رسائل ابن أبي الدنيا
في
الزهد والرقائق والورع

للإمام أبي بكر

عبد الله بن أبي الدنيا

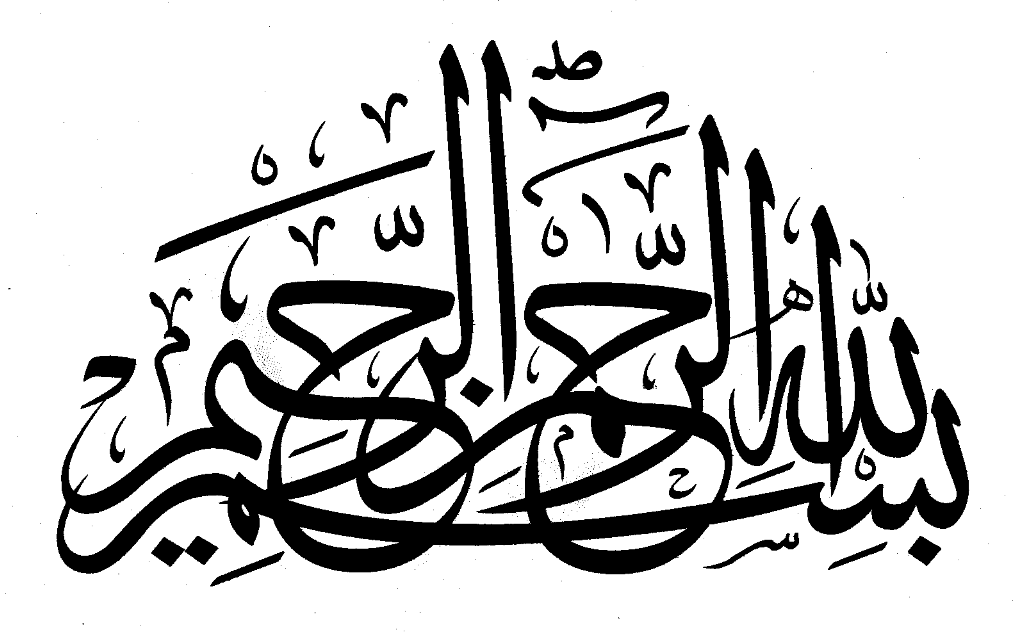
المتوفى ٢٨١ هـ

جمعها وضبطها وخرج أحاديثها وعلق عليها

أبو بكر بن عبد الله سعداوي

المنتدى الإسلامي
الشارقة

المركز العربي
للكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم

رسائل ابن أبي الدنيا
في
الزهد والرقائق والورع

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م



المنتدى الإسلامي

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة

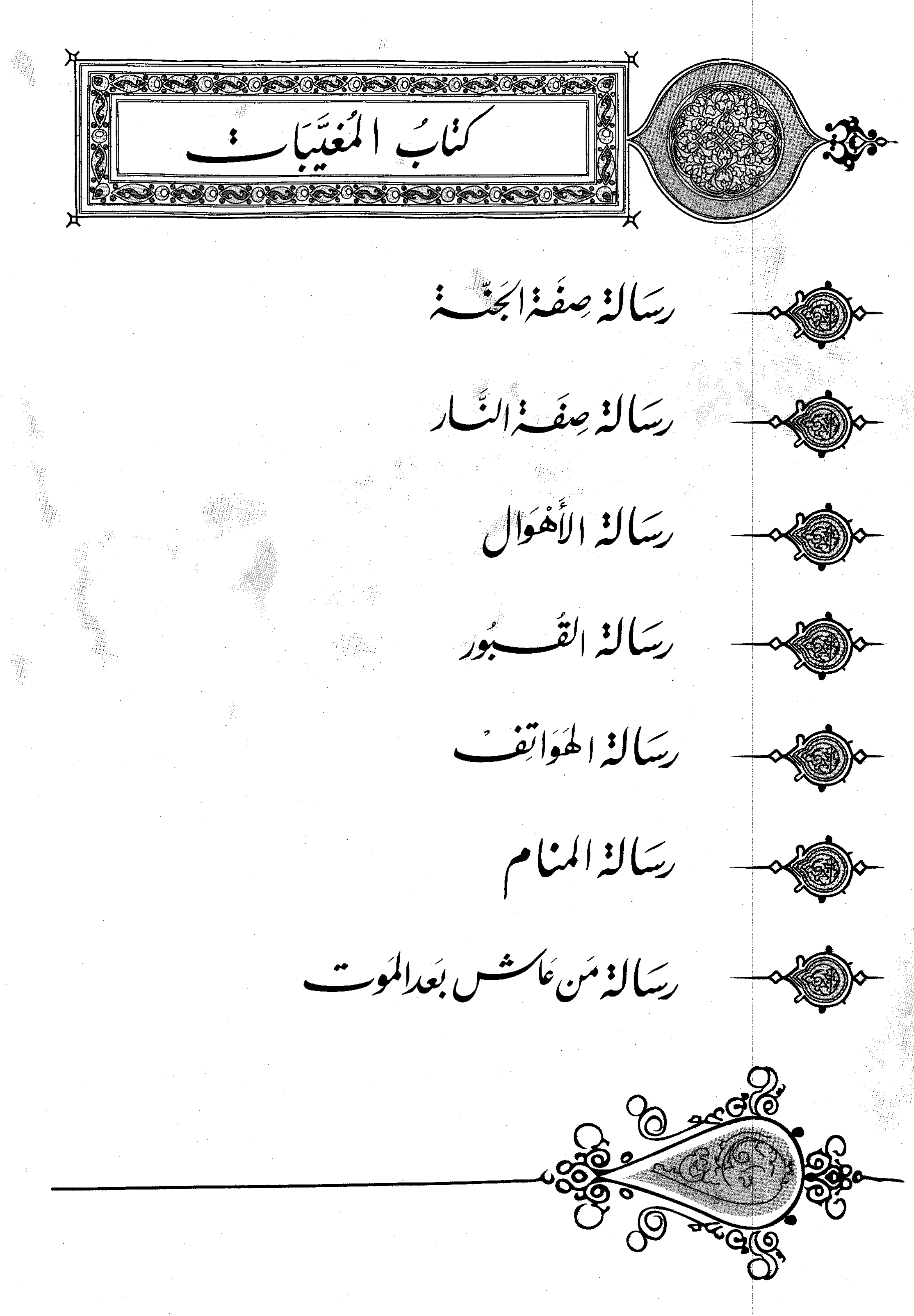
ص ب ٢٥٦٥٦ الشارقة هاتف ٥٥١٠٠٧٧ فاكس ٥٥١٠٠٦٦

موقعنا على الإنترنت : www.muntada.org.ae

المركز العربي للكتاب

الإمارات العربية المتحدة — الشارقة

ص ب ٢٠٢٦ الشارقة



كتاب المُغيَّبات

رسالة صفة الجنّة

رسالة صِفة النَّار

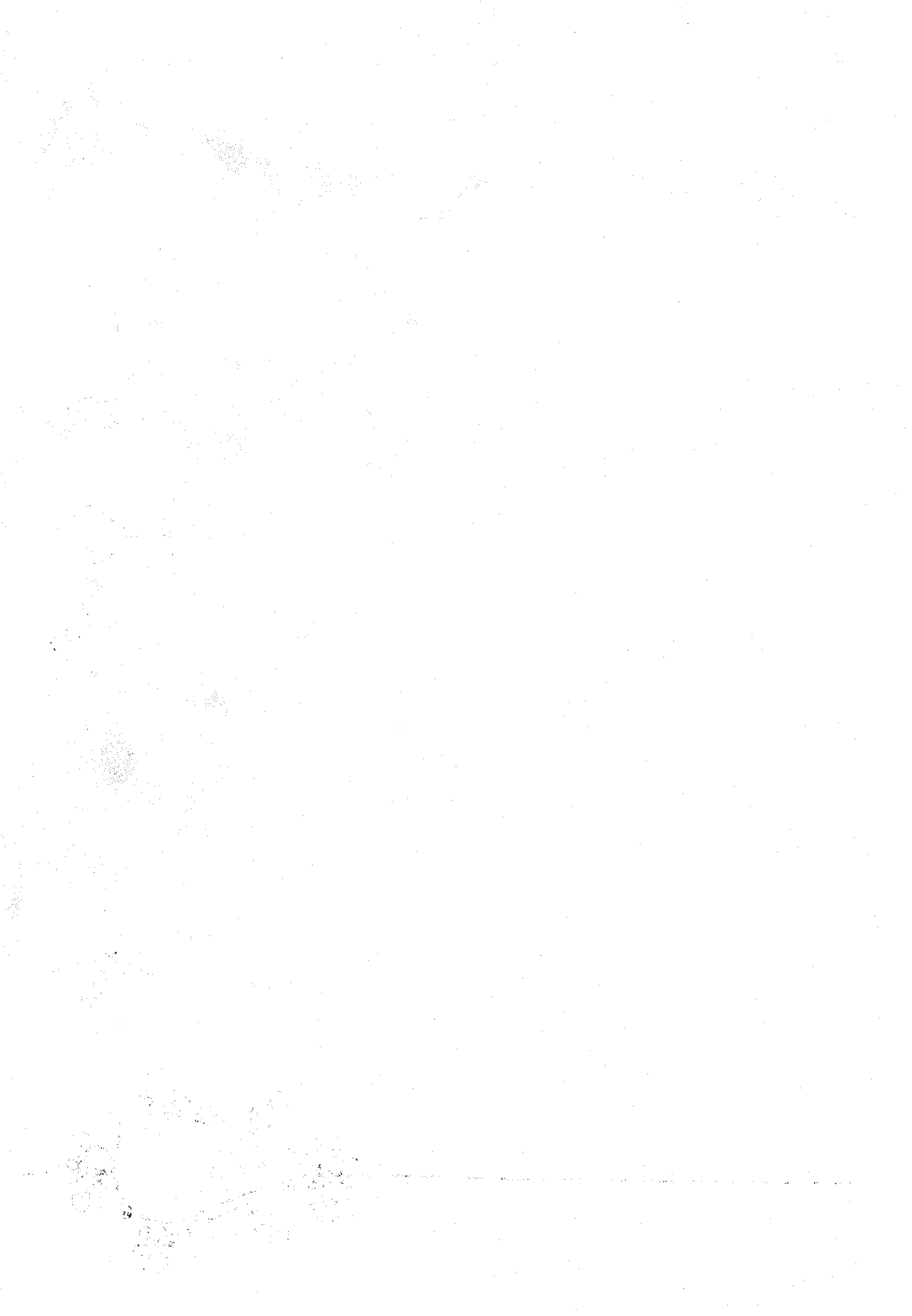
رسالة الأَهْوال

رسالة القُبُور

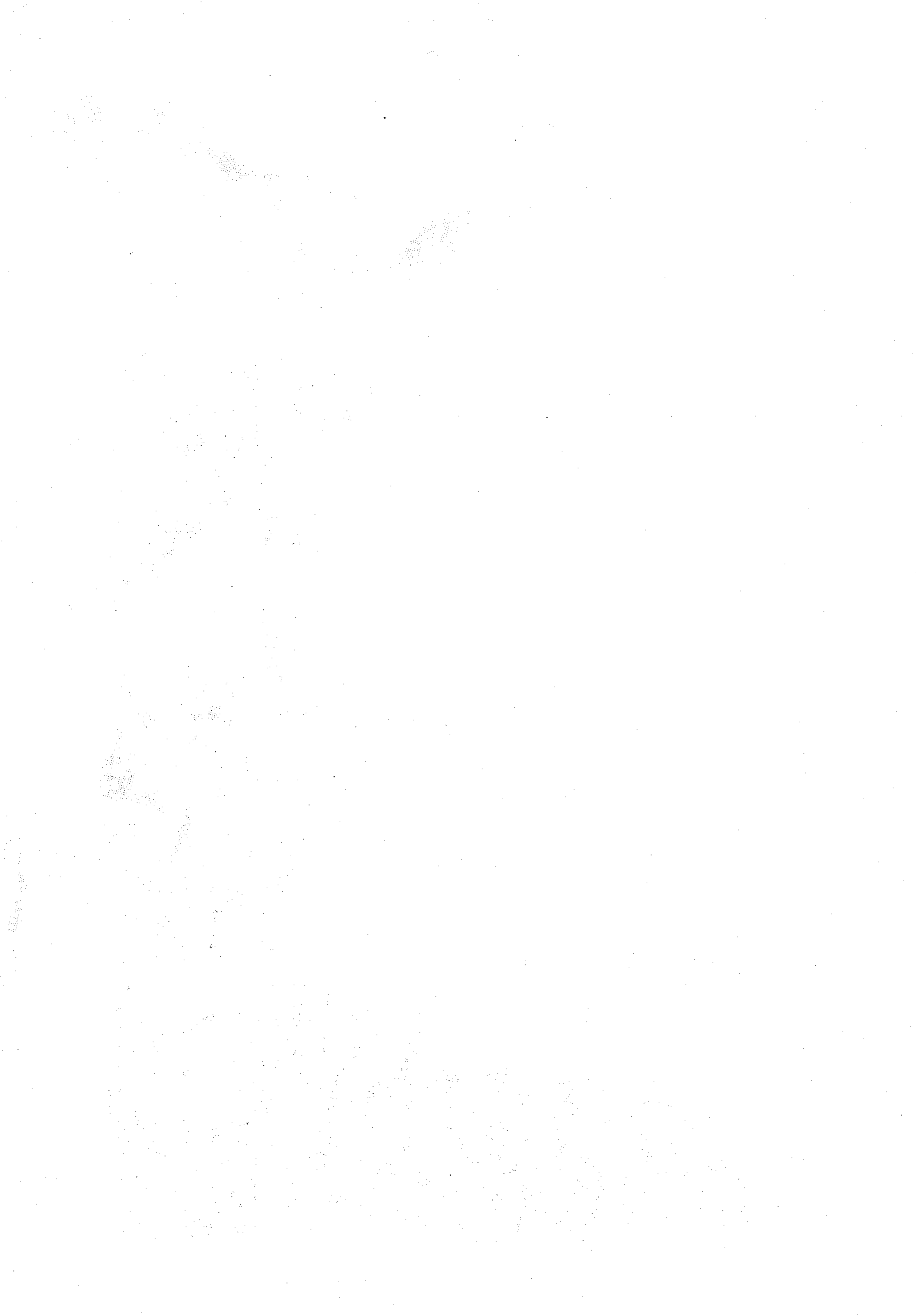
رسالة الهَواتِف

رسالة المنام

رسالة من عاش بعد الموت



صِفَةُ الجَنَّة



رسالة صفة الجنة

١- عن أسامة بن زيد ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ ذكر الجنة، فقال: **«ألا مشمر إليها، هي ورب الكعبة ريحانة تهتز، ونهر مطرد، وزوجة لا تموت، في حبور ونعيم، في مقام أبدا»**[1].

٢- عن أسامة بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا مشمر للجنة، فإن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة وخضرة، وحبرة ونعمة، في محلة عالية بهية»** قالوا: نعم يا رسول الله! نحن المشمرون لها، قال: **«قولوا: إن شاء الله»** فقال القوم: إن شاء الله.

٣- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسا وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه: **«فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»** ثم قرأ هذه الآية:

---

(١) أخرجه ابن ماجة ١٤٤٨/٢ والبزار ٤٣/٧ والطبراني في الكبير ١٦٢/١ والديلمي في الفردوس ١٣٩/١ وأبو الشيخ في العظمة ١١٠٦/٣ وصححه ابن حبان ٣٨٩/١٦ والضياء في المختارة ١٣٢/٤، وقال في المصباح ٢٦٥/٤: هذا إسناد فيه مقال، والضحاك المعافري ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: مجهول، وسليمان بن موسى مختلف فيه، وبقية رجاله ثقات.

﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ [السجدة:١٦] إلى قوله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة:١٧][(١)] قال: فأخبرتها محمد بن كعب القرظي، فقال: أبو حازم حدثك هذه؟ قال: قلت: نعم، قال: إن ثم لكيسا كثيرا، إنهم يا هذا أخفوا لله عملا، فأخفى لهم ثوابا، فلو قد قدموا عليه، أقر تلك الأعين.

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعم لا يبؤس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»[(٢)].

٥- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ مثله، زاد فيه: «**ترابها الورس والزعفران**».

٦- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قاحة الجنة خبزة بيضاء[(٣)].

٧- عن علي ﷺ؛ أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [مريم:٨٥]، قال: قلت: يا رسول الله! ما الوفد إلا ركب، قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده، إنهم إذا خرجوا من**

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٧٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٤٤٥ والترمذي ٤/٦٧٢ والدارمي ٢/٤٢٩ والطبراني في الأوسط ٧/١٤٤ وصححه ابن حبان ١٦/٣٩٦ والألباني في الجامع الصغير.

(٣) في نسخة: باحة الجنة حرة بيضاء.

قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب، شرك نعالهم نور يتلألأ، كل خطوة منها مد البصر، فينتهون إلى باب الجنة، ينبع من أصلها عينان، فإذا شربوا من أحدهما جرت في وجوههم نضرة النعيم، وإذا توضأوا من الأخرى لم تشعث شعورهم أبدا، فيضربون الحلقة ليفتحه، فلو سمعت طنين الحلقة يا علي، فيبلغ كل حور أن زوجها قد أقبل، فتستخفها العجلة، فتبعث قيمها ليفتح له الباب، فلولا أن الله عزّ وجلّ عرفه نفسه لخر ساجدا مما يرى من النور والبهاء، فيقول: أنا قيمك الذي وكلت بأمرك، فيتبعه، فيقفو أثره، فيأتي زوجته، فتستخفها العجلة، فتخرج من الخيمة، فتعانقه، وتقول: أنت حبي، وأنا حبك، وأنا الراضية فلا أسخط أبدا، وأنا الناعمة فلا أبؤس أبدا، وأنا الخالدة فلا أظعن أبدا، فيدخل بيتا من أساسه إلى سقفه مائة ألف ذراع، مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت، طرائق حمر، وطرائق خضر، وطرائق صفر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، فيأتي الأريكة، فإذا عليها سرير، على السرير سبعون فراشا، عليها سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من باطن الحلل، يقضي جماعهن في مقدار ليلة، تجري من تحتهم الأنهار مطردة، أنهار من ماء غير آسن، صافي ليس فيه كدر، وأنهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل، وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال بأقدامها، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج من بطون الماشية، فإذا اشتهوا الطعام، جاءتهم طير بيض ترفع أجنحتها، فيأكلون من جوانبها، من أي الألوان شاءوا، ثم تطير فتذهب، وفيها ثمار متدلية، إذا اشتهوها انشعب الغصن إليهم،

فيأكلون من أي الثمار اشتهوا، إن شاء قائما، وإن شاء متكئا، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الرحمن:٥٤] **وبين أيديهم خدم كأنهم لؤلؤ»**[1].

٨- عن علي رضي الله عنه قال: يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا، حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان، فعمدوا إلى أحدهما، كأنما أمروا بها، فشربوا منها، فأذهبت ما في بطونهم من قذى وأذى أو بأس، ثم عمدوا إلى الأخرى، فتطهروا، فجرت عليهم نضرة النعيم، فلم تغير أبشارهم، ولا تغير بعدها أبدانهم، ولن تشعث أشعارهم، كأنما دهنوا بالدهان، ثم انتهوا إلى خزنة الجنة، فقالوا: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر:٧٣] ثم تلقاهم -أو تطلقهم- الولدان يطوفون بهم كما يطوف ولدان أهل الدنيا بالحميم[2] يقدم من غيبة، يقولون له: أبشر بما أعد الله لك من الكرامة كذا، ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقولون قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا، فتقول: أنت

---

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٨٦/١ وابن أبي حاتم وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٨١ قال ابن القيم في الحادي: هذا حديث غريب وفي إسناده ضعف، وفي رفعه نظر والمعروف أنه موقوف على علي. قال ابن كثير ١٣٨/٣: حديث غريب جدا مرفوعا وهكذا وقع في هذه الرواية مرفوعا وقد رويناه في المقدمات من كلامه صلى الله عليه وسلم بنحوه وهو أشبه بالصحة والله أعلم.

(٢) أي القريب.

رأيته؟ فيقول: أنا رأيته، وهو ذا بأثري، فيستخف إحداهن الفرح، حتى تقوم على أسكفة بابها[1]، فإذا انتهى إلى منزله، نظر أي شيء أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، وفوقه صرح[2] أخضر وأصفر وأحمر، ومن كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا هو مثل البرق، فلولا أن الله ﷻ قدر له أن لا يذهب بصره لذهب، ثم طأطأ رأسه، فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة، ونمارق[3] مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فنظر إلى تلك النعمة، ثم اتكؤوا، وقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣] الآية. ثم ينادي: تحيون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا، وتصحون -أراه قال: فلا تمرضون أبدا-.

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ينادى أهل الجنة: تصحون فلا تمرضون أبدا، وتشبعون فلا تجوعون أبدا، وتشبون فلا تهرمون أبدا، لا تشعث أشعارهم، ولا تغير أبشارهم، ولا يلقون فيها بؤسا.

١٠- عن أبي بكر، قال: كان بعض الحكماء من الواعظين إذا حدث بهذا الحديث، قال: علمت أنه لذة أسماعهم في الغرف العدنية، يديمه زجل الحبور، وتمتع أبصارهم بالنظر إلى حسن صرح الزبرجد في

(١) أسكفة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. وفي نسخة: أسقفة.
(٢) الصرح: القصر والصحن.
(٣) جمع نمرقة وهي الوسادة.

زهو رياض السرور، فلو توهمت ميد[1] أسرة المرجان لهبوب رياح آجامها[2]، وارفضاض درة السحائب المرتشحات في قصور الملك بعرائش خيامها، لعلمت أن القوم قد توسطوا نعيم مملكة لا تغير دوائر الأحداث على دوامها، ما أنعم أسماع حاضرة، وعوا عن الله: أن يا أهل الجنة أن لكم أن تصحوا فلا تسقمون، وأن تشبوا فلا تهرمون، وتحيوا فلا تموتون، وتنعموا فلا تبأسون، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:٤٣] انظر لوجه ملك ترى تباشير الجمال في أسرار خده لما سمع فيها واستبط عين الدعة[3]، حتى زهت به منابر النور في ذروة في درج علاليها، وحين علا أرائك اليواقيت، ونظر إلى مخد النمارق المصفوفة بين يديه، وبها رونق يضحك الرائي عند تلألأ حسنها إليه، ثم رفع رأسه فإذا سقف لؤلؤ يكاد أن يخطف بصره التماع نوره، بل كيف اكتحلت مقلته بالنظر إلى منزل تأسيس بنيانه جنادل[4] الدر وصفائح اللجين[5]، وسنابك العقيان[6] لولا قدرة التسخير التي جرت بالسلامة من مكروه لريب الزمان، أولئك خلال شرف المنزل

---

(١) أي تحرك وميلان الأيسرة.

(٢) الأجمة: الشجر الكثيف الملتف.

(٣) أي الراحة.

(٤) أي الأحجار.

(٥) أي الفضة.

(٦) أي الذهب.

المحمود، والمتفكهون بالقوام البرود في قباب الجلود[١] يا أهل الجنة! ما أحسن اسم دار تبوأتم أسرة غرف علاليها، وأبهج مناظرها، وأقر عيون ساكنيها، وأدوم سرور من نجدت مقاصيره بوشي رفارفها وبهجة عبقريها[٢]، انعموا فهي الجنة التي حططتم فيها رحالكم لحفظ دعة لا يهتدي فيها الزوال فيها إليها.

١١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من اتقى الله عز وجل دخل الجنة، ينعم فلا يبؤس، ويحيى فلا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»[٣].

١٢- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة؟ فقال: «**من يدخل الجنة يحيى فيها فلا يموت وينعم فيها لا يبؤس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**» قيل: يا رسول الله! كيف بناؤها؟ قال: «**لبنة من ذهب ولبنة من فضة، ملاطها المسك الأذفر، ترابها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ والياقوت**»[٤].

١٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي أنزل**

---

(١) في نسخة: والمتفكهون بالقوام المبرود في قباب الخلود.

(٢) العبقري: الديباج، وقيل: البسط الموشية، وقيل: الطنافس الثخان، وقيل: عتاق الزرابي.

(٣) تقدم برقم: ٤ وهو عند مسلم ٢١٨١/٤ بلفظ: **من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**.

(٤) قال الهيثمي في المجمع ٣٩٧/١٠: رواه الطبراني بإسناد حسن الترمذي لرجاله. قال البوصيري في الإتحاف ٢٢٩/٨: رواه ابن أبي شيبة ٥٩/١٣ وابن أبي الدنيا والطبراني بإسناد حسن.

الكتاب، إن أهل الجنة ليزدادون جمالا وحسنا، كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرما»[1].

١٤- عن ثابت البناني، قال: لقد أعطي أهل الجنة خصالا لو لم يعطوها لم ينتفعوا بها، يشبون فلا يهرمون أبدا، ويشبعون فلا يجوعون أبدا، ويكسون فلا يعرون أبداً، ويصحون فلا يسقمون أبدا، رضي عنهم، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، ويسبحون الله بكرة وعشيا.

١٥- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحلون، أبناء ثلاث وثلاثين، على طول آدم، طوله ستون ذراعا، في عرض سبعة أذرع**»[2].

١٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أحسن كوكب دري في السماء إضاءة**»[3].

---

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٥/٧ وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٦٤ موقوفا على أبي هريرة، وله شاهد من حديث أنس في مسلم ٢١٧٨/٤ بلفظ: **إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا.**

(٢) حديث حسن بطرقه وشواهده دون قوله: **في عرض سبعة أذرع**. فقد تفرد بها علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف. أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥/٧ وأحمد ٢٩٥/٢ والطبراني في الصغير ٧٥/٢ والأوسط ٢٠١/٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢١٠/٣ ومسلم ٢١٧٩/٤.

١٧- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مات من صغير أو كبير ممن دخل الجنة، يردون إلى بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها أبدا، وكذلك أهل النار**»(١).

١٨- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله عز وجل فاسألوه الفردوس**»(٢).

١٩- عن صالح بن عبد الكريم، قال: قال لنا الفضيل بن عياض: لم حسنت الجنة؟ لأن عرش رب العالمين سقفها؟.

٢٠- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله عز وجل جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، حشيشها الزعفران، حصباؤها اللؤلؤ، وترابها العنبر، ثم قال لها انطقي، قالت: قد أفلح المؤمنون، قال الله عز وجل: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل**» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩]»(٣).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٢٨/١ والترمذي ٦٩٥/٤ وقال: حديث غريب.

(٢) أخرجه أحمد ٣١٦/٥ والترمذي ٦٧٥/٤ وصححه الحاكم ١٥٣/١ والضياء ٣٢٨/٨.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف محمد بن زياد الكلبي وبشر بن الحسين، أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ١٧ وأخرجه الحاكم ٣٩٢/٢ وابن عدي ١٩٣/٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ⇦

٢١- عـن معـاذ بـن جـبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يدخلون أهل الجنة جرد مرد مكحلون بني ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة**»(١) وقال هو أحدهما.

٢٢- عـن ابـن عـباس رضي الله عنه قال: إذا سكن أهل الجنة الجنة نور سقف مساكنهم نور عرشه.

٢٣- عـن الحسـن، قال: إنما سميت عدن لأنها العرش، ومنها تتفجر أنهار الجنة، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور.

٢٤- عـن حميـد بـن هـلال، قـال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة، صـور صـورة أهـل الجـنة، وألـبس لباسـهم، وحـلي حليهم، وأري أزواجه وخدمه، تأخذه سواري فرح، لو كان ينبغي لـه أن يموت لمات من سواري فرحه، يقال لـه: أرأيت سواري فرحتك هذه، فإنها تأخذ لك أبدا.

٢٥- عـن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ.

١٢٤/٢ عـن أنس مرفوعا بلفظ: **خلق الله جنة عدن، وغرس أشجارها بيده، فقال لها: تكـلمي. فقـالت: قـد أفـلح المؤمـنون.** وصححه الحاكم وضعفه الذهبي. وله شاهد من حديـث ابـن عـباس قال المنذري في الترغيب ٢٨٣/٤: رواه الطبراني في الكبير ١٤٧/١٢ والأوسـط ٣٤٩/٥ عـن ابن عباس بإسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبي الدنيا من حديث أنـس أطـول مـنه. وقـال الهيثمي في المجمـع ٣٩٧/١٠: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد.

(١) أخرجه أحمد ٢٤٣/٥ والترمذي ٦٨٢/٤ وقال: حسن غريب.

٢٦- عن أبي عبد الرحمن المعافري، قال: إنه ليصف للرجل من أهل الجنة سماطان[١]، لا يرى طرفاهما من غلمانه، حتى إذا مر مشوا وراءه.

٢٧- عن الضحاك، قال: إذا دخل المؤمن الجنة دخل أمامه ملك، فأخذ به في سككها، فيقول له: انظر، ما ترى؟ قال: أرى أكثر قصور رأيتها من ذهب وفضة، وأكثر أنيس، فيقول له الملك: فإن هذا أجمع كله لك، حتى إذا دفع إليهم استقبلوه من كل باب ومن كل مكان: نحن لك، نحن لك، ثم يقول: امش، فيقول: ماذا ترى؟ فيقول: أرى أكثر عساكر رأيتها من خيام وأكثر أنيس، قال: فإن هذا أجمع كله لك، فإذا دفع إليهم استقبلوه، يقولون: نحن لك، نحن لك.

٢٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، أدناهم وآخرهم، فيتعارفون، فيبعث الله ﷻ ريح الرحمة، فتهيج عليهم ريح ذلك المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد طيبا وحسنا، فتقول: قد خرجت من عندي وأنا بك معجبة، وأنا بك الآن أشد عجبا**»[٢].

---

(١) أي صفان.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة قاله ابن كثير في النهاية ٣٢٦/٢ ونسبه ابن القيم والسيوطي للمصنف فقط وضعفه المنذري.

٢٩- عن مجاهد، قال: خلق الله ﷻ جنة عدن بيده، فاطلع فيها، فقال: قد أفلح المؤمنون، ثم أغلقت، فلم يدخلها إلا من شاء، وهي تفتح كل سحر، فكانوا يرون أن البرد الذي يجيء سحرا منها.

٣٠- عن عبد الله رضي الله عنه قال: جنات عدن بطنان[1] الجنة.

٣١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يجمع الله ﷻ الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قيام أربعين سنة، شاخصة أبصارهم إلى السماء، ينتظرون فصل القضاء، قال: وينزل الله ﷻ في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد من السماء: أيها الناس! ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا أن يولي كل إنسان منكم ما كان يتولاه ويعبد في الدنيا؟ أليس ذلك عدل من ربكم؟ فيقولون: بلى. قال: فينطلق كل قوم إلى ما كانوا يتولون في الدنيا. قال: فينطلقون، ويمثل لهم ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون، قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى، ويمثل لمن كان يعبد عزير شيطان عزير، ويبقى محمد ﷺ وأمته. قال: فيأتيهم الرب ﷻ، فيقول لهم: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا إلها ما رأيناه بعد. فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناها.**

---

(١) جمع بطن.

فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه، قال: فيخر كل من كان لظهره طبق[1]، ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر[2]، يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون. ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، قال: فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك، حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة؛ فإذا أضاء قدم قدمه مشى، وإذا انطفأ قام على الصراط. قال: والرب ﷻ أمامهم، حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض[3] مزلة، فيقول: مروا، فيمرون على قدر نورهم، منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كانقضاض السحاب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كمثل الرجل، حتى الرجل الذي نوره على إبهام قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر يدا ويعلق يدا، ويجر رجلا ويعلق رجلا، وتصيب جوانبه النار، قال: فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها ثم قال: الحمد لله الذي قد أعطاني الله ﷻ ما لم يعط أحدا إذ أنجاني منها بعد أن رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل منه، قال:

---

(١) الطبق: فقار الظهر واحدتها طبقة.

(٢) أي قرونها.

(٣) الدحض: الزلق.

فيعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، قال: ويرى ما في الجنة من خلال الباب، فيقول: رب أدخلني الجنة. فيقول الله ﷻ له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجابا لا أسمع حسيسها، قال: فيدخل الجنة فيرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن ما هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول له: فلعلك إن أعطيتك تسأل غيره. قال: فيقول: وعزتك وجلالك لا أسأل غيره، وأي منزل يكون أحسن من هذا؟ قال: فيعطاه، فينزله، قال: ويرى أمام ذلك منزلا كأن ما هو فيه إليه حلم، قال: رب أعطني ذلك المنزل، قال: فيقول الله ﷻ له: فلعلك إن أعطيته تسأل غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟ فيعطاه، فينزله، قال: ويرى أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأن ما هو فيه إليه حلم، فيقول: رب أعطني ذلك المنزل. قال: فيقول الله ﷻ: فلعلك إن أعطيته تسأل غيره، قال: لا وعزتك، وأي منزل يكون أحسن منه؟ فيعطاه، فينزله، قال: ثم يسكت، فيقول الله ﷻ: ما لك لا تسأل؟ فيقول: رب لقد سألتك حتى استحييتك وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول: أما ترضى أن أعطيك مثل الدنيا منذ يوم خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها، فيقول: تستهزء بي وأنت رب العالمين؟ قال: فيضحك الرب ﷻ من قوله -فرأيت عبد الله بن مسعود ؓ إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، قال: فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن! قد سمعتك تحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغت هذا المكان من هذا الحديث ضحكت؟ قال ابن مسعود ؓ: إني سمعت رسول

الله ﷺ يحدث بهذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى يبدو خير أضراسه- قال: **فيقول الرب ﷻ: لا ولكني على ذلك قادر، سل. فيقول: رب! ألحقني بالناس. فيقول: الحق بالناس. فينطلق فيدخل الجنة حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا، فيقال له: ارفع رأسك، ما لك؟ فيقول: رأيت ربي -أو ترائى لي ربي- فيقول له: إنما هو منزل من منازلك، قال: ثم يلقى رجلا فيتهيأ ليسجد، فيقول له: مه، ما لك؟ فيقول: رأيت أنه ملك من الملائكة، فيقول: إنما أنا خازن من خزانك، عبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان[1] على مثل ما أنا عليه. قال: فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر. قال: وهو درة مجوفة سرادقها وأبوابها وأغلاقها ومفاتحها منها، فتستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف[2] أدناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته، وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفا عما كانت قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفا عما كان قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين سبعين ضعفا، قال: فيقال له: أشرف. فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مائة عام ينفذ بصرك»** قال: فقال عمر رضي الله عنه: ألا تسمع إلى ما يحدثناه ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة

---

(١) القهرمان: هو كالخازن والوكيل والحافظ لما تحت يده والقائم بأمور الرجل، بلغة الفرس.

(٢) جمع وصيفة وهي الأمة.

منزلة! فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين! لا عين رأيت ولا أذن سمعت، إن الله ﷻ خلق لنفسه دارا فجعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة ثم أطبقها، ثم لم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، قال: ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٧﴾ [السجدة:١٧] قال: وخلق الله دون ذلك جنتين زينهما بما شاء وأراهما من شاء من خلقه، قال: فمن كان كتابه في عليين؛ نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فما تبقى خيمة من خيام الجنة إلا دخلها ضوء من ضوء وجهه، ويستبشرون بريحه، يقولون: واها لهذه الريح الطيبة! هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه، قال: فقال عمر رضي الله عنه: ويحك يا كعب! إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب رضي الله عنه: والذي نفسي بيده، إن لجهنم يوم القيامة زفرة، ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يخر لركبتيه، حتى إن إبراهيم خليل الرحمن، يقول: رب! نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبي إلى عملك لظننت أنك لم تنج[١].

---

(١) قال ابن القيم: هذا حديث كبير حسن، رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد والطبراني والدارقطني في كتاب الرؤية. قال الحافظ ابن حجر في المطالب ٤/٣٦٧: أخرجه إسحاق في المسند وإسناده صحيح متصل، رجاله ثقات. قال البوصيري في الإتحاف ٨/١٥٥: رواه إسحاق بن راهويه بسند صحيح وكذا الطبراني ٩/٣٥٧ ورواه الحاكم ٤/٦٣٢ وصححه. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٤٣: رواه كله الطبراني من طرق، رجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة.

٣٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن آخر من يدخل الجنة لرجل يمشي على الصراط، فينكب مرة**[١]**، ويمشي مرة، وتلسعه النار مرة، فإذا جاوز الصراط التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله عز وجل ما لم يعط أحدا من العالمين، فيرفع له شجرة فينظر إليها، فيقول: يا رب! ادنني من هذه الشجرة، فأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول: أي عبدي! فلعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ قال: فيقول: لا يا رب! ويعاهده أن لا يسأله غيرها، والرب عز وجل يعلم أنه يسأله؛ لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، ثم ترفع له شجرة هي أحسن منها، فيقول: يا رب! ادنني من هذه الشجرة. فيقول له كمثل ذلك، ويسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب! الجنة الجنة، فيقول: أي عبدي! ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: يا رب! أدخلني الجنة، فيقول تبارك وتعالى اسمه: ما يصريني**[٢] **منك** -قال أبو بكر: يعني: يقطعني- **أي عبدي! أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها! فيقول: أتهزأ بي وأنت رب العزة؟!**» قال: فضحك عبد الله رضي الله عنه حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا تسألوني لم ضحكت؟! قالوا: لم ضحكت؟ قال: لضحك الرب تبارك وتعالى حين قال: **أتهزأ بي وأنت رب العزة**[٣].

قال أبو بكر: وهذا الكلام الأخير أفهمنيه بعض أصحابنا عن أبي خيثمة.

---

(١) أي يميل.

(٢) أي يقطع مسألتك ويمنعك من سؤالي.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٧٤.

٣٣- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أدنى أهل الجنة من يتمنى على الله ﷻ، فيقال: لك ذلك ومثله معه، لا أنه يلقن فيقال: لك كذا وكذا، ومثله**»[1].

٣٤- عن ثوير بن أبي فاختة -أراه عن ابن عمر ﷺ-: إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل له ألف قصر، بين كل قصرين مسيرة سنة، يرى أقصاها كما يرى أدناها، في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعو بشيء إلا أتي به.

٣٥- عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: سأل موسى ﷺ ربه، قال: أي رب! أي [أهل] الجنة أدنى منزلة؟ قال: هو رجل يأتي بعد ما أخذ الناس أخذاتهم، ونزلوا منازلهم، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب! كيف أدخل، وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك؟ فيقول: نعم، قال: فيقال: لك هذا وخمسة أمثاله، فيقول: رضيت يا رب وفزت، قال: فإن لك هذا وعشرة أمثاله، فيقول: قد رضيت، فيقال: فإن لك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت، قال: يا رب! فمن أفضلهم منزلة؟ قال: أولئك أردت، وسأخبرك، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع

---

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١١٠ وهو عند البخاري ٢٧٨/١ ومسلم ١٦٦/١ مع اختلاف يسير.

أذن، ولم يخطر على قلب بشر. مصداق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة:١٧][١].

٣٦- عن ابن سيرين، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن يقال له: تمن، ويذكره أصحابه، فيقال له: هو لك ومثله معه. قال محمد: وقال ابن عمر رضي الله عنه: هو لك وعشرة أمثاله، وعند الله المزيد.

٣٧- عن كعب، قال: ما نظر الله ﷻ إلى الجنة إلا قال: طوبى لأهلك! فتزداد ضعفا حتى يدخلها أهلها.

٣٨- عن سعد الطائي، قال: أُخبرت أن الله ﷻ لما خلق الجنة، قال لها: تزيني، فتزينت، ثم قال لها: تكلمي، فقالت: طوبى لمن رضيت عنه!.

٣٩- عن قتادة، قال: لما خلق الله ﷻ الجنة قال لها: تكلمي، قالت: طوبى للمتقين!.

٤٠- عن علقمة بن قيس، قال: إن الجنة سجسج[٢] لا قر فيها ولا حر، ولهم فيها ما اشتهت أنفسهم.

٤١- عن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خلق الله**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٧٦/١.

(٢) أي معتدل.

ﷻ ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا الديوث» قالوا: يا رسول الله! قد عرفنا مدمن الخمر، فما الديوث؟ قال: **«الذي يقر السوء في أهله»**[١].

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه الدارقطني في الصفات ١/٢٦ والدارمي وابن النجار وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٣ وأبو الشيخ في العظمة ٥/١٥٥٥ والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/١٢٥ وقال: مرسل إن ثبت. قال ابن القيم: فيه أبي معشر متكلم فيه والمحفوظ أنه موقوف.

صفة شجر الجنة

٤٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة**»(١).

٤٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة، وهي شجرة الخلد**»(٢).

٤٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، واقرءوا إن شئتم: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝﴾ [الواقعة:٣٠] قال: فبلغ ذلك كعب رضي الله عنه فقال: صدق، والذي أنزل التوراة على لسان موسى عليه السلام والفرقان على لسان محمد ﷺ لو أن رجلا ركب جذعة(٣) أو جذعا ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما، إن الله عز وجل غرسها بيده، ونفخ فيها، وإن أفنانها(٤) من وراء سور الجنة، ما في الجنة نهر إلا

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٥١ ومسلم ٤/٢١٧٥ وفي نسخة: سبعون.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٣٤: رواه أبو داود الطيالسي ١/٣٣٢ وعبد بن حميد ١/٤٢٤ وأحمد بن حنبل ٢/٢٥٥-٤٦٢ وسكت عنه. وهو صحيح دون قوله: **شجرة الخلد** فقد تفرد بها أبو الضحاك عداده في أهل البصرة مجهول، روى له ابن ماجة حديثه هذا في التفسير وتفرد بالرواية عنه شعبة ولم يوثقه أحد، وقال الذهبي: لا يعرف، لكن شيوخ شعبة جياد. وقال الحافظ ابن حجر: مقبول.

(٣) الجذع يختلف في أسنان الإبل والخيل والبقر والشاة فإنه في البعير يجذع لاستكماله أربعة أعوام ودخوله في السنة الخامسة وهو قبل ذلك حق.

(٤) أي أغصانها.

وهو يخرج من أصل تلك الشجرة. وقال وكيع: لو أن رجلا ركب جذعا أو حقة.

٤٥- عن ابن عباس ﷺ قال: الظل الممدود: شجرة في الجنة على ساق، قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها، قال: فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

٤٦- عن عبدة بن أبي لبابة، قال: إن في الجنة شجرة ثمرها ياقوت، وزبرجد، ولؤلؤ، فيبعث الله ﷻ ريحا فتصفق، فيسمع لها أصواتا لم يسمع ألذ منها.

٤٧- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: كنا مع عبد الله ﷺ بالشام -أو بعمان- فتذاكروا الجنة، فقال: إن العنقود من عناقيدها من ههنا إلى صنعاء.

٤٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب»**(١).

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٦٧١ وأبو يعلى ١١/٥٧ والخطيب في التاريخ ٥/١٠٨ وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان ١٦/٤٢٥ والألباني.

٤٩- عن عمرو بن مرة، قال: قال أبو عبيدة: نخل الجنة نضيد[١] ما بين أصلها إلى فرعها، ثمرها كالقلال[٢]، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى، أنهارها تجري في عين أخدود، العنقود منها اثني عشر ذراعا. قال عمرو: فعجلت على الشيخ، فقلت: من حدثك بهذا؟ فقال: أما إني لا أكذبك، حدثنيه مسروق.

٥٠- عن عطاء بن يسار، قال: في الجنة نخل من ذهب، (جذوعها من ذهب) وسعفها كأحسن حلل رآه الناس، وشماريخها وعراجينها[٣] وبعادها من ذهب، وثمرها مثل القلال، أشد بياضا من اللبن والفضة، وأطيب من المسك، وأحلى من السكر، وألين من الزبد والسمن.

٥١- عن ابن عباس ﵄ قال: نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وكربها[٤] ذهب أحمر، وثمرها مثل القلال أو الدلاء، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد ليس فيه عجم[٥].

٥٢- عن مجاهد، قال: أرض الجنة من ورق، وترابها مسك،

(١) أي ليس لها سوق بارزة ولكنها منضودة بالورق والثمار من أسفلها إلى أعلاها. وورد كذلك بلفظ. شجر الجنة. النهاية لابن الأثير ١/١/٥.
(٢) مفردها قلة وهي الجرة الضخمة.
(٣) جمع عرجون وهو العود الأصغر الذي فيه شماريخ العذق. والشمروخ: العثكال الذي عليه البسر.
(٤) أي أصل السعف، وقيل: ما يبقى من أصوله في النخلة بعد القطع كالمراقي.
(٥) أي النوى.

وأصول أشجارها ذهب وورق، أفنانها[1] زبرجد وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، فمن أكل قائما لم يؤذه، ومن أكل جالسا لم يؤذه، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ [الإنسان:١٤].

٥٣- عن البراء بن عازب ﷺ في هذه الآية: ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة:٢٣] قال: يأخذه أحدهم وهو نائم.

(١) جمع فنن وهو الغصن.

باب شجرة طوبى

٥٤- عن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لشجرة يقال لها: طوبى، لو سخر الراكب الجواد أن يسير في ظلها لسار فيه مائة عام، وورقها وبسرها برود خضر، وزهرها رياط[١] صفر، وأقناؤها[٢] سندس وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها[٣] زنجبيل وعسل، وبطحاؤها[٤] ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر، وكافورها أصفر، وحشيشها زعفران مونع[٥] والألنجوج[٦] يتأججان من غير وقود، يتفجر من أصلها السلسبيل[٧] والمعين[٨] والرحيق[٩] وأصلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه، متحدث يجمعهم، فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون، إذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا[١٠] جبلت[١١] من الياقوت ثم نفخ فيها الروح،**

---

(١) رياط: كل ثوب رقيق لين.
(٢) جمع قنو وهو العذق بما فيه من الرطب.
(٣) الصمغ: شيء ينضحه الشجر ويسيل منها.
(٤) البطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى.
(٥) الينع: النضج.
(٦) هو العود الذي يتبخر به.
(٧) السلسبيل: السهل المدخل في الحلق وهو اسم عين في الجنة.
(٨) الماء العذب الغزير.
(٩) أي الخمر.
(١٠) جمع نجيب وهي عتاق الإبل التي يسابق عليها.
(١١) أي خلقت.

مزمومة[١] بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبهاء، وبرها خز [أحمر] ومرعزي[٢] أبيض مختلطان لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا، ذلل من غير مهانة، نجب من غير رياضة، عليها رحائل[٣] ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري[٤] والأرجوان[٥] فأناخوا لهم تلك النجب، ثم قالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لينظر إليكم وتنظرون إليه، وتكلمونه ويكلمكم، وتحيونه ويحييكم، ويزيدكم من فضله وسعته إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته، ثم ينطلقون صفا معتدلا، لا يفوت شيء منهم شيئا، ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبتها، فلا يمرون بشجر من شجر الجنة إلا أتحفتهم من ثمرها، ورحلت عن طريقهم كراهة أن تثلم[٦] صفهم أو تفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار ﷻ سفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمته العظيمة، يحييهم فيها بالسلام، قالوا: ربنا أنت السلام ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام، قال لهم ربهم: إني أنا السلام ومني

---

(١) أي منقادة.

(٢) المرعزي: الزغب الذي تحت شعر العنز، وسيبويه جعل المرعزي صفة عنى به اللين من الصوف.

(٣) الرحل: مركب للبعير والناقة.

(٤) العبقري: قيل هو الديباج. وقيل: البسط الموشية. وقيل: الطنافس الثخان.

(٥) الأرجوان: شجر له نور أحمر وكل لون يشبهه فهو أرجوان. وقيل: هو الصبغ الأحمر الذي يقال له النشاستج. والأرجوان: الثياب الحمر.

(٦) أي تشق.

السلام، ولي حق الجلال والإكرام، فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب، وكانوا مني على كل حال مشفقين، قالوا: أما وعزتك وجلالك وعلو مكانك ما قدرناك حق قدرك، ولا أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا في السجود لك، قال لهم ربهم: إني وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطال ما أنصبتم[1] لي الأبدان، وأعنيتم[2] لي الوجوه، وأظمأتم لي الأفواه، وأخمصتم لي البطون؛ فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فاسألوني ما شئتم، وتمنوا علي أعطكم أمانيكم، فإني لا أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني، فما يزالون في الأماني والمواهب والعطايا حتى أن المقصر منهم ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله عَجَّلَ إلى يوم أفناها. قال لهم ربهم: لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وزدتكم على ما قصرت عنه أمانيكم، فانظروا إلى مواهب ربكم الذي وهب لكم، فإذا قباب في الرفيع الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان، وأبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها من سندس[3] وإستبرق[4]، ومنابرها من نور، يثور من أبوابها ومن أعراصها نور كشعاع الشمس مثل الكوكب الدري في النهار المضيء، وإذا قصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه

---

(١) أي أتعبتم.

(٢) وعنت الوجوه: نصبت له وعملت له.

(٣) رقيق الديباج.

(٤) غليظ الديباج.

سخر لالتمع الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر، فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر فهو مفروش بالأرجوان الأصفر، مموه[١] بالزبرجد الأخضر والذهب الأحمر والفضة البيضاء، وقواعدها وأركانها من الياقوت، وشرفها قباب من اللؤلؤ، وبروجها غرف المرجان، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم ﷻ قربت لهم براذين[٢] من الياقوت الأبيض منفوخ فيها الروح يجنيها الولدان المخلدون، بيد كل واحد منهم حكمة[٣] برذون، ولجمها وأعنتها من فضة منظومة بالدر والياقوت، وسرجها سرر موضونة مفروشة بالسندس والإستبرق، فانطلقت بهم تلك البراذين ترد بهم وتبصر بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم؛ وجدوا فيها جميع ما تطول به ربهم عليهم مما سألوا وتمنوا، فإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربعة جنان؛ جنتان ذواتا أفنان[٤]، وجنتان مدهامتان، وفيهما عينان نضاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحور مقصورات في الخيام، فلما تبوءوا منها منازلهم، واستقر بهم قرارهم، قال لهم ربهم تعالى: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قالوا: نعم، رضينا، فارض عنا! قال: برضائي عنكم حللتم داري ونظرتم

---

(١) أي مطلي.

(٢) خيل مطهمة مسرعة العدو بديعة المنظر أقل حجما من الحصان واحدها برذون.

(٣) حكمة اللجام: ما أحاط بحنكي الدابة.

(٤) الفنن: الغصن، قال مجاهد: ظل الأغصان على الحيطان.

إلى وجهي، وصافحتم ملائكتي، فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنغيص ولا تصريد![1] **فعند ذلك، قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، وأحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب، إن ربنا لغفور شكور»**[2].

٥٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، يقول لها الله ﷻ: تفتقي لعبدي عما شاء، قال: فتفتق له عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته كما شاء، وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء، وعن الثياب.

٥٦- عن مغيث بن سمي، قال: طوبى شجرة في الجنة، لو أن رجلا ركب قلوصا أو جذعا، ثم دارها لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما، وما من الجنة منزل إلا غصن من أغصان تلك الشجرة متدلى عليهم، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى عليهم فأكلوا منه ما شاءوا، قال: ويجيء الطير، فيأكلون منه قديدا وشواء ما شاءوا، ثم يطير.

---

(١) التصريد في العطاء: تقليله.

(٢) أخرجه أبو حاتم وأبو نعيم في صفة الجنة ١٥٥ والخطيب في الموضح ١/٤٧٠ قال ابن كثير: مرسل ضعيف غريب وأحسن أحواله أن يكون من كلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعا، وليس كذلك، والله أعلم. قال المنذري: حديث معضل، ورفعه منكر، والله أعلم. قال ابن القيم: ولا يصح رفعه إلى النبي وحسبه أن يكون من كلام محمد بن علي، فغلط فيه بعض هؤلاء الضعفاء فجعله من كلام النبي، وإدريس بن سنان هذا هو سبط وهب بن منبه، ضعفه ابن عدي وقال الدارقطني متروك وأما أبو إلياس المتابع له فلا يدرى من هو وأما القاسم بن يزيد الموصلي الراوي عنه فمجهول أيضا ومثل هذا لا يصح رفعه والله أعلم.

٥٧- عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿طُوبَىٰ﴾ [الرعد:٢٩] قال: شجرة في الجنة فيها حمل أمثال ثدي النساء، فيها حلل أهل الجنة.

٥٨- عن حميد بن هلال، قال: ذكر لنا أن نخل الجنة جذوعها ياقوت، وعشبها ذهب، وسعفها حلل، وثمرها أشد بياضا من الثلج، وألين من الزبد، وأحلى من العسل.

٥٩- عن مالك بن دينار، قال: كم أخ يحب أن يلقى أخاه، يمنعه من ذلك شغل، عسى الله ﷻ أن يجمع بينهما في دار لا فرقة فيها. ثم يقول مالك: وأنا أسأل الله يا إخوتاه أن يجمع بيني وبينكم في دار لا فرق [فيها في] ظل طوبى، ومستراح العابدين!.

٦٠- عن ابن عباس ﷺ قال: طوبى اسم الجنة بالحبشية.

٦١- عن مجاهد، قال: أرض الجنة من ورق[١]، ترابها مسك، وأصول شجرها ذهب وياقوت، والورق والثمر تحت ذلك، من أكل جالسا لم يؤذه، ومن أكل قائما لم يؤذه، ومن أكل مضطجعا لم يؤذه، وذللت قطوفها تذليلا.

٦٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٤٨] قال: الأرض من فضة، والجنة من ذهب.

---

(١) أي فضة.

٦٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة أو سبعين سنة** -شعبة شك- **شجرة الخلد**»[١].

٦٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: الطلح المنضود: الموز.

٦٥- عن عمرو بن ميمون: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠﴾ [الواقعة:٣٠] قال: مسيرة ألف سنة.

(١) سبق تخريجه برقم: ٤٣.

أنهار الجنة

٦٦- عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا أنا بنهر، حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي في مجرى الماء، فإذا مسك أذفر، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله ﷿**»[(١)].

٦٧- عن ابن عمر ﵄ في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١] قال: الكوثر نهر في الجنة، حافتاه قصب الذهب، مجراه على الدر والياقوت، أشد بياضا من الثلج، وأشد حلاوة من العسل، وتربته أطيب من ريح المسك.

٦٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: الكوثر نهر في الجنة، فمن أحب أن يسمع خريره[(٢)] فليضع أصبعيه في أذنيه.

٦٩- عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك ﵁ قال: لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض، لا والله، إنها لسائحة على وجه الأرض، أحد حافتيها اللؤلؤ، والأخرى الياقوت، وطينه المسك الأذفر. قلت: ما الأذفر؟ قال: الذي لا خلط له.

٧٠- عن ابن عباس ﵄ قال: إن في الجنة نهرا يقال له: البيدخ،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦/٧ وأحمد ١٠٣/٣ وصححه ابن حبان ٣٩١/١٤ والحاكم ١٥٢/١.

(٢) أي صوته.

عليه قباب الياقوت تحته جوار نابتات، يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ، فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري، فإذا أعجبت رجلا منهم جارية مس معصمها، فتبعته ونبت مكانها أخرى.

٧١- [عن سعيد: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [الرحمن:٦٦] قال: بالماء والفواكه].

٧٢- عن أنس رضي الله عنه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ قال: بالمسك والعنبر ينضخان على دور أهل الجنة، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا.

٧٣- عن البراء رضي الله عنه قال: اللتان تجريان أفضل من النضاختين.

٧٤- عن ابن شوذب عن شيخ من أهل البصرة في قول الله عز وجل: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾ [الإنسان:٦] قال: معهم قضبان الذهب، حيث ما مالوا مالت معهم.

٧٥- عن أنس رضي الله عنه؛ أنه قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر:١] فقال صلى الله عليه وسلم: **«أعطيت الكوثر فإذا هو يجري، ولم يشق شقا، وإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته، فإذا مسكه ذفرة، وإذا حصباؤه اللؤلؤ»**[1].

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١٥٢/٣ وأبو يعلى ٢٣٦/٦.

٧٦- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر، فقلت لجبريل** عليه السلام**: ما هذا؟ قال جبريل: هذا الكوثر الذي أعطاك الله** عز وجل **فضرب جبريل بيده فيه، فإذا طينه مسك أذفر**»(١).

٧٧- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن في الجنة مائة درجة، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، وإن أعلاها الفردوس، وإن العرش على الفردوس، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتموه فسلوه الفردوس**»(٢).

٧٨- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**للجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس**»(٣).

٧٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكوثر، فقال: «**نهر أعطانيه ربي** عز وجل **في الجنة، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزور**» فقال عمر رضي الله عنه: إنها لناعمة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أكلها أنعم منها**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٤٠٦/٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤٥/٥ والترمذي ٦٧٥/٤ وتقدم تخريجه برقم ١٨.

(٣) تقدم تخريجه برقم ١٨.

(٤) أخرجه أحمد ١٠٢/٣ والترمذي ٦٨٠/٤ والنسائي ٥٢٣/٦ وصححه الحاكم ٥٨٥/٢ والضياء في المختارة ٢٤٢/٥.

٨٠- عن أبي المعتمر، قال: نبئت أن في الجنة نهرا ينبت الجواري الأبكار.

٨١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أربعة أنهار فجرت من الجنة، نهران ظاهران، ونهران باطنان، النيل والفرات، وسيحان وجيحان، فأما الظاهران فالفرات والنيل، وأما الباطنان فسيحان وجيحان**»[١].

٨٢- عن أبي عبيدة بن الجراح ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة ووسطها، وفوقه عرش الرحمن ﷻ، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله ﷻ فسلوه الفردوس**»[٢].

٨٣- عن حكيم بن معاوية عن أبيه ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الجنة بحر اللبن، وبحر العسل، وبحر الماء، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد**»[٣].

٨٤- عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**جنات الفردوس أربع: جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شيء، وثنتان فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما من شيء، وليس بين القوم وبين**

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٨٣.

(٢) تقدم برقم: ١٧.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٥ والدارمي ٢/٣٣٧ والترمذي ٤/٦٩٩ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١٦/٤٢٤.

أن ينظروا إلى ربهم ﷻ إلا رداء الكبرياء على وجهه ﷻ في جنة عدن، وهذه الأنهار تشخب[1] **من جنة عدن، ثم تصدع بعد ذلك أنهارا»**[2].

٨٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لكل رجل سماعتان يسمعانه من تقديس الرحمن وتمجيده ﷻ بصوت لم يسمع الخلائق بمثله، يقولون: نحن خيرات حسان، أزواج قوم كرام، ينظرون إلى قرة أعين، طوبى لمن كان لنا! وطوبى لمن كنا له!.

٨٦- عن سمرة ﷺ قال: أخبرنا رسول الله ﷺ: **«أن الفردوس هي أعلى الجنة وأحسنها وأرفعها»**[3].

---

(١) أي تسيل.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٩٧/١٠: رواه أحمد ٤١٦/٤ ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو عوانة في المسند ١٥٧/١ والدارمي في السنن ٤٢٩/٢ وعبد بن حميد ١٩٢/١ كما أخرجه البخاري ٢٧١٠/٦ ومسلم ١٦٣/١ عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه بلفظ: **جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم ﷻ إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن.**

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف إسماعيل المكي، قال الهيثمي في المجمع ٣٩٨/١٠: رواه الطبراني ٢١٣/٧ والبزار باختصار وزاد فيه: **فإذا سألتم الله تعالى فسلوه الفردوس.** وأحد أسانيد الطبراني رجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف. وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة رقم ١١ وابن جرير في التفسير ٣٠/١٦ ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير، وصححه الشيخ الألباني حيث قال في الصحيحة ٩/٥: إسناده ضعيف ولكن الحديث صحيح فإن له شواهد: منها حديث أنس وأبي هريرة وأبي سعيد. قلت: لفظ حديث سمرة هو: **الفردوس ربوة الجنة، وهي وسطها وأحسنها.**

الرؤية والزيادة

٨٧- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك! فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، قال: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ قالوا: يا رب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»[(١)].

٨٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يبعث الله ﷻ مناديا ينادي إلى أهل الجنة، فيناديهم بصوت يسمعهم أجمعين، يقول: يا أهل الملك الدائم، والنعيم المقيم، والحياة التي لا موت فيها! فيجيبون أجمعين، فيقول: ربكم يقول: هل رضيتم عني؟ فيقولون: سبحان ربنا! قد رضينا عن ربنا الرضا كله، فيقول: يا أهل الجنة! إن ربكم يقول لكم: هل من حاجة؟ فيقولون: سبحان ربنا، قد أعطانا ربنا حوائجنا، فيقول: يا أهل الجنة! إن ربكم يقول: سأعطيكم خيرا مما أعطيتكم، فيقولون: سبحان ربنا! وأي شيء أفضل مما أعطانا ربنا؟ فيقول: يا أهل الجنة! إن ربكم يقول: قد أعطيتكم رضواني، ورضواني أكبر، قال: فيعاظم أهل الجنة، فيضعف كل شيء فيها أضعافا»[(٢)].

٨٩- عن النظير بن عرى، قال: يجيء جبريل ﷺ إلى الجنة فيقوم

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٩٨/٥ ومسلم ١٧٠/١.
(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ.

على ياقوتة من ياقوت الجنة، ويقول: يا أهل الجنة! إن ربكم يقرأ عليكم السلام، ويخيركم فيما أحببتم من حلي وحلل، فيقولون: بلغ ربنا عنا السلام، وقل له: إنا قد رضينا الثواب، وإنا نسأله رضوانه عنا.

٩٠- عن شقيق بن ثور، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أي نعيم أهل الجنة أفضل؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «**النظر إلى ذي العزة**»[١].

٩١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني جبريل** ﷺ، **وفي كفه كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة**[٢] **السوداء، فقلت: ما هذا الذي في يدك؟ قال: الجمعة، قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير، قلت: وما لنا فيها؟ قال: تكون عيدا لك ولقومك من بعدك، وتكون اليهود والنصارى تبعا لك، قال: ولكم فيها ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله** ﷻ **فيها خيرا هو له قسم إلا أعطاه إياه، ويتعوذ من شر ما هو عليه مكتوب إلا فك عنه من البلاء ما هو أعظم منه، قال: وهو عندنا سيد الأيام، ونحن نسميه يوم القيامة يوم المزيد، قال: مم ذلك؟ قال: لأن الرب تبارك وتعالى اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل عن كرسيه -أو نزل من عليين على كرسيه- ثم حف**[٣] **الكرسي بمنابر من ذهب، مكللة بالجوهر، ثم**

---

(١) إسناده مرسل، ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ؛ وفي صحيح مسلم ١٦٣/١ من حديث صهيب يرفعه: **فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم** ﷻ.

(٢) أي العلامة.

(٣) أي زين.

يجيء النبيون حتى يجلسوا على تلك المنابر، ثم حفت تلك المنابر بكراسي من نور، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا على تلك الكراسي، ثم ينزل أهل الغرف حتى يجلسوا على تلك الكثب، ثم يتجلى لهم ربهم عز وجل، فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محل كرامتي، فسلوني، قال: فيسألونه الرضا، فيشهد لهم: إني قد رضيت عنكم، قال: فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، وفوق رغبتهم، قال: فيفتح لهم، ما لم يخطر على قلب بشر، ولم تسمعه أذن، ولم تره عين، قال: وذلك بمقدار منصرفهم يوم الجمعة، ثم يرتفع على كرسيه، ويرتفع معه النبيون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم، وهي درة بيضاء، لا فصم فيها ولا قصم -قال ابن أبي الدنيا: الفصم: الصدع الذي لم يبن، والقصم: ما قد بان- وياقوتة حمراء، وزبرجدة خضراء، فيها أنهار مطردة، وثمارها متدلية، وفيها غرفها وأبوابها، وفيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، لا يزدادون نظرا إلى وجه ربهم إلا ازدادوا كرامة»[١].

(١) قال ابن القيم: هذا حديث كبير عظيم الشأن، رواه أئمة السنة، وتلقوه بالقبول، وجمل به الشافعي مسنده ٧٠. قال البوصيري في الإتحاف ٢/٢٥٩: رواه أبو بكر بن أبي شيبة ١/ ٤٧٧ والحارث (زوائد الحارث ١/٣٠١) وأبو يعلى ٧/١٣٠ والطبراني (الأوسط ٢/٣١٤) مختصرا بسند جيد، ورواه أبو يعلى ٧/٢٢٨ أيضا بسند صحيح ورواه البزار (المختصر ٢/ ٤٨٩). قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٢٠: رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم وإسناد البزار فيه خلاف. ⇦

٩٢- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**جاءني جبريل** ﷺ **في كفه كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء....**» فذكر نحو المعنى.

٩٣- عن عبد الله ﷺ قال: سارعوا إلى الجمعة، فإن الله ﷻ يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة، في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في القرب منه على قدر تسارعهم إلى الجمعات في الدنيا، فيحدث لهم من الكرامة ما لم يكن قبل ذلك.

٩٤- عن أنس بن مالك ﷺ: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝﴾ [ق:٣٥] قال: يتجلى لهم كل جمعة.

٩٥- عن أبي تميمة الهجيمي، قال سمعت أبا موسى الأشعري ﷺ يخطب على منبر البصرة، يقول: إن الله ﷻ يبعث يوم القيامة ملكا إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة! هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ فينظرون، فيرون الحلي والحلل، والثمار والأنهار، والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم، قد أنجز الله ما وعدنا، ثم يقول الملك: هل أنجزكم الله ما وعدكم؟ -ثلاث مرات- فلا يفقدون شيئا مما وعدوا، فيقولون: نعم، فيقول: قد بقي لكم شيء، إن الله ﷻ يقول: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] ألا إن الحسنى: الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه الكريم.

قال المنذري في الترغيب ٤/٣١١: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط بإسنادين أحدهما جيد قوي وأبو يعلى مختصرا ورواته رواة الصحيح والبزار. وأبو نعيم في صفة الجنة ٣٩٥ والخطيب في التاريخ ٣/٤٢٥ وصححه الضياء في المختارة ٦/٢٧٣.

٩٦- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في قوله ﷻ: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: قيل له: أرأيت قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة، فأعطوا فيها ما أعطوا من الكرامة والنعيم، نودوا: يا أهل الجنة! إن الله وعدكم الزيادة، فيتجلى لهم ﷻ.

قال ابن أبي ليلى: فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وحين صارت الصحف في أيمانهم، وحين جازوا جسر جهنم، ودخلوا الجنة، وأعطوا ما أعطوا من الكرامة والنعيم، كأن ذا لم يكن شيئا لما رأوه.

٩٧- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أفضل أهل الجنة منزلة من ينظر إلى وجه الله ﷻ كل يوم مرتين**»[١].

٩٨- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فينظرون؛ فإذا الرب ﷻ قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وذلك قوله ﷻ:** ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس:٥٨] **قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، لا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، ثم يبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارهم**»[٢].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤٠١: رواه أحمد ٢/١٣ وأبو يعلى ١٠/٩٦ والطبراني وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاختة وهو مجمع على ضعفه. وأخرجه الحاكم ٢/٥٥٣ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: فيه ثوير وهو واهي الحديث.

(٢) أخرجه ابن ماجة ١/٦٥ والبزار (المختصر ٢/١٠٣) وأبو نعيم في صفة الجنة ٨١ ⇦

٩٩- عن أبي أمامة ﷺ قال: إن أهل الجنة لا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يمنون، إنما نعيمهم الذي هم فيه مسك يتحدر من جلودهم كالجمان[١]، وعلى ألوانهم كثبان من مسك، يزورون الله ﷻ في الجمعة مرتين، فيجلسون على كراسي من ذهب، مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد، ينظرون إلى الله ﷻ، وينظر إليهم، فإذا قاموا انقلب أحدهم إلى الغرفة من غرفة لها سبعون بابا مكللة باللؤلؤ والياقوت.

١٠٠- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: هل تشتهون شيئا فأزيدكم؟ قالوا: يا ربنا! فما خير مما أعطيتنا؟ قال: رضواني أكبر»**[٢].

والديلمي في الفردوس ١٤/٢ وابن عدي في الكامل ١٣/٦ قال الهيثمي في المجمع ٩٨/٧ والبوصيري في المصباح ٢٦/١: إسناده ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى الرقاشي.

(١) الجمان: اللؤلؤ الصغار؛ وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ.

(٢) أخرجه البزار وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٨٣ والطبراني في الأوسط ٢٦/٩ والحاكم ١٥٦/١ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي، وصححه ابن حبان ٤٦٩/١٦ وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتاب صفة الجنة: هذا عندي على شرط الصحيح والله أعلم.

طعام أهل الجنة

١٠١- عن أبي أيوب ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض، كأنهن الياقوت، وليس في الجنة شيء من البهائم إلا الإبل والطير**»[١].

١٠٢- عن أنس ﷺ؛ أن عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ: ما أول ما يأكل أهل الجنة؟ قال: «**أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبد حوت**»[٢].

١٠٣- عن عمر ﷺ قال: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد! أفي الجنة فاكهة؟ قال: «**فيها فاكهة ونخل ورمان**» قال: أفيأكلون منها كما تأكلون في الدنيا؟ قال: «**نعم وأضعافا**» قال: أفيقضون الحوائج؟ قال: «**لا، ولكنهم يعرقون ويرشحون، فيذهب الله ﷻ ما في بطونهم من أذى**»[٣].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١٣: رواه الطبراني في الكبير ٤/١٧٩ وفيه جابر بن نوح وهو ضعيف. قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٧٣: رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف لضعف أبي سورة. وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٤٢٠ وابن عدي في الكامل ٧/٨٥ وقال: واصل بن السائب أحاديثه لا تشبه أحاديث الثقات.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢١١. **زيادة كبد حوت**: أي زائدته وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد، وهي ألذه وأهنأه وأمرأه، والحكمة في ذلك؛ أنها أبرد شيء في الحوت، فبأكلها تزول الحرارة التي حصلت للناس في الموقف.

(٣) قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٣٦: رواه عبد بن حميد ١/٤٣ والحارث بن أبي أسامة (المطالب ٤/٤٠١) كلاهما عن يحيى بن عبد الحميد عن حصين بن عمر الأحمسي وهو ضعيف.
⇦

١٠٤- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنك لتنظر إلى الطير يطير في الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا»**[(١)].

١٠٥- عن مغيث بن سمي، قال: إن الطير ليجيء فيقع على الشجرة، فيأكلون من إحدى جنبيه شواء، ومن الآخر قديدا.

١٠٦- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إن العبد ليشتهي اللحم في الجنة، فيجيء طائر، فيقع الطائر بين يديه، فيقول: يا ولي! الله أكلت من الزنجبيل، وشربت من السلسبيل، ورتعت بين العرش والكرسي، فكلني.

١٠٧- عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة، يجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة، فينتفض، فيقع من كل ريشة لون أبيض من الثلج، وألين من الزبد، وألذ من الشهد، ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير»**[(٢)].

وأخرجه ابن مردويه والطحاوي في مشكل الآثار ١٤/٣٧٢ وأبو نعيم في صفة الجنة ٣٣٥.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥١٠ وسعيد بن منصور ٥/٤٣٦ وأبو يعلى (المطالب ٤/٤٠٤) والبزار ٥/٤٠١ والبيهقي في البعث والنشور ٣٥٣ والشاشي في المسند ٢/٢٨٢ وابن عدي في الكامل ٢/٢٧٣ قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٣٠ والهيثمي في المجمع ١٠/٤١٤: مدار أسانيدهم على حميد الأعرج وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وهناد في الزهد ١/١٠٠ وأبو نعيم في صفة الجنة ٣٤٠ والديلمي في الفردوس ٣/١٣٤ قال ابن كثير في تفسيره ٤/٢٨٨: حديث غريب جدا والرضافي وشيخه ضعيفان. قال المنذري في الترغيب ٤/٢٩٣: رواه ابن أبي الدنيا وقد حسن الترمذي إسناده لغير هذا المتن.

١٠٨- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أبو إبراهيم الترجمان وصالح بن مالك -ورفعه صالح بن مالك- قال: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم صحفتان، واحدة من فضة، وواحدة من ذهب، في كل صحفة لون ليس في الأخرى مثلها، يأكل من آخره كما يأكل من أوله، يجد لآخره من اللذة ما لا يجد لأوله، ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء مسك**»[١].

١٠٩- عن سليم بن عامر، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن الله ﷻ لينفعنا بالأعراب ومسائلهم، قال: أقبل أعرابي يوما، فقال: يا رسول الله! ذكر الله ﷻ في الجنة شجرة مؤذية، وما كنت أرى في الجنة شجرة تؤذي صاحبها؟ قال رسول الله ﷺ: «**وما هي؟**» قال: السدر، فإنه له شوكا مؤذيا. قال رسول الله ﷺ: «**أليس الله ﷻ يقول:** ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾﴾ [الواقعة:٢٨] **خضد الله ﷻ شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرا، تفتق الثمرة عن اثنين وسبعين لونا من طعام، ما فيه لون يشبه الآخر**»[٢].

١١٠- عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ مثله[٣].

---

(١) كذا في الأصل وإسناده معضل.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٧٥/١ قال المنذري في الترغيب: رواه ابن أبي الدنيا وإسناده حسن. انظر الذي يليه.

(٣) أخرجه الحاكم ٥١٨/٢ والبيهقي في البعث ٢٧٧ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم ⇦

١١١- عن كعب، قال: إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: ادخلوها، إن لكل ضيف جزورا، وإني أجزركم اليوم، فيؤتى بنون[1] وحوت فيجزر لأهل الجنة.

١١٢- عن أبي أمامة ؓ قال: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الطير من طيور الجنة، فيقع في صحفة متفلقا نضجا.

١١٣- عن زيد بن أرقم ؓ قال: أتى النبي ﷺ رجل من اليهود، فقال: يا أبا القاسم! ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون؟ -وقال لأصحابه: إن أقر لي بها خصمته- فقال رسول الله ﷺ: «**بلى، والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل من المشرب والمطعم، والشهوة والجماع**» فقال له اليهودي: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة؟ فقال النبي ﷺ: «**حاجتهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر**»[2].

يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وروي من حديث عتبة بن عبد أخرجه ابن أبي داود في البعث والطبراني ١٣٠/١٧ وأبو نعيم في الحلية ١٠٣/٦ وابن مردويه، قال الهيثمي في المجمع ٤١٤/١٠: ورجاله رجال الصحيح. وقال الذهبي في السير: حديث حسن غريب.

(١) النون: الحوت.

(٢) قال المنذري في الترغيب ٢٩١/٤: رواه أحمد ٣٧١/٤ والنسائي ٤٥٤/٦ ورواته محتج بهم في الصحيح، والطبراني ١٧٧/٥ بإسناد صحيح، ورواه ابن حبان ٤٤٣/١٦ والحاكم. قال الهيثمي في المجمع ٤١٦/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٣٦١/٨ وفي الكبير بنحوه وأحمد ورواه البزار ٣٥٢٢ ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح؛ غير ثمامة بن ⇦

١١٤- عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أهبط الله ﷻ آدم من الجنة زوده من ثمارها، فثماركم هذه من ثمار الجنة، إلا أن هذه تغير، وثمار الجنة لا تغير**»(١).

١١٥- عن خالد بن معدان، قال: إن الرمانة والأترجة من فاكهة الجنة، تأتي على العبد، فيأكل منها رمانا وأترجا ما اشتهى، ثم ينقلب أي لون اشتهى.

١١٦- عن مجاهد: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤﴾ [الإنسان:١٤] قال: إذا قام ارتفعت، وإذا قعد تدلت، حتى يتناولها، وإذا اضطجع تدلت، فذلك تذليلها.

١١٧- عن البراء بن عازب ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا

عقبة وهو ثقة. قال البوصيري في الإتحاف ٢٣٥/٨: رواه أبو بكر بن أبي شيبة ٣٣/٧ وأحمد بن منيع وعبد بن حميد... بإسناد صحيح.

(١) قال الهيثمي في المجمع ١٩٧/٨: رواه البزار ٤٥/٨ والطبراني ورجاله ثقات. قلت: روي هذا الحديث مرفوعا وموقوفا. قال السيوطي في الدر ١١٢/١: أخرجه البزار وابن أبي حاتم والطبراني مرفوعا، وأخرجه ابن جرير ١٧٥/١ وابن أبي حاتم والحاكم ٥٩٢/٢ وصححه والبيهقي في البعث عن أبي موسى الأشعري موقوفا. قال البزار: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عوف عن قسامة عن أبي موسى موقوفا ولا نعلم أحدا رفعه إلا ربعي. قلت: في هذا الكلام نظر والله أعلم لأن الحديث جاء مرفوعا من غير طريق ربعي هذا فقد أخرجه ابن أبي الدنيا هنا من طريق إسحاق بن يوسف الأزرق وهو ثقة، وأخرجه الروياني في المسند ٣٧١/١ مرفوعا كذلك من طريق العباس بن الفضل الأنصاري.

وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإنسان:١٤] قال: أهل الجنة يأكلون من الثمار في الشجر كيف شاءوا، جلوسا، ومضطجعين، وكيف شاءوا.

١١٨- عن الضحاك: ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الرحمن:٥٤] قال: دان ثمارها.

١١٩- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر[1] من أحبار اليهود، فقال: يا محمد! ما تحفتهم يوم يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد النون**» قال: فما غذاؤهم في أثرها؟ قال: «**ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها**» قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «**من عين فيها تسمى سلسبيلا**»[2] قال: فصدقه.

١٢٠- عن مقاتل بن حيان، قال: إن أهل الجنة إذا دعوا بالطعام، قالوا: سبحانك اللهم! قال: فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم، مع كل خادم منهم صحفة من ذهب، فيها طعام ليس في الأخرى، فيأكل منهن كلهن.

---

(١) أي عالم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٥٢/١.

باب شراب أهل الجنة

١٢١- عن جابر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتفلون، ولا يتمخطون، ولا يبولون**» قال: فما بال الطعام؟ قال: «**جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد، كما تلهمون النفس**»(١).

١٢٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الجنة ليأكلون ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، إنما طعامهم ذلك جشاء ورشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس**»(٢).

١٢٣- عن ابن عباس ﷺ قال: الرمانة من رمان الجنة، يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها، فإن جرى على ذكر أحدهم شيء يريده وجده في موضع يده حيث يأكل.

١٢٤- عن ابن عباس ﷺ قال: إن الثمرة من ثمر الجنة طولها اثني عشر ذراعا ليس لها عجم(٣).

١٢٥- عن أبي خالد بن معدان، قال: إن الرجل يريد أن يأكل من فاكهة الجنة فيأتي الشجرة، فتسترخي له حتى يأخذ منها ما أراد ثم ترتفع.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٠.
(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣/٣٥٤ وأبو يعلى ٣/٤١٨-٤/٤٥.
(٣) أي نواة.

١٢٦- عن ميمونة رضي الله عنها؛ أنها سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن الرجل ليشتهي الطير في الجنة، فيجيء مثل البختي، حتى يقع على خوانه، لم يصبه دخان، ولم تمسه نار، فيأكل منه حتى يشبع، ثم يطير»**[١].

١٢٧- عن سعيد بن جبير، قال: المعين: الخمر. وقال: لا فيها غول ولا فيها أذى.

١٢٨- عن أبي صالح: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ [المطففين:٢٧-٢٨] قال: يشرب بها المقربون صرفا[٢]، ويمزج لسائر أهل الجنة.

١٢٩- عن مالك بن الحارث، في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنًا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ قال: عينا يشرب بها المقربون، ويمزج منها لأصحاب اليمين.

١٣٠- عن أبي الدرداء ﷺ: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ﴾ [المطففين:٢٦] قال: هو شراب أبيض مثل الفضة، يختمون به أشربتهم، لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها.

---

(١) إسناده ضعيف، وهذا الحديث مما انفرد به المصنف رحمه الله فقد ذكره السيوطي في الدر ٦/٢٢٠ والمنذري في الترغيب ٤/٢٩٢ والزبيدي في تخريج أحاديث الإحياء ٦/٢٧٦٩ ولم ينسبوه إلى غيره.

(٢) الصرف: الخالص من كل شيء.

١٣١- عن ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ قال: خلطا وليس بخاتم يختم به.

١٣٢- عن أبي قلابة، قال: يؤتون بالطعام والشراب، فإذا كان في آخر ذلك أتوا بشراب الطهور، فيشربون، فتضمر لذلك بطونهم، ويفيض عرق من جلودهم مثل ريح المسك ثم قرأ: ﴿وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١﴾ [الإنسان:٢١].

١٣٣- عن النضر بن إسماعيل، في قوله: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا﴾ [الطور:١٩]: لا يموتون.

١٣٤- عن الحسن، في قوله: ﴿أَكۡوَابٖ﴾ [الإنسان:١٥] قال: أباريق.

١٣٥- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن الرجل من أهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء الإبريق فيقع في يده، فيشرب، ثم يعود إلى مكانه.

١٣٦- عن كعب، في قوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧﴾ [المطففين:٢٧] قال: نهر يتسنم على الغرف.

١٣٧- عن عبد الله رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ٢٥﴾ [المطففين:٢٥] قال: الرحيق: هي الخمر، والمختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك.

١٣٨- عن مالك بن الحارث، في قوله: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا

ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [المطففين:٢٨] قال: عينا في الجنة يشرب بها المقربون صرفا، ويمزج لسائر أهل الجنة.

١٣٩- عن أبي هريرة ﷺ: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [النبأ:٣٤] قال: دم دم دم[1].

١٤٠- عن ابن أبي نجيح: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ ﴾ قال: تباعا.

١٤١- عن عبد الله ﷺ قال: إن الرجل من أهل الجنة ليؤتى بالكأس، فيشربها ثم يلتفت إلى زوجته، فتقول: لقد زدت في عيني سبعين ضعفا حسنا.

١٤٢- عن ابن عباس ﷺ قال: لو أخذت فضة من فضة أهل الدنيا فضربتها حتى جعلتها مثل جناح الذباب لم تر الماء من ورائها، ولكن قوارير الجنة في بياض الفضة وصفاء القارورة.

١٤٣- عن مجاهد: ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان:١٥-١٦] في بياض الفضة وصفاء القوارير.

١٤٤- عن أبي صالح: ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان:١٥-١٦] قال: كان ترابها فضة بصفاء الزجاج في بياض الفضة.

١٤٥- عن عبد الله ﷺ: إن المرأة من الحور العين لتشرب الكأس فينظر إليها زوجها فتزداد في عينه سبعين ضعفا من الحسن ويشرب زوجها الكأس فتنظر إليه فيزداد في عينها سبعين ضعفا من الحسن.

---

(١) فارسي بمعنى متتابعة.

١٤٦- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن النبي ﷺ سئل عن الكوثر، قال: «**نهر أعطانيه ربي ﷻ في الجنة، أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجزور**» فقال عمر ﷺ: إنها لناعمة، قال رسول الله ﷺ: «**أكلتها أنعم منها**»(١).

١٤٧- عن سماك سمع أباه يحدث أنه لقي عبد الله بن عباس ﷺ بالمدينة بعد ما كف بصره، فقال: يا ابن عباس! ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة. قلت: ما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس، فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير. قال: قلت: فما أنهارها؟ أفي أخدود؟ قال: لا، ولكنها تجري على أرض الجنة مستكنة لا تفيض ههنا ولا ههنا، قال الله ﷻ لها: كوني، فكانت. قلت: فما حلل الجنة؟ قال: فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله منها كسوة انحدرت إليه من غصنها فانفلقت له عن سبعين حلة، ألوان بعد ألوان، ثم تنطبق فترجع كما كانت.

١٤٨- عن ابن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر:١] قال: هو نهر في الجنة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئاه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خص الله ﷻ به نبيه ﷺ دون الأنبياء عليهم السلام.

(١) تقدم تخريجه برقم ٧٩.

باب لباس أهل الجنة

١٤٩- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها، فيأخذ من أي ذلك شاء، إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن**»[١].

١٥٠- عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ أن رجلا قال: يا رسول الله! طوبى لمن رآك وآمن بك! قال: «**طوبى لمن رآني وآمن بي! وطوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**» فقال له رجل: وما طوبى؟ قال: «**شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة، تخرج من أكمامها**»[٢].

١٥١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها أربعون ألف دار، فيها شجرة تنبت الحلل، فيأخذ الرجل بإصبعيه -وأشار

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي شيبة في صفة الجنة -كذا قال وأظنه ابن أبي الدنيا- وابن أبي حاتم. قال ابن كثير في النهاية ٤٤٧/٢: حديث غريب حسن. **شقائق النعمان**: هو الزهر الأحمر المعروف. ويقال له الشقر، وأصله من الشقيلة وهي الفرجة بين الرمال، إنما أضيفت إلى النعمان وهو ابن المنذر ملك العرب لأنه نزل شقائق رمل قد أنبتت هذا الزهر، فاستحسنه، فأمر أن يحمى له فأضيفت إليه وسميت شقائق النعمان وغلب اسم الشقائق عليها. وقيل: النعمان اسم الدم، وشقائقه قطعه فشبهت به لحمرتها والأول أكثر وأشهر. النهاية لابن الأثير ٤٩٢/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٧١/٣ والطبري ١٤٩/١٣ وأبو يعلى ٥١٩/٢ والخطيب في التاريخ ٩٠/٤ وصححه ابن حبان ٤٢٩/١٦.

بالسبابة والإبهام- سبعين حلة منتظمة باللؤلؤ والمرجان.

١٥٢- عن كعب، قال: لو أن ثوبا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا؛ لصعق من ينظر إليه، وما حملته أبصارهم.

١٥٣- عن عكرمة، قال: إن الرجل من أهل الجنة ليلبس الحلة فتتلون في ساعة سبعين لونا.

١٥٤- عن بشير بن كعب أو غيره، قال: ذكر لنا أن الزوجة من أزواج الجنة لها سبعون حلة، هي أرق من شفكم[1] هذا، يرى مخ ساقها من وراء اللحم.

١٥٥- عن الشعبي، قال: أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت ثياب أهل الجنة أنعملها بأيدينا؟ فضحك القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**ما يضحككم من جاهل يسأل عالما، لا، ولكنها ثمرات**»[2].

١٥٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أهدى أكيدر دومة الجندل إلى النبي ﷺ جبة من سندس، فتعجب الناس من حسنها، فقال رسول الله ﷺ: «**لمناديل سعد في الجنة أحسن منها**»[3].

---

(١) الشف: الستر الرفيع.

(٢) إسناده مرسل، جاء موصولا من طريق جابر وعبد الله بن عمرو انظر رقم ١٧١-١٧٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٩٢٢ ومسلم ٤/١٩١٦.

باب فرش أهل الجنة

١٥٧- عن أبي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة:٣٤] قال: **«والذي نفسي بيده إن ارتفاعها كما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام»**[1].

١٥٨- عن عبد الله ﷺ: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ [الرحمن:٥٤] قال: هذه البطائن قد خبرتم بها، فكيف بالظهائر.

١٥٩- عن سعيد: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال: ظواهرها من نور جامد.

١٦٠- عن الضحاك: ﴿ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ قال: الديباج.

١٦١- عن أبي أمامة ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ قال: لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلها أربعين خريفا.

١٦٢- عن سعيد بن جبير، قال: الرفرف رياض الجنة، قال: والعبقري: عتاق الزرابي.

١٦٣- عن الحسن، في قوله: ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ [الرحمن:٧٦] هي البسط، قال: أهل المدينة يقولون: هي البسط.

---

(١) قال السيوطي في الدر ٢٢٤/٦: أخرجه أحمد ٧٥/٣ والترمذي ٤٠١/٥ وحسنه والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان ٤١٧/١٦ وابن جرير ١٨٥/٢٧ وابن أبي حاتم والروياني وأبو الشيخ في العظمة ٦٧٥/٢ والبيهقي في البعث ٣١١.

١٦٤- عن الضحاك، قال: الرفرف: المجالس.

١٦٥- عن كعب، قال: نحن معشر حمير نقول للسرير عليه حجلة: أريكة.

١٦٦- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله: ﴿مَّوْضُونَةٍ ۝١٥﴾ [الواقعة:١٥] قال: مرمولة بالذهب.

١٦٧- عن الضحاك، قال: العبقري: الزرابي.

١٦٨- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم؛ أنه أنشده أبياتا قالها أعشى طرود -وهم حي من جديلة قيس بن عدوان- يذكر الجنة يقول:

لباسهم فيها حرير وتحتهم أرائك لم يوجد لهم شبه خضر

وحور حسان كلهن عقيلة عروب إذا أفضت إلى بعلها بكر

وماء فرات طعمه غير آسن مع الماء شرب النحل والمخض والخمر

١٦٩- عن الزميل سمع أباه، قال: قلت لابن عباس رضي الله عنه: ما حلل الجنة؟ قال: فيها شجرة فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولي الله عز وجل كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت له عن سبعين حلة، ألوان بعد ألوان، ثم تنطبق كما كانت.

١٧٠- عن أبي روح الشامي، قال: مر معاوية رضي الله عنه على كعب وهو

يحدث، قال: ما هذه الأحاديث يا كعب بن أم كعب! قال كعب: نعم والله يا معاوية! إن لله ﷻ لدارا فيها سبعون ألف دار، على عمد واحد من ياقوت، ما فيها صدع ولا فصل، لا يسكنها إلا خمسة: نبي، أو صديق، أو شهيد، أو محكم في نفسه، أو إمام مقسط، فانظر من أيهم أنت يا معاوية. فأدبر معاوية ﷺ وهو يبكي وهو يقول: أنى لك يا معاوية بالعدل!.

١٧١- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: جاء أعرابي علوي[١] جريء، فقال: يا رسول الله! أخبرنا عن ثياب أهل الجنة، أتخلق خلقا؟ أم تنسج نسجا؟ فضحك بعض القوم، فقال رسول الله: «**ما يضحككم من جاهل يسأل عالما**» فأكب رسول الله ﷺ ساعة، ثم قال: «**أين السائل عن ثياب أهل الجنة؟**» قال: ها هو ذا يا رسول الله! قال: «**لا، بل تشقق عنها ثمر الجنة**»[٢].

١٧٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أرأيت ثيابنا في الجنة، نعملها بأيدينا؟ فضحك

(١) قال السندي: قيل هي نسبة إلى العوالي وهي أماكن بأعلى أراضي المدينة.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٤١٥/١٠: رواه البزار ٤٠٩/٦ ورجاله ثقات. وقال في ٢٥٣/٥: رواه أحمد ٢٠٤/٢ والبزار، وأحد إسنادي أحمد حسن ورواه الطبراني. قال البوصيري ٣٩٣/٨: رواه الطيالسي ٣٠٠/١ ورواته ثقات. قال الشيخ شاكر في إسناد أحمد: إسناد صحيح.

القوم، فقال الأعرابي: ما تضحكون من رجل جاهل يسأل عالما؟! فقال النبي ﷺ: «**صدق، لا، ولكنها ثمرات**»[1].

١٧٣- عن خالد بن معدان، قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة تلبس ثنتين وسبعين حلة، لها اثنان وسبعون لونا، إن أدنى لونها لون شقائق النعمان، تجمعها بين إصبعيك، تقرأ في صدر زوجها أنت حبي، ويقرأ في صدرها أنت حبي وأنا حبك.

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤١٥/١٠: رواه أبو يعلى ٤٠/٤ والبزار (الكشف ٣٥٢٠) والطبراني في الصغير ٩٠/١ والأوسط ٣٥٥/٢ وإسناد أبي يعلى والطبراني رجاله رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق. قال البوصيري في الإتحاف ٢٣٨/٨: رواه أبو يعلى وفي سنده مجالد وهو ضعيف.

باب قصور الجنة

١٧٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة لقصرا من لؤلؤ، ليس فيه صدع ولا وهن، أعده الله ﷻ لخليله إبراهيم ﷺ**»(١).

١٧٥- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**دخلت الجنة، فإذا فيها قصر أبيض، قال: قلت لجبريل: لمن هذا القصر؟ قال: لرجل من قريش، فرجوت أن أكون إياه، فقلت: لأي قريش؟ فقيل: لعمر بن الخطاب**»(٢).

١٧٦- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني دخلت الجنة، فرأيت قصرا أبيض بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك**»(٣) فقال عمر ﷺ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! عليك أغار؟!.

١٧٧- عن مجاهد، قال: تلا عمر بن الخطاب ﷺ: ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ [التوبة:٧٢] قال: قصر في الجنة له أربعة آلاف مصراع، على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين، لا يدخله إلا نبي، ثم قال: هنيئا لك

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٢٠١/٨: رواه الطبراني في الأوسط ٣٢٩/٦ والبزار (المختصر ٢٦٣/٢) بنحوه ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد ١٩١/٣ وأبو يعلى ٣٩٠/٦ وصححه ابن حبان ٢٥٠/١ والضياء في المختارة ٩٢/٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٠٠٣/٥ ومسلم ١٨٦٢/٤.

يـا رسول الله! أو صديق، ثم هنيئا لك يا أبا بكر! أو شهيد، ثم قال: فأنى لعمـر بالشـهادة؟ ثم قـال: إن الـذي أخـرجه من دار حشمه قادر على أن يرزقه الشهادة.

١٧٨- عـن الحسـن، قـال: قصـر مـن ذهـب، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو حكم عدل -يرفع بها صوته-.

١٧٩- عن عبد الله ﷺ قال: بطنان الجنة[1].

١٨٠- عـن مصـعب بـن سمـي، قال: إن في الجنة قصورا من ذهب، وقصـورا مـن فضـة، وقصورا من لؤلؤ، وقصورا من ياقوت، وقصورا من زبرجد، جباله المسك، وترابه الورس والزعفران.

١٨١- عن عبيد بن عمير، قال: إن أدنى أهل الجنة من لـه دار لؤلؤة واحدة، منها غرفها وأبوابها.

١٨٢- عـن الحسـن بـن أبي الحسـن، قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ لكعـب: يـا كعب! أخبرني عن جنة عدن؟ قال: يا أمير المؤمنين! مدينة[2] من ذهب، شرفها در وياقوت، لا يدخلها إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو حكم عدل.

(١) كـذا في الأصـل وفي الـدر: عـن عبد الله في قولـه: ﴿جَنَّـتِ عَدۡنٍ﴾ قال: بطنان الجنة يعني وسطها.

(٢) في نسخة: مبنية.

١٨٣- عن أبي أيوب مولى لعثمان بن عفان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولنصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها**»(١) قال: قلت: يا أبا هريرة! وما النصيف؟ قال: الخمار.

١٨٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ﴾ [التوبة:٧٢] قال: «**قصر في الجنة من لؤلؤ، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرا، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش امرأة من الحور العين، في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من الطعام، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة، فيعطي الله ﷻ المؤمن في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤١٥/١٠: رواه أحمد ١٩١/٣ ورجاله ثقات. وقال المنذري في الترغيب ٣١٤/٤: رواه أحمد بإسناد جيد. وأخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٥٩ وأخرجه البخاري ١٠٥٩/٣ من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٥٠/١ والطبري ١٧٩/١٠ والبزار ٤٣/٩ والطبراني في الكبير ١٦٠/١٨ والأوسط ١٢١/٥ والأصبهاني في صفة الجنة ٣٧٧ وأبو الشيخ في العظمة ١١١٦/٣ والبيهقي في البعث ٢٨١. قال الهيثمي في المجمع ٣٠/٧: وفيه جسر بن فرقد وهو ضعيف، وقد وثقه سعيد بن عامر، وبقية رجال الطبراني ثقات. قال ابن كثير: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جدا، وإذا كان الجسر ضعيفا لا يملك الاتصال. قال العراقي: لا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور.

باب درجات أهل الجنة

١٨٥- عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع من آفاق السماء، ألا وإن أبا بكر وعمر منهم، وأنعما**»(١).

١٨٦- عن سهل بن سعد ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون الغرفة كما تراءون الكوكب الدري الغربي يراه الشرقي، أو الشرقي يراه الغربي**»(٢).

١٨٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام**»(٣).

١٨٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مائة عام**».

١٨٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن الرجل لترفع له الدرجة، فيقول: يا رب! أنى لي هذه، فيقال له: باستغفار ولدك لك.

١٩٠- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة ليتراءون**

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٢٧ والترمذي ٥/٦٠٧ وابن ماجة ١/٥٧ قال الترمذي: هذا حديث حسن.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٨٨ ومسلم ٤/٢١٧٧.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ١٨.

في الغرف، كما يتراءون الكوكب الشرقي والكوكب الغربي في الأفق أو الطالع في تفاضل الدرجات» قالوا: يا رسول الله! أولئك النبيون؟ قال: «بلى، والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين»(١).

١٩١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «للجنة مائة درجة، ولو أن العالمين اجتمعوا في واحدة لوسعتهم»(٢).

١٩٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مائة درجة في الجنة، ما بين الدرجتين ما بين السماء والأرض، وأبعد ما بين السماء والأرض» قلت: يا رسول الله! لمن؟ قال: «للمجاهدين في سبيل الله ﷻ»(٣).

١٩٣- عن ابن محيريز، قال: فضل الله ﷻ المجاهدين على القاعدين درجة أجرا عظيما درجات منه، قال: هي سبعون درجة ما بين الدرجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعون عاما.

١٩٤- عن حميد بن هلال، قال: بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل، ولا يزور الأسفل الأعلى.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٣٥ والترمذي ٤/٦٩٠ وقال: حديث حسن صحيح. وهو في الصحيحين (البخاري ٣/١١٨٨ ومسلم ٤/٢١٧٧) من رواية أبي سعيد وسهل بن سعد.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٩ والترمذي ٤/٦٧٦ وأبو يعلى ٢/٥٣٢ والديلمي في الفردوس ٢/١١٤ قال الترمذي: حديث غريب.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٥٠١ مع اختلاف يسير في اللفظ والبخاري ٣/١٠٢٨ عن أبي هريرة.

١٩٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لا يؤذن للأسفل بزيارة الأعلى إلا من كان يزور في الله ﷻ فإنه يؤذن له يزور من الجنة حيث يشاء.

١٩٦- عن محمد بن كعب، قال: رئي في الجنة كهيئة البرق. فقيل: أفي الجنة برق؟ فقيل: لا، ولكن رجل من أهل عليين خرج من غرفة إلى غرفة.

١٩٧- عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: إن المؤمن إذا أدخل الجنة تلقاه ثمانون ألف خادم، وإنه ليدخل الغرفة من غرفه في الجنة من زبرجدة خضراء [فيأتيه أزواجه] فيتراءين له من وراء الزبرجد، فيتشوف إليهن فرحا، قال: فيقولون له: يا حبيبنا! إنا لم نتجاوز حائط الزبرجد إليك بعد، وذلك من صفاء الزبرجدة وضوئها.

١٩٨- عن الضحاك، قال: ﴿هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٦٣] قال: بعضهم أفضل من بعض، فيرى الذي قد فضل به فضيلته، ولا يرى الذي أسفل منه أنه فضل عليه أحد من الناس.

١٩٩- عن أبي سعيد ﷺ قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: **«إن أهل الجنة ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر لمنهما وأنعما»**[١].

---

(١) سبق تخريجه ١٨٥.

٢٠٠- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**الوسيلة درجة في الجنة، ليس في الجنة درجة أعلى منها، فأسأل الله ﷻ أن يؤتينيها على رؤوس الخلائق**»[(١)].

(١) أخرجه أحمد ٨٣/٣ والطبراني في الأوسط ٨٩/١ والديلمي في الفردوس ٤٣٣/٤ وابن مردويه وحسنه السيوطي في موضع وصححه في آخر قال الغماري: الحديث له شواهد مخرجة في الصحيحين وغيرها وهي صحيحة فإن كان السيوطي قال عن الحديث صحيح فهو صحيح كما قال باعتبار شواهده، وإن كان قال حسن فهو حسن كما قال بالنظر إلى سنده. وصححه الألباني.

باب ملك أهل الجنة

٢٠١- عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠] عظيما، ولا تدخل الملائكة عليهم إلا بإذن.

٢٠٢- عن أبي أمامة ﷺ قال: إن المؤمن يكون متكئا على أريكته إذا دخل الجنة، وعنده سماطان[١] من الخدم، وعند طرف السماطين باب مبوب، فيقبل الملك من ملائكة الله ﷻ يستأذن، فيقوم أدنى الخدم إلى الباب، فإذا هو بالملك يستأذن، فيقول للذي يليه: ملك يستأذن، ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن، كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول: ائذنوا، ويقول أقربهم إلى المؤمن: ائذنوا، ويقول الذي يليه للذي يليه: ائذنوا، كذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب، فيفتح له، فيدخل فيسلم ثم ينصرف.

٢٠٣- عن الضحاك بن مزاحم، قال: بينا ولي الله ﷻ في منزله إذ أتاه رسول من الله ﷻ، فقال للآذن: استأذن لرسول الله ﷻ على ولي الله، فيدخل الآذن، فيقول: يا ولي الله! هذا رسول من الله ﷻ يستأذن، قال: ائذن له، قال: فيأذن له، فيدخل على ولي الله ﷻ، فيضع بين يديه تحفة، فيقول: يا ولي الله! إن ربك يقرئ عليك السلام، ويأمرك أن تأكل من هذه، فيشبهه بطعام أكل آنفا، فيقول: إنما أكلت من هذا الآن،

(١) أي صفان.

فيقول: إن ربك يأمرك أن تأكل منها، فيأكل منها فيجد منها طعم كل ثمرة في الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ﴾ [البقرة:٢٥].

٢٠٤- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنه ذكر مراكبهم، ثم تلا: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ ﴾.

٢٠٥- عن كعب، في قوله: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝ ﴾ قال: يرسل إليهم ربهم الملائكة، فتأتي، فتستأذن عليهم.

٢٠٦- عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله عز وجل: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود:٧]، قال: اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها أخرى، أطبقها بلؤلؤة واحدة، ثم قرأ: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ ﴾ [الرحمن:٦٢] وهي التي قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾ [السجدة:١٧] وهي التي لا يعلم الخلائق ما فيها، يأتيهم كل يوم منها تحفة، أو تفضل، أو تحية.

٢٠٧- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن أنهار الجنة تخرج من جنة عدن، ثم تصدع بعدها أنهارها، وإن للمؤمن فيها لخيمة طولها ستون ميلا له فيها أهلون لا يرى بعضهم بعضا**»[1].

---

(١) قال السيوطي في الدر ١/٨٢: أخرجه ابن أبي الدنيا وابن مردويه والضياء. وهو الجزء الأول من الحديث فقط وقد تقدم برقم ٨٤ وأما الجزء الثاني من الحديث فهو صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ٤/٢١٨٢.

٢٠٨- عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا، ثم يخرجهم فيكونوا في أدنى الجنة، فيغتسلون في نهر الحياة، فيسميهم أهل الجنة الجهنميون، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم** -وأحسبه قال-: **وزوجهم**»[1].

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٣/١ وأحمد ٤٥٤/١ وأبو يعلى ٣٩٤/٨ والديلمي في الفردوس ٥٠٥/٥ وابن عساكر في التاريخ ١١٧/٣٤ وصححه ابن حبان ٤٤٨/١٦ وقال البوصيري: رواته ثقات. وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

باب خدم أهل الجنة

٢٠٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم**»[١].

٢١٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة -وليس فيهم دني-: لمن يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة عشر ألف خادم، ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه.

٢١١- عن حميد بن هلال، قال: ما من رجل من أهل الجنة إلا وله ألف خازن ليس منهم خازن إلا على عمل ليس عليه صاحبه.

٢١٢- عن أبي عبد الرحمن الحبلي، قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم، كأنهم اللؤلؤ.

٢١٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة -وما منهم دني-: لمن يغدو عليه عشرة آلاف خادم، مع كل خادم منهم طريفة ليست مع صاحبه.

٢١٤- عن أبي عبد الرحمن المعافري، قال: إنه ليصف للرجل من

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٣٦/١ والطبراني في الأوسط ٣٤٢/٧ وأبو نعيم في الحلية ١٧٥/٦ قال الهيثمي والمنذري والسيوطي: إسناد الأوسط رواته ثقات. وقال الحافظ ابن حجر: إسناده قوي.

أهـل الجـنة سـماطين[1] لا يرى طرفيهما من غلمانه، حتى إذا مشى مشوا وراءه.

٢١٥- عـن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أدنى أهـل الجنة منزلة الذي لـه ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وينصب له قبة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، كما بين الجابية إلى صنعاء**»[2].

---

(١) أي صفين.

(٢) أخرجه ابن المبارك ٢٨٠/١ وأحمد ٧٦/٣ والترمذي ٦٩٥/٤ وقال: حديث غريب. وأبو يعلى ٥٣٢/٢ وصححه ابن حبان ٤١٤/١٦. **الجابية**: قرية من أعمال دمشق.

باب لسان أهل الجنة

٢١٦- عن عبد الرحمن بن عبد العزيز، قال: سألت الزهري عن لسان أهل الجنة، فقال: بلغني أنه عربي.

٢١٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لسان أهل الجنة عربي.

٢١٨- عن ابن شهاب، قال: لسان أهل الجنة عربي.

٢١٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم عليه السلام، ستون ذراعا بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد ﷺ، جرد، مرد، مكحلون»**[1].

٢٢٠- عن الزهري، قال: لسان أهل الجنة عربي.

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف رواد بن الجراح قال فيه البخاري: كان قد اختلط لا يكاد أن يقوم حديثه ويقال يزيد. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الناس. ولم أجد من أخرجه بهذا اللفظ بل كل من ذكره ينسبه للمصنف فقط فهو مما انفرد به المصنف والله أعلم، والذي صح من حديث أنس: **على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين جردا مردا مكحلين**. أخرجه أبو بكر بن أبي داود ٦٤ وأبو نعيم في صفة الجنة ٢٦٢ والحلية ٣/٥٦ وصححه الضياء في المختارة ٧/٢٦٥ وليس فيها: على لسان محمد وحسن يوسف. فإنها من زيادات رواد كما أخرجه الطبراني في الصغير ٢/١٤٠ مختصرا قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٨-٣٩٩: إسناده جيد. وله شاهد من حديث المقدام؛ أن رسول الله ﷺ قال: **ما من أحد يموت سقطا ولا هرما وإنما الناس فيما بين ذلك إلا بعث ابن ثلاث وثلاثين سنة، فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال.** رواه الطبراني ٢٠/٢٨٠ والبيهقي في البعث ٤٦٦ وحسن إسناده الهيثمي والمنذري والمناوي.

باب حلي أهل الجنة

٢٢١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، وإن عليهم التيجان، أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب»**(١).

٢٢٢- عن كعب الأحبار، قال: إن لله ملكا منذ يوم خلق يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة، ولو أن قلبا من حلي أهل الجنة أخرج لذهب بضوء شعاع الشمس، فلا تسألوا بعدها عن حلي أهل الجنة.

٢٢٣- عن الحسن، قال: الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء، وكان يقرأ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:٢٣] الآية.

٢٢٤- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوؤه ضوء الشمس، كما تطمس الشمس ضوء النجوم»**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ٧٥/٣ وأبو يعلى ٥٢٥/٢ وابن جرير ١٧٦/٢٦ وصححه ابن حبان ٤١٠/١٦ وحسن إسناده الهيثمي والسيوطي.

(٢) أخرجه ابن المبارك ١٢٦/١ وأحمد ١٦٩/١ والترمذي ٦٧٨/٤ وقال: حديث غريب. والبزار في المسند ٥٩/٤ والطبراني في الأوسط ٣٦٣/٨ وصححه الضياء في المختارة ٢٠١/٣ وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. فالله أعلم.

أبواب أهل الجنة

٢٢٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب**»[١].

٢٢٦- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**باب أمتي التي تدخل منه الجنة عرضه مسيرة الراكب ثلاثا، ثم إنهم لينضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول**»[٢].

٢٢٧- عن عتبة بن غزوان ﷺ قال في خطبته: ولقد ذكر لي أن ما بين مصراعين[٣] من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام.

٢٢٨- عن معاوية القشيري ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**بين كل مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة سبع سنين**»[٤].

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ٢٠٨/١ وأبو يعلى ٤٢٩/٨ والطبراني في الكبير ٢٠٦/١٠ والحاكم ٢٩٠/٤ وصححه. وقال الهيثمي: سنده جيد.

(٢) أخرجه الترمذي ٦٨٤/٤ وأبو يعلى ٤٠٧/٩ والديلمي في الفردوس ٢٩/٢ قال الترمذي: هذا حديث غريب، وسألت محمدا -يعني البخاري- عن هذا الحديث فلم يعرفه، وقال: لخالد بن أبي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله.

(٣) أي بابين.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في البعث ٦٠ وأبو نعيم في صفة الجنة ١٧٨ وابن عدي في الكامل ٦٧/٢ والبيهقي في البعث ٢٣٩ وصححه ابن حبان ٤٠١/١٦ وهو عند أحمد ٣/٥ وأبو نعيم في الحلية ٢٠٥/٦ وفي صفة الجنة ١٧٧ بلفظ: **مسيرة أربعين سنة**.

٢٢٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل فأخذ بيدي، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي**» قال أبو بكر رضي الله عنه: وددت يا رسول الله أني معك! فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي**»[١].

٢٣٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله عز وجل، فإن كان من أهل الصلاة؛ دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة؛ دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد؛ دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام؛ دعي من باب الريان**» فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله! هل على أحد من ضرورة من أيها دعي؟ فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: «**نعم، وإني لأرجو أن تكون منهم**»[٢].

٢٣١- عن سهل بن سعد رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**للصائمين باب في الجنة يقال له: الريان، لا يدخل أحد منه غيرهم، فإذا دخل آخرهم أغلق، فمن دخل منه شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢٢١/١ وأبو داود ٢١٣/٤ والطبراني في الأوسط ٩٣/٣ والحاكم ٧٧/٣ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦٧/٢ ومسلم ٧١١/٢.

(٣) حديث صحيح، وهذه رواية النسائي في الكبرى ٩٤/٢ والصغرى ١٦٨/٤ والحديث أخرجه البخاري ٦٧/٢ ومسلم ٨٠٨/٢.

٢٣٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيقعقعها**»[١].

٢٣٣- عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: رأيت في المنام كأن ثمانية أبواب الجنة فتحت إلا بابا واحدا، فقلت: ما شأن هذا الباب؟ فقيل: هذا باب الجهاد ولم تجاهد، قال: فأصبحت وأنا أشتري الظهر.

٢٣٤- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك**»[٢].

٢٣٥- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ، وهو يقول: «**آخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها**».

٢٣٦- عن يونس بن خباب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب، منها باب المصلين، وباب الصائمين، ومنها باب المجاهدين، ومنها باب المتصدقين، ومنها باب الواصلين، فليس أحد من هذه الأصناف الخمسة يمر بخزنة الجنة إلا كلهم يدعوه: هلم إلينا يا عبد الله!**» قال أبو بكر رضي الله عنه: ما ترى

---

(١) أخرجه الدارمي ١/٤٠ والترمذي ٥/٣٠٨ وأبو يعلى ٧/٦٨ والديلمي في الفردوس ١/٤٧ قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وأخرج مسلم ١/١٨٨ من حديث أنس يرفعه: **وأنا أول من يقرع باب الجنة**. **فيقعقعها**: أي أحركها لتصوت.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٨٨.

على صاحب هؤلاء يا رسول الله؟ قال: «أنت هو»(١).

٢٣٧- عن أنس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بأشد الناس كان بلاء في الدنيا من أهل الجنة، فيقول الله ﷻ: اصبغوه صبغة في الجنة، فيصبغ فيها صبغة، فيقول الله ﷻ: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسا قط، وشيئا تكرهه قط؟ قال: لا، وعزتك ما رأيت شيئا أكرهه قط**»(٢).

٢٣٨- عن سهل بن سعد ﵁؛ أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يذكر الجنة يقول: «**فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»(٣).

٢٣٩- عن سهل بن سعد ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**موضع سوط في الجنة، خير من الدنيا وما فيها**»(٤).

٢٤٠- عن سهل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمائة ألف، متمسكون، آخذ بعضهم [بعضا] لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم على ضوء صورة القمر ليلة البدر**»(٥).

---

(١) إسناده مرسل، وهو ضعيف لضعف يونس بن خباب، أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ١٦٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥/٢٨٩.

(٣) حديث صحيح، تقدم برقم ٣ ونحوه في البخاري ٣/١١٨٥ عن أبي هريرة.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٨٧.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٣٣٩٦ ومسلم ١/١٩٨.

٢٤١- عن سهل ﷺ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة من يقال له: سل، فيقول بلسان طلق وعقل: أعطني كذا وأعطني كذا، فيقال: لك هذا، ومثله معه. قال أبو حازم: فحدثت بذلك النعمان بن عياش، قال: أشهد على أبي سعيد الخدري ﷺ أنه قال: لك عشرة أمثاله.

٢٤٢- عن أبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لما خلق الله الجنة، قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، قال: فذهب فنظر إليها، فقال: يا رب! وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفها بالمكاره، ثم قال: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق الله ﷻ النار، قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: يا رب! وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها، فقال: يا رب! وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها»**[١].

٢٤٣- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات»**[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥٤/٢ وأبو داود ٢٣٦/٤ والترمذي ٦٩٣/٤ والنسائي ١٢١/٣ قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٤٠٦/١٦ والحاكم ٧٩/١.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢١٧٤/٤.

باب تزاور أهل الجنة ومنتزهاتهم

٢٤٤- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: فيشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، فيسير سرير ذا إلى سرير ذا، أو سرير ذا إلى سرير ذا، حتى يجتمعان، فيتكئ ذا، ويتكئ ذا، يقول أحدهما لصاحبه: تعلم ما بشيء غفر الله ﷻ لنا، فيقول صاحبه: نعم، يوم كنا في موضع كذا وكذا، فدعونا الله ﷻ فغفر لنا»**(١).

٢٤٥- عن شفي بن ماتع؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن من نعيم أهل الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والنجب، وأنهم يؤتون في يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، فيركبونها حيث شاء الله ﷻ، فتأتيهم مثل السحابة، فيها ما لا عين رأته، ولا أذن سمعته، فيقولون: أمطري علينا، فما يزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق أمانيهم، ثم يبعث الله ﷻ ريحا غير مؤذية، فتسف كثبانا من مسك عن أيمانهم وعن شمائلهم، فيأخذ ذلك المسك في نواصي خيولهم، وفي معارفها، وفي رؤوسهم، ولكل رجل منهم جمة على ما**

---

(١) أخرجه البزار (المختصر ٤٨٦/٢) وأبو الشيخ في العظمة ١١٢٠/٣ وأبو نعيم في الحلية ٤١٩/٨ والعقيلي في الضعفاء ١٠٣/٢ والبيهقي في البعث ٣٩٩ وابن عساكر في التاريخ ١٧٠/٢١ قال البزار: تفرد به أنس بهذا الإسناد الضعيف. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن دينار والربيع بن صبيح وهما ضعيفان وقد وثقا. وضعفه العراقي والمنذري، وقال الذهبي والحافظ: سعيد بن دينار دمشقي عن الربيع بن صبيح مجهول، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه وليس بمعروف بالنقل.

اشتهت نفسه، فيتعلق ذلك المسك في تلك الجمام، وفي الخيل، وفيما سوى ذلك من الثياب، ثم يقبلون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله ﷻ، فإذا المرأة تنادي بعض أولئك: يا عبد الله! أما لك فينا حاجة، فيقول: ما أنت؟ ومن أنت؟ فتقول: أنا زوجك وحبك، قال: فيقول: ما كنت علمت مكانك، فتقول المرأة: أو ما تعلم أن الله ﷻ قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧] **فيقول: بلى وربي، فلعله يشتغل عنها بعد ذلك الموقف مقدار أربعين خريفا، لا يلتفت ولا يعود، ما يشغله عنها إلا ما هو فيه من النعيم والكرامة»[١].**

٢٤٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الخور[٢]، عليها رحال الميس، تثير مناسمها[٣] غبار المسك، خطام أو زمام أحدها خير من حمر الدنيا وما فيها.

٢٤٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨] **«من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا؟»** قال: **«هم الشهداء، يبعثهم الله ﷻ متقلدين أسيافهم حول عرشه، تتلقاهم ملائكة من المحشر بنجائب من ياقوت،**

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٦٩/١ قال ابن كثير: وهذا حديث مرسل غريب جدا.

(٢) الخور: الإبل الحمر إلى الغبرة رقيقات الجلود طوال الأوبار لها شعر ينفذ ووبرها أطول من سائر الوبر.

(٣) الميس: شجر تعمل منه الرحال. المنسم: خف البعير.

أزمتها الدر الأبيض، برحائل الذهب، أعنتها السندس والإستبرق، وزمامها ألين من الحرير، مد خطامها مد أبصار الرجال، يسيرون في الجنة على خيول، يقولون عند طول النزهة: انطلقوا بنا إلى ربنا تبارك وتعالى ننظر إليه، كيف يقضي بين خلقه؟ يضحك إلهي إليهم، وإذا ضحك الله ﷻ إلى عبد في موطن فلا حساب عليه»(١).

٢٤٨- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها حلل، ومن أسفلها خيل من ذهب، مسرجة ملجمة، من ياقوت ودر، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة، خطوها مد بصرها، فيركبها أهل الجنة، فتطير بهم حيث شاءوا، فيقول الذين، أسفل منهم درجة: يا رب! ما بلغ عبادك هذه الكرامة؟ فيقال لهم: إنهم كانوا يصلون الليل وأنتم تنامون، وكانوا يصومون وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون»**(٢).

---

(١) قال السيوطي: أخرجه أبو يعلى (المطالب ٣٦٥/٣) والدارقطني في الأفراد وابن المنذر والحاكم ٢٧٧/٢ وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث. قال ابن كثير: رواه أبو يعلى ورجاله كلهم ثقات إلا شيخ إسماعيل بن عياش غير معروف. ورواه الديلمي في الفردوس ٣١٢/٢ والبيهقي في الشعب ٣١٠/١.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٦٦/١ وأبو الشيخ في العظمة ١٠٨٨/٣ وأورده ابن القيم في الحادي ٣٧٤ والمنذري في الترغيب ٢٤٠/١ وسكتا عنه، وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع ٢٥٥/٣ وأقره عليه السيوطي في اللآلىء ٤٥٣/٢ وتابعه ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٧٨/٢ ولكن رواه المصنف في رسالة التهجد وقيام الليل رقم ٣٣٠ بسند مرسل وفصلنا الكلام هناك على الحديث فليراجع والله أعلم.

٢٤٩- عن ابن سابط، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أفي الجنة خيل؟ فإني أحب الخيل. قال: **«إن أدخلك الله الجنة فما تشاء أن تركب فرسا من ياقوتة حمراء، له جناحان يطير بك في أي الجنة شئت»** فقال الأعرابي: يا رسول الله! أفي الجنة إبل؟ قال: **«يا أعرابي! إن أدخلك الله الجنة؛ فإن لك فيها ما اشتهت نفسك، ولذت عينك»**(١).

٢٥٠- عن الحسن -وسأله رجل عن الجنة-: هل فيها خيل؟ قال: لهم فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين.

٢٥١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: في الجنة عتاق الخيل، وكرائم النجائب، يركبها أهلها.

٢٥٢- عن الضحاك: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٨٥] قال: على النجائب، عليها الرحال.

٢٥٣- عن أبي أيوب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهم الياقوت، وليس في الجنة شيء من البهائم إلا الإبل والطير»**(٢).

---

(١) مرسل، أخرجه الترمذي ٦٨٢/٤ وابن جرير ٩٧/٢٥.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٤١٢/١٠: رواه الطبراني ١١٩/٤ وفيه جابر بن نوح وهو ضعيف.

باب سوق أهل الجنة

٢٥٤- عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة سوقا ما فيها بيع ولا شراء إلا الصور من الرجال والنساء، إذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها، وإن فيها لمجتمعا للحور العين يرفعن أصواتا لم ير الخلائق مثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن الناعمات فلا نبؤس، فطوبى لمن كان لنا وكنا له!**»[1].

٢٥٥- عن سعيد بن المسيب؛ أنه لقي أبا هريرة رضي الله عنه فقال: أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، قال: فقال سعيد: يا أبا هريرة! وفيها سوق؟! قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «**أن أهل الجنة إذا دخلوها فنزلوها بقدر أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة، فيضع لهم منابر من نور، ومنابر من ياقوت، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم على كثبان المسك، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلسا**» قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله! هل نرى ربنا تبارك وتعالى؟ قال: «**نعم، هل تمارون في رؤية الشمس والقمر؟**» قلنا: لا، قال: «**فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، وحتى لا يبقى في ذلك المجلس إلا حاضره، يقول: يا فلان بن فلان، هل عملت في يوم كذا وكذا كذا، فيقول: يا رب! ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي لك بلغت منزلتك هذه، فبينا هم**

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٥٦ والترمذي ٤/٦٨٦ وقال: حديث غريب.

كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم، وأمطرت عليهم مسكا، لم يجدوا ريح شيء قط أطيب منه، قال: ثم يقول الله ﷻ: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، قال: فيأتون سوقا وقد حفت بهم الملائكة، بما لم تنظر العيون، ولم يخطر على القلوب، ولم تسمعه الآذان، فنحمل ويحمل لنا ما اشتهينا، وليس فيه أحد يبيع ولا يبتاع، وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا، فيلقى الرجل الرجل، فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا، فيلقانا أحباؤنا، فيقولون: لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا جالسنا الجبار تبارك وتعالى اليوم، ويحق أن ننقلب بما انقلبنا به»(1).

٢٥٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا [إلى السوق] فينطلقون إلى كثبان، فإذا رجعوا إلى أزواجهم، قالوا: إنا نجد لكم ريحا ما كانت لكم إذ خرجنا من عندكم، قال: فيقلن: لقد رجعتم بريح ما كان لكم إذ خرجتم من عندنا.

٢٥٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: إن في الجنة سوقا كثبان مسك، يخرجون إليها، ويجتمعون إليها، فيبعث الله ﷻ ريحا فيدخلها بيوتهم، فيقول لهم أهلوهم إذا رجعوا إليهم: قد ازددتم حسنا بعدنا، فيقولون لأهليهم: قد ازددتم أيضا حسنا بعدنا.

٢٥٨- عن الزهري، قال: (....) الجنة كثب من كافور.

---

(١) أخرجه الترمذي ٦٨٥/٤ وابن ماجة ١٤٥٠/٢ قال الترمذي: حديث غريب.

باب سماع[1] أهل الجنة

٢٥٩- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الحور العين في الجنة يتغنين يقلن: نحن الخيرات الحسان، خبئنا لأزواج كرام**»[2].

٢٦٠- عن سعيد بن أبي أيوب، قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل: في الجنة من سماع، فإنه حبب إلي السماع؟ قال: إي والذي نفس ابن شهاب بيده، إن في الجنة لشجرا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته جوار ناهدات يتغنين بالقرآن، يقلن: نحن الناعمات فلا نبؤس، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضا فأجبن الجواري، فلا يدرى أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر!.

---

(١) في نسخة: غناء.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٢٣٩/٨: رواه أبو يعلى بسند فيه راو لم يسم، وابن أبي الدنيا والطبراني (في الأوسط ٣١٢/٦) بإسناد متقارب. قال عنه المنذري في الترغيب ٣٠١/٤: إسناده مقارب. وقال الهيثمي عنه في المجمع ٤١٩/١٠: ورجاله وثقوا. قال البوصيري: وله شاهد من حديث ابن عمر ولفظه: **إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نمتنه، نحن الآمنات فلا نخفنه، نحن المقيمات فلا نظعنه**. رواه الطبراني في الصغير ٢٥٩/١ والأوسط ١٤٨/٥ برواة الصحيح. قال الهيثمي في المجمع ٤١٩/١٠: ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري ٣٠٠/٤: ورواتهما رواة الصحيح. والطبراني في الكبير ٩٥/٨ أيضا من حديث أبي أمامة: **ما من عبد يدخل الجنة إلا عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان، ولكن بتحميد الله وتقديسه**. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢٧٨١/٦: رواه الطبراني بإسناد حسن.

٢٦١- عن خالد بن يزيد؛ أن الحور العين يتغنين لأزواجهن، يقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبؤس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، في صدر إحداهن مكتوب: أنت حبي وأنا حبك، انتهت نفسي عندك، فلا ترى عيناي مثلك.

٢٦٢- عن يحيى بن أبي كثير، في قوله تعالى: ﴿فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ [الروم:١٥] قال: الحبر: السماع واللذة.

٢٦٣- عن الأوزاعي، قال: بلغني أنه ليس من خلق الله ﷻ أحسن صوتا من إسرافيل عليه السلام، فيأمره تبارك وتعالى، فيأخذ في السماع، فما يبقى ملك مقرب في السموات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله ﷻ: وعزتي [وجلالي] لو يعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري.

٢٦٤- عن عبدة بن أبي لبابة؛ أن في الجنة شجرة ثمرها زبرجد وياقوت ولؤلؤ، فيرسل الله ﷻ ريحا فتصفق، فيسمع لها أصوات لم يسمع ألذ منها.

٢٦٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: في الجنة شجرة على ساق، قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام، فيتحدثون في ظلها، فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ﷻ ريحا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

٢٦٦- عن سعيد بن أبي سعيد الحارثي، قال: حدثت أن في الجنة [شجرة] آجاما[1] من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتا حسنا بعث الله ﷻ على تلك الآجام ريحا، فتأتيهم بكل صوت يشتهون.

٢٦٧- عن يحيى بن أبي كثير؛ أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة، فيقلن: طال ما انتظرناكم، فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت، وتقول: أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصد، ولا وراءك معدل.

٢٦٨- عن محمد بن المنكدر، قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدي وتمجيدي.

---

(١) جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف.

باب جماع أهل الجنة

٢٦٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: أيمس أهل الجنة نساءهم؟ قال: «**نعم، بذكر لا يمل، وفرج لا يحفى، وشهوة لا تنقطع**»[١].

٢٧٠- عن أبي أمامة ﷺ؛ أن النبي ﷺ سئل: هل يجامع أهل الجنة؟ قال: «**نعم، دحاما دحاما، ولكن لا مني ولا منية**»[٢].

٢٧١- عن ابن عباس ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! أنفضي إلى نسائنا في الجنة؟ قال: «**والذي نفسي بيده، إن الرجل منهم ليفضي في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء**»[٣].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤١٧/١٠: رواه البزار (المختصر ٤٨٤/٢) وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف بغير كذب، وبقية رجاله ثقات. قال البوصيري في الإتحاف ٢٣٦/٨: رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، والبزار بسند واحد، مداره على الأفريقي وهو ضعيف وله شاهد من حديث أبي أمامة ١٤٥٢/٢ بإسناد حسن. قلت: ورواه كذلك العقيلي في الضعفاء ٣٣٢/٢ وإسحاق في مسنده ٣٤٨/١ وأبو نعيم في صفة الجنة ٣٦٦ والبيهقي في البعث ٥٦٦ وهناد في الزهد ٨٦/١ موقوفا. وصححه ابن حبان ٤١٥/١٦ بلفظ: قيل له نطأ في الجنة؟ قال: **نعم والذي نفسي بيده دحما دحما، فإذا قام عنها، رجعت مطهرا بكرا.**

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٤١٧/١٠: رواها كلها الطبراني ١٦٠/٨-١٧٢ بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم. قال البوصيري في الإتحاف ٢٣٧/٨: رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لجهالة خالد بن أبي مالك. **دحاما:** الدحم هو النكاح والوطء بدفع وإزعاج.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٤١٦/١٠: رواه أبو يعلى ٣٢٦/٤ وفيه زيد بن أبي الحواري وقد ⇦

٢٧٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ نحوه[١].

٢٧٣- عن أبي أمامة ﷺ قال: سأل رجل رسول الله ﷺ: هل ينكح أهل الجنة ويأكلون ويشربون؟ قال: «**نعم، والذي نفس محمد بيده**» فقالوا: أين يذهب رجيع طعامهم؟ فقال: «**إنهم لا يهرمون ولا يتخمون، ولكن يخرج من جلودهم عرق مسك ينحدر من جلودهم**»[٢].

٢٧٤- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل ليعطى في الجنة كذا، ويعطى كذا**» قالوا: ونطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «**يعطى قوة مائة**»[٣].

٢٧٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ۝٥٥﴾ [يس:٥٥] قال: في افتضاض العذارى.

وثق على ضعف، وبقية رجاله ثقات. وقال البوصيري في الإتحاف ٢٣٧/٨: رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف زيد العمي، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه البزار بإسناد صحيح.

(١) قال الهيثمي في المجمع ٤١٧/١٠: رواه البزار (المختصر ٤٨٥/٢) والطبراني في الأوسط ٢١٩/١ والصغير ٦٨/٢ ورجالها رجال الصحيح غير محمد بن ثواب، وهو ثقة. قال الحافظ ابن حجر: صحيح.

(٢) قال الهيثمي: رواه الطبراني ٨/ ١١٧ بأسانيد ورجال بعضها وثقوا على ضعف في بعضهم.

(٣) أخرجه الطيالسي ٢٦٩ والترمذي ٦٧٧/٤ والطبراني في الأوسط ٧٢/٣ وصححه ابن حبان ٤١٣/١٦ والضياء في المختارة ٦٥٥/٧.

٢٧٦- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿ فِي شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴾ قال: في افتضاض العذارى.

٢٧٧- عن سعيد بن جبير، قال: طول الرجل من أهل الجنة سبعون ميلا، وطول المرأة ثلاثون ميلا، ومقعدها مبذر جريب[1] أرض، وإن شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما تجد اللذة.

٢٧٨- عن عبد الرحمن بن سابط، قال: إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء، وأربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف ثيب، وما منهن واحدة إلا يعانقها مثل عمر الدنيا، لا يزاحم كل منهما صاحبه، وإنه ليؤتى بغذاء فما يقضي نهمته منه مثل عمر الدنيا كلها، وإنه ليؤتى بإناء فيوضع في كفه، فما يقضي منه لذته عمر الدنيا كلها.

٢٧٩- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة، كما يشتهيه**»[2].

٢٨٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**للمؤمن زوجتان، يرى مخ سوقهما من فوق ثيابهما**»[3].

---

(١) الجريب من الأرض: مقدار معلوم الذراع والمساحة وهو عشرة أقفزة كل قفيز منها عشرة أعشراء. ويقال: أقطع الوالي فلانا جريبا من الأرض أي مبذر جريب وهو مكيلة معروفة، وأعطاه قفيزا أي مبذر قفيز.

(٢) أخرجه أحمد ٩/٣ والترمذي ٦٩٥/٤ وابن ماجة ١٠٨٤/٣ وصححه ابن حبان ٤١٧/١٦ قال ابن القيم في الحادي ٣٤٨: إسناده على شرط الصحيح، فرجاله محتج بهم فيه، ولكنه غريب جدا.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٣٨٥/٢ وأبو يعلى ٣٢٤/١١ وأبو الشيخ في العظمة ⇦

٢٨١- عن إبراهيم النخعي، قال: أهل الجنة نكاحهم ما شاءوا ولا ولد، ينظر إليها فينشأ نشأة، ثم ينظر إليها نظرة أخرى فينشأ نشأة.

٢٨٢- عن عبد الرحمن بن سابط، قال: إن الرجل من أهل الجنة ليأتيه الملك بتحية من ربه ﷻ، وبين أصبعيه مائة حلة وسبعون حلة، فيقول: ما أتاني من ربي شيء أعجب إلي من هذا، فيقول الملك: ويعجبك هذا؟ فيقول: نعم، فيقول لأدنى الشجر: يا شجرة! تلوني لفلان من هذا ما اشتهت نفسه.

٢٨٣- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها: من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد، وإنه ليكون عليها سبعون ثوبا، أدناها مثل النعمان[1] من طوبى، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وإن عليهم لتيجانا، إن أدنى لؤلؤة فيه لتضيء ما بين المشرق والمغرب»**[2].

٢٨٤- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده لو**

٣/١٠٧٧ وهو في الصحيحين (البخاري ٣/١١٨٥ ومسلم ٤/٢١٧٨) من حديث طويل وفيه: **يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن.**

(١) في نسخة: من النعماء.

(٢) سبق تخريجه برقم ٢٢٢.

اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما بريحها، ولنصيفها[(١)] على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[(٢)].

٢٨٥- عن حيان بن أبي جبلة، قال: إن لنساء الدنيا من دخل منهن الجنة فضلا على الحور العين بما عملن في الدنيا.

٢٨٦- عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المنشآت اللاتي يقول الله ﷻ:** ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦﴾ [الواقعة:٣٥-٣٦] **هن العجائز اللاتي كن في الدنيا عمشا رمصا»[(٣)].**

٢٨٧- عن أنس بن مالك ﵁ عن النبي ﷺ قال: **«لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من السماء لسد ضوؤها ضوء الشمس، ولوجد ريحها من بين الخافقين، ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها»[(٤)].**

٢٨٨- عن سعد بن أبي وقاص ﵁ عن النبي ﷺ قال: **«لو أن ما يقل ظفر من الجنة بدا لتزخرف ما بين الخوافق والسموات والأرض»[(٥)].**

٢٨٩- عن عكرمة، قال: إن الرجل من أهل الجنة يرى وجهه في

---

(١) أي خمارها.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٢٩/٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٤٠٢/٥ وابن جرير ١٨٥/٢٧ وابن أبي حاتم ٣٣٣/١٠ قال الترمذي: غريب وموسى بن عبيد ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

(٤) إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن أبان، والحديث صحيح مر برقم ٢٨٥.

(٥) أخرجه أحمد ١٦٩/١-١٧١ والترمذي ٦٧٨/٤ وصححه الضياء في المختارة ٢٠١/٣.

وجه صاحبته، وترى وجهها في وجهه، ويرى وجهه في نحرها، وترى وجهها في نحره، ويرى وجهه في معصمها، وترى وجهها في ساعده، ويرى وجهه في ساقها، وترى وجهها في ساقه، وتلبس حلة تلون في ساعة سبعين لونا.

٢٩٠- عن مجاهد: ﴿ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ ﴾ [النساء:٥٧] قال: مطهرة من الحيض، والغائط، والبول، والنخام، والمخاط، والبزاق، والمني، والولد.

باب الحور العين

٢٩١- عن الكلبي، قال: بلغني أن المؤمن يزوج في الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف ثيب، وخمسمائة حوراء.

٢٩٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: المؤمن كلما أراد زوجته في الجنة وجدها عذراء.

٢٩٣- عن كعب، قال: لو أن امرأة من الحور بدا معصمها لذهب ضوء الشمس.

٢٩٤- عن شهر بن حوشب، قال: إن الرجل من أهل الجنة ليتكئ اتكاءة واحدة قدر سبعين سنة، يحدث بعض نسائه، ثم يلتفت الالتفاتة، فتناديه الأخرى: قد آن لك، أما لنا فيك نصيب؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله عز وجل: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق:٣٥]. قال: فيتحدث معها ثم يلتفت الالتفاتة، فتناديه الأخرى: أما آن لك، أما لنا فيك نصيب؟ فيقول: من أنت؟ فتقول: أنا من الذين قال الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة:١٧].

٢٩٥- عن ثابت، قال: إن الله عز وجل يحاسب عبده يوم القيامة ونساؤه أهل الجنة مستشرفات، فإذا سرح(١) الرعيل الأول، يستشرفنه: يا فلانة! هذا والله زوج فلانة، هذا والله زوجي.

---

(١) في نسخة: رجع الرعيل.

٢٩٦- عن ثابت، قال: صاحب الجنة يتكئ سبعين سنة اتكاءة لذة، وعنده أزواجه وخدمه، فإذا أزواج له لم يكن يراهن، فيقلن له: قد آن لك أن يكون لنا منك نصيب.

٢٩٧- عن أبي طيبة الكلاعي، قال: إن السحابة لتظل الشرب[1] من أهل الجنة، فتقول: ماذا أمطركم؟ فما أحد يريد شيئا إلا أسالته عليه، حتى إن بعضهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابا[2].

٢٩٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن امرأة من نساء أهل الجنة بسقت في سبعة أبحر لكانت تلك الأبحر أحلى من العسل.

---

(١) في نسخة: السرب.

(٢) الكعب: نهود الثدي. والأتراب الأمثال.

باب صفة الحور العين

٢٩٩- عن عمرو بن الوليد بن عبدة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «**يا جبريل! قف بي على الحور العين**» فأوقفه عليهن، فقال: «**من أنتن؟ قلن: نحن جواري قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، ونقوا فلم يدرنوا**»[١].

٣٠٠- عن مجاهد، قال: الحور العين خلقن من الزعفران.

٣٠١- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: ما من غداة من غدوات الجنة، قيل: وللجنة غدوات؟! قال: نعم، إلا تزف إلى ولي الله فيها عروس لم يلدها آدم ولا حواء، إنما هي إنشاء، خلقت من زعفران.

٣٠٢- عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝﴾ [الدخان: ٤٠] قال: الحور: التي يحار فيها الطرف، وعين: حسان الأعين.

٣٠٣- عن مجاهد، قال: الحور: يحار فيها الطرف من رقة الجلد، وصفاء اللون.

٣٠٤- عن الحسن، قال: الحور: الشديدة البياض، بياض عينها، والشديدة السواد، سواد عينها.

---

(١) إسناده مرسل، ذكره ابن القيم في الحادي وابن كثير في النهاية وروي مرفوعا من حديث أنس في قصة الإسراء أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ذكره ابن كثير ٧/٣ والحافظ في الفتح ٢١٧/٧.

٣٠٥- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: لشفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر.

٣٠٦- عن أبي غياث، قال: كنا مع كعب يوما، فقال: لو أن يدا من الحور من السماء ببياضها وخواتيمها دليت لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، قال: إنما قلت يدها، فكيف بالوجه، ببياضه، وحسنه، وجماله، وتاجه، بياقوته، ولؤلئه، وزبرجده؟!.

٣٠٧- عن كثير بن مرة الحضرمي، قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تشاءون أن أمطركم؟ فلا يسألون شيئا إلا أمطرتهم، فقال كثير بن مرة: لئن أشهدنا الله ذلك المشهد لأقولن أمطرينا جواري مزينات.

٣٠٨- عن معاذ بن جبل ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا؛ إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا**»[١].

٣٠٩- عن عكرمة عن النبي ﷺ قال: «**إن الحور العين لأكثر عددا منكم، يدعون لأزواجهن، يقلن: اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على**

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٥ والترمذي ٤٧٦/٣ وحسنه وابن ماجة ٢٤٢/٥ قال الذهبي في السير ٤٧/٤: وإسناده صحيح متصل. وصححه الألباني.

طاعتك، وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين!»[1].

٣١٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: إن في الجنة حورا يقال لها: اللعبة، كل حور الجنان يعجبن بها، يضربن بأيديهن على كتفها، ويقلن: طوبى لك يا لعبة! لو يعلم الطالبون لك لجدوا، بين عينيها مكتوب: من كان يبتغي أن يكون له مثلي، فليعمل برضا ربي ﷻ.

٣١١- عن عطاء السلمي؛ أنه قال لمالك بن دينار: يا أبا يحيى! شوقنا، فقال له: يا عطاء! إن في الجنة حورا يتباهى بها أهل الجنة من حسنها، لولا أن الله ﷻ كتب على أهل الجنة أن لا يموتوا لماتوا عن آخرهم من حسنها. فلم يزل عطاء كمدا من قول مالك أربعين عاما.

٣١٢- عن جعفر بن محمد، قال: لقي حكيم حكيما بالموصل، فقال له: تشتاق إلى الحور العين؟ قال: لا، قال: فاشتق إليهن، فإن نور وجوههن من نور الله ﷻ، فغشي عليه، فحمل إلى منزله، فأقمنا نعوده شهرا.

٣١٣- عن ربيعة بن كلثوم، قال: نظر إلينا الحسن ونحن [حرصلة] شباب، فقال: يا معشر الشباب! أما تشتاقون إلى الحور العين؟!

٣١٤- عن الحضرمي، قال: نمت أنا وأبو حمزة القيساني على سطح، فجعلت أنظر إليه يتقلب في فراشه إلى الصباح، فقلت: يا أبا حمزة، ما

---

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف، ونسبه للمصنف كل من المنذري في الترغيب ٢٩٩/٤ وابن القيم في الحادي ٣٣٨.

رقدت الليلة، قال: إني لما اضطجعت، تمثلت لي حوراء، حتى كأني حسست بجلدها قد مس جلدي. فحدثت به أبا سليمان، فقال: هذا رجل كان مشتاقا.

٣١٥- عن أبي سليمان، قال: قال ابني سليمان: يا أبت! قد مثل لي رأس حوراء، قلت له: يا بني! اثبت، لعله يتمثل لك كلها.

٣١٦- عن أبي سليمان، قال: ينشأ خلق الحور العين إنشاء، فإذا تكامل خلقهن ضربت الملائكة عليهن الخيام.

٣١٧- عن أبي صالح: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾﴾ [الرحمن:٧٢] قال: عذارى في الجنة.

٣١٨- عن عبد الله ﷺ قال: لكل مسلم خيرة[١]، ولكل خيرة خيمة، ولكل خيمة أربعة أبواب، يدخل عليها كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك، لسن مرحات، ولا ذفرات، ولا بخرات[٢]، ولا طماحات، حور عين، كأنهن بيض مكنون.

٣١٩- عن سعيد بن جبير: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الصافات:٤٩] قال: بطن البيض.

---

(١) الخيرة من النساء: الكريمة النسب الشريفة الحسب الحسنة الوجه الحسنة الخلق الكثيرة المال التي إذا ولدت أنجبت.

(٢) في نسخة: سخرات.

٣٢٠- عن الحسن، في قوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرحمن:٥٨] قال: صفاء الياقوت في بياض المرجان.

٣٢١- عن الحسن، قال: اللؤلؤ: الكبار، والمرجان: الصغار.

٣٢٢- عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه ؓ عن النبي ﷺ قال: **«الخيمة درة، طولها في السماء سبعون ميلا، في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون»**[1].

٣٢٣- عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه ؓ قال: الخيمة في الجنة لؤلؤة واحدة، في كل ناحية منها أزواج للمؤمن، يطوف عليهن.

٣٢٤- عن عبد الله بن مسعود ؓ في قوله ﷻ: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن:٧٢] قال: در مجوف.

٣٢٥- عن أبي الدرداء ؓ قال: الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابا، كلها من در.

٣٢٦- عن ابن عباس ؓ قال: الخيمة درة مجوفة، فرسخ[2] في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

٣٢٧- عن مجاهد: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرحمن:٧٢] قال:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٨٥/٣ ومسلم ٢١٨٢/٤.

(٢) الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة.

مقصورات الأعين والأنفس إلا على أزواجهن، لا يردن بهم بدلا، هي خيام اللؤلؤ. قال: مجاهد: الخيمة لؤلؤة واحدة.

٣٢٨- عن الضحاك، قال: ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ ﴾ قال: محبوسات.

٣٢٩- عن الضحاك: ﴿فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٌ ۝٧٠﴾ [الرحمن:٧٠] قال: أزواج ﴿ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ ﴾ [الرحمن:٥٦] قال: لم يمسسهن أحد.

٣٣٠- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢ ﴾ [الرحمن:٧٢] قال: الخيمة من درة مجوفة، طولها فرسخ وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حوله سرادق، دوره خمسون فرسخا، يدخل عليه من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل، فذلك قوله عز وجل: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ ﴾ [الرعد:٢٣].

٣٣١- عن أسامة بن زيد عن أبيه رضي الله عنه: ﴿ حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ ۝٧٢ ﴾ [الرحمن:٧٢] قال: لا مشرفات، ولا متطلعات.

٣٣٢- عن محمد بن كعب القرظي: ﴿ مَّقۡصُورَٰتٌ ﴾ [الرحمن:٧٢] قال: محبوسات في الحجال(١).

٣٣٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**طير الجنة أمثال البخت من النعم**»(٢).

---

(١) جمع الحجلة: مثل القبة. وحجلة العروس: معروفة وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن زياد ولم أقف على من خرجه، من حديث عبد ⇐

٣٣٤- عن نافع المازني، قال: تلا الحسن هذه الآية: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝﴾ [الواقعة:٢١] ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «**طير الجنة**» فقال أبو بكر: يا رسول الله! إن تلك الطير لناعمة؟ قال: «**أكلتها أنعم منها، والذي نفسي بيده، إني لأرجو أن تأكل منها يا أبا بكر!**»[1] فقال الحسن: والله ليأكلن منها، ولا يخيب الله رجاء نبيه ﷺ.

٣٣٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه، فيخر بين يديك مشوياً**»[2].

٣٣٦- عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل** عليه السلام، **وفي كفه مرآة كأحسن المرائي وأضواه، وإذا في وسطها لمعة سوداء، فقلت: ما هذه اللمعة التي أرى فيها؟ قال: هذه الجمعة، قلت: وما الجمعة؟ قال: يوم من أيام ربك تعالى عظيم، وأخبرك بفضله وشرفه في الدنيا، وما يرجى فيه لأهله، وأخبرك باسمه في الآخرة؛ وأما شرفه وفضله في الدنيا، فإن الله** ﷻ **جمع فيه أمر الخلق، وأما ما يرجى فيه لأهله، فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم أو أمة مسلمة يسألان فيها الله** ﷻ **خيرا إلا أعطاهما إياه، وأما شرفه وفضله في الآخرة**

الله بن عمرو وأخرج أحمد ٢٢١/٣ من حديث أنس بلفظ: **إن طير الجنة كأمثال البخت ترعى في شجر الجنة**. صححه الضياء في المختارة ١٣/٥.

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٩/٦ وابن المبارك في الزهد ٥٢٥ وروي عن قتادة مرسلا أخرجه البيهقي في البعث ٣٢٠ وتقدم موصولا عن أنس برقم ٧٩.

(٢) تقدم تخريجه برقم ١٠٤.

واسمه، فإن الله ﷻ إذا صير أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جرت عليهم هذه الأيام وهذه الليالي، ليس فيها ليل ولا نهار، فأعلم الله ﷻ مقدار ذلك وساعاته، فإذا كان يوم الجمعة حين يخرج أهل الجمعة إلى جمعتهم، نادى أهل الجنة مناد: يا أهل الجنة! اخرجوا إلى وادي المزيد، قال: ووادي المزيد لا يعلم سعته وطوله وعرضه إلا الله ﷻ، فيه كثبان المسك، رؤوسها في السماء -يعني: التي بدت- قال: «فيخرج غلمان الأنبياء صلوات الله عليهم بمنابر، ويخرج غلمان المؤمنين بكراسي من ياقوت، فإذا وضعت لهم، وأخذ القوم مجالسهم بعث الله ﷻ عليهم ريحا تدعى المثيرة، تثير ذلك المسك، فتدخله من تحت ثيابهم، وتخرجه من وجوههم وأشعارهم، تلك الريح أعلم كيف تصنع بذلك المسك من امرأة أحدكم لو دفع إليها كل طيب على وجه الأرض، فقيل لها: لا يمنعك فيه قلة كانت تلك الريح أعلم بما تصنع بذلك المسك من تلك المرأة لو دفع إليها ذلك الطيب، قال: ثم يوحي الله ﷻ إلى حملة عرشه، فوضعوه بين أظهرهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري؟ فاسألوني، فهذا يوم المزيد، فيجتمعون على كلمة واحدة: رب رضينا عنك فارض عنا! ويرجع الله ﷻ إليهم: أن يا أهل الجنة! لو لم أرض عنكم لم أسكنكم دياري، فما تسألوني فهذا يوم المزيد؟ فيجتمعون على كلمة واحدة: رب وجهك ننظر إليه! فيكشف الله ﷻ عن تلك الحجب، فيتجلى لهم، فيغشاهم من نوره شيء لولا أنه قضى أنهم لا يحترقون لاحترقوا مما يغشاهم من نوره، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم،

فيرجعون إلى منازلهم وقد أعطي كل واحد منهم الضعف على ما كان فيه، فيرجعون إلى أزواجهم، وقد خفوا عليهن، وخفين عليهم مما غشيهم من نوره، فإذا راجعوا تراد النور وتراد حتى يرجعوا إلى صورهم التي كانوا عليها، فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها، فيقولون: ذلك أن الله ﷻ تجلى لنا فنظرنا منه، قال: إيه والله، ما أحاط به خلق، ولكنه قد أراهم من عظمته وجلاله ما شاء أن يريهم، فذكر قولهم، فنظرنا منه، قال: فهم يتقلبون في مسك الجنة ونعيمها، فلهم في كل سبعة أيام الضعف على ما كانوا فيه» قال رسول الله ﷺ: **«فذلك قول الله ﷻ:** ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة:١٧]»[(١)].

٣٣٧- عن صيفي اليمامي، قال: سألت عبد العزيز بن مروان عن وفد أهل الجنة، قال: إنهم يفدون إلى الله تعالى في كل يوم خميس، فيوضع لهم أسرة، كل إنسان منهم أعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي أنت عليه -قال: وأقسم صيفي على ذلك- فإذا قعدوا عليه وأخذ القوم مجالسهم، قال تبارك وتعالى: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي! أطعموهم، قال: فيؤتون بطير بيض أمثال البخت، فيأكلون منها ما شاءوا ثم يقول تبارك وتعالى: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي! قد طعموا،

(١) قال الهيثمي ٤٢٢/١٠: رواه البزار ٢٨٩/٧ وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك.

اسقوهم، فيؤتون بآنية من ألوان شتى فيسقون منها، ثم يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي! قد طعموا وشربوا، فكهوهم، فتجيء ثمرات شجر مدلى، فيأكلون منها ما شاءوا، ثم يقول: عبادي، وخلقي وجيراني، ووفدي! قد طعموا، وسقوا، وفكهوا، اكسوهم، فتجيء ثمرات شجر أصفر وأخضر وأحمر وكل لون، لم تنبت إلا الحلل -وأقسم صيفي ما أنبتت غيرها- فتنثر عليهم حلل وقمص، ثم يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي! قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم [فهاجت عليهم ريح يقال لها المثيرة بأباريق المسك الأبيض الأذفر فنفخت على وجوههم من غير غبار ولا قتام، ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحجب][1] ثم يقول: عبادي وخلقي وجيراني ووفدي! قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا وطيبوا، لأتجلين لهم حتى ينظروا إلي، فإذا تجلى لهم ﷻ فنظروا إليه نضرت وجوههم، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم، فيقول لهم أزواجهم: خرجتم من عندنا على صورة، ورجعتم على غيرها، فيقولون: ذلك أن الله ﷻ تجلى لنا، فنظرنا إليه فنضرت وجوهنا.

٣٣٨- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ أنه تلا هذه الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦] قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، أعطوا فيها ما سألوا، فيقول الله ﷻ لهم: إنه قد بقي من حقكم شيئا لم تعطوه،

(١) بياض بالأصل استدرك من الدر المنثور.

فيتجلى لهم ﷻ، فلا يكون ما أعطوا عند ذلك شيئا، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى الله ﷻ ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [يونس:٢٦] بعد نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى.

٣٣٩- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة؟»** قالوا: بلى يا رسول الله! قال: **«رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه، فيقولون: مرحبا بسيدنا، قد آن لك أن تزورنا، قال: فتمد له الزرابي أربعين سنة، ثم ينظر عن يمينه وعن شماله فيرى الجنان، فيقول: لمن ههنا؟ فيقال: لك، حتى إذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء، وزبرجدة خضراء لها سبعون شعبا، في كل شعب سبعون غرفة، في كل غرفة سبعون بابا، فيقول: ارقأ وارقه[1]، فيرقى، حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه اتكأ عليه، سعته ميل في ميل، له فيه فصول، فيسعى إليه بسبعين صحفة من ذهب، ليس فيها صحفة فيها من لون أختها، يجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها، ثم يسعى عليه بألوان الأشربة، فيشرب منها ما اشتهى، ثم يقول للغلمان: اتركوه وأزواجه، فينطلق الغلمان، ثم ينظر فإذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها، عليها سبعون حلة، ليس منها حلة من لون صاحبتها، فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم، والكسوة فوق ذلك، فينظر إليها فيقول: ما أنت؟ فتقول: أنا من الحور العين، من اللاتي خبئن لك، فينظر إليها أربعين**

---

(١) أي اصعد.

سنة لا يصرف بصره، ثم يرفع بصره إلى الغرفة فوقه، فإذا أخرى أجمل منها، فتقول: أما آن لك أن يكون لنا فيك نصيب، فيرتقي إليها أربعين سنة لا يصرف بصره عنها، حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه، تجلى لهم الرب ﷻ، فينظرون إلى وجه الرحمن تبارك وتعالى، فيقول: يا أهل الجنة هللوني! فيتجاوبون بتهليل الرحمن، ثم يقول: ﷻ: يا داود! قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا، قال: فيمجد داود ﷺ ربه ﷻ»[1].

٣٤٠- عن مالك بن دينار، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾ [ص:٢٥] قال: إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة، ثم نودي: يا داود! مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا. فيستفرغ صوت داود جميع نعيم أهل الجنان، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۝٢٥﴾.

٣٤١- عن شهر بن حوشب، قال: إن الله ﷻ يقول للملائكة: إن عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي، فأسمعوا عبادي، فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير، لم يسمعوا بمثلها قط.

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٢٤١/٨: رواه عبد بن حميد ٢٦٨/١ وابن أبي الدنيا، قال الحافظ المنذري -الترغيب ٢٧٨/٤-: في إسناده من لا أعرفهم الآن. ونسبه ابن القيم للدارقطني وهو في مختصر ابن عساكر ١٤٢/٨.

٣٤٢- عن أبي بكر الصديق وحذيفة وابن سابط ﷺ قالوا: الزيادة النظر إلى وجه الله ﷻ.

٣٤٣- عن ابن المبارك، قال: ما حجب الله ﷻ أحدا عنه إلا عذبه، ثم قرأ: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝﴾ [المطففين:١٥-١٧] قال: بالرؤية.

٣٤٤- عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، ترابها المسك»**[1].

٣٤٥- عن سعيد بن جبير، قال: أرض الجنة فضة.

٣٤٦- عن أبي تميمة الهجيمي، قال: سمعت أبا موسى الأشعري ﷺ على هذا المنبر، في قوله: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم ﷻ.

٣٤٧- وقال بعض الحكماء في موعظة ذكر الجنة وأهلها: أكرم بأبلج زاهر ظفر بالجنة الناظرة وصار إلى روح درج مقاصير الآخرة وأبكار لها ثمنا فأعطى أكثر من الآمال، وفوق المنى قد تهدلت عليهم خيام اللؤلؤ طرائف أثمارها وتسلسلت متسنمة عليه من الغرف غصون

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد ١٤٣/٥ وأبو يعلى في المعجم ٧٣/١ وصححه الضياء في المختارة ٣٣١/٣ وهو في البخاري ١٢١٧/٣ ومسلم ١٤٨/١ من رواية أبي ذر في حديث الإسراء الطويل.

أشجارها، وتزينت في الحجال العدنية قواصر أبكارها، وتمسكت مع طيب روائح النعيم رياض كثبانها، وأنافت قصور الفضة بحسن جمال بنيانها، وأشرفت منازله المبنية بخالص عقيانها، وضحكت سبحات وجهه إلى نضرة وجوه سكانها، فهو الملك المحبور وألذ الملاهي لذة الحبور في رياض من الفراديس، لا يهرم شبابها، ولا تغلق على أهل خالصة الله من الأولياء أبوابها، ولا تعدوا الأسقام على صحتها، ولا تطرق الآفات بالغير كيف نعمتها قد ارتفع في فسحة الملك المقيم، وتبوأ خلد قرار دار النعيم وهل أحسن من منعم قد اتكأ في جنة عدن على أسرة عرضها، وعانق مغنوجة كلت لغات المرتجلين عن حسن وصفها، قرير عين يخطر في حللها ورحاب قصورها، وقد أمدته كرامة النظر إلى وجه الله عز وجل دائمة سرورها، وبالله قد سما جيران الله في درجات الملك والحبور حين قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر:٣٤]

شعر:

مسترغد رغد في نعمة ضحكت	إليه فيها بما قد كان يهواه
عليه تاج جلال فوق مفرقه	منعم في جنان الخلد مثواه
له أساور من در معسجدة	مستضحكات بها للحسن كفاه
لباسه فيها سندس نسيجه	وشربه الخمر واللذات سراه
معانق خله في صدر خيمتها	ما أن يمل لذ تقبيلها فاه

طوبى له ثم طوبى يوم حل بها قد أذكرت نفسه ما قد تمناه

أكرم به ملكا في جنة بهجة بالملك والخلد فيها جاره الله

٣٤٨- عن خالد بن معدان، قال: حدثت؛ أن الحور العين إذا كان زحف تزين وتطيبن ونزلن، حتى يكن كالصفوف، قال: فتقول لصواحباتها: أما ترين زوجي كيف غلب أزواجكن، فإن حمل عليه فانكشف، استحيت وغطت وجهها، وقالت: واسوأتاه! وإن قتل أخذته فلم تدع قطرة من دمه إلا جعلته في كفها، ثم ضمته إلى نحرها.

٣٤٩- عن الحسن بن يحيى بن كثير العنبري حدثنا علي بن بكار عن أبي إسحاق الفزاري عن رجل عن مكحول، قال: والذي يحلف به، إن سرير الحوراء لعلى طرف سنان العجل، فمن شاء منكم أن يقدم فليقدم، قال: وبكى علي بكاء شديدا.

٣٥٠- عن إسحاق بن عبد الله، قال: بلغني: أنه يقول -يعني: الولي- في الجنة: أشتهي العين، فيقال له: فإنهن ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ [الواقعة:٢٢] فيقول: أشتهي البياض، فيقال: إنهن ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ [الصافات:٤٩] فيقول: أخشى أن يكون في وجهها كلف[1]، فيقال له: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن:٥٨] فيقول: أخشى أن تكون خفيفة، فيقال له: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن:٧٢] فيقول: إني

(١) الكلف: شيء يعلو الوجه كالسمسم. وقيل: لون بين السواد والحمرة.

غيور، فيقال له: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٧٤].

قال: وقال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ [المطففين:٢٧] وماء التسنيم، يشربها المقربون صرفا[١] وتمزج لأصحاب اليمين.

٣٥١- عن مالك دينار، قال: جنان النعيم بين جنان الفردوس وجنان عدن، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة، قيل: ومن يسكنها، قال: الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوني، والذين انثنت أصلابهم من خشيتي.

٣٥٢- عن أبي سليمان، قال: تبعث الحوراء من الحور الوصيف[٢] من وصائفها، فتقول: ويحك! اذهب فانظر ما فعل بولي الله تعالى، فتستبطئه، فتبعث وصيفا آخرا، فتستبطئهما، فتبعث وصيفا آخرا، فيأتي الأول، فيقول: تركته عند الميزان، ويأتي الثاني، فيقول: تركته عند الصراط، ويأتي الثالث فيقول: قد دخل باب الجنة، فيستقبلها الفرح، فتقوم على باب الجنة، فإذا أتى اعتنقته، فيدخل خياشيمه من ريحها ما لا يخرج أبدا.

٣٥٣- عن رياح القيسي، قال: شغلتك حشيشة محاظية عن حوراء مرضية.

---

(١) أي خالصا.

(٢) الوصيف: العبد.

٣٥٤- عن أبي سليمان، قال: يخرج أهل الجنة من قصورهم إلى شاطئ تلك الأنهار. قال أبو سليمان: والحوراء فيهن جالسة على كرسي ميل في ميل، قد خرجت عجيزتها[١] من جانب الكرسي، فكيف يريد أن يكون في الدنيا من يريد افتضاض الأبكار على شاطئ الأنهار.

٣٥٥- عن أبي سليمان، قال: كان شاب بالعراق يتعبد، فخرج مع رفيق له إلى مكة، فكان إذا نزلوا فهو يصلي، وإن أكلوا فهو صائم، فصبر عليه رفيقه ذاهبا وجائيا، فلما أراد أن يفارقه، قال له: يا أخي! أخبرني ما الذي هيجك إلى ما رأيت؟ قال: أُريت في النوم قصرا من قصور الجنة، فإذا لبنة من فضة ولبنة من ذهب، فلما تم البناء إذا شرفة من زبرجد وشرفة من ياقوت، وبينهما حوراء من الحور العين مرخية شعرها، عليها ثوب من فضة يتثني معها كلما تثنت، فقالت: يا شهاوية! جد إلى الله ﷻ في طلبي، فقد والله جددت في طلبك، فهذا الاجتهاد الذي تراه في طلبها. فقال أبو سليمان: هذا في طلب حوراء، فكيف الذي يريد ما هو أكثر منها.

٣٥٦- قال بعض الحكماء: ما أخرك أيها التعب في طلب عيش لا يدوم بقاؤه، ولا يصفو من الأحداث والغير قذاؤه، عما ندبك إليه القرآن، وهتك لك عنه حجاب الشكوك، لعله قعد بك عن ذلك نظرك

(١) أي عجزها ومؤخرها.

في وجنة ميتة، تزيل الأمراض غضارة كمالها، وتبترها الأحداث شكل جمالها، ويبلى في التراب غض جدتها، ويعفر البلى رونق صورتها، أفبها كلفت وقنعت بالنظر إليها؟ أم بدار أخلقت جدة بدنك في نقش رواقها، وجهدت نفسك وتعبت في تزويقها؟ وستور تعفرها الرياح، والأيام موكلة بتمزيقها؟ اعتضت بهذا وليس بباق لك من دار الحياة، ومحله نفيت عنها المنون ودوائر الغير، وحجبها ربك بدوام النعيم عن التنغص والخدم، وحشاها بأنوار سرور لا يبور، ويحك! فأجب ربك تبارك وتعالى إذ دعاك إلى جواره، وارغب إليه لترافق أولياءه في داره، في عرصة حفت بالنعيم، وخص أهلها بالإكرام، وسماها ربك عز وجل إذ بناها بيده دار السلام، وملأها منا خواطر القلوب فظفر بسؤل أهلها من الله عز وجل باختصاصها، وأنزل منى الشهوات عن أكناف عرصها، [أنت دار وافت] جزاء الأبرار، الذين خلعوا له الراحة ووفوا بالميثاق، ودار أسسها بالذكر إذ بناها، ورفع بالدر والياقوت شرف ذراها، وكبس كثبان المسك الأذفر والعنبر الأشهب في قبابها، ونجدها بالزرابي من خيامها، وبسط العبقري في بطن رحابها، وزينها برفارف إستبرقها، وحف فرشها بالديباج بنمارقها، وكساها جلبابا من نور عرشه فأزهرت وما فيها، فلو تسفر للشمس طمست تلألأها، ولو برزت هذه تبغي أن تباهيها لانكدرت وأظلمت في نور علاليها، وصففت في صدور تلك الخيام أسرة مكللة بالجوهر، موصلة بقضبان اللؤلؤ والياقوت الأحمر، تسير بأولياء الله

ﷻ مع الخفرات الأوانس في أروقة اللؤلؤ بين تلك الحلل، على فرش الإستبرق وطرائف المجالس، مع اللواتي يكاد ينحسر عن ماء وجانهن نواظر العيون، ويدله الفكر دون الظفر بصفة ولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون، فكيف بالبيضاء المكنونة في قبابها، والقاصرة الطرف المحبوسة في خبائها، والآنسة الملكة في قصورها؟ فأين مشتاق إلى نزول دارها؟ فيبذل الجهد ليسكن الجنة مع حورها، وينعم في غرفاتها ومنازل في مقاصيرها، وتجيئه الملائكة بالبشارة من ربه حين يفد عليها، وتبدره إلى زوجته ليسرها به قبل أن يصل إليها، فيلبسنها الوصائف حللا حسب[1] من أكمام شجرها، ويحلينها بمراسل من نفيس جوهرها في سلوك اللؤلؤ الرطب، يسطع نوره في نحرها ويشرق، يتلألأ لحسن جيدها، وينظم الياقوت مع فاخر زبرجدها، ويسبل ستور الدر على ضوء خدها والوشاح قد أرسل على لين صدرها، وعينها تباري صفاء حسن درها، وكأنما النور أسكن بين مفارق شعرها، إذا خطت خلت المسك يفور من أذيالها، والعنبر الأشهب من بين حللها، فمن يصفها ملتحفة فوق أكاليلها إذا اعتجرت بالأردية، ورباط نورها، ورفلت بينهن لترقى على سريرها تتهادى وتثنى، وتسحب أطرافها ذوائبها، وتميل وترنح بين كرام وصائفها وتصعد إلى المحبور فوق سرير ملكها، فتعانقه، ويعانقها عمر الدنيا، لا يملها -كلا وربي- بل يزداد عجبا بها، كل ما أطال اعتناقه لها، لأنها

(١) كذا في الأصل ولعلها: نسجت.

تضاعف حسنا في عينه ويضاعف حسنا في عينها، فكيف إذا نازعها كأس معين على أنهارها، وحيته بضبائر ريحان مضمخة بعنبرها، وأتاه رسول من ربه ﷻ بتحفة فحي بها ضجيعة وهم بشهوة، فصارت في فيه قبل أن يطلبها، وأحب أخرى، فتحولت تلك على طعمها، وخطرت ثالثة فوجد بينهما لذتها، فلم يزل طعم واحدة من لهواته منهن على حالها، والتفت إلى الرضية فقلب بكفه حسن كفها، ونظر إلى وجهه في ضوء سوالفها، وهم بكسوة فتفلقت أكمام شجر دانية عليها، وتطايرت منها الحلل فتهوي إليهما، وقد حاز ناظره جميع ألوان كساها، مزية لون الألوان التي تليها، وطي تلك الأعكان تزين ما عليها، وضوء النور يتلألأ من أشفار عينها، ويحسب النور يجيء إذا اتكت في صدر بهوها، ولجة تكفأ هناك من ماء وجهها، فيا مغرور يلهو ولا يرغب فيها، ويغفلها جهلا ولا يطيع باريها! لو كان لي عزم لذبت خوفا وحرقا، ولطار قلبي إلى الجنة تشوقا، ولكني حليف أماني عزمي غرور، عميت عما نظر إليه المتقون، الذين أخلصوا لله تعالى عزم نياتهم، وصدقوا في مجهود طاعتهم، وتقربوا إليه بالإخلاص في أعمالهم، وناطوا التعب بالدأب في صيامهم، وأوصلوا لهيب الجوع إلى أجوافهم، مع خشن قاسوه على أبدانهم، وحموا أنفسهم عن التمتع بما أحل لهم، ويمموا إلى خلد دار نظروا إلى سرورها بأبصار اعتبارهم، فسلموا جفون أعينهم على نواظر العيون، وقد كحلوها بمضيض السهر، وسلوا عن الغمض بطول الفكر فيما

أمامهم من الأهوال العظام والأخطار الجسام، فاستكنت كنائز الفكر في قلوبهم، فكادت تتفطر عندما ازدحم عليها من هول يوم الوعيد.

٣٥٧- عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، قال: كان عيسى بن زاذان ربما رق في مجلسه فيبكي، ويضم إليه عمار بن الراهب، ثم يقول بصوته ذلك الحزين:

حسبك يا عمار من دار قلعة جنان بها الخيرات يرفلن في الحلل
ويمشين هونا في الجنان أمامهم خيام من الدر المجوف في الطلل
إذا برزت حوراء حف بها إليها وأشرقت الفردوس والقوم في شغل
تفاكه أزواج لكل مكرم على فرش الديباج والعيش قد كمل
وطافت بها الولدان من كل جانب ونودي ولي الله يجزى بما عمل

قال: فكان والله يحتضنه ثم يتباكيا حتى يسقط هذا هنا مغشيا عليه، وهذا ههنا مغشيا عليه.

٣٥٨- عن صالح المري عن يزيد الرقاشي، قال: بلغني أن نورا سطع في الجنة، لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه شيء، فقيل: ما هذا؟ قيل: حوراء ضحكت في وجه زوجها. قال صالح: وشهق رجل من ناحية المجلس، فلم يزل يشهق حتى مات رحمه الله تعالى.

٣٥٩- عن عمرو بن سعد عن شيخ من أهل البصرة ﷺ عن النبي

ﷺ قال: «**لو أن حوراء بزقت في بحر لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها**»(١).

٣٦٠- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: يقعد الرجل من أهل الجنة مع زوجته فتناوله الكأس، فتقول: لأنت منذ ناولتك الكأس أحسن منك قبل ذلك سبعين ضعفا، قال: وعليها سبعون حلة ألوانها شتى، يرى منها مخ ساقها.

٣٦١- عن مجاهد، قال: خلقن -الحور- من الزعفران.

٣٦٢- عن أبي أمامة ﷺ؛ أن النبي ﷺ سئل: هل يجامع أهل الجنة؟ قال: «**نعم دحاما دحاما، ولكن لا مني ولا منية**»(٢).

---

(١) إسناده ضعيف، نسبه المنذري للمصنف فقط ونسبه السيوطي في الدر للمصنف وابن أبي حاتم ١٠/٣٢٩٠ عن أنس، والحديث ليس عند المصنف من حديث أنس كما ترى وحديث أنس لفظه: **لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة ريقها ويخلق الحوراء من الزعفران**. أخرجه أبو نعيم في صفة الجنة ٣٨٦ وإسناده ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه برقم ٢٧١.

باب جامع

٣٦٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»[(١)].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

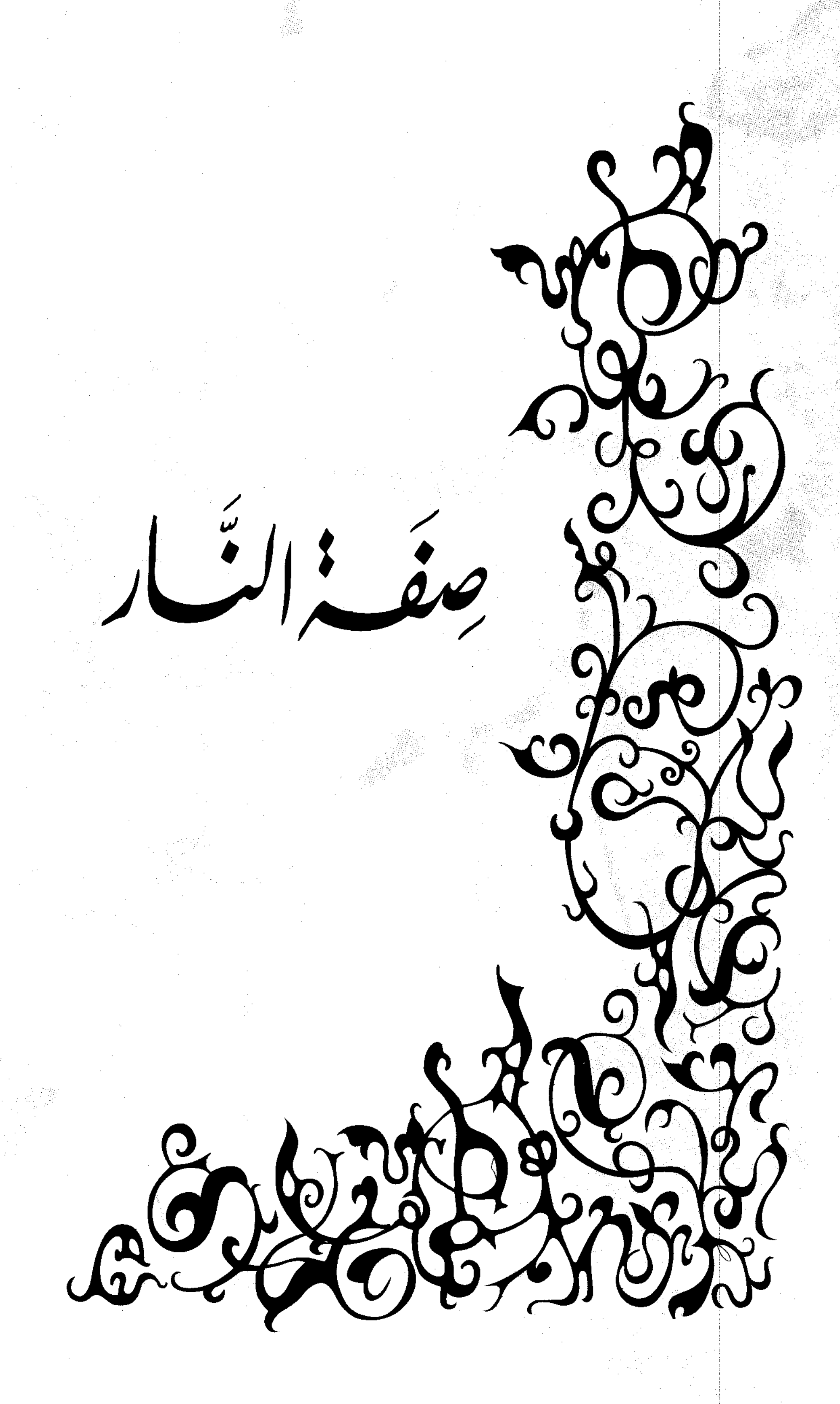
آخر رسالة صفة الجنة

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٨٥ ومسلم ٤/٢١٧٤.

صِفَة النَّار





رسالة صفة النار

التعوذ بالله من جهنم

١- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه ﵁؛ أن رسول الله ﷺ ذكر النار في صلاة غير مكتوبة، فقال: «**تعوذوا بالله من النار ويل لأهل النار!**»(١).

٢- عن ابن عمر ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب هو يقول: «**لا تنسوا العظيمتين**» قلنا: وما العظيمتان؟ قال: «**الجنة والنار**» فذكر رسول الله ﷺ ما ذكر، ثم بكى حتى جرج وائل دموعه جانبي لحيته، ثم قال: «**والذي نفس محمد بيده، لو تعلمون من علم الآخرة ما أعلم، لمشيتم إلى الصعيد، فلحثيتم على رؤوسكم التراب**»(٢).

٣- عن عبد الأعلى، قال: ما جلس قوم مجلسا فلم يذكروا الجنة والنار؛ إلا قالت الملائكة: أغفلوا العظيمتين!.

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف ابن أبي ليلى أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٥ وأحمد ٤/٣٤٧ وأبو داود ١/٢٣٣ وابن ماجة ١/٤٢٩ والطبراني ٧/٧٩ والبيهقي ٢/٣٧٥ قال الحليمي: فينبغي للمؤمنين سواه أن يكونوا كذلك بل هم أولى به منه إذا كان الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهم من أمرهم على خطر. الفيض ٥/٢٥٤.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ١/٤١٧ وأبو يعلى في مسنده الكبير وسكت عنه ابن رجب والمنذري والبوصيري والحافظ.

٤- عـن عـبد الأعلى، قال: إن الجنة والنار لقنتا السمع من ابن آدم، فـإذا قـال الـرجل: أعوذ بالله من النار، قالت النار: اللهم أعذه. وإذا قال: أسأل الله الجنة، قالت الجنة: اللهم بلغه!.

٥- عن كليب بن حزن الجرمي ﷺ -وكان قد أدرك النبي ﷺ- أن رسـول الله ﷺ قـال: «**إن النار لا ينام هاربها، وإن الجنة لا ينام طالبها؛ اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جهدكم**»[١].

---

(١) أخـرجه الـبغوي وابـن قانع ٣٨٣/٢ وابن شاهين والأصبهاني ٢٣٩٩/٥ وابن منده كلهم في الصـحابة والطـبراني في الكـبير ٢٠٠/١٩ والأوسـط ٧٤/٤ والديـلمي في الفـردوس ٧٩/١ والبيهقي في الزهد الكبير ٢٨٥/٢ قال الهيثمي في المجمع ٢٣٠/١٠: وفيه يعلى بن الأشـدق وهـو ضـعيف جـدا. قـال ابـن رجب: ويعلى بن الأشدق أحاديثه باطلة منكرة. وقال الحافظ في الإصابة: ويعلى متروك.

أبواب جهنم

٦- عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لسرادق النار أربعة جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة**»[١].

٧- عن علي رضي الله عنه قال: إن أبواب جهنم هكذا بعضها فوق بعض. وأومأ أبو شهاب بأصابعه فيملأ هذا ثم يملأ هذا ثم هذا ثم هذا.

٨- عن ابن جريج، في قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ [الحجر:٤٤] قال: أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم -وفيه أبو جهل- ثم الهاوية.

٩- عن يزيد بن أبي مالك الهمداني، قال: لجهنم سبعة نيران تأتلق[٢]، ليس منها نار إلا وهي تنظر إلى التي تحتها مخافة أن تأكلها!.

١٠- عن عكرمة، في قوله: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ ﴾ [الحجر:٤٤] سبعة أطباق.

١١- عن قتادة: ﴿ لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر:٤٤] قال: هي والله منازل بأعمالهم.

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢٩/٣ والترمذي ٧٠٦/٤ وابن أبي الدنيا في صفة النار، وابن جرير ٢٣٩/١٥ وأبو يعلى ٥٢٦/٢ وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم ٦٤٣/٤ وصححه وابن مردويه. السرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب.

(٢) تأتلق: أي تستمر في الاشتعال وألق البرق: أي أضاء ولمع.

باب صفة جهنم وسعتها

١٢- عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لو أن حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل أن يبلغ قعرها**»[١].

١٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة[٢]، فقال النبي ﷺ: «**هل تدرون ما هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفا انتهى في قعر جهنم**»[٣].

١٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن حجرا كسبع خلفات شحومهن وأولادهن ألقي في جهنم، لهوى سبعين عاما لا يبلغ قعرها**»[٤].

١٥- عن أنس ﷺ قال: لما أسري بالنبي ﷺ وجبريل ﷺ مع النبي ﷺ سمع رسول الله ﷺ هدة[٥] فقال: «**يا جبريل! ما هذه الهدة؟**» قال:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وهناد في الزهد ١/١٧٥ وأبو يعلى ١٣/٢١٧ والبزار ٤/١٨٢ والطبراني والبيهقي في البعث ٥٣٢ وصححه ابن حبان ١٦/٥٠٩.

(٢) وجبة: صوت السقوط والوجبة السقطة مع الهدة.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٨٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٥٢ وأبو يعلى ٧/١٣١ والبيهقي في البعث ٥٤٣ قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٩: وفيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. الخلفات: جمع خلفة وهي الناقة الحامل.

(٥) الهدة: صوت وقوع الشيء الثقيل.

«حجر أرسله الله من شفير جهنم، فهو يهوي فيها منذ سبعين عاما، فبلغ قعرها الآن» فما ضحك رسول الله ﷺ إلا أن يتبسم تبسما![1].

١٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ دويا فقال: **«يا جبريل ما هذا؟»** قال: **«هذا حجر ألقي في جهنم منذ سبعين عاما، فالآن استقر في قعرها!»**.

١٧- عن لقمان بن عامر عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه قال: أتيته، فقلت: يا أبا أمامة! حدثني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ فدعا لي بطلاء[2] فشربته، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لو أن صخرة زنة عشر عشروات[3] قذف بها من شفير جهنم ما بلغت سبعين خريفا ثم ينتهي إلى غي وأثام»** قال: قلت: وما غي وأثام؟ قال: **«بئران يسيل فيهما صديد أهل النار، وهما اللتان ذكر الله في كتابه:** ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩] **وفي الفرقان:** ﴿يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ [الفرقان:٦٨]»[4].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢/٧ وسعيد بن منصور في سننه وهناد في الزهد ١٧٤/١ وابن عدي في الكامل ٢٤٧/٢ والخطيب في التاريخ ٢٩٣/٢ والبيهقي في البعث ٥٣٣ قال البوصيري: وفي سنده يزيد الرقاشي وهو ضعيف. وقال ابن رجب: وفيه يزيد الرقاشي شيخ صالح لا يحفظ الحديث. وله شاهد عن أبي سعيد الخدري روي من طريقين، الأولى: أخرجها ابن أبي شيبة ٥٢/٧ قال البوصيري: ورواته ثقات. والثانية: أخرجها الطبراني في الأوسط ٢٤٩/١ والخطيب في التاريخ ٢٧٠/٤ قال الهيثمي: فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف.

(٢) الطلاء: ما طبخ من عصير العنب.

(٣) العشراء من النوق ونحوها: ما مضى على حملها عشرة أشهر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٤/١٩ والطبراني في الكبير ١٧٥/٨ وفي مسند الشاميين ٤٠٥/٢ وابن ⇦

١٨- عن مجاهد، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل، والله ما تدري، إن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا، يجري فيها أودية القيح والدم. قلت له: أنهارا؟ قال: لا، بل أودية. ثم قال: أتدري ما سعة جهنم؟ قلت: لا. قال: أجل والله ما تدري، حدثتني عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر:٦٧]: فأين الناس يومئذ يا رسول الله؟ قال: «**على جسر جهنم**»[١].

١٩- عن سلمان رضي الله عنه قال: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [الحج:٢٢] قال: النار سوداء لا يضيء جمرها ولا لهبها!.

٢٠- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل ورقان** -قال أبو عصمة: جبل- **وعرض جلده أربعون ذراعا**»[٢].

مردويه والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/١٢٠ والبيهقي في البعث ٥٢٢ قال ابن رجب: في إسناده ضعف. وقال الهيثمي: في إسناده ضعفاء وقد وثقهم ابن حبان وقال: يخطئون. وقال ابن كثير: حديث غريب ورفعه منكر. قال المنذري: روي مرفوعا وموقوفا والموقوف على أبي أمامة أصح.

(١) أخرجه ابن المبارك ١/٨٥ وأحمد ٦/١١٦ وأبو نعيم في الحلية ٨/١٨٣ وخرج النسائي ٦/٤٤٧ والترمذي ٥/٣٧٢ منه المرفوع وصححه الترمذي وخرجه الحاكم ٢/٢٧٧ وقال: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. وقال المنذري: إسناد أحمد صحيح.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٢: رواه البزار (المختصر ٢/٤٧٦) وفيه عباد بن منصور

٢١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**»[(١)].

٢٢- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**مقعد الكافر من النار ثلاثة أيام، وكل ضرس له مثل أحد، وفخذه مثل ورقان، وجلده -سوى لحمه وعظامه- أربعون ذراعا**»[(٢)].

٢٣- عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ قال: ضرس الكافر مثل جبلة. ثم قال: تدري ما جبلة؟ قلت: لا. قال: جبل باليمن. هل رأيت أحدا؟ قلت: نعم. قال: هو مثله، إنه ليسيل منه القيح والدم ما يجري به الأودية، وإن يده لمغلولة إلى حلقه إلى آخر يوم من الأبد!.

٢٤- عن عبد الله ﷺ: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير:١٢] قال: سعرت ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة.

٢٥- عن زكريا بن أبي مريم الخزاعي، قال: سمعت أبا أمامة ﷺ يقول: إن ما بين شفير جهنم إلى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر

وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات. قال الحافظ ابن حجر: هو عندي إسناد حسن. **ورقان:** جبل أسود على يمين المار من المدينة إلى مكة.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٨٩.

(٢) أخرجه أحمد ٣/٢٩ وأبو يعلى ٢/٥٢٥ والحاكم ٤/٦٤٠ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي على ذلك.

يهوي -أو قال: صخرة تهوي- عظمها كعشر عشراوات عظام سمان. فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد: هل تحت ذاك شيء يا أبا أمامة؟ قال: نعم، غي وأثام.

٢٦- عن الزهري، قال: بلغنا أن معاذ بن جبل ﷺ كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«والذي نفس محمد بيده، إن ما بين شفة النار وقعرها كصخرة زنة سبع خلفات بشحومهن ولحومهن وأولادهن، تهوي من شفة النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفا»**[(١)].

٢٧- عن الحسن عن النبي ﷺ؛ أنه كان إذا ذكر يوم القيامة ومقامهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة محزونين نادمين، قد اسودت وجوههم، وازرقت أبصارهم، وقلوبهم عند حناجرهم، يبكون الدموع، وبعد الدموع الدم، حتى لو أرسلت السفن المواقير[(٢)] في دموعهم لجرت، قد عظموا لجهنم مسيرة ثلاثة أيام ولياليها للراكب الجواد، وإن ناب أحدهم لمثل الجبل العظيم، وإن دبره لمثل الشعب[(٣)]، مغللة أيديهم إلى أعناقهم، قد جمع بين نواصيهم وأقدامهم، يضربون

(١) أخرجه ابن المبارك ٨٦/١ والطبراني ١٦٩/٢٠ قال المنذري في الترغيب ٢٥٦/٤ والهيثمي في المجمع ٣٨٩/١٠: فيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت: الحديث رواه الحاكم ٦٣٩/٤-٦٤٠ عن أبي هريرة، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) المواقير: أي المحملة الثقيلة.

(٣) الشعب: انفراج بين الجبلين.

بالمقامع[1] وجوههم وأدبارهم، يساقون إلى جهنم. فيقول العبد للملك: ارحمني! فيقول: كيف أرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟ وجهنم يحمى عليها من أول الدهر إلى يوم القيامة على طعامها وشرابها وأغلالها، فلا يفنى حرها، ولا يضيء حماها، ولو أن غلا[2] منها وضع على جبال الدنيا لرضرضها[3] ولو أن عذاب الله كان بينه وبين جبل مسيرة خمسمائة سنة لذاب ذاك الجبل. طعامهم من نار، تحذى[4] لهم نعال من النار، وخفاف من النار في سردان[5] وأطول عذاب النار في الأجساد أكلا أكلا، وصهرا صهرا، وحطما حطما، بدن لا يموت [...] حجر موصد، وإنهم [...] في السلسلة من آخرهم فتأكلهم النار، وتبقى الأرواح في الحناجر تصرخ، تدعوا بالويل والحسرة والندامة، وإنها لتأكل لهم كل يوم سبعين ألف جلد. فنعوذ بالله من النار[6].

---

(١) المقامع: سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.

(٢) الغل: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما.

(٣) رضرضها: أي كسرها وفتتها.

(٤) تُحذى: أي تقدر وتقطع على مثال.

(٥) السرد: الخرز في الأديم، والسرد اسم جامع للدروع وسائر الحلق وما أشبهها من عمل الحلق.

(٦) إسناده مرسل، أورده المؤلف في رسالة الأهوال رقم: ١٢٧.

جبال النار وأوديتها

٢٨- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ [المدثر:١٧] قال: «**جبل في النار**»(١).

٢٩- عن أبي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**الصعود: جبل من نار، يتصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي به كذلك فيه أبدا**».

٣٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: إن صعودا صخرة في جهنم، إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت، وإذا رفعوها عادت، اقتحامها: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾ [البلد:١٣-١٤].

٣١- عن أبي سعيد ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره**»(٢).

٣٢- عن عطاء بن يسار، قال: الويل وادي في جهنم، لو سيرت فيه الجبال لماعت من حرها.

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٧٥/٣ وابن المنذر والترمذي ٧٠٥/٤ وابن أبي الدنيا في صفة النار وابن جرير ١٥٥/٢٩ وابن أبي حاتم ٣٣٨٣/١٠ وابن حبان والحاكم ٦٣٩/٤ وصححه (ووافقه الذهبي) والبيهقي في البعث ٥١٣.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٧٥/٣ وهناد بن السري في الزهد وعبد بن حميد ٢٨٩/١ والترمذي ٣٢٠/٥ وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن جرير ٣٧٨/١ وابن أبي حاتم ١٥٣/١ والطبراني وابن حبان في صحيحه ٥٠٨/١٦ والحاكم في المستدرك ٥٥١/٢ وصححه (ووافقه الذهبي) وابن مردويه والبيهقي في البعث ٥١٣.

٣٣- عن أبي عياض، قال: ويل مسيل في أصل جهنم.

٣٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في جهنم واديا يقال له لملم، إن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره»**[(١)].

٣٥- عن محمد بن واسع، قال: دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له: يا بلال! إن أباك حدثني عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إن في جهنم واديا يقال له هبهب، حقا على الله أن يسكنه كل جبار»**[(٢)] وإياك يا بلال أن تكون ممن يسكنه!.

٣٦- عن محمد بن واسع، قال: قلت لبلال -وأرسل إلي-: إنه بلغني أن في النار بئرا يقال له جب الحزن، يؤخذ المتكبرون فيجعلون في توابيت من نار، ثم يجعلون في تلك البئر، ثم تطبق عليهم جهنم من فوقهم. فبكى بلال.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٩٥/١ وأبو نعيم في الحلية ١٧٨/٨ وقال: غريب لم نكتبه إلا من حديث يحيى. قال ابن رجب في التخويف من النار ٨٩/١: ويحيى ضعفوه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣/٧ والدارمي ٤٢٧/٢ والحاكم ٣٦٨/٤ وصححه وأبو يعلى ٢٢٥/١٣ والطبراني في الأوسط ٣٧/٤ وأبو نعيم في الحلية ٣٥٦/٢ والبيهقي في البعث ٥٢٨ وابن عساكر ٥١٧/١٠ قال البوصيري وابن رجب والهيثمي والعراقي: فيه أزهر بن سنان وهو ضعيف. **هبهب**: قال ابن الأثير: الهبهب السريع، وهبهب السراب إذا ترقرق. قال القاضي: سمي بذلك إما لمعانه من شدة اضطراب النار فيه والتهابه، من هبهب الشراب إذا لمع، أو لسرعة اتقاد ناره بالعصاة واشتعالها فيهم من الهبهب الذي هو السرعة، أو لشدة أجيج النار فيه من الهباب وهو الصياح. قال الغزالي: أودية جهنم عدد أودية الدنيا وشهواتها وقد يضمن هذا الحديث ما يقصم الظهر جزعا ويبكي القلوب ألما والعيون دما من ظلمة الفؤاد من ظلم العباد وقسوة القلب والفؤاد.

٣٧- عن شفي بن ماتع الأصبحي، قال: في جهنم جبل يدعى صعودا، يطلع فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يرقاه، قال الله ﷻ: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝١٧﴾ [المدثر:١٧] وإن في جهنم قصرا يقال له هوى، يرمى الكافر من أعلاه، فيهوي في جهنم أربعين خريفا قبل أن يبلغ أصله. قال الله جل وعز: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١﴾ [طه:٨١] وإن في جهنم واديا يدعى غيا، يسيل قيحا ودما، فهو لمن خلق له، قال: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩] وإن في جهنم واديا يدعى أثاما، فيه حيات وعقارب، في فقار إحداهن مقدار سبعين قلة سم، والعقرب منهن مثل البغلة المؤكفة[1]، تلدغ الرجل فلا يلهيه ما يجد من حر جهنم حموة لدغتها، فهو لمن خلق له. وإن في جهنم سبعين داء، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم.

٣٨- عن عبد الله ﷺ في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم:٥٩] قال: واد في جهنم يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات.

٣٩- عن سعيد بن جبير: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝١١﴾ [الملك:١١] قال: واد في جهنم يقال له سحق.

٤٠- عن كعب، قال: ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١] بيت في النار، إذا فتح صاح منه جميع أهل النار.

---

(١) المؤكفة: أي المشدود عليها الإكاف وهو البرذعة، والناقة الوكوف: الغزيرة الكثيرة الدر وشبه النبي ﷺ عقرب جهنم ببغلة كبيرة الحجم يزداد لبن درها.

٤١- عن السدي، قال: ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ جب في جهنم.

٤٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن في جهنم سجنا أرضه نار، وسقفه نار، وجدرانه نار، فإذا أدخلوا قيل بالنيران على أفواههم، لا يدخله إلا شر الأشرار.

٤٣- عن أبي عمران الجوني: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾ [الإسراء:٨] سجنا.

٤٤- عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: ﴿ٱلْفَلَقِ ۝١﴾ [الفلق:١] بئر في جهنم، إذا سعرت جهنم فمنه تسعر، وإن جهنم لتأذى منها كما يتأذى بنو آدم من جهنم.

٤٥- عن عطاء بن يسار، قال: إن في النار سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف جحر، في كل جحر حية تأكل وجوه أهل النار!.

٤٦- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة ذرا في مثل صور الرجال، يعلوهم كل شيء من الصغار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس، يعلوهم نار الأنيار[1]، يسقون من طين الخبال[1]، عصارة أهل النار**»[2].

(١) قال ابن الأثير ما مختصره: لم أجده مشروحا ولكن هكذا روي، فإن صحت الرواية فيحتمل ⇦

٤٧- عن أبي المنهال الرياحي؛ أنه بلغه: أن في النار أودية في ضحضاح[٣] من النار، في تلك الأودية حيات أمثال أجوان[٤] الإبل، وعقارب كالبغال الخنس[٥]، فإذا سقط إليهن شيء من أهل النار أنشأن به لسعا ونشطا[٦] حتى يستغيثوا بالنار فرارا منهن، وهربا منهن!.

٤٨- عن أبي المثنى الأملوكي، قال: إن في النار أقواما يربطون بنواعير[٧] من نار، تدور بهم تلك النواعير، ما لهم فيها راحة ولا فترة.

٤٩- عن خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه، قال: إن في جهنم لآبارا، من ألقي فيها تردى سبعين عاما قبل أن يبلغ القرار، ثم نزع بهذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الجاثية:٣٤].

أن يكون معناه: نار النيران بجمع النار على أنيار وأصلها أنوار. تنور النار نظر إليها أو أتاها.

(١) طين الخبال: ما يسيل من جلود أهل النار.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٩/٥ وأحمد ١٧٩/٢ والبخاري في الأدب (١٩٦) والترمذي ٦٥٥/٤ وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٢٢٨/٦.

(٣) الضحضاح في الأصل: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، واستعاره للنار فشبه قلة النار بالضحضاح من الماء.

(٤) الجوناء: الناقة السوداء.

(٥) الخنس: هي التي انخفض قصبة أنفها مع ارتفاع قليل في طرف الأنف.

(٦) نشطته الحية: أي عضته.

(٧) نواعير: التي يستقى بها يديرها الماء ولها صوت.

٥٠- عن أبي يسار، قال: الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية صنف من العذاب ليس في الأخرى.

٥١- عن صالح بن حي، قال: الغل: اليد الواحدة المشدودة إلى العنق. والصفد: اليدين جميعا إلى العنق.

٥٢- عن الأعمش، قال: الصفد القيد، في قوله: ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ [إبراهيم:٤٩] القيود.

٥٣- عن هارون، قال: قال رجل لابن مسعود رضي الله عنه: حدثنا عن النار كيف هي؟ قال: لو رأيتها لزال قلبك من مكانه!.

باب مقامع أهل النار وسلاسلها وأغلالها

٥٤- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لو أن مقمعا من حديد وضع في الأرض فأجمع أهل الأرض ما أقلوه من الأرض»**[١].

٥٥- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لتفتت، ثم عاد كما كان»**[٢].

٥٦- عن مالك بن دينار، قال: بلغنا أنه إذا حس أهل النار في النار بضرب المقامع، انغمسوا في حياض الحميم فيذهبون سفالا سفالا كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا يذهب سفالا سفالا.

٥٧- عن عيينة بن الغصن، قال: قال الحسن: إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم[٣]. ثم أجفل[١] الحسن مغشيا عليه!.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٣ وأبو يعلى ٥٢٦/٢ والحاكم ٦٤٢/٤ وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. **لو أن مقمعا:** أي سوطا رأسه معوج، وحقيقته ما يقمع به: أي يكف بعنف قال المناوي: فانظر يا مسكين إلى هذه الأحوال والأهوال، واعلم أن الله خلق النار بأهوالها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون، فكيف يلذ عيش العاقل وهو لا يدري من أي الفريقين هو؟!.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٨٣/٣ وأبو يعلى ٥٢١/٢ وابن أبي حاتم ٢٤٨٢/٨ وابن مردويه والحاكم ٦٤٤/٤ وصححه (ووافقه الذهبي) والبيهقي في البعث ٥٩٠.

(٣) طفا بهم اللهب: أي علا، وأرسبتهم رفعتهم وأظهرتهم، حطتهم الأغلال بثقلها إلى ⇦

٥٨- عن أبي سنان، قال: تلا الحسن: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا ﴿١٢﴾﴾ [المزمل:١٢] قال: قيودا. ثم قال: أما وعزته ما قيدهم مخافة أن يعجزوه، ولكن قيدهم لترسى بهم النار!.

٥٩- عن نوف الشامي في قوله: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢] قال: الذراع سبعون باعا، والباع من ههنا إلى مكة -وهو يومئذ في دار البريد بالكوفة-.

٦٠- عن أبي صالح: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ [الهمزة:٩] قال: القيود الطوال.

٦١- عن الأزرق بن قيس عن رجل من بني تميم، قال: كنا عند أبي العوام، فتلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر:٢٧-٣٠] فقال: ما تسعة عشر؟ تسعة عشر ألف ملك، أو تسعة عشرة ملكا. قال: فقلت: لا، بل تسعة عشر ملكا. قال: وأنى تعلم ذلك؟ قلت: لقول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المدثر:٣١] قال: صدقت، قال: فهم تسعة عشر ملكا، بيد كل ملك مرزبة[٢] من حديد لها شعبتان، قال: فيضربهم الضربة فيهوي بها سبعين ألفا.

أسفلها. وهذه الرواية ذكر ها صاحب اللسان مع زيادة الأغلال (أرسبتهم الأغلال).

(١) أجفل: أي خر إلى الأرض.

(٢) مرزبة: أي المطرقة الكبيرة تكسر بها الحجارة، أو هي عصية من حديد.

٦٢- عن يعلى بن منية، قال: ينشئ الله سحابة لأهل النار سوداء مظلمة، فيقال: يا أهل النار! أي شيء تطلبون؟ فيذكرون بها سحاب الدنيا، فيقولون: نسأل بارد الشراب. فتمطرهم أغلالا تزيد في أغلالهم، وسلاسل تزيد في سلاسلهم، وجمرا تلهب النار عليهم.

٦٣- عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لو أن مقمعا من حديد ألقي في الدنيا ما أقله الثقلان**»[1].

٦٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن رصاصة مثل هذه** -أشار إلى مثل الجمجمة- **أرسلت من السماء إلى الأرض -وهي مسيرة خمسمائة سنة- لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها**»[2].

٦٥- عن أبي هاشم في قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج:٤٧] قال: يجعل لهم أوتاد في جهنم فيها سلاسل، فتلقى في أعناقهم. قال: فتزفرهم جهنم زفرة، فتذهب بهم مسيرة خمسمائة سنة، ثم تجيء

---

(١) تقدم تخريجه برقم ٥٤.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ١٩٧/٢ والترمذي ٧٠٩/٤ وحسنه وابن جرير ٦٤/٢٩ والحاكم ٤٧٦/٢ وصححه (ووافقه الذهبي) وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ٥٨١.

بهم في يوم، فذلك قوله: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:٤٧].

٦٦- عن أبي عمران الجوني، في قوله: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [المزمل:١٢] قال: قيودا لا تحل والله أبدا!.

٦٧- عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار عنيد، وبكل شيطان، وبكل من كان يخاف الناس شره في الدنيا، فأوثقوا في الحديد، ثم أمر بهم إلى النار، ثم أوصدت عليهم -أي أطبقها- ولا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا، ولا والله لا ينظرون إلى أديم السماء أبدا، ولا والله ما تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا، ولا والله لا يذوقون فيها برد شراب أبدا، ولا والله ولا والله. ثم يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فتحوا الأبواب، ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا، وكلوا اليوم واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية. فقال أبو عمران الجوني: هي والله أيامكم هذه.

٦٨- عن سعيد بن جبير، قال: إذا جاع أهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم[١]، فأكلوا منها، فاختلست[٢] جلود وجوههم، فلو أن مارا يمر

---

(١) الزقوم: طعام أهل النار، قيل: الزقوم: شجرة غبراء صغيرة الورق مدورتها لا شوك لها ذفرة مرة لها كعابر في سوقها كثيرة ولها وريد ضعيف جدا يجرسه النحل ونورتها بيضاء ورأس ورقها قبيح جدا.

(٢) اختلست: أي سلبت أو أنها صارت سمراء.

بهم لعرف جلود وجوههم فيها، ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل[1]، وهو الذي قد انتهى حره، فإذا أدني من أفواههم انشوى من حره لحم وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود، ويصهر به ما في بطونهم، فيمشون [تسيل] أمعاؤهم، وتساقط جلودهم، ثم يضربون بمقامع من حديد، ويسقط كل عضو على حياله، يدعون بالثبور[2].

٦٩- عن سعيد بن جبير، قال: لو انفلت رجل من أهل النار بسلسلة لزالت الجبال!.

٧٠- عن الطيب أبي الحسن الخشني، قال: ما في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة، إلا اسم صاحبه عليه مكتوب. قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان، فبكى، ثم قال لي: ويحك! فكيف به لو قد جمع هذا كله عليه؟! فجعل الغل في عنقه، والقيد في رجله، والسلسلة في رقبته، ثم أدخل النار، وأدخل المغار؟!.

٧١- عن الحسن: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ﴾ [الحج:٢٠] قال: يقطع به ما في بطونهم ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝٢١﴾ [الحج:٢١] بأيدي الزبانية. وذلك أن النار تصهر بهم بلهبها فترفعهم، حتى إذا كانوا في أعلاها

(١) كالمهل: أي كالصديد والقيح.

(٢) الثبور: أي الهلاك.

ضربوا بمقامع، فهووا سبعين خريفا، ولذلك سميت الهاوية؛ لأنهم لا يستقرون ساعة، وإذا انتهوا إلى أسفلها ضربهم زفير لهبها والزفير زفير اللهب، والشهيق بكاؤهم ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ﴾ [الحج:٢٢] يقول: رجوا أن يخرجوا.

٧٢- عن سفيان، في قوله: ﴿فَٱسۡلُكُوهُ ۝٣٢﴾ [الحاقة:٣٢] قال: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

الحميم والصديد والمهل والغسلين
شراب أهل النار وطعامهم

٧٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ [إبراهيم:١٦-١٧] قال: «**يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوى وجهه، ووقع فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره، يقول الله** عز وجل: ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ۝ ﴾ [محمد:١٥] **ويقول الله**: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ ﴾ [الكهف:٢٩]»[(١)].

٧٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ الجمجمة حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما في جوفه حتى يخرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان**»[(٢)].

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٥/٢٦٥ والترمذي ٤/٧٠٥ والنسائي ٦/٣٧١ وابن أبي الدنيا في صفة النار، وأبو يعلى وابن جرير ١٥/٢٤١ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٧/٢٢٣٧ والطبراني ٨/٩٠ وأبو نعيم في الحلية ٨/١٨٢ والحاكم ٢/٣٨٢ وصححه (ووافقه الذهبي) وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ٦٠٢.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢/٣٧٤ وعبد بن حميد والترمذي ٤/٧٠٥ وصححه، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ١/٢٠ وابن جرير ١٧/١٣٤ وابن أبي حاتم ٨/٢٤٨١ والحاكم ٢/٤١٩ وصححه (وأقره الذهبي) وأبو نعيم في الحلية ٨/١٨٣ وابن مردويه.

٧٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أن غربا من ماء جهنم جعل في وسط الأرض لأذاب نتنه وشدة ريحه ما بين المشرق والمغرب، ولو أن شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من بالمغرب**»[١].

٧٦- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف:٢٩] قال: «**كعكر الزيت، إذا أدناه إلى وجهه سقطت فروة وجهه**»[٢].

٧٧- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا**»[٣].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨٨/٤ وابن عدي في الكامل ٨٤/٢ وابن مردويه في تفسيره، قال الهيثمي في المجمع ٣٨٧/١٠: وفيه تمام بن نجيح، وهو ضعيف، وقد وثق، وبقية رجاله أحسن حالا من تمام. وقال المنذري في الترغيب ٢٥٠/٤: وفي إسناده احتمال للتحسين. **لو أن غربا**: هي الدلو العظيمة. قال المناوي: وهذا مسوق للتحذير منها والتحرز عما يقرب إليها، يعني: انظر أيها العبد مع ضعفك، وقلة حيلتك، وعدم احتمالك لحر الشمس، ولطمة شرطي، وقرصة نملة، كيف تحتمل نار جهنم، وضرب مقامع الزبانية، ولسع حيات كأعناق البخت، وعقارب كالبغال، خلقت من النار في دار الغضب والبوار نعوذ بالله من سخطه وعذابه.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٧٠/٣ وعبد بن حميد ٢٩٠/١ والترمذي ٤٢٦/٥ وأبو يعلى ٥٢٠/٢ وابن جرير ١٣٢/٢٥ وابن أبي حاتم وابن حبان ٥١٤/١٦ والحاكم ٥٤٤/٢ وصححه (ووافقه الذهبي) وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٣) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢٨/٣ والترمذي ٧٠٦/٤ وابن جرير ١٧٨/٢٣ وابن أبي حاتم والحاكم ٦٤٤/٤ وصححه (ووافقه الذهبي) وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ٦٠٤. **من غساق**: بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار، يقال غسقت العين إذا سال دمعها، وقيل: الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده هكذا في ⇐

٧٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن دلوا من غساق يهراق في الدنيا لأنتن أهل الدنيا.

٧٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معايشهم.

٨٠- عن الحسن، قال: لو أن دلوا من صديد جهنم صب في الأرض ما بقي أحد على وجه الأرض إلا مات!.

٨١- عن الضحاك، في قوله: ﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة:٣٦] قال: هو الضريع[(١)]، شجرة يأكل منها أهل النار.

٨٢- عن الضحاك، في قوله: ﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان:٤٣] قال: شجرة في أسفل سقر.

٨٣- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل:١٣] قال: الشوك، يأخذ بالحلق، لا يدخل ولا يخرج!.

٨٤- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: يرسل على أهل النار الجوع حتى

الكشاف، وفي الأساس: هو ما يسيل من جلودهم أسود من غسقت، وعين غاسقة إذا أظلمت ودمعت. قال الغزالي: فهذا ثوابهم إذا استغاثوا من العطش فيسقى أحدهم من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت. الفيض ٥/٣٩٢.

(١) قال ابن الأثير: هو نبت بالحجاز له شوك كبار يقال له الشبرق وقيل: الضريع طعام أهل النار وهنا لا تعرفه العرب.

يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب، قال: فيستغيثون، فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، قال: فيستغيثون، فيغاثون بطعام ذي غصة. قال: فيذكرون أنهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب، قال: فيرفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنا من وجوههم شوى وجوههم، وإذا دخل بطونهم قطع ما في بطونهم، فيقولون: كلموا خزنة النار. فيقولون: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾ [غافر:٤٩] فيجيبونهم: ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ بَلَىٰ قَالُواْ فَٱدْعُواْ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ [غافر:٥٠] فيقولون: كلموا مالكا. فيقولون: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف:٧٧] فيجيبهم: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف:٧٧] فيقولون: ادعوا ربكم، فإنه ليس أحد خيرا لكم من ربكم. فيقولون: ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [المؤمنون:١٠٧] قال: فيجيبهم: ﴿ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون:١٠٨] قال: فعند ذلك ييأسون من كل خير، ويأخذون في الشهيق والويل والثبور.

٨٥- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ ﴾ [الزخرف:٧٧] قال: يمكث عنهم ألف سنة ثم يجيبهم: ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف:٧٧].

٨٦- عن حمران بن أعين؛ أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ [المزمل:١٣] فصعق(١).

---

(١) أخرجه الطبري ١٣٥/٢٩ وهناد في الزهد ١٨٠/١ وابن معين في تاريخه ٣٣٧/٣ وابن ⇐

٨٧- عن قتادة: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٦] قال: ماء يسيل من لحمه وجلده.

٨٨- عن مغيث بن سمي، قال: إذا جيء بالرجل إلى النار، قيل: انتظر حتى نتحفك. قال: فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود[1]، إذا أدناها من فيه ميزت اللحم على حدة والعظم على حدة.

٨٩- عن كعب، قال: يسلط على أهل النار الجوع، فيستغيثون بالخزنة، فيأتونهم بطعام، فلا يستطيعون أكله من شدة حره، فيلقونه في أفواههم، فيتساقط معه لحمان وجوههم، ثم يشتد بهم الجوع فيسلطون على أكل أيديهم، فيبدؤون بأكفهم فيأكلونها إلى سواعدهم من شدة

أبي عاصم في الزهد ٢٧/١ والبيهقي في الشعب ٥٢٢/١ قال ابن رجب في التخويف من النار ٢٠/١ وقد كان في السلف من حصل له من خوف النار أحوال شتى لغلبة حال شهادة قلوبهم للنار؛ فمنهم من كان يلازمه القلق والبكاء وربما اضطرب أو غشي عليه إذا سمع ذكر النار، وقد روي عن النبي ﷺ شيء من ذلك إلا أن إسناده ضعيف فروى حمزة الزيات عن حمران بن أعين، قال: سمع رسول الله ﷺ قارئا: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ [المزمل:١٢-١٣] فصعق رسول الله ﷺ وفي رواية فبكى حتى غشي عليه وهذا مرسل وحمران ضعيف، ورواه بعضهم عن حمران عن أبي حرب بن الأسود مرسلا أيضا، وقيل: إنه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح. قلت: حمران هذا قال فيه ابن عدي: وحمران هذا له غير ما ذكرنا من الحديث وليس بالكثير ولم أر له حديثا منكرا جدا فيسقط من أجله وهو غريب الحديث ممن يكتب حديثه.

(١) الأساود: جمع أسود وهو العظيم من الحيات وفيه سواد.

الجوع الذي سلط عليهم، ثم يستقبلون سواعدهم فيأكلونها إلى مرافقهم، ثم يستقبلون مرافقهم فيأكلونها إلى أكتافهم، فإذا أفنوها بقيت رؤوس المناكب منحسفة(1) ثم ينوطون بعراقيبهم بكلاليب من حديد إلى شجر الزقوم، فيناط منهم سبعون ألف شجر في شعبه كلاب واحد منكسين يضرب النار الوجوه والخدود، فذلك ما بهم إلى ما شاء ربك.

٩٠- عن مجاهد: ﴿وَغَسَّاقٌ ۝﴾ [ص:٥٧] قال: ما يقطع من جلودهم.

٩١- عن كعب، كان يقول: هل تدرون ما غساق؟ قالوا: لا. قال: عين في جهنم يسيل إليها حمة(2) كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك، فيستنقع، يؤتى بالآدمي فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، وتعلق جلده ولحمه في كعبيه، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه!.

---

(١) الزور: ما ارتفع من الصدر إلى الكتفين، ومنحسفة: مقشورة.

(٢) الحمة: سم كل شيء يلدغ أو يلسع.

الحيات والعقارب

٩٢- عن عبد الله بن الحارث بن جزء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في النار لحيات كأعناق البخت**[١] **تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها**[٢] **أربعين خريفا، وإن في النار لعقارب كالبغال المؤكفة، تلسع أحدهم اللسعة فيجد حموتها أربعين سنة**»[٣].

٩٣- عن عبد الله ﷺ في قوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨] قال: عقارب أنيابها كالنخل الطوال.

٩٤- عن عبد الله ﷺ: ﴿ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف:٣٨] قال: أفاعي.

٩٥- عن عطاء بن يسار، قال: قلت لكعب: من ساكن الأرض الخامسة؟ قال: حيات جهنم. قلت: وإن لها لحيات؟ قال: نعم -والذي نفسي بيده- كأمثال الأودية! قلت: فمن ساكن الأرض السادسة؟ قال: عقارب جهنم. قلت: وإن لها لعقارب؟ قال: إي -والذي نفسي بيده- كأمثال القلال، وإن لها لأذنابا كأمثال الرماح، تلقى إحداهن الكافر فتلسعه اللسعة، فيتناثر لحمه على قدميه!.

---

(١) البخت: أي الإبل الخراسانية.

(٢) حموة الألم: سورته، وحمي كل شيء شدته وحدته.

(٣) أخرجه أحمد ١٩١/٤ والحارث في مسنده ٨٤٦/٢ والبيهقي في البعث ٦١٦ وصححه ابن حبان ٥١٢/١٦ والحاكم ٦٣٥/٤ والضياء في المختارة ٩ /٢١١.

٩٦- عن عبد العزيز بن أبي رواد يبلغ به حذيفة ﷺ قال: أسر إلي النبي ﷺ حديثا قال: «**يا حذيفة! إن الله إذا قال لأهل النار:** ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون:١٠٨] **عادت وجوههم قطع لحم ليس فيها أفواه ولا مناخر، يتردد النفس في أجوافهم، وإنه لتسقط عليهم حيات من نار وعقارب من نار، لو أن حية منها نفخت من المشرق لاحترق من بالمغرب، ولو أن عقربا منها ضربت أهل الدنيا لاحترقوا من آخرهم، وإنها لتسلط عليهم فتكون بين لحومهم وجلودهم، وإنه ليسمع لها هنالك جلبة**[١] **كجلبة الوحش في الغياض**[٢]»[٣].

٩٧- عن أبي سلام، قال: حدثني الحجاج بن عبد الله الثمالي ﷺ -وكان قد رأى النبي ﷺ وحج معه حجه الوداع- أن سفيان بن مجيب ﷺ حدثه -وكان من أصحاب النبي ﷺ وقدمائهم- أن في جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، في كل شعب سبعون ألف دار، في كل دار سبعون ألف بيت، في كل بيت سبعون ألف شق، في كل شق سبعون ألف ثعبان، في شدق[٤] كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله!.

---

(١) الجلبة: الصياح والصراخ.

(٢) الغياض: جمع غيضة وهي الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف.

(٣) إسناده ضعيف، أورد طرفا منه السيوطي في الدر ونسبه للمصنف فقط.

(٤) الشدق: جانب الفم.

٩٨- عن شهر بن حوشب، قال: إن في جهنم لواديا يقال له غساق، فيه ثلاثمائة وثلاثون شعبا، في كل شعب ثلاثون وثلاثمائة قصر، في كل قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت، في كل بيت أربع زوايا، في كل زاوية شجاع[١]، في رأس كل شجاع ثلاثون وثلاثمائة عقرب، في رأس كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلة سم، لو أن عقربا منها نضحت[٢] أهل الدنيا لأوسعتهم!.

٩٩- عن مجاهد، قال: إن لجهنم جبابا[٣] [فيها] حيات كأمثال أعناق البخت، وعقارب كأمثال البغال الدلم[٤] قال: فيهرب أهل جهنم من تلك الحيات، فتأخذ تلك الحيات والعقارب بشفاههم، فتكشط[٥] ما بين الشعر إلى الظفر، قال: فما ينجيهم منها إلا الهرب إلى النار!.

١٠٠- عن أبي الأحوص، قال: قال ابن مسعود ﷺ: أي أهل النار أشد عذابا؟ فقال رجل: المنافقون. قال: صدقت. فهل تدري كيف يعذبون؟ قال: لا. قال: يجعلون في توابيت من حديد تصمد[٦] عليهم،

---

(١) شجاع: أي حية.
(٢) النضح: الرش.
(٣) جباب: جمع جب وهو البئر الواسع.
(٤) الدلم: أي السود جمع أدلم.
(٥) تكشط: أي تنزع.
(٦) تصمد: أي تسد.

ثم يجعلون في الدرك الأسفل من النار في تنانير[1] أضيق من زج يقال له جب الحزن، تطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد.

١٠١- عن عمرو بن ميمون، قال: إنه ليسمع بين جلد الكافر ولحمه من جلبة الدود كجلبة الوحش.

١٠٢- عن مجاهد، قال: إن في النار لزمهريرا[2] يعذبون به، فيهربون منها إلى ذاك الزمهرير، فإذا وقعوا حطم عظامهم حتى تسمع لها نقيضا![3].

١٠٣- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت من حديد فيها مسامير من حديد، فما يرى أحدهم أنه يعذب في النار غيره! ثم قرأ عبد الله ﷺ: ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٠].

١٠٤- عن عبد الله ﷺ قال: أي أهل النار أشد عذابا؟ قالوا: اليهود والنصارى والمجوس. فقال: المنافقون في الدرك الأسفل من النار، في

(١) تنانير: جمع التنور.
(٢) الزمهرير: شدة البرد وهو الذي أعده الله تعالى عذابا للكفار في الدار الآخرة.
(٣) النقيض: الصوت.

توابيت من نار مبهمة[1] عليهم، ليس لها أبواب.

١٠٥- عن عبد الله ﷺ قال: إن أشد أهل النار عذابا رجل قتل نبيا، أو رجل قتله نبي، أو مصور.

١٠٦- عن مجاهد: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ [الإسراء:٩٧] قال: كلما طفئت أوقدت.

١٠٧- عن أبي صالح: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة:٨] قال: مطبقة ليس لها أبواب.

١٠٨- عن أبي صالح: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهمزة:٩] قال: القيود الطوال.

﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾

١٠٩- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤] قال: **«تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته»**[2].

١١٠- عن ابن أبي الهذيل أو غيره: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [المؤمنون:١٠٤]

---

(١) المبهمة: التي لا اقفال لها، وباب مبهم: لا يهتدى لفتحه إذا أغلق.

(٢) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٨٨/٣ وعبد بن حميد والترمذي ٧٠٨/٤ وصححه وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى ٥١٦/٢ وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ٢٦٩/٢ وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ١٨٢/٨.

قال: لفحتهم[1] لفحة ما أبقت لحما على عظم إلا ألقته على أعقابهم.

١١١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ [غافر:٧١-٧٢] قال: فيسلخ كل شيء عليهم، من جلد ولحم وعرق، حتى يصير في عقبه، حتى إن لحمه قدر طوله، وطوله ستون ذراعا، ثم يكسى جلدا آخر، ثم يسجر في الحميم.

١١٢- عن حوشب، قال: بلغنا أن أهل جهنم تضربهم موج من أمواجها، فلا يبقى لهم عظم ولا لحم ولا عرق إلا أكلته، حتى تبقى الأرواح معلقة بالسلاسل، يدعون بالويل والثبور.

١١٣- عن عبد الله رضي الله عنه: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤] قال: مثل الرأس النضيج.

١١٤- عن عبد الله رضي الله عنه قال: ككلوح الرأس المشيط، قد بدت أسنانهم، وتقلصت شفاههم.

١١٥- عن أبي رزين: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر:٢٩] قال: تدع جلده أشد سوادا من الليل.

١١٦- عن فضيل بن عياض؛ أنه سئل عن قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء:٥٦] قال هشام، عن الحسن: تأكلهم

---

(١) لفحتهم: أي أصابت وجوههم وأحرقتها.

النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم وأنضجتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا.

١١٧- عن الحسن، في قوله: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم ﴾ [النساء:٥٦] قال: بلغنا أنه ينضج لأهل النار كل يوم سبعون ألف جلد!.

١١٨- عن الحسن، في قوله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ ﴾ [النبأ:٢٣] قال: أما الأحقاب فلا يدرى كم هي، ولكن الحقب الواحد سبعون ألف عام، واليوم كألف سنة مما تعدون.

١١٩- عن طارق بن عبد الرحمن، قال: كنت بمكة، فناداني رجل، أو صاحب لي: يا طارق! أتكتب أو تقرأ؟ قلت: نعم. قال: فصعدت إلى غرفة، فإذا كتاب في الحائط مثل الإصبع: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ ﴾ [النبأ:٢٣] الحقب: أربعون سنة، والسنة اثنا عشر شهرا، والشهر ثلاثون يوما، ويوم عند ربك كألف سنة مما تعدون، قال: وفي البيت شيخ، فقلت: من كتب هذا الكتاب؟ فقال الشيخ: أو ما دخلت هذا البيت على علم؟ قال: قلت: لا. قال: هذا بيت كان ينزله عبد الله بن عمرو ﷺ قلت: هو كتب هذا الكتاب؟ قال: نعم. قلت لطارق: ترى هذا الشيخ أدركه؟ قال: نعم.

١٢٠- عن قتادة، قال: ما زال أهل النار يأملون الخروج لقول الله: ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ ﴾ [النبأ:٢٣] حتى نزلت: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ ﴾ [النبأ:٣٠] فهم في مزيد أبدا.

ألوان العذاب

١٢١- عن عبد الرحمن بن الجهم، بلغ به حذيفة بن اليمان ﵁ قال: أسر إلي رسول الله ﷺ حديثا في النار، فقال: «**يا حذيفة! إن في جهنم لسباعا من نار، وكلابا من نار، وكلاليب من نار، وسيوفا من نار، وإنه يبعث ملائكة يعلقون أهل النار بتلك الكلاليب بأحناكهم**[١]**، ويقطعونهم بتلك السيوف عضوا عضوا، ويلقونهم إلى تلك السباع والكلاب، كلما قطعوا عضوا عاد مكانه غضا جديدا**»[٢].

١٢٢- عن عبد الله بن عمرو ﵁ قال: أهل النار مكبلون في النار بأصفاد النار، معلقون بشجر في النار، منكسون، يصهر الحميم من أسفلهم [...] في بطونهم، ويخرج من أفواههم ومن أنوفهم وعيونهم، وإن جلودهم لتقطر بصهارة الحميم، خالدين فيها، لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب عظيم، ولو أن رجلا أخرج من أهل النار إلى الدنيا، لمات أهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه. ثم بكى عبد الله بن عمرو ﵁ بكاء شديدا.

١٢٣- عن محمد بن جعفر المدائني، قال: حدثنا بكر بن خنيس عن أبي سلمة الثقفي عن وهب بن منبه، قال: إن أهل النار الذين هم أهلها،

---

(١) الحنك: باطن أعلى الفم من داخل.

(٢) إسناده ضعيف، أورد طرفا منه السيوطي في الدر ونسبه للمصنف فقط.

فهم في النار لا يهدؤون ولا ينامون ولا يموتون، يمشون على النار، ويجلسون على النار، ويشربون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقوم النار، لحفهم نار، وفرشهم نار، وقمصهم نار وقطران، وتغشى وجوههم النار قال: وجمع أهل النار في سلاسل بأيدي الخزنة أطرافها، يجذبونهم مقبلين ومدبرين، فيسيل صديدهم إلى حفر في النار، فذلك شرابهم. قال: ثم بكى وهب بن منبه حتى سقط مغشيا عليه، قال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام، ولم يقدر أن يتكلم. وبكى محمد بن جعفر بكاء شديدا.

١٢٤- عن مجاهد، قال: يلقى على أهل النار الجرب[1]، فيحتكون حتى تبدو العظام، فيقولون: ربنا بم أصابنا هذا؟ قال: بأذاكم المؤمنين.

١٢٥- عن محمد بن كعب القرظي: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف:٤١] قال: المهاد: الفرش، والغواشي: اللحف.

١٢٦- عن إبراهيم التيمي: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ [إبراهيم:١٧] قال: حتى من مواضع الشعر.

١٢٧- عن مجاهد، قال: إن أهون أهل النار عذابا رجل له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر، ومسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير وهي تفور.

(١) الجرب: داء معروف وهو بثر يعلو أبدان الناس.

١٢٨- عن أبي رزين: ﴿ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ [المدثر:٣٥] قال: هي جهنم ﴿ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴾ قال: يقول: إني لكم منها نذير.

١٢٩- عن الحسن: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ [الغاشية:٢-٣] قال: لم تخشع لله في الدنيا، فأخشعها وأنصبها[1] في النار، فذلك عملها ﴿ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴾ [الغاشية:٥] قال: تدرون ما آنية؟ قد أنى حرها، قد اجتمع، فذاك أول أوقدت عليها جهنم منذ خلقت، فدفعوا إليها وردا: أي عطاشا.

١٣٠- عن مجاهد، في قوله: ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الرحمن:٣٥] قال: قطعة من النار ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن:٣٥] قال: صفر يذاب، ثم يصب على رؤوسهم.

١٣١- عن شريك، في قوله: ﴿ يُصْهَرُ ﴾ [الحج:٢٠] قال: ينضج.

١٣٢- عن فضيل بن عياض، في قوله: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ [الملك:٨] قال: تقطع.

١٣٣- عن السدي: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر:٤٨] قال: لا تنالهم.

١٣٤- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣] قال: إذا أطبقت جهنم على أهلها.

---

(١) أنصبها: أي أتعبها.

١٣٥- عن الضحاك: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦] قال: نزع الجلد واللحم عن العظم.

١٣٦- عن ثابت البناني، في قول الله ﷻ: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾ [المعارج:١٦] قال: لمكارم وجه ابن آدم.

١٣٧- عن كعب، قال: إن حلقة السلسلة التي قال الله: ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢] إن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا.

١٣٨- عن نوف، في قوله: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢] قال: كل ذراع سبعون ذراعا، كل ذراع سبعون باعا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة. -وهو يومئذ في مسجد الكوفة-.

١٣٩- عن خالد بن أبي عمران، يسنده إلى رسول الله ﷺ قال: «**النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم يعود كما كان، ثم يستقبله أيضا فيطلع على فؤادهم، فهو كذلك أبدا، فذلك قول الله:** ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۝ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۝﴾ [الهمزة:٦-٧]»[1].

١٤٠- عن محمد بن كعب: ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة:٧] قال: تأكله حتى تبلغ فؤاده، فإذا بلغت فؤاده ابتدئ الخلق.

١٤١- عن سفيان بن عيينة، قال: خلقت النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا.

---

(١) إسناده معضل وهو ضعيف، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٨٧/١.

١٤٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»[(١)].

١٤٣- عن شقيق: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣] قال: جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك.

١٤٤- عن الحسن: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ [الفجر:٢٣] قال: علم والله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه.

١٤٥- عن الضحاك، قال: يريد التوبة، وأنى له التوبة؟ ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤﴾ [الفجر:٢٤] يقول: يا ليتني عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة.

١٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم نفسه، لاحترق المسجد ومن فيه**»[(٢)].

١٤٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لو أن النار أبرزت لم يبق أحد إلا مات!.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٨٤.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٨/٢٠٧: رواه أبو يعلى ١٢/٢٢ والبزار (المختصر ٢/٤٧٥) بإسناد حسن. وقال المنذري في الترغيب ٤/٢٥٠: إسناده حسن وفي متنه نكارة. وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٧ والبيهقي في البعث ٦٦٢ والديلمي في الفردوس ٣/٣٤٢ وصححه الشيخ الألباني.

١٤٨- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، لكل جزء منها حرها**»[١].

١٤٩- عن مجاهد، قال: ناركم هذه تعوذ من نار جهنم!.

١٥٠- عن أبي عمران، قال: بلغنا أن عبد الله بن عمرو ﷺ سمع صوت النار، فقيل له: ما هذا؟ فقال: والذي نفسي بيده إنها لتستجير من النار الكبرى أن تعاد إليها!.

١٥١- عن عبد الملك بن عمير، قال: لو أن أهل النار كانوا في نار الدنيا لقالوا فيها[٢]. ولقد بلغني أن أهل النار سألوا خازنها أن يخرجهم إلى جبابها، قال: فأخرجوا إليه، فقتلهم البرد والزمهرير حتى رجعوا إليها، فدخلوها مما وجدوا من البرد!.

١٥٢- عن ابن عباس ﷺ قال: يستعيذ أهل النار من الحر، فيغاثون بريح بارد يصدع العظم بردها، فيسألون الحر!.

(١) أخرجه الترمذي ٤/٧١٠ وأبو يعلى ٢/٤٩٣ والديلمي ٤/٢٩٠ قال الترمذي: حديث حسن غريب من حديث أبي سعيد. وصح الحديث من رواية أبي هريرة أخرجه البخاري ٣/١١٩١ ومسلم ٤/٢١٨٤ قال القاضي: معناه أن النار التي نجدها في الدنيا بالنسبة إلى نار جهنم في حرها ونكايتها وسرعة اشتعالها واحد من سبعين، وكأنها فضلت على ما عندها بتسعة وستين جزءا من الشدة والحرارة؛ ولذلك تتقد فيها نيران الدنيا كالناس والحجارة. قال الغزالي: نار الدنيا لا تناسب جهنم لكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها، وهيهات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربا مما هم فيه.

(٢) لقالوا فيها: أي ناموا فيها القيلولة.

١٥٣- عن مجاهد، قال: الزمهرير: الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده!.

١٥٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسان، فنفسها في الحر السموم، ونفسها في الشتاء الزمهرير**»[(١)].

١٥٥- عن أنس بن مالك ﷺ قال: ناركم هذه جزء من سبعين من نار جهنم، ولو أنها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعتم بها، وإنها لتدعو الله أن لا يعيدها في تلك.

١٥٦- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة**»[(٢)].

١٥٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: جاء جبريل صلى الله عليه إلى النبي ﷺ في غير حينه الذي كان يأتيه، فقام إليه رسول الله ﷺ فقال: «**يا جبريل! ما لي أراك متغير اللون؟**» قال: «**يا محمد! ما جئتك حتى أمر الله بمنافخ النار**» فقال رسول الله ﷺ: «**خوفني بالنار وانعت لي جهنم**» قال جبريل

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/١٩٩ ومسلم ١/٤٣١.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/٧١٠ وابن ماجة ٢/١٤٤٥ والبيهقي في البعث ٥٥٥ والديلمي في الفردوس ١/٤٠٣ وروي موقوفا ومرفوعا، ورجح الترمذي رواية الوقف، وضعفه الألباني.

السَّلِيَّلاَ: «إن الله أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة، لا يضيء شررها ولا [يطفأ] لهبها، والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من حرها. والذي بعثك بالحق لو أن ثوبا من ثياب أهل النار علق بين السماء والأرض لمات من في الأرض جميعا من حره، والذي بعثك بالحق لو أن خازنا من خزنة جنهم برز إلى أهل الدنيا حتى ينظروا إليه لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه وتشويه خلقه ونتن ريحه، والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه[1] وضعت على جبال الدنيا لانفضت ولم ينهها[2] شيء حتى تنتهي إلى الأرض السفلى» فقال رسول الله ﷺ: «حسبي يا جبريل لا ينصدع قلبي فأموت» قال: ونظر رسول الله إلى جبريل وهو يبكي [فقال: «أتبكي يا جبريل! وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه؟» قال: «وما لي لا أبكي وأنا أحق] بالبكاء؟ ما أدري لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها اليوم؟ وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به إبليس وقد كان مع الملائكة؟ وما أدري لعلي أبتلى بمثل ما ابتلي به هاروت وماروت؟» قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبريل السَّلِيَّلاَ فما زالا يبكيان حتى نوديا: «أن يا جبريل ويا محمد! إن الله قد آمنكما أن تعصياه فيعذبكما» قال: فارتفع

(١) وهو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ [الحاقة:٣٢].
(٢) لعلها: ينهنها: أي يكفها، وفي مصدر آخر: وما تقارت: أي استقرت.

جبريل، وقام رسول الله ﷺ فمر بمجلس فيه قوم الأنصار يتحدثون ويضحكون، فقال: «**أتضحكون ووراءكم جهنم؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما أسغتم الطعام ولا الشراب، ولبرزتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**» قال: فبكى القوم، فما زالوا يبكون حتى نودي: «**أن يا محمد! إن الله بعثك مبشرا ميسرا فلم تقنط عبادي؟ فبشرهم بالذي نودي به**» فسكنوا[(١)].

١٥٨- عن أبي جعفر القارئ، قال: حدثني زيد بن أسلم؛ أن أهل النار لا يتنفسون. ثم بكى.

١٥٩- عن مقاتل بن حيان، قال: إن أهل النار لا يخرج لهم نفس، إنما تردد أنفاسهم في أجوافهم.

١٦٠- عن خليد بن دعلج، قال: سلطت النار على الأبدان فأكلتها، فبقيت الأرواح أربعين سنة تنش[(٢)] نشيشا في لجة[(٣)] بحر من نار، ثم جددت الأبدان أغض ما كانت وأطراه، ليذوقوا العذاب غضا طريا.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٩٠ قال الهيثمي وابن رجب: فيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه. وضعفه المنذري والسيوطي، وله شاهد معضل عن الأوزاعي أخرجه المصنف في أخبار الخلفاء وأبو نعيم في الحلية ٦/١٣٩ والبيهقي في الشعب ٦/٣٤ وابن عساكر في التاريخ ٣٥/٢١٧.

(٢) النش: نش الماء أي صوت عند الغليان أو الصب.

(٣) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره.

١٦١- عن سويد بن غفلة، قال: إذا أراد الله أن ينسي أهل النار، تبرأ بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضا، ثم جعل كل رجل منهم في تابوت من نار قدر قامته، فما ينبض منه عرق إلا فيه مسمار من نار، ثم يقفل عليه بأقفال من نار، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، وتقفل عليه بأقفال من نار، ويضرب ما بينهما بالنار، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ويقفل عليه بأقفال من نار، ويضرب ما بينهما بالنار، ثم يرمى به في جهنم، فما منهم أحد إلا يرى أنه ليس في جهنم أحد غيره! [فذلك قوله تعالى]: ﴿ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ [الزمر:١٦].

١٦٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إن الرجل ليجر إلى النار يوم القيامة، فتشهق إليه النار شهيق البغلة إلى قضيبها، ثم تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا خاف!.

١٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«يؤتى بأنعم الناس كان في الدنيا من أهل النار، فيقول الله تبارك وتعالى: اصبغوه صبغة في النار. فيصبغ فيها، فيقول: يا ابن آدم! هل رأيت خيرا قط؟ فيقول: لا، وعزتك ما رأيت خيرا قط، ولا قرة عين قط»**[1].

١٦٤- عن قتادة، قال: لو لم يكن إلا قدر غمسة دلو لكان عظيما!.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٦٢.

١٦٥- قال أبو بكر: كان بعض العلماء من الواعظين إذا حدث بهذا الحديث قال: حق له أن يقول: لا، وقد غمس غمسة لزمه معها جهد البلاء، تلك غمسة لم تدع شعرا من كافر ولا مصر على معصيته إلا معكته[١] ولا جلدا كان في الدنيا مصونا إلا أنضجته، ولا وجها منعما بطرفة النعيم إلا كلحته[٢] ولا بصرا نافذا في قرة عين إلا أعمته، ولا سمعا منصتا للهو إلا اقتحمت عليه فسمجته[٣] يا لها غمسة! ما أطول شقوة المعذب بها، وأشد نسيانه لما مر عليه من النعيم في جنبها! إنها غمسة في لجة جهنم، لا يهدأ وهج حرها، ولا يهتد[٤] لأبد الأبد. يوقد جمرها وما ترمي به المعذبين من لفح استعارها[٥] وتوالي نضج شررها! غمسة سقط لحمه في لجة مهاويها[٦] وبقيت عظامه متعلقة بكلاليب ملائكتها مقدومة إلى أرواح لا تموت ولا تهتدي إلى حياتها، وإذا أخرجوا من المكان السحيق من غياياتها[٧] أخرجوا وقد انسلخوا لما أذيقوا من أليم نكالها[٨]

---

(١) معكه: دلكه ومرغه.

(٢) كلحته: أي عبسته.

(٣) هذا أقرب رسم لها ومعناها قبحته.

(٤) لا يهتد: أي لا يضعف ولا ينكسر.

(٥) لفح: لفتحه النار إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته، واستعارها: استعرت: استوقدت.

(٦) مهاويها: أي في حفرها البعيد القعر.

(٧) هكذا... ولعلها جمع للغاية أي النهاية والآخر ولعلها (غياباتها) وغيابة كل شيء قعره.

(٨) النكال: نَكلت بفلان إذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله.

ويلهم إذا سالت حدقهم[1] على خدودهم، وامتلأت أودية النار وبطون سباعها من صديدهم، وتقرحت بنفحات النيران ثواعر جلودهم[2] وإذا سقوا فيها بالكره من غسالة أكبادهم، وإذا وقعت أكلة من النار في أفواههم، وإذا استبق كقطع الليل المظلم فيها إلى وجوههم! بل ويلهم إذا سلخوا من الجلود، وعريت من اللحم عظامهم، وسحبوا على وجوههم بعد أن أتت النار على أخامص أقدامهم، فإذا قمعوا فلم تبق على اللفح دون القمع هامهم، وإذا سلكت النار في أسماعهم، وانبعثت خارجة من أبصارهم، وإذا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم، ويسحبونهم على صفائح أطباقها ويسجرونهم[3] والحجارة في بعد أعماقها! ويل للمعذب! ما أسوأ خبر منزل ورثه عن معصيته! وما أضيقه عليه على سعته! وما أشد حره وأحلك سوادا ظلمته وأغمه، وأوحش عمار مساكنه، وأسوأ أخلاق مرافقيه في سجنه! ويله! لقد أفرد فيها بما لا يقوم له ولا يحتمل مضض وجع قلبه مهانا، قد استحكمت في عنقه ربقة شقوته، أسير قد أخلق البلى فيها جدته! ألست أنت صاحب الغالية في صدرك، والمرآة التي كنت تصفح بها وضاءة وجهك، والمقص الذي كنت تناول به الشعرة تراها في غير موضعها من خدك، وصاحب السواك الذي كنت تخلل به

---

(١) حدقهم: أي أعينهم، والحدقة: السواد المستدير وسط العين.

(٢) ثواعر جلودهم: أي بثورها.

(٣) سجر: امتلأ.

قلح[1] أسنانك، والكحل الذي كنت تزين به قرة عينك؟! ألا بلى، فكيف كانت النار حين دخلتها، وصرت إلى مالك وخزنتها؟.

١٦٦- عن عبد العزيز بن أبان -وليس بالقرشي- قال: كنت أصلي ذات ليلة، فهتف بي هاتف: يا عبد العزيز! كم من نظيف الثوب، حسن الصورة، يتقلب بين أطباق جهنم غدا؟.

١٦٧- عن الفضيل بن عياض، قال: قلت لهارون أمير المؤمنين: يا حسن الوجه، إن قدرت أن لا تلفح وجهك النار فتسوده فافعل، فوالله لقد قلدت أمرا عظيما. فبكى هارون.

١٦٨- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إن أهل النار نادوا: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ﴾ [الزخرف:٧٧] قال: فخلى عنهم أربعين عاما ثم أجابهم: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾ [الزخرف:٧٧] فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٧] قال: فخلى عنهم مثل الدنيا، ثم أجابهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون:١٠٨] قال: فلم ينبس[2] القوم بعد ذلك بكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق.

١٦٩- قال أبو بكر: كان بعض الواعظين يقول إذا حدث بهذا: أنت تحتمل محاورة مالك؟ ومالك المسلط على ما هنالك، في بعد تلك

---

(١) القلح: صفرة وخضرة تعلو السن.

(٢) النبس: أقل الكلام.

المهالك، لست عندي كذلك! مالك إن زجر النار التهبت حريقا لزجره، وتوقدت مستعرة طاعة لأمره واحتدمت تلظيا على العصاة من غضبه، ومتى يرضى من غضب عليهم لغضب ربه؟! إذا غضب مالك على النار أكل بعضها بعضا، ولم تخب من الاستعار[1] على المعذبين خيفة غضبه. أو ترضى؟ ومتى ترضى من فطره الله على طول الغضب عليهم، ومن تعبد الله بما يوصل من أليم الهوان إليهم؟ استغاثوا بمن لا يرحمهم من ضر أصابهم، ولا يرثي[2] لهم من جهد بلاء نزل بهم، ولا يأوي لهم أوي[3] متوجع من نار اطلعت بحرها عليهم، يدعون مالكا وقد شوهتهم النار غير مرة فأنضجتهم، ثم جددوا لها خلقا مستأنفا فأكلتهم! ليست لمالك همة -أيها المستغيث به- إلا أن يري فيها سوء مصرعك على الصفا الزلال[4] المحمى عليه بقايا لحم وجهك، ومواقع شعب الكلاليب انتشبت بحواشي جلدك، واستباق دخانها إذا أخذ بمجامع نفسك! ويلك أيها المستغيث بمالك! إن مالكا قد اشتدت سورة[5] غضبه، فهو دائب يشتفي ممن أقدم في الدنيا صراحا على معصية ربه، فلا تسل عن جهد بلاء مروا بشدته،

(١) الاستعار: أي لم يسكن لهبها.

(٢) يرثي: أي لا يرق لهم ولا يرحمهم.

(٣) أوى إليه أوية: أي رق ورثى له، وورد شكل الكلمة في الأصل (أُوي) مصدر أوى بمعنى نزل.

(٤) الصفا: العريض من الحجارة الأملس. والزلال: الصافي من كل شيء.

(٥) سورة: أي حدة.

وويل طويل شجوا تسيغ مرارته، وخزي هوان فتجرفوا[1] بغصته، وطعام زقوم اعترض في حلوقهم بحره وخشونته، وصديد لم يسيغوه إذا جرعوه على كراهته، وشياطين قرنوا بهم في مهاوي ظلمتها، وسرادقات[2] نار ضربت عليهم في بعد غياياتها، فما أجهدهم وهم يكدحون! فالمقامع على تناول آنيتها المنتزعة [من غسالة أعمت تتريا] تحتها؟ ولقد نادوا بالويل عند أول نفحة من عذاب ربهم مستهم، وأقروا بالظلم حين قرنوا بندامتهم، فكيف لو قد طال طولهم بدار إقامتهم ولونت المثلات[3] والنقمات عليهم، ووجه المكروه [سوالف واي] فيها إليهم، تعالوا نبك، والبكاء ينفعنا خوف دواهيها، وخوف ما يلقى المعذبون فيها! ويحي إن دخلتها مع معرفتي، وأحدث فيها ما تسمعون من [صفتي]!.

١٧٠- عن مجاهد، قال: إن لمالك خازن النار أيديا بعدد من في النار!.

١٧١- عن السدي: ﴿ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴾ [إبراهيم:١٦] قال: إذا سال من جلودهم سال حتى يسيل منه القيح والدم، ثم يكلف شربه، فلا يكاد يسيغه وقوله: ﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم:١٧].

---

(١) تجرف الإنسان كثر ماله.

(٢) سرادقات: جمع سرادق وهو كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب.

(٣) المثلات: جمع المثلة: العقوبة.

١٧٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ليس من موضع شعرة إلا والموت يأتيه منها، يجد طعم الموت وكربه ولا يموت!.

١٧٣- عن علقمة: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [المرسلات:٣٢] قال: ليس كالخشب، ولكن كالقصور والمدائن!.

١٧٤- عن عبد الله رضي الله عنه في قوله: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢٣] قال: جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها.

١٧٥- عن كعب، قال: تزفر جهنم يوم القيامة زفرة، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع على ركبتيه يقول: رب! نفسي نفسي.

١٧٦- عن مغيث بن سمي، قال: إن لجهنم كل يوم زفرتين، يسمعهما كل شيء إلا الثقلين اللذين عليهما الحساب والعذاب.

١٧٧- عن وهب بن منبه، قال: كسي أهل النار، والعري كان خيرا لهم، وأعطوا الحياة، والموت كان خيرا لهم.

١٧٨- عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: الجنة في السماء، والنار في الأرض.

١٧٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهون أهل النار**

عذابا أبو طالب؛ في رجليه نعلان يغلي منهما دماغه»[1].

١٨٠- عن مجاهد، قال: إن أهون أهل النار عذابا رجل له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر، مسامعه جمر، وأشفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه، وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير وهي تفور.

١٨١- عن أبي هريرة ﵁ قال: يؤتى بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، آخذ كل زمام سبعون ألف ملك وهي تمايل عليهم حتى توقف عن يمين العرش، ويلقي الله عليها الذل يومئذ، فيوحي إليها: ما هذا الذل؟ فتقول: يا رب! أخاف أن يكون لك في نقمة. فيوحي الله إليها: إنما خلقتك نقمة وليس لي فيك نقمة. فتزفر زفرة لا تبقى دمعة في عين إلا جرت. قال: ثم تزفر أخرى فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق، إلا نبيكم نبي الرحمة ﷺ يقول: يا رب أمتي أمتي!.

١٨٢- عن ابن عباس ﵁ في قوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت:٥٤] قال: هذا هو البحر الأخضر، تنتثر الكواكب فيه، وتكور الشمس والقمر فيه فيكون هو جهنم.

١٨٣- عن قتادة، قال: كانوا يقولون: إن الجنة في السموات السبع، وإن جهنم في الأرضين السبع.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٩٦.

١٨٤- عن يعلى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**البحر جهنم**» وتلا هذه الآية: ﴿ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ [الكهف:٢٩] [(١)].

١٨٥- عن أبي برزة ﷺ قال: أشد آية نزلت في أهل النار هذه الآية: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾ [النبأ:٣٠] قال: فهو مقدار ساعة بساعة، ويوم بيوم، وشهر بشهر، وسنة بسنة، أشد عذابا، حتى لو أن رجلا من أهل النار أخرج بالمشرق لمات أهل المغرب من شدة حره، ولو أخرج بالمغرب لمات أهل المشرق من نتن ريحه. قال أبو برزة ﷺ: شهدت رسول الله ﷺ حين تلاها فقال: «**هلك القوم بمعاصيهم ربهم وغضب عليهم، فأبى إذا غضب عليهم إلا أن ينتقم منهم**» [(٢)] قيل: يا أبا برزة! ألا تخبرنا بأشد ساعات أهل النار عليهم؟ قال: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [فاطر:٣٧] وينادون مالكا وخزنتها، فإذا يئسوا من الإجابة يجأرون إلى ربهم: ربنا ربنا! مقدار الدنيا سبع مرات. قال: فيسكت عنهم حتى يظنوا أنما سكت عنهم

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢٢٣/٤ والبخاري في تاريخه ٧٠/١ وابن أبي الدنيا وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم ٦٣٨/٤ وصححه (ووافقه الذهبي)وابن مردويه والبيهقي في البعث ٤٩٧. قال الهيثمي في المجمع ٣٨٦/١٠: رجال أحمد ثقات.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف جسر بن فرقد قاله ابن كثير وابن رجب، أخرجه ابن مردويه في تفسيره وابن أبي حاتم فيما قاله ابن كثير وابن رجب، والذي وقفت عليه من تفسيره المطبوع ٣٣٩٥/١٠ الموقوف على أبي برزة، أما المرفوع فلم أجده فيه كما فعل السيوطي في الدر المنثور ٥٠٤/٦ فإنه نسب الموقوف إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، وأما المرفوع فقال: أخرجه ابن مردويه فقط. والله أعلم.

ليخرجهم، فيقول لما يريد أن يقطع رجاءهم ويحقق سوء ظنهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون:١٠٨] قال: فيكلحون(١) فيها عميا وبكما وصما، لا يتكلمون ولا يستغيثون بأحد.

١٨٦- عن الحسن: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤﴾ [النبأ:٢٤] قال الحسن: البرد النوم ﴿إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾ [النبأ:٢٥] قال الحسن: شرابين في النار، يقال لأحدهما حميم، والآخر غساق. قال: والحقب الواحد ثمانون ألف سنة، والسنة ثلاثمائة وستون يوما، وكل يوم عند ربك كألف سنة مما تعدون.

١٨٧- عن أبي عمران الجوني -وذكر شجرة الزقوم- فقال: بلغنا أن ابن آدم لا يأكل منها أكلة إلا نهشت منه مثلها.

١٨٨- عن الضحاك، في قوله: ﴿غِسۡلِينٖ ٣٦﴾ [الحاقة:٣٦] قال: هو الضريع، شجرة يأكل منها أهل النار.

١٨٩- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قلت ليزيد بن مرثد: ما لي لا أرى عينيك تجف؟ قال: ما مسألتك عنه؟ قالت: عسى الله أن ينفع به. قال: يا أخي! إن الله قد توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريا ألا تجف لي عين!.

---

(١) الكلوح: تكشر في عبوس.

١٩٠- عن مالك بن دينار، قال: قالت المرأة التي نزل عليها عامر بن عبد الله: ما للناس ينامون ولا ينام؟ قال: إن جهنم لا تدعني أنام.

١٩١- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: كنا نغازي عطاء الخراساني، فكان يحيي الليل صلاة، فإذا ذهب ثلثه أو نصفه نادى وهو في فسطاطه[١]: يا عبد الرحمن بن يزيد! ويا يزيد بن يزيد! ويا هشام بن الغاز! ويا فلان! ويا فلان! قوموا فتوضؤوا وصلوا، فقيام هذا الليل وصيام هذا النهار أيسر من شراب الصديد ومقطعات الحديد، الوحاء الوحاء[٢] ثم يقبل على صلاته.

١٩٢- عن عثمان بن عبد الحميد، قال: وقع في جيران غزوان حريق، فذهب يطفئه، فوقعت شرارة على أصبع من أصابعه، فقال: ألا أراني قد أوجعتني شرارة من نار الدنيا؟ والله لا يراني الله ضاحكا حتى أعرف ينجيني من نار جهنم أم لا!.

١٩٣- عن أبي الجوزاء: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾[الذاريات:١٣] قال: يعذبون.

١٩٤- عن بلال بن سعد، قال: ينادى يوم القيامة: يا نار اشتفي! يا نار انضجي! يا نار أحرقي! يا نار كلي ولا تقتلي!.

---

(١) فسطاط: بيت من شعر.

(٢) الوحاء: أي البدار من المبادرة.

١٩٥- عن الحسن، قال: ابن آدم! عن نفسك فكايس؛ فإنك إن دخلت النار لم تنجبر بعدها أبدا!.

١٩٦- عن محمد بن حسان، قال: [ينادى في النار] بأصوات أربعة: واي أز نام، وواي أز ننك، وواي أز نياز، وواي أز أز. قال: محمد بن حسان: واي أز نام: ويلي من طلب الاسم، اشتهيت أن يقال فلان. وواي أز ننك: ويلي من العار، كما يقال في الدنيا: نار ولا عار. وواي أز نياز: ويلي من الفقر، وهو مفتاح كل بلاء. وواي أز أز: ويلي من الحرص.

١٩٧- عن الحسن بن حصن الفزاري، قال: رأيت شيخا من بني فزارة أمر له خالد بن عبد الله بمائة ألف، فأبى أن يقبلها، وقال: أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي. وكان يقوم إذا نام الناس فيصيح: النار النار النار النار!.

١٩٨- عن أبي حازم، قال: للنار أشد شوقا إلى أهلها من الجنة إذا ذيلت لأهلها!.

١٩٩- عن ابن عائشة، قال: حدثونا في إسناد لهم؛ أن أهل النار إذا دخلوها سفعت[1] وجوههم، فألقت لحم خدودهم على أقدامهم، فيصيحون -أوه- ألف عام. ومد بها صوته.

٢٠٠- عن الحسن، قال: قال رجل لأخيه: أي أخي! هل علمت أن

---

(١) أي لفحتها لفحا يسيرا فغيرت لون بشرتها وسودتها.

على الطريق رصدا؟ قال: كيف؟ قال: إن الله يقول: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾ [النبأ:٢١].

٢٠١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: شد ما ذلت ألسنة الناس بذكر النار.

٢٠٢- عن يحيى بن الجزار، في قول الله: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ [الفرقان:١٣] قال: أضيق من الرمح في الزج[1].

٢٠٣- عن قتادة: ﴿إِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ﴾ [الفرقان:١٣] قال: ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كان يقول: إن جهنم لتضيق على الكافر كضيق الزج على الرمح.

٢٠٤- عن الحسن، في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾﴾[الفرقان:٥٦] قال: الغرام: اللازم الذي لا يفارق صاحبه أبدا، وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام.

٢٠٥- عن نعيم النحوي، قال: سمعت في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤] قال: إذا قيل لهم: قوموا إلى النار.

٢٠٦- عن هشام بن عروة، قال: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات:٣٤] قال: أمر طم[2] على ما كان قبله.

---

(١) الزج: الحديدة في أسفل الرمح.

(٢) طم: أي غلب عليه وغمره.

بكاء أهل النار

٢٠٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يرسل على أهل النار البكاء، فيبكون حتى ينقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الأخدود، لو أرسلت فيه السفن لجرت**»[١].

٢٠٨- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس! ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون حتى يصير في وجوههم كالجداول**[٢]**، فتنفد الدموع، فتقرح**[٣] **العيون، حتى لو أن السفن أرخيت**[٤] **فيها لجرت**»[٥].

٢٠٩- عن زيد بن رفيع رفعه، قال: «**إن أهل النار إذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا، ثم بكوا القيح زمانا**» قال: «**فيقول لهم الخزنة: يا معاشر الأشقياء! تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا، هل تجدون اليوم**

---

(١) قال البوصيري في المصباح ٢٦٣/٤: هذا إسناد فيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف رواه ابن ماجة ١٤٤٦/٢ وأبو يعلى ١٦٢/٧ وأبو بكر بن أبي شيبة ٥٠/٧. قال المنذري: ورواه الحاكم ٦٤٨/٤ مختصرا عن عبد الله بن قيس مرفوعا قال: **إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم مكان الدمع**. وقال: صحيح الإسناد ووافقه عليه الذهبي.

(٢) جداول: جمع جدول وهو النهر الصغير.

(٣) القرح: يطلق على الجرح وعلى الألم.

(٤) أرخيت: أي تركت وشأنها وفي مصدر آخر: أزجيت، وزجا الشيء: ساقه ودفعه.

(٥) انظر تخريجه في رسالة الرقة والبكاء برقم: ٤٦.

من تستغيثون به؟» قال: «يرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة! يا معاشر الآباء والأمهات والأولاد! خرجنا من الدنيا عطاشا، وخرجنا من القبور عطاشا، فكنا طول الموقف عطاشا، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله. فيدعون أربعين سنة لا يجيبهم، ثم يجيبهم: إنكم ماكثون. فييأسون من كل خير»[1].

٢١٠- عن حماد بن خوار، قال: بلغنا أن أهل النار يبكون الدموع حتى تفنى، ثم يبكون الدماء حتى تكون في خدودهم أمثال الجداول، فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء! لو كان هذا في الدار المقبول فيها العمل، كان نعم الذخر لكم.

٢١١- عن قتادة: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا﴾ [التوبة:٨٢] قال: في دار الدنيا ﴿وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا﴾ [التوبة:٨٢] قال: في نار جهنم.

٢١٢- عن أبي رزين، في قوله: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة:٨٢] قال: الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا، فإذا انقطعت الدنيا صاروا إلى الله استأنفوا بكاء لا ينقطع عنهم أبدا.

٢١٣- عن أبي سنان عن بعض المشيخة؛ أن النبي ﷺ قال لجبريل

---

(١) إسناده معضل، وهو ضعيف لضعف حماد بن عمرو الجزري وزيد بن رفيع مختلف فيه نسبه للمصنف فقط ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٢ والذهبي في النهاية ١٩٦/٢ والسيوطي في الدر ٤٧٤/٣.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ما لي لا أرى ميكائيل يضحك؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار!**»[1].

٢١٤- عن أبي عمران الجوني؛ أن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى إلى النبي ﷺ وهو يبكي، فقال النبي ﷺ: «**ما يبكيك يا جبريل؟**» قال: «**أما تبكي يا محمد؟ ما جفت لي عين منذ خلق الله النار، مخافة أن أعصي الله فيجعلني في جهنم!**»[2].

٢١٥- عن بكر بن محمد العابد، قال: قلت لجليس لابن أبي ليلى يكنى أبا الحسن: أتضحك الملائكة؟ قال: ما ضحك من دون العرش منذ خلقت جهنم.

٢١٦- عن محمد بن المنكدر، قال: لما خلقت النار فزعت لذلك الملائكة فزعا شديدا طارت له أفئدتهم، فلم يزالوا كذلك حتى خلق آدم، فرجعت إليهم أفئدتهم، وسكن عنهم الذي كانوا يجدون.

٢١٧- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل: «**ما لي لا أرى ميكائيل ضاحكا؟**» فقال جبريل: «**ما ضحك منذ خلق الله النار!**»[3].

---

(١) إسناده معضل، يأتي متصلا برقم ٢١٩.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه البيهقي في الشعب ١/٥٢١ وانظره عند المصنف من طريق مرسلة أخرى برقم: ٤٠٩ في رسالة الرقة والبكاء.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٢٢٤ والديلمي في الفردوس ٣/٢٢٥ والبيهقي في الشعب ١/٥٢١ وابن أبي عاصم في الزهد ١/٦٩ قال الحافظ العراقي: إسناده جيد. وقال السيوطي: حسن.

٢١٨- عن سالم بن عبد الله، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: **«اللهم ارزقني عينين هطالتين تبكيان بذروف الدموع، وتشفياني من خشيتك، قبل أن يكون الدمع دما، والأضراس جمرا»**(١).

٢١٩- عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: كان داود عليه السلام يعاتب في كثرة البكاء، فيقول: ذروني أبك قبل يوم البكاء، قبل تخرق العظام واشتعال اللحى، قبل أن يؤمر بي ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

٢٢٠- عن ثابت البناني عن صفوان بن محرز، قال: كان لداود عليه السلام يوم يتأوه فيه، يقول: أوه من عذاب الله! أوه من عذاب الله! أوه قبل أن لا أوه! قال: فذكرها صفوان ذات يوم في مجلسه، فغلبه البكاء، فقام.

٢٢١- عن وهب بن منبه، قال: كان داود عليه السلام يقول: إلهي! لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟ إلهي! لا صبر لي على صوت رحمتك -يعني الرعد- فكيف صبري على صوت عذابك؟.

٢٢٢- عن عون بن أبي شداد، قال: كان داود نبي الله عليه السلام يقول: أوه من جاعلة الأضراس نارا، والدموع بعد الدموع دما، أوه!.

---

(١) إسناده مرسل، انظر تخريجه في رسالة الرقة والبكاء برقم: ٤٤.

٢٢٣- عن كعب: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ﴾ [هود:٧٥] قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار، قال: أوه من النار! -ومد بها جعفر صوته-.

٢٢٤- عن بكير بن مسمار مولى سعد بن أبي وقاص، قال: سمع رجل وهو يقول: يا غوثاه من النار! يا غوثاه من النار! فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: «**أنت القائل البارحة واغوثاه من النار؟ لقد أبكيت البارحة أعين ملأ من الملائكة كثير**»[١].

٢٢٥- قال أبو بكر: وكان بعض الواعظين من الحكماء إذا ذكر هذا قال: فابك على ما تقدم من ذنبك، وقل: واغوثاه بالله، بالاستغاثة ههنا تنفعك وتجدي عليك، ولا سيما إذا أتبعتها بتوبة وإقلاع عن معاصيك، والاستغاثة في النار لا تنفعك، ولا تسوق خيرا إليك، أيها المستغيث بالله من سوء ما عملت يده! أعلمت أن شارب الخمر سقي من حميمها حتى تغلت كبده؟ ولابس الذهب ألبس قميص قطران النام[٢] بجلده والمغتاب سال بالصديد والدم العبيط فيها [....] وشاهد الزور كآل[٣] في بعد إدراكها بكمه[١] والماشي فيها إلى المعاصي لم يمش فيها

---

(١) إسناده مرسل، وهو ضعيف لجهالة بعض رواته، أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٣١/٢ عن سعد بن أبي وقاص، ونسبه الحافظ ابن رجب في التخويف من النار ٢١/١ إلى الجوزجاني في كتاب النواحين بسند ضعيف.

(٢) كتب فوقه بقلم مغاير: يعني الفرو، والنيم: الفرو، ويقال نام الثوب والفرو: أي انقطع وخلق.

(٣) الآل: السراب.

على قدمه، والمستمتع إلى ما حرم الله صب خالص الرصاص في أذنه، ومخادن[٢] أهل المعاصي قرن بشيطان لا يفارقه، يجمع بسلسلة فيها عنقه[٣]، ويلتحم طوق غله[٤] بطوقه، ويؤخذ بالعذاب من تحته ومن فوقه، وأما المطفف في كيله فهو يدعو طول دهره فيها بويله، وأما قاتل النفس التي حرمت عليه، فلا تسأل عن عظيم ما صار فيها إليه، وأما آكل مال اليتيم فآكل نارا وصلي بالعذاب الأليم، وأما عاق والديه ففي منزلة من النار لا ينظر الله فيها إليه، وأما مانع زكاة ماله فلا تسأل عما صار إليه فيها من سوء حاله، ولقد نادى فيها الذين منعوا زكاة أموالهم ثبورهم[٥] حيث كويت بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، أما في قليل هذا ما يعظك ويمنعك من الاقتحام إلى معصية ربك؟!.

٢٢٦- عن ابن السماك، قال: لو كان عذاب الآخرة مثل عذاب الدنيا كان أيسر ولكن يضرب الملك بالمقمعة رأس المعذب فلا يسكن أبدا، ويضربه الثانية فلا يسكن وجع الأولى ولا الثانية، ويضربه الثالثة فلا وجع الأوليين يسكن ولا الثالثة؛ فأول العذاب لا ينقطع، وآخره لا ينفد.

---

(١) الكمه: كمهت الشمس، إذا علتها غبرة فأظلمت كما تظلم العين إذا علتها غبرة العمى.
(٢) المخادن: أي الصديق.
(٣) هامش المخطوطة: إلى عنقه.
(٤) الغل: طوق من حديد، أو حديد يجعل في عنق الأسير أو المجرم.
(٥) الثبور: الهلاك.

٢٢٧- عن شفي بن ماتع الأصبحي؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم، يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟** » قال: «**فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه**» قال: «**يقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟**» قال: «**فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس، لم يجد لها قضاء**» قال: «**ويقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟**» قال: «**فيقول: إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم لا يغسله. ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى**»؟ قال: «**فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قذعة خبيثة، يستلذها كما يستلذ الرفث[(١)]. ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس بالغيب، ويمشي بالنميمة**»[(٢)].

٢٢٨- عن أبي وائل، قال: قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه: ألا تركب إلى هذا الرجل فتأمره وتنهاه؟ -يعنون عثمان بن عفان رضي الله عنه- فقال: لا أفتح بابا أكون أول من فتحه. ثم قال: أما إني لا أزعم أن أمراءكم خياركم

---

(١) القذع: الشتم بالكلام القبيح، والرفث الجماع وغيره مما يكون بين الرجل والمرأة وأصله قول الفحش.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الصمت وحفظ اللسان رقم: ١٨٧.

بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يجاء بالذي يطاع في معصية الله، فيخاصمه رعيته، فتفلج**[1] **عليه، فيدفع في النار، فتندلق به أقتابه**[2] **فيستدير في النار كما يستدير الحمار في الرحا، فيأتي عليه الذين كانوا يطيعونه في معصية الله فيقولون: أي فل**[3] **ما بلغ بك ما نرى؟ فيقول: إني كنت آمركم بما لا أفعل، وأنهاكم عما أخالف إليه**»[4].

٢٢٩- عن عبد الله رضي الله عنه: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة:٢٤] قال: حجارة من كبريت، خلقها الله عنده كيف شاء.

٢٣٠- عن الفضل بن العباس الكندي -وكان من الأبدال، وكانت الدموع قد أثرت في وجهه، وكان يصوم الدهر، ويفطر كل ليلة على رغيف- قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام بجبل بين نهرين: نهر عن يمينه ونهر عن يساره، لا يدري من أين يجيء وأين يذهب؟ قال عيسى عليه السلام: أيها الجبل! من أين يجيء هذا الماء وإلى أين يذهب؟ قال: أما الذي يجيء عن يميني فمن دموع عيني اليمنى، وأما الذي يجيء عن يساري فمن دموع عيني اليسرى. قال: بم ذاك؟ قال: خوفا من ربي أن يجعلني من وقود النار! فقال عيسى عليه السلام: فأنا أدعو الله أن يهبك لي. فدعا الله، فوهب له.

---

(١) فلج بحجته: أحسن الإدلاء بها فغلب خصمه.

(٢) الاندلاق: الخروج بسرعة، والأقتاب: الأمعاء.

(٣) فل: أي فلان.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٩١ ومسلم ٤/٢٢٩٠.

فقال عيسى عليه السلام: قد وهبت لي. قال: فجاء منه من الماء حتى احتمل عيسى، فذهب به. فقال عيسى عليه السلام: اسكن بعزة الله. فسكن. فقال: قد استوهبتك من ربي فوهبك لي، فما هذا؟ قال: أما البكاء الأول فبكاء الخوف، وأما البكاء الثاني فبكاء الشكر!.

٢٣١- عن أبي موسى الصفار، قال: سألت ابن عباس رضي الله عنه أو سئل: أي الصدقة أفضل؟ فقال: سألت النبي ﷺ كما سألتني فقال: «**سقي الماء، ألم تر إلى أهل النار إذا استغاثوا قالوا:** ﴿أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠]؟»[1].

٢٣٢- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ

(١) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم ٥/١٤٩٠ وأبو يعلى ٥/٧٧ والطبراني في الأوسط ١/٣٠٢ وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٢١ والديلمي في الفردوس ١/٣٥٣ قال الهيثمي في المجمع ٣/١٣١ والذهبي في الميزان ٦/٥٦٥ والحافظ في اللسان ٦/١٣٢: وفيه موسى بن المغيرة وهو مجهول. وعند أحمد ٥/٢٨٥ وأصحاب السنن إلا الترمذي من حديث سعد بن عبادة، قال: قلت: يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال ﷺ: **سقي الماء**. صححه ابن خزيمة ٤/١٢٣ وابن حبان ٨/١٣٥ والحاكم ١/٥٧٤ ورده الذهبي بقوله: لا فإنه غير متصل. ورمز السيوطي لصحته وحسنه الشيخ الألباني. **سقي الماء:** لمعصوم محتاج وجاء تفسيره في رواية الطبراني بأن يحمله إليهم إذا غابوا ويكفيهم إياه إذا حضروا. قال الطيبي: وإنما كان أفضل لأنه أعم نفعا في الأجور الدينية والدنيوية. قال المناوي: محل أفضليته التصدق به على غيره إذا عظمت الحاجة إليه كما هو الغالب في قطر الحجاز لقلة المياه فيه، ومثله الطريق إليه للحجاج ونحو ذلك؛ وإلا فالتصدق بنحو الخبز أفضل منه سيما زمن الغلاء والمجاعة. الفيض ٢/٤٨.

﴿أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٥٠] قال: ينادي الرجل أخاه: يا أخي! قد احترقت فأغثني. قال: فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٥٠﴾ [الأعراف:٥٠].

٢٣٣- عن الضحاك: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦﴾ [مريم:٨٦] قال: عطاشا.

٢٣٤- عن مجاهد: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦﴾ [مريم:٨٦] قال: منقطعة أعناقهم من العطش.

٢٣٥- عن كعب، قال: إن الله ينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان فيقول: خذوه. فيأخذه مائة ألف ملك أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدمه غضبا لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار عليه أشد غضبا من غضبهم بسبعين ضعفا، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس[1] في النار، فويل له من النار! قال عبد الله: فحدثت عن بعض أهل المدينة أنه قال: يتفتت في أيديهم إذا قال: خذوه. فيقول: ألا ترحموني؟ فيقولون: كيف نرحمك ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!.

٢٣٦- عن النضر بن إسماعيل، قال: إذا قال: ﴿خُذُوهُ﴾ [الحاقة:٣٠] يبتدره أكثر من ربيعة ومضر.

---

(١) تكدس الإنسان: إذا دفع من ورائه فسقط.

٢٣٧- عـن معـتمر بـن سليمان عن أبيه، في قوله: ﴿خُذُوهُ﴾ [الحاقة:٣٠] قال: لا يضع يده على شيء إلا دقه[1] فيقول: أما ترحمني؟ فيقول: كيف أرحمك وأرحم الراحمين لم يرحمك؟.

٢٣٨- عـن الضـحاك: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج:١٦] قـال: تـنزع الجلد واللحم عن العظم.

٢٣٩- عـن درست القزاز، قال: سمعت يزيد الرقاشي قال: إذا كان يـوم القيامة نادى مناد: أيتها النار المطيعة! سمي أهلك. قال: فيخرج عنق مـن النار، فتـنكت في وجـوه أهـل الـنار نكـتا سـودا. ثم يـنادي مـناد: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يس:٥٩] قـال: فيـنظر بعضـهم إلى بعض فيقـول: هـذا مـا كـنتم تكسـبون. ثم يـنادي مناد: ﴿ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [غافر:٧٦] قـال: فينكسـون في الـنار عـلى رؤوسـهم، ويصهر الحميم في أجوافهم. قال: ثم سقط يزيد مغشيا عليه!.

٢٤٠- عن شريك، في قوله: ﴿يُصْهَرُ﴾ [الحج:٢٠] قال: ينضج.

٢٤١- عـن الحسـن، قـال: كـلما أكلـتهم الـنار قيـل: عـودوا، حتى تأكلهم في كل يوم سبعين ألف مرة.

---

(١) دقه: أي صار دقيقا.

٢٤٢- عن مجاهد، في قوله: ﴿ شُوَاظٌ ﴾ [الرحمن:٣٥] قال: قطعة من النار. ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ [الرحمن:٣٥] قال: صفر يذاب ثم يصب على رؤوسهم.

٢٤٣- عن مكحول، قال: للناس في القيامة جولة، فيلقى الرجل أخاه فيقول: علام أنت يا فلان؟ فيقول: على خير، على الرجاء من الله. ويلقى الرجل أخاه فيقول: علام أنت يا فلان؟ فيقول: على شر، أسلمني أهلي وأوبقتني ذنوبي.

٢٤٤- عن كعب، قال: يمسك بالنار يوم القيامة حتى تصير كأنها متن إهالة[١] حتى تستعر أقدام الخلائق عليها، ثم ينادي مناد: أن خذي أصحابك ودعي أصحابي، فهي أعرف بهم من الوالدة بولدها، فيخسف بهم، فيهوون فيها، وينجوا المؤمنون ندية ثيابهم![٢].

٢٤٥- عن أبي عمران الجوني، قال: قال لي أبو الجلد: كيف أنت يوم تمطر السماء نارا، وتلتهب الأرض من تحت أقدام الخلائق بالنار؟ قال: قلت: إن ذلك ليوم عظيم! قال: ذاك يوم كشف فيه لهم عن الغطاء، وعرضت عليهم ذلك اليوم أعمالهم؛ فمسرور بعمله، ونادم محسور. قال: ثم بكى أبو الجلد حتى غلبه البكاء.

٢٤٦- عن الحسن، في قوله: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ﴾ [غافر:١٨] قال: أزفت والله عقولهم، وطارت قلوبهم، فترددت في أجوافهم بالغصص إلى حناجرهم لما أمر بهم ملك يسوقهم

---

(١) المتن: الظهر، والإهالة: الشحم.

(٢) الندى: البلل.

إلى النار، فيقول بعضهم لبعض: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ [الأعراف:٥٣] فينادون: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر:١٨].

٢٤٧- عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغني أو ذكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة، قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩﴾ [غافر:٤٩] سألوا يوما واحدا يخفف عنهم فيه العذاب، فرد عليهم الخزنة: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ﴾ [غافر:٥٠] فرددت عليهم الخزنة: ﴿فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ۝٥٠﴾ [غافر:٥٠] فلما يئسوا مما عند الخزنة، نادوا يا مالك! -وهو عليهم وله مجلس في وسطها وجسور تمر عليه ملائكة العذاب فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها- فقالوا: ﴿يَـٰمَـٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ﴾ [الزخرف:٧٧] سألوا الموت. قال: فمكث عنهم لا يجيبهم ثمانين سنة، والسنة ستون وثلاثمائة يوم، والشهر ثلاثون يوما، واليوم كألف سنة مما تعدون، لحظ[1] إليهم بعد الثمانين: ﴿إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ۝٧٧﴾ [الزخرف:٧٧] فلما سمعوا ما سمعوا يئسوا مما قبله، قال بعضهم لبعض: يا هؤلاء! قد نزل بكم من البلاء والعذاب ما قد ترون، فهلموا فلنصبر، فلعل الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم الصبر إذ صبروا. فأجمعوا رأيهم على الصبر. قال: فتصبروا، فطال صبرهم، ثم

(١) لحظ إليه: نظر بمؤخر عينه من أي جانبيه كان وهو أشد التفاتا من الشزر.

جـزعوا، فـنادوا: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [إبراهيم:٢١] أي ملجأ، فقام إبليس عند ذلك فخطبهم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ [إبراهيم:٢٢] يقول: بمغن عنكم شيئا: ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ ﴾ [إبراهيم:٢٢] فلما سمعوا مقالته مقتوا[1] أنفسهم، فنودوا: ﴿ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ [غافر:١٠-١١] فرد عليهم: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [غافر:١٢] قال: هذه واحدة. قال: فنادوا الثانية: ﴿ فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [السجدة:١٢] فرد عليهم: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [السجدة:١٣] يقول: لو شئت لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم أحد: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ [السجدة:١٣-١٤] يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ ﴾ [السجدة:١٤]: إنا تركناكم: ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [السجدة:١٤] فهذه اثنتان. قال: فنادوا الثالثة: ﴿ رَبَّنَآ

---

(١) مقت: بغض.

أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ﴾ [إبراهيم:٤٤] فرد عليهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾﴾ [إبراهيم:٤٤-٤٦] قال: هذه الثالثة. قال: ثم نادوا الرابعة: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر:٣٧] قال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر:٣٧] فمكث عنهم ما شاء، ثم ناداهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون:١٠٥] فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا ربنا وقالوا عند ذلك: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي الكتاب الذي كتبت علينا: ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المؤمنون:١٠٦-١٠٧] فقال عند ذلك: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون:١٠٨] فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم، وأقبل بعضهم على بعض، ينبح بعضهم في وجه بعض، وأطبقت عليهم. فحدثني الأزهر بن أبي الأزهر أنه ذكر له أن ذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المرسلات:٣٦].

٢٤٨- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: بلغني أن الله إذا قال لأهل النار: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ [المؤمنون:١٠٨] عادت وجوههم بضع

لحم ليس فيها أفواه ولا مناخير، يتردد النفس في أجوافهم، لا تجد إلى الخروج مساغا.

٢٤٩- عن أبي عمران الجوني، قال: ما نظر الله إلى شيء إلا رحمه، ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكن قضى عليهم أن لا ينظر إليهم.

٢٥٠- عن أبي صالح في قول الله جل وعز: ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥] قال: يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا، وتفتح لهم أبواب النار؛ فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قول الله ﷻ: ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ [البقرة:١٥] يضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم، فذلك قوله: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ ﴾ [المطففين:٣٤-٣٦].

٢٥١- عن قتادة، في قوله: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝ ﴾ [المطففين:٣٤] قال: ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن بين الجنة والنار كوى[1] فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا، اطلع من بعض تلك الكوى. قال الله ﷻ في آية أخرى: ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۝ ﴾ [الصافات:٥٥] قال: ذكر لنا أنه إذ ذاك طلع فرأى جماجم القوم تغلي.

٢٥٢- عن عبد الرحيم بن مطرف بن قدامة بن عبد الرحمن الرؤاسي، قال: حدثني أبي عن مولى لنا، قال: لما مات منصور بن المعتمر

(١) كوى: جمع كوة وهي الخرق في الجدار يدخل منه الهواء والضوء.

صاحت أمه: واقتيل جهنماه ما قتل ابني إلا خوف جهنم!.

٢٥٣- عن أبي سعيد ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، ثم يقال: يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. ويقال: يا أهل النار! فيشرئبون[1] وينظرون، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، ثم يؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود ولا موت**» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٩﴾ [مريم:٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا»[2].

٢٥٤- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال النبي ﷺ: «**كل أهل الجنة يرى مقعده من النار، فيقول: لولا أن الله هداني، فيكون له شكرا. وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة، فيكون عليه حسرة**»[3].

٢٥٥- عن موسى بن أبي عائشة: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الزمر:٢٤] قال: تشد أيديهم وأرجلهم، فكلما جاءهم نوع من العذاب اتقوه بوجوههم!.

(١) فيشرئبون: أي يمدون أعناقهم ويرفعون رؤوسهم.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٧٦٠ ومسلم ٤/٢١٨٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢/٥١٢ والنسائي في الكبرى ٦/٤٤٧ والحاكم ٢/٤٧٣ والبيهقي في البعث ٢٤٣ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٩: رجال أحمد رجال الصحيح.

٢٥٦- عن أبي صالح: ﴿ مُّقَرَّنِينَ ﴾ [إبراهيم:٤٩] قال: مكتفين[1].

٢٥٧- عن الحسن:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء:٥٦] قال: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة، كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا، فيعودون كما كانوا.

❁❁❁❁❁❁❁

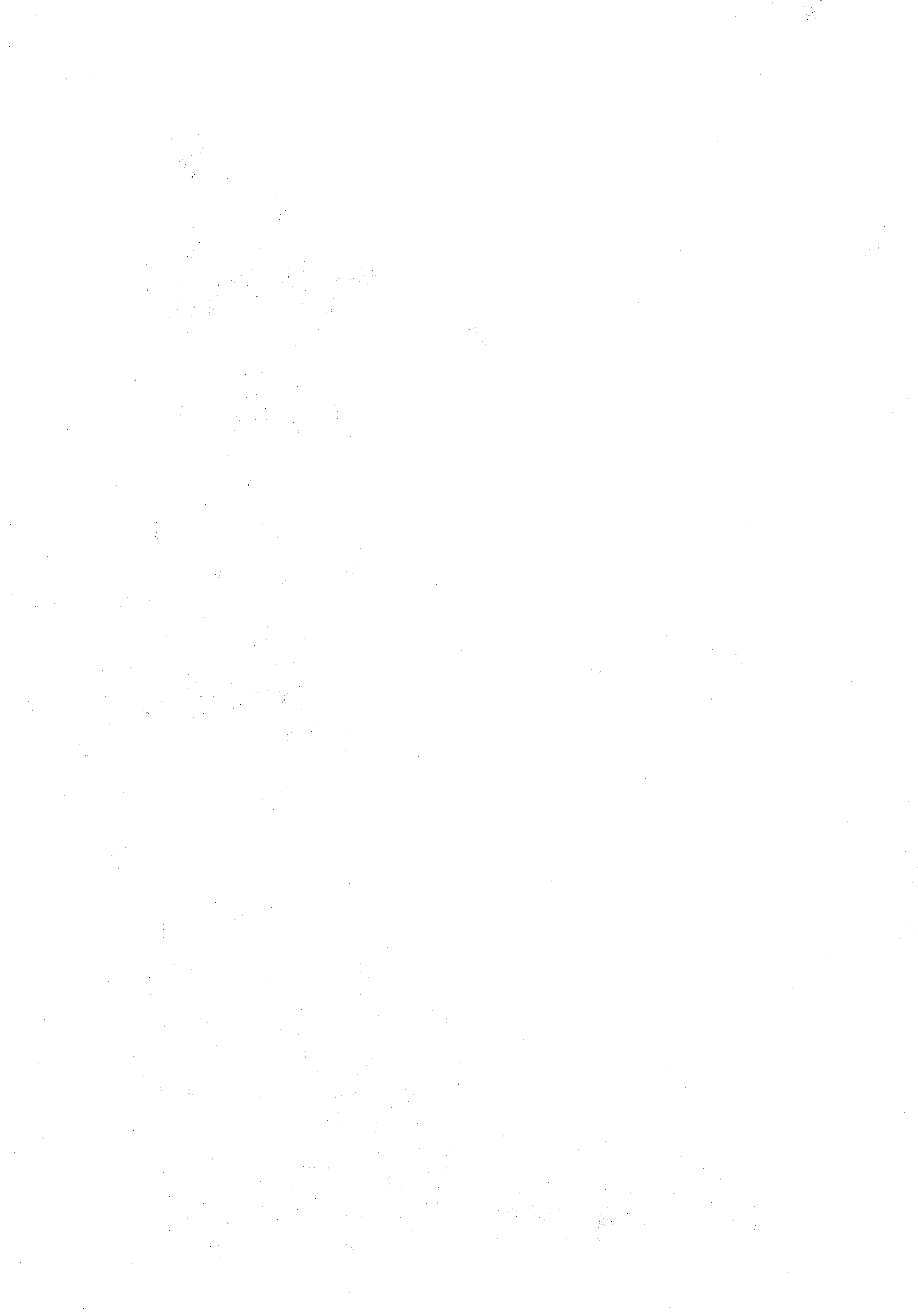
آخر رسالة صفة النار

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) مكتفين: أي مربوطين.

الأَهْوَال



رسالة الأهوال

١- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**بادروا الأعمال سبعا، ما تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو المسيح فشر منتظر، أو الساعة، والساعة أدهى وأمر**»[1].

٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يا بني عبد مناف! أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد**»[2].

٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ: كان إذا خطب فذكر الساعة، رفع صوته، واحمرت وجنتاه، كأنه منذر جيش، يقول: صبحتكم أو مستكم، ويقول: «**بعثت أنا من الساعة كهاتين**» يقرن بين إصبعيه الوسطى، والتي تلي الإبهام[3].

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»[4].

---

(١) أخرجه ابن المبارك ٣/١ والترمذي ٥٥٢/٤ وحسنه والحاكم ٣٥٦/٤ وصححه.

(٢) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ١٠/١١ ورجاله رجال الصحيح غير ضمام بن إسماعيل وهو ثقة.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٩٢/٢.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٨٥/٥ ومسلم ٢٢٦٨/٤.

٥- عن أبي جبيرة بن الضحاك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثت في نسم الساعة**»[(١)] سمعت أعرابيا يقول: في أول وقتها.

٦- عن عروة، قال: ما زال ﷺ يسأل عن الساعة، حتى نزل عليه: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾﴾ [النازعات:٤٣-٤٤] فلم يسأل بعد ذلك[(٢)].

٧- عن طارق بن شهاب، قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة حتى نزلت: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾﴾ [النازعات:٤٣][(٣)].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع: وعن أبي جبيرة بن الضحاك الأنصاري؛ أن رسول الله ﷺ قال: **بعثت أنا والساعة هكذا** -وجمع بين السبابة والوسطى- **فسبقتها كما سبقت هذه هذه**. رواه الطبراني ٢٢/٣٩٠ بإسناد حسن ورواه عن أبي جبيرة بن الضحاك عن أشياخ من الأنصار عن النبي ﷺ قال مثله ورجال هذه الطريق رجال الصحيح غير شبل أو شبيل بن عوف وهو ثقة وروى البزار (المختصر ٢/٥٢٣) منه: **بعثت في نسم الساعة**. قال ابن كثير: وهذا إسناد جيد وليس هو في شيء من الكتب ولا رواه أحمد بن حنبل وإنما روى لأبي جبيرة حديثا آخر في النهي عن التنابز بالألقاب فقط. قال العسكري: **نسم الساعة**: أي حين ابتدأت وأقبلت أوائلها من نسم الريح وهو أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد، وعلى هذا قال: أكثر العلماء: إنه في أول وقتها، والنسم لين حركة الريح والنسيم قريب منه إلا أن أبا عبد الله الأعرابي قال: فإنه في معنى قوله في نسم الساعة واحد النسم نسمة وذهب إلى أن النسمة النفس كأنه قال في نفس الساعة وأنا أختار القول الأول.

(٢) إسناده مرسل، قال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وجاء موصولا عن عائشة رضى الله عنها أخرجه البزار (المختصر ٢/١١٥) وابن جرير ٣٠/٤٩ وابن المنذر والحاكم ١/٤٦ وصححه وابن مردويه. قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قال السيوطي: أخرجه عبد بن حميد والنسائي ٦/٥٠٦ وابن جرير ٣٠/٤٩ والطبراني ⇦

٨- عن الحسن: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ [المزمل:١٨] قال: محزونة، مثقلة.

٩- عن الحسن، في قوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ﴾ [المزمل:١٨] قال: مثقلة.

١٠- عن وهب بن منبه، قال: إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء، وقطرت العضاة دما.

١١- عن مطر الوراق، قال: بات هرم بن حيان عند حممة، فبات حممة باكيا حتى أصبح، فلما أصبح، قال له هرم: يا أخي! ما أبكاك الليلة؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تناثر الكواكب. وبات حممة عند هرم ليلة أخرى، فبات هرم بن حيان باكيا حتى أصبح، فلما أصبح قال له حممة: ما أبكاك الليلة؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور للحشر إلى الله.

١٢- عن عون بن عبد الله، قال: ويحي كيف يهنئني معيشتي؛ واليوم الثقيل أمامي؟! أم كيف أغفل عن أمر حسابي؛ وقد أظلني واقترب مني؟! أم كيف لا يكثر بكائي؛ ولا أدري ما يراد بي؟!.

١٣- عن بكر بن مضر، قال: كان أبو الهيثم قد مات ولده، وبقي له بني صغير، فمات، فقام أصحابه يعزونه، وهو في ناحية المسجد مكتئب حزين، فقال: ما تركني حزن يوم القيامة آسى على ما فاتني، ولا أفرح بما آتاني.

٣٢٢/٨ وابن مردويه. وصححه الضياء في المختارة ١١٤/٨ وقال ابن كثير: إسناده جيد قوي.

١٤- عن الحسن، قال: يومان وليلتان، لن تسمع الخلائق بمثلهن قط، ليلة تبيت مع أهل القبور، ولم تبت ليلة قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة. ويوم يأتيك البشير من الله، إما بالجنة، وإما بالنار، ويوم تعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

١٥- عن علقمة، قال: كنا عند عبد الله رضي الله عنه فأتي بشراب، فقال: ناوله القوم، قالوا: نحن صيام، قال: لكني لست بصائم، ثم قرأ: ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٧].

١٦- عن علي بن زفر السعدي، قال: كان الأحنف بن قيس يريد الصوم، فقيل له في ذلك، فقال: إني أعده ليوم شره طويل، ثم تلا: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ [الإنسان: ١١].

١٧- عن ابن جريج، في قوله: ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف:١٨٧] قال: عظم ذكرها في السموات والأرض، وقال: إنما ثقلت في السموات والأرض، إذا جاءت، انشقت السماء، وانتثرت النجوم، وكورت الشمس، وسيرت الجبال، وكل ما قال الله، فذاك ثقلها.

١٨- عن الشعبي، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا ذكرت عنده الساعة صاح، ويقول: ما ينبغي لابن مريم أن يذكر عنده الساعة إلا صاح!.

١٩- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من سره أن ينظر**

إلى يوم القيامة رأي عين، فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير:١] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١﴾ [المطففين:٣٥] ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار:١]»[1].

٢٠- عن عمر بن ذر، قال: من جاء يلتمس الخير فقد وجد الخير هذا تقويض الدنيا، فليقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير:١].

٢١- عن مجاهد: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير:١] قال: ينزع ضوؤها ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير:٢] تساقطت ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير:٤] لا راعي لها ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧﴾ [التكوير:٧] الأمثال للناس جمع بينهم: الزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا، وقتلة النفس مع قتلة النفس[2].

٢٢- عن عمران بن حصين ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره، وقد تفاوت بين أصحابه في السير، فرفع بهاتين الآيتين صوته ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ [الحج:١-٢] حتى بلغ الآيتين، فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي، وعلموا أنه عند قول يقوله، فلما تأشبوا حوله

(١) قال السيوطي: أخرجه أحمد ٢/٢٧ والترمذي ٥/٤٣٣ وابن المنذر والحاكم ٢/٥٦٠ وصححه وابن مردويه. قال الهيثمي: رواه أحمد بإسنادين ورجالهما ثقات ورواه الطبراني بإسناد أحمد. قال الحافظ: حديث جيد.

(٢) لأن الأزواج هنا بمعنى الأنواع. وقيل: زوجت نفوس المؤمنين بزوجاتهم من الحور العين. وقيل: زوجت الأرواح والأجساد أي ردت إليها عند البعث.

قـال: «أتـدرون أي يوم ذاك؟» قال: «ذاك يوم ينادى آدم عليه السلام يناديه ربه عز وجل يقـول: يا آدم ابعث بعث النار. قال: يا رب! وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسـعمائة وتسعة وتسعين في النار، وواحد في الجنة» فأبلس[1] أصحابه حتى ما أوضـحوا بضـاحكة، فـلما رأى ذاك قـال: «اعمـلوا وأبشروا، فوالذي نفس محمـد بيـده، إنكـم لمـع خليقـتين مـا كانـتا مـع [شـيء] قط إلا كثرتاه، يأجوج ومـأجوج، ومـن هـلك مـن بني آدم، ومن بني إبليس» قال: فسري عنهـم، ثم قال: «اعمـلوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده، ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير، والرقمة في ذراع الدابة»[2].

٢٣- عـن أبي بـن كعب رضي الله عنه قال: ست آيات قبل يوم القيامة، بينما الـناس في أسـواقهم إذ ذهـب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك، إذ وقعت الجبال عـلى وجـه الأرض، فـتحركت، واضطربت، واختلطت، ففزعت الجـن إلى الإنـس، والإنـس إلى الجـن، فاختـلطت الـدواب، والطـير، والوحوش، فماجوا بعضهـم في بعض ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥﴾ [التكوير:٥] قـال: انطـلقت ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤﴾ [التكوير:٤] قـال: أهمـلها أهـلها، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير:٦] قالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر،

---

(١) الإبلاس: الانكسار والحزن، وأبلس فلان إذا سكت غما.

(٢) قـال السـيوطي: أخـرجه سـعيد بـن منصـور وأحمـد ٤/٤٣٥ وعـبد بـن حمـيد والـترمذي ٥/٣٢٣ وصـححه، والنسـائي ٦/٤١٠ وابـن جرير ١٧/٤١٠ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٨/٢٤٧٢ والحاكم ٢/٢٥٤ وصححه وابن مردويه.

فانطلقوا إلى البحر، فإذا هي نار تأجج. قال: فبينما هم كذلك إذا تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى، وإلى السماء السابعة العليا، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم.

٢٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تقوم الساعة على رجلين معهما ثوب يبيعانه، فلا هما يطويانه، ولا هما ينشرانه»**(١).

٢٥- عن عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«تطلع [قبل] الساعة عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب، فما تزال [ترتفع حتى تملأ السماء] قال: فينادي مناد: أيها الناس! إن أمر الله قد أتى، فوالذي نفسي بيده، إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه، [وإن الرجل ليلوط حوضه] فما يشرب، والرجل يحلب لقحته فما يشرب منها شيئا»**(٢).

٢٦- عن عطاء بن يزيد السكسكي، قال: [يبعث الله ريحا] طيبة بعد قبض عيسى بن مريم عليه السلام وعند دنو من الساعة فتقبض كل مؤمن، ويبقى شرار الناس يتهارجون، تهارج الحمر، عليهم تقوم الساعة قال: [فبينا] هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الخوف، فترجف أفئدتهم، ومساكنهم، فتخرج الجن والإنس والشياطين إلى سيف البحر،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٨٦ ومسلم ٤/٢٢٧٠.

(٢) قال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٢٧٥ والطبراني ١٧/٣٢٥ وابن مردويه والحاكم ٤/٥٨٢ وصححه. قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله مولى المغيرة وهو ثقة. قال المنذري والسيوطي: إسناد جيد رواته ثقات مشهورون.

فيمكثون كذلك ما شاء الله، ثم تقول الجن والشياطين: هلم نلتمس المخرج، فيأتون خافق المغرب[1] فيجدونه قد سد وعليه الحفظة، ثم يرجعون إلى الناس، فبينا هم على ذلك، إذا أشرفت عليهم الساعة، ويسمعون مناديا ينادي: يا أيها الناس! أتى أمر الله فلا تستعجلوه. قال: فما المرأة بأشد استماعا من الوليد في حجرها، ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السموات والأرض، إلا من شاء الله.

٢٧- عن ابن عباس ﷺ قال: ينادي مناد بين يدي الصيحة: يا أيها الناس! أتتكم الساعة، قال: فسمعها الأحياء والأموات. قال: وينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، فينادي مناد: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر:١٦].

٢٨- عن الحسن: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [المدثر:٨] قال: الناقور، والحسرة، والبطشة الكبرى، والتغابن، والجاثية، والتناد، هذا كله يوم القيامة.

٢٩- عن الحسن، قال: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١﴾ [الحاقة:١] يوم القيامة.

٣٠- عن عكرمة: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:٤] قال: يوم القيامة.

---

(١) المغرب يقال له الخافق بمعنى الغائب.

٣١- عن قتادة: ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ [الحاقة:٢] قال: حقت لكل عامل عمله ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾ [الحاقة:٣] قال: تعظيما ليوم القيامة.

٣٢- عن سفيان بن عيينة، قال: قرأ عمر بن ذر: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة:٤] قال: يا لك من يوم! ما أملأ ذكرك لقلوب الصادقين!.

٣٣- عن قتادة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة:٤] قال: يوم يدان العباد.

٣٤- عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾ [الفاتحة:٤] قال: هو يوم الدين، هو يوم الحساب.

٣٥- عن مجاهد: ﴿ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ۝٩ ﴾ [الطور:٩] قال: تدور دورا.

٣٦- عن الضحاك: ﴿ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ۝٩ ﴾ [الطور:٩] قال: تحركها بأهلها.

٣٧- عن الضحاك: ﴿ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا ۝٩ ﴾ [الطور:٩] قال: يموج بعضها [في بعض].

٣٨- عن حماد بن زيد، قال: سمعت أبي يحدث أن قوما [.....] واد بعيد القعر. يبكي ببيت المقدس فعمدوا إليه فبكوا معه [.....] ما يبكيك

يا أبا إسحاق؟ هذا وادي يمتلئ يوم القيامة من دموع بني آدم، ولو أجريت فيه السفن لجرت، وإنهم ليبكون الدم بعد الدموع.

٣٩- عن محارب بن دثار، قال: إن الطير يوم القيامة لتضرب بأذنابها، وترمي ما في حواصلها من هول ما ترى، وليست عندها طلبة.

٤٠- عن سفيان بن عيينة، قال: يوم التغابن: يوم يغبن أهل الجنة أهل النار، ويوم التناد: يوم ينادي أهل النار أهل الجنة، ويوم التلاق: يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض.

٤١- عن ابن معقل، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١] قال: أفزعهم يوم القيامة فلا يفوته.

٤٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: يسمعون صوتا من السماء: اقتربت الساعة، فمن بين مصدق ومكذب، وعارف ومنكر، فبينما هم كذلك، إذ يسمعون مناديا ينادي من السماء: يا أيها الناس! اقتربت الساعة، قال: فمن بين مصدق ومكذب، وعارف ومنكر، فلا يلبثون إلا يسيرا حتى يسمعون الصيحة، فذاك حين تلهى كل والدة عن ولدها.

٤٣- عن عكرمة: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝﴾ [الطارق:٩] قال: هؤلاء الملوك الذين لهم الأتباع يوم القيامة، ما لهم من قوة ولا ناصر.

٤٤- عن هلال بن طلق، قال: بينما أنا أسير مع ابن عمر رضي الله عنه فقلت: إن من أحسن الناس هيئة وأوفاه كيلا؛ أهل مكة والمدينة، فقال:

حق لهم، أما سمعت الله يقول: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [المطففين:١] حتى انتهى إلى ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين:٦] قال: قلت: إن ذاك ليوم عظيم. قال: ما عند الله أعظم منه.

٤٥- عن القاسم بن أبي بزة، قال: حدثنا من سمع ابن عمر رضي الله عنه يقول: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ۝١ ﴾ [المطففين:١] فلما انتهى إلى قوله: ﴿ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين:٦] بكى حتى خر وامتنع من قراءة ما بعده.

٤٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما طرق صاحب الصور منذ وكل به مستعد، ينظر نحو العرش؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان**»[(١)].

(١) أخرجه الحاكم ٦٠٣/٤ وأبو الشيخ في العظمة ٨٤٣/٣ وأبو نعيم في الحلية ٩٩/٤ قال الحاكم: صحيح الإسناد. وقال الذهبي: على شرط مسلم. قال العراقي: إسناده جيد. وقال الحافظ: إسناده حسن. وله شاهد من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: **كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنا ظهره ينظر تجاه العرش كأن عينيه كوكبان دريان لم يطرف قط مخافة أن يؤمر قبل ذلك.** أخرجه الخطيب في التاريخ ١٥٣/٥ وصححه الضياء في المختارة ١٣٤/٧.

ذكر الصور

٤٧- عن عبد الله بن عمر ﷺ؛ أن أعرابيا قال: يا رسول الله! ما الصور؟ قال: «**قرن ينفخ فيه**»[(١)].

٤٨- عن عبد الله ﷺ قال: الصور كهيئة القرن الذي ينفخ فيه.

٤٩- عن أبي سعيد الخدري ﷺ [قال: ذكر] ﷺ صاحب الصور، فقال: «**عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل عليهم السلام**»[(٢)].

٥٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال [رسول الله ﷺ:] «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه**» قلنا: يا رسول الله! ما نقول؟ قال: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل**»[(٣)].

٥١- عن ابن عباس ﷺ: إن صاحب الصور لم يطرف مذ وكل به، كأن عينيه كوكبان دريان، ينظر تجاه العرش ما يطرف؛ مخافة أن يؤمر أن ينفخ فيه، قبل أن يرتد إليه طرفه.

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٢/٢ وأبو داود ٢٣٦/٤ والترمذي ٦٢٠/٤ وحسنه والنسائي ٣٩٢/٦ وصححه ابن حبان ٣٠٣/١٦ والحاكم ٥٥٠/٢ وأقره عليه الذهبي.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف عطية العوفي وبقية رجاله رجال الصحيح، أخرجه أحمد ٩/٣ وأبو داود ٣٦/٤ وأبو يعلى ٤٧٨/٢ والحاكم ٢٩١/٢.

(٣) قال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور وأحمد ٧/٣ وعبد بن حميد والترمذي ٦٢٠/٤ وحسنه وابن المنذر والحاكم ٦٠٣/٤ والبيهقي. ورواه ابن المبارك في الزهد ١٥٩٧ والحميدي في المسند ٣٣٢/٢ وأبو يعلى ٣٣٩/٢ وصححه ابن حبان ١٠٥/٣.

٥٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أطرق صاحب الصور مذ وكل به مستعد، ينظر نحو العرش؛ مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان**»(١).

٥٣- عن ابن عباس ﷺ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝﴾ [المدثر:٨] قال: قال النبي ﷺ: «**كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن، وحنى جبهته، يستمع متى يؤمر فينفخ**» فقال أصحاب النبي ﷺ: كيف نقول؟ قال: «**قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله**»(٢).

٥٤- عن عكرمة: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝﴾ [المدثر:٨] قال: إذا نفخ في الصور.

٥٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: بينا طائفة من أصحاب رسول الله ﷺ عنده، إذ قال رسول الله: «**إن الله لما فرغ من خلق السموات والأرض؛ خلق الصور، فأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره، ثم ينظر متى يؤمر**» قال أبو هريرة ﷺ: قلت يا رسول الله! وما الصور؟ قال: «**هو قرن**»

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٤٦.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف عطية أفاده الهيثمي وغيره أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٥٢ وأحمد ١/٣٢٦ والحاكم ٤/٥٥٩ والطبراني ٢٩/١٥٠ ولكن الحديث صحيح فقد جاء من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وقد تقدما وعند أحمد ٤/٣٧٤ من حديث زيد بن أرقم ومن حديث جابر عند أبي نعيم في الحلية ٣/١٨٩ ومن حديث أنس عند الخطيب في التاريخ ٥/١٥٣.

قلت: وكيف هو؟ [قال:] «عظيم، والذي نفسي بيده، إن عظم دارة فيه لعرض السماء والأرض، ينفخ فيه ثلاث نفخات، فالنفخة الأولى: الفزع، والنفخة الثانية: نفخة الصعق، والنفخة الثالثة: نفخة القيام لرب العالمين، يأمر الله إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول: انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله، ويأمر فيمدها ويطيلها، ولا يفتر، وهي التي يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [ص:١٥] وتسير الجبال، فتكون كالسحاب، ثم تكون سرابا، فترجف الأرض [بأهلها] وهي التي يقول الله: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾ [النازعات:٧] فتكون الأرض كالسفينة [المرتفعة][1] تضربها الأمواج في البحر، تكفأ بأهلها، أو كالقنديل المعلق بالعرش، فترجف الأرض [فيميد الناس على ظهرها، وتذهل] المراضع، وتضع الحوامل، ويشيب الولدان، وتطير الشياطين هاربة [حتى تأتي الأقطار] فتلقاها الملائكة، فتضرب وجوهها فترجع، ويولى الناس مدبرين، ينادي [بعضهم بعضا] وهي التي يقول الله: ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [غافر:٣٣] فبينما هم على ذلك من الحال إذ نظروا إلى الأرض قد تصدعت من قطر إلى قطر، فرأوا أمرا عظيما، فأخذهم لذلك من الكرب ما الله به عليم، فينظروا إلى السماء، فإذا هي كالمهل والخسف شمسها وقمرها، وانتثرت نجومها، ثم كشطت

---

(١) كذا في الأصل ووردت عند غير المصنف بألفاظ متعددة: الموبقة، الموثقة، الموسقة، الموقرة، المرقأة، المرمية.

عنهم. قال رسول الله ﷺ: «**الأموات لا يعلمون بشيء من ذلك**» قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله! من استثنى الله حين يقول: ﴿فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٨٧] قال: «**أولئك الشهداء هم أحياء عند ربهم يرزقون، وقاهم الله شر ذلك اليوم، وأمنهم من عقابه، وإنما يصل الفزع إلى الأحياء، وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه، ثم يقول إسرافيل: انفخ نفخة الصعق، فينفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السماء والأرض إلا من شاء الله**» قال أبو هريرة رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله! فمن استثنى الله حين نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله؟ قال: «**جبريل، وميكائيل، وحملة العرش، وملك الموت، حتى إذا خمدوا جاء ملك الموت إلى الجبار، فقال يا رب: قد مات أهل الأرض وأهل السماء، فيقول الله وهو أعلم: من بقي؟ فيقول: بقيت أنت يا رب، الحي الذي لا تموت، وبقي جبريل، وميكائيل، وحملة العرش، وبقيت أنا. فيقول الله عز وجل: فليمت حملة العرش فيموتون، ويأمر الله العرش فيقبض الصور، ثم يجيء ملك الموت إلى الجبار فيقول: يا رب! قد مات حملة العرش، فيقول الله -وهو أعلم-: من بقي؟ فيقول: بقيت أنت يا رب، الحي الذي لا تموت، وبقي جبريل وميكائيل، وبقيت أنا. فيقول الله: فليمت جبريل وميكائيل فيموتان، وينطق الله العرش فيقول: يا رب! تميت جبريل وميكائيل؟! فيقول الله له: اسكت، فإني كتبت الموت على من تحت عرشي، ثم يجيء ملك الموت إلى الجبار، فيقول: يا رب! مات جبريل وميكائيل، فيقول -الله وهو أعلم-: فمن بقي؟ فيقول:**

بقيت أنت الحي الذي لا تموت، وبقيت أنا، فيقول الله: أنت خلق من خلقي، خلقتك لما قد ترى، مت ثم لا تحيا. قال: فإذا لم يبق إلا الله جل ثناؤه الواحد الأحد الصمد، كان آخرا كما كان أولا، طوى السموات والأرض كطي السجل للكتاب، ثم دحاهما ثم يلففهما، ثم قال: أنا الجبار، ثم ينادي: لمن الملك اليوم؟ ثم يرد على نفسه: لله الواحد القهار، يقول ذلك [ثلاثا] ثم ينادي: ألا من كان لي شريكا فليأت؟ فلا يأتيه أحد. قال ذلك ثلاثا»[(١)].

٥٦- عن عطاء بن يزيد السكسكي، قال: إذا لم يبق إلا الله مجد

---

(١) قال الحافظ في الفتح: أخرجه عبد بن حميد والطبري ١٣٢/٢٣ وأبو يعلى في الكبير (الإتحاف ١٤٧/٨) والطبراني في الطوالات ٣٦ وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية والبيهقي في البعث ٦٦٩ ومداره على إسماعيل بن رافع واضطرب في سنده مع ضعفه فرواه عن محمد بن كعب القرظي تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل مبهم ومحمد عن أبي هريرة تارة بلا واسطة وتارة بواسطة رجل من الأنصار مبهم أيضا وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء أيضا في تفسيره عن محمد بن عجلان عن محمد بن كعب القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع وخفي عليه أن الشامي أضعف منه ولعله سرقه منه فألصقه بابن عجلان وقد قال الدار قطني: إنه متروك يضع الحديث. وقال الخليلي: شيخ ضعيف شحن تفسيره بما لا يتابع عليه. وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في حديث الصور: جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار وأصله عنده عن أبي هريرة فساقه كله مساقا واحدا. وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في سراجه وتبعه القرطبي في التذكرة وقول عبد الحق في تضعيفه أولى وضعفه قبله البيهقي. وأخرجه إسحاق في المسند ٨٥/١ وأبو الحسن القطان في المطولات وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ٢٦٦/٢٥ وأبو موسى المديني في المطولات وأبو الشيخ في العظمة ٨٢٣/٣ والخطيب في التاريخ ١٢٠/٤ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٨٣/١ والطبراني في الكبير ٢٦٦/٢٥ والعقيلي في الضعفاء ١٤٧/٤.

نفسه [....] ثم قال: أين الذين كانوا يدعون معي الملك، وأنا الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

٥٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يقبض الله الأرض يوم القيامة [ويطوي السماء] بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟**»[(١)].

٥٨- عن محمد بن كعب القرظي، قال: بلغني أن آخر من يموت [من الخلائق] ملك الموت، يقال له: يا ملك الموت! مت موتا لا تحيا بعده أبدا، قال: فيصرخ عند ذلك صرخة، لو سمعها أهل السموات وأهل الأرض لماتوا فزعا، ثم يموت، ثم يقول الله ﷻ: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٦].

٥٩- عن عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أصحابنا في إسناد لهم، قال: إذا قيل لملك الموت: مت يا ملك الموت! همد عند ذلك ميتا، لا ينبض[(٢)] منه عرق بعد ما يسمع الكلمة مت.

٦٠- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: ينفخ في الصور النفخة الثانية من الباب الآخر.

٦١- عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨] قال: الشهداء ثنية الله حول العرش متقلدي السيوف.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨١٤ ومسلم ٤/٢١٤٨.

(٢) النبض: الحركة.

٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه سأل جبريل صلى الله عليه عن هذه الآية: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨] «من الذين لم يشأ الله أن يصعقوا؟» قال: «**هم الشهداء، يبعثهم الله عز وجل متقلدين أسيافهم حول العرش**»[١].

٦٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا وقف العباد جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماؤهم، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين**»[٢].

٦٤- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أنه سئل عن قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون:١٠١] ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الصافات:٥٠] قال: هي مواقف، فأما الصعقة الأولى إذا صعقوا ماتوا، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فإذا نفخ في الصور النفخة الأخرى، فإذا هم قيام ينظرون، فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة صفة الجنة ٢٤٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/٢٨٥ وأبو نعيم في الحلية ٦/١٨٧ قال المنذري في الترغيب ٢/٢٠٩: إسناده حسن. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٤١١: رجاله وثقوا على ضعف يسير في بعضهم. وقال: وفي إسناده الفضل بن يسار وقال العقيلي ٣/٤٤٧: لا يتابع على حديثه، وبقية رجاله ثقات.

ذكر تبديل الأرض غير الأرض

٦٥- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**تبدل الأرض غير الأرض، فيبسطها ويسطحها، ويمدها مد الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، ثم يزجر الله الخلق زجرة فإذا هم في هذه الأرض المبدلة، في مثل مواضع الأخرى، من كان في بطنها، كان في بطنها، ومن كان على ظهرها، كان على ظهرها**»[١].

٦٦- عن سعيد بن جبير: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات:١٤] قال: بالأرض.

٦٧- عن عبد الله ﷺ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٤٨] قال: تبدلت أرضا بيضاء مثل الفضة، لم يسفك عليها دم حرام، ولم يعمل عليها خطيئة.

٦٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٤٨] قال: ذكر لنا أن الأرض من فضة، والجنة من ذهب.

٦٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا رسول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:٤٨] أين الناس يومئذ؟ قال: «**ما سألني عنها أحد قبلك، على الصراط يا عائشة!**»[٢].

---

(١) سبق تخريجه برقم: ٥٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٥٠.

٧٠- عن السدي، في قوله: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ۝١٠١﴾ [المؤمنون:١٠١] قال: في النفخة الأولى.

٧١- عن قتادة: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [المؤمنون:١٠١] قال: ليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئا.

٧٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بينما النبي ﷺ واضع رأسه في حجري بكيت فرفع رأسه، فقال: «**ما أبكاك؟**» قلت: بأبي أنت وأمي، ذكرت قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم:٤٨] فقال ﷺ «**الناس يومئذ على جسر جهنم، والملائكة وقوف تقول: رب سلم سلم، فمن بين زال وزالة**»[1].

---

(١) أورده ابن كثير في النهاية نقلا عن المصنف وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجه أحمد ولا أحد من الستة. وسبق مختصرا برقم: ٦٧.

ذكر البعث والنشور

٧٣- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «ينزل الله ماء من تحت العرش، يقال له: الحيوان، ويمطر الله السماء أربعين يوما، حتى يكون الماء فوقكم اثنا عشر ذراعا، ثم يأمر الله الأجساد فتنبت كنبات البقل، أو كنبات الطراثيث[١]، حتى تكامل إليكم أجسامكم، فتكون كما كانت، ثم يدعو الله بالأرواح فيؤتى بها، فتخرج كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيلقيها في الصور؛ أرواح المسلمين تتوهج نورا، والأخرى ظلمة مظلمة، ثم يأمر الله الأرواح فتدخل على الأجساد في الأرض، فتدخل في الخياشيم فتدب فيكم كدبيب السم في اللديغ، ثم يقول الله ﷻ: ليحيا حملة العرش فيحيون، ثم يأمر الله إسرافيل [فيلعض] [٢] الصور، فيقول: انفخ نفخة القيام لرب العالمين، فتخرجون حفاة، عراة، غرلا [غلفا] وذلك يوم الخروج: ﴿ وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [الكهف:٤٧] ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [القمر:٨] [٣].

٧٤- عن أبي الضحى، قال: الإهطاع: التحميج[٤] الدائم النظر، قال وكيع: يعني الذي لا يطرف.

---

(١) الطرثوث: نبات رملي طويل مستدق كالفطر يضرب إلى الحمرة وييبس. وقيل: ينبت على طول الذراع ولا ورق له.

(٢) كذا في الأصل ولعضه بلسانه: تناوله، وفي البعث والنشور: **فيأخذ**.

(٣) سبق تخريجه برقم: ٥٥.

(٤) وهو إدامة النظر مع فتح العينين.

٧٥- عن الحسن قال: [...] رأيتم الجراد إذا غشيه الليل يركب بعضه بعضا، فإذا طلعت عليه الشمس [......].

٧٦- عن أبي العالية: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج:٤٣] قال: كأنهم إلى غايات يستبقون.

٧٧- عن الحسن: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [المعارج:٤٣] قال: يبتدرون.

٧٨- عن قتادة قرأ: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق:٤١] قال: ملك قائم على صخرة بيت المقدس ينادي: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، إن الله يأمركم أن تجتمعن لفصل القضاء.

٧٩- عن قتادة قرأ: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق:٤١][1].

٨٠- عن الحسن: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس:٣٣] قال: الآخرة يصيخ لها كل شيء، أي: ينصت لها كل شيء.

٨١- عن الحسن: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ [سبأ:٥١] قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا من قبورهم.

٨٢- عن عبد الله ﷺ قال: يرسل ريح فيها صر بارد زمهرير، فلا

(١) كذا في الأصل، وعند ابن جرير عن قتادة: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ قال: كنا نحدث أنه ينادي من بيت المقدس من الصخرة وهي أوسط الأرض، وحدثنا أن كعبا قال: هي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا.

تذر على الأرض مؤمنا إلا كفت بتلك الريح، ثم تقوم الساعة على الناس. قال: ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه، فلا يبقى خلق في السماء والأرض إلا مات، ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فيرسل الله ماء من تحت العرش، فتنبت جسمانهم، ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى[1] ثم قرأ ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر:٩] ثم يقوم ملك بين السماء والأرض بالصور فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه، ويقومون فيجيبون قياما لرب العالمين.

٨٣- عن أبي رزين رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! كيف يحي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال لي: «**يا أبا رزين! أما مررت بوادي أهلك ممحلا، ثم مررت به يهتز خضرا؟**» قلت: بلى. قال: «**فكذلك يحي الله الموتى، وذلك آية في خلقه**»[2].

٨٤- عن مقاتل بن حيان: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [الزلزلة:٢] قال: أثقالها الموتى ألقتهم من بطنها، فصاروا على ظهرها.

---

(١) أورده ابن كثير في نهاية البداية عن المصنف بلفظ: الري. والثرى: التراب الندي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (الإتحاف ١٨٥/٦) والطيالسي ١٤٧/٢ وأحمد ١١/٤ والطبراني ٢٠٨/١٩ والحاكم ٤/ ٦٠٥ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الهيثمي: رجاله موثقون. وقال البوصيري: إسناده صحيح.

٨٥- عن وهب بن منبه، قال: يبلون في قبورهم، فإذا سمعوا الصرخة عادت الأرواح إلى الأبدان والمفاصل بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية وثب القوم قياما على أرجلهم ينفضون التراب عن رؤوسهم.

٨٦- عن الحسن، في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس:٥١] قال: وثب القوم من قبورهم لما سمعوا الصرخة ينفضون التراب.

٨٧- عن قتادة: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] قال: تكون [للكافر] والمؤمن، فلما أصابتهم النفخة، قال الكافر: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] والمؤمن: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ ﴾ [يس:٥٢] قال سفيان: هذا موصول مفضول.

٨٨- عن مفدى بن سليمان، قال: كان أبو محلم الجسري يجتمع إليه إخوانه، وكان حكيما، فكان إذا تلا هذه الآية:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] بكى، ثم قال: إن القيامة في كتاب الله لمعاريض(١) صفة، ذهبت فظاعتها بأوهام العقول، أما والله لئن كان القوم في رقدة مثل ظاهر قولهم لما دعوا بالويل عند أول وهلة من بعثهم، ولم يوقفوا بعد

(١) المعاريض: التورية بالشيء عن الشيء.

موقف عرض ولا مسألة؛ إلا وقد عاينوا خطرا عظيما، وحققت عليهم القيامة بالجلائل من أمرها، ولئن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون، ويعذبون في قبورهم، فما دعوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم، إلا وقد نقلوا إلى ظلمة هي أعظم منه، ولولا أن الأمر على ذلك لما استصغر القوم ما كانوا فيه فسموه رقادا، وإن في القرآن لدليلا على ذلك حين يقول: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾[النازعات:٣٤] قال: ثم يبكي حتى يبل لحيته.

٨٩- عن قتادة، قال: إنه لا يفتر[1] عن أهل القبور عذاب القبر إلا فيما بين نفخة الصعق، ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث: ﴿ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ [يس:٥٢] يعني تلك الفترة، فيقول المؤمن: ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس:٥٢].

٩٠- عن سعيد بن جبير، قال: جاء العاص بن وائل إلى النبي ﷺ بعظم حائل ففته وقال: يا محمد! يبعث الله هذا؟ قال: «**نعم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**» فنزلت: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ﴾ [يس:٧٨][2].

٩١- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر؛ أن شيخا من شيوخ الجاهلية القساة قال: يا محمد! ثلاث بلغني أنك تقولهن، لا ينبغي لذي

---

(١) أي لا يسكن عنهم ولو ساعة واحدة.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن جرير ٣٠/٢٣ وجاء موصولا عن طريقه عن ابن عباس أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ٣٢٠٢/١٠ والإسماعيلي في معجمه ٧٤٢/٣ والحاكم ٤٦٦/٢ وصححه وأقره عليه الذهبي وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء في المختارة ٨٨/١٠.

عقل أن يصدقك بهن، بلغني أنك تقول: إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، وإنك ستظهر على كنوز كسرى وقيصر، وإنا سنبعث بعد أن نرم[1]!! فقال رسول الله ﷺ للرجل: «**والذي نفسي بيده لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر ولتموتن، ثم لتبعثن، ثم لآخذن بيدك يوم القيامة فلأذكرنك بمقالتك هذه**» قال: ولا تضلني في الموتى ولا تنساني؟! قال: «**ولا أضلك في الموتى ولا أنساك**» قال: فبقي الشيخ حتى قبض رسول ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كنوز كسرى وقيصر [فأسلم وحسن إسلامه، وكان كثيرا ما يسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحيبه في مسجد رسول الله ﷺ لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ، وكان عمر يأتيه، فيسكن منه، ويقول: قد أسلمت، ووعدك رسول الله ﷺ أنه يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد إلا أفلح وسعد إن شاء الله][2].

---

(١) أي بعد أن تصبح عظامنا بالية.

(٢) إسناده معضل، أورده ابن كثير في النهاية من طريق المصنف قال الحافظ: أخرج ابن إسحاق في السيرة (٥٨٣) حدثني أبي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا: قدم الحارث أبو النبي ﷺ (من الرضاعة) مكة فقالت له قريش: ألا تسمع ما يقول ابنك، إن الناس يبعثون بعد الموت؟ فقال: أي بني! ما هذا الذي تقول؟ قال: **نعم لو قد كان ذلك اليوم أخذت بيدك حتى أعرفك حديثك اليوم.** فأسلم الحارث بعد ذلك وحسن إسلامه وكان يقول: لو قد أخذ ابني بيدي لم يرسلني حتى يدخلني الجنة. وأخرجه ابن منده وأبو نعيم (٨١٢) قال الحافظ: وعند ابن سعد ١/١١٣ حديث آخر مرسل صحيح الإسناد أن هذه القصة وقعت لولد الحارث -واسمه عبد الله- فأخرج من طريق يحيى بن أبي كثير عن ⇦

٩٢- [عن المقداد بن الأسود ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين»** -قال سليم: لا أدري الميلين أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكحل به العين؟- قال: **«فتغمرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاما»** قال: فوالله لكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يشير إلى فيه، وقد أقنع وهو يقول: **«ومنهم من يلجمه إلجاما»**[1].

٩٣- عن ابن عمر ﷺ في قوله:﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين:٦] قال: يقومون [مائة سنة].

٩٤- عن قتادة، قال: ذكر لنا أن كعبا كان يقول: يقومون ثلاثمائة سنة.

٩٥- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«يقوم أحدهم في الرشح إلى أنصاف أذنيه»**[2].

إسحاق بن عبد الله قال: كان لرسول الله ﷺ أخ من الرضاعة، فقال للنبي ﷺ -يعني بعد النبوة-: أترى أنه يكون بعث؟ فقال له النبي ﷺ: **أما والذي نفسي بيده، لآخذن بيدك يوم القيامة ولأعرفنك**. قال: فلما آمن بعد بالنبي ﷺ كان يجلس فيبكي ويقول: أنا أرجو أن يأخذ النبي ﷺ بيدي يوم القيامة. ويحتمل أن يكون ذلك وقع للأب والابن.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٩٦.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٨٤ ومسلم ٤/٢١٩٥.

٩٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يقومون ألف عام في الظلمة**»[(١)].

٩٧- عن مجاهد، في قوله: ﴿كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨] قال: مستوفزين[(٢)] على الركب.

٩٨- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**ينصب الكافر مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل لله في الدنيا، وإن الكافر ليرى جهنم، ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة**»[(٣)].

٩٩- عن مجاهد: ﴿يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن:٩] قال: غبن أهل الجنة أهل النار.

١٠٠- عن حماد بن خالد الخياط، قال: سألت عبد العزيز بن أبي

---

(١) إسناده ضعيف، ذكره القرطبي في تفسيره وقال السيوطي في الدر: أخرج الطبراني عن ابن عمرو أنه قال: يا رسول الله! كم قيام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة؟ قال: **ألف سنة لا يؤذن لهم**. وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين:٦] فقال رسول الله ﷺ: **كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم**. قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

(٢) المستوفز: الذي قد رفع أليتيه ووضع ركبتيه.

(٣) أخرجه أحمد ٣/٧٥ وأبو يعلى ٢/٥٢٤ وابن جرير ١٥/٢٦٥ وصححه ابن حبان ١٦/٣٤٩ والحاكم ٤/٦٣٩ والذهبي.

رواد عن قوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾ [التغابن:١] قال: يا ابن أخي! وأي شيء تريد من الجنة والنار.

١٠١- عن سليم بن عامر، قال: خرجنا على جنازة في باب دمشق، ومعنا أبو أمامة رضي الله عنه فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دفنها، قال أبو أمامة رضي الله عنه: أيها الناس! إنكم أصبحتم وأمسيتم في منزل تعتشمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا[1] منه إلى منزل آخر، وهو هذا -يشير إلى القبر- بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم لفي بعض تلك المواطن إذ يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورا، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا، وهو المثل الذي ضربه الله في كتابه فقال: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ [النور:٤٠] [فلا يستضيء] الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى بنور البصير، ويقول المنافقون للذين آمنوا: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا﴾ [الحديد:١٣] وهي

(١) أي تنتقلوا منه.

خدعة الله التي خدع بها المنافقين، قال الله: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾ [النساء:١٤٢] فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فلا يجدون شيئا، فينصرفون إليهم، وقد: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ۝١٣ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ﴾ [الحديد:١٤] نصلي صلاتكم، ونغزوا مغازيكم؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝١٤ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝١٥ ﴾ [الحديد:١٥] يقول سليم: فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور، ويميز الله بين المؤمن والمنافق.

١٠٢- عن شريك بن عبد الله، في قوله: ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الحديد:١٤] قال: بالشهوات واللذات ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ قال: بالتوبة ﴿ وَٱرْتَبْتُمْ ﴾ قال: شككتم ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ قال: الموت ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝١٤ ﴾ قال: الشيطان.

١٠٣- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: تدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من رؤوسهم قاب قوس أو قوسين، وتعطى حر عشر سنين، وما من أحد من الناس يومئذ عليه طحربة[1]، وما ترى في ذلك عورة مؤمن ولا مؤمنة، ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة، وأما

(١) اللباس أو الخرقة وأكثر ما تستعمل في النفي.

الآخرون أو الكفار فإنها تطبخهم طبخا، فإنما أجوافهم عق عق.

١٠٤- عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال: قيل للنبي ﷺ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج:٤] ما أطول هذا؟ فقال رسول الله: «**والذي نفسي بيده، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا**»(١).

١٠٥- عن قتادة، قال: يهون موقف يوم القيامة على المؤمن، ويطول على الكافر حتى يلجمه العرق من شدة كربه.

١٠٦- عن أبي عمرو الأوزاعي؛ أنه سمع بلال بن سعد قال: يفزع يوم القيامة فزعة فيزولون. قال الأوزاعي: وقرأ: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝١٠٨﴾ [طه:١٠٨] قال: همس الأقدام.

١٠٧- عن قتادة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾ [سبأ:٥١] قال: حين عاينوا عذاب الله.

١٠٨- عن مجاهد: ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١﴾ [سبأ:٥١] قال: من تحت أقدامهم.

١٠٩- عن عبد الله بن معقل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ:٥١] قال: أفزعهم يوم القيامة فلم يفوتوه.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٧٥ وأبو يعلى ٢/٥٢٧ وابن جرير ٢٩/٧٢ والبيهقي في الشعب ١/٣٢٤ وصححه ابن حبان ١٦/٣٢٩.

١١٠- عن قتادة: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ [سبأ:٥٢] قال: لم تغن عنهم شيئا حين عاينوا عذاب الله.

١١١- عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ [سبأ:٥٢] قال: سألوا الرد حيث لا رد.

١١٢- عن ابن عباس ﷺ قال: سألوا الرد حين لا رد.

١١٣- عن جويرية بن بشير، قال: سأل رجل الحسن عن قوله: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [سبأ:٥٢] قال: طلبوا الأمن حيث لا ينال.

١١٤- عن الحسن، في قوله: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] قال: حيل بينهم وبين الإيمان.

١١٥- عن الضحاك، قال: حيل بينهم وبين أن يرجعوا إلى الدنيا فيؤمنوا.

١١٦- عن قتادة: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] قال: كان القوم يشتهون طاعة الله أن يكونوا عملوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا.

١١٧- عن أسلم بن عبد الملك عن بعض العلماء: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبأ:٥٤] قال: التوبة.

١١٨- عن عكرمة: ﴿يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ [القلم:٤٢] قال: شدة يوم القيامة.

١١٩- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: عن شدة، ألم تسمع قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق

١٢٠- عن محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد، قال: عجبا للعالم كيف تجيبه دواعي قلبه إلى ارتياح المضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات وفزعات. قال: ثم غشي عليه.

١٢١- عن سفيان بن عيينة، قال: كان الربيع بن خثيم يأخذ بلحم عضده، ويقول: ليت شعري أي لحيم، وأي دمي؟! أين أنت إذا حملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة؟![١] ثم يقول: حيث شاء الله.

١٢٢- عن مجاهد: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾ [المعارج:٤] قال: من منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السموات، مقدار ذلك خمسين ألف سنة.

١٢٣- عن عكرمة: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤﴾ [المعارج:٤] قال: يوم القيامة.

---

(١) ضرب بعضها ببعض حتى تندق. وقال الزمخشري: الدك أبلغ من الدق، وقيل: بسطت حتى تستوي الأرض والجبال.

١٢٤- عن الأعمش: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦﴾ [المعارج:٦] قال: الساعة.

١٢٥- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج:٨] قال: كدردي[1] الزيت.

١٢٦- عن الضحاك: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج:١٠] قال: يرى أمه وزوجته وحميمه، فلا يسأل عنه من الخوف.

١٢٧- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الكافر ليجر لسانه يوم القيامة فرسخين يتوطأه الناس**»[2].

١٢٨- عن الحسن عن النبي ﷺ أنه كان إذا ذكر يوم القيامة، وقيامهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة محزونين نادمين، قد اسودت وجوههم، وازرقت أبصارهم، وقلوبهم عند حناجرهم، يبكون الدموع، وبعد الدموع الدم، حتى لو أرسلت السفن المواقير في دموعهم لجرت[3].

---

(١) عند الطبري: كعكر الزيت. والعكر: دردي كل شيء. وعكر الشراب والماء والدهن: آخره وخاثره.

(٢) أخرجه هناد في الزهد ١/١٨٩ وأحمد ٢/٩٢ والترمذي ٤/٧٠٤ وابن حميد ٢٧٢ والخطيب ١٢/٣٦٣ والبيهقي في الشعب ١/٣٥٣ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٣) إسناده مرسل، أورده المصنف في رسالة صفة النار رقم: ٢٧ وابن رجب في التخويف من النار وقال: الموقوف أشبه.

١٢٩- عن يونس بن ميسرة بن حلبس، قال: كان مما يتعوذ منه رسول الله ﷺ: «**أعوذ بك من ضيق المكان يوم القيامة**»[(١)].

١٣٠- عن يزيد الرشك، قال: يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين ألف سنة، ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة.

١٣١- عن الحسن، قال: للناس يوم القيامة خمسين موقفا، كل موقف ألف سنة.

١٣٢- عن خيثمة، قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فقلنا: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقول: إن الرجل ليعرق يوم القيامة، حتى يسبح في عرقه، ثم يرفعه العرق حتى يلجمه، وما بلغه الحساب. قال: وما ذاك إلا مما يرى الناس يفعل بهم. فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: هذا للكافر، فما للمؤمن؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، أو ما ندري. قال: يرحم الله أبا عبد الرحمن! حدثكم أول الحديث، ولم يحدثكم آخره، إن للمؤمنين كراسي من نور يجلسون عليها، وتظل عليهم الغمام، ويكون يوم القيامة عليهم كساعة من النهار أو كأحد طرفيه.

---

(١) إسناده مرسل، جاء مرفوعا عن أمنا عائشة رضى الله عنها أخرجه أحمد ١٤٣/٦ وأبو داود ١٠٣/١ والنسائي ٢٠٨/٣ وابن ماجة ١٣٥٥/٢ وصححه ابن حبان ٣٣٧/٦ بلفظ: **اللهم إني أعوذ بك من الضيق يوم الحساب**. وبلفظ: ويتعوذ بالله من ضيق يوم القيامة عشرا.

١٣٣- عن عقبة بن فضالة، قال: دخلت على سعيد بن دعلج وبين يديه رجل يضرب، فقلت: أصلح الله الأمير! أكلمك بشيء ثم شأنك وما تريد. قال: فأمر به، فأمسك عنه، ثم قال: هات كلامك. قال: فهبته والله ورهبت منه رهبة شديدة، ثم قلت: إنه بلغني أصلح الله الأمير؛ إن العباد يوم القيامة في الموقف ترعد فرائصهم خوفا من شر ما يأتي به المنادي للحساب، وإن المتكبر يومئذ لتحت أقدام الخلق، قال: فبكى، فاشتد بكاؤه، وأمر بالرجل فأطلق، فكنت إذا دخلت عليه بعد ذلك قربني وكرمني، وقال لي يوما، وقد دخلت عليه: ويحك يا عقيبة! ما ذكرت حديثك إلا بكيت.

١٣٤- عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين:٦] قال: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»[(١)].

١٣٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ الزمر، وهو على المنبر، فتحرك المنبر من تحته مرتين[(٢)].

١٣٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان بشير رضي الله عنه يقعد مقعدا عند رسول الله ﷺ ففقده رسول الله ثلاثة أيام، فقال له «**يا بشير! ما لك لم ترك**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٨٨٤/٤ ومسلم ٢١٩٦/٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧٢/٨ وابن عدي في الكامل ٣٤١/٤ والعقيلي في الضعفاء ٣٣٥/٢ قال الهيثمي: فيه أبو بحر البكراوي عن عباد بن ميسرة المنقري وكلاهما ضعيف إلا أن أحمد قال في أبي بحر: لا باس به.

عيني منذ ثلاثة أيام؟» قال: ابتعت جملا من فلان فمكث عندي شيئا قليلا، ثم شرد فطلبته، فجئت به إلى صاحبه فقبله مني، قال: «وكان شرط لك فيه شرطا؟» قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أما إن الشرد يرد» قال: «فشجو به وجهك، وتغير لونك في طلب هذا الجمل في ثلاثة أيام؟! فكيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين، في يوم مقداره عشرون ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لا يأتيهم خبر السماء، ولا يؤمر فيهم بأمر، حفاة عراة» قال بشير رضي الله عنه: المستعان الله. فقال له رسول الله ﷺ: «إذا أتيت قومك فتعوذ بالله من عذاب يوم القيامة، ومن شر الحساب»(١).

١٣٧- عن عبد الله بن باباه، قال: قال رسول الله ﷺ: «كأني أراكم بالكوم جاثين دون جهنم»(٢).

١٣٨- عن مجاهد: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية:٢٨] قال: مستوفزين على الركب.

١٣٩- عن الضحاك: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ قال: مجتمعة.

---

(١) أخرجه الحسن بن سفيان وابن شاهين وابن مردويه (الإصابة ٣١٨/١) والدارقطني ٢٣/٣ وأبو يعلى ٥١٩/١٠ وابن النجار (الدر ٥٣٧/٦) والبيهقي ٣٢٢/٥ وابن عدي ١٨٣/٥ قال الهيثمي: وفيه عبد السلام بن عجلان، قال أبو حاتم: يكتب حديثه. وتوقف غيره في الاحتجاج به كما ذكره الذهبي. قال الحافظ: فيه عبد السلام بن عجلان وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن المبارك ١٠٥ وعبد الله بن أحمد في الزهد وسعيد بن منصور (الدر ٧٥٩/٥) وابن أبي حاتم ٣٢٩٢/١٠ وأبو نعيم ٢٩٩/٧ قال الحافظ: مرسل رجاله ثقات. **الكوم**: المواضع المشرفة. **جاثين**: أي مستوفزين، والمستوفز: الذي رفع أليتيه ووضع ركبتيه.

١٤٠- عن سعيد بن جبير: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه:١٠٨] قال: وطء الأقدام.

١٤١- عن الحسن، في قوله: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه:١٠٨] قال: نقل أقدامهم.

١٤٢- عن الكلبي، قال: هو ذاك من الكلام الخفي.

١٤٣- عن قتادة: ﴿۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾ [طه:١١١] قال: ذلت.

١٤٤- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»[(١)].

١٤٥- عن قتادة: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه:١١٢] قال: لا يحمل عليه ذنب غيره، ولا يهضم من حسناته.

١٤٦- عن بديل، قال: حدثت أن أهل الضلالة إذا خرجوا من قبورهم يتسكعون في الظلمات مثل الدنيا أو مثلي الدنيا ما يكلمون، وإن الأرض تأجج نارا، وما ظل إلا من كان في ظل العرش.

١٤٧- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يجمع الناس في صعيد واحد في أرض بيضاء كأنها سبيكة فضة، ثم يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي منادي:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٢/٧ والطيالسي ٣٠٠/٢ وأحمد ١٠٥/٢ والدارمي ٣١٣/٢ والبيهقي ٢٤٣/١٠ وصححه ابن حبان ٥٧٩/١١ والحاكم ٥٥/١.

﴿ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [غافر:١٦] إلى قوله: ﴿ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:١٧].

١٤٨- عن مغيث بن سمي، قال: تركد[١] الشمس فوق رؤوسهم على أذرع، وتفتح أبواب جهنم فتهب عليهم رياحها، وسمومها، وتخرج عليهم نفحاتها حتى تجري الأنهار من عرقهم أنتن من الجيف، والصائمون في حياتهم في ظل العرش.

١٤٩- عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل أو ميلين**». -قال سليم: لا أدري أي الميلين: أمسافة الأرض، أم الميل الذي يكحل به العين- قال: «**فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاما**» قال: فرأيت رسول الله ﷺ وهو يشير بيده إلى فيه، قال: «**يلجمه إلجاما**»[٢].

١٥٠- عن عبيد الله بن العيزار، قال: إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل في القرن، فالسعيد الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما، وإن الشمس تدنى من رؤوسهم حتى لا يكون بينها وبين رؤوسهم -إما قال: ميلا أو ميلين- ويزاد في حرها بضعة وستين ضعفا.

---

(١) أي تسكن وتثبت.

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٩٠.

١٥١- عن علي بن حسين؛ أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم حتى لا يكون للإنسان إلا موضع قدمه**» قال النبي ﷺ: «**فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن، -والله ما رآه قبلها- فأقول يا رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي فيقول صدق، ثم أشفع فأقول: يا رب عبادك في أطراف الأرض**»(١) وهو المقام المحمود.

١٥٢- عن حذيفة ﷺ قال: يجمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا أول مرة، ثم يقوم النبي ﷺ فيقول: «**لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، عبادك بين يديك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك سبحانك رب البيت، تباركت وتعاليت!**»(٢) قال: وهو المقام المحمود.

١٥٣- عن ابن عمر ﷺ قال: إن الناس يصيرون جثى يوم القيامة، كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان! اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي

---

(١) قال السيوطي: أخرجه عبد الرزاق (ابن كثير ٧٩/٣) وعبد بن حميد وابن جرير ١٤٦/١٥ وابن أبي حاتم ٢٣٤٣/٧ والحاكم ٦١٤/٤ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٢٨٢/١ قال ابن كثير: حديث مرسل. ولفظ الجماعة: عن علي بن حسين عن رجل من أهل العلم، قال الحافظ: رجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا. قلت: جاء مصرحا به في رواية الحاكم عن جابر وعند البيهقي عن رجل صحب النبي ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٩/٦ والطيالسي ٥٥/١ والنسائي ٣٨١/٦ وابن جرير ١٤٥/١٥ والبزار ٣٢٩/٧ وابن أبي حاتم ٢٣٤٣/٧ والحاكم ٦١٧/٤ وصححه قال ابن منده في كتاب الإيمان ٨٧٢/٢: هذا حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رواته. قال الهيثمي: رواه البزار موقوفا ورجاله رجال الصحيح.

ﷺ، فذلك اليوم الذي يبعثه الله المقام المحمود[1].

١٥٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة، فيقول: لبيك وسعديك يا رب! فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم يا رب! فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، قال: فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليهم شهيدا، وذلك قول الله**: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣]»[2] قال: والوسط: العدل.

١٥٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم، فتناول الذراع، وكان أحب الشاة إليه، فنهس نهسة، فقال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة**» فلما رأى أصحابه لا يسألونه، قال: «**ألا تقولوا كيفه؟**» قالوا: كيفه يا رسول الله؟ قال: «**يقوم الناس لرب العالمين، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس من رؤوسهم، ويشتد عليهم حرها، ويشق عليهم دنوها، فينطلقون من الجزع والضجر مما هم فيه، فيأتون آدم فيقولون: يا آدم! أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك مما نحن فيه من الشر، فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٧٤٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢١٥.

أمرني بأمر فعصيته، فأخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى نوح، فيقولون: يا نوح! أنت نبي الله، وأول من أرسل، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه من الشر، فيقول نوح: إن ربي قد غضب غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كانت لي دعوة، فدعوت بها على قومي فأهلكوا، وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقولون: يا إبراهيم! أنت خليل الرحمن، قد سمع بخلتكما أهل السموات وأهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه من الشر، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وذكر قوله في الكوكب: ﴿ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام:٧٦] وقوله في آلهتهم: ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ ﴾ [الأنبياء:٦٣] وقوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الصافات:٨٩] وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى موسى، فيقولون: يا موسى! أنت نبي الله، اصطفاك الله برسالاته وكلمك تكليما، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه من الشر؟! فيقول موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفسا لم أؤمر بها، وإني أخاف أن يطرحني في النار، انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فينطلقون إلى عيسى، فيقولون: يا عيسى! أنت نبي الله وكلمة الله وروحه ألقاها إلى مريم وروح منه، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه من الشر؟!فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، وإني أخاف أن يطرحني في النار -قال عمارة:

ولا أعلمه ذكر ذنبا- انطلقوا إلى غيري، نفسي نفسي، فيأتون محمدا ﷺ فيقولون: أنت رسول الله، وخاتم النبيين، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي فيقيمني رب العالمين منه مقاما لم يقمه أحد قبلي، ولن يقمه أحد بعدي، فيقول: يا محمد! أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس في الأبواب الأخر، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة إلى بين عضادتي الباب لكما بين مكة وهجر، أو هجر ومكة»[(١)] قال: لا أدري أي ذلك قال.

١٥٦- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «يقفون موقفا، إن ذلك الموقف مقدار سبعين عاما، لا يلتفت إليكم، ولا ينظر إليكم، فتبكون وتضجون[(٢)] حتى تبلغ الدموع الأذقان، أو تلجمكم، ثم تنقطع الدموع فتدمعون دما، فتقولون: من يشفع لنا ليقضى بيننا؟ فتقولون: ومن أحق بذلك من أبيكم آدم عليه السلام قبل الله توبته، ونفخ فيه من روحه، وكلمه قبلا[(٣)] فتأتون آدم فتطلبون منه، فيذكر ذنبا، ويقول: ما أنا بصاحبكم ذلك، وعليكم بنوح، فإنه أول رسل الله، فتأتون نوحا عليه السلام فتطلبون ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بإبراهيم عليه السلام فإن الله اتخذه خليلا، فتأتون

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٧٤٥ ومسلم ١/١٨٤.

(٢) الضجيج: الصياح عند المكروه والمشقة والجزع.

(٣) أي عيانا ومقابلة لا من وراء حجاب ومن غير أن يولي أمره أو كلامه أحدا من ملائكته.

إبراهيم فتطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنبا، ويقول: ما أنا بصاحبكم ذلك، عليكم بموسى عليه السلام فإنه نجي الله، فتأتون موسى عليه السلام فتطلبون ذلك إليه، فيذكر ذنبا ويقول: ما أنا بصاحبكم ذلك، ولكن عليكم بعيسى عليه السلام فإنه روح الله، فتأتون عيسى عليه السلام فتطلبون ذلك إليه، فيقول: ما أنا بصاحبكم، ولا يذكر ذنبا، وسأدلكم عليه، عليكم بمحمد ﷺ فتأتوني، فتطلبون ذلك، ولي عند ربي ثلاث شفاعات، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من يشفع ولا فخر، فإذا جئتموني خرجت حتى أنتهي إلى الفحص» قال أبو هريرة رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله! وما الفحص؟ قال: «أمام العرش، فإذا نظرت إلى ربي على عرشه خررت له ساجدا، فيأذن لي من تحميده وتمجيده بشيء لم يأذن به لأحد قبلي، فيبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بضبعي ويرفعني فيقول: محمد! ما شأنك؟! ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فإذا نظرت إلى ربي على عرشه خررت له ساجدا، ويأذن الله لي من تحميده وتمجيده بشيء لم يأذن لأحد من قبلي، فيبعث إلي ملكا، فيأخذ بضبعي ويرفعني فيقول: محمد! ما شأنك؟ ارفع رأسك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأرفع رأسي، فإذا نظرت إلى ربي عز وجل على عرشه خررت له ساجدا، ويأذن الله لي من تحميده وتمجيده بشيء لم يأذن به لأحد من قبلي، ويبعث الله إلي ملكا، فيأخذ بضبعي فيرفعني، فيقول لي: محمد! ما شأنك؟ ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب! وعدتني الشفاعة، فاقض بين خلقك، فيقول: نعم أنا آتيكم فأرجع، فأقف مع الناس، فبينا نحن كذلك، إذ

سمعنا حسا من السماء شديد، فينزل أهل سماء الدنيا بمثل من في الأرض من الإنس والجن، حتى إذا دنوا من الأرض؛ أشرقت الأرض لنورهم، وأخذوا مصافهم، قلنا لهم: هل فيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت، ثم نزل أهل السماء الثانية بمثلي من فيها من الملائكة والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض؛ أشرقت الأرض لنورهم، وأخذوا مصافهم، قلنا لهم: هل فيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت، وينزل أهل السماء الثالثة بمثلي من فيها من الملائكة والإنس والجن، حتى إذا دنوا من الأرض؛ أشرقت الأرض لنورهم، وأخذوا مصافهم، قلنا لهم: هل فيكم ربنا؟ قالوا: لا، وهو آت، ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من التضعيف، حتى نزل الله عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة لهم زجل[1] من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت! سبحان ذي العز والجبروت! سبحان الحي الذي لا يموت! سبحان ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة! سبحان الذي يميت الخلائق ولا يموت! سبحانه أبد الأبد! فينزل يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلى، والأرضون والسموات إلى حجزهم[2] والعرش على مناكبهم، فيضع الله عرشه حيث شاء من أرضه»[3].

١٥٧- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ

(١) أي صوت رفيع عال.

(٢) الحجزة: معقد الإزار.

(٣) سبق تخريجه برقم: ٥٥.

ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة:٢١٠] قال: في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات[١].

١٥٨- عن الوليد بن مسلم، قال: سألت زهير بن محمد المكي عن قول الله: ﴿فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة:٢١٠] قال: ظلل من الغمام منظوم بالياقوت، مكلل بالجوهر والزبرجد.

١٥٩- عن الضحاك، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السموات فتشققت بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض، ثم الثانية، ثم الثالثة، حتى عد سبعا، صفا دون صف، فذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢].

١٦٠- عن الضحاك: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر:٢٢] قال: جاء الله ﷻ وأهل السموات، كل سماء صفا.

١٦١- عن الضحاك، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشققت بأهلها، فتكون الملائكة على حافاتها، حتى يأمرهم الرب ﷻ، فينزلون إلى الأرض فيحيطون بالأرض ومن فيها، ثم يؤمر أهل السماء التي تليها، فينزلون، فيكونون صفا في جوف ذلك الصف، ثم السماء الثالثة، ثم الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فينزل الملك الأعلى في بهائه وملكه، مجنبته اليسرى جهنم، فيسمعون زفيرها وشهيقها فيندون[٢]

---

(١) أي ظلل والطاقات جمع الطاق أي الظلة.

(٢) أي يذهبون ومنه ند البعير أي شرد وذهب على وجهه.

فلا يأتون قطرا من أقطارها إلا وجدوا صفا من الملائكة قياما، فذلك قوله: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝٣٣﴾ [الرحمن:٣٣] والسلطان: العذر، وذلك قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ۝٢٢﴾ [الفجر:٢٢] ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ۝١٦ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ﴾ [الحاقة:١٧] يعني: بأرجائها ما تشقق منها، فبينا هم كذلك إذ سمعوا الصوت فأقبلوا للحساب.

١٦٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يجاء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام**»[1].

١٦٣- عن شقيق: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۢ بِجَهَنَّمَۚ﴾ [الفجر:٢٣] قال: جيء بها تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك.

١٦٤- عن الحسن: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٢٣﴾ [الفجر:٢٣] قال: علم والله أنه صادف هناك حياة طويلة لا موت فيها، آخر ما عليه.

١٦٥- عن الضحاك: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ۝٢٤﴾ [الفجر:٢٤] قال: يقول: يا ليتني عملت في الدنيا لحياتي في الآخرة!.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٨٤.

١٦٦- عن الضحاك: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الفجر:٢٣] قال: يريد التوبة، وأنى له بالتوبة.

١٦٧- عن الحسن؛ أنه قرأ: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ﴾ [النبأ:٣٨] قال: الروح ههنا بنو آدم، يقومون يوم القيامة صفا.

١٦٨- عن قتادة، وقرأ: ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ:٣٨] قال: في الدنيا.

١٦٩- عن الحسن: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ:٤٠] قال: المرء المسلم الكيس ينظر إلى ما قدم من خير ﴿ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾ [النبأ:٤٠].

١٧٠- عن الحسن: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ [النبأ:٤٠] قال: المرء المؤمن يحذر الصغيرة، ويخاف الكبيرة، والكافر يقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾ ﴾.

١٧١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يحشر الجن والإنس إلى صقع من الأرض، فيأخذون مقامهم منها، ثم ينزل الله سبطا[1] من الملائكة، فيطيفون بالجن والإنس -أي يحدقون بهم- ثم ينزل الله سبطا من الملائكة، يطيفون بالملائكة، وبالجن والإنس، ثم ينزل سبطا ثالثا، ورابعا،

---

(١) أي طائفة.

ثم خامسا، وسادسا، [وينزل الله] تعالى في السبط السابع مجنبتاه جهنم، فإذا رأوه الخلائق [.....] فيقول: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ۝ ﴾ [الصافات:٢٦] فينادى: ﴿ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ۝ ﴾.

١٧٢- عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سلمان، قال: قول المؤمن حين يقول لقومه: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ﴾ [غافر:٣٢] قال: يرسل عليهم من الله أمر فيولون مدبرين، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدمع، فيبكون حتى ينفد الدمع، ثم تستجيب لهم أعينهم بالدم فيبكون دما حتى ينفد الدم، ثم تستجيب لهم أعينهم بالقيح، فيبكون حتى ينفد القيح، وتعود أبصارهم كالحدق بالطين.

١٧٣- عن زيد بن أسلم؛ أنه بلغه [أنه يمثل] يوم القيامة للمؤمن عمله في أحسن صورة، أحسن ما خلق الله وجها، وثيابا، وأطيبه ريحا، فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شيء أمنه، وكلما تخوف شيئا هون عليه، فيقول: جزاك الله من صاحب خيرا! من أنت؟ قال: أوما تعرفني، وقد صحبتك في دنياك، وفي قبرك؟!! أنا عملك، كان والله حسنا؛ فلذلك تراني حسنا، وكان طيبا؛ فلذلك تراني طيبا، فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا، فهو قوله: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ [الزمر:٦١] حتى يأتي به إلى ربه، فيقول: يا رب! إن كل صاحب عمل في الدنيا، قد أصاب

في عمله، وكل صاحب تجارة، قد أصاب بتجارته، غير صاحبي قد شغل في نفسه، فيقول له الرب: فما تسأل له؟ فيقول: المغفرة والرحمة، أو نحو هذا، فيقول: فإني قد غفرت له ورحمته، ثم يكسا حلة الكرامة، ويجعل عليه تاج الوقار، فيه لؤلؤة، تضيء من مسيرة يومين، ثم يقول: يا رب! إن أبويه قد كان شغل عنهما، وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله وتجارته، فيعطيان مثل ما أعطي، ويمثل للكافر عمله في صورة أقبح ما خلق الله وجها، وأنتنه رائحة، فيجلس إلى جنبه، كلما أفزعه شيء زاده فزعا، وكلما تخوف شيئا زاده خوفا، فيقول: بئس الصاحب أنت! فيقول: أما تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك، كان قبيحا! فلذلك تراني قبيحا، وكان منتنا! فلذلك تراني منتنا، طأطيء[1] لي حتى أركبك، فطالما ركبتني في الدنيا، فذلك قوله: ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ ﴾ [النحل:٢٥].

١٧٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم، وزيد في سعتها كذا وكذا، وجمع الخلائق بصعيد واحد، جنهم وإنسهم بالضعف، فإذا كان ذلك، قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها فنثروا على وجه الأرض، فلأهل هذه السماء الدنيا وحدهم أكثر من جميع أهل الأرض جنهم وإنسهم بالضعف، فإذا رآهم أهل الأرض

---

(١) أي اخفض لي رأسك.

فزعوا إليهم، ويقولون: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، ويقولون: سبحان ربنا! ليس فينا، وهو آت، ثم تقيض السماء الثانية، فلأهل الثانية أكثر وحدهم من أهل هذه السماء الدنيا، ومن جميع أهل الأرض بالضعف، فإذا نثروا على وجه الأرض، فزع إليهم أهل الأرض، فيقولون لهم: أفيكم ربنا؟ فيفزعون من قولهم، فيقولون: سبحان ربنا! ليس فينا، وهو آت، ثم تقيض السموات سماء سماء، كلما قيضت سماء كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها، ومن جميع أهل الأرض بالضعف جنهم وإنسهم، كلما نثروا على وجه الأرض، فزع إليهم أهل الأرض، ويقولون مثل ذلك، ويرجعون إليهم مثل ذلك، حتى تقبض السماء السابعة، فلأهلها وحدهم أكثر من أهل ست سموات وجميع أهل الأرض بالضعف، ويجيء الله فيهم، والأمم جثى[1] صفوف، فينادي منادي: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الحمادون الله على كل حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانت: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة:١٦] فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثالثة: ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانوا: ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٧] فيقومون فيسرحون إلى

---

(١) جثى: أي جماعة، وتروى جثي بتشديد الياء جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبتيه.

الجنة، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة؛ خرج عنق من النار، فأشرف على الخلائق له عينان بصيرتان، ولسان فصيح، فيقول: إني وكلت بثلاثة، إني وكلت بكل جبار عنيد، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيخيس بهم في جهنم، ثم يخرج ثانية، فيقول: إني وكلت بمن أذى الله ورسوله، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم، فيخيس بهم في جهنم، ثم يخرج الثالثة -قال أبو المنهال: فأحسبه قال: قالت-: إني وكلت بأصحاب التصاوير، فيلقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم. قال: فيخيس بهم في جهنم، فإذا أخذ من هؤلاء الثلاثة، ومن هؤلاء الثلاثة نشرت الصحف، ووضعت الموازين، ودعي الخلائق للحساب.

١٧٥- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: قال ﷺ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، جاء منادي، فنادى الخلائق: سيعلم الجمع اليوم من أولى بالكرم، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: [ليقم] الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء، فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادي: ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع، فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب سائر الناس**»[1].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة قيام الليل برقم: ٣٣٤.

١٧٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقف العباد نادى منادي: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة، قيل: من الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس، فقام كذا وكذا ألفا فدخلوها بغير حساب**»(١).

١٧٧- عن أبي ذر وأبي الدرداء ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم، بنور يسعى بين أيديهم**»(٢).

١٧٨- عن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله: ﷺ «**ما من صاحب إبل، ولا بقر، ولا غنم، لا يؤدي زكاتها؛ إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطأه بأخفافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها، حتى يقضى بين الناس**»(٣).

١٧٩- عن ابن عباس ﷺ قال: قام رسول الله ﷺ في يوم فوعظهم، فقال: «**أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا**: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ ۝١٠٤﴾ [الأنبياء:١٠٤]» قال: «**فيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات اليسار، فأقول: رب! أمتي أمتي، فيقال لي:**

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٦٢.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١١٢ وأحمد ١٩٩/٥ وابن أبي حاتم ٣٣٣٦/١٠ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٦٩/١ وابن مردويه والحاكم ٥٢٠/٢ وصححه.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٣٠/٢ ومسلم ٦٨٥/٢.

هلم تعلم ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [المائدة:١١٧-١١٨] **فيقال لي: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال: وأول من يكسى إبراهيم** عليه السلام»[١].

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٢٢ ومسلم ٤/٢١٩٤.

ذكر الحساب والعرض والقصاص

١٨٠- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «يضع الله عرشه حيث شاء من أرضه، ثم ينادي منادي يسمع الخلائق: أيها الناس! [إني قد أنصت لكم] منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع كلامكم، وأبصر أعمالكم، فاليوم أنصتوا إلي، إنما هي صحفكم تقرأ عليكم وأعمالكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن غير نفسه، ثم يأمر الله عنقا من جهنم فيخرج ساطعا مظلما، ثم ينادي منادي: أيها الناس!: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يس:٦٣] فيميز الله الناس، وتجثوا الأمم[(١)] وهي التي يقول الله عز وجل: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثية:٢٨] فيكون أول ما يقضى في ذلك اليوم بين الوحوش والبهائم، إن الله ليقيد[(٢)] يومئذ الجماء من ذات القرن، حتى إذا لم تبق تبعة لواحدة عند الأخرى، قال الله لها: كوني ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾ [النبأ:٤٠]»[(٣)].

١٨١- عن أبي ذر ﷺ قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ وشاتان تأكلان من علف لهما انتطحتا، فقال: «يا أبا ذر! فيما تنتطح هاتان

---

(١) أي تجثوا على الركب وتلك هي هيئة الخائف الذليل.

(٢) أي يقتص.

(٣) سبق تخريجه برقم: ٥٥.

الشاتان؟» قال: لا أدري. قال: «لكن الله يدري وسيقضي بينهما»[1].

١٨٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: إذا فرغ الله يوم القيامة من القصاص يميز الدواب، وقال لها: كوني ترابا، فيراها الكافر، فيقول: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ:٤٠].

١٨٣- عن القاسم بن أبي بزة، في قوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنعام:٣٨] قال: يؤتى بهم والناس وقوف، فيقضي بينهم، حتى إنه ليؤخذ للجماء من القرناء[2] لقهرها إياها، وحتى يقاد للذرة[3] من الذرة، ثم يقال لهم: كونوا ترابا. قال: فثم يقول الكافر: ﴿ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ [النبأ:٤٠].

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ١٧٤/٨: رواه أبو داود الطيالسي ٦٥/٢ وأبو بكر بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل ١٦٢/٥ ومدار أسانيدهم على التابعي ولم يسم. وقال الهيثمي في المجمع: رواه كله أحمد والبزار بالرواية الأولى وكذلك الطبراني في المعجم الأوسط ١٧٢/٦ وفيها ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجال أحمد رجال الصحيح غير شيخه ابن عائشة وهو ثقة ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح وفيها راو لم يسم. قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أصحاب المنذر -وهو ابن يعلى الثوري- فإنهم لم يسموا وذلك مما لا يضر؛ لأنهم جمع من التابعين ينجبر جهالتهم بكثرتهم كما نبه على ذلك الحافظ السخاوي في غير هذا الحديث.

(٢) أي التي لها قرن.

(٣) واحدة الذر: وهو صغار النمل.

١٨٤- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**لتؤدين الحقوق إلى أهلها الشاة الجلحاء من الشاة القرناء يوم القيامة**»[(١)].

١٨٥- عن أبي عمران الجوني، قال: حدثت أن البهائم إذا رأت بني آدم يوم القيامة، وقد تصدعوا من بين يدي الله، صنفا إلى الجنة، وصنفا إلى النار، إن البهائم تناديهم: الحمد لله يا بني آدم الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة نرجوا، ولا عقابا نخاف.

١٨٦- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يقضى يوم القيامة في الدماء**»[(٢)].

١٨٧- عن عبد الله بن عباس ﷺ أنه سأله سائل فقال: يا أبا عباس! هل للقاتل توبة؟ فقال له ابن عباس ﷺ -كالمتعجب من مسألته: ماذا تقول؟ فأعاد عليه المسألة، فقال: ماذا تقول؟ مرتين أو ثلاثا، ثم قال ابن عباس ﷺ: ويحك! أنى له التوبة؟ سمعت نبيكم ﷺ يقول: «**يأتي المقتول معلقا رأسه بإحدى يديه، متلببا قاتله بيده الأخرى، تشخب أوداجه دما حتى يدفعا إلى العرش فيقول: رب هذا قتلني، فيقول الله للقاتل: تعست، ويذهب به إلى النار**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٩٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٩٤ ومسلم ٣/١٣٠٤.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ١/٣٦٤ والترمذي ٥/٢٤٠ والنسائي ٧/٨٥ والطبراني في ⇦

١٨٨- عن عمرو بن شرحبيل، قال: يؤتى بالقاتل والمقتول يوم القيامة، فيقول: يا رب! سل هذا فيما قتلني، فيقال له: لم قتلته؟ فيقول: لتكون لك العزة، فيقول: لي العزة، بؤ بذنبه.

١٨٩- عن أبي الدرداء ﷺ قال: يجيء المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة[١]، فإذا مر به القاتل قام إليه فأخذ بتلبيبه، فقال: يا رب! سل هذا فيم قتلني؟ فيقول: أمرني فلان، فيؤخذ الآمر والقاتل فيلقيان في النار.

١٩٠- عن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لزوال الدنيا جميعا أهون عند الله من سفك دم بغير حق»**[٢].

١٩١- عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا»**[٣].

١٩٢- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: **«أول ما يقضى في ذلك اليوم بين الناس في الدماء، فيؤتى بالذي كان يقتل في طاعة الله، وبأمر الله، وفي سبيل الله، ويؤتي بكل من قتل، كلهم حاملوا رؤوسهم تشخب**

الأوسط ١/٢٣٤ والضياء في المختارة ١٠/٤٧.

(١) أي سواء الطريق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن ماجة ٢/٨٧٤ وابن عدي في الكامل ٣/١٤٥ والبيهقي في الشعب ٤/٣٤٥.

(٣) حديث صحيح، أخرجه النسائي ٧/٨٣ وابن عدي في الكامل ٢/٢١ والبيهقي في الشعب ٤/٣٤٥ والضياء في المختارة.

أوداجهم دما، فيقولون: ربنا قتلنا هذا، فيقول الله لـه -وهو أعلم-: لم قتلتهم؟ فيقـول: يـا رب! قتلـتهم ليكـون العـز لـك، فيقول الله لـه: صدقت، ويجعل الله لوجهـه نـورا كـنور القمـر لـيلة البدر، وتشيعه الملائكة إلى الجنة، ويؤتى بالذي كـان يقـتل بغير أمر الله، وفي غير طاعة الله، وفي غير سبيل الله، ويؤتى بكل من كـان قـتل، كـلهم تشـخب أوداجهـم دما، فيقولون: ربنا قتلنا هذا، فيقول الله -وهو أعلم-: لم قتلتهم؟ فيقول: يا رب! قتلتهم ليكون العز لي، فيقول الله لـه: تعست، فتزرق عيناه، ويسود وجهه، ولا تبقى نفس قتلها إلا قتل بها»[١].

١٩٣- عـن الوليد بن أبي الوليد أبي عثمان؛ أن عقبة بن مسلم حدثه أن شـفيا حدثـه أنـه دخـل المديـنة، فـإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقـال: مـن هـذا؟ قـالوا: أبـو هريرة ﷺ قال: فدنوت منه حتى قعدت بين يديـه وهـو يحدث الناس، فلما سكت وخلا، قلت لـه: أنشدك بحق وحق لمـا حدثـتني حديـثا سمعـته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته، فقال أبو هريرة ﷺ: أفعـل، أحدثـك حديـثا حدثـنيه رسـول الله ﷺ عقلـته وعلمـته، ثم نشـغ[٢] أبـو هريـرة ﷺ نشغة فمكـث طويلا، ثم أفاق، فقال: لأحدثنك حديـثا حدثـنيه رسـول الله ﷺ في هـذا البيت، ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشـغ أبـو هريـرة ﷺ نشـغة أخـرى، فمكث بذلك، ثم أفاق، ثم مسح

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٥٥.

(٢) أي شـهق وغشـي عـليه. قـال أبو عبيد: وإنما يفعل ذلك الإنسان شوقا إلى صاحبه أو إلى شيء فائت وأسفا عليه وحبا للقائه.

وجهه، فقال: أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله ﷺ وهو في هذا البيت، ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة رضي الله عنه نشغة شديدة، ثم مال خارا على وجهه، فأسندته طويلا، ثم أفاق، فقال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة نزل الله تعالى إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعى به رجل جمع القرآن، ورجل قتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فيقول الله عز وجل للقارئ: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى. قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم له -يعني به آناء الليل والنهار- فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا رب. قال: فما ذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدق، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقد قيل ذلك، ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقال له: بماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة له: كذبت، ويقول الله: بل أردت أن يقال: فلان جريء، فقد قيل ذلك»** ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي، فقال: **«يا أبا هريرة! أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»**[1].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٥١٣.

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة أن شفيا دخل على معاوية ﷺ فأخبره بهذا. قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن حكيم أنه كان سيافا لمعاوية ﷺ فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة ﷺ، فقال معاوية ﷺ: قد فعل بهؤلاء هذا، فكيف بمن بقي من الناس، ثم بكى معاوية ﷺ بكاء شديدا، حتى ظننا أنه هالك، فقلنا: قد جاءنا هذا الرجل بشر، ثم أفاق معاوية ﷺ ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾﴾ [هود:١٥] إلى قوله: ﴿مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود:١٦].

١٩٤- عن حبان بن أبي جبلة؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول ربه: ما فعلت في عهدي؟ هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم رب! قد بلغته جبريل، فيدعى جبريل، فيقال له: هل بلغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نعم قد بلغني، فيخلى عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟ فيقول: نعم، قد بلغت الرسل، فتدعى الرسل، فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم رب! فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل: هل بلغتم عهدي؟ فيقولون: بلغنا أممنا، فتدعى الأمم، فيقول: هل بلغكم الرسل عهدي، فمنهم المكذب، ومنهم المصدق، فتقول الرسل: إن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك، فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة أحمد، فتدعى أمة أحمد، فيقول: تشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه؟ فيقولون: نعم رب! شهدنا أن قد**

بلغوا، فتقول تلك الأمم: وكيف يشهد علينا من لم يدركنا، فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك، وكتابك، فقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا، فيقول الرب: صدقوا، فذلك قوله: ﴿ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] -والوسط: العدل-: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]»[(١)] قال ابن أنعم: فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد إلا من كان في قلبه حنة[(٢)].

١٩٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله: انظروا هل لعبدي نافلة، فإن كانت له نافلة، أتمت بها الفرائض، ثم الفرائض كذلك**»[(٣)].

١٩٦- عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته، والله ما يتكلم لسانها، ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كانت تغيب لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان**

---

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٥٥١ والطبري ٢/١٠.

(٢) الحنة: العداوة والحقد.

(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/٢٩٠ وأبو داود ١/٢٢٩ والترمذي ٢/٢٧٢ والنسائي ١/٢٣٣ وابن ماجة ١/٤٥٨ وفي الباب عن تميم الداري عند أحمد ٤/١٠٣ وأنس بن مالك عند أبي يعلى ٣٩٧٦.

يوليها، ثم يدعى بالرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الأسواق، فما يؤخذ منهم دوانيق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلم، ويدفع سيئات هذا إلى الذي ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد، فيقال: سوقوهم إلى النار، فوالله ما أدري أيدخلونها أم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم:٧١-٧٢]»[1].

(١) أخرجه العقيلي ٢/٢٧٤ والطبراني ٤/١٤٨ وابن مردويه والديلمي ١/٢٦ قال الهيثمي: فيه عبد الله بن عبد العزيز الليثي وهو ضعيف وقد وثقه سعيد بن منصور وقال: كان مالك يرضاه وبقية رجاله رجال الصحيح. قال السيوطي: إسناده لا بأس به.

ذكر الموقف

١٩٧- عن ابن عمر ﷺ قال: قرأ رسول الله ﷺ على منبره: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:٦٧] فجعل رسول الله ﷺ يقول هكذا يمجد نفسه «**أنا العزيز! أنا الجبار! أنا المتكبر!**» فرجف المنبر، حتى قلنا ليخر به الأرض[١].

١٩٨- عن ابن عمر ﷺ في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين:٦] قال: يقوم أحدهم في رشحه[٢] إلى أنصاف أذنيه.

١٩٩- عن ربيعة الجرشي؛ أنه قال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر:٦٧] قال: ويده الأخرى خلو، ليس فيها شيء.

٢٠٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة.

٢٠١- عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «**توقفون موقفا، إن لذلك الموقف مقدار سبعين عاما، لا يلتفت إليكم، ولا ينظر إليكم**»[٣].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٤٨.

(٢) الرشح: العرق.

(٣) سبق تخريجه برقم: ٥٥.

٢٠٢- عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة، حتى إن الكافر ليغيب في العرق إلى نصف أذنيه**»(١).

٢٠٣- عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الكافر ليلجمه العرق يوم القيامة، فيقول: أرحني ولو إلى النار**»(٢).

٢٠٤- عن طاوس، قال: إن الكافر ليذهب عرقه تحته يوم القيامة كذا وكذا ذراعا، وفوقه حتى يلجمه.

٢٠٥- عن سليم بن عامر حدثني من سمع رسول الله ﷺ يقول: «**الشمس يوم القيامة تدنو من العباد في الموقف، حتى يكون منهم قدر ميل، أو اثنين** -قال سليم بن عامر: والله ما أدري ما عنى بقوله: الميل، مسافة الأرض، أو الذي يكحل به العين- **فتصهرهم الشمس، فيكونون في العرق على قدر أعمالهم، فمنهم من يبلغ فيه إلى كعبيه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى حقويه، ومنهم إلى منكبيه**»(٣).

٢٠٦- عن أبي إدريس الخولاني، قال: اجتمع الناس إلى سائح بين

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير ٩٩/١٠ بإسنادين ورواه في الأوسط ٣٦٣/٨ ورجال الكبير رجال الصحيح وفي رجال الأوسط محمد بن إسحق وهو ثقة ولكنه مدلس ورواه أبو يعلى ٣٩٨/٨ مرفوعا بنحو الكبير. كما رواه أبو نعيم في الحلية ١٠٩/٧ وصححه ابن حبان ٣٣٠/١٦ وقال المنذري: إسناده جيد.

(٣) سبق تخريجه.

العراق والشام في الجاهلية فقام فيهم، فقال: أيها الناس! إنكم ميتون، ثم مبعثون إلى الإدانة والحساب، فقام رجل فقال: والله لقد رأيت رجلا لا يبعثه الله أبدا. قال: رأيت رجلا وقع عن رحله في موسم من المواسم فوطئته الإبل بأخفافها، والدواب بحوافرها، والرجالة بأرجلها حتى رم[١] فلم يبق منه أنملة. فقال السائح: بيد أنك من قوم سخيفة أحلامهم، ضعيفا يقينهم، قليلا علمهم، لو أن الضبع يبتت تلك الرمة[٢] فأكلتها، ثم ثلطتها[٣] ثم عدت عليه الناب[٤] فأكلته وبعرته، ثم عدت عليه الجلالة[٥] فالتقطته، ثم أوقدت تحت قدر أهلها، ثم نسفت في الرياح رماده، لأمر الله يوم القيامة كل شيء أخذ منه شيئا أن يرد فرده، ثم بعثه الله للإدانة والثواب.

٢٠٧- عن مجاهد: ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ [الصافات:٥٣] محاسبون.

٢٠٨- عن الحسن، في قوله ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ [الواقعة:٨٦][٦] قال: غير محاسبين.

---

(١) أي صار رميما، ورم العظم: بلي.

(٢) كذا بالأصل وفي الملاحم: أخذت تلك الرمة: أي الرميم.

(٣) الثلط: الرقيق من الرجيع، وثلطه الضبع: أي ألقاه سهلا رقيقا.

(٤) الناب: الناب من السباع: هو ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا.

(٥) الجلالة من الحيوان التي تأكل العذرة.

(٦) زيادة من الدر.

٢٠٩- عن الضحاك، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الواقعة:٦٢] قال: خلق آدم وخلقكم ﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ۝٥٧﴾ [الواقعة:٥٧] فهلا تصدقون.

٢١٠- عن أبي جعفر، قال: كان يقال: يا عجبا لمن يكذب بالنشأة الآخرة، وهو يرى النشأة الأولى! يا عجبا كل العجب لمن يكذب بالنشر بعد الموت، وهو ينشر في كل يوم وليلة!.

٢١١- عن أبي العالية: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧] قال: إعادته أهون عليه من ابتدائه، وكل عليه يسير.

٢١٢- عن قتادة: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨] قال: يقول: إنما خلق الناس كلهم كخلق نفس وحدها وبعثها.

٢١٣- عن الفضل بن مهلهل أخو المفضل -وكان من العابدين- قال: كان جليس لنا حسن التخشع والعبادة، يقال له: مجيب، وكان من أجمل الرجال. قال: فصلى حتى انقطع عن القيام، وصام حتى اسود ثم مرض فمات. وكان محمد بن النضر الحارثي له صديقا، قال: ومات محمد قبله، قال: فرأيت محمدا في منامي بعد موت مجيب، فقلت: ما فعل أخوك مجيب؟ قال: لحق بعمله، قال: قلت: وكيف وجهه ذاك الحسن؟ قال: أبلاه الله بالتراب. قال: قلت: وكيف وأنت تقول قد لحق بعمله؟ قال:

يا أخي! أما علمت أن الأجساد في القبور تبلى وأن الأعمال في الآخرة تحيا؟ قال: قلت: يبلون حتى لا يبقى منهم شيء، ثم يحيون يوم القيامة؟ قال: أي والله يا أخي! يبلون حتى يصيرون رفاتا، ثم يحيون عند الصيحة كأسرع من اللمح.

٢١٤- عن قتادة: ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الروم:٢٥] قال: دعاهم فخرجوا من الأرض.

٢١٥- عن صالح المري، قال: دخلت المقابر نصف النهار فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت، فقلت: سبحان من يحييكم وينشركم من بعد طول البلى! فهتف هاتف من بعض تلك الحفر: يا صالح:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم:٢٥] قال: فخررت والله مغشيا علي.

٢١٦- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: يخرجون فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهدوا، وإلى الناس غير الناس الذين عهدوا، قال: ثم تمثل ابن عباس رضي الله عنه:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ... ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

٢١٧- عن النضر بن عربي، قال: بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم: لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا!.

٢١٨- عن أبي صالح، قال: إن الناس يحشرون هكذا، ونكس[١] رأسه، ووضع يده اليمنى على كوعه اليسرى.

٢١٩- عن سيار الشامي، قال: يخرجون من قبورهم وكلهم مذعورون، فيناديهم منادي: ﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف:٦٨] فيطمع فيها الخلق، فيتبعها: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٦٩] فييئس منها الخلق غير أهل الإسلام.

٢٢٠- عن الضحاك: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾[عبس:٣٨] قال: فرحة.

٢٢١- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن»**[٢].

٢٢٢- عن إبراهيم بن عيسى اليشكري، قال: بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره؛ تلقاه ملكان، مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر أكواب من أكواب الجنة فيه شراب، فإذا خرج من قبره، خلط الملك البرد بالمسك فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فناوله إياها فيشربها، فلا يظمأ بعدها أبدا حتى يدخل الجنة.

---

(١) أي أماله.

(٢) انظر تخريجه برسالة حسن الظن رقم: ٧٧.

٢٢٣- عن عمرو بن الأسود، قال: أوصاني معاذ بامرأته، وخرج فماتت فدفناها، فجاءنا وقد [رفعنا أيدينا من دفنها] فقال: في أي شيء كفنتموها؟ قلنا: [في ثيابها، فأمر بها فنبشت، وكفناها في ثياب جدد، وقال: أحسنوا أكفان موتاكم فإنهم يحشرون فيها].

٢٢٤- عن ابن عباس ﷺ قال: يحشر الموتى في أكفانهم.

٢٢٥- عن أبي العالية، قال: يبعث الميت في أكفانه. قال داود: سمعت صالح المري في إثر هذا الحديث يقول: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان دسمة، وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم بين صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم موئلهم إلا عند انصرافهم من المواقف، فمنصرف به إلى الجنة، ومنصرف به إلى النار، ثم صاح صيحة بأعلى صوته: يا سوء منصرفاه! أرأيت إن لم تغمدنا منك برحمة واسعة لما قد ضاقت به صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التي لا غافر لها غيرك؟!.

٢٢٦- عن محمد بن الجراح، قال: ليت شعري يخرج المذنبون من قبورهم، وأين مهرب الظالمين من الله؟!.

٢٢٧- عن قتادة: ﴿ أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الصافات:١٧] قال: تكذيب بالبعث، قال: ﴿ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الصافات:١٨]

قال: صاغرون ﴿ وَقَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الصافات:٢٠] قال: يدين الله العباد فيه بأعمالهم.

٢٢٨- عن أبي واعظ الزاهد، قال: يخرجون من قبورهم فيتسكعون في الظلمات ألف عام، والأرض يومئذ نار كلها، إن أسعد الناس يومئذ من وجد لقدمه موضعا.

ذكر الحشر

٢٢٩- عن أبي ذر ﷺ قال: أيها الناس! قولوا ولا تحلفوا، فإن الصادق المصدوق ﷺ حدثني: «**إن الناس يحشرون يوم القيامة ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم**»[(١)].

٢٣٠- عن أنس ﷺ قال: سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ قالت: يا نبي الله! كيف يحشر الرجال؟ قال: «**حفاة عراة**» ثم انتظرت عائشة، ثم قالت: يا نبي الله! كيف يحشر النساء؟ قال: «**كذلك حفاة عراة**» قالت: واسوأتاه من يوم القيامة! قال: «**وعن أي ذلك تسأليني؟ إنه قد نزلت علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أم لا**» قالت: أي آية يا نبي الله؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾ [عبس:٣٧][(٢)].

٢٣١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس يوم القيامة عراة حفاة غرلا**» قلت: يا رسول الله!

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٦/٧ وأحمد ١٦٤/٥ والنسائي ١١٦/٤ والبزار ٣٣٦/٩ والطبراني في الأوسط ٢١٤/٨ والحاكم ٣٩٨/٢ وصححه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٤٠٠/١٠ والطبري ٦٢/٣٠ وهو عند أحمد ٨٦/٦ والنسائي ١١٤/٤ والحاكم ٦٠٨/٤ وصححه مختصرا عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ قال: **يبعث الله عز وجل الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا**. فقالت عائشة: يا رسول الله! فكيف بالعورات؟ قال: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧﴾.

الرجال والنساء جميعا، ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال: «**يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**»[١].

٢٣٢- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناس حفاة عراة كما بدأوا**» قالت أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! هل ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: «**شغل الناس**» قلت: وما شغلهم يا رسول الله؟ قال: «**نشر الصحف؛ فيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل**»[٢].

٢٣٣- عن أبي عبيد الحاجب عن رجل من المسلمين؛ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول، وهو يشير بيده إلى الشام: «**ههنا تحشرون، رجالا وركبانا وعلى وجوهكم**»[٣].

٢٣٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يحشر الناس على ثلاثة طرائق، راغبين وراهبين، اثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير،**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢١٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ١/٢٣٧ مختصرا والطبراني في الكبير والأوسط ١٠/٢٥٤ وابن بشكوال في الغوامض ١/٢١٩ قال المنذري والسيوطي: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح؛ غير محمد بن موسى بن أبي عياش وهو ثقة.

(٣) أبو عبيد الحاجب ثقة روى له مسلم روى عن أنس من الصحابة فقط فإن كان هذا الرجل المبهم أنس فالحديث متصل وإلا فهو مرسل، وللحديث عدة شواهد أخرج ابن أبي شيبة ٧/٢٧٥ وأحمد ٤/٤٤٦ والترمذي ٤/٤٨٥ وحسنه والنسائي ٦/٤٣٩ وابن مردويه والحاكم ٢/٤٧٨ عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **إنكم تحشرون رجالا وركبانا، وتجرون على وجوهكم ههنا.** ونحى بيده نحو الشام.

وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا»[1].

٢٣٥- عن قتادة في قول الله ﷻ: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾ [الملك:٢٢] قال: هذا الكافر، فراكب على معاصي الله في دنياه؛ يحشره الله يوم القيامة على وجهه. قالوا: يا رسول الله! كيف يمشي على وجهه؟ قال: «**إن الذي أمشاه على رجله قادر أن يحشره على وجهه**»[2] قال قتادة: قال الله ﷻ: أهذا الكافر أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم، مؤمن استقام على أمر الله في دنياه؛ فبعثه الله يوم القيامة يمشي سويا.

٢٣٦- عن عوف الأشجعي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أوصني، فإني أتخوف ألا أراك بعد يومي هذا؟ قال: «**عليك بجبل الخمر**» قلت: وما جبل الخمر؟ قال: «**أرض المحشر**»[3].

٢٣٧- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**إنكم ملاقوا الله حفاة مشاة عراة غرلا**»[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٩٠ ومسلم ٤/٢١٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٠ وعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر والمرفوع منه صحيح أخرجه البخاري ٤/١٧٨٤ ومسلم ٤/٢١٦١ عن قتادة حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رجلا قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: **أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**. قال قتادة: بلى وعزة ربنا.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٢/٢٩٩ وإسناده مرسل كما أفاده الحافظ في التهذيب.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٩١ ومسلم ٤/٢١٩٤.

٢٣٨- عن سالم بن عبد الله، قال: بينا كعب جالس في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وبين يديه رجلان، يحدث أحدهما صاحبه، وكعب يسمع إذ قال أحدهما لصاحبه: رأيت الليلة كأن الناس يحشرون في صعيد واحد، وجاءت الأنبياء مع كل رجل منهم أربعة -يعني مصابيح- مصباح من بين يديه، ومصباح من خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يساره، ومع كل رجل من أتباعهم مصباح، مصباح، إذ قام رجل فأضاءت الأرض بنوره، كأن كل شعرة في رأسه مصباح، مع كل رجل من أتباعه أربعة مصابيح، مصباح من بين يديه، ومصباح من خلفه، ومصباح عن يمينه، ومصباح عن يساره. قلت: من هذا؟ قالوا: هذا محمد ﷺ. قال كعب للمحدث: ما هذا يا عبد الله؟ قال: رؤيا رأيتها، فقال كعب: والله لكأنك نشرت.

٢٣٩- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة في مثل صور الذر، يعلوهم كل شيء من العار، ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار**»(١).

٢٤٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٢٩ وأحمد ٢/١٧٩ والبخاري في الأدب ١٩٦ والترمذي ٤/٦٥٥ وحسنه والنسائي وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٢٨.

«يؤتى بالحكام يوم القيامة بمن قصر، وبمن تعدى، فيقول الله: أنتم خزان أرضي، ورعاة غنمي، وعندكم بغيتي، فيقال للذي تعدى: ما حملك على تعديك؟ فيقول: غضبت لك يا رب! فيقول الله: أنت أشد غضبا مني؟! ويقال للذي قصر: ما حملك على ما صنعت؟ فيقول: رفقت بعبادك. فيقول الله: أنت أرفق بهم مني؟! انطلقوا بهم فسدوا بهم ركنا من أركان جهنم»[1].

٢٤١- عن عبد الله رضي الله عنه قال: ما من حكم يحكم بين الناس إلا حشر يوم القيامة، وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم، ثم يرفع رأسه إلى الرحمن، فإن قال: ألقه؛ ألقاه في مهواه أربعين خريفا.

٢٤٢- عن جابر رضي الله عنه قال: لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر؛ قال: **«ألا تخبروني بأعجب شيء رأيتم بأرض الحبشة؟»** قال فتية فيهم: بلى يا رسول الله! بينما نحن جلوس؛ إذ مرت علينا عجوز من عجائزهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما

---

(١) أخرجه أبو سعيد النقاش في كتاب القضاة قاله الزبيدي في تخريج الإحياء ٤/١٩٥٠ وقال عن إسناده: عبدة، قال أبو داود: لا أحدث عنه وسلمة شامي ثقة وبقية رواته عن الشاميين مقبولة، وقد صرح في هذا الحديث بالتحديث. وأخرج البزار (المختصر ١/٦٧٩) وابن عدي في الكامل ١/٤١٦ من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **يجاء بالإمام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه، فيقال له: سد ركنا من أركان جهنم**. قال الهيثمي في المجمع ٥/٢٠٥: فيه أغلب بن تميم؛ وهو ضعيف. **فيفلجوا عليه**: أي يظهروا عليه بالحجة والبرهان حال المخاصمة.

ارتفعت التفت إليه، فقالت: سوف تعلم يا غدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا؟! قال: يقول رسول الله ﷺ: «**صدقت، كيف يقدس الله قوما لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم**»[1].

٢٤٣- عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها؛ أن جعفرا رضي الله عنه جاءها، وهو إذ ذاك بأرض الحبشة، وهو يبكي، فقالت: ما شأنك؟ قال: رأيت قبل شابا من الحبشة مترفا مر على امرأة، وعلى رأسها مكتل فيه دقيق، فرمى به فنسفته الريح، فقالت: أكلك إلى يوم يجلس الجبار على الكرسي، فيأخذ للمظلوم من الظالم.

٢٤٤- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال سليمان بن داود عليه السلام: يا معشر الجبابرة! كيف تصنعون إذا وضع المنبر لفصل القضاء؟! ويا معشر الجبابرة! كيف تصنعون إذا لقيتم ربكم الجبار فرادى فترون قضاءه.

٢٤٥- عن سليمان بن يزيد النميري، قال: مكتوب في التوراة: ينادي منادي من وراء الجسر يوم القيامة: يا معشر الجبابرة الطغاة!

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٢٧٢/١٠ وابن ماجة ١٣٢٩/٢ ومحمد بن يحيى بن أبي عمر (الإتحاف ٣٦٣/٧) وأبو يعلى ٧/٤ والخطيب في التاريخ ٣٩٦/٧ وصححه ابن خزيمة وابن حبان ٤٤٣/١١ وحسنه البوصيري والألباني.

يا معشر المسؤولين [......] يا معشر المترفين الأشقياء! الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، إن الله يحلف بعزته ألا يجاوز هذا الجسر اليوم ظالم.

٢٤٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن عمر بن الخطاب استعمل بشر بن عاصم الجشمي ﷺ على مسعاة من مساعي مكة، فلقيه على باب المسجد، فقال له: يا بشر! ألم أستعملك على صدقة من صدقات المسلمين، وقد علمت أنما هذه الصدقات للفقراء والمساكين؟ فقال له بشر: بلى، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يلي أحد من أمر الناس شيئا إلا وقفه الله على جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة، ناج أو غير ناج، لا يبقي منه عظما إلا فارق صاحبه، فإن هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا**» فأقبل عمر ﷺ راجعا حتى وقف على سلمان وأبي ذر ﷺ فقالا له: يا أمير المؤمنين! ما شأن وجهك متغيرا؟ قال: ذكر بشر بن عاصم كذا وكذا، فهل سمعتم ذلك من رسول الله ﷺ قالا: نعم. قال: فأيكما يلي هذا الأمر فأجعله إليه؟ قالا: من ترب الله وجهه، وألصق خده بالأرض، ولم نر منك يا أمير المؤمنين بعد إلا خيرا، ولكنا نخاف أن تولي هذا الأمر من ليس له بأهل فيهلكك ذلك[1].

٢٤٧- عن عبيد بن عمير، قال: قال عمر الخطاب لأبي ذر: يا أبا

---

(١) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢٩٧/٢ والطبراني في الكبير ٣٩/٢ والبيهقي في الشعب ٢٠/٦ وابن عساكر في التاريخ ١٣٢/٣٦ قال ابن رجب: في إسناده إبراهيم بن الفضل وهو ضعيف. وضعفه المنذري.

ذر! أخبرني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس بينك وبينه أحد، قال: نعم يا عمر! سمعت نبي الله ﷺ يقول: «**يجاء بالوالي يوم القيامة، فينتبذ به على جسر جهنم فيرتج به الجسر ارتجاجة لا يبق منه مفصل إلا زال عن مكانه، فإن كان مطيعا لله في عمله؛ مضى به، وإن كان عاصيا لله في عمله؛ انخرق به الجسر، فهوى في جهنم مقدار خمسين عاما**» قال عمر رضي الله عنه: من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر؟ قال: من سلت[1] الله أنفه، وألصق خده بالتراب، ثم جاء أبو الدرداء، فقال له عمر رضي الله عنه: يا أبا الدرداء! هل سمعت من نبي الله ﷺ حديثا حدثنا به بعد أبو ذر. قال: فأخبره أبو ذر. فقال: نعم ومع الخمسين خمسون عاما يهوي به إلى النار[2].

---

(١) أي جدعه وقطعه.

(٢) قال ابن رجب: رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده عبد الله بن الوليد الوصافي لا يحفظ الحديث كان شيخا صالحا رحمه الله.

ذكر القصاص والمظالم

٢٤٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بلغني حديث عن رجل من أصحابي النبي ﷺ في القصاص لم أسمعه، فاشتريت بعيرا وشددت به رحلي، وخرجت إليه إلى الشام، فأتيت الباب، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب. فقال: جابر بن عبد الله! قلت: نعم. فخرج إلي فإذا عبد الله بن أنيس ﷺ فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ في القصاص فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه. فقال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر العباد يوم القيامة غرلا بهما، فيناديهم منادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولا لأحد من أهل النار عنده مظلمة لأحد من أهل الجنة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة مظلمة حتى أقصه حتى اللطمة:** ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾ [الكهف:٤٩]»[1].

٢٤٩- عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجيء الرجل فيقول: يا رب! ظلمني هذا. فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذالك حتى ما تبقى له**

(١) أخرجه أحمد ٤٩٥/٣ والحارث ١٨٩/١ والحاكم ٤٧٥/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، وحسنه المنذري والحافظ.

حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئاته، فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار»[١].

٢٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ قال: «تدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا دراهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيقضى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن قبلت أو فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»[٢].

٢٥١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: من مات وعليه دين حوسب به يوم القيامة، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات غريمه، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحب الدين فجعل على الغريم.

٢٥٢- عن الربيع بن خثيم -وكان من معادن الصدق- قال:..... أشد طلبا له منهم في الدنيا (يحبس) بهم ويؤخذون به فيقول: يا رب! ألا (.....) ذهبت عني الدنيا فيقال لهم: قصوا من حسناته فإن لم تكن له حسنة قال (....) سيئاتهم على سيئاته.

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف بكر بن يونس وموسى بن علي صدوق ربما أخطأ.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٣/٢ والترمذي ٦١٣/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٢٥٩/١٠.

٢٥٣- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من كانت له مظلمة [عند] أخيه فليحلله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم قبل أن يؤخذ من حسناته فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحن عليه**»(١).

٢٥٤- عن يحيى بن راشد (ذكر) أنهم جلسوا إلى ابن عمر ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات وعليه دين فليس بالدينار ولا بالدرهم ولكنها الحسنات**»(٢).

٢٥٥- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم؛ إنما هي الحسنات جزاء جزاء ولا يظلم ربك أحدا**»(٣).

٢٥٦- عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من مات وعليه دين أخذ من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم**»(٤).

٢٥٧- عن الربيع بن خثيم، قال: صاحب الدين مأسور بدينه يشكو

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٨٦٥.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٧٠ والحاكم ٢/٣٢ والبيهقي في السنن ٦/٨٢ والشعب ٥/٣٠٤ قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وجود إسناده المنذري.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/٤٠٨ والأوسط ٣/٢١٦ وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٠٢ وقال: هذا حديث صحيح ثابت من حديث المقبري عن أبي هريرة مشهور من حديث ابن عمر. وفصل القول في سنده فليراجع.

(٤) أخرجه أحمد ٢/٨٢ وابن ماجة ٢/٨٠٧ والخطيب في التاريخ ٣/٣٩٢ وفي سنده مطر الوراق مختلف فيه.

إلى الله الوحدة يقول: يا رب! بعثتني وليس أحد ما أقضيهم، فيقول: أنا أقضيهم عنك، فيؤخذ من حسناته فيقضى غرماؤه، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات غرمائه فزيد على سيئاته.

٢٥٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبأ به الله شيئا، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله. فأما الديوان الذي لا يغفره الله؛ فالشرك قال الله** ﷻ: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [المائدة:٧٢] **وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا؛ فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فإن الله يغفر ذلك ويتجاوز بما شاء. وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا؛ فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة**»[1].

٢٥٩- عن عبد الله ﷺ قال: يؤخذ بيد العبد والأمة يوم القيامة، فينادى على رؤوس الأولين والآخرين: هذا فلان بن فلان، من كان له حق فليأت إلى حقه. قال: فتفرح المرأة أن يدور لها الحق على أبيها أو على أخيها: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [المؤمنون:١٠١]

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه أحمد ٢٤٠/٦ وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم ٦١٩/٤ وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب ٥٢/٦. قلت: تعقب الذهبي الحاكم في تصحيحه للحديث بقوله: فيه صدقة بن موسى ضعفوه وابن بابنوس فيه جهالة. قال الهيثمي: وفيه صدقة بن موسى وقد ضعفه الجمهور وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا صدقة ابن موسى وكان صدوقا وبقية رجاله ثقات.

فيغفر الله من حقه ما شاء، ولا يغفر من حقوق العباد شيئا، فينصب للناس، فيقول: ائتوا إلى حقوقكم، فيقول: يا رب! فنيت الدنيا، فمن أين أؤتيهم حقوقهم؟ فيقول: خذوا من أعماله الصالحة، فأعطوا كل ذي حق بقدر طلبته، فإن كان وليا لله، ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنة، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا﴾ [النساء:٤٠] وإن كان عبدا شقيا، قال: يا رب! فنيت حسناته، وبقي طالبون كثير، قال: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته، ثم صكوا له صكا إلى النار.

٢٦٠- عن زاذان عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**القتل في سبيل الله يكفر كل شيء**» أو قال: «**يكفر الذنوب كلها، إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أد أمانتك، فيقول: أني يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية، فيذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها في نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت فهوت، وهوى في أثرها أبد الآبدين**» قال: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث، وأشد ذلك الودائع. قال: فلقيت البراء ﷺ فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله؟ قال: صدق. قال شريك: وحدثنا عياش العامري عن زاذان عن عبد الله عن النبي ﷺ بنحوه منه، ولم يذكر الأمانة في الصلاة، والأمانة في

كل شيء[1].

٢٦١- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: إني قلت لأمتي: يا زانية! قال: «**وهل رأيت ذلك عليها**» قالت: لا. قال: «**أما إنها ستستقيد منك يوم القيامة**» فرجعت المرأة إلى أمتها فأعطتها سوطا، فقالت: اجلديني، فأبت، فأعتقتها فرجعت فأخبرته، فقال: «**عسى**»[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٦/٢٢ والطبراني ٢١٩/١٠ وأبو نعيم ٢٠١/٤ والخرائطي (١٦٠) قال ابن كثير: إسناده جيد ولم يخرجوه. قال الهيثمي: رجاله ثقات. وحسنه السيوطي، وأخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ٣٢٣/٤ قال المنذري: الموقوف أشبه، وذكر عبد الله ابن الإمام أحمد في كتاب الزهد أنه سأل أباه عنه؟ فقال: إسناده جيد. قال الدارقطني في العلل ٧٧/٥: الموقوف هو الصواب.

(٢) إسناده مرسل أورده الذهبي في الكبائر من غير نسبة، وعند البخاري ٢٥١٦/٦ ومسلم ١٢٨٢/٣ عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **من قذف مملوكه بالزنى يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال**. وعند الحاكم ٤١١/٤ عن عمرو بن العاص ﷺ؛ أنه زار عمة له فدعت له بطعام فأبطأت الجارية، فقالت: ألا تستعجلي يا زانية! فقال عمرو: سبحان الله! لقد قلت أمرا عظيما، هل اطلعت عنها على زنى؟ قالت: لا والله. فقال عمرو ﷺ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **أيما عبد أو امرأة قال أو قالت لوليدتها: يا زانية، ولم تطلع منها على زنا، جلدتها وليدتها يوم القيامة؛ لأنه لا حد لهن في الدنيا**. صححه الحاكم واستدركه عليه الذهبي بقوله: فيه عبد الملك متروك. وعند ابن عساكر في تاريخه ١٨١/٤٦ عن أبي عمران الفلسطيني، قال: بينا امرأة عمرو بن العاص تفلي رأسه، إذ نادت جارية لها، فأبطأت عنها، فقالت: يا زانية! فقال عمرو: رأيتيها تزني؟ قالت: لا. قال: والله لتضربن لها يوم القيامة ثمانين سوطا. فقالت لجاريتها وسألتها تعفو، فعفت عنها، فقالت: هل يجزي عني؟ فقال لها: وما لها ألا تعفو وهي تحت يدك؟ فأعتقيها، فقالت: هل يجزىء عني ذلك؟ قال: فلعل.

٢٦٢- عن أم سلمة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ دعا خادما له وبيده سواك، فأبطت عليه، فقال: «**لولا القصاص لضربتك بهذا السواك**»[(١)].

٢٦٣- عن الزهري؛ أن أبا الدرداء ﷺ انتهى إلى جارية له ترعى غنما، فأعطى جاريته فرسه، ثم قال: لا يغلبك، ثم طاف في غنمه، فانفلت الفرس، فجالت الغنم حتى تكسر عامتها، فجاء أبو الدرداء ﷺ إليها يشتد رافعا السوط، حتى إذا دنا منها كف، وقال: لولا القود[(٢)] لأوجعتك.

٢٦٤- عن أبي المتوكل؛ أن أبا هريرة ﷺ كانت له زنجية، فرفع عليها السوط يوما، فقال: لولا القصاص لأغشيتك به، ولكن سأبيعك ممن يوفيني ثمنك، اذهبي فأنت لله.

٢٦٥- عن حبيب، قال: دخل عثمان بن عفان ﷺ على غلام له يعلف ناقة، فرأى في علفها شيئا فأخذ بأذن غلامه فعركها، ثم ندم فقال له: خذ بأذني فأعركها، فأبى الغلام، فلم يدعه حتى أخذ بأذنه، فجعل عثمان ﷺ يقول له: شد شد، حتى ظن أنه قد بلغ منه مثل ما بلغ منه، قال عثمان ﷺ: واها لقصاص الدنيا قبل قصاص الآخرة.

٢٦٦- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كان رجل من المهاجرين،

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣٨٢/١ والبخاري في الأدب ٧٤ والطبراني ٣٧٦/٢٣ وأبو يعلى ٣٧٤/١٢ والخطيب ١٤٠/٢ وأبو نعيم ٣٧٨/٨ وضعفه البوصيري والعراقي لجهالة التابعي، وجود إسناده الهيثمي والمنذري وحسنه السيوطي.

(٢) أي لولا القصاص -يوم القيامة-.

وكان ضعيفا، وكانت له حاجة إلى رسول الله، فأراد أن يلقاه على خلاء فيبدي له حاجته. قال: وكان رسول الله معسكرا بالبطحاء، وكان يجيء من الليل فيطوف بالكعبة، فإذا كان في وجه الصبح رجع إلى رحله فصلى بالناس الفجر. قال: فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح، فلما استوى على راحلته عرض له الرجل، فأخذ بخطام ناقته، فقال: يا رسول الله! إن لي إليك حاجة، فقال له رسول الله ﷺ: «**فإنك ستدرك حاجتك**» فأبى أن يدع خطام الناقة، فلما خشي رسول الله ﷺ أن يحبسه فتفوته الصلاة خفقه[1] رسول الله ﷺ بالسوط، ثم مضى فصلى بهم الفجر، فلما انفتل من صلاته أقبل على القوم بوجهه، وكان إذا فعل ذلك عرفوا أنه قد حدث أمر. قال: فاجتمع أصحابه فقال: «**أين الذي خفقته آنفا بالسوط؟**» فلم يجبه أحد فأعادها، فقال: «**إن كان في القوم فليقم**» فقام الرجل يقول: أعوذ بالله، ثم برسوله! وجعل رسول الله ﷺ يعني يقول: «**ادنه ادنه**» حتى دنا منه، قال: فقام رسول الله ﷺ فجلس بين يديه، وناوله السوط، قال: «**خذ جلدتك فاقتص**» قال: فقال الرجل: أعوذ بالله أن أجلد رسول الله! قال: فقال رسول الله ﷺ: «**خذ جلدتك لا بأس عليك**» قال: أعوذ بالله أن أجلد رسوله! فقال رسول الله: «**إلا أن تعفو**» قال: فألقى الرجل السوط، وقال: قد عفوت يا رسول الله! قال: فقام إليه أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله! تذكر ليلة العقبة، وأنا أسوق بك، وأنت نائم، فكنت إذا سقتها أبطت،

---

(١) أي ضربه به ضربا خفيفا.

وإذا أخذت بخطامها اعترضت، فخفقتك خفقة بالسوط، وقلت: قد أتاك القوم، فقلت لي: «**لا بأس عليك**» فقال أبو ذر ﷺ: خذ يا رسول الله فاقتص! فقال رسول الله: «**قد عفوت**» ثم قال رسول الله: «**أيها الناس اتقوا الله، فلا يظلم مؤمن مؤمنا؛ إلا انتقم الله من الظالم يوم القيامة**»[(١)].

٢٦٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه[(٢)].

٢٦٨- عن الحكم؛ أن رسول الله ﷺ أقاد من لطمة[(٣)].

٢٦٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن من الناس من يقتل يوم القيامة ألف قتلة. فقال له عاصم بن أبي النجود: يا أبا زرعة! ألف قتلة؟! قال: نعم، بضروب ما قتل.

٢٧٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن من الناس من يقتل ألف قتلة -يعني يقتص منه-.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ٢٩٦/١ وعبد الرزاق ٤٦٥/٩ قال البوصيري في الإتحاف ٢٠٢/٨: في إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف، وله شواهد.

(٢) أخرجه أحمد ٤١/١ والنسائي ٣٤/٨ والطيالسي ١١/٢ والبزار ٤٠٧/١ وأبو يعلى ١٧٥/١ وصححه الحاكم ٤٨٥/٤ والضياء في المختارة ٢١٩/١ وحسنه الشيخ أحمد شاكر.

(٣) إسناده مرسل، أخرجه أحمد في العلل ٩٨/٢ وهو عند ابن أبي شيبة ٤٤٤/٩ عن الحكم؛ أن العباس بن عبد المطلب لطم رجلا فأقاده النبي ﷺ من العباس فعفا عنه. وقال البخاري في صحيحه ٢٥٢٧/٦: وأقاد أبو بكر وابن الزبير وعلي وسويد بن مقرن من لطمة.

٢٧١- عن ابن عباس ﷺ قال: إن من الناس من يقتل يوم القيامة ويقطع، يقتص منه.

٢٧٢- عن عبد الله بن الزبير بن العوام ﷺ قال: لما نزلت: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر:٣٠] قال الزبير ﷺ: يا رسول الله! أيكون علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال: «**نعم، ليكونن عليكم حتى تردون إلى كل ذي حق حقه**» قال الزبير ﷺ: والله إن الأمر لشديد[1].

٢٧٣- عن عكرمة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر:٣١] قال في الدنيا.

٢٧٤- عن أبي العالية: ﴿عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر:٣١] قال: في مظالمهم بينهم.

٢٧٥- عن ثابت أو أبي ثابت؛ أن رجلا دخل مسجد دمشق، فقال: اللهم آنس وحشتي، وارحم غربتي، وارزقني جليسا صالحا! يسمعه أبو الدرداء ﷺ فقال: لئن كنت صادقا؛ لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرجه عبد الرزاق وأحمد ١٦٧/١ وابن منيع وعبد بن حميد والترمذي ٣٧٠/٥ وصححه وابن أبي حاتم ٣٢٥٠/١٠ والحاكم ٢٧٢/٢ وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ٩١/١ والبيهقي في البعث والنشور. كما أخرجه الحميدي ٣٣/١ والبزار ١٧٩/٣ وأبو يعلى ٣١/٢ وصححه الضياء ٥٠/٣ ولفظ الجماعة: قال الزبير: أي رسول الله! أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال: **نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه**. فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد.

رسول الله ﷺ يقول: «﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ [فاطر:٣٢] قال: «**الظالم الذي يؤخذ منه في مقامه ذلك وذلك الحزن والغم**» ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ قال: «**يحاسب حسابا يسيرا**» ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قال: «**يدخل الجنة بغير حساب**»(١).

٢٧٦- عن هارون بن رئاب، قال: يقول الله ﷻ يوم القيامة: قصوا عبادي، فيؤتى بالعبد ومعه من الحسنات أمثال الجبال، وينادي منادي: ألا من كان يتبع فلانا بمظلمة فليأت، فيأتون، فيقول الله: أقصوا منه فيقصون من حسناته حتى يفلس ولا يبقى له حسنة، فيقولون: ربنا لم يبق له حسنة فيقول الله: قصوهم منه (...) عليه من سيئاتهم.

---

(١) قال السيوطي في الدر: أخرج الفريابي وأحمد ١٩٤/٥ وعبد بن حميد وابن جرير ١٣٧/٢٢ وابن المنذر وابن أبي حاتم ٣١٨٢/١٠ والطبراني والحاكم ٤٦٢/٢ وابن مردويه والبيهقي ٦٢ عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **قال الله تعالى:** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ **فأما الذين سبقوا؛ فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب. وأما الذين اقتصدوا؛ فأولئك الذين يحاسبون حسابا يسيرا. وأما الذين ظلموا أنفسهم؛ فأولئك يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلقاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون:** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر:٣٤-٣٥] قال الحاكم والبيهقي: وقد اختلفت الروايات عن الأعمش في إسناد هذا الحديث فروي عن الثوري عن الأعمش عن أبي ثابت عن أبي الدرداء، وقيل عن شعبة عن الأعمش عن رجل من ثقيف عن أبي الدرداء، وقيل عن الثوري أيضا عن الأعمش قال ذكر أبو ثابت عن أبي الدرداء، وإذا كثرت الروايات في الحديث ظهر أن للحديث أصلا.

٢٧٧- عن الضحاك: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ [الحاقة:١٧] قال: ينظرون إلى الناس كيف يحاسبون ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ قال: ثمانية من الملائكة قد [مرقت] أقدامهم الأرض السابعة.

٢٧٨- عن ميسرة، قال: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور.

٢٧٩- سئل الضحاك عن قول الله: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ قال: نواحيها.

٢٨٠- عن الربيع بن أنس: ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ قال: الملائكة على شقها ينظرون إلى أهل الأرض.

٢٨١- عن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات؛ فأما عرضتان: فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»**[١].

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤١٤ والترمذي ٤/٦١٧ وابن ماجة ٢/١٤٣٠ والبزار ٨/٧٦ قال البوصيري: إسناده رجاله ثقات إلا أنه منقطع، الحسن لم يسمع من أبي موسى قاله علي بن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة. وقاله الترمذي كذلك وقال الدارقطني في العلل ٧/٢٥١: يروى عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ مرفوعا وبعضهم يرويه موقوفا والموقوف هو الصحيح. قال الحافظ في الفتح: وأخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله ابن مسعود موقوفا. قال الترمذي الحكيم: الجدال للكفار يجادلون؛ لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا، والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه، والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر.

٢٨٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا؛ فإنه أخف عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحاقة:١٨].

٢٨٣- عن عثمان ﷺ: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [ق:٢١] قال: سائق يسوقها إلى أمر الله؛ وشاهد يشهد عليها بما عملت.

٢٨٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: السائق: الملك، والشهيد: العمل.

٢٨٥- عن أنس بن مالك ﷺ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ [الإسراء:١٣] قال: كتابه.

٢٨٦- عن مجاهد أبي الحجاج، في قوله: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ قال: مكتوب في ورقة معلقة في عنقه: أشقي أم سعيد.

٢٨٧- عن الحسن: ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ قال: شقاوته وسعادته.

٢٨٨- عن قتادة: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء:١٣] قال: عمله.

٢٨٩- عن مجاهد: ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [الإسراء:١٠٤] قال: جميعا أولكم وآخركم.

٢٩٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ضرب سوطا ظلما؛ اقتص منه يوم القيامة»**[(١)].

٢٩١- عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذ أشد تعلقا بعضهم ببعض منهم في الدنيا؛ الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة بزوجها. ثم تلا عبد الله رضي الله عنه: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١].

٢٩٢- عن قتادة: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١] قال: فلا أنساب بينهم يومئذ، فليس أحد من الناس يسأل أحدا بنسبه ولا بقرابته شيئا.

٢٩٣- عن سعيد عن قتادة: ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٣] قال: انتزعت حتى صارت في حناجرهم لا تخرج من أفواههم، أظنه قال: ولا تعود إلى أماكنها ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [إبراهيم:٤٤] قال: أنذرهم في الدنيا قبل أن يأتيهم العذاب.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب ٧٥ والبزار والطبراني في الأوسط ١٢٠/٢ وابن عدي في الكامل ١٦٨/٤ قال المنذري والهيثمي: إسناده حسن. وقال الألباني: صحيح. ورواية البخاري: **من ضرب ضربا.**

٢٩٤- عن عبد الله رضي الله عنه قال: يجتمع الناس في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص الله فيها، يكون أول كلام يتكلم به أن ينادي منادي: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾ [غافر:١٧] ثم يكون أول ما يبدأ به من الخصومات في الدنيا، فيؤتى بالقاتل والمقتول، فيقال: لم قتلت هذا، فإن قال: قتلته لتكون العزة لله، قال: فإنها له، وإن قال: قتلته لتكون العزة لفلان. قال: فإنها ليست له، ويبوء بإثمه فيقتله، ومن كان قتل بالغين ما بلغوا، ويذوق الموت عدد ما ماتوا.

٢٩٥- عن الحسن في قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٤] قال: كل بني آدم في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله، فإذا مات طويت، وقلدها، فإذا بعث نشرت له، وقيل له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾ [الإسراء:١٤] ابن آدم أنصف من جعلك حسيب نفسك.

٢٩٦- عن الحسن، قال: ابن آدم عن نفسك فكايس، فإنك إن دخلت النار لم تتخير بعدها.

٢٩٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أول ما يحاسب به ابن آدم يوم القيامة بصلاته، فإن كان أتمها؛ كتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئا، قال: انظروا إلى فريضته فأتموها بما وجدتم لعبدي من تطوع.

٢٩٨- عن الحسن، قال: يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بأربعين سنة، والآخرون جثاة على ركبهم، فيأتيهم ربهم، فيقول: كنتم حكام الناس وولاة أمرهم، عندكم حاجتي وطلبتي، فثم حساب شديد إلا ما يسر الله.

٢٩٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بين يدي الساعة قوم يقال لهم الجلاوزة، بأيديهم سياط أمثال أذناب البقر، يغدون في سخط الله، ويرجعون إلى غضبه، إن أهون ما يقال لهم يوم القيامة: ضعوا أسواطكم وادخلوا النار**»[(١)].

٣٠٠- عن الرياحي حدثنا [.....] لطم ابنا له مملوكا له لطمة، فقال أبو مسلم للمملوك: قم فاضرب الموضع [.....] قصاص اليوم خير من القصاص غدا.

٣٠١- عن عمار ﷺ قال: من ضرب عبدا له أقيد منه يوم القيامة.

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البخاري في التاريخ ٢٩٨/٣ وعند مسلم في صحيحه ٢١٩٣/٤ من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **إن طالت بك مدة أوشك أن ترى قوما يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذناب البقر**. وعند أبي يعلى ٥٧/٣ بسند ضعيف من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **ويؤتى بالشرطي يوم القيامة فيقال له ضع سوطك وادخل النار**. وهو عند ابن عدي ٢٦٣/٦ بسند ضعيف كذلك من حديث ابن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **يقال للجلواز يوم القيامة ضع سوطك وادخل النار**.

٣٠٢- عن قتادة: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ﴾ [النحل:٢٥] قال: ذنوبهم وذنوب الذين يضلونهم بغير علم.

٣٠٣- عن عبيد الله بن العيزار، قال: يا ابن آدم! إنك موقوف ومسؤول فأعد جوابا، عند الموت يأتيك الخبر.

٣٠٤- عن مالك بن دينار، قال: حدثني شيخ من الأنصار عن سالم مولى أبي حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ليجاءن بأقوام يوم القيامة معهم من الحسنات مثل جبال تهامة، حتى إذا جيء بهم؛ جعل الله أعمالهم هباء منثورا، ثم أكبهم في النار**» قال سالم ﷺ: يا رسول الله! حل لنا هؤلاء القوم، فوالذي بعثك بالحق، إني أتخوف أن أكون منهم، فقال النبي ﷺ: «**أما إنهم كانوا يصلون ويصومون، ويأخذون من الليل، لكنهم كانوا إذا عرض لهم شيء شرا حراما أخذوه فأدحض الله أعمالهم**»[١].

قال مالك: هذا النفاق ورب الكعبة. قال: فأخذ المعلى بن زياد القردوسي بلحية مالك وقال: صدقت يا أبا يحيى!.

---

(١) قال الحافظ في الإصابة ٣/١٤: أخرجه سمويه في السادس من فوائده وابن شاهين وأخرجه ابن منده من طريق عطاء بن أبي رباح عن سالم نحوه وفي السندين جميعا ضعف وانقطاع. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٨٦٢ رواه أبو نعيم في الحلية ١/١٧٨ من حديث سالم مولى أبي حذيفة، والديلمي ٥/٤٩٨ من حديث أنس؛ وهو ضعيف أيضا.

٣٠٥- عن الحسن، قال: نبئت أن رسول الله ﷺ قال: «**ليحتبسن أهل الجنة عن الجنة بعد ما جاوزوا النار حتى يقتص من بعضهم لبعض مظالمهم التي تظالموا بها في الدنيا، حتى يدخلوا الجنة حيث يدخلوها، وليس في قلوب بعضهم على بعض غل**»[1].

❁❁❁❁❁❁❁

آخر رسالة الأهوال

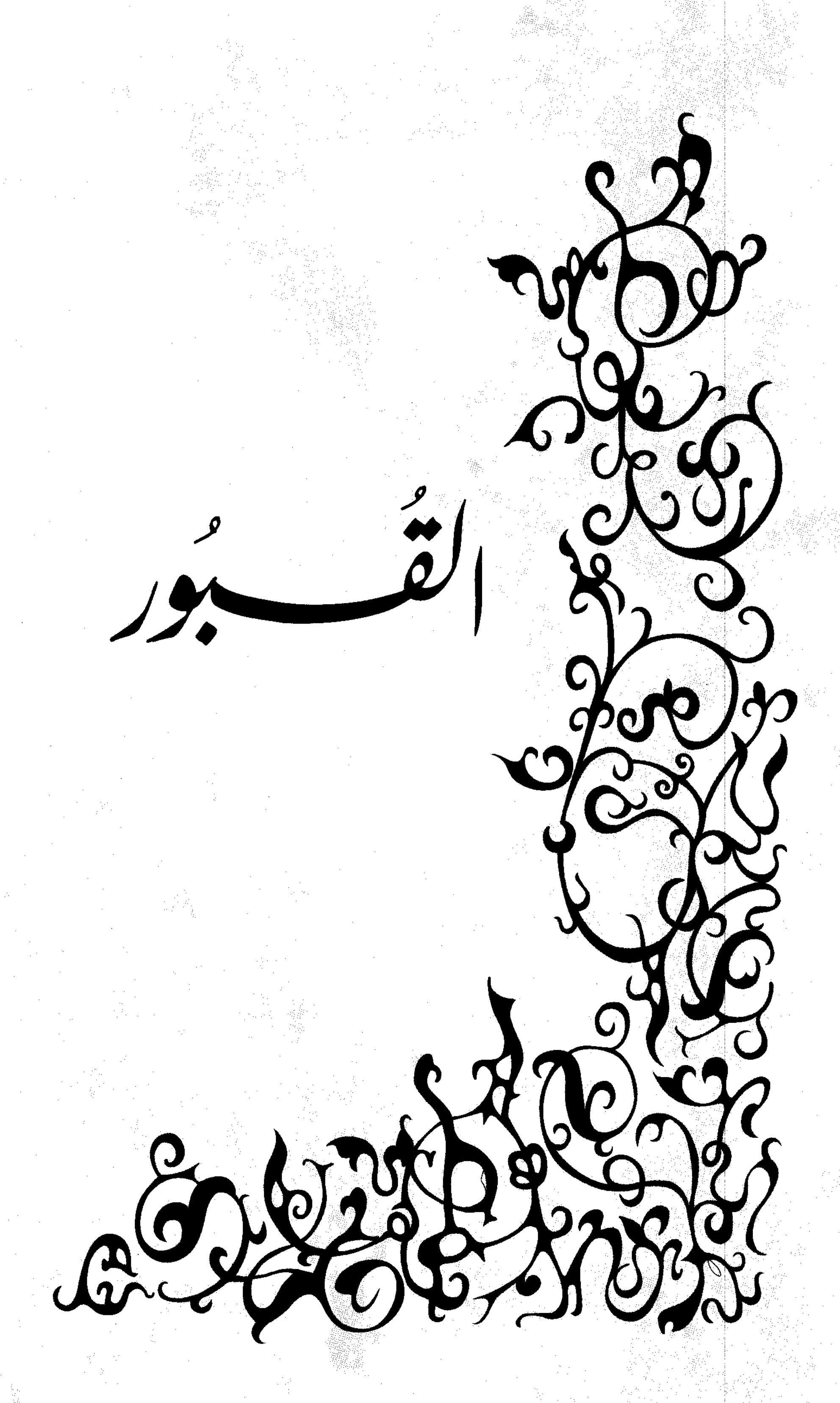
والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

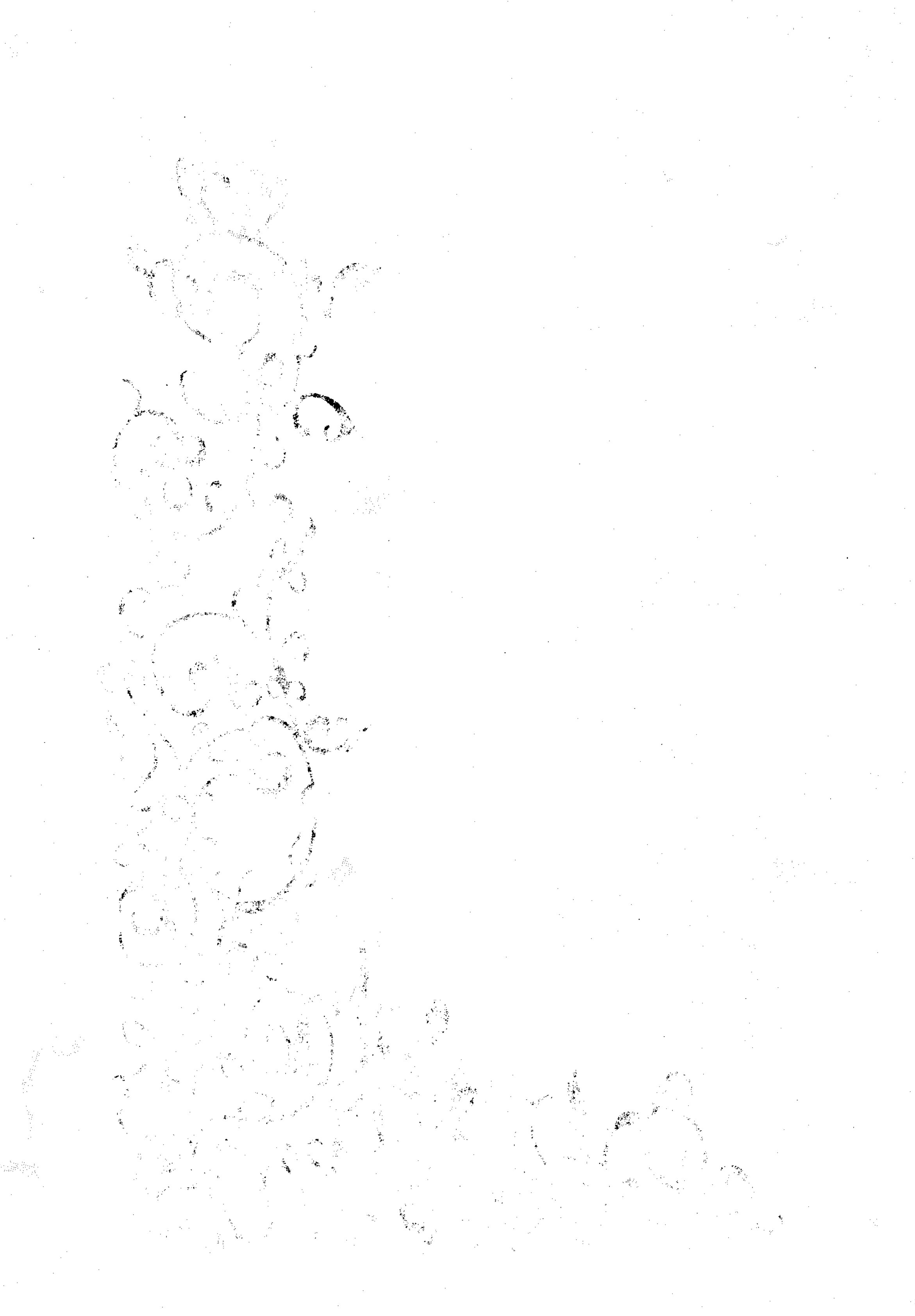
---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٩٩/١ وابن أبي حاتم ١٤٧٨/٥ قال الحافظ في الفتح: إسناده صحيح. وله شاهد مرفوع من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: **يخلص المؤمنون من النار، فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا.** أخرجه البخاري ٢٣٩٤/٥.





القُبُور



رسالة القبور

١- عن مالك بن دينار، قال: خرجت أنا وزين القراء حسان بن أبي حسان نزور المقابر، فلما أشرف عليها سبقته عبرة[(١)] ثم أقبل علي فقال: يا أبا يحيى! هذه عساكر الموتى ينتظر بها من بقي من الأحياء، ثم يصاح بهم صيحة؛ فإذا هم قيام ينظرون. قال: فوضع مالك يده على رأسه، وجعل يبكي ويقول: واي ازان روز ازان روز، يعني: ويل من ذلك اليوم! ويل من ذلك اليوم!.

٢- عن أبي عاصم الحنطي، قال: كنت أمشي مع محمد بن واسع فأتينا على المقابر فدمعت عيناه، ثم قال لي: يا أبا عاصم! لا يغرنك ما ترى من خمودهم، فكأنك بهم قد وثبوا من هذه الأجداث[(٢)] فمن بين مسرور ومغموم.

٣- عن أبي جعفر الفراء، قال: كان الحسن بن صالح إذا صعد الصومعة يشرف على أهل القبور فيقول: ما أحسن ظاهرك! إنما الدواهي بواطنك.

٤- عن أبي يونس القشيري، قال: احضر القبور بعقلك.

---

(١) أي دمعة.

(٢) أي القبور.

٥- عن عبيد الله بن شميط حدثني حجاج الأسود، قال: ونحن في جنازة في الجبان[١] قال: رأيت في المنام كأني دخلت المقابر، وإذا أنا بأهل القبور نيام في قبورهم وقد تشققت عنهم الأرض، فمنهم النائم على التراب، ومنهم النائم على القباطي[٢] ومنهم النائم على السندس[٣] والإستبرق[٤] ومنهم النائم على الديباج، ومنهم النائم على الريحان، ومنهم النائم كهيئة المتبسم في نومه، ومنهم من أشرق لونه، ومنهم حائل اللون. قال: فبكيت عندما رأيت منهم، ثم قلت في منامي: رب لو شئت سويت بينهم في الكرامة. فنادى مناد من بين تلك القبور: يا حجاج! هذه منازل الأعمال. قال: فاستيقظت من كلمته فزعا.

٦- عن عبد الواحد بن زيد، قال: حدثني رجل من العباد قال: رأيت كأن أهل القبور قد تشققت عنهم القبور، فوثبوا من قبورهم، فمنهم الشاحب، ومنهم النضر، ومنهم كهيئة المريض، ومنهم من قربت إليه مطيته ليركبها، ومنهم الراكب على الخيل، ومنهم الماشي على رجليه، فقلت: ما بال هؤلاء يمشون، وهؤلاء ركبان؟ فقال لي قائل:

---

(١) أي المقبرة.
(٢) ثياب كتان بيض رقاق.
(٣) رقيق الديباج ورفيعه.
(٤) غليظ الديباج.

تحمل كل امرئ منهم عمله، فقلت: أو ليس هؤلاء موتى؟ قال: بلى ولكنهم يبشرون.

٧- عن سلام بن أبي مطيع، قال: كنا مع محمد بن واسع في جنازة، فأسرعوا بها المشي، فانتهينا إلى الجبان، ولم تتلاحق الناس، فانتظروا بها حتى تلاحقوا، قال: فصلينا عليها، ثم انتهينا بها إلى القبر، فوضعت، وجئت إلى محمد بن واسع، فسمعته يقول لرجل إلى جنبه: كل يوم ينقل منا إلى المقابر نقلة، وكأنك بهذا الأمر قد تمم، كاد آخرنا حتى يلحق بأولنا.

٨- عن بهيم العجلي عن رجل من البصريين، قال: شهدت الحسن في جنازة واجتمع إليه الناس، فقال: اعملوا لمثل هذا اليوم رحمكم الله، فإنهم إخوانكم تقدموكم وأنتم بالإثر، أيها المتخلف بعد أخيه! أنت الميت غدا قبل الباقي بعدك، والباقي بعدك هو الميت في إثرك أولا فأولا، حتى يوافوا جميعا، قد عمكم الموت، فاستويتم جميعا في غصصه وكربه، حتى حللتم جميعا القبور، ثم تنشرون جميعا، ثم تعرضون على الله وجلا، ثم تنفس فخر مغشيا عليه.

٩- عن سجف بن منظور، قال: شهدت عبد العزيز بن سلمان في جنازة، فلما حمل الميت من السرير ليوضع في قبره نادى، فإذا بصوت له عال: أيها المقدم إخوانه! ليت شعري ماذا ترد عليه! ثم سقط مغشيا عليه.

١٠- عن عبد الله بن طلحة بن محمد التيمي، قال: سمعت سعيد بن السائب الطائفي، يقول ونحن في جنازة: والله ما ترك الموت للنفس سرورا في أهل ولا ولد، والله لقد نقص الموت على المؤمنين الموسع لهم من هذه الدنيا حتى ضيق ذلك عليهم، فرفضوه مسرورين برفضه. قال: ثم سبقته دمعته فقام.

١١- عن سلمان بن صالح، قال: فقد الحسن ذات يوم، فلما أمسى قال له أصحابه: أين كنت اليوم؟ قال: كنت عند إخوان لي، إن نسيت ذكروني، وإن غبت عنهم لم يغتابوني، فقال له أصحابه: هم الإخوان والله هؤلاء يا أبا سعيد! دلنا عليهم؟ قال: هؤلاء أهل القبور.

من هتف من المقبرة بموعظة

١٢- عن كثير بن كثير بن هاشم السلمي عن أبيه، قال: أعرس رجل من الحي على ابنه؛ قال: فاتخذ لذلك لهوا، قال: وكانت منازلهم إلى جانب المقابر، قال: فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك ليلا إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم. قال: فأصغوا مطرقين، فإذا هاتف من بين القبور:

يا أهل لذة لهو لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا

كم قد رأيناه مسرورا بلذته ... أمسى فريدا من الأهلين مغتربا

قال: فوالله إن لبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى مات الفتى المتزوج.

١٣- عن حكيم بن جعفر، قال: سمعت صالح المري يقول: دخلت المقابر يوما في شدة الحر، فنظرت إلى القبور خامدة، كأنهم قوم صموت، فقلت: سبحان الله من يجمع بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها، ثم يحييكم، ثم ينشركم من بعد طول البلى! قال: فنادى منادي من بين تلك الحفر: يا صالح! ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم:٢٥] قال: فسقطت والله لوجهي فزعا من ذلك الصوت.

١٤- عن أبي أيوب مولى بني هاشم، قال: بينا ثابت البناني في مقبرة يحدث نفسه، فهتف هاتف: إن تراهم ساكتين، فكم فيهم من مغموم.

١٥- عن بشر بن منصور، قال: قال لي عطاء الأزرق: إذا حضرت المقابر، فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهريه، فإني بينا أنا نائم ذات ليلة في المقابر إذ تفكرت في شيء، فإذا أنا بصوت: إليك يا غافل! إنما أنت بين ناعم في نعيمه مدلل، أو معذب في سكراته مغلل.

١٦- عن شرقي بن قطامي، قال: كان رجلان بينهما إخاء ومودة، فتصارما[١] فمات أحدهما على صرامه، فذكر الحديث[٢].

١٧- عن سوار بن مصعب الهمداني عن أبيه عن أخوين جارين له، وكان كل واحد منهما يجد بصاحبه وجدا لا يرى مثله، فخرج الأكبر إلى أصبهان، فقدم وقد مات الأصغر، فاختلف إلى قبره تسعة أشهر، فلما حضره أجله؛ إذا هاتف يهتف من خلفه يقول:

يا أيها الباكي على غيره		نفسك أصلحها ولا تبكه
إن الذي تبكي على إثره		يوشك يوشك يوشك أن تسلك في سلكه

قال: فالتفت فلم ير خلفه أحدا، فاقشعر وحم، فرجع إلى أهله، فلم يلبث إلا ثلاثا حتى مات، فدفن إلى جنبه، فكانت كل واحدة من قوله يوشك يوما.

١٨- عن يزيد بن شريح؛ أنه سمع صوتا من قبر:

---

(١) أي تقاطعا وتهاجرا.

(٢) انظر تكملته في رسالة الهواتف رقم: ٤٤.

إن ترون اليوم أمثالنا فقد كنا أمثالكم وكنا أقرانا في الحياة كشكلكم
فتلك البيداء تسفي رياحها ونحن في مقصورة لا ننالكم
فمن يك منا فليس براجع فأعولي فتلك ديارنا وهي مصيركم

١٩- عن سليمان بن يسار الحضرمي، قال: كان ناس يسيرون بالمقابر إذ سمعوا من قبر قائلا يقول:

يا أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا
فهذه الدار حقا فيها إلينا المصير
كم منعم في نعيم وتسلبنه الدهور
وآخر في عذاب لبئس ذاك المصير

فكما كنتم كنا، فغيرنا ريب المنون، وسوف كما كنا تكونون

٢٠- عن الشعبي، قال: كان صفوان بن أمية في بعض المقابر، فإذا شعل نيران قد أقبلت، ومعها جنازة، فلما دنوا من المقبرة قالوا: انظروا قبر كذا وكذا، قال فسمع رجل صوتا من القبر حزينا موجعا يقول:

أنعم الله بالظعينة عينا وبمسراك يا أمين إلينا
جزعا ما جزعت من ظلمة القبـ ـر ومن مسك التراب أمينا

قال: فأخبر القوم بما سمع، فبكوا حتى أخضبوا لحاهم، ثم قال: هل تدري من أمينة؟ قلت: لا. قالوا: صاحبة السرير، وهذه أختها ماتت عام أول. فقال صفوان: قد علمنا أن الميت لا يتكلم، فمن أين هذا الصوت؟.

٢١- عن الليث بن سعد، قال: كان رجل نائم في مقبرة فسمع هاتفا يهتف:

أنعم الله بالخليلين عينا ... وبمسراك يا أميم إلينا

فأجابها مجيب، قال: وما ينفعها وأبي عليها ساخط، فلما أصبح الرجل إذا بقبر يحفر، ورجل هناك، فسأله عن القبر، وأخبره بما سمع، فقال: هذان قبرا بنتي، وهذه أميمة أمهما، وقد كنت ساخطا عليها، أما إني لأقرن اليوم أعينهما بالرضا عنها، قال: فرضي عنها وولي أمرها حتى واراها.

٢٢- عن عمر بن سليمان، قال: مات رجل من اليهود وعنده وديعة لمسلم، وكان لليهودي ابن مسلم، فلم يعرف موضع الوديعة، فأخبر شعيبا الجبائي، فقال: ائت برهوت[١] فإن دونه عين تسبت، فإذا جفت في يوم السبت فامش عليها حتى تأتي عينا هناك، فادع أباك؛ فإنه سيجيبك، فاسأله عما تريد، ففعل ذلك الرجل ومضى حتى أتى العين فدعا أباه مرتين أو ثلاثا، فأجابه، فقال: أين وديعة فلان؟ قال: تحت أسكفة[٢] الباب فادفعها إليه، والزم ما أنت عليه.

٢٣- عن يونس بن أبي الفرات، قال: حفر رجل قبرا، فقعد ليستظل

(١) واد باليمن يوضع فيه أرواح الكفار؛ وقيل: بئر بحضرموت؛ وقيل: هو اسم للبلد الذي فيه هذه البئر معجم البلدان (٤٨٢/١).

(٢) عتبة الباب التي يوطأ عليها.

فيه من الشمس، فجاءت ريح باردة فأصاب ظهره، فنظر فإذا ثقب صغير، فوسعه بإصبعه، فإذا قبر ينظر فيه مد البصر وإذا شيخ مخضوب، وكأنما رفعت المواشط أيديها عنه، وقد بقي من أكفانه على صدره شيء.

٢٤- عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر؛ أن شيخا من شيوخ الجاهلية العتاة[١] قال: يا محمد! ثلاث بلغني أنك تقولهن، لا ينبغي لذي عقل أن يصدقك بهن، بلغني أنك تقول: إن العرب تاركة ما كانت تعبد هي وآباؤها، وأنك ستظهر على كنوز كسرى وقيصر، وإنا سنبعث من بعد أن نموت، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لتتركن العرب ما كانت تعبد هي وآباؤها، ولتظهرن على كنوز كسرى وقيصر، ولتموتن ولتبعثن، ولآخذن بيدك يوم القيامة، فلأذكرنك مقالتك هذه**» قال: ولا تضلني في الموتى ولا تنساني، قال: «**ولا أضلك في الموتى ولا أنساك**» فبقي الشيخ حتى قبض رسول الله ﷺ ورأى ظهور المسلمين على كنوز كسرى وقيصر، فأسلم فحسن إسلامه، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يسمع نحيبه في مسجد رسول الله ﷺ لإعظامه ما كان واجه به رسول الله ﷺ فكان عمر ربما يأتيه فيسكن منه، فيقول: قد أسلمت ووعدك رسول الله ﷺ أن يأخذ بيدك، ولا يأخذ رسول الله ﷺ بيد أحد يوم القيامة إلا أفلح وسعد[٢].

---

(١) جمع العاتي وهو الجبار.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأهوال رقم: ٩١.

باب الموعظة بالجنازة والاعتبار بها

٢٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطى، إلا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله إلا الثقلين الجن والإنس، يقول: يا إخوتاه! ويا خدماه! ويا حملة نعشاه! لا تغرنكم الدنيا كما غرتني، ولا يلعب بكم الزمان كما لعب بي، خلفت ما تركت لورثتي، والديان يوم القيامة محاسبي، وأنتم تشيعوني وتودعوني**»[1].

٢٦- عن جابر عم أبي جعفر عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كان حين يحمل عدوا به إلى قبره، نادى حملته: ألا تسمعوني يا إخوتاه! إني أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي، إن عدوي خدعني، فأوردني ولم يصدرني، وأقسم لي أنه لي ناصح، فغشني، وأشكو إليكم دنيا غرتني حتى اطمأننت إليها؛ صرعتني، وأشكو إليكم أخلائي ألهوني ومنوني، ثم تبرؤوا مني وخذلوني، وأشكو إليكم أولادا حاميت عنهم وآثرتهم على نفسي، فأكلوا مالي، ثم أسلموني، وأشكو إليكم مالا منعت منه حق الله، فكان وباله علي، وكان نفعه لغيري، وأشكو إليكم دارا أنفقت فيها خزينتي، فصار سكانها غيري، وأشكو إليكم طول الثوى في قبر يناديني: أنا بيت الدود والظلمة والبعد والوحشة والضيق والغربة والعذاب والنقمة، فيا إخوتاه!**

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الديلمي في الفردوس ٤/٣١ والجرجاني في تاريخ جرجان ١/١٧٨.

فاجتنبوني ما استطعتم واحذروا مثل ما لقيت، فإني قد بشرت بالنار والصغار وغضب العزيز الجبار، فيا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله! ويا طول ثبوراه! فما لي من شفيع يطاع، ولا صديق حميم، فلو أن لي كرة فأكون من المحسنين! قال: ما يقر أحدهم ينادي حتى يدخل حفرته»(1) قال: ثم يبكي أبو جعفر إذا ذكر هذا.

٢٧- عن عون بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تبع جنازة علته كآبة، وأكثر حديث النفس، وأقل الكلام(2).

٢٨- عن سعيد الحريري عن بعض أشياخه؛ أن أبا الدرداء رضي الله عنه أبصر رجلا في جنازة وهو يقول: جنازة من هذا؟ فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: هذا أنت، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر:٣٠].

٢٩- عن يحيى بن جابر، قال: خرج أبو الدرداء رضي الله عنه إلى جنازة، وأتى أهل الميت يبكون عليه، فقال: مساكين! موتى غد يبكون على ميت اليوم.

---

(١) إسناده ضعيف جدا، فيه عمرو بن شمر وجابر الجعفي وهما متروكان.

(٢) حديث مرسل ورجاله ثقات، أخرجه أبو داود في المراسيل ٣٠٨/١ وجاء موصولا من عدة طرق فعن ابن عمر أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٢٧/٣ وسنده ضعيف، وعن ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير ١٠٦/١١ قال الهيثمي في المجمع ٢٩/٣: فيه ابن لهيعة، وفيه كلام. وعن عمران بن حصين أخرجه الحاكم في الكنى، وسنده ضعيف. كما أنه روي من طريق عبد العزيز بن أبي رواد مرسلا أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٨٥/١.

٣٠- عن علي بن زفر السعدي، قال: مر بالأحنف بن قيس جنازة، فقال: رحم الله من أجهد نفسه لمثل هذا اليوم!.

٣١- عن إبراهيم النخعي، قال: كانوا إذا كانت فيهم الجنازة عرف ذلك فيهم ثلاثا.

٣٢- عن ثابت، قال: إن كنا لنتبع الجنازة، فما نرى إلا متقنعا باكيا، أو متقنعا منكرا. قال ثابت: وإنك لترى الجنازة اليوم على عواتقهم، وأحدهم وإنه ليضحك.

٣٣- عن الأعمش، قال: إن كنا لنتبع الجنازة فما ندري من نعزي من حزن القوم.

٣٤- عن حوشب بن مسلم، قال: لقد أدركت الميت يموت في الحي، فما يعرف حميمه من غيره من شدة جزعهم وكثرة البكاء عليه، قال: ثم بقيت حتى فقدت عامة ذلك.

٣٥- عن عامر بن يساف، قال: كان يحيى بن أبي كثير إذا حضر جنازة لم يتعش تلك الليلة، ولم يقدر أحد من أهله يكلمه من شدة حزنه.

٣٦- عن مالك بن دينار، قال: كنا مع الحسن في جنازة؛ فسمع رجلا يقول لآخر: من هذا الميت؟ فقال الحسن: هذا أنا وأنت رحمك الله! أنتم محبوسون على آخرنا حتى يلحق آخرنا بأولهم.

٣٧- عن صالح المري، قال: أدركت بالبصرة شبابا وشيوخا يشهدون الجنائز، يرجعون منها كأنهم نشروا من قبورهم، فيعرف فيهم والله الزيادة بعد ذلك.

٣٨- عن قطري الخشاب، قال: شهدنا جنازة وفيها الشعبي وأشراف أهل الكوفة، فلما دفن الميت قال الشعبي: هذا الموت غاية العباد في دار الدنيا. فأبكى بكلمته الناس.

٣٩- عن محمد بن واسع؛ أنه حضر جنازة، فلما رجع إلى أهله أتي بغدائه، فبكى، وقال: هذا يوم منغص علينا نهاره، وأبى أن يطعم.

٤٠- عن سلام بن أبي مطيع، قال: شهدت قتادة في جنازة، فلم يتكلم حتى انصرف، وشهدت الحريري في جنازة، فلم يزل يبكي حتى تفرق القوم، وشهدت محمد بن واسع في جنازة، فلم يزل واضعا إصبعه السبابة على بابه، مقنع الرأس، مطرقا ما يلتفت يمنيا ولا شمالا حتى انصرف الناس وما يشعر بهم، قال: ثم أتيته، فنظر يمينا وشمالا، فلم ير أحدا، فتقدم إلى القبر، فتكلم بكلمات ثم انصرف.

٤١- عن قتادة، قال: شهدت خليد العصري في جنازة، مقنع رأسه، لم يتكلم حتى دفن الميت ورجع إلى أهله.

٤٢- عن سهل بن أسلم العدوي حدثني من شهد مطرف بن عبد

الله في جنازة فلما سوي التراب على الميت، قال مطرف: الحمد لله، أما هذا فقد قطع سفره.

٤٣- عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، قال: كنا مع صفوان بن سليم في جنازة، وفيها أبي وأبو حازم، وذكر نفرا من العباد، فلما صلي عليها، قال صفوان: أما هذا فقد انقطعت أعماله، واحتاج إلى دعاء من خلفه من بعده، فأبكى والله القوم جميعا.

٤٤- عن عبد الواحد الخطاب، قال: شهدت الحسن في جنازة أبي رجاء العطاردي، فلما نفضوا أيديهم عنه من التراب، وقف الحسن مليا، ثم قال: أما أنت يا أبا رجاء فقد استرحت من غموم الدنيا ومكابدتها، فجعل الله لك في الموت راحة طويلة، ثم أقبل على الفرزدق، فقال: يا أبا فراس! كن مثل هذا على حذر، وإنما نحن وأنت بالإثر، قال: فبكى الفرزدق، ثم أنشأ يقول:

ولسنا بأنجا منهم غير أننا بقينا قليلا بعدهم وترحلوا

٤٥- عن حاتم بن سليمان الطائي، قال: شهدت عبد الواحد بن زيد في جنازة حوشب، فلما دفن، قال: رحمك الله يا أبا بشر! فلقد كنت حذرا من مثل هذا اليوم، رحمك الله يا أبا بشر! فلقد كنت من الموت جزعا، أما والله لئن استطعت لا تحملني رجلي بعد مصرعك، قال: ثم شمر بعد واجتهد.

٤٦- عن محمد بن المنكدر المدني؛ أن رجلا من أهل المدينة كان يقال له عبد الله بن أحمد، كان به رهق[١] ثم انتبه، فقال: والله لا تحملني رجل.

٤٧- عن سهيل أخي حزم، قال: بلغني أن عون بن عبد الله مرت به جنازة فقال: أما هذا فقد قضى نحبه.

٤٨- عن مرثد الهنائي، قال: إن جابر بن زيد شهد جنازة رجل من الحي، فلما صلى عليها، قالوا: يا أبا الشعثاء! لو أدخلته قبره، فنزل ليدخله قبره، فغشي عليه قبل أن يخرج من القبر، فاحتمل من القبر مغشيا عليه.

٤٩- عن سويد بن عمرو الكلبي، قال: كان ربيع بن أبي راشد إذا مات أحد من جيرانه أنكره أهله أياما.

٥٠- عن يوسف أبي الحجاج الألهاني، قال: صليت وأبي أمامة رضي الله عنه على جنازة، فلما وضعت في لحدها، قال أبو أمامة رضي الله عنه: هذا برزخ إلى يوم يبعثون.

٥١- عن داود بن المحبر، قال: حدثنا أبي قال: مر بنا الربيع بن برة، ونحن نهيء نعشا لميت لنا، فقال: من هذا الغريب بينكم؟ فقلنا له: رحمك الله! إنه ليس بغريب، إنه رجل حبيب قريب قال: فبكى، ثم قال: ومن أغرب من الميت بين الأحياء؟! قال: فأبكى والله القوم جميعا بكلمته.

---

(١) أي سفه وخفة عقل.

٥٢- عن سوادة بن أبي الأسود، قال: مرت بالأسود جنازة، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، كدت أن أكون أنا السواد المختطف.

٥٣- عن مسعر، قال: لم يقل لبيد في الإسلام إلا هذان البيتان:

نجدد أحزانا لدى كل هالك ونسرع نسيانا ولم يأتنا أمن

فإنا ولا كفران لله ربنا لكالبدن لا تدري متى يومها البدن

٥٤- أنشد الحسين بن عبد الرحمن، قال:

نراع إذا الجنائز قابلتنا ونسكن حين تخفى ذاهبات

كروعة ثلة لمغار سبع فلما غاب عادت راتعات

٥٥- أنشد علي بن محمد الزهري:

كأنني بي على سرير بلى يذاد بي عن هذه الدار

يا سفر الموت أنت مرتقب إليك أقضي وجوه أسفاري

٥٦- أنشد صالح بن محمد القرشي:

كأني بنفسي والرجال نقلة تساما له الأنصار من كل جانب

إذا سئلوا عني فقيل من الفتى يقولون هذا صالح بن محمد

٥٧- عن أبي قلابة، قال: كانوا يعظمون الموت بالسكينة.

٥٨- عن الأعمش، قال: أدركت الناس؛ وإذا كانت فيهم جنازة

جاءوا، فجلسوا صموتا لا يتكلمون، فإذا وضعت، نظرت إلى كل رجل واضعا حبوته على صدره كأنه أبوه، أو أخوه، أو ابنه.

٥٩- عن العباس بن يزيد البصري، قال: قلت لسفيان بن عيينة: لأي شيء كان يستحب خفض الصوت عند الجنائز؟ قال: شبهوه بالحشر إلى الله، أما سمعته يقول: ﴿ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ [طه:١٠٨].

٦٠- عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير، قال: كان أبي إذا شهد جنازة لا يتعشى تلك الليلة.

٦١- عن صالح المري، قال: كان حسان بن أبي سنان إذا مات في جيرانهم ميت سمعت من داره النحيب والبكاء كما يسمع من دار الميت، فإذا حضر الجنازة، ثم انصرف، لم يفطر تلك الليلة، ونظرت إلى ولده وأهل داره، عليهم السكينة والخشوع أياما.

٦٢- عن سفيان، قال: كان يقال في المشي خلف الجنازة: هو أجدر أن لا تسهو إذا كانت بين يديك.

٦٣- عن أبي هريرة ﵁؛ أنه كان إذا مروا عليه بالجنازة في أول النهار، قال: اغدوا فإنا رايحون، وإذا مروا عليه من العشي، قال: روحوا، فإنا غادون.

٦٤- عن عبد الرحمن بن حميد عن رجل من بني عبس، قال: أبصر

ابـن مسـعود رضي الله عنه رجـلا يضـحك في جـنازة، فقـال: أتضـحك وأنـت في الجنازة؟! والله لا كلمتك أبدا.

٦٥- عن قتادة، قال: بلغنا أن أبا الدرداء رضي الله عنه نظر إلى رجل يضحك في جـنازة، فقـال: أمـا كـان فـيما رأيـت مـن هول الميت، ما شغلك عن الضحك؟!.

٦٦- عـن بشـر بـن منصـور عن رجل من ولد الحسن، قال: شهدنا مـع الحسـن جـنازة، فـرأى رجـلا يحـدث صـاحبه ويتبسـم إليـه، فقـال: يا سبحان الله! أما كان في الذي بين يدك مشتغل عن التبسم.

قال الحسن: كانوا يعظمون الموت أن يرفع عنده الصوت.

٦٧- عـن المعتمر، قـال: حدثتني امـرأة أبي قالت: كان سليمان إذا كان في أي جنازة لم ينم تلك الليلة.

٦٨- عـن عـبد الصـمد بن محمد، قال: قال فضيل بن عياض وشهد جنازة؛ فقال: يا فلان! أتاك والله ما كنت تحذر، وعاينت ما كنت تخبر.

باب في النشور

٦٩- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم، ولا يوم نشورهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن**»[(١)].

٧٠- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يحشر الناس حفاة عراة كما بدأوا**» قالت أم سلمة: واسوأتاه يا رسول الله! هل ينظر بعضنا إلى بعض؟ قال: «**يشغل الناس**» فقلت: وما يشغلهم يا رسول الله؟ فقال: «**نشر الصحف، فيها مثاقيل الذر، ومثاقيل الخردل**»[(٢)].

٧١- عن النضر بن عربي، قال: بلغني أن الناس إذا خرجوا من قبورهم كان شعارهم: لا إله إلا الله، وكانت أول كلمة يقولها برهم وفاجرهم: ربنا ارحمنا!.

٧٢- عن سيار الشامي، قال: يخرجون من القبور، وكلهم مذعورون، قال: فيناديهم منادي: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف:٦٨] فيطمع فيها الخلق كلهم، فيتبعها: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٦٩] فييأس منها الخلق، غير أهل الإسلام.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة حسن الظن بالله رقم: ٧٧.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الأهوال ٢٣٢.

٧٣- عن أبي بكر بن عياش، قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: يخرجون، فينظرون إلى الأرض غير الأرض التي عهدوا، وإلى أناس غير الناس الذين عهدوا، قال: ثم تمثل ابن عباس فقال:

فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف

٧٤- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يحشر الموتى في أكفانهم.

٧٥- عن عكرمة، قال: يبعث الميت من قبره، وعليه أكفانه التي دفن فيها.

٧٦- عن أبي العالية، قال: يبعث الميت في أكفانه.

قال داود: سمعت صالح المري يقول في إثر هذا الحديث: بلغني أنهم يخرجون من قبورهم في أكفان دسمة[1] وأبدان بالية، متغيرة وجوههم، شعثة رؤوسهم، نهكة أجسامهم، طائرة قلوبهم بين صدورهم وحناجرهم، لا يدري القوم ما موئلهم، إلا عند انصرافهم من الموقف، فمنصرف به إلى الجنة، ومنصرف به إلى النار، ثم نادى صالح بأعلى صوته: يا سوء منصرفاه، إن أنت لم تغمرنا منك برحمة واسعة لما قد ضاقت به صدورنا من الذنوب العظام، والجرائم التي لا غافر لها غيرك!.

٧٧- عن الفضل بن مهلهل -أخي المفضل وكان من العابدين-

---

(١) أي وسخة.

قال: كان جليس لنا حسن التخشع والعبادة يقال له مجيب، وكان من أجمل الرجال، قال: فصلى حتى انقطع عن القيام، وصام حتى اسود، قال: ثم مرض فمات، وكان محمد بن النضر الحارثي له صديقا، قال: ومات محمد قبله، قال: فرأيت محمدا في منامي بعد موت مجيب، فقلت: ما فعل أخوك مجيب؟ قال: لحق بعمله، قال: قلت: وكيف وجهه ذاك الحسن؟ قال: أبلاه الله بالتراب. قال: قلت: وكيف وأنت تقول قد لحق بعمله؟ قال: يا أخي! أما علمت أن الأجساد في القبور تبلى، وأن الأعمال في الآخرة تحيا؟ قال: قلت: يبلون حتى لا يبقى منهم شيء، ثم يحيون يوم القيامة، قال: أي والله يا أخي! يبلون والله حتى يصيرون رفاتا، ثم يحيون عند الصيحة كأسرع من اللمح.

٧٨- عن إبراهيم بن عيسى اليشكري، قال: بلغنا أن المؤمن إذا بعث من قبره تلقاه ملكان مع أحدهما ديباجة فيها برد ومسك، ومع الآخر كوب من أكواب الجنة فيه شراب، فإذا خرج من قبره خلط الملك البرد بالمسك، قال: فرشه عليه، وصب له الآخر شربة فيناوله إياها فيشربها، فلا يظمأ بعدها أبدا، حتى يدخل الجنة.

٧٩- عن مقاتل بن حيان: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ ﴾ [الزلزلة:٢] قال: ﴿ أَثْقَالَهَا ۝ ﴾ [الزلزلة:٢] الموتى ألقتهم من بطنها، وصاروا على ظهرها.

٨٠- عن الحسن، قال: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [يس:٥١] قال: وثب القوم من قبورهم لما سمعوا الصيحة ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقول المؤمنون: سبحانك وبحمدك، ما عبدناك حق عبادتك!.

٨١- عن وهب بن منبه، قال: يبلون في قبورهم، فإذا سمعوا الصرخة؛ عادت الأرواح إلى الأبدان، والمفاصل بعضها إلى بعض، فإذا سمعوا النفخة الثانية؛ وثب القوم قياما على أرجلهم ينفضون التراب عن رؤوسهم.

جامع ذكر القبور

٨٢- عن الحسن؛ أن شابا مر به، وعليه بزة له حسنة، فدعاه، فقال له: ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، ويحك! داوي قلبك، فإن حاجة الله إلى عبادهم صلاح قلوبهم.

٨٣- عن ميمون بن مهران، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز، وعنده سابق البربري الشاعر، وهو ينشده شعرا فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

فكم من صحيح بات للموت آمنا أتته المنايا بغتة بعدما هجع

فلم يستطع إذا جاءه الموت بغتة فرارا ولا منه بحيلته امتنع

فأصبح يبكيه النساء مقنعا ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع

وقرب من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع

فلا يترك الموت الغني لماله ولا معدما في المال ذا حاجة يدع

فلم يزل عمر يضطرب ويبكي حتى غشي عليه. قال: فقمنا وانصرفنا عنه.

٨٤- عن ابن أبي عمرة، قال:

يا هذا الذي قد غره الأمل ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا ترى إنما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثم يرتحل

حتوفها رصد وعيشها نكد — وصفوها رنق وملكها دول
تظل تفزع بالروعات ساكنها — فما يسوغ له لين ولا جذل
كأنه للمنايا والردى غرض — تظل فيه بنات الدهر تنتضل
المرء يسعى بما يسعى لوارثه — والقبر وارث ما يسعى له الرجل

٨٥- عن أبي معاوية، قال: قل ما لقيني مالك بن مغول إلا قال لي: لا تغرنك الحياة، واقدم واحذر القبر، إن للقبر شأنا.

٨٦- أنشد ابن أبي العتاهية، قال:

لربما عوقص ذو شرة — أصح ما كان ولم يسقم
يا واضع الميت في قبره — خاطبك القبر فلم تفهم

٨٧- أنشدني أبي قال:

إني سألت الثرى ما فعلت — بعدي وجوه فيك منعفرة
فأجابني صيرت ريحهم — يؤذيك بعد روائح عطرة
وأكلت أجسادا منعمة — كان النعيم يهزها نضرة
فما بقي غير جماجم عز منه — بيض تلوح وأعظم نخرة

٨٨- أنشد محمد بن قدامة الجوهري:

المنايا رحى علينا تدور — كلنا جاهل بها مغرور
رحم الله من بكى للخطايا — كل لذنبه معذور

ليت شعري وكيف أنت إذا ما ضل في الأرض قبرك المقبور

ليت شعري فكيف أنت إذا ما ذر في حر وجهك الكافور

٨٩- أنشد عبيد الله بن عبد الله بن عون اليشكري:

ماذا تقول وليس عندك حجة لو قد أتاك منغص اللذات

ماذا تقول إذا دعيت فلم تجب وإذا سئلت وأنت في غمرات

ماذا تقول وليس حكمك جائزا فيما تخلفه من التركات

ماذا تقول إذا حللت محلة ليس الثقات لأهله بثقات

قال: فأنشد هذه الأبيات رجل لبعض القضاة، فجعل يبكي ويقول: ماذا تراه يقول؟.

٩٠- عن الليثي، قال: قالت امرأة هشام الدستوائي: كان إذا طفئ السراج غشيه من ذلك أمر عظيم، فقلت له: إنه ليغشاك عند هذا المصباح إذا طفئ؟ قال: إني أذكر ظلمة القبر، ثم قال: لو كان سبقني إلى هذا أحد من السلف لأوصيت إذا مت أن أجعل في ناحية من داري، قال: فما مكث إلا يسيرا حتى مات، قال: فمر بعض إخوانه بقبره، فقال: يا أبا بكر! صرت والله إلى المحذور.

٩١- عن جعفر بن سليمان، قال: شهدت رجلا ميتا يدلى في حفرته، فقال: إن الذي سهل على الجنين في بطن أمه قادر على أن يسهل عليك.

٩٢- عن الشعبي؛ أن رجلا قال للنبي ﷺ: إني مررت ببدر، فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة[١] معه حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك مرارا، فقال رسول الله ﷺ: **«ذاك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة»**[٢].

٩٣- عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة، وأنا محقب[٣] إدواة، إذ مررت بمقبرة، فإذا رجل خرج من قبره يلتهب نارا، في عنقه سلسلة يجرها فقال: يا عبد الله! انضح، يا عبد الله! انضح، فوالله ما أدري عرفني باسمي، أو كما يدعو الناس قال: وخرج آخر، فقال: يا عبد الله! لا تنضح، يا عبد الله! لا تنضح؟ ثم اجتذب السلسلة، فأعاده إلى قبره.

---

(١) المقمعة: سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.

(٢) إسناده مرسل، وفيه مجالد وهو ليس بالقوي، أخرجه الأموي في مغازيه (البداية ١٤٣/٥) والبيهقي في الدلائل ٨٩/٣ من طريق المصنف وأخرجه ابن أبي شيبة ١٧٥/٦ مرسلا أيضا من حديث مسلم، وجاء موصولا عن ابن عمر ولفظه: قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفير في عنقه سلسلة، فناداني: يا عبد الله! اسقني، يا عبد الله! اسقني، فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب؟ وخرج أسود من ذلك الحفير في يده سوط، فناداني: يا عبد الله! لا تسقه، فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي ﷺ مسرعا فأخبرته فقال لي: **أو قد رأيته؟** قلت: نعم. قال: **ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وذاك عذابه إلى يوم القيامة.** قال الهيثمي في المجمع ٥٧/٣: رواه الطبراني في الأوسط ٣٣٥/٦ وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

(٣) أي مردف معي إناء صغيرا من الماء.

٩٤- عن أزهر بن مروان، قال: كان لبشر بن منصور غرفة إذا صلى العصر دخلها وفتح بابها إلى الجبان ينظر إلى القبور.

٩٥- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: بينما راكب يسير بين مكة والمدينة، إذ مر بمقبرة؛ فإذا رجل قد خرج من قبره يلتهب نارا مصفدا بالحديد، فقال: يا عبد الله! انضح، يا عبد الله! انضح، قال: وخرج آخر يتلوه، فقال: يا عبد الله! لا تنضح، يا عبد الله! لا تنضح، قال: وغشي على الراكب، وعدلت به راحلته إلى العرج، قال: وأصبح وقد ابيض شعره حتى صار كأنه ثغامة. قال: فأخبر عثمان رضي الله عنه بذلك، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

٩٦- عن أبي قزعة رجل من أهل البصرة عنه أو عن رجل، قال: مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة، إذ سمعنا نهيق حمار، فقلنا: ما هذا النهيق؟ قال: هذا رجل كان عندنا، فكانت أمه تكلمه بالشيء، فيقول لها: انهقي نهيقك، فلما مات سمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة!!.

٩٧- عن عمرو بن دينار، قال: كان رجل من أهل المدينة وكانت له أخت في ناحية المدينة فاشتكت، وكان يأتيها يعودها، ثم ماتت، فجهزها وحملها إلى قبرها، فلما دفنت ورجع إلى أهله وذكر أنه نسي كيسا كان معه في القبر، فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر، فنبشاه

فوجدا الكيس، فقال الرجل: تنح حتى أنظر على أي حال أختي، فرفع بعض ما على اللحد من اللبن، فإذا القبر يشتعل نارا فرده، وسوى القبر، ورجع إلى أمه، فقال: أخبريني ما كان حال أختي، فقالت: ما تسأل عن أختك وقد هلكت؟ قال: لتخبريني. قالت: كانت تؤخر الصلاة، ولا تصلي فيما أظن بوضوء، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا، فتلقم أذنها أبوابهم فتخرج حديثهم.

٩٨- عن مرثد بن حوشب، قال: كنت جالسا عند يوسف بن عمرو، وإلى جنبه رجل كأن شقة وجهه صفحة من حديد، فقال له يوسف: حدث مرثدا بما رأيت: قال: كنت شابا قد أتيت هذه الفواحش، فلما وقع الطاعون، قلت: أخرج إلى ثغر من هذه الثغور، ثم رأيت أن أحفر القبور، فإذا بي بليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا، وأنا متكئ على تراب قبر آخر، فأقبل بجنازة رجل، حتى دفن في ذلك القبر وسووا عليه، فأقبل طائران أبيضان من المغرب مثل البعيرين، حتى سقط أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه، ثم أثاراه، ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفيره، فجئت حتى جلست على شفير القبر، وكنت رجلا لا يملأ جوفي شيء، قال: فضرب بيده إلى حقوه، فسمعته يقول: ألست الزائر أصهارك في ثوبين ممصرين تسحبهما كبرا مشي الخيلاء؟ فقال: أنا أضعف من ذلك، قال: فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا، قال: ثم عاد وأعاد عليه مثل القول، حتى ضربه ثلاث

ضربات كل ذلك يقول له، ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهنا، قال: ثم رفع رأسه فنظر إلي، فقال: انظر أين هو جالس نكسه الله؟ قال: ثم ضرب جانب وجهي، فسقطت بقية ليلتي حتى أصبحت، قال: ثم أخذت أنظر إلى القبر على حاله، وأذكر جلوسي، قال: وذكر نحو هذا أو مثله.

٩٩- عن الحسن بن فرات شيخ من أهل الثغر ذكر من فضله أنه شهد الفزاري -يعني أبا إسحاق- ذات يوم وأتاه رجل، فسأله عن توبة النباش: هل له من توبة؟ قال: نعم، إن صحت نيته، وعلم الله الصدق منه، فقال الرجل: كنت أنبش القبور، وكنت أجد قوما وجوههم لغير القبلة. فلم يكن عند الفزاري في ذلك شيء، فكتب إلى الأوزاعي يخبره بأمر النباش، فكتب الأوزاعي: تقبل توبته إذا صحت نيته، وعلم الله الصدق من قوله، وأما قوله: إنه كان يجد قوما وجوههم لغير القبلة، فأولئك قوم ماتوا على غير السنة.

١٠٠- عن عبد المؤمن بن عبد الله بن عيسى القيسي، قال: قيل لنباش كان تاب: ما أعجب ما رأيت؟ قال: نبشت رجلا، فإذا هو مسمر بالمسامير في سائر جسده، ومسمار كبير في رأسه وآخر في رجليه.

قال: قيل لنباش آخر: ما كان سبب توبتك؟ قال: كان عامة من كنت أنبش؛ كنت أراه محول الوجه عن القبلة.

١٠١- عن سلمان الحنفي عن بعض أشياخ الحي أحسب سماك بن

حرب، قال: مر أبو الدرداء ﷺ بين القبور، فقال: ما أسكن ظواهرك وفي دواخلك الدواهي.

١٠٢- عن أبي الجريش عن أمه، قالت: لما حفر أبو جعفر خندق الكوفة حول الناس موتاهم، فرئي شاب عاضا على يده.

١٠٣- عن المفضل بن غسان عن شيخ له، قال: كان فضل الرقاشي إذ ذكر زهد في الدنيا، يقول: مررت بالمقابر، فناديت: يا أهل الشرف والغنى والمباهي! ويا أهل اللباس والنجدة والأمن والزجول! ويا أهل المسكنة والحاجة والفاقة! ويا أهل النسك والإخبات والإنابة والاجتهاد! فما ردت علي فرقة منهم، ولعمري إن لم يكونوا أجابوا جوابا لقد أجابوا اعتبارا.

١٠٤- عن عبيد الله بن العيزار، قال: لابن آدم بيتان: بيت على ظهر الأرض، وبيت في بطن الأرض، فعمد إلى الذي على ظهر الأرض فزخرفه وزينه، وجعل فيه أبوابا للشمال وأبوابا للجنوب، ووضع فيه ما يصلح لشتائه وصيفه، ثم عمد إلى الذي في بطن الأرض فأخربه، فأتى عليه آت، فقال: هذا الذي أراك قد أصلحته كم تقيم فيه؟ قال: لا أدري، قال: الذي أخربته، كم تقيم فيه؟ قال: فيه مقامي، قال: تقر بهذا على نفسك وأنت رجل تعقل!!

١٠٥- عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص؛ أنه كان في جنازة،

فجلس إلى قبر خاسف، فمر رجل من أهله فيه بعض الإعراض، فقال: يقال: يا فلان! فلما جاء، قال: اطلع إلى بيتك، قال: أراه بيتا ضيقا، يابسا، مظلما، ليس فيه طعام ولا شراب ولا زوجة، وقد تركت بيتا فيه طعام وشراب وزوجة، فال: فإن هذا والله بيتك، قال: صدقت، أما والله لو قد رجعت نقلت من هذا إلى هذا.

١٠٦- عن ضمرة بن شوذب، قال: اطلعت امرأة في قبر فرأت اللحد، فقالت لامرأة معها: ما هذا؟ -يعني اللحد- قالت: كندوج[1] العمل، قال: فكانت تعطيها الشيء، فتقول: اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل.

١٠٧- عن ثابت البناني، قال: بينا أنا أمشي في المقابر إذا هاتف يهتف من ورائي وهو يقول: يا ثابت! لا يغرنك سكونها، فكم من مغموم فيها؛ قال: فالتفت فلم أر أحدا.

١٠٨- عن هشيم، قال: مر الحسن على مقبرة، فقال: يا لهم من عسكر ما أسكتهم، فكم فيها من مكروب؟!.

١٠٩- عن سفيان بن حسين، قال: ماتت النوار بنت أعين بن ضبيعة المجاشعي امرأة الفرزدق، فخرج الحسن في جنازتها، فلما سوي عليها التراب، قام الفرزدق فأنشأ يقول:

---

(١) فارسي معرب وهو الصندوق.

أخاف وراء القبر إن لم تعافني أشد من القبر التهابا وأضيقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القيادة أزرقا

قال: وكان والله يبكي الناس يومئذ. قال: فقال الحسن: ما يقول الناس؟ قال: يقولون: أنت خير الناس، وأنا شر الناس. قال: لست بخير الناس، ولا أنت بشر الناس. قال: ما اعتددت لذلك اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ سبعين سنة. قال الحسن: خذها من غير فقيه.

١١٠- عن سلمة بن هزال، قال: سمعت الحسن في جنازة فيها الفرزدق، والقوم حافين بالقبر يتذاكرون الموت، فقال الحسن: يا أبا فراس! ما أعددت لذلك اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة. فقال الحسن: اثبت عليها وأبشر.

قال أبو محمد: وزاد بعض أصحابنا إن الفرزدق قال: فذكر الثلاثة أبيات، قال: فبكى الحسن.

١١١- عن بكار بن سقير، قال: شهدت جنازة أبي رجاء العطاردي، قال: فدنوت من القبر مع أبي، والحسن أمامنا على شفير القبر، والفرزدق قبالته، فرأيته يومئ ممدودا على القبر[١].

---

(١) كذا في الأصل وعند ابن سعد في الطبقات عن بكار بن الصقر قال: رَأيت الحسن جالسا على قبر أبي رجاء العطاردي حيال اللحد وقد مد على القبر ثوب أبيض فلم يغيره ولم ⇐

١١٢- عن بكار بن سقير، قال: كنت في جنازة أبي رجاء العطاردي والفرزدق مع الحسن يمشيان، فجعل الناس يقولون: انظروا إلى خير الناس -يعنون الحسن- وانظروا إلى شر الناس -يعنون الفرزدق- فسمع الحسن قولهم، فقال: يا أبا فراس! ما يقولوا الناس؟ قال: يقولون: إنك خير الناس، وإني شر الناس، قال: ما أنا بخير الناس، ولا أنت بشر الناس، فلما أتيا القبر جلس الحسن على شفير القبر ومعه الفرزدق، فقال: ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، فقال الحسن بيده هكذا، وعقد ثمانين.

١١٣- عن حماد بن سلمة، قال: شهدت الحسن وسأل الفرزدق، ونحن في جنازة؛ فقال: ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: فقيه والله.

١١٤- عن الحويرث بن الرئاب، قال: بينا أنا بالإثاية إذ خرج علينا إنسان من قبر يلتهب وجهه ورأسه نارا في جامعة من حديد، فقال:

ينكره حتى فرغ من القبر، والفرزدق قاعد قبالته، فقال الفرزدق: يا أبا سعيد! تدري ما يقول هؤلاء؟ قال: لا، وما يقولون يا أبا فراس!؟ قال: يقولون: قعد على هذا القبر اليوم خير أهل البصرة وشر أهل البصرة. قال: ومن يعنون بذاك؟ قال: يعنوني وإياك. فقال الحسن: يا أبا فراس! لست بخير أهل البصرة ولست بشرها، ولكن أخبرني: ما أعددت لهذا المضجع؟ وأومأ بيده إلى اللحد. قال: الخير الكثير أعددت يا أبا سعيد! قال: وما هو؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة. قال الحسن: الخير الكثير أعددت يا أبا فراس!.

اسقني اسقني، وخرج إنسان آخر في إثره يقول: لا تسق الكافر، فأدركه، فأخذ بطرفي سلسلة، فكبه، ثم جره حتى دخلا القبر جميعا، فقال: الحويرث: فنفرت الناقة لا أقدر منها على شيء حتى التوت بعرق الظبية، فبركت، فنزلت فصليت المغرب والعشاء الآخرة، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة، فأتيت عمر بن الخطاب ﷺ فأخبرته، فقال: يا حويرث! والله ما أتهمك، ولقد أخبرتني خبرا شديدا، فأرسل عمر ﷺ إلى مشيخة من كنفى الصفراء قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث، فقال: إن هذا أخبرني حديثا، ولست أتهمه، حدثهم يا حويرث بما حدثتني، فحدثهم، فقالوا: قد عرفنا هذا يا أمير المؤمنين، هذا رجل من بني غفار مات في الجاهلية، فسألهم عمر ﷺ عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين! كان رجلا من رجال الجاهلية، ولم يكن يرى للضيف حقا.

١١٥- عن محمد بن كعب القرظي، قال: أتيت عمر بن عبد العزيز وهو خليفة، فلما دخلت عليه أدمت النظر إليه، فقال: يا ابن أم كعب! إنك لتنظر إلي نظرا ما كنت تنظر إلي بالمدينة! قلت: أجل يا أمير المؤمنين! أعجبني ما نحل من جسمك، وتغير من لونك، ورث من شعرك، فقال: كيف لو رأيتني بعد ثلاث في القبر، وقد سقطت حدقتاي على وجنتي، وخرج الصديد والدود من منخري وفمي، كنت أشد لي نكرة.

١١٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: مر النبي ﷺ بقبر دفن حديثا، فقال:

«لركعتين خفيفتين خير مما تحقرون أو تنفلون -شك أبو هشام- **يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم»**[1].

١١٧- عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما مصير أحدكم إلى أربعة أذرع في ذراع»**[2].

١١٨- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع في ذراع وشبر، وإنما يصير الأمر إلى آخره»**[3].

١١٩- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: بعث سليمان بن داود ﷺ إلى مارد من مردة الجن، كان في البحر فأتي به، فلما كان عند باب

---

(١) أخرجه ابن صاعد في زوائده (الزهد ٣١) وقال: حديث غريب حسن. قال الشيخ الألباني: إسناده رجاله ثقات كلهم رجال مسلم، إلا أن الرفاعي قد تكلم فيه بعضهم، قال الحافظ: ليس بالقوي... قال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه. ولكن لم يتفرد به فقد أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٢٥ وكذا الطبراني في الأوسط ١/٢٨٢ من طريقين آخرين وهو إسناد صحيح على شرط مسلم، فصح الحديث من هذه الطريق والحمد لله، وقد قال المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن وقال الهيثمي: ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٢٤١ وابن عساكر في التاريخ ٥١/٢٤٠ قال ابن كثير في البداية ٧/١٧١: هذا حديث غريب، وفيه نكارة، وفي إسناده ضعف والله تعالى أعلم بالصواب.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف نعيم بن مورع وإسماعيل المكي، أخرجه الديلمي في الفردوس ١/٣٤٢ ونسبه السيوطي في الجامع إلى ابن لال عن ابن مسعود مرفوعا وأخرجه ابن أبي شيبة ٧/١٠٦ وأبو نعيم في الحلية ١/١٤٨ موقوفا على ابن مسعود.

داره أخذ عودا، فذرعه بذراعه، ثم رمى به من وراء الحائط، فقال سليمان رضي الله عنه: ما هذا؟ فأخبر بالذي صنع المارد، فقال: تدرون ما أراد؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: اصنع ما شئت، فإنما تصير إلى مثل هذا من الأرض.

١٢٠- عن يزيد الرقاشي، قال: انظروا إلى هذه القبور سطورا بأفناء الدور، تدانوا في خططهم، وقربوا في مزارهم، وبعدوا في لقائهم، سكنوا فأوحشوا، وعمروا فأخربوا، فمن سمع بساكن موحش، وعامر مخرب غير أهل القبور؟.

١٢١- عن الحسن، قال: يومان وليلتان لم تسمع الخلائق بمثلهن قط: ليلة تبيت مع أهل القبور لم تبت قبلها، وليلة صبيحتها يوم القيامة، ويوما يأتيك البشير من الله إما بالجنة وإما بالنار، ويوما تعطى كتابك إما بيمينك، وإما بشمالك.

١٢٢- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«القبر حفرة من حفر جهنم، أو روضة من رياض الجنة»**[١].

١٢٣- عن المفضل بن يونس، قال: بلغنا أن عمر بن عبد العزيز قال

(١) أخرجه البيهقي في كتاب عذاب القبر (٦١) قال ابن رجب: إسناده ضعيف. قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٦١٨/٦: رواه الترمذي ٦٣٩/٤ والطبراني من حديث أبي سعيد ورواه الطبراني في الأوسط ٢٧٢/٨ من حديث أبي هريرة وسندهما ضعيف. وضعفهما ابن رجب كذلك.

لمسلمة بن عبد الملك: يا مسلمة! من دفن أباك؟ قال: مولاي فلان، قال: فمن دفن الوليد؟ قال: مولاي فلان، قال: فأنا أحدثك ما حدثني به، حدثني أنه لما دفن أباك والوليد، فوضعهم في قبورهم، ذهب ليخلي العقد عنهم، وجد وجوههم قد حولت في أقفيتهم، فانظر يا مسلمة إذا أنا مت، فدفنتني فالتمس وجهي، فانظر هل ترى بي ما نزل بالقوم؟ أو هل عوفيت من ذلك؟ قال مسلمة: فلما مات عمر ووضعته في قبره، فلمست وجهه فإذا هو مكانه.

١٢٤- عن أبي عبد الله عبد المؤمن بن عبد الله الموصلي حدثني رجل من أهل الرملة قال: أصابتنا ريح شديدة كشفت عن القبور، قال: فنظرت إلى جماعة منهم قد حولوا عن القبلة، قال: فذكرنا شيخا عندنا كان قد مات قبل ذلك بأحد عشر يوما، كان فاضلا، قال فجئنا إلى قبره فإذا هو على القبلة، وإذا بأنفه أثر، فحمدنا الله على ذلك.

١٢٥- عن عبد المؤمن، قال: حدثني رجل، قال: ماتت ابنة لي، فأنزلتها القبر، فذهبت لأصلح لبنة، فإذا هي قد تحولت عن القبلة، فاغتممت لذلك غما شديدا، فأريتها في النوم، فقالت: يا أبت! اغتممت لما رأيتني، عامة من حولي من القبور محولين عن القبلة، قال: فكأنها ترى الذين ماتوا وهم مصرون على الكبائر.

١٢٦- عن يزيد بن المهلب، قال: لما ولي سليمان بن عبد الملك

فاستعملني على العراق وخراسان فودعني عمر بن عبد العزيز، وقال: يا يزيد! اتق الله، فإني حين وضعت الوليد في لحده إذا هو يرتكض في أكفانه.

١٢٧- عن عمرو بن ميمون، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: كنت فيمن دلى الوليد بن عبد الملك في قبره، فنظرت إلى ركبتيه قد جمعتا إلى عنقه، فقال ابنه: عاش والله أبي، عاش ورب الكعبة، فقلت: عوجل أبوك ورب الكعبة، قال: فاتعظ بها عمر بعده.

١٢٨- عن عبد الحميد بن محمود المعولي، قال: كنت جالسا عند ابن عباس رضي الله عنه فأتاه قوم، فقالوا: إنا خرجنا حجاجا ومعنا صاحب لنا حتى أتينا ذا الصفاح، فمات، فهيأناه، ثم انطلقنا، فحفرنا له قبرا، ولحدنا له، فلما فرغنا من لحده؛ إذا نحن بأسود[١] قد ملأ اللحد، فتركناه، وحفرنا له مكانا آخر، فلما فرغنا من لحده؛ إذا نحن بأسود قد ملأ اللحد، فتركناه وأتيناك، فقال ابن عباس رضي الله عنه: ذلك الغل الذي يغل به، انطلقوا، فادفنوه في بعضها، فوالذي نفسي بيده لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها، فانطلقنا فدفناه. فلما رجعنا أتينا أهله بمتيع[٢] كان له معنا، فقلنا لامرأته: ما كان عمل زوجك؟ فقالت: كان يبيع الطعام،

(١) الأسود: العظيم من الحيات.

(٢) تصغير متاع.

فيأخذ كل يوم منه قوت أهله، ثم يقرض القصب مثله فيلقيه فيه.

١٢٩- عن أبي إسحاق صاحب الشاة، قال: دعيت إلى ميت لأغسله، فلما كشفت الثوب عن وجهه إذا بحية قد تطوقت على حلقه، فذكر من عظمها، قال: فخرجت ولم أغسله. قال: ذكروا أنه كان يشتم السلف.

١٣٠- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين، فجعل أمة محمد ﷺ في زمرة، فيلقى أولهم آخرهم، فيصافحونهم، ويعانقونهم، ويسلمون عليهم، ويقولون: هؤلاء إخواننا الذين كانوا يترحمون علينا ويستغفرون لنا في الدنيا»**.

فقال النبي ﷺ: **«فما من أحد خارج من الدنيا شاتم لأحد منهم إلا سلط الله عليه دابة [في قبره] تقرض لحمه يجد ألمه إلى يوم القيامة»**[(١)].

١٣١- عن حماد بن زيد حدثني رجل من الطفاوة -قد سماه- قال: دفنا ميتا، فذهبت لأعالج شيئا في قبره، فلم أره في قبره.

١٣٢- عن الربيع بن صبيح، قال: لما مات ثابت البناني دخلت أنا وحميد الطويل وجسر أبو جعفر قبره، فلما وضعناه في لحده، وجعلنا نسوي عليه اللبن، وكان حميد مما يلي رأسه، فنظر فلم يره في قبره، فأومأ

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٤٦٩/٢ قال ابن رجب: إسناده ضعيف. وقال الألباني: إسناده ضعيف، ورجاله موثقون غير عمرو بن النضر فإنه مجهول كما في الميزان، وأما ابن حبان فذكره في الثقات.

إلينا وأومأ إليه لا تفتن الناس، وسوينا عليه التراب ورجعنا، فأتى حميد سليمان بن علي فأخبره الخبر، فلما كان في الليل جاء في الخيل فنبش عنه فلم يجده في قبره، فسوى عليه، ثم انصرف، فلما أصبح أتينا ابنته، فسألناها عن صنيعه، فقالت: ما أراكم إلا وقد نفرتموه من قبره، قلنا: أجل، وكيف ذلك؟ قالت: أحدثكم أنه مكث خمسين سنة يدعو الله في صلاته إذا كان السحر، قال: يا رب! إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطينيها، فلم يكن الله -إن شاء الله- ليرد ذلك الدعاء.

قال الربيع: قال جسر: أنا والله الذي لا إله إلا هو رأيته الليلة في منامي وعليه ثياب خضر، فإنما يصلي في قبره.

١٣٣- عن يزيد بن طريف البجلي، قال: مات أخي أيام الجماجم[(١)] فلما وضع، وضعت رأسي على قبره، فإن أذني اليسرى على القبر إذ سمعت صوت أخي أعرفه صوتا ضعيفا، فسمعته يقول: الله، قال الآخر: فما دينك؟ قال: الإسلام.

١٣٤- عن العلاء بن عبد الكريم، قال: مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر، فقال أخوه: فدفناه، فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر، فإذا أنا بصوت من داخل القبر يقول: من ربك؟ ومن نبيك؟ فسمعت أخي، وعرفته، وعرفت صوته، قال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم

---

(١) أي وقعة الجماجم التي كانت بين ابن الأشعث والحجاج بالعراق.

ارتفع شبه سهم من داخل القبر إلى أذني، فاقشعر جلدي، فانصرفت.

١٣٥- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض الناس، إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه، فقال عمر رضي الله عنه: ما رأيت غرابا أشبه بغراب من هذا بهذا، فقال: أما والله يا أمير المؤمنين! لقد ولدته أمه وهي ميتة، فقال: ويحك! وكيف ذلك؟ قال: خرجت في بعث كذا وكذا، وتركتها حاملا به، فقلت: أستودع الله ما في بطنك! فلما قدمت من سفري أخبرت أنها قد ماتت، فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع ابن عم لي إذ نظرت إلى ضوء شبه السراج في المقابر، فقلت لبني عمي: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة، قال: فأخذت معي فأسا، ثم انطلقت نحو القبر؛ فإذا القبر منفرج، وإذا هو في حجر أمه، فناداني مناد: أيها المستودع ربه؛ خذ وديعتك، أما لو استودعت أمه لوجدتها، قال: فأخذت الصبي وانضم القبر.

١٣٦- عن إسماعيل بن عبد الأعلى، قال: كان رجل يزور قبر امرأة من أهله، قال: فبينما أنا ذات يوم عند قبرها إذ ذهب بي النوم، فإذا هي تكلمني، فقالت: ترى هذه القبور؟ ليس فيها أحد أعظم أجرا من صاحب هذا القبر، قلت: أي شيء كان عمله؟ قالت: أصيب بمصائب كثيرة فصبر عليها.

١٣٧- عن سعيد بن خالد بن يزيد الأنصاري عن رجل من أهل

البصرة ممن كان يحفر القبور، قال: حفرت قبرا ذات يوم، ووضعت رأسي قريبا منه، وأتتني امرأتان في منامي، فقالت إحداهما: يا عبد الله! نشدتك بالله إلا صرفت عنا هذه المرأة، ولم تجاورناها، قال: فاستيقظت فزعا، فإذا أنا بجنازة امرأة قد جيء بها، فقلت: القبر وراءكم، فصرفتهم إلى غير هذا القبر، فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين في منامي تقول إحداهما: جزاك الله عنا خيرا! فقد صرفت عنا شرا طويلا، قلت: ما بال صاحبتك لا تكلمني إذ تكلميني أنت؟ قالت: إن هذه ماتت على غير وصية، وحق لمن مات على غير وصية أن لا يتكلم إلى يوم القيامة.

١٣٨- عن أبي عثمان الأموي، قال: سمعت أبي يذكر عن أبي بكر ابن عياش عن حفار كان في بني أسد، قال: فمررت بالحفار فحدثني كما حدثني أبو بكر عنه، قال: كنت أنا وشريك لي نتحارس مقبرة بني أسد، فإني بليلة في المقابر إذ سمعت قائلا يقول من قبر: يا عبد الله! قال: مالك يا جابر؟ قال: تأتينا أمنا، قال: وما ينفعنا، لا تصل إلينا، إن أبي قد غضب عليها وحلف أن لا يصلي عليها، قال: فجعلا يكرران مرارا، فجئت لشريكي، فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام، فلقنته إياه، ثم تفهم ففهمه، فلما كان من غد جاءني رجل، فقال لي: احفر لي ههنا قبرا بين القبرين اللذين سمعت فيهما الكلام، فقلت: أو اسم هذا جابر؟ واسم هذا عبد الله؟ قال: نعم، فأخبرته بما سمعت، فقال: نعم، قد كنت حلفت أن لا أصلي عليها، لا جرم، لأكفرن عن يميني، ولأصلين عليها،

ولأترحمن عليها، قال: ثم مر بي بعد ذلك، وبيده عكازه، ومعه إداوة، فقال: إني أريد الحج لمكان يميني تلك.

١٣٩- عن عبد الله بن نافع المدني، قال: مات رجل من أهل المدينة، فدفن بها، فرآه رجل كأنه من أهل النار، فاغتم لذلك، ثم إن بعد سابعة أو ثامنة، أري كأنه من أهل الجنة، قال: ألم تكن قلت: إنك من أهل النار؟ قال: كان ذلك، إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين، فشفع في أربعين من جيرانه وكنت فيهم.

١٤٠- عن صفوان بن عمرو؛ أنهم ذكروا النعيم فسموا أناسا، فقال جابر: نعم الناس أجساد في التراب، فقد أمنت الحساب تنتظر الثواب!.

١٤١- عن مسروق، قال: ما من بيت خير للمؤمن من لحد، قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن عذاب الله.

١٤٢- عن بشر بن الحارث، قال: نعم المنزل القبر لمن أطاع الله!.

١٤٣- عن أبي غطفان المري، قال: قال عمر ﵁: يا رسول الله! لو فزعنا أحيانا لفزعنا، فكيف بظلمة القبر وضيقه؟! فقال النبي ﷺ: «**إنما يوفى العبد على ما قبض عليه**»[1].

(١) إسناده مرسل، أورده ابن رجب والسيوطي ونسبوه للمصنف فقط وأخرج مسلم ٢٢٠٦/٤ عن جابر يرفعه: **يبعث كل عبد على ما مات عليه**.

١٤٤- عن وهب بن منبه، قال: كان عيسى عليه السلام واقفا على قبر ومعه الحواريون، وصاحبه يدلى فيه، فذكروا القبر ووحشته، وظلمته، وضيقه، فقال عيسى عليه السلام: كنتم في أضيق منه في أرحام أمهاتكم، فإذا أحب الله أن يوسع وسع.

١٤٥- قال: وأنشدني أبو علي[...]

هالوا عليه التراب ثم انثنوا عنه وخلوه لأعماله

لم ينقض النوح من داره إذ زال حتى اقتسموا ماله

١٤٦- وأنشد الرياشي عباس بن الفرج:

تهيج منازل الأموات وجدا ويحدث عند رؤيتها اكتئاب

منازل لا تجيبك حين تدعو وعز عليك أنك لا تجاب

١٤٧- وأنشد إبراهيم الأصبهاني عن الرياشي:

وكيف يجيب من ندعوه ميتا تضمنه الجنادل والتراب

١٤٨- وأنشد إبراهيم الأصبهاني:

مقيم إلى أن يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى في كل يوم وليلة وتنسى كما تبلى وأنت حبيب

١٤٩- عن أبي المقدام، قال: كنت أساير الحسن ونحن راجعون من جنازة بكر بن عبد الله، فقلت: أرأيت قول الله عز وجل: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝﴾ [المؤمنون:١٠٠] فنظر عن يمينه، وعن شماله، فقال: هم

هؤلاء في البرزخ كما ترون يركضون عليهم، هما يحيكم لا يسمعون الصوت.

١٥٠- عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبيه، قال: تدرون أي يوم تنصر فيه النعمان بن المنذر؟ قلنا: لا، قال: فإنه خرج متنزها، ومتصيدا، وكان النعمان يعبد الأوثان، فمر بمقابر بظهر الحيرة، فوقف قريبا منها، فقال له عدي بن زيد: أبيت اللعن! تدري ما تقول هذه المقابر؟ قال: لا، قال: فإنها تقول:

يا أيها الركب المخبون ... على الأرض مجدون

كما أنتم كنا ... وكما نحن تكونون

قال: أعد علي! فأعاد عليه، فرجع النعمان وهو رقيق، ثم خرج خرجة أخرى، فوقف على المقابر، فقال له عدي: أبيت اللعن، تدري ما تقول هذه؟ قال: ما تقول؟ قال: تقول:

رب ركب قد أناخوا حولنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال

ثم بادوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال: أعد، فأعاد، فرجع متنصرا، فمات نصرانيا.

١٥١- عن عمر بن عثمان التيمي، قال: سمع أبي أبياتا من عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فقال له: اكتبها لابن أخيك، قال: فكتبها لي عبيد الله، ولقنني بها أبياتا لعدي بن زيد:

أمــم قبلــنا خــلت وقــرون قــوم موسى مـنهم بـنوا إسـرال

نعبوا في البلاد ومن حذر الموت وجـالوا عـلى الأرض كل محال

ثم صـاروا إلى الـتي خـلقوا منها فأضــحوا مــن الـتراب الهيــال

هـل تـراها تـبقى عـليهم مسيح فــاتح فــاه الصــبا والشــمال

١٥٢- عـن المفضل بن غسان، قال: مر رجل بقبر محفور فقال: نعم مقيل المؤمن هذا!.

١٥٣- عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي، قال: إن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم، ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم، قـد احـتفروا قـبورهم، فـإذا أصـبحوا تعـاهدوا تـلك القـبور، فكنسـوها، وصـلوا عـندها، ورعـوا الـبقل كما ترعى البهائم، وقد قيض لهم في ذلك معـاش مـن نـبات الأرض، فأرسـل ذو القـرنين إلى مـلكهم، فقال: أجب المـلك ذا القـرنين، فقال: ما لي إليه حاجة، فأقبل [إليه] ذو القرنين، فقال لـه: إني أرسلت إليـك لـتأتيني فـأبيت، أنـا ذا قـد جئـتك، فقـال لـه: لو كـانت لي إليـك حاجـة لأتيـتك، فقـال لـه ذو القرنين: ما لي أراكم على الحال التي رأيت، لم أر أحدا من الأمم عليها؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: ليس لكـم دنيـا ولا شـيء، أفـلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها، فقالوا: إنما كرهناها، لأن أحدا لم يعط منها شيئا إلا تاقت نفسه ودعته إلى أفضل مـنه، فقـال: مـا بـالكم قـد احـتفرتم قـبورا، فـإذا أصبحتم تعاهدتموهـا،

فكنستموها، وصليتم عندها؟ قالوا: أردنا إذا نظرنا إليها فأملنا الدنيا؛ منعتنا قبورنا من الأمل. قال: وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض، أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام، فاحتلبتموها وركبتموها، واستمتعتم بها؟ فقالوا: كرهنا أن نجعل بطوننا لها قبورا، ورأينا أن في نبات الأرض بلاغا، وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام، وأن ما جاوز الحنك منه لم نجد له طعما [كائنا] ما كان من الطعام.

ثم بسط ملك تلك الأمة يده خلف ذي القرنين، فتناول جمجمة، فقال: يا ذا القرنين! أتدري من هذا؟ قال: لا، ومن هو؟ قال: هذا ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض، فغشم، وظلم، وعتى، فلما رأى الله ذلك منه حسمه بالموت، فصار كالحجر الملقى، حتى أحصى الله عليه عمله، حتى يجزيه في آخرته، ثم تناول جمجمة أخرى، فقال: يا ذا القرنين! تدري من هذا؟ قال: لا، ومن هو؟ قال: هذا ملك ملكه الله بعده، وكان يرى ما يصنع الذي قبله بالناس من الغشم، والظلم، والتجبر، فتواضع وخشع لله ﷻ وعمل بالعدل في أهل مملكته، فصار كما ترى، قد أحصى الله عليه عمله، حتى يجزيه في آخرته، ثم أهوى إلى جمجمة ذي القرنين، فقال: وهذه الجمجمة كأن قد كانت كهاتين، فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع؟! فقال له ذو القرنين: هل لك في صحبتي، فأتخذك أخا ووزيرا وشريكا فيما آتاني الله من هذا المال؟ قال: ما أصلح أنا وأنت في مكان، ولا أن نكون جميعا، قال له ذو القرنين: ولم؟ قال: من أجل أن

الناس كلهم لك عدو، ولي صديق، قال: وعم ذلك؟ قال: يعادونك لما في يديك من الملك والمال والدنيا، ولا أجد أحدا يعاديني لرفضي ذلك، ولما عندي من الحاجة، وقلة الشيء، فانصرف عنه ذو القرنين.

١٥٤- عن أبي هاشم الرماني، قال: بلغني أن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب، مر برجل معه عصا يقلب عظام الموتى، وكان إذا أتى مكانا أتاه أهل [ذلك] المكان فسألوه، ولم يأته، فعجب ذو القرنين، فأتاه، فقال: لم لم تأتني؟ ولم تسألني؟ قال: لم يكن لي إليك حاجة، وعلمت أنك إن يكن لك إلي حاجة ستأتيني، قال: فقلت: ما هذا الذي تقلب؟ قال: عظام الموتى، هذا عملي منذ أربعين سنة، أريد أن أعرف الشريف من الوضيع، فقد اشتبهوا علي، فقال له ذو القرنين: هل لك أن تصحبني وتكون معي؟ قال: إن ضمنت لي أمرا صحبتك. قال ذو القرنين: ما هو؟ قال: تمنعني من الموت إذا نزل بي، قال ذو القرنين: ما أستطيع ذلك، قال: لا حاجة لي في صحبتك.

١٥٥- عن سعيد بن أبي هلال؛ أنه بلغه أن ذا القرنين في بعض مسيره دخل مدينة، فاستكف[1] عليه أهلها، ينظرون إلى موكبه، الرجال والنساء والصبيان، وعند بابها شيخ على عمل (له) فمر به ذو القرنين، فلم يلتفت إليه الشيخ، فعجب ذو القرنين، فأرسل إليه، فقال: ما

---

(١) أي أحاطوا به ينظرون إليه.

شأنك؟ استكف الناس، ونظروا إلى موكبي، قال: فما شأنك أنت؟ قال: لم يعجبني ما أنت فيه، إني رأيت ملكا مات في يوم هو ومسكين، ولموتانا موضع يجعلون فيه، فأدخلا جميعا، فاطلعتهما بعد أيام وقد تغيرت أكفانهما ثم اطلعتهما بعد أيام وقد تزايلت لحومهما، ثم رأيتهما قد تفصلت العظام واختلطت، فلم أعرف الملك من المسكين، فما يعجبني ملكك، فلما خرج استخلفه على المدينة.

١٥٦- عن الحارث بن محمد التميمي عن شيخ من قريش، قال: مر الإسكندر بمدينة قد ملكها سبعة أملاك، وبادوا، فقال: هل بقي من نسل الأملاك الذين ملكوا هذه الدنيا أحد؟ قالوا: نعم، رجل يكون في المقابر. فدعا به، فقال: ما دعاك إلى لزوم المقابر؟ قال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت عظامهم وعظام عبيدهم سواء، فقال له: فهل لك أن تتبعني، فأورثك شرف آبائك، إن كانت لك همة؟ قال: إن همتي لعظيمة إن كانت بغيتي عندك! قال: وما بغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب لا هرم معه، وغنى لا فقر فيه، وسرور بغير مكروه، قال: لا، قال: فامض لشأنك، ودعني أطلب ذلك ممن هو عنده ﷻ ويملكه. فقال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت.

١٥٧- عن نعيم بن سلامة؛ أنه كان يقول في الحثو على الميت، يقول في الأولى: بسم الله، وفي الثانية: الملك لله، وفي الثالثة: لا شريك له.

١٥٨- عن عبد الرحمن بن ميسرة -وكان قد قرأ الكتاب- قال: حوسب رجل فشالت[1] السيئات بالحسنات، فنظر في ذلك؛ فإذا هو قد حثي على قبر ثلاث حثيات، فوضعت الحسنات، فشالت بالسيئات.

١٥٩- عن الفيض بن إسحاق، قال: قال لي الفضيل: أرأيت لو كانت الدنيا لك، فقيل لك: تدعها ويوسع في قبرك، أما كنت تفعل؟.

١٦٠- عن فضيل، قال: ويحك! أليس تموت، وتخرج من أهلك، ومالك، وتصير إلى القبر وضيقه وحدك؟! ثم قال: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝﴾ [الطارق:١٠] ثم قال: إن كنت لا تفعل هذا، فما في الأرض دابة أحمق منك!.

١٦١- عن حامد بن أحمد بن أسيد، قال: أخذت بيد علي بن جبلة يوما، فأتينا أبا العتاهية فوجدناه في الحمام، فانتظرناه، فلم يلبث أن جاء، فدخل عليه إبراهيم بن مقاتل بن سهل، وكان جميلا، فتأمله أبو العتاهية، وقال متمثلا:

يا حسان الوجوه سوف تموتو ... ن وتبلى الوجوه تحت التراب

قال: فأقبل على علي بن جبلة، فقال: اكتب:

يا مربي شبابه للتراب ... سوف يلهو البلى بعطر الشباب

(١) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه.

يا ذوي الأوجه الحسان المصونا ت وأجسامها الغضاض الرطاب

قال: فقال لي أبو العتاهية: قل يا حامد؟ قلت: معك ومع أبي الحسن، فقال: نعم، فقلت:

أكثروا من نعيمها أو أقلوا سوف تهدونها لعفر التراب

قد تصبك الأيام نصبا صحيحا بفراق الإخوان والأصحاب

نعموا الأوجه الحسان فما صونكموها إلا لعفر التراب

والبسوا ناعم الثياب ففي الحفـ ـرة تعرون من جميع الثياب

قد ترون الشباب كيف يموتو ن إذا استنضروا بماء الشباب

١٦٢- عن أبي محمد النخعي، قال: انتفض عثام بن علي يوما وهو مع أصحابه، فقال له بعضهم: ما هذا الذي أصابك؟ قال: ذكرت اللحد.

١٦٣- عن هشام الدستوائي قال: ربما ذكرت الميت إذا لف في أكفانه [فأغص بنفسي].

١٦٤- عن محمد بن خلف التيمي، قال: حدثني أبي قال: سمعت أبا بكر النهشلي شهد جنازة، فلما دفن الميت بكى أهله، فجعل أبو بكر ينكت في الأرض، ويقول:

ترى الميت يبكيه الذي مات قبله وموت الذي يبكي عليه قريب

١٦٥- عن محمد بن خلف، قال: سمعت أبي يقول: رجعنا من دفن ميت مع ابن السماك، فأقبل ابن السماك يقول:

تمـر أقـاربي جنـبات قـبري ... كـأن أقـاربي لا يعـرفوني

١٦٦- عن عقبة البزار، قال: سمعت أعرابيا وقد رأى جنازة، فأقبل وهو يقول: هنيئا هنيئا يا صاحبها! فقلت: علام تهنئه، قال: كيف لا أهنئ من يذهب به إلى حسن جوار كريم نزله، عظيم عفوه. فكأني لم أعرف ذلك القول إلا تلك الساعة.

١٦٧- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إن لكم في هاتين الدارين لعبرة، تزورونهم ولا يزورونكم، تنتقلون إليهم ولا ينتقل إليكم، يوشك أن تستفرغ هذه ما في هذه.

١٦٨- عن مفضل بن غسان، قال: نظر رجل إلى القبور، قال: أصبح هؤلاء زاهدين فيما نحن فيه راغبين.

١٦٩- عن عمارة بن مهران المعولي، قال: قال لي محمد بن واسع: ما أعجب إلي منزلك! قلت: وما يعجبك من منزلي وهو عند القبور؟ قال: وما عليك، يقلون الأذى، ويذكرونك الآخرة.

١٧٠- عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص؛ أنه كان في جنازة، فرأى قبرا خاسفا، فقال لرجل من أهله: تعال إلى بيتك الذي هو بيتك. قال: فجاء، قال: ما أرى بيتا فيه طعام ولا شراب ولا ثياب، قال: فإنه والله بيتك، قال: صدقت. قال: فرجع، فقال: والله لأجعلن ما في بيتي ذلك. قال الحسن: هو والله التشدد والهلكة، لتصبرن أو لتهلكن.

قال: سمعته ينشد:

هل على نفس امرئ محزون موقن أنه غدا مدفون

فهو للموت مستعد لا يصون الحطام فيمن يصون

كلنا نكثر المذمة للد نيا وكل محبها مدفون

بأكثر الكنوز إن الذي يكـ ـفيك ما أكثرت منها الدون

أترى من بها جميعا كان قد علقت منها ومنك الرهون

أين آباؤنا وأين آباؤهم قبـ ـل وأين القرون أين القرون

إنا لتلك المنايا ولو أنك في شاهق من تلك الحصون

كم أناس كانوا فأتتهم الأيام حتى كأنهم لم يكونوا

إن رأيا دعا إلى طاعة الـ ـله لرأيا باذل ميمون

١٧١- عن يزيد بن مغول، قال:

أين آباؤنا وأين آباء آبائنا وأين أين الجدود

وردوا منهل المنايا فبادوا ولهانا قد حان ماورد

١٧٢- أنشد محمد بن الحكم لأعشى همدان:

فما تزود مما كان يجمعه إلا حنوطا غداة البين مع خرق

وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد لمنطلق

لا تأسين على شيء فكل فتى إلى منيته يسير في عنق

وكـل من ظن أن الموت يخطئه معـــلل بأعـــاليل مـــن الحمـــق

بأيمـــا بـــلدة تقـــدر منيـــته إلا يســـير إليهـــا طائعـــا يســـق

١٧٣- [أنشد سليمان بن أبي الشيخ:]

مـــا زالـــت الدنيـــا منغصـــة لم يـــنج صـــاحبها مـــن البـــلوى

دار الفجـــائع والهمـــوم ودا ر البـــث والأحـــزان والشـــكوى

بيـــنا الفـــتى فيهـــا بمنزلـــة إذا صـــار تحـــت خـــرابها مـــلقى

تقفـــو مســـاوئها محاســـنها لا شـــيء بـــين الـــنعي والبشـــرى

١٧٤- أنشد أبو العباس المكي بمكة:

كأني بإخواني على حافتي قبري يهيـلونه فوقـي وأعيـنهم تجـري

عفـا الله عـني يـوم أتـرك ثاويـا أزار فلا أدري وأجفا فلا أدري

١٧٥- أنشد علي بن محمد بن البصري:

يـــا ســـاعة القـــبر أيـــن زواري إذا تخـــليت بـــين أحجـــاري

يهجـر ذكـري ويحـتمى وطـني وتنقضـــي مـــدتي وآثـــاري

١٧٦- أنشد أبو جعفر القرشي:

يا ساكن اللحد قلب حين تسكنه عينيك فانظر لماذا يصنع الحاثي

يا داخل القبر فاسمع حين تدخله مـاذا يـرثيك فيـه بعـدك الـراثي

يا عين لا تكلي دمعا علي ولا نوحا إلى أعـــين يرقـــبن ميراثـــي

١٧٧- أنشد أبو السمح الطائي:

إذا أصحاب ودي ودعوني ... وراحوا والأكف بها غبار

مقيم لا يجاورني صديق ... بأرض لا أزور ولا أزار

فذاك النأي لا الهجران شهرا ... وشهرا ثم تجتمع الديار

١٧٨- أنشد الحسين بن عبد الرحمن لهدبة بن الهيثم العدوي:

ألا عللاني قبل نوح النوائح ... وقبل اضطلاع النفس بين الجوانح

وقبل غد يا ويح نفسي من غد ... إذا راح أصحابي ولست برائح

إذا راح أصحابي تفيض دموعهم ... وغودرت في أرض لحد على صفائح

يقولون هل أصلحتم لأخيكم ... وما القبر في الأرض الفضاء بصالح

١٧٩- عن مالك بن دينار، قال: لما مات بشر بن مروان، مات رجل أسود كان قريب المنزل منا، فشيعناه، فدفن إلى جانب قبر بشر، فلما أتت عليه ثالثة، مررت بقبريهما، فلم أعرف أحدهما من صاحبه، فذكرت قول الشاعر:

والعطيات خساس بينهم ... وسواء قبر مثر ومقل

١٨٠- عن أبي إسحاق، قال: شهدت جنازة رجل من إخواني منذ خمسين سنة، فلما دفن وسوي عليه التراب، وتفرق الناس، جلست إلى بعض تلك القبور، فتفكرت فيما كانوا فيه في الدنيا وانقطاع ذلك كله عنهم، فأنشأت أقول:

سلام على أهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في المجالس

ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم يأكلوا من بين رطب ويابس

قال: فغلبتني والله عيناي، فقمت وأنا محزون.

١٨١- عن شعيب بن أبي حمزة، قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض مدائن الشام: أما بعد؛ فكم للتراب في جسد ابن آدم من مأكل؟ وكم للدود في جوفه من طريق مخترق؟ وإني أحذركم ونفسي أيها الناس العرض.

١٨٢- عن محمد بن حرب المكي، قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري العابد، واجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة، قال: فرفع رأسه، فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة، نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة! اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ! اذكروا الدود والصديد وبلى الأجسام في التراب، قال: ثم غلبته عيناه، فقام.

١٨٣- أنشد أحمد بن يحيى، قال:

استعدي للموت يا نفس واسعي لـلنجاة فالحازم المستعد

قـد تبينت أنه ليس للحـ ـي خلود ولا من الموت بد

أنت تسهين والحوادث لا تسـ ـهوا وتلهين والمنايا تجد

إنما أنت مستعيرة ما سو ف تردين والعواري ترد

لا ترجي البقاء في معدن المو ت ودار حتوفها لك ورد

أي ملك في الأرض أو أي حظ لامرئ حظه من الأرض لحد

كيف يهوى امرؤ لذاذة أيا م عليه الأنفاس فيها تعد

١٨٤- أنشد أبو جعفر القرشي:

أتعمى عن الدنيا وأنت بصير وتجهل ما فيها وأنت خبير

وتصبح تبنيها كأنك خالد وأنت غدا عما بنيت تسير

فلو كان ينهاك الذي أنت عارف لقد كان فيما قد بلوت نذير

متى أبصرت عيناك شيئا فلم يكن له مخبر أن البقاء يسير

فدونك فاصنع كما أنت صانع فإن بيوت المترفين قبور

١٨٥- أنشد علي بن محمد لهدبة بن محمد العدوي:

ألا يا لقوم للنوائب والدهر وللمرء يردي نفسه وهو لا يدري

والأرض كم من صالح قد تأكمت عليه فوارته بلماعة قفر

فلا تتقي ذا هيبة لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر

١٨٦- أنشد أبو جعفر القرشي:

تناجيك أجداث وهن سكوت وسكانها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

١٨٧- وأنشد غير أبي جعفر، قال:

ذوي الود من أهل القبور عليكم سلام أما من دعوة تسمعونها
ولا من سؤال ترجعون جوابه إلينا ولا من حاجة تطلبونها
سكنتم ظهور الأرض حينا بنضرة فما لبثتم حتى سكنتم بطونها
وخليتم اللذات فيها لأهلها وكنتم زمانا تعبدون فتونها
وكنتم أناسا مثلنا مثل ما نرى تضنون بالدنيا وتستحسنونها
وكم صورة تحت التراب لسيد وكان حريصا جاهدا أن يصونها
وما زالت الدنيا محل ترحل تجوس المنايا سهلها وحزونها
وقد كان للدنيا قرون كثيرة ولكن ريب الدهر أفنى قرونها
وللناس آجال قصار ستنقضي وللناس أرزاق سيستكملونها

١٨٨- عن القاسم بن أبي وديعة، قال: كان رجل يقدم علينا كل سنة من الري يريد الحج ليس معه زاد ولا آلة الحج، وكان ربما صحب كادح وأي طالب، قال: فأخبرني؛ قال: كانت لنا ظئرة[١] مجوسية فماتت، فرمي بها في الناووس[٢] فكن بناتي يبكينها، فخرجت من الغم بذلك بين المغرب والعشاء، وقد طلع القمر، فاتكيت أنظر فيها، فأنا أنظر إلى الناووس، فإذا شيء قد تدلى من الناووس، فلما قرب مني، إذا أنا بها سوداء الوجه، زرقاء العينين، ثائرة الشعر، حتى وقفت علي، فقالت:

---

(١) وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة لها.
(٢) الناووس: مقابر النصارى.

طوبى لكم يا أمة محمد! كلكم في الجنة، طبع المجوس في النار طبعة اسودت منها ألوانهم، وازرقت منها عيونهم، وثارت شعورهم، ثم عادت فتدلت في الناووس، وأنا أنظر إليها، قال: فأتيت أهلي فأخبرتهم، فأمسكوا عن البكاء عليها. قال: أبو عبد الله: وقد سمعت قاسما يذكره وهو خالي.

١٨٩- عن محمد بن عمر التيمي وعن عبد الله بن نهار، قالا: سمعنا عبد الله بن الوليد العابد -وكان صاحب سياحة، وكان إذا سمع بجنازة مضى إليها حيث كانت- قال: فشهدت دفن ميت، فلما أن حثوا عليه التراب أقبل الشيخ يقول: يا معشر الناس! رجل في القبر، اتقوا الله، أتدفنونه معه، فتواثب إليه أهل بيته ومن كان معه من جيرانه، فجعلوا يردونه عن كلامه فلا يرجع، فلما دفن الميت، قال: سألتكم بالله إلا رجعتم وتركتموني، قال: فمضينا ولنا مسنأة تدعى العقيق بينها وبين المقابر شبيه بنصف فرسخ، فلما صرنا على المسنأة، أقبلنا ننظر مع الشيخ إلى رجل معه مليا، ثم أقبل إلينا الشيخ، فقال: هل رأيتم معي أحدا يكلمني؟ قلنا: قد رأينا معك إنسانا، قال: فهو الذي أنكرتم من قولي، خرج من القبر بعد ما مضيتم، فقال لي: يا هذا! قد سمعت ما قال لك القوم، فهل تدري من أنا؟ قلت: ومن أنت؟ قال: أنا ثواب الثلاث آيات من آخر صورة الحشر، أنا مؤنس كل مؤمن في قبره، فكان لي تلا، فدخلت عليه فآنسته في قبره، قال: ثم غاب فلم أره.

١٩٠- عن الشمالي؛ أن رجلا خرج بالمدينة يتنزه، فإذا هو بصوت من قبر ينادي شعرا:

هذا أبونا قد أتانا زائرا أحبب به زورا إلينا باكرا
وخير ميت ضمن المقابرا جد إلينا يا عبيد سائرا
قد وحد الله زمانا صابرا عوض من توحيده أساورا
في جنة الفردوس نزلا فاخرا

فقلت: لا أبرح اليوم حتى أعلم ما هذا الصوت الذي سمعت، ومن هذا الميت، فجيء بجنازة رجل، فسألتهم عنه، فقيل لي: هذا رجل من الأنصار من بني سلمة، وهذا ابنه عبيد، وهذه ابنته عبيدة، فدفنوه بينهما، فانصرفوا.

١٩١- عن الكلبي، قال: إن رجلا مات بالمدينة فوله[1] عليه أبوه ولها شديدا، وإن أباه أري في منامه: أن ائت قبر ابنك فودعه، فخرج يمشي حتى أتى قبره، وهو رجل لا يقول الشعر، فألقي على لسانه أن قال:

يا صاحب القبر الذي قد استوى هيجت لي حزنا على طول البلى
حزنا طويلا يا بني ما انقضى ولم أغمض مذ دهاك ما دهى

(١) أي حزن.

حـذار مـا حديـث مـا يـتقى   من غصص الموت وغم قد برى

وضغطة القبر التي فيها الأذى

قال: ثم إن الرجل انصرف فنودي من خلفه:

اسمـع أحدثـك بأمـر قـد أضـا   بخبر أوضح من ضوء الضحى

عن غصص الموت وهم قد جلا   وفـرج لقيـته بعـد الرضـى

لـلقول بالـتوحيد فيما قـد خلا   أثـبت مـن ذاك جـزيلا وغـنى

جـنات فـردوس رضـا لـلفتى   يدعـو فيهـا ناعمـا بمـا اشتهى

قـال: ثم إن الصـوت خمـد، وانصرف الرجل، فما خطر لـه ابنه على باله حتى مات.

١٩٢- عـن هشـام بن حسان، قال: كنا مع الحسن، فوقف على قبر فقال: أيها الناس! القبر عيش هذا آخره، فما خبره في أوله.

١٩٣- قال ابن المبارك:

إن الـذي قـد دفـن الأبـاعدا   والأقـربين صـاعدا فصـاعدا

عسـاك يومـا تذكـر الملاحـدا   يـا مـن يـرجى أن يكـون خالدا

شـربت فاعـلمه حديـدا بـاردا   لا بـد تـلقى طيـبا وزائـدا

١٩٤- قال ابن المبارك:

كـأنك مسـتقل قـد كسـيت   لفـائف تعصـب أكفانهـا

وبـــؤت في قفـــرة مـــلحدا		يقــــل الـــتزاور جيرانهـــا

وشـادك بعـد الوتـين الصـعيد		بـــدار يجـــاور ســـكانها

وأضـــحى رمـــيما بمكـــروهة		يفيـــض إلى الحـــي عمـــرانها

١٩٥- عـن عـبد الله بـن يوسـف، قـال: سمعـت صـدقة بن عبد الله يتمثل كثيرا:

انظــر إلى الموتــى مــتى تــبعث		فـــتعالى الله مـــاذا تنـــتظر

١٩٦- عن مالك بن دينار؛ أنه كان يتمثل:

كفى واعظا بالموت إن كنت ناظرا		لنفسك فاسهر في مكانك أو نم

١٩٧- عـــن النضر بن إسماعيل، في قوله: ﴿خُذُوهُ﴾ [الدخان:٤٧] قال: يبتدره أكثر من ربيعة ومضر.

١٩٨- عـن معـتمر عـن أبيـه، في قولـه: ﴿خُذُوهُ﴾ قال: لا يضع يده عـلى شـيء إلا دقـه، فيقـول: أمـا تـرحمني؟ فيقـول: كيـف أرحمـك، ولم يرحمك أرحم الراحمين؟!.

١٩٩- عـن عبد الكريم الجزري: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور:٦١] قال: لا يقاتل، وهي في التوراة: يستتبع قائده إذا دعي إلى وليمة.

باب ما قرئ من الكتاب على القبور

٢٠٠- عن مالك بن دينار، قال: قرأت على قبر في طريق الشام مكتوب:

يا أيها الركب سيروا إن مصيركم أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطايا وارخوا من أزمتها قبل الممات واقضوا ما تقضونا

كنا أناسا كما كنتم فغيرنا دهر وعن قليل كما صرنا تصيرونا

٢٠١- عن إبراهيم بن الشماس السمرقندي عن رجل من بني عجل يكنى أبا بكر، قال: مررت في بعض مخاليف اليمن، فإذا أنا بقبرين عظيمين بينهما صخرة منقورة مكتوب عليها:

هذان قبرا سيدي حمير قد بليا في الترب تحت الثرى

أفناهما الموت بكراته والموت يفني كل شمخ الذرى

٢٠٢- عن أحمد بن سهل الأردني، قال: قرأت على قبر بجبل لبنان في أعاليه:

كره الموت من عرف كرب الموت والغصص

قال: فوالله ما ذكرته إلا حركني.

٢٠٣- عن سيف بن بشر الصغاني، قال: مررت على وادي حضرموت، فإذا أنا بقبر من قبور أولئك الأولين عليه مكتوب بالحميرية،

فنظرته، فإذا عليه مكتوب:

أيا من عمر الدنيا ليسكنها		فأخربت نفسه الآجال والغير

٢٠٤- عن القاسم بن عمرو بن محمد، قال: مر رجل من بني ضمرة، قال: مررت بقبر في جبال نحو بيت المقدس فوقفت أنظر إليه، فإذا عليه مكتوب:

أيها الواقف هونا فاعتبر		إن في الموت لشغلا فادكر

٢٠٥- عن عبد العزيز بن سلمان العابد، قال: قرأت على قبر في طريق بعض السواحل:

ألحقنا الموت بآبائنا		وكل من عاش فيوما يموت

فسألت: لمن هذا القبر؟ فقالوا: لشيخ أتت عليه عشرون ومائة سنة ثم مات، فأوصى أن يكتب هذا على قبره.

٢٠٦- عن أبي مالك ضيغم الراسبي، قال: قرأت على قبر بالأبلة:

أنا البعيد القريب الدار منظره		بين الجنادل والأحجار مرموس

قال: فما ذكرته إلا كدر علي نومي.

٢٠٧- عن عمرو بن الزبير، قال: قرأت على قبر في الجبان مما يلي المهالبة عليه مكتوب:

من أبصر القبر فقد رأى عبرا		جنادلا يبكين عن أوجه نضرا

قال: فو الله ما ملكت نفسي.

٢٠٨- عن عمرو بن سيف المكي، قال: خرجت يوما وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق، فانتهيت إلى عين ماء، وإذا أنا بقبر عند العين جديد، في موضع منقطع عن الناس، لا يكاد يمر عليها إلا راع أو ضال، فإذا على القبر مكتوب:

رحم الله من بكى لغريب وقد عفا
غبر القبر وجهه فمحا الحسن والصفا

قال: فبكيت والله يومئذ حتى استقيأت.

٢٠٩- عن سليمان النحيف، قال: فقده أصحابه -يعني مالك بن دينار- فقالوا: أين كنت يا أبا يحيى؟ قال: خرجت إلى الأبلة، فقالوا: قد رأيت الأرض وتلك الأموال على نهر الأبلة فما أحسن شيء رأيته؟ قال: ما رأيت شيئا أعجبت به، إلا أني رأيت امرأة تصلي، قالوا: يا أبا يحيى! وما أعجب شيء رأيت؟ قال: رأيت بالبحرين قصرا مشيدا ظريفا، وإذا على بابه مكتوب:

طلبت العيش أسعد ناعمته وعشت من المعايش في النعيم
فلم ألبث ورب الناس ظهرا سلبت من الأقارب والحميم

قال: فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: هذا أنعم أهل البحرين، مات فأوصى أن يدفن في قصره، وأن يكتب على بابه هذا الكلام، قال مالك: فعجبت من معرفته، فهلا يستقبل الموت بتوبته، ثم بكى مالك.

٢١٠- عن شرحبيل بن غالب البحراني عن أبيه، قال: توفي رجل بالبحرين، فأوصى بهذا أن يكتب على بابه، قال: فأنا قرأتها على باب قصره بعد أن مات:

طلبت العيش أغبط ناعمته وعشت من المعايش في الرغيد
فلم أنزل ورب البيت حتى سلبت من الأقارب والبعيد

٢١١- عن إسحاق بن حكيم حدثني شيخ، قال: نزلنا إلى جنب مقبرة في طريق الشام، فإذا على قبر منها:

أيضمن لي فتى ترك المعاصي وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا ولم يتجرعوا غصص المعاصي

٢١٢- عن محمد بن علي الطويل حدثني رجل بالبصرة، قال: قرأت على قبر بالأهواز:

الموت أخرجني من دار مملكتي فالترب مضطجعي من بعد تتريف
لله عبد رأى قبري فأحزنه وخاف من دهره ريب التصاريف
هذا مصير بني الدنيا وإن عمروا فيها وغرهم طول التساويف
أستغفر الله من عمدي ومن حنقي وأسأل الله فوزا يوم توقيف

٢١٣- عن محمد بن عبد الله بن عقبة بن أبي الصهباء، قال: قرأت على قبر بطرسوس مما يلي باب الجهاد مكتوب:

فـارقت دنيـاي وصرت إلى ربي فيا رب فاغفر ما تقدم من ذنب

أمرني بأشياء وعـن غيرها نهى فخالفته فيها فأصبحت في كرب

٢١٤- عن محمد، قال: قرأت على قبر في بعض الجبابين مكتوب:

ليـــس لـــلميت في قـــبره فطـــر ولا أضـــحى ولا عشـــر

نـــاء عـــن الأهـــل عـــلى قـــربه كـــذاك مـــن مســـكنه القـــبر

٢١٥- عن محمد، قال: قرأت على قبر:

هـذا عزيـزي دعـاه رب رحـيم غافـر الذنـب بالعـباد علـيم

قـد خـلا في التراب فردا وحيدا فاغفـر اليـوم ذنـبه يـا علـيم

وتفضـل بعفـوك اليـوم يـا رب عـــليه فـــأنت رب كـــريم

٢١٦- عن محمد، قال: قرأت على قبر في بعض الصحاري:

قـــبر عزيـــز علينـــا لـــو أن مـــن فيـــه يفـــدى

أســـكنت قـــرة عيـــني ومـــنية الـــنفس لحـــدا

مـــا جـــار خـــلق علينـــا ولا القضـــاء تعـــدى

والصـــبر أزيـــن ثـــوب بـــه الـــتقي تـــردى

٢١٧- عن محمد، قال: قرأت على قبر في بعض الجبابين:

إن يكـــن مـــات صـــغيرا فالأســـى غـــير صـــغير

كـــان ريحـــاني فصـــار الـــ ـيـــوم ريحـــان القـــبور

أي أغصـــــان مــــليحا ت بديعـــــات بـــــنور
غرســــتها في بســـــاتيـ ــن البـلى أيـدي الدهـور

٢١٨- عن عبيد الله بن صدقة بن مرداس البكري عن أبيه، قال: نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض مما يلي بلاد أنطابلس، وإذا على أحدها مكتوب:

وكيف يلذ العيش من هو عالم بأن إله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

وعلى القبر الثاني إلى جنبها:

وكيف يلذ العيش من كان موقنا بأن المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما ونخوة وتسكنه البيت الذي هو آهله

وعلى القبر الثالث إلى جنبهما:

وكيف يلذ العيش من كان صائرا إلى جدث تبلى الشباب مناهله
ويذهب رسم الوجه من بعد صونه سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

وإذا هي قبور مسنمة على قدر واحد مصطفة بعضها إلى جنب بعض، فلما نزلت القرية التي كانت في القرب منها، قلت لشيخ جلست إليه: لقد رأيت في قريتكم عجبا، قال: وما رأيت؟ فقصصت عليه قصة القبور، قال: فحديثهم أعجب مما رأيت على قبورهم، قال: قلت: حدثني!

قال: كانوا ثلاثة إخوة؛ أمير يصحب السلطان، ويؤمر على المدائن والجيوش، وتاجر موسر مطاع في خاصته، وزاهد قد تخلى لنفسه، وتفرد لعبادته، قال: فحضرت أخاهم هذا العابد الوفاة، فاجتمع عنده أخواه، وكان الذي يصحب منهم السلطان قد ولي بلادنا هذه، أمره عليها عبد الملك بن مروان، وكان ظالما غشوما متعسفا، فاجتمعا عند أخيهما لما احتضر، فقالا له: ألا توصي؟ قال: لا والله ما لي من مال فأوصي منه، ولا لأحد علي دين فأوصي منه، ولا أخلف من الدنيا شيئا فأسلبه، فقال أخوه ذو السلطان: أي أخي! قل ما بدا لك، فهذا مالي بين يديك، فأوصي منه بما أحببت، وأنفذ منه ما بدا لك، واعهد إلي بما شئت، قال: فسكت عنه، قال: فقال أخوه التاجر: أي أخي! قد عرفت مكسبي وكثرة مالي، فلعل في قلبك غصة من الخير لم تبلغها إلا بالإنفاق فيها، فهذا مالي بين يديك، فاحكم فيه بما أحببت، ينفذ لك ذلك أخوك، فأقبل عليهما فقال: لا حاجة لي في مالكما، ولكن أعهد إليكما عهدا، فلا تخالفا عهدي، قال: إذا أنا مت فغسلاني، وكفناني، وادفناني على نشز من الأرض، واكتبا على قبري:

وكيف يلذ العيش من هو عالم ... بأن إله الخلق لا بد سائله

فيأخذ منه ظلمه لعباده ... ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فإذا أنتما فعلتما ذلك، فأتياني في كل يوم مرة لعلكما أن تتعظا، ففعلا لما مات. قال: وكان أخوه يركب في جنوده حتى يقف على القبر،

فينزل فيقرأ ما عليه ويبكي، فلما كان في اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجنود، فنزل، فبكى كما كان يبكي، فلما أراد أن ينصرف، سمع هدة من داخل القبر كاد أن ينصدع لها قلبه، قال: فانصرف مذعورا فزعا وجلا، فلما كان من الليل رأى أخاه في منامه، فقال: أي أخي! ما الذي سمعت من قبرك؟ قال: تلك هدة المقمعة[1] قيل لي: رأيت مظلوما فلم تنصره، قال: فأصبح مهموما، فدعى أخاه وخاصته، وقال: ما أرى أخي أراد بما أوصانا أن نكتب على قبره غيري، وأشهدكم أني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدا، فترك الإمارة ولزم العبادة، وكتب إلى عبد الملك في ذلك، فكتب أن خلوه وما أراد، قال: وكان إنما يأوي إلى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة في بعض هذا الجبل وهو مع بعض الرعاة، فبلغ أخاه ذلك وأتاه، فقال: أي أخي! ألا توصي؟ قال: بما أوصي؟ لا مال لي فأوصي به، ولكن أعهد إليك عهدا إذا أنا مت فبوأتني قبري، فادفني إلى جانب قبر أخي، واكتب على قبري:

وكيف يلذ العيش من كان موقنا ... بأن المنايا بغتة ستعاجله

فتسلبه ملكا عظيما ونخوة ... وتسكنه البيت الذي هو آهله

ثم تعاهدني ثلاثا بعد موتي، فادع الله لي أن يرحمني، قال: فمات، ففعل به أخوه ذلك. فلما كان في اليوم الثالث من إتيانه إياه، فدعا له

---

(١) سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة.

وبكى عنده، فلما أراد أن ينصرف، سمع وجبة[1] من قبره، كادت أن تذهل عقله، فرجع متقلقلا، فلما كان من الليل إذا بأخيه في منامه، قد أتاه. فقال ذلك الرجل: فلما رأيت أخي، وثبت إليه لما كان قد وجل قلبي، فقلت: أي أخي أتيتنا زائرا، قال: هيهات أخي! بعد المزار فلا مزار، واطمأنت بنا الدار، قال: قلت: أي أخي! كيف أنت؟ قال: بخير ما أجمع التوبة لكل خير، قال: فقلت: وكيف أخي؟ قال: ذاك مع الأئمة الأبرار، قال: قلت: فما أمرنا قبلكم؟ قال: من قدم شيئا وجده؛ فاغتنم وجدك قبل فقرك. قال: فأصبح أخوه معتزلا للدنيا، قد انخلع منها، ففرق ماله، وقسم رباعه[2] وأقبل على طاعة الله، قال: فنشأ له ابن كأهنأ الشباب وجها وجمالا، قال: فأقبل على المكاسب والتجارة، حتى بلغ منها، قال: وحضرت أباه الوفاة؛ فقال له ابنه: يا أبه! ألا توصي! فقال: يا بني! والله ما لأبيك مال فيوصي فيه، ولكن أعهد إليك عهدا إذا أنا مت فادفني مع عمومتك، واكتب على قبري هذين البيتين:

وكيف يلذ العيش من هو صائر ... إلى جدث تبلى الشباب مناهله

ويذهب رسم الوجه من بعد صونه ... سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فإذا أنت فعلت ذلك، فتعاهدني بنفسك ثلاثا، وادع الله لي، ففعل

---

(١) الوجبة: السقطة مع الهدة.

(٢) أي منازله ودياره.

الفتى ذلك. فلما كان يوم الثالث، سمع من القبر صوتا، فاقشعر له جلده، وتغير له لونه، ورجع منه مهموما إلى أهله، فلما كان من الليل، أتاه أبوه في منامه، فقال: أي بني! أنت عندنا عن قليل، والأمر بآخره، والموت أقرب من ذلك، فاستعد لسفرك، وتأهب لرحيلك، وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن إلى المنزل الذي أنت فيه مقيم، ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم، فقصروا عن أمر معادهم، فندموا عند الموت أشد الندامة، وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف، فلا الندامة عند الموت نفعتهم، ولا الأسف على التقصير أنقذهم من شر ما وافى به المغبونون مليكهم يوم القيامة، أي بني! فبادر، ثم بادر، ثم بادر.

قال عبيد الله بن صدقة: قال أبي: قال الشيخ الذي حدثني بهذا الحديث: فدخلت على هذا الفتى صبيحة ليلة هذه الرؤيا؛ فقصها علينا، وقال: ما أرى الأمر إلا كما قال أبي، ولا أرى الموت إلا قد أظلني، قال: فجعل يفرق ماله، ويتصدق، ويقضي ما عليه من الدين، ويستحل خلطاءه، ومعامليه، ويحللهم، ويسلم عليهم، ويودعهم، ويودعونه، كهيئة رجل أنذر بأمر، فهو يتوقعه، وكان يقول: قال أبي: فبادر، ثم بادر، ثم بادر، فهذه ثلاث ساعات مضت، فليست بها، أو ثلاثة أيام وأنى لي بها، أو ثلاثة أشهر، وما أراني أدركها، أو ثلاث سنين فهو أكثر من ذلك، وما أحب أن يكون ذلك كذلك. قال: فلم يزل الفتى يعطي ويقسم، ويتصدق ثلاثة أيام، حتى إذا كان في آخر اليوم الثالث من صبح ليلة هذه

الرؤيا دعا أهله وولده، فودعهم، وسلم عليهم، ثم استقبل القبلة، فمدد نفسه، وأغمض عينيه، وتشهد شهادة الحق، ثم مات رحمه الله، فمكث الناس حينا ينتابون قبره من الأمصار يصلون عليه.

٢١٩- عن جميع أبي محمد الغافقي -وكان خيار عباد الله- قال: مررت بقبر في طريق الشام عليه مكتوب:

أيها الركب قفوا فاعتبروا ثم ارحلو فتذكروا وادكروا

كم رأينا ورأيتم من أناس ضمروا بعد رجاء ونعيم في الثرى قد قبروا

قال: فدخلنا من ذلك الموضع، فبينما نحن نسير وقد أظلم الليل، إذ سمعنا قائلا يقول:

أيها الركب سيروا فكم من سائر بكرا لا يدرك الرواح

وكم من سائر مساء لا يدرك الصباح فجدوا في أمر الله لعلكم تفلحوا بالنجاح

ولا تكن توضع عظتي كمشنا في الرياح

قال: فانطلقنا، فجعلنا نسير، حتى نزلنا ذات ليلة إلى أجمة[1] إلى حافتها أقبر، فبينا نحن قد أخذنا نصل، جعنا، وذلك قبل السحر، إذ سمعنا قائلا يقول من بين تلك الأقبر:

كفى بالموت مذكرا وإن في الموت لمعتبرا

---

(١) الأجمعة: الشجر الكثير الملتف.

ألا تـــرون لكـــم ســـلفا فالذي أنتم لمن يأتي بعدكم فرطا
لا شـــك أنكـــم لـــنا تـــبعا وإنهـــم بكـــم لحقـــا

ثم قـال: أستودعكم الله، وأخـبركم أن سـليمان بـن عـبد الملك قـد مـات، وولي الأرض إمـام عـادل اسمـه اسـم أحـد وزيري رسول الله ﷺ، قـال: فقدمـنا بلادنـا، فـإذا سـليمان بن عبد الملك قد مات، وولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

٢٢٠- عن يحيى بن يونس، قال: قرأت على قبر بشيراز:

ذهـب الأحبة بعـد طـول تـزاور ونـأى المزار فأسلموك وأقشعوا
تـركوك أوحـش ما تكون بقفرة لم يؤنسـوك وكـربة لم يدفعـوا
قضـي القضاء وصرت صاحب حفرة عـنك الأحـبة أعرضوا وتصدعوا

٢٢١- عـن أبي جعفـر القرشـي من بني هاشم، قال: خرج رجل من تـلحن، مـارا إلى مقابـر البصـرة، فبينا هـو يـتخطاها إذ حضـر بقـبر عليه مكتوب:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات عـن ما قليل ستثوي بين أموات
فاذكر محلك من قبل الحلول به وتـب إلى الله مـن لهـو ولـذات
إن الحمـام لــه وقـت إلى أجـل فاذكـر مصـائب أيـام وسـاعات
لا تطمـئن إلى الدنيـا وزينـتها قد حان للموت ياذا اللب أن يأتي

٢٢٢- عـن محمـد بـن عمـر بـن عيسى العنبري، قال: كنت بالجبان

بالبصرة، فأصابتني السماء، فملت إلى قبة أستتر فيها، فإذا هي مبنية على قبر، وإذا عليه مكتوب:

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي وتحدث بعدي الخليل خليل
إذا انقطعت يوما من العيش مدتي فإن غناء الباكيات قليل

٢٢٣- عن عمر بن عبد الله عن رجل، قال: قرأت على قبة على قبر مكتوب:

يا من يصير غدا إلى دار البلاء ويفارق الأحباب والخلانا
إن الأماكن ما هناك عزيزة اختر لنفسك إن عقلت مكانا

٢٢٤- عن أبي بكر بن محمد الحريري، قال: كان على قبر مكتوب:

أيها الواقف بالقبر عشيا وسحرا إن في القبر عظاما باليات في عبر

٢٢٥- قال ابن أبي الدنيا: قرأت على قبر بالأيلة:

الموت بحر غالب موجه تضل فيه حيلة السابح
يا نفس إني قائل فاسمعي مقالة من مشفق ناصح
ما صحب الإنسان في قبره مثل التقى والعمل الصالح

٢٢٦- عن أبي خزيمة النميري، قال: ماتت جارية لبعض آل المهلب، وكان يحدثها، فكتب على قبرها:

ألا أيها القبر الذي حل لحده قصيرة عمر حبذا أنت يا قبر

فخير لها ما الذي ساء موتها وخير لنا منها المثوبة والأجر

٢٢٧- عن سويد، قال: قرئ على قبر رجل:

بادر شبابك قبل وقت رحيله واعمل ليومك يا أخا الأشراف

٢٢٨- عن سويد حدثني رجل ونحن باليمن أنه قرأ على قبر باليمن:

من ذكر الموت قل فرحه ومن حذر يومه عمل لغده

٢٢٩- عن سويد، قال: قرئ على قبر رجل:

يا صاحب الغفلة تيقظ وادكر حشو مضجعك وما تحاذر من منقلبك

رحم الله من دعا وحيد عن المصرع وكن طبيب نفسك ينفعك دواؤك

٢٣٠- عن الحسين بن مخلد بن ميمون، قال: مات جار لنا لا بأس به، فأوصى أن يكتب على قبره: هذه دار البلى، والآخرة دار الجزاء والله أرحم الراحمين، يا من هو أرحم الراحمين! ارحم عبدك المسكين الفقير إلى رحمتك، رحمة تغنيه بها عن رحمة من سواك! يا من هو أرحم بي من أبي وأمي! رحم الله من قرأ ودعا بخير آمين يا رب العالمين!.

قال: ورأيت على قبر مكتوب: يا من أبطره الغنى وأسكرته شهوات الدنيا؛ استعد للسفرة العظمى، فقد دنى نزولكم على أهل البلى.

٢٣١- قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي عن شيخ من ثقيف، قال: وجد في حفرة بالحيرة حجر منقور فيه مكتوب: أنا عبد المسيح بن حيان بن بقيلة:

حلبت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى فوق المزيد
وكافحت الأمور وكافحتني ولم أخضع لمعضلة كؤود
وكدت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل إلى الخلود

٢٣٢- عن أبي أصلح بن الوجيه، قال: كتبت على قبر أبي وأخي وماتا بفارس:

الوجيه صالح فاعرفوه وإلى الخلق كلهم فاندبوه
جاء مستعجلا يقود بيننا كان بالبر آمنا يعدوه
فإذا الموت قد طواه من الأمن فهذا ابنه وهذا أبوه

٢٣٣- عن أبي زكريا الجشمي، قال: أوصى رجل من أهل أنطاكية من الأزد أن يكتب على قبره: أعد لله يوم تلقاه، أن لا إله إلا الله، تقولها مخلصا، عساه بها يرحمك الله.

٢٣٤- عن جرير بن عبد الله، قال: افتتحنا بفارس مدينة، فدللنا على مغارة ذكر لنا أن فيها أموالا، فدخلناها، ومعنا من نفر الفارسية، فأصبنا في تلك المغارة من السلاح والأموال شيئا كثيرا، ثم سرنا إلى بيت شبيه بالأزج[1] عليه صخرة عظيمة، فقلبنا ذلك الغطاء، فإذا في الأزج سرير من ذهب، عليه رجل أوحش ما رأينا منظرا، عليه حلل قد تمزقت، وعند رأسه لوح فيه كتاب، فقرئ لنا، فإذا هو: يا أيها العبد المملوك! لا

(١) بيت يبنى طولا.

تتجبر على خالقك، ولا تعد قدرتك الذي جعله الله لك، واعلم أن الموت غايتك، وإن طال عمرك، وإن الحساب أمامك، وإنك إلى مدة معلومة متروك، ثم تؤخذ بغتة، أحب ما كانت إليك، فقدم لنفسك خيرا تجده محضرا، وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك، أيها العبد المملوك! اعتبر بي، فإن في معتبرا، وعليك من الله في حجة، أنا بهرام بن بهرام، ملك فارس، كنت من أعتاهم بطشا، وأقساهم قلبا، وأطولهم أملا، وأفضلهم سياسة، وأرغبهم في لذة، وأحرصهم على جمع الدنيا، فدوخت البلاد النائية، وقتلت الملوك الساطية، وهزمت الجيوش العظام، وأذللت المقاول[1] الكرام، وعشت خمسمائة عام، وجمعت من الدنيا ما لم يجمعه أحد قبلي، ولم أستطع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي.

٢٣٥- عن الهيثم بن عدي حدثني بعض أهل العلم؛ أنهم حفروا نهرا بأرض أصبهان، فانحط بهم الحفر إلى صخرة عظيمة لا ترام، فاجتمع عليهم جماعة من الناس، فقلبوها، فإذا بيت فيه أربعة أسرة من ذهب، على الأول منها: شيخ عظيم الهامة، أصلع، طويل اللحية، عليه حلل، متعصب بعصابة مخوطة بالزبرجد. وعلى السرير الثاني: شاب جميل، عليه ثلاث حلل، والتاج فوق رأسه معلق. وعلى السرير الثالث: غلام حين راهق الحلم، في أذنه شنفان[2] وقرطان[1] في كل واحد من الشنفين

(١) يقصد به الملك الذي إذا قال ما شاء نفذ قوله.

(٢) الشنف: الذي يلبس في أعلى الأذن.

والقرطين درة. وعلى السرير الرابع: جارية كأنها الشمس، وعليها حلل كثيرة، وعليه دملج[٢] وسواران من زبرجد، وإذا عند رأس كل واحد منهم كتاب بالفارسية، فدعوا رجلا من معلمي الفرس، فقرأه، فإذا عند رأس الأول: أنا رستم، ملك هذه البلاد، أعطيت بطش الجبابرة، ونعمة نعيم لم يجمع لملك قبلي، ودوخت الجنود، وفللت الحديد، ولم أصب للموت دواء. وإذا عند رأس الآخر: أنا سابور بن الملك، نغصني الموت شبيبتي، وأبلى جدي، ولو قبل الموت مني فداء لأغلى بي. وإذا عند رأس الغلام: أنا بهرام بن الملوك، الموت حتم، ولو خلد بشر لخلدنا. وإذا عند رأس الجارية: أنا مندحت بنت الملك، مضيت بعزتي، واختلست بغضارتي[٣] لا تغرنكم الدنيا. قال: فأصاب أهل أصبهان في ذلك البيت أموالا عظاما.

٢٣٦- عن ابن عياش حدثني بعض أهل نجران، قال: خرجنا نحفر قبرا لعظيم من عظمائنا، في موضع لنا نسميه مقبرة الملك، فأصبنا تابوتا من حديد مسجلا، ففتحناه، فإذا شيخ كأن رأسه ولحيته الثغامة، ناحل الجسم، مدرج في حلة، وإذا عند رأسه كتاب: أنا جنيدة بن الجنيد، قبل

---

(١) القرط: الشنف؛ وقيل: الشنف في أعلى الأذن والقرط في أسفلها؛ وقيل: القرط الذي يعلق في شحمة الأذن.

(٢) الدملج والدملوج: المعضد من الحلي.

(٣) الغضارة: النعمة والسعة في العيش.

ذي مـران عشـت سـتمائة سـنة، ثم صـرت إلى مـا تـرون، أف لـلدنيا والراغبين فيها، والويل لمن استهوته وغر بها!.

٢٣٧- عـن عيسـى بـن عـبد الله بـن يحيـر بـن ديسان، قال: أصاب الناس مطـرا بالخـريف في خلافة معاوية، فخرق السيل موضعا، فإذا بيت من حجارة، عليه باب من حجارة، فكشف؛ فإذا حبوة قبر عليه لوح من حديد مطبق، مكتوب فيـه: أنـا بـاران بهـير، الملك بـن الملوك، عشت سبعمائة عـام، وافتضضـت ألف عذراء، وهزمت ألف عسكر، ثم صرت إلى الموت، فمن رأى قبري فليتق الله، وليعلم أن مصيره إلى الموت.

٢٣٨- عن الحسين بن عبد الله القرشي عن رجل من الأنصار، قال: لما أصـاب داود عليه السلام الخطيئة؛ فزع إلى العبادة، فأتى راهبا في قمة جبل، فناداه بصوت عال، فلم يجبه، فلما أكثر عليه، قال الراهب: من هذا الذي يناديني بصـوت عـال، لم تخفـه أسـلافه، ولم تعـنه العـبادة، قـال: أنـا داود صاحب القصـور الحصـينة، والخيـل المسـومة، والنسـاء والشهوات. قال الراهب: لئن نـلت الجـنة بهـذا لأنـت أنـت، قـال داود عليه السلام: فمن أنت؟ قال: أنا راغب راهـب متوق، قال: فمن أنيسك؟ ومن جليسك؟ قال: اصعد تراه إن كنت تريد ذلك، قال: فتخلل داود عليه السلام الجبل، حتى صار في قمته، فإذا هو بميت مسجى، قال: هذا جليسك وأنيسك؟ قال: نعم. قال: من هذا؟ قال: ملك، قصـته في لـوح مـن نحاس عند رأسه، قال: فدنا داود عليه السلام فقرأ الكتاب: أنا فـلان بـن فـلان مـلك مـن الأمـلاك، عشـت ألف عام، وبنيت ألف مدينة،

وهـزمت ألف عسكر، واحتضنت ألف امرأة، وافتضضت ألف عذراء، فبينا أنـا في مـلكي، أتـاني مـلك المـوت، فأخـرجني مما أنا فيه، فها أنا ذا، التراب فراشي، الدود جيراني، قال: فخر داود عليه السلام مغشيا عليه.

٢٣٩- عن محمد بن أحمد البجلي، قال: وجد على قبر مكتوب:

اصـبر لدهـر نـال مـنـ ـك فهكـذا مضـت الدهـور

فـرح وحـزن مـرة لا الحـزن دام ولا السـرور

٢٤٠- عـن أحمـد بـن محمد بن يحيى السكري، قال: بلغني أنه وجد على حجر قبر مكتوب:

كـم غـافل أودى بـه المـوت لم يـأخذ الأهـبة لـلفوت

مـن لم تـزل نعمـته قـبله زال عـن الـنعمة بـالموت

٢٤١- عن أبي علي النجار؛ أنه نقش على لوح القبر:

يـا أيهـا الميـت المغيب في الثرى زرت القبور فما تحس وما ترى

لمـا نقـلت إلى المقابـر ميـتا لم يـبق دمـع جـامد إلا جـرى

جـاورت قومـا لا تواصل بينهم وتقوت ضيفهم الكرامة بالقرى

٢٤٢- قـال ابـن أبي الدنيـا: وأخرج إلي أبو علي لوحا نقشه لرجل، فجعله إلى قبر بعض أهله:

وكيف بقائي بعد ألفي وصاحبي ونفسي قد ذابت ومات سرورها

وإني لآتي قـــبره فمســـلم وإن لم تكـلم حفـرة من يزورها

٢٤٣- قال ابن أبي الدنيا: قرأت على قبر مكتوب:

أنا في القبر وحيد قد تبرأ الأهل مني أسلموني بذنوبي خبت إن لم يعف عني

٢٤٤- قال ابن أبي الدنيا: ورأيت على قبر مكتوب:

القـبر بيـت كربة سوف نسكنه مـاذا عملت ليوم القبر يا ساهي

٢٤٥- وكان على قبر مكتوب:

صرت بعد النعيم في منزل البعد والبلى وجفاني أحُبتي حيث غُيِّبت في الثرى

حلق الموت خدي ومحى سني البلى

٢٤٦- وكان على قبر مكتوب:

عشت دهرا في نعيم وسرور واغتباط ثم صار القبر بيتي وثرى الأرض بساطي

٢٤٧- قـال ابـن أبي الدنيـا: ودخـل قوم قصرا قد خرب، فإذا بفنائه قبر، وعلى بعض حيطان القبر مكتوب:

يـا مـن يعـلل بالـلذات مهجـته أما ترى قبر رب القصر مهجورا

٢٤٨- قـال ابـن أبي الدنيـا: حدثني بعض أهل العلم من ولد صهيب حدثـني بعـض البصريين، قال: مر صالح المري بقصر خرب، بفنائه قبران، وأسـود جـالس عـندهما، فقـال: يـا صـالح! ادن ترى عبرا، هذان ربا هذا القصر، صارا إلى ما ترى. قال: وعلى القبر مكتوب:

يا أيها الركب سيروا اليوم واعتبروا فعن قليل تكونوا مثلنا عبرا
كنا وكانت لنا الدنيا بلذتها فما اعتبرنا وما كنا لننزجرا
حتى رمانا الردى منه بأسهمه فلم يبق لنا عينا ولا أثرا

٢٤٩- قال ابن أبي الدنيا: سمعت بعض أصحابنا قال: قرئ على قبر بالبصرة:

لئن كنت لهوا للعيون وقرة لقد صرت سقما للقلوب الصحايح
وهون وجدي إن يومك مدركي وإني غدا من أهل تلك الضرايح

٢٥٠- قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من أهل البصرة: قرئ على قبر بأرض الحجاز:

كم من كريم عزيز ذي جمال وذي جد قد صار عظما رميما في ظلمة القبر يودي
الحمد لله رب قد صرت في القبر وحدي وفرق الموت بيني وبين أهلي وودي
فلست أعرف شيئا من أمر ما كان بعدي وقد خلوت بفعل وسوء نقضي لعهدي
مستوحشا داء ذنوب حبطت فيها بجهدي أستغفر الله ربي من خطإي وعمدي
فاغفر إلهي ذنبي فكل ذلك عندي أنت الجواد بفضل فأحسن اليوم رقدي

٢٥١- قال ابن أبي الدنيا: بلغني أنه كان على قبة قبر بالشام مكتوب:

ألا أيها القبران شوقي إليكما طويل وقد أفنيت دمعي عليكما
تضمنتما دوني حبيبي فأطلقا حلا أمس في حفرتيكما

حبيبي كانا مؤنسي فأصبحا يرعني على طول البلى مونسيكما

سلاما ورضوانا وروحا ورحمة ومغفرة المولى على ساكنيكما

٢٥٢- عن أبي الحسن مولى بني هاشم؛ أنه قرأ على حائط مقبرة مكتوب:

يا أيها الواقف بالقبور بين أناس غيب حضور

قد سكنوا في خرب مغمور بين الثرى وجندل الصخور

ينتظرون ضجة النشور لا تكن عن حظك في غرور

غدا إلى منزلنا تصير

٢٥٣- عن مجاهد، قال: لما رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت، وجد حجرا فيه منقور: يا بني آدم! ازرعوا خيرا تحصدوا فرحا، ولا تزرعوا شرا فتحصدوا ندامة، يا بني آدم! تعملون بالسيئات وتنكرون بالعقوبات، أجل لا يجتنى من الشوك العنب.

٢٥٤- عن أبي زكريا التيمي، قال: بينما سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام؛ إذ أتي بحجر منقور، فطلب من يقرأه، فأتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: ابن آدم! إنك لو أبصرت قليل ما بقي من أجلك لزهدت في طول عمرك، ولرغبت في الزيادة من عملك، ولقصرت عن حرصك وحياتك، وإنما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد

والنسيب، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة. قال: فبكى سليمان.

٢٥٥- قال ابن أبي الدنيا: سمعت بعض أصحابنا يذكر عن بعض أهل العلم قال: أصبت هذه الأبيات قبل الإسلام بألفي عام في غار من غيران نجد، فترجمت:

منع البقاء فلا بقاء عليكما ليل يكر سواده ونهار

خدنان لم يريا معا في موطن وكلاهما يجري به المقدار

لونان شتى يكسوان خلوقه ما عاورته الريح والأمطار

ولقد رمقنا الليل أين أتى به والشمس فانحسرت بنا الأبصار

والله يقضي بين ذلك أمره فيكون فيه اليسر والإعسار

وبه فناء قبيلة ونماؤها وتوارد الأيام والأصدار

٢٥٦- قال ابن أبي الدنيا: سمعت رجلا من ربيعة قال: [قال من أهل الجزيرة عدونا] فلما أمعنا وجدنا حجرا في ناحية العسكر فيه كتاب بالرومية، فطلبت من يقرأه فوجدت رجلا فقرأه، فإذا فيه:

ندمت على ما كان مني ندامة ومن يتبع ما تشتهي النفس يندم

ألم تعلموا أن الحساب أمامكم وأن وراءكم طالبا ليس يسأم

فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم ستلقون ربا عادلا ليس يظلم

فـليس لمغـرور بدنيـاه زاجـر سيندم إن زلـت به النعل فاعلم

٢٥٧- قـال ابـن أبي الدنيـا: أصبت رقعـة في الجـنازة فيها مكتوب: وهبـتم همـتكم للدنيا، وتناسيتم سرعة حلول المنايا، أما والله ليحلن بكم مـن الموت يوم مظلم ينسيكم طول معاشرة النعمة، ولتندمن، ولا تنفعكم الندامة، الحذر! الحذر! الحذر! قبل بغتان المنايا، ومجاورة أهل البلى.

٢٥٨- عـن أبي العباس الوليد، قال: لما مات [....] هدمت الكعبة، أصابوا فيها طوبة مكتوبة فيها بالعبرانية: احذروا سكرات الموت، واعملوا لما بعـده، فـإن قرصـة المـوت لا تغلـب، وسـاكن الأجداث[1] لا يرجع، وملك الموت مأمور لا يعصي.

٢٥٩- عـن المغـيرة الصـواف، قـال: قرأت على طوبة ببيت المقدس: فكـر، ثم أبصر هل بقي من الأمم غيرك ممن أنذر؟ الحمد لله محي الموتى، وهو على كل شيء قدير.

٢٦٠- عـن أبي عـبد الـرحمن الـزاهد، قـال: قرأت على عصى ببيت المقـدس: حيـاتك مـن دار يخـاف بعدك من آمن فيك، وتختطف من ركن إليك.

٢٦١- عـن ابن لهيعة حدثني رجل من أهل الإسكندرية، قال: حسر

---

(١) أي القبور.

النيل عن صخرة عظيمة، فإذا عليها كتاب بالرومية، فجاء رجل فنظر إليها وبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكاني والله ما عليها مكتوب، قيل: وما عليها؟ قال: اعمل الخير وتناساه، وإذا عملت شرا فتذكره، أوشك من كان كذلك أن يلقى راحة طويلة.

٢٦٢- قال ابن أبي الدنيا: سمعت بعض أصحابنا قال: فتح محمد بن يوسف بعض مدائن اليمن، فأصاب على بابها حجرا مكتوب عليه بالمسند:

تلك المدائن بالآفاق خاوية أمست خرابا وذاق الموت بانيها

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

٢٦٣- عن عبد الله بن صالح العجلي، قال: قال جناد بن واصل الراوية لابن الجصاص: إن أبا عرار أعرابي لبني عجل، جيد الشعر، فأقول بيتا وتقول بيتا، ويبعث إليه بثلاث، فقال حبان:

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى دير هند كيف حطت مقابره

فقال ابن الجصاص:

ترى عجبا مما قضى الله فيهم رهائن حتف أوجبته مقادره

وأرسلوا بها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي:

بيوت ترامى أهلها فوق أهلها ومستأذن لا يرحل الدهر زائره

٢٦٤- عن أبي عبد الله العطار، قال: وقف أبو طالب القاص على قبر وقد دفن الميت، فقال:

قربوه من الحساب وولوا عنه بعد الوداد والإفضال

٢٦٥- عن محمد بن عيينة -أخي سفيان بن عيينة- قال: شهدنا ميتا يدفن، ومعنا بعض الحكماء، فلما سوي عليه؛ قال: يا فلان! خلوت وخلي بك، وانصرفنا وتركناك، ولو أقمنا معك ما نفعناك، ثم التفت إلى القبور فقال: يا أهل القبور! أصبحتم نادمين، فما أعجبنا وأعجبكم!.

٢٦٦- عن أبي حفص مولى عبد الملك -يعني هشاما- فسمعت كاتبه يقول[1]:

وما سالم عما قليل بسالم ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح بعد الحجب للناس مفردا رهينة بيت لم تستر جوانبه
فما كان إلا الدفن حتى تحولت إلى غيره أجناده ومواكبه
وأصبح مسرورا به كل كاشح وأسلمه جيرانه وأقاربه
فنفسك أكسبها السعادة جاهدا فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

(١) كذا في الأصل وعند المسعودي: لما دفن سليمان سمع بعض كتابه وهو يقول أبياتا منها.. ثم ساقها.

٢٦٧- عن محمد بن صالح؛ أن رجلا تمثل لمروان بن أبي حفصة على قبر صديق له، والشعر له:

على إنه منا على قرب قبره		بعيد ومن ينزل به الموت يبعد

٢٦٨- عن زيد بن سليم، قال: حدثني صاحب لنا بصري، قال: وقف رجل على قبر قد بني بناء حسنا، فجعل يتعجب من حسنه، فلما كان من الليلة أتاه آت، فوقف عليه، فإذا رجل انمحت آثار وجهه، فقال:

أعجبك القبر وحسن البناء		والجسم فيه قد حواه البلى

فاسأل الأموات عن حالهم		ينبئك عن ذاك ذهاب الحلى

قال: ثم ولى فاتبعته، فدخل الجبان، فأتى ذلك القبر فانساب فيه بعينه.

٢٦٩- عن سليمان بن محمد البصري عن شيخ من العباد -يقال له رستم الأبرقي من أهل البلقاء- قال: حدثتني امرأة من أهل عابدة، وكانت أصيبت بابن لها، قال: فبكت حولا، فما ترقأ[1] لها دمعة، قالت: فرأيته بعد حول في منامي، كأنه جالس في قبره في أكفانه، وقد سقطت جفونه، قال: فقلت: هذا ابني والله، قد ليست[2] الأرض عنه، قال: فدنوت منه كالفزعة من منظره، فقلت: يا بني! كيف ترى مكانك؟

---

(١) أي تجف وتنقطع.

(٢) الليس: اللزوم.

فقطب[1] وجهه، ثم قال:

أنا في الترب مقيل بالي الأركان جمعا   لو ترى أمي رسومي لذرفت اللمع دمعا

قالت: ثم تمدد في قبره، فنظرت إلى خط أسود ليس ثم رسم ولا أثر، وتطابق القبر، فاستيقظت والله وجلة[2] مما رأيته، فولهت[3] هذه المرأة ولها شديدا، وحزنت حزنا طويلا، فلم تزل على ذلك حتى ماتت.

٢٧٠- عن عمر بن عبد الله بن محمد، قال: قرأت على حائط قصر بالعقيق الكبير إلى جنب قصر عروة بن الزبير مكتوب:

كم قد توارث هذا القصر من ملك   فمات والوارث الباقي على الأثر

٢٧١- عن أبي حاتم الحنظلي، قال: مررت بقبر بالري، عليه مكتوب: عبد مذنب، ورب غفور، فحدثت به محمد بن عبد الكريم، قال: ذاك أخي، وأنا كتبته على قبره.

٢٧٢- عن محمد بن عبد الله بن موسى الأصبهاني، قال: أمر بعض أصحابنا أن يكتب على كفنه: اللهم حقق حسن ظني بك.

٢٧٣- عن داود بن شيبة، قال: رأيت بالشام حجرا فيه حلقة من

---

(١) أي عبس وغضب.

(٢) أي فزعة.

(٣) الوله: الحزن؛ وقيل: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.

الحجر مكتوب فيها: أبو بكر الصديق، عمر الفاروق.

٢٧٤- عن كليب بن وائل، قال: غزونا في صدر هذا الزمان الهند، فوقعنا في عتقبة، فإذا فيها شجر عليه ورد أحمر، مكتوب فيه بالبياض مقروء: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة القبور

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين





الهَوَاتِفُ



رسالة الهواتف

١- عن جابر بن عبد الله ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث، قال: «**بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا في السماء، فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعبا، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، فدثروني**» فأنزل الله ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر:١] إلى قوله: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [المدثر:٥]»[1] وهي الأوثان.

٢- عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! ما أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل فلم يجبني، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلما كنت بموضع كذا رفعت رأسي فإذا أنا قد أظلتني سحابة، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إن الله ﷻ قد سمع قول قومك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد! إن الله ﷻ قد سمع قول قومك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين؟**» فقال له رسول الله ﷺ: «**أرجو**

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٥ ومسلم ١/١٤٣.

أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله لا شريك له»(١).

٣- عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! كيف علمت أنك نبي؟ وبما علمت حتى استيقنت؟ فقال: «**يا أبا ذر! أتاني ملكان وأنا ببطحاء مكة، فوقع أحدهما بالأرض، وكان الآخر بين السماء والأرض، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: هو هو. قال: فزنه برجل، قال: فوزنني برجل فرجحته، ثم قال: زنه بعشرة، فوزنني بعشرة فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة، فوزنني بمائة فرجحتهم، حتى جعلوا يتثاقلون علي من فم الميزان، فقال أحدهما لصاحبه: شق بطنه، فشق بطني، فأخرج قلبي، فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما، فقال أحدهما لصاحبه: اغسل بطنه غسل الإناء، واغسل قلبه غسل الملاء، ثم قال أحدهما لصاحبه: خط بطنه، فخاط بطني، وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن، ووليا عني، فكأني أعاين الأمر معاينة»**(٢).

٤- عن ابن عباس ﷺ قال: حدثني رجل من بني غفار، قال: أقبلت وابن عم لي حتى صعدنا على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكن الدبرة، فننتهب مع من ينتهب، فبينا نحن في

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٨٠/٣ ومسلم ١٤٢٠/٣.

(٢) أخرجه البزار ٤٣٦/٩ والدارمي ٢١/١ والأصفهاني في الدلائل ٣١/٢ واللالكائي في الاعتقاد ٧٥٥/٤ وابن عساكر في التاريخ ٤٦١/٣ قال الهيثمي في المجمع ٢٥٥/٨: فيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كثير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه العقيلي وبقية رجاله ثقات.

الجبل إذ دنت مثل السحابة، فسمعنا فيها مثل حمحمة الخيل، سمعت قائلا يقول: أقدم حيزوم[1] فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات، وأما أنا فكدت أن أهلك، ثم تماسكت.

٥- عن أبي جعفر، قال: نادى مناد يوم بدر -يقال له: رضوان-: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

٦- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر، فلم نمر بشجر ولا جبل إلا قال: السلام عليك يا رسول الله[2].

٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما أرادوا غسل رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه، أو نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا؛ ألقى الله ﷻ عليهم النوم، حتى ما فيهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت: أن اغسلوا النبي ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله، فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص، ويدلكونه والقميص دون أيديهم، وكانت عائشة رضي

---

(١) حيزوم: اسم فرس جبريل عليه السلام وقال الجوهري: اسم فرس خيل من الملائكة.

(٢) أخرجه الدارمي ٢٥/١ والترمذي ٥٩٣/٥ وقال: حديث غريب. (وفي نسخة: حسن غريب) والحاكم ٦٧٧/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وصححه الضياء في المختارة ١٣٤/٢.

الله عنها تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه(١).

٨- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ جاء آت يسمع حسه، ولا يرى شخصه، فقال: السلام عليكم ورحمة الله، إن في الله ﷻ عوضا من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل ما فات، فبالله ﷻ فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم(٢).

٩- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما قبض النبي ﷺ وسجي بثوب، هتف هاتف من ناحية البيت، يسمعون صوتا، ولا يرون شخصا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم أهل البيت، فردوا عليه، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران:١٨٥] الآية إن في الله ﷻ خلفا من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودركا من كل ما فات، فبه فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المصاب من حرم الثواب(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٢٦٧ وأبو داود ٣/١٩٦ وصححه الحاكم ١/٦٤٧ وابن حبان ١٤/٥٩٥.

(٢) أخرجه الشافعي في المسند ١/٣٦١ وابن سعد ٢/٢٥٩ وابن أبي حاتم ٣/٨٣٢ قال ابن كثير في البداية: لا يصح. وقال العراقي: فيه محمد بن جعفر الصادق تكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن الحسين مرسلا من غير ذكر علي.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف خارجة بن مصعب أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٢٦٩ وقال: هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر، ويدلك على أن له أصلا من ⇦

١٠- عن أبي حازم المديني، قال: لما قبض رسول الله ﷺ دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون ويخرجون، ثم دخلت الأنصار فوجا فوجا يصلون ويخرجون، ثم دخل أهل بيته[١] حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء، فكان فيهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هدة[٢] في البيت فسكتن، فسمعن قائلا يقول -ولا يرين شيئا-: في الله عَجَّلَ عزاء من كل هالك، وعوض من كل مصيبة، وخلف من كل ما فات، فالمحبور من حبره الثواب، والمصاب من لم يحبره الثواب[٣].

١١- عن عبد الله بن المختار؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«مر بي جعفر الليلة يطير مع الملائكة، له جناحان بيض القوادم، مضرج بالدماء»**[٤].

١٢- عن إسحاق بن الفرات بإسناد له نحوه، وزاد فيه: **«يبشرون أهل بيشة بالمطر»**[٥].

حديث جعفر. وقال في السنن الكبرى ٦٠/٤: روي من وجه آخر عن جابر ومن وجه آخر عن أنس بن مالك وفي أسانيده ضعف.

(١) في الطبقات: أهل المدينة.

(٢) الهدة: صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل.

(٣) إسناده مرسل ضعيف؛ لضعف صالح المري، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٨٩/٢.

(٤) إسناده صحيح ولكنه معضل، أخرجه ابن سعد ٣٩/٤ وجاء موصولا عن أبي هريرة أخرجه الحاكم ٢٣٤/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم وأقره عليه الذهبي، ووافقهما الحافظ والألباني.

(٥) بيشة: قرية باليمن.

١٣- عن أبي بردة عن أبي موسى ﷺ قال: خرجنا غازين في البحر، فبينما نحن نسير بريح طيبة إذ سمعنا مناديا ينادي: يا أهل السفينة! قفوا أخبركم حتى والى بين سبعة أصوات، قال: فقام أبو موسى على صدر السفينة، فقال: من أنت؟ وإلى أين أنت؟ ألا ترى أين نحن؟ وهل تستطيع وقوفا؟ فأجابه الصوت فقال: ألا أخبركم بقضاء قضاه الله ﷻ على نفسه؟ فقال: بلى. قال: إن الله ﷻ قضى على نفسه أنه من عطش نفسه لله ﷻ في يوم حار؛ كان حقا على الله ﷻ أن يرويه يوم القيامة. قال: فكان أبو موسى ﷺ يتوخى اليوم الشديد الحر، الذي يكاد الإنسان أن ينسلخ حرا فيصومه.

١٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يكنى أبا معلق، وكان تاجرا يتجر بماله ولغيره يضرب به في الآفاق، وكان يزن بنسك وورع، فخرج مرة فلقيه لص مقنع في السلاح، فقال له: ضع ما معك، فإني قاتلك. قال: ما تريد إلي؟ شأنك بالمال. فقال: أما المال فلي، ولست أريد إلا دمك. قال: إذا أبيت، فذرني أصلي أربع ركعات. قال: صل ما بدا لك. قال: فتوضأ ثم صلى، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال: يا ودود! يا ذا العرش المجيد! يا فعال لما يريد! أسألك بعزك الذي لا يرام، وملكك الذي لا يضام، وبنورك الذي ملأ أركان عرشك، أن تكفيني شر هذا اللص! يا مغيث أغثني! يا مغيث أغثني! ثلاث مرات، قال: دعا بها ثلاث مرات، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة،

واضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه، فقتله، ثم أقبل إليه، فقال: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقد أعانني الله عز وجل بك اليوم. قال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول، فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ودعوت بدعائك الثاني، فسمعت لأهل السماء ضجة، ودعوت بدعائك الثالث، فقيل: دعاء مكروب، فسألت الله تعالى أن يوليني قتله. قال أنس ﷺ: فاعلم أنه من توضأ، وصلى أربع ركعات، ودعا بهذا الدعاء، استجيب له مكروبا كان أو غير مكروب.

١٥- عن مسروق عن عبد الله ﷺ قال: بينا رجل ممن كان قبلكم في أرض يسقها إذ مرت به عنانة ترهيأ[١] فسمع فيها صوتا: اذهبي إلى أرض فلان فاسقيه، فخرج الرجل يمشي في ظلها حتى انتهى إلى أرض الرجل وقد تفقأت في نواحيها، وهو قائم يسيل الماء فيها، فقال له: أي شيء تصنع في أرضك؟ قال: إذا أدرك الزرع قسمته ثلاثة أثلاث، فرددت في الأرض ثلثا، وتصدقت بثلث، وحبست لعيالي ثلثا. قال مسروق: فكان عبد الله ﷺ يرسلني إلى أرضه كل عام براذان فأصنع فيها مثل هذا.

١٦- عن خوات بن جبير ﷺ قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر بن الخطاب ﷺ فخرج بالناس يصلي بهم ركعتين، وخالف بين طرفي ردائه جعل اليمين على اليسار، واليسار على اليمين، ثم بسط

---

(١) أي سحابة تهيأت للمطر فهي تريد ذلك ولما تفعل.

يده، فقال: اللهم إنا نستغفرك، ونستسقيك! قال: فما برح من مكانه حتى مطروا، فبينا هم كذلك إذا أعراب قدموا إلى المدينة فأتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: يا أمير المؤمنين، بينما نحن بوادينا في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، في وقت كذا وكذا إذ أظلنا غمام، وسمعنا صوتا تنادي: أتاك الغوث أبا حفص! أتاك الغوث أبا حفص!.

١٧- عن ابن عمر رضي الله عنه؛ أن عمر بعث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه على العراق، فسار حتى إذا كان بحلواز أدركته صلاة العصر، وهو في سفح جبلها، فأمر مؤذنه نضلة فنادى بالآذان، فقال: الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل: كبرت يا نضلة كبيرا. قال: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: كلمة الإخلاص. قال: أشهد أن محمدا رسول الله. قال: بعث النبي. قال: حي على الصلاة. قال: البقاء لأنه محمد[(١)] قال: حي على الفلاح. قال: كلمة مقولة. قال: الله أكبر الله أكبر. قال كبرت كبيرا. قال: لا إله إلا الله. قال: كلمة حق حرمت بها على النار، قال: فقال له نضلة: يا هذا! قد سمعنا كلامك فأرينا وجهك، فانفلق الجبل، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، هامته مثل الرحا[(٢)] فقال له: من أنت؟ قال أنا زريب بن برثملا، وصي العبد الصالح عيسى بن مريم، دعا لي ربه عز وجل بطول البقاء،

---

(١) كذا في الأصل وعند من خرجه: إليها وواظب عليها.

(٢) الهامة: الرأس، وقيل: ما بين حرفي الرأس، وقيل: وسط الرأس ومعظمه من كل شيء وقيل غير ذلك. الرحا: الحجر العظيم، والرحا معروفة التي يطحن بها.

وأسكنني هذا الجبل إلى نزوله من السماء، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويتبرأ مما فعله النصارى، ما فعل النبي؟ قلنا: قبض، فبكى بكاء شديدا حتى خضب لحيته بالدموع. قال: من قام فيكم بعده؟ قلنا: أبو بكر. قال: ما فعل؟ قلنا قبض. قال: فمن قام فيكم بعده؟ قلنا عمر. قال: فأقروه مني السلام. وقولوا له: يا عمر! سدد وقارب، فإن الأمر قد تقارب، خصال إذا رأيتها في أمة محمد فالهرب الهرب، إذا استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وكان الولد غيظا[1] والمطر قيظا[2] وزخرفت المساجد، وزوقت المصاحف، وتعلم عالمهم ليأكل به دينارهم ودرهمهم وخرج الغي فقام له من هو خير منه، وكان أكل الربا فيهم شرف، والقتل فيهم عزا، فالهرب الهرب. قال: فكتب بها سعد إلى عمر، فكتب عمر: صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في بيت الجبل وصي عيسى بن مريم**»[3] فأقره مني السلام، فأقام سعد بذلك المكان أربعين صباحا ينادي بالآذان فلا يجاب.

---

(١) الغيظ: الغضب.

(٢) القيظ: صميم الصيف وهو حاق الصيف وقال: المطر قيظا لأن المطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك.

(٣) أخرجه اللالكائي في كرامات الأولياء ١/١٣٠ والخطيب في التاريخ ١٠/٢٥٥ والبيهقي في الدلائل ٥/٤٢٥ وقال: هذا الحديث بهذا الإسناد أشبه وهو ضعيف بمرة، والله أعلم. وقال: يعرف هذا الحديث لمالك بن الأزهر عن نافع وهو رجل مجهول لا يسمع بذكره في غير هذا الحديث. قال الذهبي ووافقه عليه الحافظ: مالك بن الأزهر عن نافع وعنه ابن لهيعة، قال الحاكم: مجهول. قلت: وخبره باطل في ذكر زريب بن برثملا.

١٨- عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: لما ظهر سعد على حلوان العراق بعث جعونة بن نضلة في الطلب، قال: فأتينا على غار أو نقب فحضرت الصلاة، قال: فأذنت فقلت: الله أكبر الله أكبر، فأجابني مجيب من الجبل: كبرت كبيرا. قال: فأخبت فرقا. قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله. قال: أخلصت. فالتفت يمينا وشمالا فلم أر أحدا. قال: قلت: أشهد أن محمدا رسول الله. قال: نبي بعث. قلت: حي على الصلاة. قال: فريضة وضعت. قلت: حي على الفلاح. قال: قد أفلح من أجابها استجاب لها كل ذلك. يقول: فألتفت فلا أرى أحدا. قال: قلت: جني أنت أنسي أنت، فأشرف علي شيخ أبيض الرأس واللحية، فقال: أنا زريب بن برتملا من حواري عيسى بن مريم، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنه الحق، وأنه جاء بالحق من عند الحق، وقد علمت مكانه فأردته، فحالت بيني وبينه كفار فارس، فأقرئ صاحبك السلام. فكتب سعد إلى عمر، فكتب عمر ﷺ: لا يفوتنك الرجل، فطلب فلم يوجد.

١٩- عن عطاء؛ أن رجلا أهل هلالا بفلاة من الأرض فسمع قائلا يقول: اللهم أهله علينا بالأمن والأمان والسلام والإسلام والهدى والمغفرة والتوفيق لما ترضى، والحفظ لما تسخط، ربي وربك الله! فلم يزل يلقنهن حتى حفظهن، ولم أر أحدا.

٢٠- عن عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: مر يحيى بن زكريا عليهما

السلام على قبر دانيال، فسمع صوتا، والقبر يقول: سبحان من تعزز بالقدرة، وقهر العباد بالموت! ثم مضى يحيى فإذا هو بصوت من السماء يقول: أنا الذي تعززت بالقدرة، وقهرت العباد بالموت، من قالهن استغفرت له السموات والأرضون ومن فيهن.

٢١- عن عبد الواحد بن الخطاب، قال: أقبلنا قافلين من بلاد الروم نريد البصرة، حتى إذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صائحا يصيح من تلك الرمال، سمعته الآذان، ولم تره الأعين، يقول: يا مستور! يا محفوظ! اعقل في ستر من أنت، فإن كنت لا تعقل في ستر من أنت فاتق الدنيا، فإنها حمى الله ﷻ، فإن كنت لا تتقيها فاجعلها شوكا، ثم انظر أين تضع قدميك منها.

٢٢- عن وهيب بن الورد، قال: قال رجل: بينما أسير في أرض الروم ذات يوم، سمعت هاتفا فوق رأس جبل، وهو يقول: يا رب! عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحدا غيرك! ثم دعا الثانية، فقال: يا رب! عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحدا غيرك! ثم دعا الثالثة، فقال: يا رب! عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبك برضا غيرك! قال: فناديته، فقلت: أجني أنت أم إنسي؟ قال: قال بل إنسي، اشغل نفسك بما يعنيك عما لا يعنيك.

٢٣- عن وهيب بن الورد، قال: بينما أنا في السوق إذ أخذ أحد

بقفاي، فقال: وهيب! خف الله في قدرته عليك، واستحي من الله في قربه منك، فالتفت فلم أر أحدا.

٢٤- عن ثابت البناني، قال: إنا لوقوف بجبل عرفات وإذا شابان عليهما العباء القطواني نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب! فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب، قال: ترى الذي تحاببنا فيه، وتواددنا له، معذبنا غدا في القبر؟ قال: فسمعنا مناديا سمعته الآذان، ولم تره الأعين، يقول: لا ليس بفاعل.

٢٥- عن عبد العزيز بن أبان -وليس بالقرشي- قال: كنت أصلي ذات ليلة، أو كنت نائما، فهتف بي هاتف: يا عبد العزيز! كم نظيف الثوب، حسن الصورة، ينقلب بين الجب وجهنم غدا.

٢٦- عن رجاء بن عيسى، قال: قال لي عمرو بن حزم[1]: تدري أي شيء كانت سبب توبتي؟ خرجت مع أحداث[2] بالكوفة، فلما أردت آتي المعصية هتف بي هاتف: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر:٣٨].

٢٧- عن رزين أبي أسماء؛ أن رجلا دخل غيضة[3] قال: لو خلوت

(١) كذا في الأصل والخبر في الحلية من طريق المصنف عن عمرو بن جرير. فالله أعلم.
(٢) أحداث: أي شباب حديثي السن.
(٣) الغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

ههنا بمعصية، من كان يراني، فسمع صوتا ملأ ما بين لابتي الغيضة: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

٢٨- عن المستلم بن سعيد، قال: كان رجل بأرض طبرستان، قال: [وصل أرضا شية] كثيرة الشجرة، قال: فبينما هو يسير إذ نظر إلى ورق الشجر قد جف فتساقط، وتراكم بعضه على بعض، فجعل يفكر في نفسه وهو يسير: أترى الله ﷻ يحصي هذا كله؟ فسمع مناديا ينادي: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

٢٩- عن عمرو بن قيس الملائي، قال: بينا أنا أطوف بالكعبة إذا أنا برجل نادر عن الناس، وهو يقول: من أتى الجمع وصلى قبل الإمام، وصلى مع الإمام، وصلى بعد الإمام كتب من القانتين. ومن أتى الجمعة فلم يصل قبل الإمام، ولا مع الإمام، ولا بعد الإمام كتب من الفائزين، ثم غاب فلم أره فلما كان في الجمعة الثانية رأيته نادرا من الناس، وهو يقول مثل مقالته، ثم غاب فلم أره، فدخلت من باب الصفا فطلبته بأبطح مكة فلم أجده، فاحتبست على أصحابي، فسألوني فأخبرتهم، فقالوا: الخضر. قلت: الخضر؟!.

٣٠- عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت رجلا في الطواف حسن الوجه، حسن الثياب، منيفا[1] على الناس، قال: فقلت في نفسي: ينبغي أن

(١) المنيف: العال المشرف.

يكون عند هذا علم. قال: فأتيته، فقلت له: تعلمنا شيئا، تقول شيئا، فلم يكلمني حتى فرغ من طوافه، ثم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين خفف فيهما، ثم أقبل علينا، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: وما ذا قال ربنا؟ قال: أنا الله الملك الذي لا يزول، فهلموا إلي أجعلكم ملوكا لا تزولون، ثم قال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: وماذا قال ربنا؟ قال: أنا الله الحي الذي لا يموت، فهلموا إلي أجعلكم أحياء لا تموتون، ثم قال: أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: ماذا قال ربنا؟ قال: أنا الله الملك الذي إذا أردت أمرا أقول له كن فيكون، فهلموا إلي أجعلكم إذا أردتم أن تقولوا لشيء كن فيكون. قال ابن عيينة: فذكرته لسفيان الثوري، فقال: كان ذاك الخضر، ولكن لم تعقل.

٣١- عن مالك بن دينار، قال: سمع صوت يوم أصيب عمر رضي الله عنه بتبالة[١] ليلا:

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكى وما قدم العهد
أدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

٣٢- عن أبي حمزة الثمالي عن رجل، قال: بينما أنا في جبال مكة إذ وجدت قرطاسا فيه كتاب: بسم الله الرحمن الرحيم براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الأليم، وسمعت قائلا يقول: دان الزمان، وذل السلطان، وخسر الشيطان لعمر بن عبد العزيز، قال: فوالله ما لبثنا إلا

(١) تبالة: قرية بين الطائف واليمن بينهما ستة أيام.

أياما حتى أنبئنا خلافته فلما مات أتيت هذا الموضع الذي وجدت فيه القرطاس، فإذا أنا بصوت أسمع ولا أرى الوجه يقول:

عنا جزاك مليك الناس صالحة ... في جنة الخلد والفردوس يا عمر

أنت الذي لا ترى عدلا يسر به ... من بعده ما جرت شمس ولا قمر

٣٣- عن عباد بن عباد المهلبي؛ أن رجلا من أهل البصرة تنسك، ثم مال إلى الدنيا والسلطان فبنى دارا وشيدها، وأمر بها ففرشت له ونجدت واتخذ مأدبة، وصنع طعاما، ودعا الناس، فجعلوا يدخلون عليه، فيأكلون ويشربون، وينظرون إلى بنائه ويتعجبون من ذلك، ويدعون ويتفرقون. قال: فمكث بذلك أياما حتى فرغ من أمر الناس، ثم جلس ونفر من خاصة إخوانه، فقال: قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدثت نفسي أن أتخذ لكل واحد من ولدي مثلها، فأقيموا عندي أياما أستمتع بحديثكم، وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء لولدي، فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون، ويشاورهم كيف يبني لولده، وكيف يريد أن يصنع، فبينا هم ذات ليلة في لهوهم ذلك إذ سمعوا قائلا يقول من أقاصي الدار:

يا أيها الباني الناسي منيته ... لا تأمن فإن الموت مكتوب

على الخلائق إن سروا وإن فرحوا ... فالموت حتف لذى الآمال منصوب

لا تبنين دارا لست تسكنها ... وراجع النسك كيما يغفر الحوب

قال: ففزع لذلك، وفزع أصحابه فزعا شديدا، وراعهم ما سمعوا من

ذلك. فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فهل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما تجد؟ قال: أجد والله مسكة على فؤادي ما أراها إلا علة الموت. قالوا: كلا بل البقاء والعافية. قال: فبكى، ثم أقبل عليهم، فقال: أنتم أخلائي وإخواني، فما لي عندكم؟ قالوا: مرنا بما أحببت من أمرك. قال: فأمر بالشراب فأهريق، ثم أمر بالملاهي فأخرجت، ثم قال: اللهم إني أشهدك ومن حضر من عبادك أني تائب إليك من جميع ذنوبي، نادم على ما فرطت أيام مهلتي، وإياك أسأل إذ أقلتني أن تتم علي نعمتك بالإنابة إلى طاعتك، وإن أنت قبضتني إليك أن تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي! واشتد به الأمر فلم يزل يقول: الموت والله، الموت والله، حتى خرجت نفسه، فكانت الفقهاء ترون أنه مات على توبة.

٣٤- عن فياض بن محمد الرقي؛ أن عمر بن عبد العزيز بينا هو يسير على بغلة له ومعه ناس من أصحابه؛ إذا هو بجان ميت على قارعة الطريق، فنزل عمر، فأمر به فعدل به عن الطريق، ثم حفر له فدفنه وواراه، ثم مضى فإذا هو بصوت عال، يسمعونه ولا يرون أحدا، وهو يقول: ليهنئك البشارة من الله يا أمير المؤمنين! أنا وصاحبي هذا الذي دفنته آنفا من النفر من الجن الذين قال الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ [الأحقاف:٢٩] وإنا لما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله، قال رسول الله ﷺ لصاحبي هذا: «**أما إنك ستموت في أرض غربة، يدفنك فيها يومئذ خير أهل الأرض**»[١].

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في الحلية ٣٤١/٥ والحافظ في الإصابة ١٠٥/٨ والبيهقي في الدلائل ⇦

٣٥- عن الحسن، قال: دخلنا على أبي الرجاء العطاردي فسألناه هل عندك علم من الجن ممن بايع النبي ﷺ؟ فتبسم وقال: أخبركم بالذي رأيت، وبالذي سمعت: كنا في سفر حتى إذا نزلنا على الماء، وضربنا أخبيتنا، وذهبت أقيل إذا أنا بحَية دخلت الخباء وهي تضطرب، فعمدت إلى إداوتي، فنضحت عليها من الماء، فلما نضحت عليها سكنت، وكلما حبست عنها الماء اضطربت حتى أذن المؤذن بالرحيل، فقلت لأصحابي: انتظروني حتى أعلم علم هذه الحية إلام يصير، فلما مكثنا العصر ماتت، فعمدت إلى عيبتي فأخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها، وحفرت لها ودفنتها، وسرنا بقية يومنا ذلك وليلتنا، حتى إذا أصبحنا، ونزلنا على الماء، وضربنا أخبيتنا، وذهبت أقيل، فإذا أنا بأصوات: سلام عليك مرتين لا واحد، ولا عشرة، ولا مائة، أكثر من ذلك. فقلت: من أنتم؟ قالوا: نحن الجن، بارك الله عليك! قد اصطنعت إلينا ما لا نستطيع أن نجازيك. قلت: وما اصطنعت إليكم؟ قالوا: إن الحية التي ماتت عندك كان ذلك آخر من بقي ممن بايع النبي ﷺ من الجن[1].

٣٦- عن أبي إسحاق؛ أن ناسا من أصحاب النبي ﷺ كانوا في مسير لهم، وإن حيتين اقتتلتا، فقتلت إحداهما الأخرى، فعجبوا لطيب ريحها وحسنها، فقام بعضهم فلفها في خرقة، ثم دفنها، فإذا قوم يقولون:

بإسنادين ٦/٤٩٤-٤٩٥ ثم قال: إسناد هذا الحديث إذا انضم إلى الأول قويا فيما اجتمعا فيه.

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف كثير بن عبد الله الناجي، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٣٠٤ وأبو الشيخ في العظمة ٥/١٦٥٩ ونسبه الحافظ في الإصابة ٤/٣٠٥ للبارودي.

السلام عليكم -لا يرونهم- أيكم دفن عمرا؟ إن مسلمينا وكفارنا اقتتلوا، فقتل مسلمنا، وكان من الرهط الذين أسلموا مع النبي ﷺ[1].

٣٧- عن مالك بن دينار، قال: دخلت على جار لنا مريض أعوده فقلت له: عاهد الله ﷻ أن تتوب، لعله أن يشفيك. قال: هيهات يا أبا يحيى! أنا ميت، ذهبت أعاهد كما كنت أعاهد، فإذا هاتف من ناحية البيت يقول: عاهدناك مرارا، فوجدناك كذوبا. قال: فما خرج مالك من الدار حتى سمع الناعية عليه.

٣٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: دخلت على رجل أعوده فوجدته جزعا من الذنوب، نادما على ما سلف من عمله، قلت: استعتب، قال: هيهات! هيهات! قد سألته مرة بعد مرة، واستقلته مرة بعد أخرى فأقالني، فلما كانت مرضتي هذه، قلت: أقلني فلن أعود أبدا، فسمعت صوتا من ناحية بيتي: يا هذا! قد أقلناك فوجدناك كذابا.

٣٩- عن أبي نواس، قال: خرجت إلى مكة فلما صرت بطيزناباذ حضرني عنب، قلت:

بطيزناباذ كرم ما مررت به إلا تعجبت مما يشرب الماء

فجاءني هاتف من تحت الشجرة:

وفي جهنم ماء ما تجرعه خلق فأبقى له في البطن أمعاء

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في الدلائل ٣٠٦ وأبو الشيخ في العظمة ١٦٥٦/٥.

٤٠- عن أبي خليفة العبدي، قال: مات ابن لي صغير، فوجدت عليه وجدا شديدا، فارتفع عني النوم، فوالله إني ذات ليلة لفي بيتي على سريري، وليس في البيت أحد، وإني مفكر في ابني؛ إذ نادى مناد من ناحية البيت: السلام عليكم ورحمة الله يا أبا خليفة! قلت: وعليكم السلام ورحمة الله، قال: ورعبت رعبا شديدا، قال: فتعوذ ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى إلى هذه الآية: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨] ثم قال: يا أبا خليفة! قلت: لبيك. قال: ماذا تريد؟ تريد أن تخص بالحياة في ولدك دون الناس، أنت أكرم على الله أم محمد ﷺ؟ قد مات ابنه إبراهيم، فقال: «**تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب**»[1] أم تريد أن يرفع الموت عن ولدك، وقد كتب على جميع الخلق؟ أم ماذا تريد؟ تريد أن تسخط على الله في تدبير خلقه، والله لولا الموت ما وسعتهم الأرض، ولولا الأسى[2] ما انتفع المخلوقون بعيش، ثم قال: ألك حاجة؟ قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: امرؤ من جيرانك من الجن.

٤١- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: كان إسلام الحجاج بن علاط البهزي، ثم السلمي: أنه خرج في ركب من قومه يريد مكة، فلما جن عليهم الليل في واد وحش مخيف قفر، فقال له أصحابه: يا أبا كلاب! قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمانا، فقام الحجاج فجعل يطوف حولهم،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٤٣٩.

(٢) الأسى: الحزن.

ويكلؤهم، ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا النقب

حتى أؤوب سالما وركبي

قال: فسمع صوت قائل يقول: ﴿ يَـٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَـٰنٖ ﴾ [الرحمن:٣٣] قال: فلما قدموا مكة خبر بذلك في نادي قريش، فقالوا: صدقت والله يا أبا كلاب! إن هذا مما يزعم محمد أنه أنزل عليه، قال: قد والله سمعته، وسمعه هؤلاء معي، فبينا هم كذلك إذ جاء العاص بن وائل، فقالوا له: يا أبا هشام! ما تسمع ما يقول أبو كلاب؟ قال: وما يقول؟ فخبره بذلك، فقال: وما يعجبكم من ذلك؟ إن الذي سمع هناك، هو الذي ألقاه على لسان محمد، فنهنه ذلك القوم عني، ولم يزدني في الأمر إلا بصيرة، فسألت عن النبي ﷺ فأخبرت أنه قد خرج من مكة إلى المدينة فركبت راحلتي، وانطلقت حتى أتيت النبي ﷺ بالمدينة فأخبرته بما سمعت، فقال: «**سمعت والله الحق، هو والله من كلام ربي الذي أنزل علي، ولقد سمعت حقا يا أبا كلاب**» فقلت: يا رسول الله! علمني الإسلام. فشهدني كلمة الإخلاص، وقال: «**سر إلى قومك فادعهم إلى مثل ما أدعوك إليه، فإنه الحق**»(١).

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٠٥ قال الهندي في الكنز: فيه أيوب بن سويد ومحمد بن عبد الله الليثي ضعيفان.

باب هواتف القبور

٤٢- عن محمد بن عبد الله، قال: خرج عمر بن عبد العزيز مع جنازة، فلما دفنها قال لأصحابه: دعوني حتى آتي قبر الأحبة، قال: فأتاهم فجعل يدعو ويبكي، إذ هتف به التراب فقال: يا عمر! ألا تسألني ما فعلت بالأحبة؟ قال: فما فعلت بهم؟ قال: مزقت الأكفان، وأكلت اللحم، وشدخت المقلتين، وأكلت الحدقتين، ونزعت الكفين من الساعدين، والساعدين من العضدين، والعضدين من المنكبين، والمنكبين من الصلب، والقدمين من الساقين، والساقين من الفخذين، والفخذين من الورك، والورك من الصلب -قال: وعمر يبكي- فلما أراد أن ينهض قال له التراب: ألا أدلك على أكفان لا تبلى؟ قال: وما هي؟ قال: تقوى الله ﷻ والعمل الصالح.

٤٣- عن سوار بن مصعب الهمداني عن أبيه؛ أن أخوين كانا جارين، وكان كل واحد منهما يجد بصاحبه وجدا لا يرى مثله، فخرج الأكبر إلى أصبهان فقدم وقد مات الأصغر، فاختلف إلى قبره تسعة أشهر، فلما حضر أجله؛ إذا هاتف هتف من خلفه يقول:

يا أيها الباكي على غيره   نفسك أصلحها ولا تبكه
إن الذي تبكي على إثره   يوشك يوشك أن تسلك في سلكه

فالتفت فلم ير خلفه أحدا فاقشعر، وحم فرجع إلى أهله، فلم يلبث إلا

ثلاثا حتى مات، فدفن إلى جنبه، فكانت كل واحدة من قوله يوشك يوما.

٤٤- عن شرقي بن قطامي، قال: كان رجلان بينهما إخاء ومودة فتصارما[1] فمات أحدهما في الصرم، فدفن بالدوم، فمر الباقي بقبر الميت فلم يعرج عليه، ولم يسلم، فهتف به هاتف من القبر:

أجدك تطوي الدوم ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تكلما
وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه فمر بأهل الدوم عاج فسلما
تجدد صرما أنت كنت بدأته ولا أنا فيه كنت أسوأ وأظلما

٤٥- عن ثابت البناني، قال: بينا أنا أمشي في المقابر؛ إذا بهاتف يهتف من ورائي، يقول: يا ثابت! لا يغرنك سكونها، فكم من مغموم فيها، قال: فالتفت فلم أر أحدا.

٤٦- عن بشر بن منصور، قال: قال لي عطاء الأزرق: إذا حضرت المقابر ليكن قلبك في من أنت بين ظهريه، فإني بينا أنا نائم ذات ليلة في المقابر إذ تفكرت في شيء، فإذا أنا بصوت يقول: إليك يا غافل! إنما أنت بين ناعم في نعمته مدلل، أو معذب في سكراته مقلب.

٤٧- عن صالح المري، قال: دخلت المقابر يوما في شدة الحر، فنظرت إلى القبور خامدة، كأنهم قوم صموت، فقلت: سبحان من يجمع

(١) فتصارما: أي تهاجرا وتقاطعا عن الكلام.

بين أرواحكم وأجسامكم بعد افتراقها، ثم يحييكم وينشركم من بعد طول البلى! قال: فناداني مناد من بين تلك الحفر: يا صالح: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الروم:٢٥] قال: فسقطت والله لوجهي جزعا من ذلك الصوت.

٤٨- عن كثير بن سعد بن هاشم السلمي عن أبيه، قال: أعرس رجل من الحي على ابنه، فاتخذ لذلك لهوا، وكانت منازلهم إلى جانب المقابر، قال فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك إذ سمعوا صوتا منكرا، قال: فأصغوا مطرقين، فإذا هاتف من بين القبور يقول:

يا أهل لذة لهو لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا
كم قد رأيناه مسرورا بلذته ... أمسى فريدا من الأهلين مغتربا

قال: فوالله إن لبث بعد ذلك إلا أياما حتى مات الفتى المتزوج.

٤٩- عن رباح -شيخ كان ينزل بلعدوية- عن جار له، قال: مررت بالمقابر فترحمت عليهم، فهتف هاتف: نعم، فترحم عليهم، فإن فيهم المهموم والمحزون.

٥٠- عن سعيد بن حسان، قال: بينما ركب في فلاة من الأرض في فلاة ظلماء [ودوابهم] تحيط المقابر إذا هاتف يقول لهم:

أيها الركب المخبون ... على الأرض مجدون

كمـــــا أنـــــتم كـــــنا وكمـــــا نحـــن تكونـــون

٥١- عن موسى بن جعفر بن إبراهيم، قال: سمع ليلة مات علي ابن عبد الله بن جعفر في جانب بيته شهيق كشهيق المرأة الحسنة الصوت، وهو يقول:

لقد فارق الدنيا علي فأعولي بني هاشم إن كان ينفعك الحزن

لقد مات خير الناس إلا محمدا ربيع اليتامى والصحيح من الابن

٥٢- عن سليمان بن يسار الحضرمي، قال: كان ناس يسيرون ليلا عند باب الشرق مما يلي المقابر، إذ سمعوا صوتا من قبر يقول:

يـــا أيهـــا الـــركب ســـيروا مـــن قـــبل أن لا تســـيروا

فكما كنتم كنا، فغيرنا ريب المنون، وسوف كما كنا تكونون

٥٣- عن يزيد بن شريح، قال: سمع صوت من قبر:

إن ترون اليوم أمثالنا فقد كنا أمثالكم وكنا أقرانا في الحياة كشكلكم

فتلك البيداء تسفي رياحها ونحن في مقصورة لا ننالكم

فمن يك منا فليس براجع فأعولي فتلك ديارنا وهي مصيركم

٥٤- عن سحيم بن ميمون -وكان من جلساء الليث بن سعد- قال: كان رجل نائم في مقبرة فسمع هاتفا يقول:

نعـــم الله بالخليـــلين عيـــنا وبمســـراك يـــا أمـــيم إلينـــا

فأجابه مجيب فقال: وما ينفعها وأبونا ساخط عليها، فلما أصبح الرجل إذا بقبر يحفر، ورجل هناك، فسأل عن القبر وأخبره بما سمع، فقال: هذان قبرا ابني، وهذه الميتة أمهما، وقد كنت ساخطا عليها، أما لأقرن اليوم أعينهما بالرضا عنها، قال: فرضي عنها، وولي أمرها حتى واراها.

٥٥- عن سعيد بن يحيى الأموي، قال: سمعت أبي يذكر عن أبي بكر بن عياش عن حفار كان في بني أسد، قال: فمررت بالحفار فحدثني كما حدثني أبو بكر عنه قال: كنت أنا وشريك نتحارس مقبرة بني أسد فإني ليلة في المقابر إذ سمعت قائلا يقول من قبر: يا عبد الله! قال: ما لك يا جابر؟ قال: غدا تأتينا أمنا. قال: وما تنفعنا، لا تصل إلينا، إن أبي قد غضب عليها، وحلف أن لا يصلي عليها، قال: فجعل يكرران ذلك مرارا، فجئت لشريكي، فجعل يسمع الصوت، ولا يفهم الكلام، فلقنته إياه، ثم تفهم ففهمه، فلما كان من غد جاءني رجل فقال: احفر لي ههنا قبرا بين القبرين اللذين سمعت منهما الكلام، فقلت: اسم هذا جابر، واسم هذا عبد الله؟ قال: نعم. فأخبرته بما سمعت، فقال: نعم، قد كنت حلفت أن لا أصلي عليها، ولا جرم لأكفرن عن يميني، ولأصلين عليها، ولأترحمن عليها، قال: ثم مر بي بعد وبيده عكازه ومعه إداوة، فقال: إني أريد الحج لمكان يميني تلك.

٥٦- عن الثمالي؛ أن رجلا خرج يتنزه، فإذا هو بصوت من قبر ينادي:

هــذا أبونــا قــد أتانــا زائــرا أحــبب بــه زورا إليــنا باكــرا

وخــير ميــت ضــمن المقابــرا جــد إليــنا يــا عــبيد سـائرا

قــد وحــد الله زمانــا صــابرا عــوض مــن توحيــده أسـاورا

في جنة الفردوس نزلا فاخرا

قال: فقلت: لا أبرح اليوم حتى أعلم ما هذا الصوت الذي سمعت، ومن هذا الميت، فجيء بجنازة رجل، فسألتهم عنه، فقيل: هذا رجل من الأنصار من بني سلمة، وهذا ابنه عبيد، وهذه ابنته عبيدة، فدفنوه بينهما، ثم انصرفوا.

٥٧- عن الكلبي؛ أن رجلا مات بالمدينة فوله[١] أبوه عليه ولها شديدا، وإن أباه أري في منامه أن ائت قبر ابنك فودعه، فخرج يمشي حتى أتى قبره، وهو رجل لا يقول الشعر، فألقي على لسانه أن قال:

يا صاحب القبر الذي قد استوى هيجت لي حزنا على طول البلى

حزنا طويلا يا بني ما انقضى ولم أغمض مذ دهاك ما دهى

حذار ما حديث ما يتقى من غصص الموت وغم قد برى

وضغطة القبر التي فيها الأذى

ثم إن الرجل انصرف فنودي من خلفه:

---

(١) الوله: الحزن.

اسمع أحدثك بأمر قد أضا بخبر أوضح من ضوء الضحى

عن غصص الموت وهم قد جلا وفرج لقيته بعد الرضى

للقول بالتوحيد فيما قد خلا أثبت من ذاك جزيلا وغنى

جنان فردوس رضا للفتى يدعو فيها ناعما بما اشتهى

ثم إن الصوت خمد وانصرف الرجل، فما خطر له ابنه على باله حتى مات.

٥٨- عن الشعبي، قال: كان صفوان بن أمية في بعض المقابر، فإذا شعل نيران قد أقبلت ومعها جنازة، فلما دنوا من المقبرة، قال: انظروا قبر كذا وكذا، قال: وسمع رجل صوتا من القبر حزينا موجعا يقول:

أنعم الله بالظعينة عينا وبمسراك يا أمين إلينا

جزعا ما جزعت من ظلمة القبـ ـر ومن مسك التراب أمينا

قال: فأخبر القوم بما سمع، فبكوا حتى أخضلوا لحاهم، ثم قال: هل تدري من أمينة؟ قلت: لا. قالوا: صاحبة السرير، وهذه أختها ماتت عام أول. فقال صفوان: قد علمنا أن الميت لا يتكلم، فمن أين هذا الصوت؟.

٥٩- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرض الناس، إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقه، فقال عمر رضي الله عنه: ما رأيت غرابا بغراب أشبه من هذا بهذا، فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهي ميتة. قال: ويحك! وكيف ذلك؟ قال: خرجت

في بعث كذا وكذا، وتركتها حاملا به، فقلت: أستودع الله ما في بطنك! فلما قدمت من سفري؛ أخبرت أنها قد ماتت، فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لي، إذ نظرت إلى ضوء شبه السراج في المقابر، فقلت لبني عمي: ما هذا؟ فقالوا: ما ندري غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة، فأخذت معي فأسا، ثم انطلقت نحو القبر، فإذا القبر منفرج، وإذا هو حجر أمه، فدنوت، فنادى مناد: أيها المستودع ربه؛ خذ وديعتك، أما لو استودعته أمه لوجدتها. قال: فأخذت الصبي، وانضم القبر.

باب هواتف بالدعاء

٦٠- عن حذيفة ﷺ قال: بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلما يقول: اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره، أهل الحمد أنت على كل شيء قدير! اللهم اغفر لي جميع ما مضى من ذنوبي، واعصمني فيما بقي من عمري، وارزقني عملا ترضى به، إنك على كل شيء قدير! فقلت للنبي ﷺ: بينما أنا أصلي إذ سمعت متكلما يقول كذا وكذا، فنظرت فلم أر أحدا، فقال النبي ﷺ: «**ذلك ملك أتاك يعلمك تحميد ربك**»(١).

٦١- عن يحيى بن حماد الهباري عن الرجل الذي أخذ، وكان الحجاج بن يوسف قد طلبه، فأتي به الحجاج عشية، فأمر به فقيد بقيود كثيرة، وأمر الحرس فأدخل في ثلاثة أبيات، وأقفلت عليه، وقال: إذا كان غدوة فأتوني به. قال: فبينا أنا مكب على وجهي؛ إذ سمعت مناديا ينادي في الزاوية: يا فلان! قلت: من هذا؟ قال: ادع بهذا الدعاء. قلت: بأي شيء أدعو؟ قال: قل: يا من لا يعلم كيف هو إلا هو! يا من لا يعلم قدرته إلا هو، فرج عني ما أنا فيه! قال: والله ما فرغت منها حتى تساقطت القيود من رجلي، ونظرت إلى الأبواب مفتحة، فخرجت إلى صحن الدار، فإذا الباب الكبير مفتوح، وإذا الحرس نيام عن يميني وعن

(١) قال الهيثمي في المجمع ٩٦/١٠: رواه أحمد ٣٩٥/٥ وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله ثقات.

شمالي، فخرجت حتى كنت بأقصى واسط، فلبثت في مسجدها حتى أصبحت.

٦٢- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا برجل متعلق بالأستار، وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع! يا من لا يغلطه السائلون! يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين! أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك! قال: قلت: دعاؤك هذا عافاك الله؟ قال لي: وقد سمعته؟ قلت: نعم. قال: فادع به في دبر كل صلاة، فوالذي نفس الخضر بيده، لو أن عليك من الذنوب عدد نجوم السماء، وحصباء الأرض؛ لغفر الله ﷻ لك أسرع من طرفة عين.

٦٣- عن عبيد الله الجزري، قال: ألح رجل ذات ليلة على الدعاء فهتف به هاتف: يا هذا! قل: يا سامع كل صوت! يا بارئ النفوس بعد الموت! ويا من لا تغشيه الظلمات! ويا من لا تشتت عليه الأصوات! ويا من لا يشغله صوت عن صوت! قال: فما دعوت الله ﷻ قط بهذا الدعاء إلا استجاب لي.

٦٤- عن شعبة بن أبي الروحاء الجمال، قال: خرجت من الكوفة وأنا أريد المغيثة في نحو من ستين سنة. قال: وكان الطريق إذ ذاك مخوفا، فأتيت العذيب، فقال أهله: أين تريد؟ قلت المغيثة. قالوا: إنه لم يمر بنا منذ ثلاثة أيام أحد يذهب ولا يجيء، وإنا نخاف عليك، وهذا الليل قد أقبل.

قال: قلت: لا، لا أجد بدا من المضي. قال: فخرجت من العذيب. قال: وذاك عند المغرب، فسرت أميالا. قال: وجن علي الليل، وأنا على قعود لي، فبينا أنا كذلك إذا أنا بشخص يريدني، فاستوحشت منه، ثم دنوت فسمعته يقرأ القرآن. قال: فسلمت فرد علي، وقال: ما يحملك على التوحيد؟ قلت: طلب الخير. قال: إن طلب الخير لحسن. قال: قلت: من أنت رحمك الله؟ قال: أقبلت من المصيصة، وأنا أريد البصرة، ثم هذا وجهي من البصرة. قال: ثم قال لي: أراك ذعرت؟! قال: قلت: أجل. قال: أفلا أدلك على سر إذا أنت قلته أنست إذا استوحشت، واهتديت به إذا ضللت، ونمت إذا أرقت؟ قلت: أي والله، فعلمني رحمك الله! قال: قل: بسم الله ذو شأن عظيم البرهان، شديد السلطان، كل يوم هو في شأن، لا حول ولا قوة إلا بالله! فلم يزل يرددهن حتى حفظتهن. قال: ثم عدل شيئا عن الطريق كأنه يبول، أو يقضي حاجة، وتفاج[1] الجمل فبال فذهبت أنظر فلم أر شيئا. قال: ونظرت بين يدي وخلفي وعن يميني وعن شمالي واستقصيت النظر، فلم أر شيئا فاستوحشت لذلك وحشة شديدة بعد ما كنت قد أنست به. قال: ثم ذكرت الكلمات فقلتهن. قال: فأنست قليلا ورجعت إلي نفسي.

٦٥- عن بكر العابد، قال: حججت، فلما صرت إلى خراب المدينة

---

(١) التفاج: المبالغة في تفريج ما بين الرجلين.

إذا بشخص شيخ حسن الهيئة، طيب الريح، شديد بياض الثياب، فلما دنوت منه، قال لي: يا بكر! قل. قلت: وما أقول؟ قال: قل: يا عظيم العفو! يا واسع المغفرة! يا قريب الرحمة! يا ذا الجلال والإكرام! اجعلنا من أهل العافية في الدنيا والآخرة! ثم لم أره.

٦٦- عن شريح حدثني جليس كان لبكر بن محمد، قال: قال لي بكر: دعوت الله ﷻ في ليلة جمعة فأكثرت، فأقبلت أقول: اللهم ارزقني غدا إذا توجهت إلى المسجد الجامع رجلا أنتفع بصحبته! فخرجت أريد المسجد، فلم يصحبني أحد حتى إذا صرت إلى الجرارين، إذا شيخ ما أدري كيف أصف حسن وجهه، أو حسن بياضه، أو طيب ريحه، فدنوت منه، فقلت: يا هذا! أي شيء خير؟ فتبسم في وجهي، وقال: طوبى لمن طال عمره، وحسن عمله، ثم مر يماشيني ما أكلمه ولا يكلمني، فلما صرنا في رحبة المسجد والناس يزدحمون على أبواب المسجد، قال بيده فأدارني فقال: اعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، قال: ثم لم أره.

٦٧- عن يحيى بن بليق الجمال -وهو مولى لبني وديعة بن عبد الله بن لؤي- قال: كنا بطريق مكة فأصابنا عطش شديد، قال: فاكترينا دليلا يخرج بنا إلى موضع ذكر لنا أن فيه ماء، فبينا نحن نسير نبادر الماء بعد طلوع الفجر، إذا صوت نسمعه وهو يقول: ألا تقولون. قال يحيى: فأجبته

فقلت: وما نقول؟ فقال: اللهم ما أصبح بنا من نعمة أو عافية، أو كرامة في دين أو دنيا جرت علينا فيما مضى، أو هي جارية علينا فيما بقي؛ فإنها منك وحدك، لا شريك لك، ولك الحمد علينا، ولك المن، ولك الفضل، ولك الحمد عدد ما أنعمت به علينا، وعلى جميع خلقك، من لدنك إلى منتهى علمك، لا إله إلا أنت! ثم قال: هذا من البدء إلى البقاء.

٦٨- عن عبد العزيز بن أبي رواد؛ أنه كان خلف المقام جالسا فسمع داعيا دعا بأربع كلمات، فعجب منهن وحفظهن، قال: فالتفت فلم أر أحدا، وهو يقول: اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك.

٦٩- عن ثابت، قال: كنت عند سرادق[1] مصعب بن الزبير في مكان لا تمر فيه الدواب، فاستفتحت: ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝﴾ [غافر:٣] فمر شيخ على بغلة شهباء، فقال: قل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي! فلما قلت: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ قال: قل: يا قابل التوب اقبل توبتي! فلما قلت: ﴿شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ﴾ قال: قل: يا شديد العقاب اعف عني! فلما قلت: ﴿ذِي ٱلطَّوۡلِ﴾ قال: قل: يا ذا

---

(١) قال الجوهري: السرادق: واحد السرادقات التي تمد فوق صحن الدار، وقيل السرادق: ما أحاط بالبناء.

الطول طل علي بخير! قال: فنظرت يمينا وشمالا فلم أر أحدا.

٧٠- عن رجاء بن سفيان، قال: كان رجل على عهد عبد الملك بن مروان إذ جاءه عبد الملك فجعل يسيح في البلاد، ولا يؤويه أحد، فبينا هو في سياحة إذا هو برجل في حفرة، أو في واد يصلي، فلما رآه يطيل الصلاة استأنس به، فجاء حتى قام خلفه فصلى ركعتين، ثم قعد وصلى الآخر، ثم أقبل عليه فقال: يا عبد الله! من أنت؟ أو ما أنت؟ قال: أنا رجل من هؤلاء الناس قد أخافني هذا الخليفة، وطردني، فليس أحد يأويني، وأنا أسيح كما ترى. قال: فأين أنت عن السبع؟ قال: أي سبع رحمك الله؟ قال: أن تقول: سبحان الواحد الذي ليس غيره إله! سبحان الدائم الذي لا نفاد له! سبحان القديم الذي لا بدء له! سبحان الله يحيي ويميت! سبحان الذي كل يوم هو في شأن! سبحان الذي خلق ما يرى ولا يرى! سبحان الذي علم كل شيء من غير تعليم! اللهم إني أسألك بحق هذه الكلمات وحرمتهن أن تفعل بي كذا وكذا! قال: فأعادهن علي حتى حفظتهن. قال: ففقد صاحبه من مكانه، وألقى الأمن في قلبه، فخرج وهو كذلك حتى وصل إلى عبد الملك فاستأذن عليه، فأذن له، فلما رآه قال: أو قد تعلمت علي السحر أيضا؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين! ما تعلمت عليك سحرا، ولكنه كان من شأني كذا وكذا، فأخبره بالذي كان منه؛ فأجازه وكساه.

٧١- عن هشيم، قال: كنت يوما في منزلي، فدخل علي رجل،

فقال: قل: الحمد لله على كل نعمة، وأستغفر الله من كل ذنب، وأسأل الله من كل خير، وأعوذ بالله من كل شر! ثم خرج فطلب فلم يوجد، فكنا نراه الخضر عليه السلام.

٧٢- عن أبي عمر الصنعاني حدثني الثقة؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان جالسا في ظل الكعبة إذ سمع رجلا يدعو خمسا أو سبعا: يا الله! يا الله! الذي لا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك! فقال عمر رضي الله عنه لأصحابه: قوموا لعلنا نرحم بدعائه، فكلمه عمر، وكلهم يرى أنه الخضر عليه السلام.

باب هواتف الجن

٧٣- عن ربيعة بن عثمان بن ربيعة -فيما أعلم- قال: لما أذن لرسول الله ﷺ في الهجرة فخرج هو أبو بكر ﵁ من الغار، لم تدر قريش بمخرجه حتى سمعوا متكلما ينشد أبيات، وهو لا يرى، فاجتمع الناس على صوته من أعلى مكة حتى جاء أسفلها، يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم ترحلا وأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

فجعلوا مائة ناقة لمن جاءهم به(١).

٧٤- عن أبي بكر عبد الله بن أبي الجهم بن حذيفة بن غانم العدوي، قال: خرج حاطب بن أبي بلتعة من حائط له، يقال له: قران، يريد النبي ﷺ حتى إذا كان بالمسحاء التفت عليه عجاجتان، ثم انجلتا عن جان لين الحوران -يعني الجلد- فنزل ففحص له بسية قوسه، ثم واراه، فلما كان الليل إذا هاتف يهتف به:

يا أيها الراكب المزجي مطيته أربع عليك سلام الواحد الصمد
واريت عمرا وقد ألقى كلاكله دون العشيرة كالضرغامة الأسد

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢٩/١ والحاكم ١١/٣ والطبراني ٩٤/٤ و ١٠٥/٧.

أشجع من خادر في الجيش منزله　　وفي الحياء من العذراء في الخلد

-قال شرفي: الخلد: الحلي، قال الله عز وجل: ﴿ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ [الواقعة:١٧] محلون-.

فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: **«ذاك عمرو بن الحرمانة وافد نصيبين الشامية لقيه محصن بن جوشن النصراني فقتله، أما إني قد رأيتها فرفعها إلي جبريل عليه السلام فسألت الله عز وجل؛ أن يعذب نهرها، ويطيب ثمرها ويكثر مطرها»**[1].

٧٥- عن عبد المجيد بن أبي عبس بن محمد بن أبي عبس بن جبر عن أبيه عن جده، قال: سمعت قريش صائحا يصيح على أبي قبيس:

فإن يسلم السعدان يصبح محمد　　بمكة لا يخشى خلاف المخالف

فقال أبو سفيان وأشراف قريش: من السعود؟ سعد بن بكر، سعد ابن زيد مناة، سعد هذيم من قضاعة، فلما كان في الليلة الثانية سمعوا صوته على أبي قبيس:

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا　　ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا　　على الله في الفردوس منية عارف

---

(١) إسناده ضعيف، أورده القرطبي في التفسير ٢١٣/١٦ والشبلي في آكام المرجان ٧٢ والسيوطي في لقط المرجان ٥٠ من طريق المصنف، قال السيوطي: لم يذكر الحافظ ابن حجر عمرا هذا في الإصابة ولا نبه على قصته.

فإن ثواب الله للطالب الهدى ... جنان من الفردوس ذات رفارف

قال: فقالوا: هذا سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ.

٧٦- عن عبد المجيد بن أبي عبس، قال: سمع بالمدينة في بعض الليل هاتف يقول:

خير كهلين في بني الخزرج الغر ... يبيروا سعد بن عبادة

المجيبان إذ دعا أحمد الخير ... فنالهما هناك السعادة

ثم عاشا مهذبين جميعا ... ثم لقاهما المليك شهادة

٧٧- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لما ولد رسول الله ﷺ هتف الجن على أبي قبيس، وعلى الجبل الذي بالحجون الذي بأصله المقبرة، وكانت تئد فيه قريش بناتها، فقال الذي عليه:

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت ... ولا ولدت أنثى من الناس واحدة

كما ولدت زهرية ذات مفخر ... مجنبة لوم القبائل ماجدة

فقد ولدت خير القبائل أحمدا ... فأكرم مولود وأكرم والدة

وقال الذي على أبي قبيس:

يا ساكني البطحاء لا تغلطوا ... وميزوا الأمر بفعل مضى

إن بني زهرة من سركم ... في غابر الأمر وعند البدى

واحدة منكم فهاتوا لنا ... فيمن مضى في الناس أو من بقي

واحـدة مـن غيركـم مثـلها جنيـنها مـثل الـنبي الـتقى

٧٨- عن نعمان بن سهيل الحداني، قال: بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا إلى البادية فرأى ظبية مصرورة، فطاردها حتى أخذها، فإذا رجل من الجن يقول:

يا صاحب الكنانة المكسورة خل سبيل الظبية المصرورة

فإنهـا لصـبية مضـرورة غـاب أبوهـم غيـبة مذكـورة

في كورة لا بوركت من كورة

٧٩- عن حميد بن هلال أو غيره، قال: كنا نتحدث أن الظباء ماشية الجن، فأقبل غلام معه قوس ونبل، فاستتر بأرطاة[1] وبين يديه قطيع من ظباء، وهو يريد أن يرمي بعضه، فهتف هاتف لا يرى:

إن غلامـا ثقـف اليديـن يسـعى بكـبد أو لهـزمين

مـتخذ الأرطـاة جنـتين ليقـتل الـتيس مـع العنزيـن

فلما سمعت الظباء ذلك تفرقت.

٨٠- عن مسعر بن كدام، قال: قتل رجل من بني عامر بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين، فسمعوا نائحة وهي تقول:

---

(١) أرطاة وأرطى: شجر ينبت بالرمل.

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل فتى غير مسهام ولا طائش نكل
يكر الركاب من المكاره كلها ويعلم أن المرء منقطع الأمل

٨١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إذا سركم أن يحسن المجلس فأكثروا ذكر عمر ﷺ ثم قالت: والله إنا لوقوف عند عمر بالمحصب، إذ أقبل راكب حتى إذا كان قدر ما يسمعنا صوته فهتف، فقال:

أبعد قتيل بالمدينة أشرقت له الأرض واهتز العضاة بأسوق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بوائج في أكمامها لم تفتق
وكنت نشرت العدل بالبر والتقى وحكم صليب الدين غير مروق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
أمين النبي حبه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق
من الدين والإسلام والعدل والتقى وبابك عن كل الفواحش مغلق
ترى الفقراء حوله في مفازة شباعا رواء ليلهم لم يؤرق

قالت: ثم انصرف فلم نر شيئا، فقال الناس: هذا مزرد، ثم أقبلنا حتى انتهينا إلى المدينة، فوثب إليه أبو لؤلؤة الخبيث فقتله، فوالله إنه لمسجى بيننا؛ إذ سمعنا صوتا من جانب البيت لا ندري من أين يجيء:

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكا وما قدم العهد
وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فلما ولي عثمان رضي الله عنه لقي مزردا، فقال: أنت صاحب الأبيات؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين ما قلتهن. قال: فيرون أن بعض الجن رثاه.

٨٢- عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني، قال: أخبرني شيخ من أهل مكة عن الأعشى بن النباش بن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار قال: خرجت في نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له: وادي غول، فعرسنا به، فاستيقظت في بعض الليل فإذا أنا بقائل يقول:

ألا هلك النساك غيث بني فهر ... وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت في نفسي: والله لأجيبنه، فقلت:

ألا أيها الناعي أخا الجود والفخر ... من المرء تنعاه لنا من بني فهر

فقال:

نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى ... وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت:

لعمري لقد نوهت بالسيد الذي ... له الفضل معروفا على ولد النضر

فقال:

مررت بنسوان يخمشن أوجها ... صياحا عليه بين زمزم والحجر

فقلت:

متى إنهاء عهدي به منذ عروبة ... وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال:

ثوى منذ أيام ثلاث كوامل مع الليل أو في الليل أو وضح الفجر

فاستيقظت الرفقة، فقالوا: من تخاطب؟ فقلت: هذا هاتف ينعي ابن جدعان، فقالوا: والله لو بقي أحد لشرف أو عز أو كثرة مال؛ لبقي ابن جدعان.

فقال ذلك الهاتف:

أرى الأيام لا تبقي عزيزا لعزته ولا تبقي ذليلا

قال: فقلت:

ولا تبقي من الثقلين شغرا ولا تبقي الحزون ولا السهولا

قال: فنظرنا في تلك الليلة، فرجعنا إلى مكة فوجدناه مات كما قال لنا.

٨٣- عن أبي غسان محمد بن يحيى الكناني حدثني بعض آل الزبير قال: لما قتل أهل الحرة؛ هتف هاتف بمكة على أبي قبيس ومسي تلك اللية، وابن الزبير جالس في الحجر يسمع ذلك:

قتل الخيار بنو الخيا ر ذووا المهابة والسماح

الصائمون القائمو ن القانتون أولوا الصلاح

المهتدون المتقو ن السابقون إلى الفلاح

ماذا بواقم والبقيـ ـع من الجحا جحة الصباح

وبقــــاع يـــثرب ويحهـــــ ـــن مـــن الـــنوائح والصـــياح

فقـال ابـن الـزبير لأصـحابه: يا هؤلاء! قد قتل أصحابكم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٨٤- عـن يعقـوب بـن عـبيد، قـال: مر رجل على باب دار خرب، فنظر فإذا عليه:

لن يرحل الموت عن دار يحل بها حتى يرحل عنها صاحب الدار

قال: فهتف به هاتف:

الموت كأس وكل الناس شاربه شــربا حثيـثا لـه ورد وإصــدار

فاحتل لنفسك قبل الموت راحتها وارفـض هـواك فإن الدهر غرار

لا تركـــنن إلى الدنيـــا وزينـــتها كـل يـزول فـإن المـوت مقـدار

٨٥- عـن يعقـوب بـن عـبيد، قال: مر رجل على باب قصر خرب عادي فنظر، فإذا عليه مكتوب:

أتـــى الدهـــر مـــنا عـــلى مطعـــم ....كذا.............

وكـــنا مـــن الدهـــر في موعـــد فأجـلى لـنا الدهـر عمـا زعـم

وإذا هاتف يقول:

كـــذاك الـــزمان وتكـــراره ومـــر الـــليالي وطـــول القـــدم

يشـيب الصـغير ويفـني الكـبير ويبـلي الشـباب ويفـني الهـرم

فيـوم رجـاء ويـوم بـلاء ويـوم مسـار ويـوم عـدم

٨٦- عن العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده، قال: سمعت أشياخ النخع يذكرون قال: لما أصيب النخع بالقادسية سمعوا نواح الجن في واد من أودية اليمن وهم يقولون:

ألا فاسلمي يا عكرم ابنة خالد وما خير زاد بالقليل المصرد
حيتك عني الشمس عند طلوعها وحياك عني كل ركب مفرد
وحيتك عني عصبة نخعية حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده بكل رقيق الشفرتين مهند
إذا ثوب الداعي أناخوا بكلكل من الموت مغبر الغياطل أسود

قال: فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل.

٨٧- عن محمد بن سعد بن راشد مولى النخع عن رجل من أهل الطائف، قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب ﷺ خبر أبي عبيد بن مسعود وأصحابه -وكانوا بقس الناطف[1]- اشتد همه، وجعل يسأل عن خبرهم، فقدم المدينة رجل من أهل الطائف فحدث في مسجد الرسول ﷺ؛ أنهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له: سهر سمار فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم، فسمعوا نساء ينحن ويقلن:

---

(١) قس الناطف: موضع قريب من الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي كانت به وقعة بين الفرس والمسلمين في خلافة عمر، وأمير المسلمين أبو عبيد بن مسعود.

مـت عـلى الجسـر إن ميـته خـالد إذا مـا صـبرت يـوم اللقا

قـدس الله معـركا شـهدوه والمـلاء الأبـرار خـير المـلا

معـركا فيـه ظـلت الجـن تـبكي ملبسـات الأبكار فيه بيض الملا

كـم كـريم مجـدل غـادروه مؤمـن القـلب مستجاب الدعا

يقطـع الـليل لا يـنام صـلاة وجـؤارا يمـده بـبكا

ثم يقـلن: يـا أبـا عـبيداه! ويـا سـليطاه! قـال الطـائفي: فجعلـنا نتـبع الصـوت، فنسـمع الأبيات وما يقلن بعده، ونكون منه في البعد على حالة واحـدة. فقـدم الطـائفي عـلى عمـر، فكـتب عمـر اليـوم الـذي سمع فيه، فوجدوا أبا عبيد وأصحابه قتلوا في ذلك اليوم.

سليط بن قيس الأنصاري كان على الناس هو وأبو عبيد.

٨٨- عن محمد بن أنس الأسدي قال: مر قوم بأبرق العراق فسمعوا هاتفا يقول:

إن امـرءا دنيـاه أكـبر همـه لمستمسـك مـنها بحـبل غـرور

٨٩- عـن سـفيان الـثوري؛ أنـه كـان نائمـا فهـتف بـه هاتف: أخبر الناس أن النفوس رهائن يكسبونها، فاعمل؛ فإن فكاكهن الدأب.

٩٠- عـن جبـلة بن مالك الغساني حدثني رجل من الحي، قال: سمع رجل من الحي قائلا يقول على سور دمشق:

ألا يـا لقـوم للسـفاهة والوهـن　　　ولـلعاجز الموهـون والـرأي ذي الأفن
ولابـن سـعيد بيـنما هـو قـائم　　　عـلى قدميـه خـر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجا　　　إليـه فـزارته المـنية في الحصـن

فـأتى عـبد المـلك فأخبره، فقال لي: ويحك! سمعها منك أحد؟ قال: لا. قـال: ضـعها تحـت قدميـك، ثم خلع عمرو بن سعيد بعد ذلك، فقتله عبد الملك.

٩١- عـن جريـر بـن عـبد الله، قـال: إني لأسـير بتستر في طريق من طـرقها زمـن فـتحت إذ قـلت: لا حـول ولا قـوة إلا بـالله، قال: فسمعني هـربذ من أولئك الهرابذة، فقال: ما سمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته مـن السـماء. قـال: قـلت: وكيـف ذلـك؟ قال: إني كنت رجلا أفد على المـلوك، أفـد على كسرى وقيصر، فوفدت عاما على كسرى، فخلفني في أهـلي شيطان، تصـور عـلى صـورتي، فلما قدمت لم يهش إلي أهلي كما يهـش[١] أهـل الغائب على غائبهم، فقلت لهم: ما شأنكم؟ فقالوا: إنك لم تغب. قال: قلت: وكيف ذلك؟ قال: فظهر لي، فقال: اختر في أن يكون لـك منها يوم ولي يوم وإلا أهلكتك، فاخترت أن يكون له يوم ولي يوم. قـال: فأتـاني يوما، فقال: إنه ممن يسترق السمع، وإن استراق السمع بيننا نـوب، وإن نوبـتي الليلة، فهل لك أن تجيء معنا؟ قلت: نعم، فلما أمسى

(١) يهش: أي يبش ويفرح.

أتاني فحملني على ظهره، فإذا له معرفة[1] كمعرفة الخنزير، فقال لي: استمسك فإنك ترى أمورا وأهوالا، فلا تفارقني فتهلك، قال: ثم عرجوا حتى لصقوا بالسماء. قال: فسمعت قائلا يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله كان، وما لا يشاء الله لا يكون. قال: فلبج[2] بهم فوقعوا من وراء العمران في غياض[3] وشجر. قال: وحفظت الكلمات، فلما أن أصبحت أتيت أهلي فكان إذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت، فلم أزل أقولهن حتى انقطع عني.

٩٢- عن الوليد بن هشام القحذمي، قال: كان عبيد بن الأبرص وأصحاب له في سفر، فمروا بحية وهي تقلب في الرمضاء وتلهث عطشا فهم بعضهم بقتلها، فقال عبيد: هي إلى من يصب عليها نطفة من الماء أحوج، قال: ونزل فصب عليها الماء. قال: ثم إنهم مضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهب عنهم الطريق. قال: فبينا هم كذلك إذا هاتف يهتف بهم يقول:

يا أيها الركب المضل مذهبه ... دونك هذا البكر منا فاركبه

حتى إذا الليل تولى مغربه ... وسطع الفجر ولاح كوكبه

فخل عنه رحله وسببه

---

(١) معرفة الخنزير: أي منبت عرفه من رقبته، وعرفه منبت شعره من العنق.

(٢) لَبجه بالعصا: أي ضربه ولبج به الأرض: أي رماه، ولبج بالرجل: إذا صرع وسقط من قيام.

(٣) غياض: جمع غيضة وهي مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

قال: فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة أيام بلياليهن، فقال عبيد:

يا أيها المرء قد أنجيت من غم ومن فياف يضل الراكب الهادي
هلا تخبرنا بالحق نعرفه من الذي جاد بالنعماء بالزاد

فقال:

أنا الشجاع الذي أبصرته رمضا في ضحضح نازح يسري به صادي
فجدت بالماء لما ضن صاحبه رويت منه ولم تبخل بإنجاد
الخير يبقى وإن طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

٩٣- عن عبد الملك بن عبد العزيز وغيره، قالوا: أخر الوليد بن عبد الملك صلاة العصر بمنى حتى صارت الشمس على رؤوس الجبال كالعمائم على رؤوس الجبال، فسمع صائحا من الجبل: صل لا صلى الله عليك، صل لا صلى الله عليك.

٩٤- عن محمد بن مسلم؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ قال -يوما لمن حضر من جلسائه-: اذكروا شيئا من حديث الجن. فقال رجل: يا أمير المؤمنين! خرجت وصاحبان لي نريد الشام، فأصبنا ظبية عضباء[1] فأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة، فقال: خل سبيلها. فقلت: لا،

---

(١) العضب: القطع والأعضب المكسور القرن الداخل، وقد يكون العضب في الأذن أيضا والمعروف في القرن.

لعمرك لا أخلي سبيلها. قال: والله لربما رأيتنا في هذه الطريق، ونحن أكثر من عشرة، فيخطف بعضنا، فأذهلني ما كان بي يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديرا يقال له دير العنين، فارتحلنا وهي معنا؛ فإذا هاتف يهتف يقول:

يا أيها الركب السراع الأربعة   خلوا سبيل النافر المروعة

مهلا عن العضباء فقدام سعة   ولا أقول ما قال كذوب إمعة

قال: فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين، فعرض لأزمة ركابنا، فأميل بنا إلى حي عظيم، فأميل علينا طعام وشراب، ثم مضينا حتى أتينا الشام، وقضينا حوائجنا، ثم رجعنا حتى إذا كنا بالمكان الذي ميل بنا إليه إذا أرض قفر. ليس بها شغر، فأيقنت يا أمير المؤمنين أنهم حي من الجن، فأقبلت سائرا إلى الدير فإذا هاتف يهتف:

إياك لا تعجل وخذها عن ثقه   أسير سير الجد يوم الحقحقه

قد لاح نجم فاستوى بمشرقه   ذو ذنب كالشعلة المحرقه

يخرج من ظلماء عسوف موبقه   إني امرؤ بنيت بيتا مصدقه

فأقبلت يا أمير المؤمنين فإذا النبي ﷺ قد ظهر، ودعا إلى الإسلام فأسلمت. قال رجل: وأنا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لي نريد حاجة لنا، إذ شخص راكب حتى إذا كان منا بمزجر الكلب[1] هتف بأعلى صوته:

---

(١) قال سيبويه: قالوا: هو مني مزجر الكلب: أي بتلك المنزلة.

أحمـــــد يـــــا أحمـــــد
الله أعـــــلى وأمجـــــد
محمـــد أتـــى بإلـــه لـــه يوحـــد
يدعـــو إلى الخـــير فإليـــه فـــاعمد

فراعنا ذلك، فأجابه صوت عن يساره:

أنجـز مـا أوعـد مـن شـق القمـر
الله أكـــبر الـــنبي ظهـــر

فأقبلت فإذا النبي ﷺ قد ظهر ودعا إلى الإسلام فأسلمت. فقال عمر رضي الله عنه: أنا كنت عند ذبح لهم إذ هتف هاتف من جوفه: يا لذريح! يا لذريح! صائح يصيح، بأمر فليح، ورشد نجيح، يقول: لا إله إلا الله. فأقبلت فإذا النبي ﷺ حين ظهر، ودعا إلى الإسلام، فأسلمت. فقال خريم ابن فاتك: وأنا أضللت إبلا لي فخرجت في طلبهن حتى كنت ببارق العزاف، فأنخت راحلتي، ثم عقلتها، ثم أنشأت أقول: أعوذ بسيد هذا الوادي! أعوذ بعظيم هذا الوادي! ثم وضعت رأسي على جملي؛ فإذا هاتف من الليل يهتف ويقول:

ألا فعـــذ بـــالله ذي الجـــلال
ثم اقـــرأ آيـــات مـــن الأنفـــال
ووحـــد الله ولا تـــبال

مـــا هـــول الجـــن مـــن الأهـــوال

فانتبهت فزعا فقلت:

يـــا أيهـــا الهـــاتف مـــا تقـــول
أرشـــــد عـــــندك أم تضـــــليل

فأجابني:

هـــــذا رســـول الله ذو الخـــيرات
بيـــــثرب يدعـــــو إلى الـــــنجاة
ويـــزع الـــناس عـــن الهـــنات
يأمـــــر بالصـــــوم وبالصـــــلاة

فوقع قوله في قلبي، فقمت إلى جملي فحللت عقاله، ثم استويت عليه، وقلت:

أرشـــــدنا أرشـــــدنا هديـــــتا
لا خفـــت مـــا عشـــت ولا عريـــتا
بـــين لي الرشـــد الـــذي أوتيـــتا

فأجابني:

صـــاحبك الله وســـلم نفســـكا
وعظـــم الأجـــر وأدى رحـــلكا

آمـــن بـــه ربي أعـــلا كعـــبكا
وابـــذل لـــه حـــتى الممـــات نصـــركا

قال: فقلت: من أنت؟ قال: أنا مالك بن مالك سيد أهل نجد، أتيت النبي ﷺ فآمنت به، وأسلمت على يديه، وأرسلني إلى جن نجد أدعوهم إلى عبادة الله ﷻ وطاعته، فالحقه يا خريم، وآمن به، فأما إبلك فقد كفيتها، حتى تأتيك في أهلك. قال: فانطلقت حتى أتيت المدينة، وجئت يوم الجمعة، فوافيت النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر، فقلت: أُنيخ بباب المسجد، فإذ صلى دخلت فأخبرته الخبر، فلما أنخت راحلتي إذ أبو ذر قد خرج إلي، فقال: يا خريم! مرحبا بك، النبي ﷺ بعثني إليك، وهو يقول: **«مرحبا، قد بلغني إسلامك، ادخل فصل مع الناس»** فدخلت فصليت مع الناس، ثم أتيته فأخبرني الخبر، فقال: **«قد وفى لك صاحبك، وقد بلغ لك الإبل، وهي في منزلك»**(١).

٩٥- عن ابن عباس ﷺ؛ أن رجلا من بني تميم كان أجرأ شيء على الليل، وإنه نزل بأرض مجنة(٢) فاستوحش، فأناخ راحلته وعقلها

---

(١) إسناده ضعيف، قال الذهبي في الميزان: عمرو بن الحارث غير معروف العدالة، وابن زبريق ضعيف. أخرجه الطبراني ٢١١/٤ والحاكم ٧٢٠/٣ وابن عساكر في تاريخه ٣٤٨/١٦ وسكت عنه الحاكم وقال الذهبي: لم يصح.

(٢) مجنة: موضع بأسفل مكة على أميال وكان يقام بها للعرب سوق.

وتوسدها، وقال: أعوذ بأعز هذا الوادي من شر أهله! فأجاره رجل منهم يقال له: معكر، فغضب فتى منهم كان أبوه سيدهم، فأخذ حربة مسمومة، ومشى بها إلى الناقة لينحرها، فلقيه معكر دونها، فقال:

يا مالك بن مهلهل لا تبتئس ... مهلا فدى لك محجري وإزاري

عن ناقة الإنسي لا تعرض لها ... واختر إذا ورد المها أثواري

ماذا أردت إلي امرؤ قد أجرته ... وجعلته في ذمتي وقراري

تسعى إليه بحربة مسمومة ... أفا لقربك يا أبا العقار

فأجابه الفتى:

أأردت أن تعلو وتخفض ذكرنا ... في غير مزرية أبا العيزار

متنحلا شرفا لغيرك ذكره ... فارحل فإن المجد للمرار

من كان منكم سيد ممن مضى ... إن الخيار هم بنو الأخيار

فاقصد لقصدك يا معيكر إنما ... كان المجير مهلهل بن أبار

لولا الإله ولن أهلك جيره ... لتمزقنك بقوة أظفاري

فقال: دعه، لا أعازل بواحد بعده، ففعل، وقدم الرجل إلى النبي ﷺ فحدثه الحديث، فقال: «**إذا أصابت أحدكم وحشة بليل؛ فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بار ولا فاجر، من شر ما ذرأ في الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، ومن شر كل**

طارق إلا طارق يطرق بخير، يا رحمن!» فأنزل الله ﷻ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴾ [الجن:٦] أي إثما»[1].

٩٦- عن العباس بن مرداس رضي الله عنه؛ أنه كان في لقاح له نصف النهار فاطلعت عليه نعامة بيضاء، عليها راكب عليه ثياب بياض، فقال لي: يا عباس بن مرداس! ألم تر أن السماء كفت أحراسها، وأن الحرب جرعت أنفاسها، وأن الخيل وضعت أحلاسها، وأن الذي نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء، صاحب الناقة القصواء؟ قال: فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسمعت، حتى جئت وثنا لنا، يقال له: الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه، فكنست ما حوله، ثم تمسحت به؛ فإذا صائح يصيح من جوفه:

قل للقبائل من سليم كلها ... هلك الضمار وفاز أهل المسجد

هلك الضمار وكان يعبد مرة ... قبل الصلاة على النبي محمد

إن الذي جاء بالنبوة والهدى ... بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال: فخرجت مذعورا حتى جئت قومي، فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر، فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني حارثة إلى رسول الله

---

(١) إسناد المصنف ضعيف، وقال السيوطي في التفسير ٤٣٢/٦: أخرجه أبو نصر السجزي في الإبانة وقال: غريب جدا لم نكتبه إلا من هذا الوجه. قال الحافظ في الإصابة ٥٥٧/٥: حديث غريب أخرجه الخرائطي في هواتف الجان، من طريق سعيد بن جبير -أن رجلا من بني تميم يقال له رافع بن عمير- مثله.

ﷺ بالمدينة فدخلنا المسجد، فلما رآني رسول الله ﷺ تبسم، وقال: «**يا عباس! كيف كان إسلامك؟**» فقصصت عليه، فقال: «**صدقت**» فأسلمت أنا وقومي[(١)].

٩٧- عن مالك بن نصر الدالاني من همدان، قال: سمعت شيخا لنا يذكر قال: خرج مالك بن خريم الدالاني في نفر من قومه في الجاهلية يريدون عكاظ، فاصطادوا ظبيا، وأصابهم عطش شديد، فانتهوا إلى موضع يقال له: أجيرة، ففصدوا الظبي، وجعلوا يشربون دمه من العطش، فلما ذهب دمه ذبحوه، وخرجوا في طلب الحطب، وكمن مالك في خبائه، فأثار بعضهم شجاعا[(٢)] فأقبل منسابا حتى دخل رحل مالك، فلاذ به، وأقبل الرجل في أثره، فقال: يا مال! اقتل الشجاع عنك، فاستيقظ مالك فنظر إليه قد لاذ به، فقال مالك للرجل: عزمت عليك إلا تركته، فكف عنه، وانساب الشجاع إلى مأمنه، وأنشأ مالك يقول:

وأوصاني الحريم بعز جاري ... وأمنعه وليس به امتناع

وأدفع ضيمه وأذوب عنه ... وأمنعه إذا امتنع المتاع

فدى لكم أبي عنه تنحوا ... لشيء ما استجار بي الشجاع

ولا تتحملوا دم مستجير ... تضمنه أجيرة فالتلاع

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الخرائطي في هواتف الجان ٨ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٤١٠ والطبراني والأصبهاني في الدلائل ١/١٣٩ والشيباني في الآحاد ٣/٧٥ وابن جرير والمعافى بن زكريا وابن الطرح في كتاب الشواعر وأورده مختصرا ابن قانع في المعجم ٢/٢٧٧.

(٢) شجاعا: أي حية.

فـإن لمـا تـرون غـب أمـر لـه مـن دون أعينكم قـناع

فارتحلوا واشتد بهم العطش؛ فإذا هاتف يهتف بهم:

يـا أيهـا القـوم لا مـاء أمـامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا

ثم اعدلـوا شـامة فالمـاء عـن كثب عـين رواء ومـاء يذهـب اللغـبا

حـتى إذا مـا أصـبتم مـنه ريكـم فاسقوا المطايا ومنه فاملأوا القربا

فعدلـوا شـامة؛ فـإذا هـم بعـين خـرارة في أصل جبل فشربوا، وسقوا إبـلهم، وحمـلوا ريهـم حـتى أتـوا عكـاظ، ثم أقبـلوا حـتى انـتهوا إلى ذلك الموضع فلم يروا شيئا، وإذا هاتف يقول:

يـا مـال عـني جـزاك الله صـالحة هــذا وداع لكــم مــني وتســليم

لا تزهدن في اصطناع العرف عن أحد إن الـذي يحـرم المعـروف محـروم

مـن يفعـل الخـير لا يعـدم مغبـته مـا عـاش والكفر بعد الغب مذموم

أنا الشجاع الذي أنجيت من رهق شـكرت ذلك إن الشكر مقسوم

فطلبوا العين فلم يصيبوها.

٩٨- عـن فـروة بـن سـعيد بـن عفيف بن معدي كرب عن أبيه عن جـده، قـال: بيـنما نحـن عـند رسـول الله ﷺ إذ أقـبل إليه وفد من اليمن، فقالوا: يا رسول الله! أحيانا الله ﷻ ببيتين من الشعر لامرئ القيس. قال: «**وكيـف ذلـك؟**» قـالوا: أقبلـنا نـريدك حتى إذا كنا ببعض الطريق، أخطأنا المـاء، فمكثنـا ثلاثـا لا نقـدر عـليه، فـلما جهدنـا تفرقـنا إلى أصول طلح

وسمر، ليموت كل رجل منا في ظل شجرة، فبينا نحن بآخر رمق، إذ راكب مقبل على بعير متلثم بعمامة، فلما رآه بعضنا أنشأ يقول:

لما رأت أن الشريعة همها ... وأن البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج ... يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب: من يقول هذا الشعر؟ وقد رأى ما بنا من الجهد، فقلنا: امرؤ القيس. فقال: والله ما كذب امرؤ القيس، وإن هذا الضارج عندكم. فنظرنا فإذا بيننا وبينه نحو من خمسين ذراعا، فحبونا إليه على الركب، فإذا هو كما وصف على العرمض، يفيء على الظل. فقال رسول الله ﷺ: «**ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة، شريف في الدنيا خامل في الآخرة، يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار**»(١).

٩٩- عن ذكوان أبي عمرو أخبرني مولاي، قال: خرجت في الركب الذين خرجوا إلى محمد بن علي، فبينا نحن نسير في الليل إذ عرض لنا عارض، فأنشأ يرتجز بالإثر كلمة على كلمة ليلة جمعاء:

يا أيها الركب إلى المهدي ... على عناجيج من المطي

أعناقها كخشب الخطي ... لتنصروا عاقبة النبي

محمدا رأس بني علي ... سمي كهل أيما سمي

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني ٩٩/١٨ والخطيب في التاريخ ٣٧٣/٢ وابن عساكر في التاريخ ٢٢٨/٩.

فأصبحنا فالتمسنا فلم نر شيئا.

١٠٠- عن محمد بن جبير؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ مر ببقيع الغرقد فقال: عليكم السلام يا أهل القبور! أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجت، ودوركم قد سكنت، وأموالكم قد فرقت، فأجابه هاتف: يا عمر بن الخطاب! أخبار ما عندنا أن ما قدمناه فقد وجدناه، وما أنفقناه فقد ربحناه، وما خلفنا فقد خسرناه.

١٠١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ خارجا من جبال مكة؛ إذ أقبل شيخ متوكئا على عكازه، فقال رسول الله ﷺ: «**مشية جني ونغمته**» قال: أجل. قال: «**من أي الجن أنت؟**» قال: أنا هامة بن هيم بن لاقيص بن إبليس. قال: «**لا أرى بينك وبينه إلا أبوين**» قال: أجل. قال: «**كم أتى عليك؟**» قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقلها، لبثت ليالي قبل قابيل وهابيل، غلاما ابن أعوام، أمشي على الآكام، وأصطاد الهام، وآمر بفساد الطعام، وأورش بين الناس وأغري بينهم. فقال رسول الله ﷺ: «**بئس عمل الشيخ المتوسم، والفتى [المترمل]**» فقال: دعني من اللوم والهبل، فقد جرت توبتي على يدي نوح، فكنت معه فيمن آمن معه من المسلمين، فعاتبته في دعائه على قومه، فبكى وأبكاني، فقال: لا جرم أني من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين! ولقيت هودا فعاتبته في دعائه على قومه فبكى وأبكاني، وقال: لا جرم أني من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين! ولقيت صالحا فعاتبته في دعائه على قومه،

فبكى وأبكاني، وقال: إني من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين! ولقيت شعيبا فعاتبته في دعائه على قومه فبكى وأبكاني، وقال: إني من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت مع إبراهيم خليل الرحمن إذ ألقي في النار، فكنت بينه وبين المنجنيق حتى أخرجه الله ﷻ منها، وجعلها عليه بردا وسلاما، وكنت مع يوسف الصديق إذ ألقي في الجب، فسبقته على قعره، وكنت معه في محبسه حتى أخرجه الله ﷻ منها، ولقيت موسى بالمكان الأثير، وكنت مع عيسى بن مريم، فقال لي: عيسى: إن لقيت محمد فأقره مني السلام، يا رسول الله! وقد بلغتك السلام، وقد آمنت بك. فقال رسول الله ﷺ: «**وعلى عيسى السلام وعليك يا هامة، حاجتك؟**» قال: إن موسى علمني التوراة، وعيسى علمني الإنجيل، فعلمني القرآن، فعلمه رسول الله ﷺ عشر سور ولم ينعه إلينا ولا أراه إلا حيا[1].

---

(١) قال الحافظ في الإصابة: هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس ذكره جعفر المستغفري في الصحابة وقال: لا يثبت إسناد خبره أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات الزهد والعقيلي في الضعفاء ٦٣/١ وابن مردويه في التفسير من طريق أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري أحد الضعفاء. قال الذهبي في الميزان: محمد بن عبد الله الأنصاري أبو سلمة شيخ بصري عن مالك بن دينار وغيره، قال العقيلي: منكر الحديث. وقال ابن حبان (المجروحين ١٣٧/١): منكر الحديث جدا. وقال ابن طاهر: كذاب. وله طامات منها حديثنا هذا. وروى نحوه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو متهم به عن أبي معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر وهو باطل بالإسنادين. ورواه البيهقي في الدلائل ٤١٨/٥ وقال: أبو معشر روى عنه الكبار إلا أن أهل الحديث ضعفوه، وقال: وقد روي من وجه آخر ⇦

١٠٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بفج الناقة عند الحجر، إذا نحن بصوت، يقول: اللهم اجعلني من أمة محمد، المرحومة المغفور لها، المتاب عليها، المستجاب لها! فقال رسول الله ﷺ: «**يا أنس! انظر ما هذا الصوت**» فدخلت الجبل، فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية عليه ثياب بياض، طوله أكبر من ثلاثمائة ذراع، فلما نظر إلي قال: أنت رسول النبي؟ قلت: نعم. قال: ارجع إليه، فأقره مني السلام، وقل له: هذا أخوك إلياس يريد يلقاك، فجاء النبي ﷺ وأنا معه حتى إذا كنا قريبا منه تقدم إليه عليه السلام وتأخرت فتحدثا طويلا، فنزل عليهما شيء من السماء شبه السفرة، فدعواني فأكلت معهما؛ فإذا فيه كمأة ورمان وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت، وجاءت سحابة فاحتملته أنظر إلى بياض ثيابه فيها، تهوي به قبل الشام، فقلت للنبي ﷺ: بأبي أنت وأمي هذا الطعام الذي أكلنا من السماء نزل عليك؟ فقال النبي ﷺ: «**[سألته عنه] فقال لي: أتاني به جبريل في كل أربعين يوما أكلة، وفي كل حول شربة من ماء زمزم، وربما رأيته على الجب يمد بالدلو فيشرب، وربما سقاني**»[1].

هذا أقوى منه. وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١٤/٤ وأبي موسى في الذيل والسلفي في الطيوريات وابن عساكر في التاريخ (المختصر ٥٦/٢٧) والبيهقي في الشعب وابن ماكولا في الإكمال ٢٥٤/٧ والأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان ٢٦٦/٣ وقال المزي في تهذيب الكمال ٤٨٢/٢٥: رواه ابن ماجة في التفسير.

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٣٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٤٢١/٥ وابن عساكر في ⇦

١٠٣- عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: حج قوم فمات صاحب لهم بأرض فلاة، فطلبوا الماء فلم يقدروا عليه، فأتاهم رجل فقالوا: دلنا على الماء. قال: إن حلفتم لي ثلاثا وثلاثين يمينا أنه لم يكن صرافا، ولا مكاسا، ولا عريفا، ولا بريدا، دللتكم على الماء، فحلفوا له ثلاثا وثلاثين يمينا فدلهم على الماء، وكان منهم غير بعيد، ثم قالوا: عاونا على غسله، فقال: إن حلفتم لي ثلاثا وثلاثين يمينا، أنه لم يكن صرافا، ولا مكاسا، ولا عريفا ولا بريدا، أعنتكم على غسله، فحلفوا له ثلاثا وثلاثين يمينا، فأعانهم على غسله، ثم قالوا له: تقدم فصل عليه، فقال: لا، إلا أن تحلفوا أربعا وثلاثين يمينا أنه لم يكن صرافا، ولا مكاسا، ولا عريفا، ولا بريدا، فحلفوا له أربعا وثلاثين يمينا، فصلى عليه، ثم ذهبوا ينظرون فلم يروا أحدا، فكانوا يرون أنه ملك.

١٠٤- عن مولى عبد الرحمن بن بشر، قال: خرج قوم حجاجا في

التاريخ ٢١٢/٩ والحاكم ٦٧٤/٢ وقال: صحيح الإسناد، فتعقبه الذهبي بقوله: بل هو موضوع قبح الله من وضعه. قال: وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم أن يصحح هذا. قال ابن كثير في البداية ٣١٥/١: والعجب أن الحاكم أخرجه في مستدركه على الصحيحين وهذا مما يستدرك به على المستدرك فإنه حديث موضوع مخالف للأحاديث الصحاح من وجوه، ومعناه لا يصح أيضا. قال البيهقي: هذا الذي روي في هذا الحديث في قدرة الله تعالى جائز وبما خص الله ﷻ رسوله ﷺ من المعجزات يشبه إلا أن إسناد هذا الحديث ضعيف بمرة وفيما صح من المعجزات كفاية وبالله التوفيق والعصمة.

إمرة عثمان ﷺ فأصابهم عطش، فانتهوا إلى ماء مالح، فقال بعضهم: لو تقدمتهم، فإنا نخاف أن يهلكنا هذا الماء، فإن أمامكم الماء، فساروا حتى أمسوا فلم يصيبوا ماء، فقال بعضهم لبعض: لو رجعتم إلى الماء المالح فإنهم ليسيرون إذا انتهوا إلى شجرات سمر، فخرج عليهم رجل أسود شديد السواد جسيم، فقال: يا معشر الركب! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه**»[1] فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة، فخذوا عن يسارها فإذا الماء ثم. فقال بعضهم: والله إنا لنرى أنه شيطان، وقال بعضهم: ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به، فساروا حتى انتهوا إلى المكان الذي وصف لهم، فوجدوا الماء ثم.

---

(١) أورده الشبلي في الآكام ١٠٩ والسيوطي في اللقط ٦٩ من طريق المصنف وفي إسناده عبد العزيز القرشي، قال الحافظ: متروك وكذبه ابن معين وغيره. وله شاهد من حديث أبي بن كعب ﷺ أن قوما خرجوا يريدون مكة، فأضلوا الطريق، فلما عاينوا الموت أو كادوا يموتون؛ لبسوا أكفانهم وأضجعوا للموت، فخرج عليهم جني يتخلل الشجر، وقال: أنا بقية النفر الذين استمعوا إلى رسول الله ﷺ سمعته يقول: **المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخذله**. هذا الماء وهذا الطريق، ثم دلهم على الماء وأرشدهم إلى الطريق. أخرجه أبو نعيم في الدلائل. قال السيوطي: وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن ابن حبان عن أبيه قال: خرج في اليمن في بعض الأرضين، فعطشوا، فسمعوا مناديا ينادي أن رسول الله صلى ﷺ حدثنا: **أن المسلم أخو المسلم وعين المسلم**. وأن غديرا في مكان كذا وكذا، فعدلوا إليه فشربوا. قلت: ومعنى الحديث صحيح فقد أخرج البخاري ١/١٤ ومسلم ١/٦٨ من حديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**.

١٠٥- عن عمارة بن زاذان، قال: كنت مع زياد النميري في طريق مكة، فضلت ناقة لصاحب لنا، فطلبناها فلم نقدر عليها، فأخذنا نقسم متاعه، فقال زياد: ألا نقول شيئا؟ قال: سمعت أنسا ﷺ يقول: تقرأ حم السجدة، وتسجد، وتدعو. فقلنا: بلى، فقرأ حم السجدة، ودعا، فرفعنا رؤوسنا؛ فإذا رجل معه الناقة التي ذهبت، فقال زياد: أعطوه من طعامكم فلم يقبل. قال: أطعموه. قال: إني صائم. قال: فنظرنا فلم نر شيئا، قال: فلا أدري ما كان.

١٠٦- عن عبد الله بن سليمان -من أهل عسقلان وكان ما عليه فاضلا- حدثني رجل من العابدين ممن قدم علينا مرابطا بعسقلان، قال: قمت ذات ليلة للتهجد على بعض السطوح، فإذا أنا بهاتف يهتف من البحر: إليكم معاشر العابدين أبناء السالفين من الأمم قبلكم، قسمت العبادة ثلاثة أجزاء. فأولها: قيام الليل، وثانيها: صيام النهار، وثالثها: التسبيح والدعاء، وهذا خير القسمة، فخذوا منه بالحظ الأوفر. قال: فسقطت والله لوجهي مما دخلني من ذلك.

١٠٧- عن يزيد الرقاشي؛ أن صفوان بن محرز المازني كان إذا قام إلى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته، واستمعوا لقرآنه. قال السري: فقلت ليزيد: وأنى علم ذلك؟ قال: كان إذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك، فنودي: لا ترع أبا عبد الله! فإنما

نحن إخوانك، نقوم للتهجد كما تقوم، فنصلي بصلاتك. قال: فكأنه أنس بعد ذلك إلى حركتهم.

١٠٨- عن عمر بن محمد بن المنكدر، قال: بينما رجل بمنى يبيع شيئا ويحلف، إذ قام عليه شيخ، فقال: يا هذا! بع ولا تلحف. فعاد يحلف، فقال: يا هذا! بع ولا تحلف. قال: أقبل على ما يعنيك. فقال: هذا مما يعنيني، فلما رآه لا يكف عنه اعتذر، فقال له الشيخ: آثر الصدق على ما يضرك على الكذب فيما ينفعك، وتكلم، فإذا انقطع علمك فاسكت، واتهم الكذب فيما يحدثك به غيرك. قال: رحمك الله! اكتبني هذ الكلام. فقال: إن يقدر شيء يكون، ثم لم يره، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام.

١٠٩- عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له إذ سمع في القدر صوتا، ثم ارتفع الصوت بتسبيح كهيئة صوت الصبي، ثم انكفأت القدر، ثم رجعت إلى مكانها ولم ينضب[1] منها شيء، فجعل أبو الدرداء رضي الله عنه ينادي: يا سلمان! انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، فقال له سلمان رضي الله عنه: أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى.

قال الأعمش: وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما[2].

---

(١) ينضب: أي لم ينزح منها شيء.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٦٩٤- ٣/١٤٣٢.

١١٠- عن النضر بن عمرو الحارثي، قال: إنا في الجاهلية إلى جانبنا غدير، فأرسلت ابنتي بصحفة لتأتيني بماء، فأبطأت علينا، فطلبتها فأعيتنا، فسلونا عنها، قال: فوالله إني ذات ليلة جالس بفناء مظلتي، إذ طلع علي شيخ، فلما دنا مني إذا ابنتي. قلت: ابنتي! قالت: ابنتك. قلت: أين كنت أي بنية؟ قالت: أرأيت ليلة بعثتني إلى الغدير؟ إن جنيا استطارني، فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب، فأعطى الله ﷻ عهدا إن ظفر بهم أن يردني عليك، فظفر بهم فردني عليك، وإذا هي قد شحب[1] لونها، وتمرط[2] شعرها، وذهب لحمها، فأقامت عندنا فصلحت، فخطبها بنو عمها فزوجناها، وقد كان الجني جعل بينها وبينه أمارة، إذا رابها ريب أن تدخن له، وإن ابن عمها ذاك عبث عليها، فقال: جنية شيطانة ما أنت بإنسية، فدخنت، فناداه مناد: ما لك ولهذه؟ لو كنت تقدمت إليك لفقأت عينك، رعيتها في الجاهلية بحبي، وفي الإسلام بديني. فقال له الرجل: ألا تظهر لنا حتى نراك؟ قال: ليس ذاك لنا، إن أبانا سأل لنا ثلاثا: أن نرى ولا نرى، وأن نكون بين أطباق الثرى، وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه، ثم يعود فتى. قال: فقال: يا هذا! ألا تصف لنا دواء حمى الربع[3] قال: بلى. قال: أما رأيت تلك الدويبة على

(١) شحب: تغير من هزال أو جوع أو غيره.

(٢) تمرط: أي تحات وسقط.

(٣) الربع في الحمى: إتيانها في اليوم الرابع، وذلك أن يحم يوما ويترك يومين لا يحم، ويحم ⇦

الماء كأنها عنكبوت؟ قال: بلى. قال: خذها، ثم اشدد على بعض قوائمها خيطا من عهن[1] فشده في عضدك اليسرى، ففعل، فكأنما أنشط من عقال. قال: فقال الرجل: يا هذا! ألا تصف لنا من رجل يريد ما تريد النساء؟ قال: هل ألمت به الرجال: قال: نعم. قال: لو لم يفعل لوصفت.

١١١- عن الشعبي، قال: عرض [جان] لإنسان مرة وكان الذي عرض له مسلما، فعولج فتركه، وتكلم. فقالوا: هل عندك عن حمى الربع شيء؟ قال: نعم، يعمد إلى ذباب الماء، فيعقد فيه خيطا من عهن، ثم يجعل في عضده، فهذا من حمى الربع.

١١٢- عن زياد بن النضر الحارثي، قال: كنا في غدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود[2] فقال: أي بنية! خذي هذه الصحفة فأتي الغدير، فأتيني من مائه، فوافاها عليه جان فاختطفها، فذهب بها، ففقدها أبوها فنادى في الحي، فخرجنا على كل صعب وذلول، وسلكنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثرا، فلما كان في زمن عمر بن الخطاب ﷺ إذا هي قد جاءت، قد عفا[3] شعرها وأظفارها، فقام إليها أبوها يلثمها[1] ويقول: أي بنية! أين

في اليوم الرابع وهي حمى الربع.

(١) عهن: أي صوف.

(٢) شابة رود ورواد: الطوافة في بيوت جاراتها.

(٣) أي كثر وطال.

كنت، وأين نبأت بك الأرض؟ قالت: أتذكر ليلة الغدير؟ قال: نعم. قالت: فإنه وافاني عليه جان فاختطفني، فذهب بي فلم أزل فيهم، والله ما نال مني محرما، حتى إذا جاء الله بالإسلام، غزوا قوما مشركين منهم، أو غزاهم قوم مشركون منهم، فجعل لله عز وجل عليه إن هو ظفر وأصحابه أن يردني على أهلي، فظفر هو وأصحابه فحملني فأصبحت وأنا أنظر إليكم، وجعل بيني وبينه أمارة إذا أنا احتجت إليه أن أولول[٢] بصوتي، فأخذوا من شعرها وأظفارها، ثم زوجها أبوها شابا من الحي، فوقع بينه وبينها ما يقع بين الرجل وزوجته، فقال: يا مجنونة! إنما نشأت في الجن. فولولت بصوتها فإذا هاتف يهتف: يا معشر بني الحارث! اجتمعوا وكونوا أحباء كراما. قلنا: يا هذا نسمع صوتا، ولا نرى شيئا، فقال: أيا رب فلانة، رعيتها في الجاهلية بحبي، وحفظتها في الإسلام بديني، والله ما نلت منها محرما قط، إني كنت في أرض بني فلان فسمعت نباءة من صوتها فتركت ما كنت فيه ثم أقبلت فسألتها، فقالت: عيرني صاحبي أني كنت فيكم، أما والله لو كنت تقدمت إليه لفقأت عينه، فتقدموا إليه، فقلنا: أي فل[٣] اظهر لنا نكافئك، عندنا الجزاء والمكافأة. فقال: إنا أبانا سأل فيما سأل أن نرى ولا نرى، وأن لا نخرج من تحت الثرى، وأن يعود شيخنا فتى.

---

(١) يلثمها: أي يقبلها.

(٢) الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة.

(٣) فل: أي فلان وهو ترخيم.

فقالت له عجوز من الحي: أي فل! بنية لي عريس أصابتها حمى الربع، فهل لها عندك دواء؟ قال: على الخبير سقطت، انظري إلى ذباب الماء الطويل القوائم الذي يكون على أفواه الأنهار، فخذي سبعة ألوان عهن من أصفره، وأحمره، وأخضره، وأسوده، فاجعليه في وسط ذلك، ثم افتليه بين إصبعيك، ثم اعقديه على عضدها اليسرى، ففعلت، فكأنما أنشطت من عقال.

١١٣- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ أن رجلا من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد، فانطلقت امرأته إلى عمر بن الخطاب ﷺ فحدثته بذلك، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها، فأمرها أن تربص[(١)] أربع سنين فتربصت، ثم أتت عمر ﷺ فأخبرته بذلك، فسأل عن ذلك قومها فصدقوها، فأمرها أن تزوج، ثم إن زوجها الأول قدم، فارتفعوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ فقال عمر ﷺ: يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته! قال: إن لي عذرا. قال: ما عذرك؟ قال: خرجت أصلي مع قومي صلاة العشاء فسبتني[(٢)] الجن، أو قال: أصابتني الجن، فكنت فيهم زمانا طويلا، فغزاهم جن مؤمنون فقاتلوهم، فظهروا عليهم، وأصابوا منهم سبايا فكنت فيمن أصابوا، فقالوا: ما دينك؟ قلت: مسلم. قالوا: أنت على ديننا، لا يحل لنا سباؤك، فخيروني بين المقام وبين

---

(١) تربص: أي تنتظر.

(٢) من السبي: وهو الأسر.

القفول، فاخترت القفول، فأقبلوا معي بالليل بشرا يحدثونني، وبالنهار إعصار ريح أتبعها، قال: فما كان طعامك؟ قال: الفول وما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما كان شرابك؟ قال: الجدف -ما لم يخمر من الشراب- قال: فخيره عمر رضي الله عنه بين المرأة وبين الصداق.

١١٤- عن يحيى بن جعدة، قال: انتسفت الجن رجلا على عهد عمر رضي الله عنه فلم يدروا أحي هو أم ميت، فأتت امرأته عمر رضي الله عنه فأمرها أن تربص أربع سنين، ثم أمر وليه أن يطلق، ثم أمرها أن تعتد وتزوج، فإن جاء زوجها خير بينها وبين الصداق.

١١٥- عن عمرو بن المقدام أخبرنا الجصاصون؛ أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين رحمة الله عليه:

مسح النبي جبينه		فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش		وجده خير الجدود

١١٦- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: ما سمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل الحسين، فسمعت جنية تنوح تقول:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد		ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا		إلى متجبر في الملك عبد

١١٧- عن أبي حيزوم الكلبي عن أمه، قالت: لما قتل الحسين رضي الله عنه

سمعت مناديا ينادي في الجبان، وهو يقول:

أيهـا القـوم قاتـلون حسـينا   أبشـروا بـالعذاب والتـنكيل
كـل أهـل السماء يدعوا عليكم   مـن نـبي ومـلك وقـبيل
قـد لعنتم عـلى لسان ابن داود   وموسـى وحـامل الإنجيـل

١١٨- عـن عـثمان بـن مرة عن أمه، قالت: لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ناحت الجن عليه، فقالوا:

ليـلة المسـجد إذ يـر   ـمـون بالصـخر بالصـلاب
إذ أقـاموا بكـرة يـنـ   ـعـون صـقرا كالشـهاب
زيـنهم في الحـي والمجـ   ـلس فكـاك الـرقاب

١١٩- عـن عيـاض بـن عـبد الله بـن أبي سـرح، قـال: نزل حي من العـرب شـعبا من شعاب اليمن، فتشاحوا فيه، وأعدوا للقتال، فإذا صائح يصيح: يا هؤلاء! على رسلكم، علام القتال في، فوالله لقد ملكني سبعون أعور كلهم اسمه عمرو.

١٢٠- عـن أبي بـلج، قـال: خرجت بعد المغرب فرأيت طائرا -قال إبراهـيم أحسـبه قـال: أبيض- ضخما، وهو يقول: سبحان الله حين غفلة من الناس!.

١٢١- عـن عون بن عبد الله، قال: بينا رجل في بستان بمصر في فتنة ابـن الـزبير مهمـوم حـزين، يـنكت بشـيء معـه في الأرض، إذ شيخ لـه

صاحب مسحاة، فقال له: ما لي أراك مهموما حزينا؟ فرفع رأسه، فلما رآه كأنه ازدراه[1] فقال: لا شيء. فقال صاحب المسحاة: أللدنيا؟! فإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منه البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق، يحكم فيه ملك قادر، يفصل فيه بين الحق والباطل، حتى ذكر أن لها مفاصل كمفاصل اللحم من أخطأ شيئا أخطأ الحق. فلما سمع ذلك منه، قال: اهتمامي لما فيه المسلمون. فقال صاحب المسحاة: فإن الله عز وجل سينجيك بشفقتك على المسلمين، وسل، فمن ذا الذي سأل الله عز وجل فلم يعطه، أو توكل عليه فلم يكفه، أو دعاه فم يجبه. قال: فعلقت الدعاء: اللهم سلمني، وسلم مني! قال: فتجلت، ولم تصب أحدا مني. قال مسعر: يرون أنه الخضر عليه السلام.

١٢٢- عن خالد بن عبد الله الرومي اليامي، قال: استودع عند محمد ابن المنكدر وديعة، فاحتاج إليها فأنفقها، فجاء صاحبها يطلبها، فقام محمد بن المنكدر فصلى، ودعا، فكان من دعائه أن قال: يا ساد الهواء بالسماء! ويا كابس الأرض على الماء! ويا واحدا قبل كل أحد! ويا واحدا بعد كل أحد كان! ويا واحدا بعد كل أحد يكون؛ أد عني أمانتي، فإذا هاتف يهتف: خذ هذا، فأد عن أمانتك، واقصر الخطبة، فإنك لن تراني.

---

(١) ازدراه: أي احتقره بسبب هيئته.

١٢٣- عن سهل بن حاتم -وكان من العابدين- عن أبي سعيد -رجل من أهل الإسكندرية- قال: كنت أبيت في مسجد بيت المقدس، فكان قل ما يخلو من المتهجدين. قال: فقمت ذات ليلة بعدما قد مضى ليل طويل، فنظرت فلم أر في المسجد متهجدا، فقلت: ما حال الناس الليلة لا أرى منهم أحدا يصلي؟ فوالله إني لأفكر في ذلك في نفسي؛ إذ سمعت قائلا يقول من نحو القبة التي على الصخرة كلمات كاد والله أن يصدع بهن قلبي كمدا واحتراقا وحزنا. قلت: يا أبا سعيد! وما قال؟ قال: سمعته يقول: بصوت حرق:

يا عجبا للناس لذت عيونهم		مطاعم غمض بعده الموت منتصب
فطول قيام الليل أيسر مؤنة		وأهون من نار تفور وتلتهب

قال: فسقطت والله لوجهي، وذهب عقلي، فلما أفقت نظرت فإذا لم يبق متهجد إلا قام.

١٢٤- عن ميمون بن أبي شبيب -وكان كوفيا من عائذ الله- قال: أردت أن أكتب كتابا، فكنت إن كتبت فيه حرفا كذبت وحسن كتابي، وإن تركته صدقت وقبح كتابي، فاعتزمت على تركه، فسمعت مناديا من جانب البيت يقول: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [إبراهيم:٢٧].

١٢٥- عن ميمون بن أبي شبيب، قال: أردت الجمعة في إمرة

الحجاج، فجعلت أقول أحيانا أذهب، وأحيانا لا أذهب، فسمعت مناديا ينادي من جانب البيت: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:٩].

١٢٦- عن المريمي، قال: [كنت] أقتنص[١] الحمر، فخرجت ذات يوم فبنيت كوخا في الموضع الذي ترده للشرب، فلما وردت سددت سهاما، فإذا أنا بهاتف يقول: يا منهلة! أحمرك، فنفرت الحمر كلها، قال: فانصرفت ومعي جارية لي، يقال لها: مرجانة، وحماران، فشددتهما من وراء الجبل، وفوقت سهمي، وجلست أرقبهما، فلما طلعت الحمر لم أحتج إلى تلبث فرميتها، فصرعت حمارا منها، ثم قلت:

قد فقدت حمارها منهله أتبعتها سحبلة منسله

كذنب النحلة تعلو الجله

فأجابني مجيب:

قد فقدت حمارها مرجانه أتبعتها سحبلة حسبانه

من قبضة عشراء في شريانه

فقالت الجارية: يا مولاي! قد مات والله أحد الحمارين.

١٢٧- عن أبي بكر التيمي -رجل من ولد أبي بكر الصديق- قال:

---

(١) أقتص: أي أصيد.

سمعت رجلا من بني عقيل قال: صدت تيسا من الظباء، فجئت به إلى منزلي بحفن[1] فأوثقته هناك، فلما كان من الليل سمعت هاتفا يقول: أيا فلان! هل رأيت جمل اليتامى؟ قال: نعم، أخبرني صبي أن الإنسي أخذه. قال: أما ورب البيت لئن كان أحدث فيه شيئا لأحدثن فيه مثله، فلما سمعت ذلك جئت إلى التيس فأطلقته فسمعته يدعوه، فأقبل نحو الصوت، وله حنين وإرزام[2] كحنين الجمل وإرزامه.

١٢٨- عن أبي بكر التيمي، قال: صاد رجل قنفذا، فكفأ عليه برمة فبينا هو على الماء إذ نظر إلى رجلين عريانيين، وأحدهما يقول:

واكبده إن كان عفارا ذبح

فقال الآخر:

ثكلت بعل عمتي إن لم أنح

فلما سمعت ذلك جئت إلى البرمة ولها جلبة تحتها فكشفت عنه، فمر يخطر.

١٢٩- عن حذيفة، قال: خرج فتية يتحدثون، فرأوا إبلا معقلة، فقال بعضهم: كأن هذه الإبل ليس معها أربابها؟ قال: فأجابهم بعير منها: إن أربابها حشروا ضحى.

(١) قرية من بعض كور مصر منها كانت مارية سرية النبي ﷺ أم ابنه.

(٢) الرزمة: ضرب من حنين الناقة على ولدها.

١٣٠- عن محمد بن أبي كبشة، قال: سمعت هاتفا في البحر ليلا، فقال: كذب المريسي على الله ﷻ. ثم هتف ثانية فقال: لا إله إلا الله على ثمامة، والمريسي لعنه الله. قال: وكان معنا في المركب رجل من أصحاب بشر المريسي فخر ميتا.

١٣١- عن ابن خالد بن مسلمة القرشي، قال: لما مات الحسن بن الحسن بن علي اعتكفت فاطمة بنت الحسين بن علي على قبره سنة، وكانت امرأته، ضربت على قبره فسطاطا، فكانت فيه، فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة، فسمعوا صوتا من جانب البقيع:

هل وجدوا ما فقدوا

فسمع من الجانب الآخر:

بل يئسوا فانقلبوا

١٣٢- عن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: بينا أنا بفناء داري إذ جاءني رسول زوجتي، فقالت: أجب فلانة، فاستنكرت ذلك، فدخلت، فقلت: مه! فقالت: إن هذه الحية -أشارت إليها- كنت أراها بالبادية إذا خلوت، ثم مكثت لا أراها، حتى رأيتها الآن، وهي هي أعرفها بعينها. قال: فخطب سعد خطبة، فحمد الله ﷻ وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فإنك قد آذيتني، وإني أقسم لك بالله ﷻ إن رأيتك بعد هذا لأقتلنك، فخرجت الحية فانسابت من باب البيت، ثم من

باب الدار، وأرسل معها سعد إنسانا. فقال: انظر أين تذهب، فتبعها، حتى جاءت المسجد، ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ فرقيت فيه مصعدة إلى السماء حتى غابت.

١٣٣- عن زيد بن وهب، قال: غزونا فنزلنا في جزيرة، فأوقد القوم نارا وإذا جحرة كبيرة، فقال رجل من القوم: إني أرى جحرة كبيرة فلعلكم تؤذون من فيها، فحولوا نيرانهم. فأتي من الليل، فقيل له: إنك دفعت عن ديارنا، فسنعلمك طبا تصيب به خيرا، إذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع في نفسك أنه دواؤه فهو دواؤه. قال: فكان يؤتى في مسجد الكوفة. قال: فأتاه رجل عظيم البطن، فقال: انعت لي دواء فإني كما ترى، إن أكلت وإن لم آكل. فقال: لا تعجبون لهذا الذي يسألني وهو ميت في هذا اليوم من قائل. قال: فرجع، ثم أتاه عند وفاء ذلك الوقت والناس عنده، فقال: إن هذا كذاب. فقال: سلوه ما فعل وجعه؟ قال: ذهب. قال: إنما خوفته بذلك.

١٣٤- عن إبراهيم؛ أنه كره البول في الجحرة، وقال: هي مساكن الجن.

١٣٥- عن أبي البختري، قال: بينا أبو الدرداء رضي الله عنه يوقد تحت قدر له؛ إذ سمع أبو الدرداء في القدر صوتا، ثم ارتفع الصوت بنشيج كهيئة صوت الصبي، ثم انكفأت القدر، ثم رجعت إلى مكانها ولم ينضب[1]

---

(١) نضب: أي سال.

منها شيء، فجعل أبو الدرداء ﷺ ينادي: يا سلمان! انظر إلى العجب، انظر إلى ما لم تنظر إلى مثله أنت ولا أبوك، قال له سلمان ﷺ: أما إنك لو سكت لسمعت من آيات الله الكبرى.

قال الأعمش: وكان النبي ﷺ آخى بين سلمان وأبي الدرداء ﷺ[1].

١٣٦- عن قيس، قال: كان أبو الدرداء وسلمان ﷺ يأكلان في صحفة، إن سبح سلمان سبحت الصحفة بما فيها، قال: فكان أحدهما يكتب إلى صاحبه يذكره آية الصحفة.

١٣٧- عن إبراهيم، قال: الطعام يسبح.

١٣٨- عن سليمان بن المغيرة، قال: كان مطرف إذا دخل بيته يسبح؛ سبحت معه آنية بيته.

١٣٩- عن أبي صالح؛ أنه سمع نقيض باب، فقال: هذا منه تسبيح.

١٤٠- عن عبد العزيز بن حوران، قال: قلنا لوهب بن منبه: يا أبا عبد الله! إنا لنسمع الله ﷻ يقول: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء:٤٤] فعظام المسلمين التي في القبور هي من الشيء؟ قال: نعم.

١٤١- عن أبي عوسجة -وكان أحد العباد- قال لوهب بن منبه: ما آسى على شيء من الدنيا إلا على فراقي العبادة. فقال له وهب: فإن جسدك يسبح في قبرك.

---

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ١٠٩.

١٤٢- عن عكرمة في قوله ﷻ: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء:٤٤] قال: كل شيء حي.

١٤٣- عن حدير بن الخطاب العدوي، قال: كنت مع الحسن على خوان. فقال له يزيد الرقاشي: يسبح هذا الخوان؟ قال: قد كان يسبح مرة.

١٤٤- عن حيي، قالت: قلت لأبي هريرة ﷺ أسمع نقعقعا، ونقيضا؟[١] قال: ذلك تسبيح الجدر.

١٤٥- عن عكرمة، قال: لا يعيبن أحدكم ثوبه ولا دابته؛ فإن كل شيء يسبح الله ﷻ. قال يحيى: فحدثت الحسين بن واقد بهذا الحديث فقال: حدثني يزيد النحوي عن عكرمة، قال: الشجرة تسبح، والأسطوانة تسبح.

١٤٦- عن أبي صالح، قال: صرير الباب تسبيح.

١٤٧- عن أبي سلام مولى بني زهرة، قال: سمعت علي بن عبد الله يكره وسخ الثوب، ويقول: الثوب يسبح.

١٤٨- عن عطاء، قال: بينا رجل يمشي في فلاة من الأرض؛ أهل الهلال فسمع قائلا يقول ولا يرى أحدا: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والهدى والمغفرة، والتوفيق لما ترضى، والحفظ لما تسخط، ربي وربك الله! فجعل يردده عليه حتى حفظته.

---

(١) القعقعة: حكاية حركة لشيء يسمع له صوت. نقيضا: أي صوتا.

١٤٩- عن معروف بن أبي معروف، قال: لما أصيب عمر ﵁ سمع قائل يقول:

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد أوشكوا هلكا وما بعد العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

١٥٠- عن العرباض بن سارية ﵁ قال: دخلت مسجد دمشق فصليت فيه ركعتين، وقلت: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، فاقبضني إليك! وإلى جنبي شاب لم أر أجمل منه، على دواج[1] أخضر، فقال لي: ما هذا الذي تقول؟! قلت: فكيف أقول؟ قال: قل: اللهم حسن العمل، وبلغ الأجل! قلت: من أنت؟ قال: أنا رتائيل الذي يسلي الحزن من صدور المؤمنين، ثم التفت فلم أر أحدا.

١٥١- عن رجاء بن حيوة، قال: كنت واقفا على باب سليمان بن عبد الملك، فأتاني آت لم أره قبل ولا بعد. فقال: يا رجاء! إنك قد بليت بهذا وبلي بك ومن دنوك منه الرتغ، يا رجاء! فعليك بالمعروف، وعون الضعيف، يا رجاء! إنه من رفع حاجة لضعيف إلى سلطان لا يقدر على رفعها؛ ثبت الله ﷿ قدمه على الصراط، يوم تزول فيه الأقدام.

١٥٢- عن محمد بن طلحة القرشي؛ أنه عاد مريضا بالمصيصة فسمعه يقول:

---

(١) الدواج: ضرب من الثياب.

بـادرت الـدار ذا المـال الـذي جمـع الدنيـا بحـرص مـا فعـل

قال: فأجيب:

كــأن في دار ســواها داره عللـته بـالمنى ثم انـتقل

١٥٣- عن زاذان، قال: تخلفت عن الجمعة أيام الحجاج جمعا، فلما كـان ذات جمعـة تهيـأت للصـلاة، فهـتف بي هـاتف مـن جـانب الـبيت: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ الآية [الجمعة:٩].

١٥٤- عـن أبي الأسمـر العـبدي، قال: خـرج رجل في جوف الليل إلى ظهـر الكوفـة، فإذا هو بشيء كهيئة العرش، وإذا حوله جمع قد أحدقوا به. قـال: فكمـن[١] الـرجل يـنظر إليهـم إذ جـاء شـيء حـتى جـلس على ذلك العرش، ثم قال -والرجل يسمع-: كيف لي بعروة بن المغيرة؟ فقام شخص مـن ذلـك الجمع، فقال: أنا لك به. فقال: علي به الساعة. قال: فتوجه نحو المديـنة، فمكث مليا، ثم جاء حتى وقف بين يديه، فقال: ليس لي إلى عروة ابـن المغيرة سبيل. فقال الذي على العرش: ولم؟ قال: لأنه يقول كلاما حين يصبح، وحـين يمسـي، فـليس لي إليـه سـبيل. قـال: فـتفرق ذلـك الجمـع، وانصـرف الـرجل إلى منزلـه، فـلما أصبح غدا إلى الكناسة[٢] فاشترى جملا ثم مضـى حـتى أتـى المديـنة، ولقي عروة بن المغيرة، فسأله عن الكلام الذي

(١) كمن: إذا استخفى في مكمن لا يفطن له.

(٢) الكناسة: اسم موضع بالكوفة.

يقولـه حين يصبح، وحين يمسي، وقص عليه الرجل القصة. قال: فإني أقول حـين أصـبح، وحـين أمسـي: آمـنت بـالله، وكفـرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم! ثلاث مرات.

١٥٥- عـن الوليـد أبي بشـر؛ أن رجـلا أتـى شجرة أو نخلة، فسمع فيها حركة، فتكلم فلم يجب، فقرأ آية الكرسي، فنزل إليه شيطان. فقال له: إن لنا مريضا، فبم نداويه؟ قال: بالذي أنزلتني به من الشجرة.

١٥٦- عـن أبي الـدرداء ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «**الجـن ثلاثـة أصـناف: صـنف حيـات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف عليهم الحساب والعقاب**»[1].

١٥٧- عـن أبي الـزبير، قال: بينا عبد الله بن صفوان قريبا من البيت إذ أقبلـت حيـة مـن بـاب العـراق، حـتى طـافت بالـبيت أسبوعا، ثم أتت الحجـر فاسـتلمته، فـنظر إليها عبد الله بن صفوان، فقال: أيها الجان! إنك قد قضيت عمرتك، وإنا نخاف عليك بعض صبياننا، فانصرف، فخرجت راجعة من حيث جاءت.

١٥٨- عـن معـاذ بـن عـبيد الله بـن معمـر، قـال: كنت جالسا عند عثمان بن عفان ﷺ فجاءه رجل، فقال: ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجبا: بيـنا أنا بفلاة كذا وكذا إذا إعصاران قد أقبلا، أحدهما من ههنا، والآخر

---

(١) انظر تخريجه في الحديث رقم: ١ من رسالة مكائد الشيطان.

من ههنا، فالتقيا، فتعاركا ثم تفرقا، وإذا أحدهما أكثر من الآخر، فذهبت حتى جئت معتركهما؛ فإذا من الحيات شيء ما رأت عيناي مثله قط كثرة، وإذا ريح المسك من بعضها، فقمت قلبت الحيات كيما أنظر من أيها هو؛ فإذا ذلك من حية صفراء دقيقة، فظننت أن ذلك لخير فيها فلففتها في عمامتي، ثم دفنتها، فبينا أنا أمشي؛ إذ ناداني مناد ولا أراه، فقال: يا عبد الله! ما هذا الذي صنعت؟ فأخبرته بالذي رأيت ووجدت، فقال: إنك قد هديت، ذانك حيان من الجن بنو الشيصبان، وبنو أقيش، التقوا فاقتتلوا، وكان بينهم من القتل ما قد رأيت، واستشهد الذي دفنت، وكان أحد الذين سمعوا الوحي من رسول الله ﷺ[1].

١٥٩- عن حبيب، قال: رأت عائشة رضي الله عنها حية في بيتها فأمرت بقتلها، فأتيت في تلك الليلة في المنام، فقيل لها: إنها من النفر الذين سمعوا الوحي من النبي ﷺ فأرسلت إلى اليمن فابتيع لها أربعون رأسا فأعتقتهم.

١٦٠- عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير فيما بين مكة والمدينة في آخر حجة حجها إذ سمع هاتفا يهتف: [زيلوا الأبيات] فطلب فلم يوجد.

١٦١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ناحت الجن على

(١) أخرجه الطبراني وأبو نعيم في الدلائل ٣٠٥ وأبو الشيخ في العظمة ١٦٥٧/٥.

عمر رضي الله عنه:

جزى الله خيرا من أمير وباركت ... يد الله في ذاك الإهاب الممزق

وليت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائج في أكمامها لم تفتق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

ما كنت أخشى أن تكون وفاته ... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق

فيا لقتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض واهتز العضاه بأسوق

فلقاك ربي في الجنان تحية ... ومن كسوة الفردوس لا تتخرق

١٦٢- عن محمد بن صالح بن يحيى التميمي عن شيخ من باهلة حدثه، قال: كان بالمدينة أخوان، فمات أحدهما فدفن بالدوم، فمر الباقي بقبر الميت، فكان الآخر يتعاهده، فطال ذلك إلى أن مر به فطواه، فهتف به هاتف، فقال:

أجدك تطوي الدوم ليلا ولا ترى ... عليك لأهل الدوم أن تكلما

وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه ... فمر بأهل الدوم عاج فسلما

فأجيب:

أعد ذنوبا فيك كنت اجترمتها ... فلا أنا فيها كنت أسوا وأظلما

تركتك في طول الحياة وأبتغي ... كلامك لما كنت رسما وأعظما

قال: فكان أحدهما قد آلى بيمين أن لا يكلم صاحبه، فمات قبل أن يكلمه.

١٦٣- عن أبي ياسين، قال: كنا مع الحسن قعودا في المسجد، فقام فانصرف إلى أهله، وقعدنا بعده نتحدث في مشيخة من أصحابه. قال: فدخل بدوي من بعض أعراب بني سليم المسجد، فجعل يسأل: من يدلني على الحسن البصري؟ فقلت له: اقعد، فقعد. فقلت: ما حاجتك؟ قال: إني رجل من أهل البادية، وكان لي أخ من أشد قومه، فعرض له بلاء، فلم يزل به حتى شددناه في الحديد، وكنا معه في عياء، فبينا نحن نتحدث في نادينا إذا بسلام: السلام عليكم، ولا نرى أحدا، فرددنا عليه، فقالوا: يا هؤلاء! إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأسا، ولم نر منكم إلا خيرا، وإن سفيها لنا تعرض لصاحبكم هذا، فأردناه على تركه فأبى، فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعتذر إليكم، يا فلان لأخيه: انظر إذا كان يوم كذا وكذا، فاجمع قومك، ثم شده، واستوثقوا منه، فإنه إن يفلتكم لم تقدروا عليه أبدا، ثم احمله على بعير، فأت به وادي كذا وكذا، ثم خذ من بقلة الوادي قرصة، ثم أوجره إياه، وإياك أن ينفلت منكم، فإنه إن ينفلت لم تقدروا عليه أبدا، فاستوثقوا منه. فقلت: رحمك الله! من يدلني على هذا الوادي، وعلى هذا البقل؟ قال: إذا كان ذلك اليوم، فإنك تسمع صوتا أمامك، فاتبع الصوت، فلما كان ذلك اليوم جمعت قومي، فإذا أخي ليس بالذي كان قوة وشدة، فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا منه، ثم حملته على بعير، فإذا أنا بصوت أمامي: إلي، فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول: إلي فلان، استوثقوا منه؛ فإنه إن يفلت منكم لم تقدروا عليه أبدا. ثم قال:

اهبط هذا الوادي، فقال أنخ، واستوثقوا منه، فإذا صاحبنا ليس بالذي كان شدة وقوة، فاستوثقنا منه، فقال: يا فلان! قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا، حتى فعلنا ما أمرنا، وهو يقول: استوثقوا منه؛ فإنه إن يفلت لم تقدروا عليه. قال: فإذا نحن لا نطيق صاحبنا، فجعل ينادي استوثقوا منه، حتى أوثقناه، فلما وقع في جوفه خلى عنا، وعن نفسه، وفتح عينيه، وأقبل إلينا، فقال: يا أخي! ما بلغ من أمري حتى فعلتم بي هذا؟ قال: قلت: يا أخي! لا تسألنا. قال: يا أخي! أخبرني ما الذي بلغ من أمري حتى صرت إلى ما أرى؟ قال: قلت: يا أخي! لا تسألنا. فقال: خلوا سبيله، وأطلقوه من الحديد الذي هو فيه. قال: فقلت له: قد لقيت الذي لقينا منه، وأخاف أن يذهب على وجهه. قال: لا، والله لا يعود إليه إلى يوم القيامة فأطلقوه، فأطلقناه، فأقبل علي بعد ما أطلقناه، فقال: يا أخي! ما كان من أمري حتى صرت إلى ما أرى؟ قلت: لا تسألني. قال: خلوا عنه. فقلت له: رحمك الله! أحسنت إلينا، ولكن بقي شيء فأخبرني به. قال: ما هو؟ قلت: فإنك حيث قلت لنا ما قلت، نذرت إن الله ﷻ عافى أخي أن أحج ماشيا مزموما[1] قال: والله إن هذا لشيء ما لنا به علم، ولكن أدلك، اهبط هذا الموضع -موضعا قد سماه- فأت البصرة، فسل عن الحسن بن أبي الحسن، فسله عن هذا، وانته إلى قوله؛

(١) لعل المراد منه ما كان يفعله عباد بني إسرائيل من زم الأنوف وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به.

فإنه رجل صالح. قال: فجئنا إلى باب الحسن فاستأذنت، فخرجت الجارية ثم رجعت إليه، فقالت: هذا أبو ياسين بالباب. قال: قولي له: فليدخل، فدخلت فإذا هو في غرفة أظنها من قصب، وإذا في الغرفة سرير مرمول[١] بشريط، وإذا الحسن قاعد عليه، فسلمت فرد علي السلام، فقال: يا أبا ياسين! إنما عهدي بك من ساعة، فما حاجتك؟ قلت: يا أبا سعيد! معي غيري، فأذن له، قال: نعم، فقال للخدم: ائذنوا له. قال: فدخل إليه فسلم، ثم قعد معه فقلت له: أعد حديثك كما حدثتني، فأخذ في أوله، والحسن مستقبله حتى انتهى إلى قوله: ائته واسأله؛ فإنه رجل صالح، فبكى والله الحسن، وقال له: أما الزمام فمن طاعة الشيطان فلا تزم نفسك، وكفر عن يمينك، وأما المشي فامش إلى بيت الله ﷻ، وأوف بنذرك.

١٦٤- عن أبي إسحاق، قال: خرج زيد بن ثابت ﵁ إلى حائط له فسمع فيه جلبة[٢] فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجن، أصابتنا السنة[٣] فأردنا أن نصيب من ثماركم، أفتطيبونه؟ قال: نعم، ثم خرج الليلة الثانية؛ فسمع فيه أيضا جلبة، فقال: ما هذا؟ قال: رجل من الجان، أصابتنا السنة، فأردنا أن نصيب من ثماركم هذه، أفتطيبونه؟ قال: نعم. فقال له زيد بن

---

(١) مرمول: أي منسوج ومسفوف من شريط.

(٢) جلبة: أي صوت.

(٣) السنة: أي القحط والجفاف.

ثابت ﷺ: ألا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم؟ قال: آية الكرسي.

١٦٥- عن سالم بن عبد الله، قال: أبطأ خبر عمر على أبي موسى ﷺ فأتى امرأة في بطنها شيطان فسألها عنه، فقالت: حتى يجيء إلي شيطاني، فجاء فسألته عنه. فقال: تركته مؤتزرا بكساء يهنأ[1] إبل الصدقة، وذاك لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه. الملك بين عينيه، وروح القدس ينطق بلسانه.

١٦٦- عن عمرو بن شيبان، قال: كنت ليلة قتل المتوكل في منزلي بالشام، ولم أعلم أنها الليلة التي قتل فيها جعفر، فلم أشعر إلا بهاتف يهتف في زوايا الدار يقول:

يا نائم الليل في جثمان يقظان ... أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

ففزعت لذلك، ثم إني نمت، فأعاد الصوت، فما زاد على هذا ثلاث مرار كأنه يفهمني. فقلت للجارية: أعطيني دواة وقرطاسا، فوضعته بجنبي فاندفع يقول:

يا نائم الليل في جثمان يقظان ... أفض دموعك يا عمرو بن شيبان

أما ترى العصبة الأنجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

وافى إلى الله مظلوما فعج له ... أهل السموات من مثنى ووحدان

---

(١) يهنأ: أي يطليها بالهناء وهو القطران.

فـالطير سـاهمة والغيـث محتبس والنـبت منـتقص في كـل إبـان

والسعر يـنقص والأنهـار يابسة والأرض هـامدة في كـل أوطان

فسـوف تـأتيكم أخرى مسومة توقعوهـا لهـا شـأن مـن الشـان

وابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقـد بكـاه جميـع الإنس والجان

١٦٧- عن جعفر بن محمد بن مسعدة، قال: كنت بسامراء بعد قتل المتوكل، فرأيت ليلة في المنام كأن قائلا يقول:

لقــد خــلوك وانصــدعوا فمــا ألــووا ولا ربعــوا

ولم يوفــوا بعهدهــم فتــبا لــلذي صــنعوا

ألا يـا معشـر الموتـى إلى مـن كتــبكم تقــع

ليطلـبها فـإن القـلب قـد أودى بــه الوجــع

ولم نعــرف لكــم خــبرا فقــلبي حشــوه الجــزع

قـال: فـبكيت في يومي أشد البكاء، وانتبهت وقد حفظت الأبيات، فقال لي صاحب كان معي: ما قصتك؟ ما زلت سائر ليلتك تبكي في نومك.

١٦٨- عـن عقبة بـن عـبد الله ؛ أن رجلا [من الجن أتى الحسن بن أبي الحسـن فقـال: يـا أبـا سـعيد!] إن رجـلا من الجن يخطب فتاتنا؟ فقال الحسـن: لا تـزوجوه ولا تكـرموه، فـأتى قتادة، فقال: يا أبا الخطاب! إن رجـلا مـن الجـن يخطـب فـتاة لـنا. فقـال: لا تـزوجوه، ولكن إذا جاءكم فقولـوا له: إنـا نحـرج عـليك إن كنت مسلما لما انصرفت عنا، ولم تؤذنا،

فلما كان الليل جاء الجني حتى قام على الباب، فقال: أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم: لا تزوجوه، ولا تكرموه، ثم أتيتم قتادة، فسألتموه فقال: لا تزوجوه، ولكن قولوا له: إنا نحرج عليك إن كنت رجلا مسلما إلا انصرفت عنا، ولم تؤذنا. قالوا: نعم، فإنا نحرج عليك إن كنت رجلا مسلما لما انصرفت عنا، ولم تؤذنا. فانصرف عنهم، ولم يؤذهم. وقال: قال الحسن: حرجوا عليه، وقولوا له: نحرج عليك أن تسمعنا صوتك أو ترينا حليتك، ففعلوا فذهب.

١٦٩- عن الحكم؛ أنه كره تزويج الجن.

١٧٠- عن عقبة الأصم؛ أنه سمع الحسن وقتادة سئلا عن تزويج الجن فكرهاه.

١٧١- عن أحمد بن خالد، قال: سمعت سهلا الخراساني أو غيره قال: كنا في غزاة، فمن الله ﷻ على شاب بالشهادة، فجعل يقول: اسقوني شربة من ماء الفرات، فسمعوا صوتا: بل نسقيك من ماء غير آسن، ومن لبن لم يتغير طعمه، ومن عسل مصفى، ومن خمر لذة للشاربين.

١٧٢- عن محمد بن مخلد، قال: قدمت من مكة مع قوم، فدعتني نفسي إلى أمر سوء، فسمعت هاتفا من ناحية البيت: ويلك! ألم تحج؟ ويلك! ألم تحج؟ فعصمني الله ﷻ إلى الساعة.

١٧٣- عن سفيان الثوري؛ أنه كان نائما فهتف به هاتف فانتبه، فقال: أعلم الناس أن النفوس رهائن يكسبونها، فاعمل؛ فإن فكاكهن الدأب.

١٧٤- عن بكر العابد، قال: كنت بقزوين، فسمعت هاتفا يهتف بالليل:

قسى قلبي فيأبى أن يلينا أنام وأغبط المتهجدينا

١٧٥- عن عبد الله بن أبي بن كعب؛ أن أباه أخبره أنه كان له جرن[(١)] فيه تمر، فكان يتعاهده، فوجده ينقص، فحرسه ذات ليلة، فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم، قال: فسلمت فرد السلام، فقلت: ما أنت؟ أجني أم إنسي؟ قال: جني. قلت: ناولني يدك، فناولني يده فإذا يد كلب، وشعر كلب، قلت: هكذا خلق الجن؟ قال: لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني. قلت: ما حملك على ما صنعت؟ قال: بلغني أنك رجل تحب الصدقة، فأحببنا أن نصيب من طعامك. قال: فقال له أبي: فما الذي يجيرنا منكم؟ قال هذه الآية، آية الكرسي، فغدا أبي ﷺ إلى النبي ﷺ، فأخبره، فقال النبي ﷺ: «**صدق الخبيث**»[(٢)].

---

(١) الجرن والجرين: موضع التمر الذي يجفف فيه.

(٢) أخرجه النسائي ٢٣٩/٦ وأبو يعلى والطبراني ٢٠١/١ وأبو نعيم ٧٦٥/٢ والبيهقي ١٠٨/٧ معا في الدلائل وأبو الشيخ في العظمة ١٦٥٠/٥ وصححه ابن حبان ٦٣/٣ والحاكم ٧٤٩/١ والضياء في المختارة ٣٣/٤ وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

١٧٦- عن أبي الأسود الدؤلي، قال: قلت لمعاذ بن جبل ﷺ أخبرني عن قصة الشيطان حين أخذته؟ قال: جعلني رسول الله ﷺ على صدقة المسلمين، فجعلت التمر في غرفة، قال: فوجدت فيه نقصانا، فأخبرت رسول الله ﷺ بذلك، فقال: «**هذا الشيطان يأخذه**» قال: فدخلت الغرفة، وأغلقت الباب علي، فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب، ثم تصور في صورة، ثم تصور في صورة أخرى، فدخل من شق الباب، فشددت إزاري علي، فجعل يأكل من التمر، فوثبت إليه فضبطته، فالتفت يداي عليه، فقلت: يا عدو الله! قال: خل عني، فإني كبير ذو عيال كثير وأنا فقير، وأنا من جن نصيبين، وكانت لنا هذه القرية، قبل أن يبعث صاحبكم، فلما بعث أخرجنا منها، خل عني فلن أعود إليك. فخليت عنه، فجاء جبريل عليه السلام، فأخبر رسول الله ﷺ بما كان، فصلى رسول الله ﷺ الصبح، فنادى مناديه: أين معاذ بن جبل؟ فقمت إليه، فقال لي رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرك؟**» فأخبرته. فقال: «**أما إنه سيعود فعد**» قال: فدخلت الغرفة وأغلقت علي الباب، فجاء فدخل من شق الباب، فجعل يأكل من التمر، فصنعت به كما صنعت في المرة الأولى. فقال: خل عني، فإني لن أعود إليك. فقلت: يا عدو الله! ألم تقل أنك لن تعود؟ قال: فإني لن أعود، وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة، فيدخل أحد منا في بيته تلك الليلة[١].

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه (الخصائص ٢/٩٥) والطبراني ٢٠/٥١ والبيهقي في الدلائل ⇦

١٧٧- عن عمر بن عامر الشامي، قال: عاتب صاحب شرطة معاوية ابنا له حتى أخرجه من البيت، ثم قام حتى أغلق الباب بينه وبينه، وابنه في الصفة، فأرق الفتى من سخطة أبيه، فبينا هو كذلك، إذا مناد ينادي على الباب: يا سويد! يا سويد! فقال الفتى: والله ما في دارنا سويد حر، ولا عبد، قال: فانخرط لنا سنور[1] أسود من شرجع[2] لنا في الصفة. قال: وأتى الباب، فقال: من هذا؟ قال: أنا فلان. قال: من أين جئت؟ قال: من العراق. قال: فما حدث فيها؟ قال: قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال: فهل عندك شيء تطعمنيه فإني غرثان؟[3] قال: لا والله، لقد خمروا[4] آنيتهم، وسموا عليها، غير أن ههنا سفودا[5] شووا عليه شوية لهم، وعليه وضر[6] فهل لك فيه؟ قال: نعم. قال: فجاء سويد -السنور- والسفود مسند في زاوية الصفة. قال: فغمض الفتى عينيه، فأخذ سويد السفود، فأخرجه إليه من خلل الباب. قال: فعرقه حتى سمعت عرقه إياه. قال: ثم جاء به فأسنده في زاوية الصفة. قال: فقام الفتى

١٠٩/٧ وأبو نعيم والحاكم ٧٥١/١ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال السيوطي: سنده رجاله موثقون.

(١) سنور: أي هر.

(٢) شرجع: أي من نعش.

(٣) غرثان: أي جوعان.

(٤) خمروا: أي غطوا.

(٥) السفود: حديدة ذات شعب معقفة معروف يشوى به اللحم.

(٦) الوضر: الدرن والدسم.

فضرب على أبيه الباب حتى أيقظه، فقال: من هذا؟ قال: فلان، اخرج إلي. قال: لا. قال: إنه قد حدث أمر عظيم، ففتح له. قال: أسرج لي فأسرج له، وأتى باب معاوية ﵁ فطلب الإذن عليه حتى وصل إليه، فحدثه الحديث. قال: من سمع هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين! سمعه ابن أخيك فلان، قال: ومعك هو؟ قال: نعم. قال: فأدخله عليه فحدثه الحديث، فكتبت تلك الساعة، وتلك الليلة، فكانت كذلك.

١٧٨- عن ابن إدريس حدثني أبي عن وهب بن منبه، قال: يلتقي هو والحسن البصري في الموسم في كل عام، في مسجد الخيف إذا هدأت الرجل، ونامت العين، ومعهما جلاس[١] لهم يتحدثون إليهم، فبينا هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذ أقبل طائر له حفيف[٢] حتى وقع إلى جانب وهب في الحلقة، فسلم فرد وهب عليه السلام، وعلم أنه من الجن، ثم أقبل عليه يحدثه. فقال وهب: من الرجل؟ قال: رجل من الجن، من مسلميهم. قال وهب: فما حاجتك؟ قال: وتنكر لنا أن نجالسكم، ونحمل عنكم؟ إن لكم فينا رواة كثيرة، وإنا لنحاضركم في أشياء كثيرة، من صلاة، وجهاد، وعيادة مريض، وشهادة جنازة، وحج، وعمرة، وغير ذلك، ونحمل عنكم العلم، ونسمع منكم القرآن. فقال له وهب: فأي رواة الجن عندكم أفضل؟ قال: رواة هذا الشيخ، وأشار إلى الحسن، فلما رأى

(١) جلاس: أي جلساء.

(٢) الحفيف: صوت الشيء تسمعه كالرنة أو طيران الطائر أو غيرها.

الحسن وهبا قد شغل عنه، قال له: يا أبا عبد الله! من تحدث؟ قال: بعض جلسائنا، فلما قاما من مجلسهما، سأل الحسن وهبا فأخبره وهب خبر الجني، وكيف فضل رواة الحسن على غيرهم. قال الحسن لوهب: أقسمت عليك أن تذكر هذا الحديث لأحد، فإني لا آمن أن ينزله الناس على غير ما جاء. قال وهب: فكنت ألقى ذلك الجني في الموسم كل عام فيسألني وأخبره، ولقد لقيني عاما في الطواف، فلما قضينا طوافنا قعدت أنا وهو في ناحية المسجد، فقلت له: ناولني يدك، فمد إلي يده، فإذا هي مثل برثن[1] الهرة، وإذا عليها وبر، ثم مددت يدي حتى بلغت منكبه، فإذا بمرجع جناح. قال: فأغمز يده غمزة، ثم تحدثنا ساعة، ثم قال لي: يا أبا عبد الله! ناولني يدك كما ناولتك يدي؟ قال: فأقسم بالله ﷻ لقد غمز يدي غمزة حين ناولتها إياه حتى كاد يصيحني، وضحك. قال وهب: فكنت ألقى ذلك الجني في كل عام في المواسم، ثم فقدته، فظننت أنه مات أو قتل. قال: وسأل وهب الجني: أي جهادكم أفضل؟ قال: جهاد بعضنا بعضا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الهواتف

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) أي مثل أظفار الهرة، وقيل: البرثن: الكف بكمالها مع الأصابع.



المنام



رسالة المنام

١- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: -وهو على المنبر- سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها، فالله الله في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم**»(١).

٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور**»(٢).

---

(١) إسناده ضعيف؛ لجهالة مالك بن أدا وأبو إسماعيل السكوني، قاله ابن أبي حاتم والأزدي والذهبي، والحديث أخرجه الحاكم ٣٤٢/٤ وأبو الشيخ في الأمثال ٣١٤ والبخاري في الكنى ٨/١ وأبو بكر بن لال وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٣٦/٩ والترمذي في النوادر ٢٥٩/٢ والبيهقي في الشعب ٢٦١/٧ والديلمي في الفردوس ١٤٧/١ **تمور**: تذهب وتجيء وتتردد.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٦٢٤/٦: رواه ابن أبي الدنيا والمحاملي بإسناد ضعيف. وزاد الزبيدي نسبته إلى الديلمي في الفردوس ٢٩/٥ والأصبهاني في الترغيب. وعند أحمد ١٦٤/٣ من حديث أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيرا استبشروا، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا!** قال الهيثمي: وفيه رجل لم يسم. وعن أبي أيوب الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذا فضلك ورحمتك، فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها! ويعرض عليهم عمل المسيء، فيقولون: اللهم ألهمه عملا صالحا ترضى به عنه وتقربه إليك!** قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ١٢٩/٤ والأوسط ٥٤/١ وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف.

٣- عن أبي أيوب ﷺ قال: تعرض أعمالكم على الموتى، فإن رأوا حسنا فرحوا واستبشروا، وقالوا: اللهم هذه نعمتك على عبدك فأتمها عليه! وإن رأوا سوءا، قالوا: اللهم راجع به!.

٤- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إن أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤون. وكان أبو الدرداء ﷺ يقول عند ذلك: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملا أخزي به عبد الله بن رواحة.

٥- عن بلال بن أبي الدرداء، قال: كنت أسمع أبا الدرداء ﷺ وهو ساجد يقول: اللهم إني أعوذ بك أن يمقتني خالي عبد الله بن رواحة إذا لقيته!.

٦- عن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الميت يعرف من يغسله، ويحمله، ويكفنه، ومن يدليه في حفرته**»[1].

٧- عن حذيفة ﷺ قال: الروح بيد ملك وإن الجسد ليغسل، وإن الملك ليمشي معه إلى القبر، فإذا سوي عليه، سلك فيه، فذلك حتى يخاطب.

٨- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة يقول: اسمع ما يقال لك، فإذا بلغ حفرته دفنه معه.

---

(١) أخرجه أحمد ٦٢/٤ ومسدد والطبراني في الأوسط ٢٥٧/٧ وابن منده في كتاب الأحوال والمروزي في الجنائز والديلمي ٢٤٠/٤ قال العراقي والهيثمي: فيه رجل لم أجد من ترجمه.

٩- عن مجاهد، قال: إذا مات الميت فملك قابض نفسه، فما من شيء إلا وهو يراه، عند غسله، وعند حمله، حتى يصير إلى قبره.

١٠- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: بلغني أنه ما من ميت يموت إلا وروحه بيد ملك الموت، فهم يغسلونه، ويكفنونه، وهو يرى ما يصنع أهله، فلو يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة[١] والعويل.

١١- عن سفيان، قال: إنه ليعرف كل شيء -الميت- حتى إنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي.

١٢- عن ابن السماك أو غيره، قال: غسل سفيان الثوري أبي، فلما غسله قال: أما إنه الآن يرى ما نصنع به.

١٣- قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبو إسحاق -ومات ابن له، وكان ناسكا- قال: فأخبرني بعض أصحابنا قال: رأيته في النوم، فقال لي: ألم تر إلى ما ظهر من جميل الستر، وحسن الثناء في الجنازة؟ قال: قلت: وقد علمت ذلك؟! قال: ما غاب عني منه شيء، أو نحو هذا.

١٤- عن أبي لبيبة، قال: لما مات بشر بن البراء بن معرور، وجدت عليه أم بشر وجدا شديدا، فقالت: يا رسول الله! لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة، فهل يتعارف الموتى، فأرسل إلى بشر بالسلام؟ فقال

---

(١) الرنة: الصيحة الحزينة.

رسول الله ﷺ: **«نعم، والذي نفسي بيده يا أم بشر! إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر»**[١] وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر، فقالت: يا فلان! عليك السلام، فيقول: وعليك، فتقول: اقرأ على بشر السلام.

١٥- عن سعيد، قال: إذا مات الميت استقبله ولده كما يستقبل الغائب.

١٦- عن مجاهد، قال: إنه ليبشر المؤمن بصلاح ولده من بعده لتقر عينه.

١٧- عن خالد بن عمرو القرشي حدثني صدقة بن سليمان الجعفري، قال: كانت لي شرة سمجة[٢] فمات أبي فأبت، فندمت على ما فرطت، قال: ثم زللت أيضا زلة، فرأيت أبي في المنام، فقال: أي بني! ما كان أشد فرحي بك، وأعمالك تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين، فلما كانت هذه المرة استحييت حياء شديدا، فلا تخزني فيمن حولي من الأموات. قال خالد: فكان بعد ذلك قد نسك وخشع، فكنت أسمعه يقول في دعائه في

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف يحيى بن عبد الرحمن، أخرجه المصنف في كتاب القبور قاله الحافظ في الإصابة. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣١٣/٨ من طريق الواقدي وهو متروك ولفظه: عن أم بشر بن البراء أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل يتعارف الموتى؟ فقال: **تربت يداك** -وربما قال- **ترب جبينك! النفس الطيبة طير خضر في الجنة فإن كان الطير يتعارفون في رؤوس الشجر فإنهم يتعارفون**. وأخرج نحوه الأصبهاني في الصحابة ٣٤٧٤/٦.

(٢) شرة: من الشر، وسمجة: أي قبيحة.

السحر -وكان لنا جارا بالكوفة-: أسألك إنابة لا رجعة فيها ولا حور، يا مصلح الصالحين، وهادي الضالين، وراحم المذنبين!.

١٨- عن شبيب بن شيبة، قال: لما حضرت أمي الوفاة دعتني، فقالت: يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري، فقل: يا أم شبيب! قولي: لا إله إلا الله، فلما دفنتها اكتنفت القبر النساء، وكانت امرأة قد حضرت وصيتها معهن، فقالت للنساء: تنحين، فإن أمه قد أوصته بوصية، فجئت حتى قمت عند قبرها، فقلت: يا أم شبيب! قولي: لا إله إلا الله، فلما كان الليل أتتني في المنام، فقالت: يا بني! لقد حفظت وصيتي، فلولا أن تداركني لقد كدت أهلك.

١٩- عن الفضل بن موفق، قال: كنت آتي قبر أبي كثيرا، قال: شهدت جنازة فلما قبر صاحبها تعجلت لي حاجة ولم آت قبر أبي. قال: فأريته في النوم، فقال: يا بني! لم لم تأتني؟ قال: قلت: يا أبه! وإنك لتعلم بي؟! قال: إي والله، إنك تأتيني فما أزال أنظر إليك من حين تطلع من القنطرة حتى تقعد إلي، وتقوم من عندي فما أزال أنظر إليك موليا حتى تجوز القنطرة.

٢٠- عن تماضر بنت سهل -امرأة أيوب بن عيينة- قالت: جاءتني ابنة سفيان بن عيينة فقالت: أين عمي أيوب؟ قلت: في المسجد، فلم ألبث أن جاء، فقالت: أي عم! رأيت أبي في النوم، فقال جزى الله أخي

أيوب عني خيرا، فإنه يزورني كثيرا، وقد كان عندي اليوم. فقال أيوب: نعم حضرت جنازة، فذهبت إلى قبره.

٢١- عن سعيد بن المسيب، قال: التقى عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي ﷺ فقال أحدهما للآخر: إن مت قبلي فالقني، فأخبرني ما لقيت من ربك، وإن أنا مت قبلك لقيتك، فأخبرتك، فقال أحدهما للآخر: وهل يلقى الأموات الأحياء؟! قال: نعم، أرواحهم في الجنة تذهب حيث شاءت، قال: فمات فلان فلقيه في المنام، فقال: توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط، توكل وأبشر، فلم أر مثل التوكل قط.

٢٢- عن موسى بن سالم أبي جهضم، قال: كان العباس ودا لعمر ﷺ فقال: أشتهي أن أراه في المنام، فما رأيته إلا عند قرب الحول، فرأيته يمسح العرق عن جبينه، يقول: هذا أوان فراغي، إن كاد عرشي ليهد لولا أني لقيته رؤوفا رحيما.

٢٣- عن عبد الله بن عائذ الثمالي ﷺ؛ أنه لما حضره الموت دخل غضيف بن الحارث الثمالي وهو يجود[١] بنفسه، فقال: يا أبا الحجاج! إن قدرت أن تأتينا بعد الموت، فتخبرنا بما ترى فافعل، قال: وكانت كلمة مقولة في أهل الفقه، قال فمكث زمانا لا يراه، ثم أتاه في منامه، فقال له: أليس قد مت؟ قال: بلى. قال: فكيف حالكم؟ قال: تجاوز ربنا عنا

(١) يجود: أي أنه في سياق الموت.

الذنوب، فلم يهلك منا إلا الأحراض. قلت: وما الأحراض؟ قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر.

٢٤- عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: رأيت في المنام كأني أتيت مرجا أخضر، فيه قبة من أدم[١] حولها غنم ربض تجتر وتبعر العجوة، قلت: لمن هذه؟ فقيل: لعبد الرحمن بن عوف، فانتظرته حتى خرج من القبة، قال: يا عوف بن مالك! هذا ما أعطانا الله بالقرآن، ولو أشرفت على هذه البنية، لرأيت ما لم تر عينك، ولسمعت ما لم تسمع أذنك، ولم يخطر على قلبك، أعده الله لأبي الدرداء؛ لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنحر.

٢٥- عن شهر بن حوشب؛ أن صعب بن جثامة، وعوف بن مالك رضي الله عنه كانا متواخيين، قال صعب لعوف: أي أخي! أينا مات قبل صاحبه فليتراءى له، قال: أو يكون ذلك؟ قال: نعم. قال: فمات صعب، فرآه عوف فيما يرى النائم، كأنه أتاه، قال: فقلت: أي أخي! ما فعل بكم؟ قال: غفر لنا بعد المشائب، قال: ورأيت لمعة سوداء في عنقه، فقلت: أي أخي! ما هذا؟ قال عشرة دنانير استسلفتها من فلان اليهودي، فهي في قرني، فأعطوها إياه، واعلم أي أخي أنه لم يحدث في أهلي حدث بعدي إلا قد لحق بي أجره، حتى هرة لنا ماتت منذ أيام، واعلم أن ابنتي تموت

---

(١) أدم: أي من جلد.

إلى ستة أيام، فاستوصوا بها معروفا، قال: فلما أصبحت، قلت: إن في هذا لمعلما[1] فأتيت أهله فقالوا: مرحبا مرحبا بعوف، أهكذا تصنعون بتركة إخوانكم، لم تقربنا منذ مات صعب؟! قال: فاعتللت بما يعتل به الناس، قال: فنظرت إلى القرن، فأنزلته فانتثلت ما فيه، فندرت الصرة التي فيها الدنانير، فبعثت إلى اليهودي، فجاء فقلت: هل كان لك على صعب شيء؟ قال: رحم الله صعبا! كان من خيار أصحاب محمد ﷺ هي له. قلت: لتخبرني؟ قال: نعم، أسلفته عشرة دنانير، فنبذتها إليه، فقال: هي، والله بأعيانها. قال: فقلت: هذه واحدة. قال: قلت: هل حدث فيكم حدث بعد موته؟ قالوا: نعم، حدث فينا كذا، حدث فينا كذا، فقلت اذكروا. قالوا: نعم، هرة ماتت لنا منذ أيام. قلت: هاتان ثنتان. قلت: أين ابنة أخي؟ فقالوا: تلعب، فأتيت بها، فمسستها فإذا هي محمومة، قلت: استوصوا بها خيرا. قال: فماتت بعد ستة أيام.

٢٦- عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة، فرفع إلي تفاحات، فأولتهن الولد، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الاستغفار أي بني.

٢٧- عن محمد بن النضر الحارثي؛ أن مسلمة بن عبد الملك رأى عمر بن عبد العزيز بعد موته، فقال: يا أمير المؤمنين! ليت شعري إلى أي

(١) معلما: أي علامة.

الحالات صرت بعد الموت؟ قال: يا مسلمة! هذا أوان فراغي، والله ما استرحت إلى الآن، قال: قلت: فأين أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن.

٢٨- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: قال رجل من بلحريش -يقال له صالح البراد- قال: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته في منامي، فقلت: رحمك الله! ماذا قيل لك؟ وماذا قلت؟ فأعرض عني، قلت: فما صنع الله بكم؟ قال: فأقبل علي، فقال: تفضل علي بجوده وكرمه، قال: قلت: فأبو العلاء يزيد أخو مطرف؟ قال: ذاك في الدرجات العلى. قال: قلت: فأي الأعمال أبلغ فيما عندكم؟ قال: التوكل وقصر الأمل.

٢٩- عن إياس بن دغفل، قال: رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فيما يرى النائم، فقلت: يا أبا العلاء! كيف وجدت طعم الموت؟ قال: وجدته مرا كريها. قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت إلى روح وريحان، ورب غير غضبان. قال: قلت: فأخوك مطرف؟ قال: فاز بيقينه.

٣٠- عن مالك بن دينار، قال: رأيت أبا عبد الله مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلمت عليه فلم يرد علي السلام، فقلت: ما يمنعك أن ترد السلام؟ قال: أنا ميت، فكيف أرد عليك السلام؟! قال: فقلت له: فما لقيت بعد الموت؟ قال: فدمعت عينا مالك عند ذلك، فقال: لقيت والله أهوالا وزلازل عظاما شدادا، قال: قلت: فما كان بعد

ذلك؟ قال: وما تراه يكون من الكريم، قبل منا الحسنات، وعفا لنا عن السيئات، وضمن عنا التبعات، قال: ثم شهق شهقة، وخر مغشيا عليه. قال: فلبث بعد ذلك أياما مريضا من غشيته، ثم مات، فيرون أنه انصدع قلبه، فمات رحمه الله!.

٣١- عن حصين بن القاسم، قال: قلت لعبد الواحد بن زيد: ما كان سبب موت مالك بن دينار؟ قال: أنا كنت سألته عن رؤيا رآها، رأى فيها مسلم بن يسار، فقصها علي فانتفضت، فجعل يشهق ويضطرب حتى ظننت أن كبده قد تقطعت في جوفه، ثم هدأ فحملناه إلى بيته، فلم يزل مريضا، يعوده إخوانه حتى مات منها، فهذا كان سبب موته.

٣٢- عن سهيل أخي حزم، قال: رأيت مالك بن دينار بعد موته في منامي، فقلت: أبا يحيى! ليت شعري ماذا قدمت به على الله ﷻ؟ قال: قدمت بذنوب كثيرة، محاها عني حسن الظن بالله ﷻ.

٣٣- عن العلاء أبي محمد، قال: مكثت أدعو الله سنة أن يريني مالك بن دينار في منامي، قال: فرأيته في منامي بعد موته بسنة كأنه في محرابه متوشحا بكسائه قد عقده على رقبته، فقلت: يا أبا يحيى! ادع الله لي. فقال: اللهم يسر الجوار، وسهل المجاز!.

٣٤- عن ابن أحمد التيمي، وكان مجمع مولى لأبيه، قال: رأيت مجمعا فيما يرى النائم بعد موته، فقلت: أبا حمزة! كيف الأمر؟ قال:

رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة. قال: قلت: فما فعل أبوك صمغان؟ قال: جمع بيني وبينه بعد اليأس منه، وذاك أن الله تغمدنا منه برحمته.

٣٥- عن حفصة بنت راشد، قالت: كان مروان المحلمي لي جارا، وكان ناصبا مجتهدا، قالت: فمات فوجدت عليه وجدا شديدا، فرأيته فيما يرى النائم، فقلت: أبا عبد الله! ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة. قلت: ثم ماذا؟ قال: رفعت إلى أصحاب اليمين. [قلت: ثم ماذا؟ قال: ثم رفعت إلى المقربين][1] قلت: فمن رأيت ثم من إخوانك؟ قال: رأيت ثم الحسن ومحمد بن سيرين وميمون بن سياه.

قال حماد: قال هشام بن حسان: فحدثتني أم عبد الله -وكانت من خيار نساء أهل البصرة- قالت: رأيت فيما يرى النائم، كأني دخلت دارا حسنة، ثم دخلت بستانا -فذكرت من حسنه ما شاء الله- فإذا أنا فيه برجل متكئ على سرير من ذهب، وحوله الوصفاء[2] بأيديهم الأكاويب، قالت: فإني لمتعجبة من حسن ما أرى، إذ أتى، فقيل له: هذا مروان المحلمي قد أقبل، قالت: فوثب فاستوى جالسا على سريره، قالت: واستيقظت من منامي، فإذا جنازة مروان المحلمي قد مر بها على بابي تلك الساعة.

---

(١) زيادة من تاريخ بغداد وتاريخ دمشق.

(٢) الوصفاء: أي الخدم.

٣٦- عن سلمة الأكيس -وكان من المجتهدين- قال: رأيت مروان المحلمي في منامي بعد موته بسنة، فقلت: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة. قلت: فما ذا تريد بعد الجنة؟ وإنما عليها كنت تدور، وتجتهد نفسك أيام الدنيا، قال: أي أخي! إني والله قد أعطيت منها فوق الأماني، وسترني، أي والله قد ألحقت بدرجة المقربين.

٣٧- عن عتبة بن أبي حكيم عن امرأة من بيت المقدس، قالت: كان رجاء بن حيوة جليسا لنا، وكان نعم الجليس، قالت: فمات، فرأيته في منامي بعد موته بشهر أو نحو ذلك، فقلت له: أبا المقدام! إلى ما صرتم؟ قال: إلى خير، ولكنا فزعنا بعدكم فزعة ظننا أن القيامة قامت. قالت: قلت: وفيم ذلك؟ قال: دخل الجراح وأصحابه الجنة بأفعالهم[1] حتى ازدحموا على بابها.

٣٨- عن جميل بن مرة، قال: كان مورق العجلي لي أخا وصديقا، فقلت له ذات يوم: أينا مات قبل صاحبه فليأت صاحبه، فليخبره بالذي صار إليه. قال: فمات مورق، فرأت أهلي في منامها كأن مورقا أتانا كما كان يأتي، وقرع الباب كما كان يقرع، قالت: فقمت ففتحت له كما كنت أفتح، وقلت: ادخل أبا المعتمر، الآن يأتي أخوك جميل. قال: فقال: كيف أدخل وقد ذقت الموت؟! إنما جئت لأعلم جميلا ما صنع الله بي، أعلميه أنه قد جعلني في المقربين.

(١) عند السيوطي في شرح الصدور: بأثقالهم

٣٩- عن مالك بن دينار، قال: رأيت الحسن في منامي مشرق اللون، شديد بياض الوجه، تبرق مجاري دموعه من شدة بياضها على سائر وجهه. قال: فقلت: يا أبا سعيد! ألست عندنا من الموتى؟ قال: بلى. قال: قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت في الآخرة، فوالله لقد طال حزنك وبكاؤك أيام الدنيا؟ قال: فقال متبسما: رفع الله لنا ذلك الحزن والبكاء علم الهداية إلى طريق منازل الأبرار، فحللنا بثوابه مساكن المتقين، وايم الله إن ذلك إلا من فضل الله علينا. قال: فقلت: فماذا تأمرني به يا أبا سعيد؟ قال: ما آمرك به: أطول الناس حزنا في الدنيا، أطولهم فرحا في الآخرة.

٤٠- عن الحجاج بن دينار عن الحكم بن حجل، قال: -وكان صديقا لمحمد بن سيرين، فلما مات محمد حزن عليه، حتى جعل يعاد كما يعاد المريض- قال: فحدث بعد ذلك، فقال: رأيت أخي في المنام في حال كذا وكذا، فقلت: أخي! قد أراك في حال تسرني، فما صنع الحسن؟ قال: رفع فوقي سبعين درجة، قلت: ولم ذاك، وقد كنا نرى أنك أفضل منه؟ قال: ذاك بطول حزنه.

٤١- عن حصين بن القاسم الوزان، قال: قال عبد الواحد بن زيد لحوشب: يا أبا بشر! إن قدمت على ربك قبلنا، فقدرت على أن تأتينا فتخبرنا بما صرت إليه فافعل. قال: إن قدرت على ذلك، قال: فمات حوشب في الطاعون قبل عبد الواحد بزمن طويل. قال عبد الواحد: فلبثت زمانا لا أراه، ثم رأيته في منامي، فقلت له: أبا بشر! ألم تعدنا أن

تأتينا؟ قال: بلى، فإنما استرحت الآن. قلت: فكيف حالكم؟ قال: نجونا بعفو الله. قال: قلت: فالحسن؟ قال: ذاك في عليين يرانا ولا نراه. قال: قلت: فما الذي تأمرنا به؟ قال: عليكم بمجالس الذكر، وحسن الظن بمولاك، وكفى بهما خيرا.

٤٢- عن عبد الواحد بن زيد، قال: رأيت فيما يرى النائم ليلة مات الحسن كأن أبواب السماء مفتحة، وكأن الملائكة صفوف صفوف، فقلت: إن هذا لأمر عظيم، فسمعت مناديا ينادي: ألا إن الحسن بن أبي الحسن قدم على الله، وهو عنه راض.

٤٣- عن أبي خالد الأحمر، قال: رأيت سفيان بن سعيد بعد ما مات، فقلت: أبا عبد الله! كيف حالك؟ قال: خير حال، استرحت من غموم الدنيا، وأفضيت إلى رحمة الله.

٤٤- عن سفيان بن عيينة، قال: رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه ماثل، فقلت له: أوصني؟ قال: أقلل من معرفة الناس.

٤٥- عن عبد الله بن المبارك، قال: رأيت سفيان الثوري في النوم، فقلت: ما فعل بك؟ قال لقيت محمدا وحزبه.

٤٦- عن علي بن بديل، قال: رأيت أو رئي سفيان الثوري في النوم، فقلت: ما صنع بك ربك؟ قال: عفا عني حتى طلبي الحديث.

٤٧- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا أزهر بن مروان حدثنا محمد بن دينار

عن هشام عن حفصة؛ أن شابا رأى في المنام أن شيخا يمشي بين يديه، قال: فجعل يمشي بين يدي ولا ألحقه، قال: فالتفت إلي، فقال: إني كنت سريعا في الشباب. قلت لأزهر: ما يعني بذلك؟ قال: يقول: كنت سريعا في العمل في الشباب.

٤٨- عن عمار بن سيف، قال: رأيت الحسن بن صالح في منامي فقلت: قد كنت متمنيا للقائك، فماذا عندك فتخبرنا به؟ قال: أبشر، فلم أر مثل حسن الظن بالله.

٤٩- عن أبي إسحاق الدعرني، قال: رأيت فيما يرى النائم ليلة جمعة ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان بشر بن منصور في منامي، فقلت له: يا أبا محمد! ما صنع الله بك؟ فأعرض عني، قلت: فضيغم؟ قال: ركب إلى الله الساعة.

٥٠- عن ابن ثعلبة -وكان من العابدين- قال: رأيت ضيغما في منامي بعد وفاته، فقال لي: يا ابن ثعلبة! أما صليت علي؟ قال: فذكرت علة كانت، فقال: أما لو كنت صليت علي، لقد كنت ربحت رأسك.

٥١- عن عبدة بنت أبي شوال -وكانت من خيار إماء الله عز وجل، وكانت تخدم رابعة- قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله، فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول -إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة-: يا نفس! كم تنامين؟!

وإلى كم تقومين؟! أوشك أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور. قالت: فكان هذا دأبها دهرها حتى ماتت، فلما حضرتها الوفاة دعتني، فقالت: يا عبدة! لا تؤذني بموتي أحدا، وكفنيني في جبتي هذه -لجبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون- قالت: فكفناها في تلك الجبة، وخمار صوف كانت تلبسه. قالت عبدة: فرأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي، وعليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا أحسن منه، فقلت: يا رابعة! ما فعلت الجبة التي كفناك فيها وخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع عني، وأبدلت به هذا الذي ترينه علي وطويت أكفاني، وختم عليها، ورفعت في عليين ليكمل لي ثوابها يوم القيامة. قالت: فقلت لها: لهذا كنت تعملين أيام الدنيا؟ فقالت: وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله لأوليائه. قالت: فقلت: فما فعلت عبيدة بنت أبي كلاب؟ قالت: فقالت: هيهات، سبقتنا والله إلى الدرجات العلى. قالت: قلت: وبم، وقد كنت عند الناس -أي أكثر منها-؟ قالت: إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا، وأمست. قالت: قلت: فما فعل أبو مالك -تعني ضيغم-؟ قالت: يزور الله متى شاء. قالت: فقلت: فما فعل بشر بن منصور؟ قالت: بخ بخ، أعطي والله فوق ما كان يأمل. قالت: قلت: فمريني بأمر أتقرب به إلى الله ﷻ؟ قالت: عليك بكثرة ذكره، أوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك.

٥٢- عن روح بن سلمة الوراق، قال: رأيت إبراهيم المحلمي في

منامي، فقلت: في أي الحالات أنت في الآخرة؟ قال: فبكى، ثم قال: ما أطول غموم الموتى في قبورهم! قال: قلت: كيف حالك؟ قال: خير حال، صرت والله إلى رضا ربي ورضوانه بفضله علي ومنه. قال: وكان إبراهيم قد صام حتى اسود.

٥٣- عن عمر بن صالح السعدي، قال: رأيت عبد العزيز بن سليمان العابد في منامي، وعليه ثياب خضر، وعلى رأسه إكليل من لؤلؤ، فقلت: يا أبا محمد! كيف كنت بعدي؟ وكيف وجدت طعم الموت؟ وكيف رأيت الأمر هناك؟ قال: أما الموت فلا تسأل عن شدة كربه وغمومه، إلا أن رحمة الله وارت منا كل عيب، وما نلناها إلا بفضله.

٥٤- عن جرير، قال: رأيت الأعمش بعد موته في منامي، فقلت: أبا محمد! كيف حالكم؟ قال: نجونا بالمغفرة، والحمد لله رب العالمين.

٥٥- عن هشام بن حسان، قال: قال محمد: بينا أنا ذات ليلة نائم إذ رأيت أفلح أوكثير بن أفلح -شك أبو محمد- وكان قتل يوم الحرة، فعرفت أنه ميت، وإني نائم، وإنما هي رؤيا رأيتها، فقلت: أليس قد قتلت؟ قال: بلى. قلت: فما صنعت؟ قال: خيرا. قلت: أشهداء أنتم؟ قال: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا فقتل بينهم قتلى، فليسوا بشهداء.

قال سعيد: قال هشام كلمة خفيت علي، فقلت لبعض جلسائه: ماذا قال؟ قال: ولكنا ندباء.

٥٦- عن صالح بن بشير المري، قال: لما مات عطاء السلمي حزنت عليه حزنا شديدا. قال: فرأيته في منامي، فقال: يا أبا محمد! ألست في زمرة الموتى؟ قال: بلى. قلت: فماذا صرت إليه بعد الموت؟ قال: صرت -والله- إلى خير كثير، ورب غفور شكور. قال: قلت: أما والله لقد كنت طويل الحزن في دار الدنيا، قال: فتبسم، وقال: أما والله يا أبا بشر لقد أعقبني ذلك راحة طويلة.

٥٧- عن ابن [........] القرشي عن أبيه: أنه توفي فرأى فيما يرى النائم، قال: رآه ابنه وكان يختم القرآن في ليلة ونصف، أو يوم ونصف، قال ابنه: قلت يا أبه! أما رأيتني في يدي الخرقة، وأنا عند رأسك؟ قال: بلى، أما إني لم ينلني من تراثكم شيء، وكان عليه سبعمائة دينار، فقلت: يا أبه! ما فعلت في دينك؟ قال: قضاه عني ربي عز وجل. قال: قلت: كيف؟ قال: أرضى عني غرمائي، وأنا ههنا في خمسة عشر رجلا، فيهم أبو إسحاق السلمي.

٥٨- عن مسمع بن عاصم حدثني رجل من آل عاصم الجحدري، قال: رأيت عاصما الجحدري في منامي بعد موته بسنتين، فقلت: ألست قد مت؟ قال: بلى. قلت: فأين أنت؟ قال: أنا والله في روضة من رياض الجنة، أنا ونفر من أصحابي، نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم. قال: قلت: أجسامكم أم أرواحكم؟ قال: هيهات، بليت الأجسام، وإنما تتلاقى الأرواح.

٥٩- عن صالح المري حدثني رجل من أصحاب الحسن، قال: رأيت فيما يرى النائم ليلة مات الحسن كأن مناديا ينادي: إن الله اصطفى آدم، ونوحا، وآل إبراهيم، وآل عمران على العالمين، واصطفى الحسن بن أبي الحسن على زمانه.

٦٠- عن أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: سمعت صالحا المري قال: بلغني أن الأرواح تلاقى عند الموت، فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج إليهم: كيف كان مأواك؟ وفي أي الجسدين كنت، في طيب أو خبيث؟ قال: ثم بكى صالح حتى غلبه البكاء.

٦١- عن أمينة بنت عمران بن زيد عن أبيها -وكان عاهد الله عز وجل أن لا ينام بليل أبدا إلا مستغلبا- قالت: قال: إني حُببت إلي طاعة الله تعالى طول الحياة، ولولا الركوع والسجود وقراءة القرآن، ما باليت أن لا أعيش في الدنيا فواقا[1] قالت: فلم يزل مجهودا على ذلك حتى مات رحمه الله. قالت: فرأيته في منامي، فقلت: يا أبه! لا عهد لي بك منذ فارقتنا؟ فقال: يا بنية! وكيف تعهدين من فارق الحياة، وصار إلى ضيق القبور وظلمتها؟!! قالت: فقلت: يا أبه! فكيف حالك منذ فارقتنا؟ قال: خير حال يا بنية! بوئنا المنازل، ومهدت لنا المضاجع، ونحن ههنا يغدى علينا ويراح برزقنا من الجنة. قالت: قلت: فما الذي بلغكم هذا؟ قال: الصبر الصالح وكثرة التلاوة لكتاب الله عز وجل.

---

(١) الفواق: الراحة.

٦٢- عن إسحاق بن محمد عن العباس بن مجاشع، قال: -كان قد صام حتى وجد طعم دماغه في فيه- قال: رأيت الفضيل بن عياض في منامي بعد موته، قال: لم أر للعبد خيرا له من ربه ﷻ.

٦٣- عن عقبة بن أبي شيبة، قال: رأيت خليد بن سعد في منامي بعد موته، فقلت: ما صنعت؟ قال: أفلتنا ولم نكد. قلت: متى عهدك بالقرآن؟ قال: لا عهد لنا به منذ فارقناكم.

٦٤- عن صخر بن راشد، قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، قلت: ألست قد مت؟ قال: بلى. قلت: فما صنع بك ربك ﷻ؟ قال: غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب. قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ، ذاك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

٦٥- عن حفص بن بغيل المرهبي، قال: رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: يا أبا سليمان! كيف رأيت الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيرا. قال: قلت: فما صرت إليه؟ قال: إلى خير، والحمد لله. قال: قلت: هل لك من علم بسفيان بن سعيد، فإنه كان يحب الخير وأهله؟ قال: فتبسم، ثم قال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير.

٦٦- عن الحارث الغنوي، قال: سجد مرة الهمداني حتى أكل التراب وجهه. قال: فلما مات رآه رجل من أهله في منامه، كأن موضع سجوده

كهيئة الكوكب الذي يلمع. قال: قلت: ما هذا الذي أرى بوجهك؟ قال: كسي موضع السجود بأكل التراب نورا. قلت: فما منزلتك في الآخرة؟ قال: خير منزلة، دار لا ينتقل عنها أهلها، ولا يموتون.

٦٧- عن أبي يعقوب القاري الدقيقي، قال: رأيت في منامي رجلا أدم[١] طويلا، والناس يتبعونه، قلت: من هو؟ قالوا: أويس القرني، فاتبعته، فقلت: أوصني رحمك الله! فكلح[٢] في وجهي، قلت: مسترشد فأرشدني أرشدك الله! فأقبل علي، فقال: ابتغ رحمة ربك عند محبته، واحذر نقمته عند معصيته، ولا تقطع رجاءك منه في خلال ذلك، ثم ولى، وتركني.

٦٨- عن عبد الله بن صالح حدثني رجل من بني تميم؛ أن الحسن بن صالح كان يصلي إلى السحر، ثم يجلس فيبكي في مصلاه، ويجلس علي فيبكي في حجرته، قال: وكانت أمهم تبكي الليل والنهار. قال: فماتت، ثم مات علي، ثم مات الحسن، فرأيت حسنا في منامي، فقلت: ما فعلت الوالدة؟ قال: بدلت بطول ذلك البكاء سرور الأبد. قلت: وعلي؟ قال: علي على خير. قلت: وأنت؟ قال: فمضى وهو يقول: وهل نتكل إلا على عفوه؟!.

---

(١) أدم: أي أسمر.

(٢) الكلوح: تكشر في عبوس.

٦٩- عن ابن عيينة، قال: سمعت صالحا يقول: قال جار لي إن رجلا عرج بروحه، فعرض عليه عمله، قال: فلم أر استغفرت من ذنب إلا غفر، ولم أر ذنبا لم أستغفر منه إلا وجدته كما هو. قال: حتى حبة رمان كنت التقطتها يوما، فكتبت لي بها حسنة، وقمت ليلة أصلي فرفعت صوتي فسمع جار لي، فقام فصلى، فكتبت لي بها حسنة، وأعطيت يوما مسكينا درهما عند قوم لم أعطه إلا من أجلهم، فوجدته لا لي ولا علي. قال ابن عيينة: رأيت ابن أخي فقلت: ما صنعت؟ قال: كل ذنب استغفرت منه غفر لي.

٧٠- عن ابن السماك، قال: رأيت مسعرا في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: مجالس الذكر.

٧١- عن الأجلح، قال: رأيت سلمة بن كهيل في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: قيام الليل.

٧٢- عن أبي بكر بن أبي مريم، قال: رأيت وفاء بن بشر الحضرمي في المنام، فقلت له: ما فعلت يا وفاء؟ قال: نجوت بعد كل جهد. قلت: فأي الأعمال وجدتموها أفضل؟ قال: البكاء من خشية الله.

٧٣- عن محمد بن الفضيل بن عياض، قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم، فقلت: أي شيء صنع بك؟

قال: غفرت لي مغفرة ليس بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة، أو امرأة من الحور.

٧٤- عن علي بن نصر، قال: رأيت الخليل بن أحمد في النوم. قال: فقلت في المنام: لا أرى أحدا هو أعقل من الخليل. فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: أرأيت ما كنا فيه، فإنه لم يك بشيء، لم يك بشيء، لم نجد شيئا أفضل من: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

٧٥- عن حماد بن مسعدة، قال: رأيت أبا حفص في المنام -يعني عمر بن ميسرة- بعد موته، وإذا هو متكئ على باب قصر من ذهب، فقلت: بأي شيء أعطيت هذا؟ قال: بالزهد.

٧٦- عن عبد الله بن أبي حبيبة، قال: أريت حسناتي وسيئاتي، فأريت في حسناتي حبات رمان، كنت آكل رمانا، فسقط مني ثلاث حبات فأخذتهن، وأكلتهن، وأريت في سيئاتي خيطي حرير كانا في قلنسوتي.

٧٧- عن يحيى بن حسان، قال: رأيت أمي بعد موتها في المنام -وذكر من فضلها- قالت: اصبر أياما قلائل تؤديك إلى حياة النعيم المقيم مع صالح الإخوان، وسادة الجيران.

٧٨- عن ابن أخي جويرية بن أسماء، قال: كنا بعبادان فقدم علينا شاب من أهل الكوفة متعبد، فمات بها وذلك في يوم شديد الحر،

فقلت: نبرد[1] ثم نأخذ في جهازه، فنمت فأريت كأني في المقابر، فإذا بقبة جوهر تتلألأ حسنا، فإني لأنظر إليها إذ تفلقت، فأشرفت منها جارية ما رأيت مثلها حسنا، فأقبلت علي، وقالت: بالله يا أبا عمر لا تحبسه عنا إلى الظهر. قال: فانتبهت فزعا، فأخذت في جهازه، وحفرت له قبرا في الموضع الذي رأيت فيه القبة، فدفناه فيه.

٧٩- عن محمد بن المنكدر، قال: بينما أنا ذات ليلة قائم أصلي، إذ قلت: لو علمت أحب الأعمال إلى الله، وأرضاها له، أجهدت فيه نفسي، فغلبتني عيناي، فأريت في منامي، فقيل: إنك تريد أمرا لا يكون، إن الله ﷻ يحب أن يغفر.

٨٠- عن غالب القطان، قال: رأيت الحسن في المنام، وفي يده ريحان يمسح يديه من غمر بها، فقلت: مرني بأمر يسير عظيم الأجر؟ فقال: نصيحة بقلبك، وذكر بلسانك، انقلب بهما.

٨١- عن عبد الملك بن يعلى الليثي، قال: رأيت عامر بن عبد قيس في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أريد به وجه الله.

٨٢- عن داود بن نوح حدثني حميد الرؤاسي، قال: رأيت الكسائي في النوم، فقلت: إلى ما صرت؟ قال: إلى الجنة. قلت: بأي شيء؟ قال: رحمني

---

(١) الإبراد: انكسار الوهج والحر وهو من الإبراد: الدخول في البرد وقولهم أبردوا عنكم الظهيرة أي لا تسيروا حتى ينكسر حرها.

بالقرآن. قال حميد: يا أبا هند! منذ رأيت هذه الرؤيا أترحم عليه، وأدعو له.

٨٣- عن يزيد بن هارون، قال: رأيت أبا العلاء أيوب بن مسكين في المنام، فقلت: ما فعل بك ربك؟ قال: عفا عني. قلت: بماذا؟ قال: بالصوم والصلاة. فقلت: رأيت منصور بن زاذان؟ قال: هيهات، ذاك نرى قصوره من بعيد.

٨٤- عن مغيرة بن حذف عن رؤبة ابنة بيجان؛ أنها مرضت مرضا شديدا، حتى ماتت في أنفسهم، فغسلوها وكفنوها، ثم إنها تحركت فنظرت إليهم، فقالت: أبشروا، فإني وجدت الأمر أيسر مما كنتم تخافون، ووجدت لا يدخل الجنة قاطع رحم، ولا مدمن خمر، ولا مشرك.

٨٥- عن معتمر بن سليمان، قال: سمعت أبي يقول: أتاني آت في منامي -وأشار معتمر إلى ناحية مسجدهم- فقال: يا سليمان! إن قوة المؤمن في قلبه.

٨٦- عن همام، قال: صلى رجل على جنازة صبي معنا، فلما أعيا جلس ينتظر أصحابه، فرقد، فرأى في المنام أن أصحابه أعطوا قرصين قرصين، وأعطي هو قرصا واحدا.

٨٧- عن يزيد بن نعامة، قال: هلكت جارية في طاعون الجارف، فلقيها أبوها بعد موتها في المنام، فقال لها: يا بنية! خبريني عن الآخرة؟ قالت: يا أبه! قدمنا على أمر عظيم، نعلم ولا نعمل، وتعملون ولا

تعلمون، والله لتسبيحة أو تسبيحتان، أو ركعة أو ركعتان، في صحيفة عملي أحب لي من الدنيا وما فيها.

٨٨- عن أبي تميم بن مالك عن أبيه، قال: رأيت سعيد بن جبير فيما يرى النائم في سحابة يقول: يا مالك! عليك بالأمر الأول عليك بالأمر الأول.

٨٩- عن المنكدر بن محمد، قال: رأيت أبي في النوم، فقلت: أي أبه! أي أعمال البر وجدت أفضل؟ قال: أي شيء تقدر فاعمل، وإذا دخلت البلد الحرام فاجهد نفسك.

٩٠- عن أبي قلابة، قال: التقى رجلان في السوق، فقال أحدهما لصاحبه: يا أخي! تعال حتى ندعوا الله تعالى في غفلة الناس، ففعلا، فمات أحدهما فأتاه في منامه، فقال: يا أخي! شعرت أن الله غفر لنا عشية التقينا في السوق.

٩١- عن أبي وائل عن أبي ميسرة، قال: رأيت كأنا عرضنا على الله، فأقص بعضنا من بعض، ثم وسعتهم المغفرة. فكان أبو وائل إذا حدث بهذا الحديث قال: فكيف برؤيا أبي ميسرة؟!!.

٩٢- عن كثير، قال: رأيت في منامي كأني دخلت درجة عليا من الجنة، فجعلت أطوف بها وأتعجب، فإذا أنا بنسيات من نساء المسجد في ناحية منها، فذهبت حتى سلمت عليهن، ثم قلت: بم بلغتن هذه الدرجة؟ قلن: بسجدات وكسيرات.

٩٣- عن أبي قبيل، قال: كنت في رباط فنفقت[1] لي فرس ابني، فأقمت بعد ذلك سنين، ثم رأيت في المنام أنه أتي بي إلى ميزاني، فأدخلت في كفة، فتثاقل بي الميزان، فكتب أجري؛ فإذا فرسي بعينه أعرفها، أدخلت معي في كفة الميزان فرجحت.

٩٤- عن مسلم بن يسار أبي مريم، قال: رأى رجل من أهل البادية في المنام أنه يقال له: لتمشين في جنان الفردوس غير مليم[2] قال: بم؟ قيل: بإكرامك اليتيم، وإعراضك عن اللئيم. قال: فما آية ذلك؟ قيل: أن تسقي إبلك غدا بالكرع[3] فظعن حالا[4] فإذا هو بماء سائل فأكرع منه إبله.

٩٥- عن نافع، قال: رأى ابن عمر رضي الله عنه أنه قد ذهب به، فتلقاه ملك، فقال: لن تراع[5] دعه نعم الرجل، لو كان يصلي من الليل. قال نافع: وكان عبد الله رضي الله عنه يطيل الصلاة بالليل.

٩٦- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: رأيت في النوم كأنه انطلق بي إلى النار، فرأيت جهنم لها قرون كقرون البقر، ورأيت رجالا معلقين بالسلاسل أعرفهم.

٩٧- عن بحر السقاء عن ابن أخي الحسن، قال: رأيت في المنام كأن

---

(١) نفقت: أي ماتت.

(٢) مليم: استحق اللوم.

(٣) الكرع: تقول العرب لماء السماء إذا اجتمع في غدير أو مساك كرع.

(٤) ظعن: أي ذهب وسار.

(٥) تراع: أي تفزع.

القيامة قد قامت، وكأن الناس يعرضون على الله، فرأيت أمرا عظيما، فبينما أنا كذلك إذ دعي بي، فابتدرني ملكان فأخذا بضبعي، فتوجها بي إلى الله، فأمر بي إلى النار، ثم قال: ردوه، هذا رجل كان يواظب على الجمعة، قال: فخلي عني، فمكثت زمانا، وأنا أجد ألم عضدي.

٩٨- عن موسى بن عيسى بن إياس بن البكير، قال: وكان للبكير أربعة بنين قد شهدوا بدرا، حدثه أن (....) الربيع بنت معوذ بن عفراء حدثته أن أباها جاءها في النوم فقال لها: أدلك على صلاة عظيمة؟ صلاة الآصال، وهي حين زوال الشمس.

٩٩- عن عبد الله بن سنان؛ أنه رأى صاحبا له في النوم، فقال له: أي شيء رأيت أفضل؟ فقال له: عليك بسجدات المسجد -يعني الركوع في المسجد-.

١٠٠- عن الحسن، قال: رأى رجل أخا له فيما يرى النائم، فقال: أي العمل وجدتم أفضل؟ قال: القرآن. قال: فأي القرآن وجدتم أفضل؟ قال: لا إله إلا الله.

١٠١- عن عبد الملك بن أبي الجويرية، قال: حدثتني أمي أن أباها هلك من بطن فرأته في منامها، فقالت له: كيف أنت يا أبه؟ قال: إنا بخير أحياء نرزق، وقد جاءنا رجل أعجبني، رأيته يزف به زف العروس، فلما سلك به اتبعته حيث يسلك به حتى انتهى إلى ستور مرخاة، كلما دنا

رفعت الستور، فأدخل، فأرخيت الستور، فحيل بيني وبينه، فقلت: لم يحولون بيني وبينه؟ ألست من الشهداء؟!! قالوا: بلى، ولكن هذا رجل قتل في سبيل الله دخل إلى أزواجه.

١٠٢- عن مهدي بن ميمون، قال: رأيت ليلة مات مالك بن دينار كأن مناديا ينادي: ألا إن مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة.

١٠٣- عن مهدي بن ميمون، قال: رأيت ليلة مات بديل العقيلي كأن قائلا يقول: ألا إن بديل العقيلي أصبح من سكان الجنة.

١٠٤- عن العلاء بن زياد العدوي، قال: رأيت عجوزا عمشاء متعلقة بي، فقلت: أعوذ بالله من شرك. قالت: لا والله لا يعيذك من شري حتى تترك الدرهم. قال: فقلت: ومن أنت؟ قالت: أنا الدنيا. قال هشام: فشدت بعض ما في يديه.

١٠٥- عن أبي بكر بن عياش، قال: رأيت الدنيا عجوزا مشوهة حدباء.

١٠٦- عن أبي الحسن الكوفي عن أبيه، قال: رأيت عيسى بن مريم عليه السلام في النوم في جماعة، فكلمته: إني أريد أن أنقش على خاتمي شيئا، فمرني شيئا أنقشه؟ فقال: اكتب عليه: لا إله إلا الله، الملك الحق المبين؛ فإنها تذهب الهم والحزن. قال: فكان هذا نقش خاتم الحسن.

١٠٧- عن خالد الربعي، قال: دخلت المسجد، فجلست إلى قوم،

فذكروا رجلا، فنهيتهم عنه، فكفوا، ثم جرى بهم الحديث، حتى عادوا إلى ذكره، فدخلت معهم في شيء من أمره فلما كان من الليل رأيت في المنام، كأن شيئا أسود طويلا يشبه الرجل إلا أنه طويل جدا، معه طبق خلاف أبيض، عليه لحم خنزير فقال لي: كل، فقلت: آكل لحم الخنزير، والله لا آكله، قال: فأخذ بقفاي، وقال لي: كل، انتهرني انتهارة شديدة، ودسه في فمي، فجعلت ألوكه[1] ولا أسيغه، وأفرق[2] أن ألقيه، فاستيقظت، قال: فبمحلوفه، لقد مكثت ثلاثين يوما وثلاثين ليلة ما آكل طعاما؛ إلا وجدت طعم ذلك اللحم في فمي.

١٠٨- عن شمير بن واصل الضبي، قال: إذا أراد الله بعبد خيرا عاتبه في نومه.

(١) ألوكه: أي أمضغه وأعلكه.

(٢) أفرق: أي أخاف.

من رأى رسول الله ﷺ في نومه

١٠٩- عن عمر رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله، في المنام، فقلت: يا رسول الله! ما [شأني]؟ فالتفت إلي، فقال: ألست المقبل وأنت صائم؟ فوالذي نفسي بيده لا أقبل امرأة وأنا صائم ما بقيت.

١١٠- عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: أتيت أخي عثمان رضي الله عنه لأسلم عليه وهو محصور[١] فدخلت عليه، فقال: مرحبا يا أخي! رأيت رسول الله ﷺ الليلة في هذه الخوخة[٢] -قال: وخوخة في البيت- فقال: يا عثمان حصروك؟ قلت: نعم. قال: عطشوك؟ قلت: نعم، [فأدلي] دلو فيه ماء، فشربت حتى رويت حتى إني لأجد برده بين ثديي وبين كتفي، وقال لي: إن شئت نصرت عليهم، وإن شئت أفطرت عندنا، فاخترت أن أفطر عندهم، فقتل ذلك اليوم رحمه الله!.

١١١- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: قال لي علي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ سنح[٣] لي الليلة في منامي، فقلت: يا رسول الله! ما لقيت من أمتك؟ قال: ادع عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم مني، فخرج فضربه الرجل.

---

(١) محصور: أي حاصره الثوار الذين خرجوا عليه.

(٢) الخوخة: هي باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب.

(٣) سنح: أي عرض لي.

١١٢- عن محمد بن فضيل، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وهو يقول: زوروا عبد الله بن عون؛ فإن الله ورسوله يحبه، أو أنه يحب الله ورسوله.

١١٣- عن رقبة بن مصقلة، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقرأت عليه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات:١٤] فقال: لا تقل: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ قل: ﴿وقَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾.

١١٤- عن خصيف، قال: رأيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! اختلف علينا في التشهد؟ قال: عليك بتشهد عبد الله بن مسعود.

١١٥- عن إبراهيم بن يعقوب عن شيخ ذكر عنه عبادة وفضلا، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله! استغفر لي، فأعرض عني، فقلت: يا رسول الله! إن سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عنك أنك لم تسأل شيئا، قط فقلت: لا، فأقبل، فقال: غفر الله لك!.

١١٦- عن سفيان، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقلت: يا رسول الله! ما تقول في البصل والثوم؟ قال: الملائكة تأذى بهما.

١١٧- عن جرير، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وعلي وعائشة ﵄ بين يديه يختصمان كما كانا [يختصمان].

١١٨- عن المنذر بن عمار الباهلي به [.........] بإسناد لم يحفظه

قال: قال النبي ﷺ لعلي وعائشة ﵄: أما إنه سيكون بينكما أمر، أما إن الله سيغفر لكما.

١١٩- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت حاجا فصحبني رجل، فكان لا يقوم، ولا يقعد، ولا يذهب، ولا يجيء؛ إلا صلى على النبي ﷺ، فقلت له في ذلك، فقال: أخبرك عن ذلك، خرجت أول سنيات إلى مكة، ومعي أبي، فلما انصرفنا، فكنا في بعض المنازل، فبينا أنا نائم إذ أتاني آت، فقال لي: قم، فقد أمات الله أباك، وسود وجهه، قال: فقمت مذعورا، فكشفت الثوب عن وجه أبي، وإذا هو ميت أسود الوجه، قال: فدخلني من ذاك، فبينا أنا على ذلك من الغم، إذ غلبتني عيني، فنمت، فإذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد، عند رأسه ورجليه، وعن يمينه، وشماله، إذ أقبل رجل حسن الوجه في ثوبين أخضرين، فقال لهم: افتتحوا، فرفع الثوب عن وجهه، فمسح وجهه بيده، ثم أتاني، فقال لي: قم، فقد بيض الله وجه أبيك، فقلت: من أنت بأبي أنت وأمي؟ فقال لي: أنا محمد. قال: فقمت، فكشفت الثوب عن وجه أبي، فإذا هو أبيض الوجه، فأصلحت من شأنه، ودفنته، فما تركت الصلاة بعد على النبي ﷺ.

١٢٠- عن أبي هاشم صاحب الرمان؛ أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام، وبنو هاشم تشكوا إليه الحاجة، قال: فأين عمر بن عبد العزيز؟.

١٢١- عن أبي هاشم؛ أن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام، وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، فأقبل رجلان يختصمان، وأنت بين يديه جالس، فقال لك: يا عمر! إذا عملت فاعمل بعمل هذين -لأبي بكر وعمر- فاستحلفه عمر بالله لرأيت هذه الرؤيا، فحلف فبكى عمر.

١٢٢- عن القاسم بن محمد، قال: أخذ بيدي سفيان الثوري رحمه الله، فقمنا إلى رجل يكنى أبا همام من أهل البصرة، فسأله عن حديث عمر بن عبد العزيز، فقال: حدثني رجل من الحي، وذكر من قصته، قال: سألت الله تعالى أن يرزقني الحج ثلاث سنين، فأريت النبي ﷺ فأتاني، فقال: احضر الموسم العام، فانتبهت، فذكرت أنه ليس عندي ما أحج به. قال: فأتاني في الليلة الثانية، فقال لي مثل ذلك، فانتبهت، فقلت مثل ذلك. قال: فأتاني الليلة الثالثة. قال: وكنت قلت في نفسي: إن هو أتاني؛ قلت: ليس عندي ما أحج به. قال: فقلت ذلك، فقال: بلى، انظر موضع كذا وكذا من دارك فاحتفر، فإن فيه درعا لجدك أو لأبيك، قال: فصليت الغداة، ثم احتفرت ذلك الموضع، فإذا درع كأنها رفعت عنها الأيدي. قال: فأخرجتها فبعتها بأربعمائة درهم، ثم أتيت المربد[1] فاشتريت بعيرا أو ناقة، وتهيأت بما يتهيأ به الحاج، ووعدت أصحابا لي

---

(١) المربد: محبس الإبل.

فخرجت معهم حتى شهدت الموسم، ثم أردت الانصراف، فذهبت لأودع، وقد قدمت بعيري إلى الأبطح، فإني لأصلي في الحجر إذ غلبتني عيناي، فأريت النبي ﷺ فقال لي: يا هذا! إن الله قد قبل منك سعيك، ائت عمر بن عبد العزيز، فقل له: إن لك عندنا ثلاثة أسماء: عمر بن عبد العزيز، وأمير المؤمنين، وأبو اليتامى، شد يدك بالعريف[1] والمكاس[2] قال: فانتبهت فأتيت أصحابي، فقلت لهم: امضوا على بركة الله، وأخذت برأس بعيري، وسألت عن رفقة تخرج إلى الشام، فمضيت معهم حتى انتهيت إلى دمشق، فسألت عن منزله، فأنخت ناقتي وأوصيت بها، وذلك قبل انتصاف النهار، فإذا رجل قاعد على باب الدار، فقلت: يا عبد الله! استأذن لي على أمير المؤمنين، فقال: ما أمنعك، أو ما أمتنع عليك، ولكني أخبرك كان من شأنه، يعني تشاغله بالناس حتى كان الساعة، فإن صبرت وإلا دخلت، وقال لي: من أنت؟ قلت: أنا رسول رسول الله ﷺ. قال: ونظرت إليه فإذا نعلا في إصبعيه، وإذا هو يستقي الماء، فلما رآني تنحى فألقى نعليه ثم جلس فسلمت عليه وجلست، فقال: ممن أنت؟ قلت: رجل من البصرة. قال: ممن أنت؟ قلت: من بني

---

(١) العريف: قال ابن الأثير: هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم روي في الحديث: العرافة حق والعرفاء في النار وقوله العرفاء في النار تحذير من التعرض للرياسة لما في ذلك من الفتنة، فإنه إذا لم يقم بحقه أثم واستحق العقوبة.

(٢) المكس: الجباية وهو الضريبة التي يأخذها الماكس وهو العشار.

فلان. قال: كيف البر عندكم؟ كيف الشعير؟ كيف الزيتُ؟ كيف السمن؟ كيف البزر؟ حتى عد هذه الأنواع التي تباع، وذكر اللبن حتى ذكر [الرطي] فلما فرغ من هذا، عادني إلى المسألة الأولى، ثم قال لي: ويحك! قد جئت بأمر عظيم؟ قلت: يا أمير المؤمنين! ما أتيتك إلا بما رأيت قال: ثم أقصصت رؤياي من لدن الرؤيا إلى مجيئي إليه، قال: فكأن ذلك قد تحقق عنده. قال: ويحك أقم عندي فأواسيك. قلت: لا. قال: فدخل، فأخرج صرة فيها أربعون دينارا، فقال: لم يبق من عطائي غير ما ترى، وأنا مواسيك فيها. قال: قلت: لا، والله لا آخذ على رسالة رسول الله ﷺ شيئا أبدا. قال: فكان ذلك يصدق عنده. قال: فودعته، فقام إلي فاعتنقني، ومشى معي إلى باب الدار، ودمعت عينه، فرجعت إلى البصرة، فمكثت حولا، ثم قيل لي: مات عمر بن عبد العزيز فخرجت غازيا، فلما كنت في أرض الروم، إذا الرجل الذي كان استأذن لي قد عرفني ولم أعرفه، فسلم علي، ثم قال: علمت أن الله تعالى صدق رؤياك، مرض عبد الملك ابنه فكنت أعتقبه أنا وهو من الليل، فكان إذا كانت ساعتي التي أكون عنده يذهب فيصلي، وإذا كانت ساعته ذهبت أنا فنمت، وقام يصلي، وعلى الباب دوي. قال: فوالله إني لليلة من الليالي إذ سمعت بكاء شديدا عاليا، فقلت: يا أمير المؤمنين! هل حدث بعبد الملك حدث، فجعل لا يكترث لمقالتي، ثم إنه سري عنه ففتح الباب، فقال: أعلمك أن الله تعالى صدق رؤيا البصري، أتاني رسول الله ﷺ فقال لي مقالته.

١٢٣- عن عثمان بن عبد الحميد حدثني رجل، قال: بلغني أن رجلا قال: بينا أنا أطوف بالكعبة إذ نعست، فرأيت النبي ﷺ فقال: انطلق إلى عمر بن عبد العزيز فأقرئه السلام، وأخبره أن اسمه عندنا ثلاثة أسماء عندنا: عمر وجابر ومهدي، ومره يحفظ لنا ثلاث خصال، فإن هو حفظهن؛ حفظ الله دينه ودنياه، العرفاء؛ فإنهم أكلة أموال اليتامى، والمتقبلين؛ فإنهم أكلة الربا[1] والعشارين؛ فإنهم أكلة النحس[2] ثم رأيت مرة أخرى، فقال لي مثل ذلك وزبرني وأوعدني، فشخصت إليه، فلما قدمت لقيت حاجبه، فقلت: استأذن لي على أمير المؤمنين، فقال: من أنت؟ فقلت: قل: رسول رسول الله ﷺ إليك. قال: فكأنه أنكر ذلك، وظن أن به لمما إلى أن مر إنسان من وجوه الناس، فدخل على أمير المؤمنين، فقال له الحاجب: اسمع ما يقول هذا، فدخل الرجل فأخبره بذلك، فأدخل عليه، فأخبره بما رأى، فكتب مكانه أن لا يعطى إنسان عطاءه إلا في يده، وكتب في المتقبلين والعشارين بما ينبغي، ثم قال: ألا نعطيك من مال الله، أو من مالي إن شئت. قال: أنا غني في المال، وإنما شخصت لهذا.

---

(١) أي الذين يأخذون القبالة وهو أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى فذلك الفضل ربا فإن تقبل وزرع فلا بأس وقد روي في الحديث عن ابن عباس: إياكم والقبالات فإنها صغار وفضلها ربا.

(٢) في رواية: النجس.

١٢٤- عن فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز، قالت: قمت في جوف الليل فانتبه بي عمر بن عبد العزيز، فقال لي: لقد رأيت رؤيا معجبة. قالت: فقلت: جعلت فداءك! فأخبرني بها، قال: ما كنت لأخبرك حتى أصبح، قالت: فلما طلع الفجر جاء آذنه للصلاة، فخرج فصلى بالناس ثم عاد إلى مجلسه. قالت: فاغتنمت خلوته، فقلت: أخبرني بالرؤيا التي رأيت؟ قال: رأيت فيما يرى النائم كأني دفعت إلى أرض خضراء واسعة، كأنها بساط أخضر، وإذا فيها قصر أبيض كأنه الفضة، أو كأنه اللبن، فإذا خارج قد خرج من ذلك القصر، ينادي: أين أبوبكر الصديق بن أبي قحافة؟ إذ أقبل حتى دخل ذلك القصر، ثم خرج آخر ينادي أين عمر بن الخطاب؟ فأقبل عمر حتى دخل القصر، ثم خرج آخر ينادي أين عثمان بن عفان؟ فأقبل حتى دخل ذلك القصر، ثم إن آخر خرج فنادى: أين علي بن أبي طالب؟ فأقبل حتى دخل ذلك القصر، ثم إن آخر خرج فنادى: أين عمر بن عبد العزيز؟ قال عمر: فقمت حتى دخلت ذلك القصر. قال: فدفعت إلى رسول الله ﷺ والقوم حوله، فقلت بيني وبين نفسي: أين أجلس؟ فجلست إلى جنب أبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنظرت فإذا أبو بكر عن يمين رسول الله ﷺ وإذا عمر عن يساره، فتأملت رسول الله ﷺ فإذا بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر رجل، فقلت: أي أبه! من هذا الرجل الذي بين رسول الله ﷺ وبين أبي بكر؟ قال: هذا عيسى بن مريم عليه السلام فسمعت هاتفا يهتف، وبيني وبينه حجب من نور:

يا عمر بن عبد العزيز! تمسك بما أنت عليه، واثبت على ما أنت عليه. قال: ثم كأنه أذن لي في الخروج، فقمت فخرجت من ذلك القصر، فالتفت خلفي، فإذا أنا بعثمان بن عفان وهو خارج من ذلك القصر، يقول: الحمد لله الذي نصرني ربي، وإذا علي بن أبي طالب في إثره خارج من ذلك القصر، وهو يقول: الحمد لله الذي غفر لي ذنبي.

١٢٥- عن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت وجلست، فبينا أنا جالس إذ أتي بعلي ومعاوية فأدخلا بيتا وأجيف[1] عليهما الباب، وأنا أنظر فما كان بأسرع أن خرج علي وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة، وما كان بأسرع أن خرج معاوية على إثره وهو يقول: غفر لي ورب الكعبة.

١٢٦- عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيري، قال: رأيت في المنام كأن الناس حشروا، وإذا سواد عظيم منطلقون. فقلت: من هؤلاء؟ قال: هؤلاء المقتتلون من أصحاب رسول الله ﷺ قلت: فأين ينطلقون؟ قالوا: إلى الجنة. قلت: سبحان الله! بينا هم يتطاعنون بالرماح إذ صاروا إلى الجنة؟!! قال: فقالوا: وما تنكر من رحمة الله.

١٢٧- عن جرير بن أبي يحيى، قال: دخلنا على أبي بكير بعد العصر، وهو طعين، فقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت:

---

(١) أجيف: أي رد عليهما.

يا رسول الله! إن قوما يقولون إنا يهود؟! قال: هم أولى بكل اسم سوء قال: قلت: يا رسول الله! إن رجلا يكثر الصلاة عليك؟ قال: من هو؟ قال: قلت: مسلم النحات. قال: لا جرم، إن الله أعد له مقاما كريما.

١٢٨- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي، قال: [.......] بن معاوية، حدثني فلان قد سماه قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! ادع لي. قال: فجلس، فحسر عن ذراعيه، ودعا، وقال: ليكن جل ما تدعو به: اللهم اختم لنا بخير!.

١٢٩- عن سلمة بن تمام، قال: لقي رجل ابن مسعود رضي الله عنه فقال: لا يعدم حالما مذكرا، رأيتك البارحة، ورأيت النبي ﷺ على منبر مرتفع، وأنت دونه، وهو يقول: يا بن مسعود! هلم إلي، فلقد جفيت بعدي. فقال: آلله لأنت رأيته. قلت: نعم. قال: فعزمت عليك أن تخرج إلى المدينة حتى تصل علي، فما لبث إلا أياما حتى مات، فشهد الرجل الصلاة عليه.

١٣٠- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: استيقظ ابن عباس رضي الله عنه من نومه فاسترجع، وقال: قتل الحسين والله، فقال له أصحابه: حلا يا بن عباس حلا! قال: رأيت رسول الله ﷺ معه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا ابني الحسين، وهذا دمه، ودماء أصحابه، أرفعها إلى الله عز وجل قال: فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك

الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوما، حتى جاءهم خبر بالمدينة أنه قتل ذلك اليوم، وتلك الساعة.

١٣١- عن ابن عباس ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم أشعث أغبر بيده قارورتان فيهما دم، فقلت: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم. قال: فنظروا فإذا الحسين قد قتل في ذلك اليوم.

١٣٢- عن إسحاق بن الربيع أبي حمزة العطار، قال: بينا أنا عند الحسن إذ جاءه رجل فقال: يا أبا سعيد! إني رأيت البارحة فيما يرى النائم النبي ﷺ مما يلي رحبة بني سليم، فأقبلت وعليك جبة من برود، فقيل: يا رسول الله! هذا الحسن مقبلا. قال: قولوا له: أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر. فدمعت عين الحسن، وقال: أقر الله عينك! قال رسول الله ﷺ: **«من رآني في المنام فقد رآني، ليس للشيطان أن يتمثل في صورتي»**(١).

١٣٣- عن سويد أبي حاتم صاحب الطعام، حدثتني امرأة من تيم الله -من عباد أهل البصرة، ولم يكن في زمانها أعبد منها- قالت: رأيت فيما يرى النائم كأني أستفتي في المستحاضة، فقالوا: أتستفتينا وفيكم الحسن، وفي يده خاتم جبريل؟!.

١٣٤- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه رأى رسول الله ﷺ في روضة

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٦٨/٦ عن أنس ومسلم ١٧٧٦/٤ عن جابر.

خضراء، فقال له: إنك ستلي أمر أمتي، فرع عن الدم، فرع عن الدم، فإن اسمك في الناس عمر بن عبد العزيز، واسمك عند الله جابر.

١٣٥- عن جعفر حدثنا شيخ من أهل صنعاء من جلساء وهب بن منبه، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقلت: يا رسول الله! أين بدلاء[1] أمتك؟ فأومأ لي بيده نحو الشام. قال: فقلت: يا رسول الله! أما بالعراق منهم أحد؟ قال: بلى، محمد بن واسع، وحسان بن أبي سنان، ومالك بن دينار، الذي مشى في الناس بمثل زهد أبي ذر في زمانه.

(١) بدلاء: قوم من الصالحين وهم المبرزون في الصلاح وهم الأولياء والعباد، وسموا بدلاء وأبدال لأنهم أبدلوا من السلف الصالح.

من رأى في النوم دعاء فحفظه

١٣٦- عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، قال: كنت أحب لقاء الزهري، فرأيته في النوم، فقلت: يا أبا بكر! هل من خاصة دعوة؟ قال: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، توكلت على الحي الذي لا يموت، اللهم أسألك العافية، وأسألك أن تعيذني وذريتي من الشيطان الرجيم!.

١٣٧- عن جرير، قال: سمعت رجلا يقول: رأيت إبراهيم الصائغ في النوم. قال: وما عرفته قط، فقلت: بأي شيء نجوت؟ فقال: بهذا الدعاء: اللهم عالم الخفيات، رفيع الدرجات، ذا العرش، تلقي الروح على من تشاء من عبادك، غافر الذنوب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذا الطول، لا إله إلا أنت!.

١٣٨- عن علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، قال: لما قتل أبو مسلم إبراهيم الصائغ أحببت أن أراه في المنام فرأيته، فقلت: ما فعل بك؟ قال: غفر لي مغفرة بعدها مغفرة. قلت: فأين يزيد النحوي؟ قال: هيهات، هو أرفع مني بدرجات. قلت: ولم، قد كنتما معا؟! قال: بقراءته القرآن. قال: ورأيت في منامي رجلا على مقلاة من النار يقلى، فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو مسلم. قال علي: فأخبرني بعض أهل بيتي عن أبي قال: قيل لي في منامي: إنه سيرى في كل بلدة من خراسان مثل ما رأيت في هذه الليلة

١٣٩- عن قدامة بن أيوب العتكي -وكان من أصحاب عتبة- قال: رأيت عتبة الغلام في المنام، فقلت: يا أبا عبد الله! ما صنع الله بك؟ فقال: يا قدامة! دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك، فلما أصبحت جئت إلى بيتي، فإذا بخط عتبة في حائط البيت مكتوب: يا هادي المضلين! وراحم المذنبين! ومقيل عثرات العاثرين! ارحم عبدك ذا الخطر العظيم، والمسلمين كلهم أجمعين، واجعلنا مع الأحياء المرزوقين، الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، آمين رب العالمين!.

١٤٠- عن صالح المري، قال: قال لي قائل في منامي: ألا أعلمك اسم الله الكبير، الذي إذ دعي به أجاب؟ قال: قلت: بلى. قال: إذا دعوت فقل: اللهم إني أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطهر الطاهر المطهر المقدس!.

١٤١- عن صالح المري، قال: لما اختلف الناس في القدر، بت بليلة الله بها عليم، فأتاني آت في منامي فقال: قل. قلت: ما أقول؟ قال: قل: اللهم إني لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني، ولا أتقي إلا ما وقيتني، فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل!. قال: أفردنا فيها في عافية.

١٤٢- عن صالح المري، قال: (..................) لا حول ولا قوة إلا بالله، فناداني مناد من ناحية البيت: يا صالح! زد فيها: اللهم إليك أشكو فساد قلبي، وإياك أستعين على صلاحه!.

١٤٣- عن غالب القطان، قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: إذا دعوت فقل: اللهم اغفر لي! -مدها- اللهم اعف عني!.

١٤٤- عن صالح المري، قال: قال لي قائل في منامي -ولست أراه غير أني أسمع كلامه-: ادع لسوار بن عبد الله بخمس دعوات: أن يؤيده الله فيما ابتلاه بعقل كامل، وأذن واعية، وعين بصيرة، ولسان صادق، وقلب ثابت نقي.

باب ما روي من الشعر في النوم

١٤٥- عن عياش بن عصيم بن سلام الكلابي حدثني رجل مرعبي من أهل المسجد -يعني مسجد الكوفة- عن رجل له حال حسنة من صلاح وهيبة، قال: أتاه آت في منامه فقال: قل: يا حبيب! فقلت: يا حبيب! قال: لا، قل:

يا حبيب إنك إن توسد ليِّنا وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فلتندمن غدا إذا لم تفعل

١٤٦- عن محمد بن عباد البجلي، قال: سمعت رجلا يحدث أبا بكر ابن عياش يقال له: التمتام عن رجل من الحي؛ أنه أتاه آت في منامه ثلاث ليال يقول له:

وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل

١٤٧- عن إسحاق بن إبراهيم الثقفي، قال: رأيت عيسى بن زاذان الأبلي في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فأقبل إلي مشرقا ضاحكا فقال:

لو رأيت الحسان حولي وأكاويب معهم للشراب
يترنمن بالقرآن حسنا يتمشين مسبلات الثياب

فضحكت والله في نومي، ثم انتبهت.

١٤٨- عن عمار بن الراهب -وكان والله من العاملين لله في دار الدنيا- قال: رأيت مسكينة الطفاوية في منامي، وكانت من المواظبات على حلق الذكر، فقلت: مرحبا يا مسكينة مرحبا! قالت: هيهات يا عمار! هيهات يا عمار! ذهبت المسكنة، وجاء الغنى الأكبر. قلت: هيه. قالت: ما تسأل عمن أبيح الجنة بحذافيرها يطل منها حيث يشاء. قال: قلت: وبم ذاك يرحمك الله؟ قالت: بمجالس الذكر، والصبر على الحق. قال عمار: وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة، تنحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة، قال عمار: قلت: يا مسكينة! ما فعل عيسى؟ فضحكت، ثم قالت:

كسي البهاء وأطافت بأباريق حوله الخدام
حلي وقيل يا قارئ ارق فلعمري لقد براك الصيام

وكان عيسى قد صام حتى انحنى، وانقطع صوته.

١٤٩- عن أبي بكر الخياط، قال: رأيت كأني دخلت المقابر، فإذا أهل القبور جلوس على قبورهم بين أيديهم الريحان، وإذا أنا بمعروف أبي محفوظ فيما بينهم، يذهب ويجيء، فقلت: أبا محفوظ! ما صنع بك ربك، أو ليس قد مت؟ قال: بلى، ثم قال:

موت التقى حياة لا نفاد لها قد مات قوم وهم في الناس أحياء

١٥٠- عن زيد بن سعد المجاشعي حدثتني امرأة من أهلي، قالت:

أتاني آت في منامي -وكانت هذه المرأة تطيل الدعاء جدا- قالت: قال لي: قولي:

يا جميل الفعال أنت وليي يا كريم الصنيع أنت القريب

قالت: فما دعوت بها في كرب قط؛ إلا كشفه الله عني.

١٥١- عن يحيى بن عمر الحنفي؛ أن رجلا من بني حنيفة تعبد، وكان ذا يسار كثير، فأتلف ماله في أنواع البر تقربا إلى الله ﷻ وزهدا في الدنيا، قال: فاشتدت به الحالة حتى جعل يجوع فلا يقدر على شيء، قال: فبات ليلة طاويا، فأتاه آت في منامه، فقال: ما لي أراك كئيبا؟ قال: ألا إني ذكرت ما كنت فيه من الحال، وما عليه اليوم. قال: فكلح في وجهي، ثم قال وهو مول معرض:

لا سرور يدوم فيها لعبد عرف الرب ذا الجلال القريبا

قال الرجل: فاستيقظت والله، وكأن قلبي ملئ غنى.

١٥٢- عن عمر بن ذر، قال: ورث فتى من الحي دارا عن آبائه وأجداده فهدمها، ثم ابتناها فشيدها، فأري في منامه:

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى أرباب دارك ساكنوا الأموات

أنى تحس من الأكارم ذكرهم خلت الديار وبادت الأصوات

قال: فأصبح والله الفتى متعظا، فقصر عن كثير مما كان يصنع، وأقبل على نفسه.

١٥٣- عن محمد بن الحسين حدثني بعض أصحابنا عن رجل قد سماه، قال: دفعت إلى جدي رقعة في منامه -قال: وكان جدي من المتعبدين، وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة- فإذا في الرقعة مكتوب:

فإن كنت لا ترتاب أنك ميت ولست لبعد الموت ما أنت تعمل
فعمرك ما يغني وأنت مفرط واسمك في الموتى معد محصل

١٥٤- عن ابن مخلد أو غيره؛ أن رجلا من أهل نصيبين يكنى أبا عمرو وكان يكثر من الشراب فعاد ذات ليلة إلى منزله وهو شارب، فرأى كأن قائلا يقول له:

جد بك الأمر أبا عمرو وأنت معكوف على الخمر
تشرب صهباء صراحية سال بك السيل ولا تدري

فأصبح أبو عمرو ميتا.

١٥٥- عن زيد الحميري؛ أن امرأة عابدة كانت تحضر المجالس قالت: أتاني آت في منامي، فقال لي: [.....] ذي العرش، هل من خير رحمته. فقلت: أي والذي لا إله غيره. قال: إن كالمحفوف بالأحلام. قال زيد: وكانت المرأة تلقاني كثيرا، وهي تبكي، وما أعلم أني رأيتها إلا وهي تبكي، وتردد هذا.

١٥٦- عن سلمة البصري، قال: رأيت بزيع بن مسور العابد في

منامي، وكان كثير الذكر للموت، طويل الاجتهاد. قال: قلت: كيف رأيت موضعك؟ قال:

وليس يعلم ما في القبر داخله إلا الإله وساكن الأجداث

ثم ولى وتركني.

١٥٧- عن محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: رأيت ليلة مات هشام الفوطي ولم أعلم بموته كأن جنازة يمر بها من أعلى المربد[1] إلى أسفله، ومعها نصارى يشمعلون. قلت: يا عجبا! جنازة يجاء بها من الجبان إلى المربد، فإذا قائل يقول: هذا هشام الفوطي، فجاءوا بها إلى هوة في الكلا فرموا بالجنازة فيها وتهافتوا فيها أجمعون، وإذا قائل يقول:

أحصى الأمور كلها لديه

حفظا بلا مؤونة عليه

فخيرها وشرها إليه

١٥٨- عن رجل من همدان كانت له عبادة وفضل، قال: دفعت إلي رقعة في منامي فيها مكتوب: تحل لمولاك بالطاعة، والبس له قناع ذل المخافة، لعله يرى اهتمامك ببلوغ رضوانه، فيورثك من ذلك منازل الأبرار.

---

(١) ربد بالمكان إذا قام به، والمربد: فضاء وراء البيت يرتفق به، والمرابد، كل شيء حبست به الإبل والغنم، ولهذا قيل: مربد النعم الذي بالمدينة وبه سمي مربد البصرة.

١٥٩- عن بشر بن المفضل، قال: رأيت بشر بن منصور في المنام، فقلت: يا أبا محمد! ما صنع بك ربك؟ قال: وجدت الأمر أهون مما أحمل على نفسي.

١٦٠- عن غضيف بن الحارث، قال لعبد الله بن عائذ حين حضرته الوفاة: إن استطعت أن تأتينا فتخبرنا ما لقيت من الموت، فلقيه في منامه بعد حين، فقال له: ألا تخبرنا؟ فقال: نجونا ولم نكد ننجوا، نجونا بعد المشيبات، فوجدنا ربا خير رب، غفر الذنب، وتجاوز عن السيئة إلا ما كان من الأحراض [قلت: وما الأحراض؟] قال: الذين يشار إليهم بالأصابع في الشر.

١٦١- عن أبي الزاهرية؛ أنه عاد عبد الأعلى بن عدي بن أبي بلال الخزاعي، فقال له عبد الأعلى: أقرئ رسول الله ﷺ مني السلام، وإن استطعت أن تلقاني فتعلمني ذلك، وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال، فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة أيام، فقال: إن ابنتي بعد ليال لاحقتني، فهل تعرفين عبد الأعلى؟ -ولم يكن يومئذ على القضاء- فقالت: لا. قال: فسلي عنه، ثم أخبريه أني قد أقرأت رسول الله ﷺ منه السلام، فرد عليه السلام، فأخبرت أخاها أبا الزاهرية بذلك، فأبلغه، فأقبل إليها عبد الأعلى حتى سمع ذلك منها فبكى.

١٦٢- عن راشد بن سعد؛ أن رجلا توفيت امرأته، فرأى نساء في

المنام، ولم ير امرأته معهن، فسألهن عنها، فقلن له: إنكم قصرتم في كفنها، فهي تستحي تخرج معنا، فأتى الرجل النبي ﷺ فأخبره، فقال النبي ﷺ: «**انظر هل إلى ثقة من سبيل**» فأتى رجلا من الأنصار حضرته الوفاة فأخبره، فقال الأنصاري: إن كان أحد يبلغ الموتى بلغت، قال: فتوفي الأنصاري، فجاء بثوبين مبرودين بالزعفران، فجعلهما في كفن الأنصاري، فلما كان الليل رأى النسوة ومعهن امرأته، وعليها الثوبان الأصفران[(١)].

١٦٣- عن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولي أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يتزاورون في قبورهم**»[(٢)].

١٦٤- عن محمد بن المنكدر، قال: دخلت على جابر بن عبد الله وهو يموت، فقلت: أقرئ رسول الله ﷺ مني السلام.

١٦٥- عن سالم، قال: رأيت كأني انتهيت إلى باب الجنة فقرعته، فقيل لي: من أنت؟ قلت: سالم بن عبد الله بن عمر. قيل لي: كيف يفتح لرجل لم تغبر قدماه في سبيل الله؟ قال: فأصبح يقول لأهله: جهزوني.

١٦٦- عن سعيد بن أبي الحسن، قال: رأيت كأني قدمت إلى

---

(١) قال السيوطي في بشرى الكئيب: أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات، بسند لا بأس به من مراسيل راشد بن سعيد.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/١٠ والقزويني في التدوين ٣/٦٩ قال السيوطي: حديث حسن صحيح له طرق كثيرة وشواهد. وقال الألباني: والحديث يرتقي بطرقه إلى مرتبة الصحيح لغيره والله أعلم.

الحساب، فلم أر شيئا يقع لي من أن قيل لي: كان يغدو إلى الجمع. فقلت: حجي، صيامي، صلاتي؟!! قال: والله ما وجدت شيئا أثقل في ميزاني ولا خيرا لي منه.

١٦٧- عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنت في طريق مكة فرأيت فتى حسن السمت، فقلت: ما اسمك؟ قال: سهل. قلت: ألك والدة؟ قال: نعم. قلت: فلك زوجة؟ قال: لا. قلت: فما يمنعك من التزويج؟ قال: فجعل يمتنع أن يخبرني. قال: فقيل له: إن هذا عبد الواحد بن زيد!! فقال: ما يمنعني من ذلك إلا أني رأيت دفعت إلي في منامي حوراء عليها ثوب من فضة تثنى كما يتثنى الثوب في دار الدنيا، وهي تقول: يا سهل! جد في طلبي؛ فإني رائدة في طلبك، فأنا في طلبها.

١٦٨- عن ابن ضيغم، قال: سمعت أبي يقول: رأيت في المنام امرأة، وقد اجتمع الناس عليها، وهم يقولون: حوراء من الحور العين. قال: فجئت فأشرفت عليها، فقلت: أي الأعمال أفضل؟ قالت: السلام.

١٦٩- عن غالب القطان، قال رأيت مالك بن دينار في النوم وعليه نحو من ثيابه في مسجده، وهو يقول: صنفان من الناس لا تجالسوهم: صاحب دنيا مترف فيها، وصاحب بدعة قد غلا فيها، ثم قال: حدثني هذا الحديث حكيم، وكان رجلا من جلسائه، يقال له: حكيم، فكأنه معنا في الحلقة، فقلت: يا حكيم! أنت حدثت مالكا بهذا الحديث؟ قال: نعم. قلت: عمن ذاك؟ قال [عن] المقابع من المسلمين.

١٧٠- عن سعيد بن عامر، قال: كان غالب القطان يدعو: اللهم الشيء الذي لا يضرك وينفعنا أصبنا به! قال: فرأيت في المنام قائلا يقول: وأنت أيضا الشيء الذي يضرك ولا ينفعك فدعه.

١٧١- عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل، قال: أتاني آت في منامي فقال: أتحب الله؟ قلت: إي والذي لا إله غيره، فإني لأحبه، وأحب طاعته. قال: بل، فلا تناديه نداء أوليائه. قال: قلت: وما هو؟ قال: قل: نبهني إلهي للخطر العظيم من محبتك يا بارئ النسم.

١٧٢- عن حفص بن بغيل المرهبي، قال: رأيت داود الطائي في منامي، فقلت: أبا سليمان! كيف رأيت خير الآخرة؟ قال: رأيت خيرها كثيرا. قال: قلت: فماذا صرت إليه؟ قال: صرت والله إلى خير، والحمد لله. قال: قلت: فهل لك من علم بسفيان بن سعيد، فقد كان يحب الخير وأهله؟ قال: فتبسم، ثم قال: رقاه الخير إلى درجة أهل الخير.

١٧٣- عن الحسين بن خارجة الأشجعي، قال: لما وقعت الفتن أشكل علي الأمر، فدعوت الله ﷻ أن يريني سبيلا من الحق أتبعه، فرأيت في المنام كأنا في القيامة، وكأن بيني وبينهم حائطا، فقلت: لو أني تسنمت هذا الحائط فلقيتهم فسألتهم، قال: فتسنمت الحائط؛ فإذا قوم عليهم ثياب بياض، فقلت لهم: أنتم الملائكة؟ قالوا: لا، نحن الشهداء، ولكن اصعد هذه الدرجة، فصعدت درجة لم أر أحسن منها، فإذا محمد

وإبراهيم -صلى الله عليهما وسلم- وإبراهيم يقول لمحمد: ألا ترى ما فعلت أمتك؟!! قتلوا إمامهم، وأهرقوا دماءهم، ألا فعلوا كما فعل خليلي سعد، إن خليلي من هذه الأمة سعد. قال: فقلت: لآتين سعدا فلأخبرنه قال: فأتيته فأخبرته، فما أكثر بها فرحا! وقال: لقد خاب من لم يكن إبراهيم له خليلا.

١٧٤- عن محمد بن سهل الأزدي حدثنا أبو يعقوب بن سليمان الهاشمي حدثني شيخ من موالينا، قال محمد: ثم رأيت الشيخ فسألته فحدثني به، قال: كنت يوما مع قوم فتذاكرنا أمر علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم، فكأني نلت من الزبير، فلما كان في الليل رأيت في منامي كأني انتهيت إلى صحراء واسعة، فيها خلق كثير عراة، رؤوسهم رؤوس الكلاب، وأجسادهم أجساد الناس، مقطعي الأيدي والأرجل من خلاف، فيهم مقطوع اليدين والرجلين، فلم أر منظرا أوحش منه، فامتلأت رعبا وفزعا، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هؤلاء الذين يشتمون أصحاب محمد ﷺ قلت: ما بال هذا من بينهم مقطوع اليدين والرجلين؟ قيل: هذا أغلاهم في شتم علي رضي الله عنه قال: فبينا أنا كذلك إذ رفع لي باب فدخلته؛ فإذا درجة فصعدتها إلى موضع واسع، وإذا رجل جالس حواليه جماعة، قيل لي: هذا النبي ﷺ فدنوت منه فأخذت بيده، فجذب يده من يدي، وغمز يدي غمزة شديدة، وقال: تعود. فذكرت ما كنت قلت في الزبير، فقلت: لا والله يا رسول الله، لا أعود إلى شيء من ذلك. قال:

فالتفت عليه السلام إلى رجل خلفه، فقال: يا زبير! قد ذكر أنه لا يعود فأقله، قال: قد أقلته[1] يا رسول الله! قال: فأخذت يده فجعلت أقبلها، وأبكي، وأضعها على صدري. قال: فانتبهت، وإنه ليخيل إلي أني أجد بردها في ظهري.

١٧٥- عن ثابت البناني، قال: رأى رجل في المنام كأن الناس قد عرضوا على الله عز وجل فجيء بامرأة عليها ثياب رقاق، فاحتجب الله عز وجل عنها، وجيء برجل، فقال: خلوا عنه؛ فإنه كان في الدنيا من المبكرين إلى الجمعات.

١٧٦- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: لا أقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش، ورأيت أبا بكر واضعا يده على النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت عمر واضعا يده على أبي بكر، ورأيت عثمان واضعا يده على عمر، ورأيت دما دونهم، فقيل: ذا دم، عثمان الله عز وجل يطلب به.

١٧٧- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: والله لا أقاتل في فتنة بعد رؤية رأيتها فذكر نحوه.

١٧٨- عن عتبة بن ضمرة عن أبيه، قال: لقيت عمتي في المنام، فقلت لها: كيف أنت يا عمة؟ قالت: أنا والله يا بن أخي بخير، وقد وفيت عملي، حتى أعطيت ثواب أخلاط أطعمته، قال: خلط اللبن بالبقل.

---

(١) أقلته: أي عفوت عنه وسامحته.

١٧٩- عن ثابت البناني -أحسبه عن ابن أبي ليلى- قال: قالت امرأة: والله ما أشركت بالله قط، ولا زنيت قط، ولا قتلت ولدي قط، ولا أتيت ببهتان افتريته من بين يدي، ولا من خلفي، والله لا يعذبني الله أبدا. قال: [.........]، فأتاها آت في منامها، فركزها ركزة كاد أن يحترق [......] ثم قال: قومي إلى بيتك من النار، قالت: لم، فوالله ما أشركت بالله قط، ولا سرقت قط، ولا زنيت قط، ولا قتلت ولدي قط، ولا أتيت ببهتان افتريته من بين يدي، ولا من خلفي؟!! فركزها ركزة مثلها، أو أعظم، ثم قال لها: أيا مكثرة القليل، ومؤذية الجار القريب، وآكلة لحوم الناس بالغيب، قومي إلى بيتك من النار، فقلت: بل أتوب، بل أتوب. قال: فتوبي، قال: فاستيقظ بها أهلها، وهي تقول: بل أتوب، بل أتوب.

١٨٠- عن خالد بن وردان، قال: رأيت عامر بن أبي حفص أبا سعيد بن عامر، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: خيرا. قلت: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: كل شيء أريد به وجه الله ﷻ.

١٨١- عن المعتمر بن سليمان، قال: رأيت عبد الملك بن خالد بعد موته، فقلت: ما صنعت؟ قال: خيرا. قلت: ترجو للخاطئ شيئا؟ قال: يلتمس علم تسبيحات أبي المعتمر، نعم الشيء!.

١٨٢- عن المعتمر بن سليمان، قال: كان أبي يحدث خمسة أحاديث

ثم يقول: اعملوا، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء سمواته، وملء أرضه، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه، وحتى يرضى، وإذا رضي، وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة، وشهر، وجمعة، ويوم، وليلة، وساعة من الساعات ونسم ونفس، أبد إلى الأبد أبد، الدنيا، وأبد الآخرة، وأكثر من ذلك لا ينقطع أولاه، ولا ينفد أخراه.

١٨٣- عن يونس بن عبيد، قال: رأى رجلا فيما يرى النائم كان قد أصيب ببلاد الروم، فقال: ما أفضل ما رأيت ثم من الأعمال؟ قال: تسبيحات أبي المعتمر من الله بمكان.

١٨٤- عن خالد بن معدان؛ أنه كان يكثر أن يقول: الحمد لله، الله أكبر، فأتي في نومه، فقيل له: قل: سبحان الله وبحمده، فإنهما جارتان متجاورتان.

١٨٥- عن المثنى بن سعيد، قال: لما قدمت عائشة بنت طلحة البصرة أتاها رجل، فقال: أنت عائشة بنت طلحة؟ قالت: نعم. قال: إني رأيت طلحة بن عبيد الله في المنام، فقال: قل لعائشة حتى تحولني من هذا

المكان، فإن النز[١] قد آذاني، فركبت في مواليها وحشمها، فضربوا عليه بناء واستثاروه فلم يتغير إلا شعيرات في إحدى شقي لحيته -أو قال: رأسه- حتى حول إلى موضعه هذا، وكان بينهما بضع وثلاثون سنة.

١٨٦- عن علي بن زيد عن أبيه، قال: رأيت طلحة بن عبيد الله لما حول من مكانه، فرأيت الكافور في عينيه، وما تغير منه شيء إلا عقيصته[٢] مالت من مكانه.

١٨٧- عن فرقد السبخي، قال: أتاني في ليلة آت ثلاث مرات، كل ذلك يقول: يا أشباه اليهود! الذين إذا ابتلوا لم يصبروا، وإذا أعطوا لم يشكروا، أي خير فيكم بعد العذاب؟!.

١٨٨- عن جعفر، قال: غدوت على فرقد السبخي ذات يوم، فسمعته يقول: إني رأيت في المنام، كأن مناديا ينادي من السماء: يا أصحاب القصور! يا أشباه اليهود! إن أعطيتم لم تشكروا، وإن ابتليتم لم تصبروا، لا خير فيكم بعد العذاب.

١٨٩- عن سيار، قال: كنت جالسا إلى بعض العلماء، فانصرفت من عنده، فرأيت في المنام كأن قائلا يقول: قولهم شفاء يبرئ الداء، وأعمالهم داء لا يبرئه الدواء.

---

(١) النز: ما تحلب من الأرض من الماء فارسي معرب.

(٢) عقص الشعر: ضفره وليه على الرأس، والعقيصة: الضفيرة.

١٩٠- عن المثنى بن الصباح بن أيوب أبي عبد الله الهجري، قال: مات لي عم فرأيته فيما يرى النائم، وهو يقول: الدنيا غرور، والآخرة للعاملين سرور، لم نر شيئا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين، لا تحقرن من المعروف شيئا، واعمل عمل من يعلم أنه مقصر.

١٩١- عن أبي عبيدة البصري، قال: رأيت في منامي رجلا يقول: ابتعد عن المثالب[١] واجهد أن تنسب لنفسك المناقب، اربع[٢] على نفسك، وانظر ما ستر عليك.

١٩٢- عن محمد بن المفضل، قال: رأيت منصور بن عمار في المنام، فقلت: يا أبا السير! ما فعل بك ربك؟ قال: خيرا. قلت: بماذا؟ قال لي: بما كنت تحببني إلى عبادي.

١٩٣- عن الأصمعي، قال: رأيت أحد البصريين من أصحاب يونس ابن عبيد، وقد مات، فقلت: من أين أقبلت؟ فقال: من عند يونس الطبيب. قلت: من يونس الطبيب؟ قال: الفقيه اللبيب. قلت: ابن عبيد؟ قال: نعم. قلت: وأين هو؟ قال: في مجالس الأرجوان مع الحور العين والأبكار، قرت عيناه بصحة تقواه.

---

(١) المثالب: العيوب.

(٢) قال ابن الأثير في حديث شريح: حدث امرأة حديثين، فإن أبت فأربع -على القول بأن الهمزة مقطوعة أي فأربع-: هذا مثل يضرب للبليد الذي لا يفهم ما يقال له، أي كرر القول عليها لأربع مرات انتهى. وعلى القول بوصل الهمزة: اربع: أي كف وارفق.

١٩٤- عن عمرو بن دينار عن طاوس، قال: ما من درهم يعدل إلي من درهم في بدنة، قال: وذكر أن رجلا، قال: أهديت بدنة عجفاء[١] فرأيت الناس كلهم بدنهم، ورأيتني على بدني، فكان الناس يمرون فيطؤوني، وركبت كلما حركتها رغبة لي.

١٩٥- عن سليمان بن يسار، قال: أصبح أبو أسيد وهو يسترجع[٢] فقيل: ما لك؟ قال: نمت عن وردي الليلة، وكان وردي الليلة البقرة، فرأيت كأن بقرة تنطحني.

١٩٦- عن ثابت البناني، قال: كنت عند أنس بن مالك ﵁ إذ قدم عليه ابن له من غزاة، يقال له: أبو بكر، فساءله، فقال له: ألا أخبرك عن فلان؟ بينما نحن قافلون من غزاتنا إذ ثار، وهو يقول: واأهلاه! واأهلاه! فثرنا إليه، فظننا أن عارضا عرض له، فقلنا: مالك؟ فقال: إني كنت أحدث نفسي أن لا أتزوج حتى أستشهد؛ فيزوجني الله ﷿ حوراء من الحور العين، فلما طالت علي الشهادة، حدثت نفسي في سفرتي هذه إن أنا رجعت تزوجت، فأتاني آت، فقيل لي في المنام: أنت القائل إن رجعت تزوجت، فقد زوجك الله العيناء، فانطلق إلى روضة خضراء معشبة، فيها عشر جواري، في يد كل واحدة صنعة تصنعها، لم أر مثلهن في الحسن

---

(١) أي هزيلة، والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. والبدنة تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهدي والأضاحي ولا تقع على الشاة.

(٢) يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

والجمال. فقلت: فيكن العيناء؟ فقلن: نحن من خدمها، وهي أمامك، فإذا روضة أعشب من الأولى وأحسن، وفيها عشرون جارية، في يد كل واحدة صنعة تصنعها، ليس العشر إليهن بشيء في الحسن والجمال، فقلت: هل العيناء فيكن؟ قلن: نحن من خدمها، وهي أمامك. قال: فمضيت فإذا بروضة هي أعشب من الأولى والثانية وأحسن، وفيها أربعون جارية في يد كل واحدة منها صنعة تصنعها، ليس العشر والعشرون إليهن بشيء في الحسن والجمال. قلت: فيكن العيناء؟ قلن: نحن من خدمها، وهي أمامك، فمضيت فإذ أنا بياقوتة مجوفة، فيها سرير عليه امرأة، قد فضل جنباها عن السرير. قلت: أنت العيناء؟ قالت: نعم، مرحبا. قال: فذهبت أضع يدي عليها، فقالت: مه، إن فيك شيئا من الروح بعد، ولكن تفطر عندنا الليلة. قال: فانتبه، قال: فما فرغ الرجل من حديثه حتى نادى المنادي: يا خيل الله اركبي! قال: فركبنا، فصافنا العدو، قال: قال: فإني لأنظر إلى الرجل، وأنظر إلى الشمس، وأذكر حديثه، فما أدري أرأسه سقط أولا أم الشمس سقطت؟ قال أنس رضي الله عنه: رحمه الله! رحمه الله!.

١٩٧- عن ميمون أبي خالد الكردي، قال: رأيت عروة أبا عبد الله البزاز في المنام بعد موته، فقال: إن لفلان السقاء علي درهما، وهو في كوة في بيتي فخذه، فادفعه إليه، فلما أصبحت لقيت السقاء، فقلت له: ألك على عروة شيء؟ قال: نعم، درهم، فدخلت بيته، فوجدت الدرهم

في الكوة فأخذته، فدفعته إلى السقاء. قال سليمان: وكان عروة من الكوفة، ينزل واسط [...]، وكان من العابدين، أخبرني بذلك أبي.

١٩٨- عن إبراهيم بن سيار الكوفي عن رجل من أهل الكوفة، قال: رأيت سويد بن عمرو الكلبي في النوم بعد ما مات في حالة حسنة، فقلت: يا سويد! ما هذه الحالة الحسنة؟ قال: إني كنت أكثر من قول لا إله إلا الله فأكثر منها، قال: ثم مضى، فتبعته حتى دخل المسجد الجامع، فأقبل، وقال: إن داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمرا فأدركاه.

١٩٩- عن إبراهيم بن المنذر بن عبد الله الحزامي، قال: رأيت الضحاك بن عثمان في النوم، فقلت: يا أبا محمد! ما فعل الله بك؟ قال: في السماء تماريد[١] من قال لا إله إلا الله تعلق به، ومن لم يقلها هوى.

٢٠٠- عن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، قال: رأى رجل ابن عائشة التميمي في النوم بعد ما مات، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: عفا عني بحبي إياه.

٢٠١- عن السري بن يحيى عن والان بن عيسى بن أبي مريم -رجل من قزوين وكان من الصالحين- قال: اغترني القمر ليلة، فخرجت إلى المسجد، فصليت ما قضى الله لي، وسبحت ودعوت، فغلبتني عيناي

---

(١) التمراد: بيت صغير يجعل في بيت الحمام لمبيضه، فإذا جعلت نسقا بعضها فوق بعض فهي التماريد، والتمريد: التمليس والتسوية والتطيين.

فنمت، فرأيت جماعة أعلم أنهم ليسوا من الآدميين، بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة ببياض مثل الثلج، فوق كل رغيف در مثل الرمان، فقالوا: كل. فقلت: إني أريد الصوم، قالوا: يأمرك صاحب هذا البيت أن تأكل، فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لأحتمله، فقيل لي: دعه نغرسه لك شجرا، ينبت لك خيرا من هذا. قلت: أين؟ قالوا: في دار لا تخرب، وثمر لا يتغير، وملك لا ينقطع، وثياب لا تبلى، فيها رضوى وعينا، وقرة العين، أزواج وضيئات مرضيات، راضيات لا يغرن ولا يغرن، عليك بالانكماش فيما أنت فيه، فإنما هي غفوة حتى ترتحل، فتنزل الدار. قال: فما مكث إلا جمعتين حتى توفي. قال السري بن يحيى: فرأيته في الليلة التي توفي فيها، وهو يقول: ألا تعجب من شجر غرس لي يوم حدثتك، وقد حمل، قلت: حمل ماذا؟ قال: لا تسأل عما لا يقدر على صفته أحد، ولم ير مثل الكريم إذا حل به مطيع.

٢٠٢- عن الصلت بن زياد الحلبي -وكان عبدا من الصالحين- قال: رأيت ليلة من ليالي رمضان بعبادان كأن معي جماعة من أهل عبادان، ونحن نمضي إلى أمر، فانتهينا إلى ماء قصر عظيم، فيه بستان أحسن إلى رأي عين خلق من الخلق فلما انتهينا إلى القصر، قال قائل: لا يدخل ههنا إلا رجل مقيم بهذا البلد ضحى من لم يكن، ثم قال: يا رحمة! -لرجل- امض إلى دار فضال فادع من بها، فانحشر الناس، فأذن لهم، فقفلت إلى شيء حار فيه بصري، وذهب بعقلي، ورأيت عليه الآنية من

الذهب والفضة معلقة فيها أنواع الشراب، وجوار عليهن ثياب ورق يخطف البصر، فقال القوم الذين هم ليسوا من أهل البلد: ما لنا نحجب فلا يؤذن لنا؟ إذ وضع شيء شبه المنبر، طويل في السماء، فصعد عليه جوار من بنات عطرات، بأيديهن مجامر، فكثر ضجيج الرجال، وعلى الجواري ثياب ورق من كل لون، إذ أشرفت واحدة على سبع فقالت هذا لمن هجر الزوجات، واختار العزبات، وتجافى عن الضجعات، وجاد بنفسه، وسخى ببذله دمه، لا مع ولد يأنس، ولا مع زوجة يفرح، آثر دار المقام على الدار الفانية، أسماء الغزاة ورب المعروف ليحلنكم من معروفه ما تقر به أعينكم، ويؤمن روعتكم، ثم قالت: يا قرة أعين! تكلمي، فرفعت صوتها: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ۝ ﴾ [الواقعة:٢٣] إلى قوله: ﴿ أَتْرَابًا ۝ لِّأَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ ﴾ [الواقعة:٣٨] ثم قالت: ليهنكم كرامة الكريم، ذي العرش المجيد، فعال لما يريد، داوموا فمن عنده المزيد، وهو الجواد الحميد، كبروا فقد طلع النور، فانتبهت وأنا أكبر، وقد أضاء الفجر، فقمت، فتوضأت، ودخلت المسجد، فلما صليت إذا جماعة يتحدثون عما جاءني، ويقول: هذا يا فلان قد رأيتك في موضع كذا، ورأيتك يا فلان في موضع كذا، وإذا بهم مثل رؤيا عمر.

٢٠٣- عن سلم بن زرعة بن حماد أبي المرضي -شيخ بعبادان له عبادة وفضل- قال: ملح الماء عندنا منذ نيف وستين سنة، وكان ههنا رجل من أهل الساحل له فضل، قال: ولم يكن في الصهاريج شيء،

وحضرت المغرب فهبطت لأتوضأ للصلاة من النهر، وذلك في رمضان، وحر شديد، فإذا أنا به، وهو يقول: سيدي! أرضيت عملي حتى أتمنى عليك، أم رضيت طاعتي حتى أسألك؟ سيدي! غسالة الحمام لمن عصاك كثير، سيدي لولا أني أخاف غضبك لم أذق الماء، ولقد أجهدني العطش. قال: ثم أخذ بكفيه، فشرب شربا صالحا، فتعجبت من صبره على ملوحته، فأخذت من الموضع الذي أخذ، فإذا هو بمنزلة السكر، فشربت حتى رويت. قال أبو المرضي: فقال لي هذا الشيخ يوما: رأيت فيما يرى النائم، كأن رجلا يقول لي: قد فرغنا من بناء دارك، لو رأيتها قرت عيناك، وقد أمرنا بنجدها[1] والفراغ منها إلى سبعة أيام واسمها السرور فأبشر بخير، فلما كان اليوم السابع وهو يوم الجمعة، بكر للوضوء، فنزل في النهر، وقد مد، فزلق فغرق، فأخرجناه بعد الصلاة فدفناه. قال أبو المرضي: فرأيته بعد ثلاثة أيام في النوم، وهو يجيء إلى القنطرة، وهو يكبر، وعليه حلل خضر، فقال لي: يا أبا المرضي! أنزلني الكريم دار السرور، فما أعد لي فيها؟ فقلت: صف لي؟ فقال: هيهات، يعجز الواصفون عن أن تنطق ألسنتهم بما فيها، فاكتسب مثل الذي اكتسبت، وليت أن عيالي يعلمون أن قد هيء لهم منازل معي، فيها كل ما اشتهت أنفسهم، نعم وإخواني، وأنت معهم إن شاء الله، ثم انتبهت.

---

(١) النجد: ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش، وقيل: ما يزين به من المتاع.

٢٠٤- عن فرج الراوي الصوفي أبي الفتح -وكان غزا بقزوين أو أقام بعبادان بهلثا[١] أكثر من ثلاثين سنة- قال: أرقب ليلة بهلثا، فكنت أكبر، فغلبتني عيناي في بعض الليل، ووجهي ناحية اليمين، فإذا أنا برأس مثل رأس الإنسان له عينان وفم وأذنان ولحية بيضاء، كأنها البرد، ولم أر شيئا قط ولا وجها أعظم ولا أكبر منه، فكأني كبرت وكبر معي، فملأ صوته الدنيا، فجعلت أعجب منه، قلت لرجل إلى جانبي: من هذا؟ قال: ألا تعرف هذا؟ قلت: لا. قال: هذا أبو خالد. قلت: من أبو خالد؟ قال: البحر، فكأنه يقول: إذا كبرت كبر، وإذا كبرت كبرت السموات والأرض وما فيهن من الجبال والشجر والمياه، والثرى، حتى هذه الأعواد، وهذا الصخر الذي فيه هذه المنارة، وجميع ساكني ضرب من ضروب الخلق، فنظرت ورائي من بحار من التسبيح عليها ملائكة يدورون حولها يكبرون، فلا تزال كذلك حتى توافي القيامة، ثم تكبر، فانتبهت، وما أجد شيئا مما أرقب له. قال: فسألته هل رأيت له بدنا أو حلية تعرفها؟ قال: لا أذكر إلا وجهه بلا بدن ولا يد، هو آدم[٢] شديد الأدمة.

٢٠٥- عن أيوب بن هانئ -شيخ من أصحاب الحديث في مجلس يزيد بن هارون- قال: رأيت في ليلة الفطر، وقد كنا مطرنا في بعض الليل، وقد كنت أمرت بناتي أن تخرج لأبكر إلى العيد، فلما جاء المطر،

---

(١) هلثا: صقع من أعمال البصرة بينها وبين البحر وهي نبطية.

(٢) آدم: أي أسمر.

قلت: لا أذهب، فإذا شيخ عند رأسي وقت السحر وهو يقول: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣] فقمت فتوضأت، وحملت نفسي إلى الذهاب إلى العيد، فانصرفت، ثم قال: فإذا قائل يقول لي: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران:٣٠].

٢٠٦- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: رأيت في النوم شجرة في المسجد الحرام عظيمة طويلة، ورأيت إبراهيم الصائغ عليها، فجهدت أن أصعد فلم أقدر، فقال لي إبراهيم: يا عبد العزيز! لا يستطيع هذا إلا من شمر(١).

٢٠٧- عن سعيد بن حرب، قال: كانت امرأة بمكة تقرأ القرآن. قال: فرأت في منامها كأن حول الكعبة وصائف(٢) بأيديهن الريحان، وعليهم معصفرات(٣) وكأنها قالت: سبحان الله! هذا حول الكعبة؟! قيل لها: أما علمت أن عبد العزيز بن أبي رواد تزوج الليلة. قال: فانتبهت، فإذا عبد العزيز قد مات.

٢٠٨- عن إسماعيل بن عبد الله بن ميمون، قال: رأيت محمد بن

---

(١) شمر:أي جد واجتهد.

(٢) وصائف: أي خدم.

(٣) معصفرات: أي ثياب معصفرة، والعصفر نبات.

عمران بن محمد بن أبي ليلى، وكان فاضلا، ومات قبل أبيه، فأريته في النوم، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: المعرفة. قلت: فما تقول في الرجل يقول: حدثنا أو أخبرنا؟ قال: فقال: إني أبغض المباهاة[1].

٢٠٩- عن جعفر حدثنا صاحب لنا كان يختلف معنا إلى مالك بن دينار، قال: رأيت مالك بن دينار في المنام، فقلت: يا أبا يحيى! ما صنع الله بك؟ قال: خيرا، لم نر مثل العمل الصالح، لم نر مثل الصحابة الصالحين، لم نر مثل مجالس السلف الصالح، لم نر مثل مجالس الصالحين.

٢١٠- عن الحسين بن محمد، قال: رأيت في منامي كأن قائلا يقول: هذا زمان الموت فيه تحفة للمطيعين.

٢١١- عن عبد الله بن عامر، قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، وذلك حيث شغب الناس في الطعن على عثمان رضي الله عنه فصلى من الليل، ثم نام، فأتي في منامه، فقيل له: قم، فاسأل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالح عباده، فقال: فصلى، ثم اشتكى فما خرج قط إلا جنازة.

٢١٢- عن محمد بن المنكدر، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم يقول في رجلين من أهل المدينة-: عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين- قال محمد: قلت: أجل، عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! ماذا

---

(١) المباهاة: أي المفاخرة.

منهما؟ قال: كانا يأكلان لحوم الناس ويغتابوهم. قال: فقال محمد: إني لأعرفهما، فلو مرضا لا أعودهما، لو ماتا لا أشهدهما[1].

٢١٣- عن محمد بن أبي عبيد، قال: قرأت في كتاب لأبي عبد الرحمن بن حماد بن عبد ربه أن رجلا وعظ رجلا في منامه، فقال: عطل أماكن المعصية من نفسك، واعمرها بطاعته، وبلوغ محبته، في هذا الليل والنهار، وتوق أن تنقضي عنك الأيام، وأنت صفر من الخير، مغبون بالأيام، فتخسر في زمرة الخاسرين.

٢١٤- عن زيد بن موسى الهاشمي -رجل من عباد قريش- قال: أتاني آت في منامي، فقال: كم للمؤمنين غدا عنده من مجلس، يغبطوهم[2] به المرسلون؟! قلت: يرحمك الله! وما الذي بلغهم هذه المنزلة من الله؟ قال: بالقربة من الأعمال الزاكية، فليتنافس المتنافسون في ذلك.

٢١٥- عن إسماعيل بن السمان عن أبيه عن الربيع بن أبي راشد، قال: لو أعلم أمرا يرضي ربي ﷻ لتكلفته، قال: فأري في منامه، فقيل له: الذكر والشكر.

٢١٦- عن جرير، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فأخذ بيدي،

(١) أي جنازتهما.

(٢) الغبطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوال النعمة عنه أو تتحول عنه والحسد أن تتمنى نعمته على أن تتحول عنه.

فقلت: رسول الله! أكنت أوصيت الناس بأهلك؟ قال: نعم. قلت: هل أوصيت أهلك بالناس؟ قال: نعم.

٢١٧- عن الهيثم الرازي، قال رأيت النبي ﷺ فقال لي: أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك؟ قلت: نعم. قال: جزاك الله خيرا!.

٢١٨- عن عبد الوهاب بن يزيد الكندي، قال: رأيت أبا عمر الضرير في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني. قلت: فأي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: ما أنتم عليه من السنة والعلم. قلت: فأي الأعمال وجدت شرا؟ قال: احذر الأسماء. قلت: وما الأسماء؟ قال: قدري، معتزلي، مرجئ، فجعل يعد أصحاب الأهواء.

٢١٩- عن يحيى بن أيوب، قال: تعاهد رجلان أيهما مات قبل صاحبه أن يخبر صاحبه بما يلقى، فمات أحدهما، فرآه صاحبه في النوم، فقال: يا أخي! ما فعل الحسن؟ قال: ذلك ملك في الجنة لا يعصى. قال: فابن سيرين؟ قال: فيما شاء واشتهت نفسه، وشتان ما بينهما. قال: يا أخي! فبأي شيء أدرك ذلك الحسن؟ قال: بشدة الخوف.

٢٢٠- عن رضوان السمان، قال كان لي جار في منزلي وسوقي، يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: فكثر الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم شتمهما وأنا حاضر، فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولني، وتناولته، فانصرفت إلى منزلي وأنا مغموم حزين، ألوم نفسي. قال:

فنمت، وتركت العشاء من الغم، فرأيت رسول الله ﷺ في منامي من ليلتي، فقلت: يا رسول الله! فلان جاري في منزلي وسوقي، وهو يسب أصحابك؟ قال: من من أصحابي. قلت: أبا بكر وعمر، فقال رسول الله ﷺ: خذ هذه المدية[1] فاذبحه بها. قال: فأخذته فأضجعته فذبحته، فرأيت كأن يدي قد أصابت من دمه. قال: فألقيت المدية، وأهويت بيدي إلى الأرض أمسحها، فانتبهت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره. فقلت: انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا: مات فلان فجاءة، فلما أصبحت نظرت إليه، فإذا خط موضع الذبح.

٢٢١- عن عيسى بن عبد الله مولى بني تميم عن شيخ من قريش من بني هاشم، قال: رأيت رجلا بالشام قد اسود نصف وجهه، وهو يغطيه، فسألته عن سبب ذلك، فقال: نعم، قد جعلت لله علي أن لا يسألني عن تلك أحد إلا أخبرته، كنت شديد الوقيعة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثير الذكر له بالمكروه، فبينا أنا ذات ليلة نائم، أتاني آت في منامي، فقال: أنت صاحب الوقيعة في علي، وضرب شق وجهي، فأصبحت وشق وجهي أسود هكذا.

٢٢٢- عن أبي بكر الصيرفي، قال: مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، ويرى رأي جهم، فأريه رجل في النوم، كأنه

(١) المدية: السكين والشفرة.

عريان على رأسه خرق سوداء، وعلى عورته أخرى، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: جعلني مع بكر القيسي، وعون بن الأعسر، وهما نصرانيان.

٢٢٣- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا شيخ، قال: مات جار لي، وبيني وبينه نسب، وكان ممن يخوض في هذه الأمور، فأريته في النوم كأنه أعور، فقلت: يا فلان! ما هذا الذي أرى بك؟ قال: تنقصت أصحاب محمد ﷺ فنقصني هذا، ووضع يده على عينه الواهية.

٢٢٤- عن محمد بن قدامة الجوهري؛ أن رجلا رأى في المنام كأن قائلا يقول:

لا تكونوا كالألى من قبلكم لم يخافوا بأسنا حتى نزل

٢٢٥- عن أبي معاذ النحوي، قال: رأيت في المنام كأن قائلا ردد علي هذين البيتين حتى حفظتهما:

كأن الذي قد كان بالأمس لم يكن وما هو كائن فكان قد

فيا زائلا عنه النعيم وميت على كل حال قم بنفسك واقعد

٢٢٦- قال ابن أبي الدنيا: حدثنا الهيثم بن موسى بن عمرو -وحلف لي بالله- لرأى في النوم كأن قائلا يقول هذا الشعر فانتبه وقد حفظه:

وما الدهر والأيام إلا تصرف وما العيش إلا حيرة ونكوب

وما المال إلا عارة عند أهله ... وما الناس إلا ميت فذهوب

٢٢٧- عن دارم بن إبراهيم البجلي عن شيخ من أهل العلم، قال: رأيت آتيا أتاني في منامي، فأنشدني شعرا فحفظته:

تزهو وأنت تلهو وتلغو ... وسهام المنون كالمنجنيق

٢٢٨- عن محمد بن الحسين، قال: رأيت في المنام كأن قائلا ينشدني شعرا فحفظته:

قصر في الخلد من لؤلؤ ... لعبد بدنياه لم يرتفع

٢٢٩- عن محمد بن أبي رجاء القرشي، قال: رأيت -يعني في المنام- كأن قائلا يقول، فقلته وأنا في اليقظة:

لا تفزع الدهر ولا تجزع ... فكلما قدر لا يدفع

المرء في الدنيا على ثقله ... لجنبه فيها له مصرع

ما الغني في أهله آمن ... إذا راح للتراب به أربع

على سرير ماله مجد ... ريح البلى من ثوبه يسطع

[..] الألف ووافى الثرى ... فبيته من شخصه بلقع

[...] في رأسك وتم البلى ... وبالمنى نفسك قد تخدع

٢٣٠- عن صدقة المقرئ حدثني صاحب لنا -يكنى أبا سعيد من حفظة القرآن- قال: نمت ذات ليلة عن جزئي، فأريت في منامي قائلا يقول:

عجبت من جسم ومن صحة ومن فتى نام إلى الفجر
والموت لا تؤمن خطفاته في ظلم الليل إذا يسري
من بين منقول إلى حفرة يفترش الأعمال في القبر
وبين مأخوذ على غرة بات طويل الكبر والفخر
عاجله الموت على غفلة فمات محسورا إلى الحشر

كأنها والله حجرا ألقمته، فما أنسيتها بعد.

٢٣١- عن مسمع بن عاصم، قال: قالت: لي رابعة رحمها الله تعالى: اعتللت علة منعتني عن التهجد، فرأيت في النوم كأن قائلا يقول:

صلاتك نور والعباد رقود ونومك ضد للصلاة عنيد
وعمرك غنم إن عقلت ومهلة يسير ويفنى دائبا ويبيد

ثم غاب من بين عيني، واستيقظت بنداء الفجر.

٢٣٢- عن مضر القارئ، قال: كان رجل من العباد قلما ينام من الليل، قال: فغلبته عينه ذات ليلة فنام عن جزئه، قال: فرأى فيما يرى النائم كأن جارية وقفت عليه كأن وجهها القمر المستتم، قال: ومعها رق[1] فيه كتاب، فقالت: أتقرأ أيها الشيخ؟ قال: نعم، قالت: فاقرأ لي هذا الكتاب، قال: فأخذته من يدها ففتحته فإذا فيه مكتوب:

---

(١) الرق: الصحيفة البيضاء.

ألهتك لذة نوم عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها وتنعم في الخيام مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

قال: فوالله ما ذكرتها قط إلا ذهب عني النوم.

٢٣٣- عن عيسى بن عبد الرحمن، قال: رأيت أبا عبد الرحمن المغازلي في النوم، فقلت: ما فعل بك ربك؟ فقال:

كل يوم قد مضى لا تجده فاغتنم يومك ذا واستجده

٢٣٤- عن أبي جعفر المديني محمد بن عبد الله بن حماد، قال: رأيت محمود بن حميد في منامي، وكان من العاملين لله في دار الدنيا، فرأيته بعد موته، وعليه ثوبان أخضران، فقلت: إلى ما صرت إليه بعد الموت رحمك الله؟ فنظر إلي، ثم أنشأ يقول:

نعم المتقون في الخلد حقا بجوار نواهد أبكار

قال أبو جعفر: والله ما سمعته من أحد قبله.

٢٣٥- عن إسحاق بن مرار أبي عمرو، قال: توفي ابني محمد، فرأيته في النوم، فقلت: ما زلت أعرفك مسرفا، كنت تفعل كذا وكذا. فقال:

أيا رب إن تغفر فإنك أهله وإن تكن الأخرى فإني مجزه

قال: فقال لي شيخ من ناحية البيت: هو أفقه منك.

٢٣٦- عن أبي اليقظان، قال: تزوج رجل امرأة فعاهد كل واحد صاحبه أيهما مات لا يتزوج الآخر بعده، فمات الرجل، فلما انقضت عدة المرأة أتاها النساء، فلم يزلن بها حتى تزوجت، فلما كان ليلة بنائها [رأت في المنام زوجها الأول] فإذا هو بآخذ قد أخذ عضادتي الباب، فقال: ما أسرع ما نسيت يا رباب، ثم قال:

حييت ساكن هذا الدار كلهم ... إلا الرباب فإني لا أحييها

أمست عروسا وأمسى منزلي جدثا ... إن القبور تواري من يوافيها

قال: فانتبهت فزعا، فقالت له: والله لا تجتمع رأسي ورأسك أبدا، فخالعت زوجها.

٢٣٧- عن القعنبي عن أبيه، قال: رأيت نصيبا في النوم واضعا إحدى رجليه على الأخرى، وهو يقول:

جزى الله عني المولين ولا جزى ... من الناس خيرا من أراد رداهما

هما أخواي الصالحان تبايعا ... بملك فهدا بالفراق أخاهما

٢٣٨- عن أبي عقيل زيد بن عقيل، قال: سمعت مطرف الشقري: يقول لعبد العزيز سلمان: رأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول:

قطع ذكر الموت قلوب الخائفين ... فوالله ما تراهم إلا والهين

قال: فخر عبد العزيز مغشيا عليه، وكان مطرف يختم القرآن في كل ليلة.

٢٣٩- عن المرجى بن وداع عن عطاء السليمي، قال: كنت أشتهي الموت وأتمناه، فأتاني آت في منامي، فقال: يا عطاء! أتتمنى الموت؟! فقلت: أين ذاك؟ قال: فتقلب في وجهي، ثم قال: لو عرفت شدة الموت وكربه حتى يخالط قلبك معرفته؛ لطار نومك أيام حياتك، ولذهل عقلك حتى تمشي في الناس والها[١] قال عطاء: طوبى لمن نفعه عيشه! فكان طول عمره زيادة في عمله، ما أرى عطاء كذلك، ثم بكى.

٢٤٠- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: كان رجل بالبادية قد اتخذ مسجدا، وجعل في قبلته سبعة أحجار، فكان إذا قضى صلاته، قال: يا أحجار! أشهدكم أن لا إله إلا الله. قال: فمرض الرجل فعرج بروحه، قال: فرأيت في منامي أنه أمر بي إلى النار، فرأيت حجرا من تلك الحجارة أعرفه قد عظم، فسد عني باب جهنم، قال: ثم أتى إلى الباب الآخر فإذا حجر من تلك الأحجار أعرفه بعينه قد عظم، فسد عني بابا من أبواب جهنم، قال: حتى سد عني بقية الأحجار أبواب جهنم السبعة.

٢٤١- عن عبد الله بن نافع، قال: كانت امرأة متعبدة لها نوى تسبح الله تعالى بهن، فرأت ذات ليلة في منامها كأن ذلك النوى قائم

(١) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.

على سوقه[1] ثلاث صفوف، الصف الأول يقول: سبحان الله دائم الثبات، والثاني يقول: سبحان مخرج النبات! والثالث يقول: سبحان محي الأموات!.

٢٤٢- عن يوسف بن أبي سلام، قال: رأيت في المنام كأن تاليا يتلو قرآنا، والآخر يبكي، فلما أمسك التالي عن القراءة، قال ذلك الباكي: طوبى لمن غمرت أحزان الآخرة قلبه.

٢٤٣- عن يونس بن عبيد؛ أن رجلا أتي في المنام، فقيل له: إنكم اليوم تعملون أعمالا تعرض عليكم يوم القيامة، فيسركم بعضها، ويسوءكم بعضها، فانظروا الذي تعملون أن يسوءكم إذا رأيتموه، فإياكم وإياه.

٢٤٤- عن الحسين بن موسى الخراساني عن شيخ من بني سليم، قال: رأيت النبي ﷺ في منامي، فقلت: يا رسول الله! ما حالك؟ قال: أحدثك؟ قلت: حدثني. قال: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شرا من يومه فهو ملعون، ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن كان في نقصان كان الموت خيرا له.

٢٤٥- عن مخلد بن الحسين، قال: رأيت في المنام جنازة بين يديها جوار طوال، وهن يقلن:

---

(١) سوق: جمع ساق.

أصبحتم جزرا للموت يأخذكم كما البهائم في الدنيا لكم جزر

٢٤٦- عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: رأيت في المنام كأن السماء انفرجت، فاطلع منها رجل، فقلت: ما أنت؟ قال: أنا ملك، قلت: أسألك عن شيء؟ قال: سل عم شئت. قلت: أخبرني عن أهل الجمل؟ قال: فئتان مؤمنتان اقتتلوا. قلت: أخبرني عن أهل صفين؟ قال: فئتان مؤمنتان اقتتلوا. قلت: أخبرني عن أهل النهروان؟ قال: خلعوا إمامهم، ونكثوا بيعتهم، فلقوا ترحا[١].

٢٤٧- عن أبي وائل، قال: قال عمرو بن شرحبيل ليلة صفين: رأيت في المنام البارحة كأنا وهؤلاء جميعا، اقتص لبعضنا من بعض، ثم أدخلنا الجنة جميعا، قال: فكان أبو وائل يقول: إن صدقت رؤيا أبي ميسرة.

٢٤٨- عن حفص بن غياث، قال: رأيت أبا حنيفة في المنام، فقلت: أي الآراء وجدت أفضل وأحسن؟ قال: نعم الرأي رأي عبد الله ﵁ ووجدت حذيفة بن اليمان ﵁ شحيحا على دينه.

٢٤٩- عن عبد الله بن فروخ، قال: رئي داود الطائي في المنام، وهو يحتضر، فقال: الساعة أنفلت من السجن، فأصبحوا وقد مات.

٢٥٠- عن محمد بن المنكدر، قال: دخل النبي ﷺ على أبي بكر فرآه

---

(١) الترح: نقيض الفرح.

ثقيلا، فخرج من عنده، فدخل على عائشة، فإنه ليخبرها بوجع أبي بكر، إذ جاء أبو بكر يستأذن، فقالت عائشة: أبي، فدخل، فجعل النبي ﷺ يتعجب لما عجل الله من العافية، فقال: ما هذا إلا أن خرجت من عندي فغفوت[1] فأتاني جبريل عليه السلام فسعطني سعطة[2] فقمت وقد برأت[3].

٢٥١- عن ابن شهاب؛ أن رجلا رأى في زمن عثمان رضي الله عنه أنه يقال له: عد ما يقال لك:

لعمرو أبيك لا تعجلن لقد ذهب الخير إلا قليلا

لقد سفه الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا

فأتى عليا رضي الله عنه فذكر ذلك، وقال: والله ما أنا بشاعر، ولا راوية للشعر، ولقد أتيت الليلة، فألقي على لساني، فقال له: اسكت عن هذا، ثم لم يلبث عثمان أن قتل.

٢٥٢- عن جبلة بن مالك الغساني، قال: حدثني رجل من الحي، قال: سمع رجل من الحي قائلا في المنام يقول على شق دمشق:

ألا يا لقوم للسفاهة والوهن وللعاجز الموهون والرأي ذي الأفن

---

(١) أغفوت: أي نمت نومة خفيفة.

(٢) سعطة: أسعطه الدواء إذا أدخله أنفه، والسعوط: اسم الدواء يصب في الأنف.

(٣) كذا في الأصل، والظاهر والعلم عند الله أنه سقط من السند قوله: رأيت في المنام. ولم أقف على الحديث مرفوعا بعد بحث.

ولابـن سـعيد بيـنما هـو قـائم		عـلى قدميـه خـر للوجه والبطن
رأى الحصن منجاة من الموت فالتجى		إليــه فــزارته المـنية في الحصـــن

فـأتى عـبد المـلك فأخـبره، فقال: ويحك! هل سمعها منك أحد؟ قال: لا. قال: ضعها تحت قدميك، ثم قتل عبد الملك عمرو بن سعيد بعد ذلك.

٢٥٣- عـن محمـد بـن زياد الكلبي، قال: أخبرني رجل منذ أكثر من أربعـين سنة، قـال: أتـاني آت في مـنامي، فقـال لي: قل. قلت: ما أقول؟ قال: قل:

ليبك على الإسلام من كان باكيا

فقلته، فقال: قل. قلت: ما أقول؟ قل:

ويــندبه في الــبر والــبحر نادبــه		لقد أصبح الإسلام والدين واهيا
غريبا وقد كادت تبيد عراشه

٢٥٤- عن المنكدر بن محمد بن المنكدر، قال: رأيت في منامي كأني دخـلت مسـجد رسول الله ﷺ فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة. فقـلت: مـن هـذا؟ فقيـل: رجـل قدم من الآخرة، يخبر الناس عن موتاهم. قـال: فجئـت أنظـر، فـإذا الرجل صفوان بن سليم، قال: والناس يسألونه وهـو يخـبرهم. قـال: فقـال: أمـا ههـنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر؟ قـال: فطفـق الـناس يقولـون هـذا ابنه، هـذا ابـنه. قـال: ففرجت الناس، فقـلت: أخـبرنا رحمـك الله؟ قال: أعطاه الله من الجنة كذا، وأعطاه كذا،

وأعطاه، وأرضاه، وأسكنه منازل في الجنة، وبوأه فلا ظعن[1] عليه ولا موت.

٢٥٥- عن أبي عبد الله مولى الليثين -وكان خيارا- قال: رأيت كأن النبي ﷺ قاعد في المسجد، والناس حوله، ومالك بن أنس قائم بين يديه، وبين يدي رسول الله ﷺ مسك، وهو يأخذ منه قبضة قبضة، فيدفعها إلى مالك، ومالك ينثرها على الناس. قال أبو مصعب: فأول ذلك العلم واتباع السنة.

٢٥٦- عن صلة بن أشيم، قال: رأيت في النوم كأني في رهط، ورجل خلفنا معه السيف شاهر، كلما أتى على أحد منا ضرب رأسه فوقع، ثم يعيده فيعود كما كان. قال: فجعلت أنظر متى يأتي علي فيصنع بي مثل ذلك. قال: فأتى علي فضرب رأسي فوقع، كأني أنظر إلى رأسي حين أخذته، أنفض عن شعري التراب، ثم أعدته فعاد كما كان.

٢٥٧- عن صلة، قال: رأيت أبا رفاعة -بعد ما أصيب- في النوم على ناقة سريعة، وأنا على جمل ثقال قطوف[2] وأنا على أثره. قال: فيعرجها علي فأقول الآن أسمعه الصوت، فيسرجها وأنا أتبع أثره. قال: فأولت رؤياي أني آخذ طريق أبي رفاعة، وأنا أكد بعده العمل كدا.

---

(١) الظعن: الذهاب والسير.

(٢) القطوف من الدواب: المتقارب الخطو البطيء.

٢٥٨- عن حميد بن هلال، قال: خرج صلة في جيش معه ابنه وأعرابي من الحي. قال: فقال الأعرابي: رأيتك يا أبا الصهباء في النوم، كأنك أتيت على شجرة ظليلة، فأصبت من تحتها ثلاث شهدات، فأعطيتني واحدة، وأمسكت اثنتين، فوجدت في نفسي ألا تكون قاسمتني الأخرى. قال: فلقوا العدو، فقال صلة لابنه: تقدم، فتقدم فقتل، وقتل صلة، وقتل الأعرابي.

٢٥٩- عن مؤمل بن إسماعيل، قال: رأيت همام بن يحيى في النوم فكأني أقول له: يا أبا عبد الله! ما صنع بك ربك؟ قال: أدخلني الجنة. قلت: من رأيت في الجنة؟ قال: رأيت ثابت البناني، وهو قابل سعيد هكذا، وبسط مؤمل يديه جميعا، كأنه يدعو بهما، والماء واللبن يسيل من يديه، والناس يشربون، وأمر بفلان إلى النار، قلت: فلانا بكذا كذا؟ كأنه ينسبه إلى شيء قد كان يعرف به. قال: نعم. وقيل له: أنت الذي كان يمن على الله بركعتين يصليهما له[1].

٢٦٠- عن ثابت؛ أن رجلا رأى فيما يرى النائم كأن الناس يعرضون على الله ﷻ، قال: فأتي بامرأة عليها ثياب رقاق، فوقفت بين يدي الله تبارك وتعالى، فهبت ريح فكشفها، فأعرض عنها تبارك وتعالى،

---

(١) جاء عند ابن عدي: الذي أمر به إلى النار هو عمر بن عبيد القدري، وقيل له: تقول على الله كذا وكذا وتكذب بمشيئة الله تعالى وتمن بركعتين تصليهما.

وقال: اذهبوا بها إلى النار، فإنها كانت من المتبرجات، ثم جعلوا يعرضون حتى أتي علي فأخذ بضبعي فوقفت بين يدي الله، فقال: دعوه؛ فإنه كان يؤدي حق الجمعة. قال: فكان يبكر إلى الجمعة.

٢٦١- عن مخلد بن الحسين، قال: دخلت على ابن سمعان غدوة، وقد قام من نومه وهو فزع، فقال: إني رأيت كأن بين يدي كلبين فدعوت، فأمن أحدهما، ولم يؤمن الآخر، فقلت: هذان صاحبا بدعة، تدعو أحدهما فيجيبك إلى السنة، وتدعو الآخر فلا يجيبك. قال: فما قمت من ذلك المجلس، حتى دخل رجلان قد اختصما عنده، فدعا أحدهما فأجابه، ودعا الآخر فلم يجبه.

٢٦٢- عن كثير بن الصلت، قال: دخلت على عثمان بن عفان ﷺ وهو محصور، فقال لي عثمان: يا كثير بن الصلت! ما أراني إلا مقتولا من يومي هذا. قال: قلت: بل ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين! ثم أعاد علي، فقال: يا كثير! ما أراني إلا مقتولا من يومي هذا. قال: قلت: وقت لك في هذا اليوم شيء؟ أو قيل لك فيه شيء؟ قال: لا، ولكن سهرت في ليلتي هذه الماضية، فلما كان عند السحر أغفيت إغفاءة[1] فرأيت فيما يرى النائم رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، ورسول الله ﷺ يقول: يا عثمان! الحقنا، لا تحبسنا، فإنا ننتظرك. قال: فقتل من يومه ذلك.

(١) إغفاءة: أي نومة خفيفة.

٢٦٣- عن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: ادن يا عمر! ثم قال لي: ادن يا عمر! حتى كدت أن أصيبه، ثم قال لي: يا عمر! إذا وليت فاعمل في ولايتك نحوا من عمل هذين، وإذا كهلان قد اكتنفاه. قلت: ومن هذان؟ قال: هذا أبو بكر، وهذا عمر.

٢٦٤- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: رأى أبا لهب بعض أهله في النوم، فقال: ما رأيت بعدكم راحة غير أني سقيت في مثل هذه -وأشار إلى النقرة التي فوق الإبهام- بعتقي ثويبة، وكانت أرضعت النبي ﷺ وأبا سلمة رضي الله عنه.

٢٦٥- عن عبد العزيز -وكان من خيار أهل البصرة- قال: كنت أبكر يوم الجمعة إلى المسجد، فكنت أنام وأنا قاعد، قال: فرأيت النبي ﷺ في منامي، فقلت: إني أبكر يوم الجمعة إلى المسجد فأنام، وأنا قاعد، فهل علي من وضوء؟ فقال: لا، إنما الوضوء على من اضطجع فنام.

٢٦٦- عن أبي المبتدي، قال: رأيت الحسن بن صالح في منامي، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: باهى بنا الملائكة. فقلت: أنت ومن؟ قال: أنا، وداود الطائي، وزرعة القاضي، ومسعر بن كدام.

٢٦٧- عن أبي عبد الله المروزي؛ أن رجلا رأى يزيد بن هارون بعد موته في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أباحني الجنة. قلت: بالقرآن؟ قال: لا، قال: فبماذا؟ قال: الحديث.

٢٦٨- عن أبي بكر بن مقاتل، قال: مات أخ لي يكنى أبا حفص، فاشتد جزعي عليه، فرأيته في النوم، فقلت: يا أخي! ألست قد مت؟ فقال: إن أهل السنة ينقلون من دار إلى دار.

٢٦٩- عن علي بن المديني، قال: رأيت خالد بن الحارث في النوم عليه ثياب بياض، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، على أن الأمر شديد، قلت: ما فعل بيحيى القطان؟ قال: فوقنا. قلت: فيزيد بن زريع؟ قال: ذاك في عليين، ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين.

٢٧٠- عن حبيش بن مبشر، قال: رأيت يحيى بن معين في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأعطاني، وحباني[1]، وزوجني بثلاثمائة حوراء، وأدخلني عليه مرتين.

٢٧١- عن إبراهيم بن يعقوب، قال: قال بعض المكيين: رأيت سعيد ابن سالم القداح في النوم، فقلت: من أفضل من في هذه المقبرة؟ قال: صالح بن عبد العزيز. قلت: بم فضلكم؟ قال: لأنه إذا ابتلي صبر. قال: ما فعل فضيل بن عياض؟ قال: هيهات، كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها.

٢٧٢- عن إسحاق بن محمد، قال: مرض رجل من العابدين

---

(١) حباني: أي خصني وقربني.

فوصف له دواء، فأراد أن يشربه، فأتي في منامه، فقيل له: أتشرب الدواء والحور العين لك تتهيأ!! قال: فانتبه فزعا، فصلى في ثلاثة أيام كذا وكذا ركعة حتى انحنى صلبه، ومات في اليوم الثالث.

٢٧٣- عن زكريا بن يحيى البصري، قال: رئي محمد بن عباد في النوم، فقيل له: ما فعل بك ربك؟ قال: لولا ذنبي لدخلت الجنة.

٢٧٤- عن الحسن بن محبوب، قال: سمعت من بعض أصحابنا أن ابن المبارك رحمه الله رئي في النوم، فقيل له: ما فعل بك ربك؟ قال: غفر لي. قيل: بالحديث؟ قال: لا، بالدرب بالدرب -يعني درب الروم-[1].

٢٧٥- عن هداب، قال: دخل علي بشر بن منصور في داري هذه، فقلت له: ما تقول في رجل كأنه قائم يصلي، وإلى جنبه غدوة، ففزع فزعة، وقال: ويحك يا هداب! لعلي أنا هو، فقلت: لا. فقال: هذا رجل صاحب [........] شيئا من الحرام.

٢٧٦- عن موسى بن حماد، قال: رأيت سفيان الثوري في المنام في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة، ومن شجرة إلى شجرة، فقلت: يا أبا عبد الله، بم نلت هذا؟ قال: بالورع، بالورع. قلت: فما بال علي بن عاصم؟ قال: ذاك لا نكاد نراه إلا كما يرى الكوكب.

---

(١) أي بالجهاد في سبيل الله.

٢٧٧- عن هشام، قال: قلنا لعمارة بن حرب: ابن من أنت رحمك الله؟ قال: كانت أمي تعمل طحانة، وأنا إن نجوت من النار، فأنا بخير، قال هشام: فقال لي: سل لي محمد بن سيرين، فإني رأيت كأنما اشتق من رأسي ذرة، فخرجت منها، فسألت محمدا، فقال: هذا رجل معصوم، وهذا رجل صالح. قال هشام: فلبث ما شاء الله إن سألناه، يقول: كانت أمي تعمل طحانة. قال: حتى إذ كان يوم، قال: إياكما قال العبد الصالح: إني رأيت في المنام كأن رجلا يدعو الناس برقاع بها أسماؤهم، وأسماء آبائهم، فلما أتى علي، قال: من عمارة بن حرب اليحمدي. قال: فدفع إلي رقيعة فيها اسمي، واسم أبي. قال: فإذا الرجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: فكان بعد يقول: أنا عمارة بن حرب اليحمدي.

٢٧٨- عن سليمان بن موسى الجزري عن رجل رأى أبا مسعود بن الحارث أخ خالد بن الحارث في النوم، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: قربني وأدناني، وقال لي: يا أبا مسعود! طال ما ترددت في طريق الدنيا، وأنا عنك راض.

٢٧٩- عن أبي عيسى الرماني عن رجل رأى بشر بن الحارث في النوم، فقال: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وقال: يا بشر! لو سجدت لي على الجمر ما كافأت ما جعلت لك في قلوب عبادي.

٢٨٠- عن محمد بن المهلب بن المغيرة، قال: رأيت عبد الله بن داود

في النوم، فقلت له: ما فعل الله بك؟ قال: نسأل الله السلامة، كهيئة حماد ابن سلمة.

٢٨١- عن محمد بن سيرين، قال: رأيت كثير بن أفلح في النوم، فعرفت أنها رؤيا، وأنه قد قتل، ورأيته يمشي موليا، فكرهت أن أدعوه بكنيته، وكان يكنى أبا محمد، فيظن أهلنا إنما أدعو الهذيل فيوقظونه، فقلت: يا كثير! فأقبل إلي، فقلت: ألست قد قتلت؟ قال: بلى. قلت: فكيف أنتم؟ قال: نحن بخير. قلت: أنتم الشهداء؟ قال: لا، إن المسلمين إذا اقتتلوا بينهم فليس قتلاهم بينهم شهداء، ولكن نحن الندماء. قلت: هل علمتم أين أنتم؟ قال: ما منا أحد إلا قد علم أين هو. قلت: فكيف حالكم؟ قال: بخير.

٢٨٢- عن إبراهيم بن أعين، قال: رأيت الثوري في المنام ولحيته حمراء وصفراء، فقلت: ما صنعت فديتك؟ قال: أنا مع السفرة. قلت: وما السفرة؟ قال: الكرام البررة.

٢٨٣- عن عمران بن عتاب الفزاري حدثني أبو امرأتي، قال: كنت بعبادان، فرأيت في المنام كأن رجلا جيء به في ثياب بياض، فوضع في سفينة، فقلت: من هذا الذي قد مات على السنة، ونجا وصار في الآخرة، فلما ارتفع النهار جاءنا الخبر أن سفيان الثوري مات في تلك الليلة.

٢٨٤- قال ابن أبي الدنيا: كتب إلي أبو سعيد: سمعت أبا أسامة قال: كنت بالبصرة حين مات سفيان، فلقيت يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان. فقال: قيل لي الليلة في منامي: مات أمير المؤمنين. فقلت: ردا على الذي يقول: مات سفيان الثوري.

قال أبو أسامة: فقلت له: وقد مات سفيان الليلة، ولم يكن يزيد علم.

٢٨٥- قال ابن أبي الدنيا: كتب إلي أبو سعيد: رأيت سعد بن العلاء ابن سعد مولى أبي قرة الكندي بعدما مات، فقلت: يا أبا العلاء! ما صنعت؟ قال: دخلت الجنة فرأيت فيها [.....]، ثم إبراهيم النخعي.

٢٨٦- عن عبد الأعلى ابن أخت المقعد، قال: بلغني أن رجلا من التابعين بإحسان رأى كأن القيامة قد قامت، فدعي عبد الله بن الزبير، فأمر به إلى النار، فجعل ينادي: فأين صلاتي وصومي، فنودي: دعوه لصلاته وصومه.

٢٨٧- عن إسماعيل بن يزيد الرقي؛ أن رجلا من التابعين رأى النبي ﷺ في النوم، فقال: يا رسول الله! عظني؟ قال: نعم، من يتعمد النقصان فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له.

٢٨٨- عن ابن أبي رقية، قال: جاء رجل من بني شيبان فقال: إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة، فاستأذن لي عليه، فدخلت على عمر بن

عبد العزيز فأخبرته، فقال: اللهم ارزقني منه النصيحة! فأدخلته عليه، فقال: يا أمير المؤمنين! إن شئت أن تقرأ هذا الكتاب، وإن شئت كلمتك. قال: هات الكتاب، ثم أذن له فخرج، فقال لي بعد: أتعرف الرجل؟ قلت: لا. فقال: ما أراك جئتني إلا بشيطان، اطلبه. قال: فخرجت فلم أزل حتى وقعت عليه، فقلت: كدت أن تهلكني عن أمير المؤمنين، هو يدعوك، فأدخلته عليه، فاستكتمه ما كان في الكتاب، ثم خرج فلحقته، فقلت: أخبرني ما كان في الكتاب؟ قال: أمير المؤمنين يستكتمني وأنا أخبرك!! قال: فلم أزل ألح عليه حتى أخبرني. قال: إني كنت صاحب صلاة بليل، فصليت ما قدر لي ثم نمت، فرأيت النبي ﷺ فقال: كيف صاحبكم هذا؟ أو أميركم هذا؟ فقلت: يا رسول الله! ما ولينا خليفة ثقة مثله. قال: إنه ليس من خلفاء الله، ولكنه أمير المؤمنين، فهل أنت مبلغه عني ثلاثا، إن فعلهن فقد ضبط، وإلا فقد ضيع، ولم يصنع شيئا: أصحاب القبالات يأكلون الربا، والعرفاء يأخذون أموال اليتامى، وأصحاب المكوس يظلمون الناس. قال ابن أبي رقية: فما أمسيت من يومي حتى أنفذ فيهم عمر الكتب.

٢٨٩- عن الحسن بن عبد العزيز حدثني رجل من أهل [.....] قال: مات أخي فأصابني من الحزن ما جعلت أعتاد القبور لشدة وجدي. قال: فأريت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: مالك؟ قلت: مات أخي، فحرمت الصبر عليه. قال: قل: يا مطلع على خفيات الأعين، وسرائر

القلوب، ارزقني الصبر، وحسن العزاء! قال: فذهب عني ما كنت أجد.

٢٩٠- عن الحسن بن سليم الأيلي عن [.......] الضرير، قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم كأنه وضع شفته على شفتي، وعلمني هذا الدعاء: اللهم اجعلني مكثرا لذكرك، مؤديا لحقك، حافظا لأمرك، وافيا بوعدك، خائفا لوعيدك، راضيا في حالاتي عنك، راغبا في كل أمري لفضلك، منتظرا لرحمتك!.

٢٩١- عن جرير بن حازم، قال: رأيت أسماء بن عبيد في النوم، فقلت: ما صنعتم؟ قال: اللهم استرنا بالغنى والعافية! وكانت دعوة منه.

٢٩٢- عن توبة العنبري، قال: أكرهني يوسف بن عمر على العمل، فلما انتهيت حاسبني، فلبثت في السجن حينا، فأتاني آت في المنام، عليه ثياب بيض، فقال: [يا توبة!] قد أطالوا حبسك؟ قلت: نعم. قال: قل: أسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة! فقلتها ثلاثا، فاستيقظت فكتبتها، ثم إني صليت ما شاء الله، فما زلت أدعو به حتى صليت الصبح، فلما صليت الصبح، جاء حرسي فحملوني في قيودي حتى وضعوني بين يدي يوسف بن عمر، فأطلقني.

٢٩٣- عن أبي روح رجل من الشيعة، قال: كنا بمكة في المسجد الحرام قعودا، فقام رجل نصف وجهه أسود، ونصف وجهه أبيض، فقال: يا أيها الناس! اعتبروا بي، فإني كنت أتناول الشيخين أبا بكر

وعمر، أسبهما، فبينما أنا ذات يوم في منامي إذ أتاني آت، فرفع يديه فلطم حر وجهي[1] وقال لي: أي عدو الله! أي فاسق! أتسب الشيخين أبا بكر وعمر؟! فأصبحت وأنا على هذا الحال.

٢٩٤- عن أبي كريمة -وكان يعبر الرؤيا- قال: جاءني رجل فقال: رأيت كأني أدخلت الجنة، فانتهيت إلى روضة فيها أيوب، ويونس، وابن عون، والتيمي، فقلت: أين سفيان الثوري؟ قالوا: ما نرى ذلك إلا كما نرى الكوكب.

٢٩٥- عن عمر بن حفص بن غياث، قال: سمعت أبي قال: رأيت أبا حنيفة في المنام، فقلت: ما حالكم فيما كنتم فيه؟ قال: ما وجدنا شيئا، أو قال: خيرا، ولكن ذاك صاحبكم. قلت: من؟ قال: سفيان بن سعيد. قلت: ذاك؟!! قال: ذاك ذاك.

٢٩٦- عن أبي اليمان، قال: إن رجلا كان شابا أسود الرأس واللحية، فنام في ليلة فرأى في نومه أن الناس حشروا، وإذا بنهر من لهب النار، وإذا جسر يجوز الناس عليه، يدعون بأسمائهم، فإذا دعي الرجل أجاب؛ فناج وهالك. قال: فدعاني باسمي، فدخلت في الجسر، فإذا حد كحد السيف، يمور[2] بي يمينا وشمالا. فأصبح أبيض الرأس واللحية مما رأى.

---

(١) حر وجهي: أي خدي.
(٢) يمور: أي يتحرك.

٢٩٧- عن جرير بن حازم؛ أنه رأى النبي ﷺ في المنام مسندا إلى جذع زيد بن علي مصلوب، وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي.

٢٩٨- عن روح بن الحارث بن حنش الصنعاني عن أبيه عن جده أنه قال لبنيه: يا بني! إذا دهمكم[1] أمر، وكربكم أمر، فلا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر على فراش طاهر، وأظنه قال: في لحاف طاهر، ولا يبيتن معه امرأته، ثم ليقرأ: ﴿ [illegible] ﴾ [الشمس:١] سبعا ﴿ [illegible] ﴾ [الشمس:٤] سبعا، ثم ليقل: اللهم اجعل لي من أمري فرجا! فإنه يأتيه آت في أول ليلة، أو في الثالثة، أو في الخامسة، وأظنه قال: أو في السابعة، فيقول له: المخرج مما أنت، كذا وكذا. قال أنيس: فأصابني وجع، لم أدر كيف أتاني، فنمت ليلة هكذا، فأتاني آتيان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: جسه[2] فلمس جسدي كله حتى انتهى إلى موضع من رأسي، فقال: احتجم ههنا، ولا تحلق، ولكن بغراء، قال: ثم التفت إلي أحدهما أو كلاهما، فقال: كيف لو ضممت إليهما: ﴿ [illegible] ﴾ [التين:١] فلما أصبحت سألت أي شيء الغراء؟ فقيل لي: خطمي، أو شيء يستمسك به المحجمة، فاحتجمت، وأنا ليس أحدث بهذا الحديث أحدا إلا وجد فيه الشفاء بإذن الله.

---

(١) دهمكم: أي غشيكم.

(٢) الجس: اللمس باليد.

٢٩٩- عن الليث؛ أن عميرة بن أبي ناجية الرعيني، قال: أخذت يتيما من قريش، وذهبت به إلى منزلي فأطعمته، ودهنته، ووهبت له فلوسا، وقلت: اللهم أشرك أمي معي فيم صنعت بهذا اليتيم! ثم نمت فرأيت أمي أقبلت متلبسة على أحسن ما كانت، معها ذلك اليتيم تمشي، حتى وقفت علي، ثم قالت: أي بني! لو رأيت ما صنع بي هذا الغلام منذ اليوم؟! قال: يقول الليث: أصابت به خيرا للذي كان من ابنها إلى اليتيم.

٣٠٠- عن وهب بن بيان، قال: رأيت يزيد بن هارون في المنام، فقلت: يا أبا خالد! أليس قد مت؟ قال: أنا في قبري، وقبري روضة من رياض الجنة.

٣٠١- عن مالك بن دينار، قال: رأيت محمد بن واسع في الجنة، ورأيت محمد بن سيرين في الجنة، فقلت: أين الحسن؟ قال: عند سدرة المنتهى.

٣٠٢- عن محمد بن مسلمة المدني، قال: كنت في غم وضر شديد فرأيت النبي ﷺ في المنام -أحسبه قال: عند الباب الذي يلي القبر رافعا يديه- يقول: يا من فلق البحر لموسى، بما فلقت به البحر نجني بما أنجيت به موسى! قال محمد: ورأيت النبي ﷺ مرة أخرى في المنام، وهو يقول: يا رب بمن أستغيث إذا لم أستغث بك فتغيثني! يا رب إلى من أتضرع إذا لم أتضرع إليك فترحمني! يا رب من أدعو إذا لم أدعك فتستجيب لي!.

٣٠٣- عن أبي العباس القرشي، قال: أتيت أبا نصر التمار بعد موت بشر بن الحارث بأيام نعزيه، فقال لنا أبو نصر: رأيته البارحة في النوم، في أحسن هيئة، فقلت له: ما صنع بك ربك؟ قال: استحييت من ربي من كثرة ما أعطاني من الخير، وكان فيما أعطاني أن غفر لمن تبع جنازتي.

٣٠٤- عن الحسن؛ أن رجلا رأى فيما يرى النائم، فقال الحي للميت: أي شيء وجدتم أفضل؟ قال: القرآن. قال: أي القرآن وجدتم أفضل؟ قال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] قال: ما ترجو لنا من شيء؟ قال: نرجو أعمالكم، إنكم تعملون ولا تعلمون، ونحن نعلم ولا نعمل.

٣٠٥- عن خويل أبي عبد الله، قال: لما مات أبو عبد الله السحيمي رأيته فيما يرى النائم، فقال: ما منعك أن تصلي علي؟ قال: فاعتذرت ببعض ما يعتذر الناس به من الشغل. فقال: أما إنك لو صليت علي، ربحت رأسك. قال: فأي شيء وجدتم أفضل؟ قال: فجعل يومئ بيده إلى الأرض، ويقول: التواضع، التواضع.

٣٠٦- عن حزم، قال: رأيت أسماء بن عبيد فيما يرى النائم، فقلت: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: هذا. قال: اللهم استرنا بالغنى وبالمعافاة في الدنيا والآخرة! قال حزم: وكانت دعوة منه؛ أي أنه كان يدعو بها.

٣٠٧- عن راشد بن زفر مولى مسلمة بن عبد الملك عن أبيه، قال: تناول الوليد بن عبد الملك يوما عمر بن عبد العزيز بلسانه، فرد عليه عمر فغضب الوليد من ذلك غضبا شديدا، وأمر بعمر فعدل به إلى بيت فحبس فيه. قال راشد: فحدثني أبي زفر مولى مسلمة، وكانت فاطمة أرضعتها أم زفر. قال: قالت لي فاطمة: يا زفر! فمكث ثلاثا لا يدخل عليه أحد، ثم أمر بإخراجه إن وجد حيا، فأدركناه، وقد زالت رقبته شيئا فلم نزل نعالجه، حتى صار إلى العافية. قالت: [فقلت له يوما: إنك قد عرفت الوليد وعجلته وخلقه، فلو داريته بعض المداراة] قالت: فقال لي: أحدثك يا فاطمة حديثا فاكتميه ما دمت حيا؟ قلت: نعم. قال: إنه لما حبسني أتاني تلك الليلة آت في منامي، فقال لي:

ليس للعلم في الجهالة حظ ... إنما العلم طرفة الإغضاء

قال: فرفعت إلى القائل رأسي فإذا هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: فسلمت عليه في منامي، فقال لي: إن الوليد جاهل بأمر الله، قليل الرعاية لحرمات الله، فلا تجمع بين ما وهب الله لك من العلم بأمر الله مع ما حرمه من ذلك، ليبين فضل نعمة الله عليك في العلم بأمر الله على كثير من جهله بأمر الله، أحرى وأجدر أن لا يتركا جميعا. قال عمر: فوالله يا فاطمة ما أكاد أغضب إلا وكأني أنظر إلى عبيد الله بن عبد الله قائما يخاطبني تلك المخاطبة.

٣٠٨- عن أبي سليمان، قال: كان شاب بالعراق سعيدا، فخرج مع

رفيق له إلى مكة، فكان إن نزلوا فهو يصلي، وإن أكلوا فهو صائم، فصبر عليه رفيقه ذاهبا وآتيا، فلما أراد أن يفارقه، قال: يا أخي! أخبرني ما الذي هيجك لما رأيت؟ قال: أريت في نومي قصرا من قصور الجنة، فإذا لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، فلما تم البناء إذا شرفة من زبرجد، وشرفة من ياقوت، وبينهما حوراء من الحور العين، مرخية شعرها، عليها ثوب من فضة، ينثني معها كلما تثنت. فقالت: يا سهل! جد إلى الله في طلبي، فقد والله جددت إليه في طلبك، فهذا الاجتهاد الذي كنت تراه في طلبها.

٣٠٩- عن عائشة بنت سعد، قالت: سمعت أبي ﷺ يقول: رأيت في المنام قبل أن أسلم بثلاث كأني في ظلمة لا أبصر شيئا، إذ أضاء لي قمر فاتبعته، فكأني أنظر إلى من سبقني إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة وإلى علي بن أبي طالب وإلى أبي بكر ﷺ وكأني أسألهم متى انتهيتم إلى ههنا؟ قالوا: الساعة.

وبلغني أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيا، فلقيته في شعب أجياد، وقد صلى العصر، فقلت: إلى ما تدعو؟ قال: «**تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**» قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فما تقدمني أحد إلا هم[١].

---

(١) أورده ابن الأثير في الأسد ٣/٣٦٨ وابن عساكر في التاريخ ٢٠/٢٩٩ وفي إسناده الواقدي وهو متروك مع سعة علمه.

٣١٠- عن عمر بن عبد العزيز، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام وأبا بكر، وعمر، فقال لي النبي ﷺ: إذا وليت الناس فاعمل بعمل هذين، أو اقتد بهذين.

٣١١- عن ثابت، قال: إن رجلا من أهل الغنى كان ينحل[1] فعرض له سائل فأمر له بكبش. قال: فأخذته عينه من الليل، فأقبلت إليه ماشية [.....]، فقام ذلك الكبش حتى ردها عنه، فاستيقظ، قال: أيم الله إن أصبحت لأكثرن إخوانك.

٣١٢- عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا الحسنة، فكان فيما يقوله: «**هل رأى أحد منكم رؤيا؟**» فإذا رأى الرجل الذي لا يعرفه الرؤيا سأل عنه، فإن أخبر عنه بمعروف كان أعجب لرؤياه. قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله! رأيت في المنام كأني خرجت، فأدخلت الجنة، فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة، فإذا أنا بفلان وفلان، حتى عدت اثني عشر رجلا -وقد بعث رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك- فجيء بهم وعليهم ثياب طلس، تشخب أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ، فغمسوا فيه، فأخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وأتوا بكراسي من ذهب فأقعدوا عليها، وجيء بصحفة من ذهب فيها بسرة، فأكلوا من البسرة ما شاءوا، فما يقلبونها لوجه من وجه إلا أكلوا من

(١) النحل: العطاء.

فاكهة ما شاءوا. قالت: وأكلت معهم. فجاء البشير من تلك السرية، فقال: يا رسول الله! كان كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان، حتى عد اثني عشر رجلا، فقال: «علي بالمرأة» فقال: «قصي رؤياك على هذا» فقال الرجل: هو كما قالت، أصيب فلان وفلان(١).

٣١٣- عن حبان بن يسار، قال: رأيت في المنام شيخا مخضوبا بالحناء، آخذ [.....].

٣١٤- عن أبي خزيمة، قال: كنت بالإسكندرية، فأتاني آت في منامي قال: قم فصل، ثم قال: أما علمت أن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، هم خزانها، هم خزانها.

٣١٥- عن الفرات عن ميمون بن مهران، قال: إن عمر بن عبد العزيز كتب إليه وهو على خراج الجزيرة: إني أحسبني لما بي، وقد أحببت أن تحضرني إن كان لا يبلغ منك مشقة، فركب إليه ميمون ومعه ابنه حتى انتهى إلى بعض السكك من أرض الجزيرة، فسمع واقفا يقول لصاحبه: إن كان هذا الشيخ الصالح صدق في رؤياه، لقد مات أمير المؤمنين. قال: فوقعت في نفسي، قلت: من هذا الشيخ؟ قال: رجل من

(١) أخرجه أحمد ٣/١٣٥ وعبد بن حميد ١/٣٨٠ والنسائي وأبو يعلى ٦/٤٤ والبيهقي في الدلائل ٧/٢٦ وصححه ابن حبان ١٣/٤١٩ والضياء في المختارة ٥/٩٥ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الوجبة: صوت السقوط، طلس: أي مغبرة، تشخب أوداجهم: أي تسيل دما، وهي ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح.

بني عقيل. قال: قلت له: أتدري أين منزله؟ قال: نعم. قال: فمشيت معه وأمرت ابني أن يفرغ من راحلته إلى أن آتيه، قال: فدفعت إلى منزل الرجل عند ارتفاع الضحى؛ فإذا هو قائم في مسجد له يصلي، فسلمت عليه فأجابتني امرأة وهي عجوز موسومة بالخير، وقالت: ما حاجتك؟ قال: قلت: حاجتي إلى هذا الكهل الصالح أسأله عن رؤيا ذكرت لي. فقالت: إن شئت أنبأتك بها؛ فإنه غير منصرف الساعة، فقلت: أجل، فذكرت أنه لما صلى الفجر رفع رأسه إلى ظهر مسجده، فاستيقظ فزعا. فقال: إني رأيت آنفا ابني فلانا، وكان استشهد بأرض الروم على أحسن صورة كان يكون عليها، فقلت: يا بني! ألم تكن قد مت؟ قال: بلى، استشهدت فأنا في الأحياء المرزوقين. قال: قلت: مجيء ما جئت؟ قال: توفي عمر الليلة، فنادى مناد من السماء أن يتلقى جنازته جميع الأنبياء والشهداء فأنا فيهم. قال: فاسترجعت، فلما أردت أن أنهض، أومأ إلي الشيخ، قال: قد حفظت الرؤيا التي كنت عنها سألت، ثم تلا: ﴿ ﴾ [الشعراء:٢٠٥-٢٠٧] ثم قام إلى صلاته وما كلمني بكلمة عداها، فمضيت فلم أدرك عمر.

٣١٦- عن الحسن بن عبد العزيز، قال: كان عندنا شيخ على أمور ثم أقلع عنها، فلما احتضر أغمي عليه، ثم أفاق فقال: إني رأيت كأني مت وكأن آتيا أتاني فانطلق بي إلى الله ﷻ حتى وقف بي دون الحجاب، فكأنه

أرادني على الدخول، فبداخلي الحياء والخوف، فكأنه يقول: ما هو إلا الدخول عليه أو دخول إلى النار، فكأن اخترت دخول النار للذي أصابني من الحياء، قال: فانطلق بي، ثم إنه عرج به، وقيل له: انطلق به إلى الجنة. قال: فأتى بي في الجنة، فقرع حلقة الباب فارتفعت بصوت ما سمعت مثله حسنا، ففتح لنا، فدخل ودخلت معه، فرأيت صاحبا لنا، فقلت: فلان! قال: فلان. قلت: ما أدخلك الجنة؟ قال: حججنا، فانصرفنا من الحج فانتهينا إلى مبنى، فقعدنا تحته، فحمدنا الله على ما رزقنا، فأدخلت بذلك الجنة. قال: وسمعنا صوتا بالقرآن ما سمعت أحسن منه، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا إدريس: ﴿ ﴾ [مريم:٥٧] قال: فانظروا، فإن مت عند العصر فرؤياي حق، فلما كان أول وقت العصر أخبرناه قد صار على ما.

٣١٧- عن الحسن بن عبد العزيز، قال: رأيت أبا بكر بن حبيب الأبراري في النوم كأن عليه ثياب بياض وهو في حال حسنة، فقلت: ما فعل بك؟ وما حالك؟ وكيف رأيت منكرا ونكيرا؟ قال: فكأنه أجابني عن آخر كلام، فقال: لقد نفضنا التراب عن أكفاني. قال: فوقع في نفسي أنه راعتهما به، ولكني ههنا وأشار إلى ناحية، قال: فكأني أخذت في تلك الناحية التي أشار؛ فإذا غدره في مواضع، وانتبهت فأولت ذلك التقرب من السلطان.

٣١٨- عن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة، قال: رأيت النبي ﷺ في

النوم وهو يعاتبني في شيء، وقال لأبي مروان عبد الملك بن بزيع: الزم ما نفعك. قال: فأخبرت أبا مروان بما رأيت. فقال: ألم تر إلى الرجل إذا كان أحمقا، يقال له: الزم ما ينفعك.

٣١٩- عن ابن أبي حازم؛ أنه رأى في المنام أنه في الجنة، قال: فلم أفقد أحدا من إخواني إلا عوف بن يزيد. فقلت: فأين عوف بن يزيد؟ قالوا: وأين عوف؟! رفع بحسن خلقه الذي تعرف.

٣٢٠- عن المنكدر بن محمد، قال: رأيتني في الجنة، فرأيت أبا أسامة، وأبي، وإخوانه حول أبي أسامة، قال: وأرى أبا أسامة كأنه يتحدر الماء من أثر غسل اغتسله. فقال لي أبي: يا بني! سل أبا أسامة من أين أتيت الآن؟ قال: فكأنه أتي من مكان بعيد. فقال: جئت من الكثيب، فأراني أهبت بأبي لأسأله عن من مضى من هذه الأمة وبقي، ففزعت فاستيقظت. قال المنكدر: ورأيت صفوان بن سليم أتى المسجد، فكأني أراه يخبر الناس عن موتاهم، فأراني أهاب أن أسأله عن أبي؛ لأني ما أدري ما يخبرني. فقال: أما ههنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر؟ قال: قلت: بلى. قال: فإن الله أعطاه كذا وكذا.

٣٢١- عن ابن زيد، قال: قال رجل من الأنصار: رأيت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، خرجوا من هذا الباب، فإذا النبي ﷺ يقول له: [.....] يجالسه، ويسمع من حديثه، فجاء النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبك، وأخذ بيدي، فلم يكن بقاء أبي بعد هذا إلا يسيرا.

٣٢٢- عن سليمان بن سليمان العمري، قال: رأيت أبا جعفر القاري -يعني في المنام- على الكعبة، فقلت له: أبا جعفر؟! قال: نعم، أقرئ إخواني مني السلام، وأخبرهم أن الله جعلني مع الشهداء الأحياء المرزوقين، وأقرئ أبا حازم السلام، وقل له: يقول لك أبو جعفر: الكيس[1] الكيس، فإن الله تعالى وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات.

٣٢٣- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: جاء رجل فقال: إني رأيت بعض أهل السماء، وهو يقول لأهل هذا المجلس: هؤلاء في روضات الجنات آمنون، ثم أراه أراد أهل ذلك المجلس، فوضع بين أيديهم مجلسه.

٣٢٤- عن أبي حازم؛ أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبي ﷺ يقول لأبي حازم: أنت المار بي معرضا، لا تقف وتسلم علي؟! فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته هذه الرؤيا.

٣٢٥- عن مرحوم، قال: رأيت ليلة مات عمرو بن فائد كأن جنازة قد مر بها وسط المربد[2] عليها فرد من حول البصرة، وقائل يومئ إلي وهو يقول: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝﴾ [محمد:١].

٣٢٦- عن أبي محمد العتكي، قال: حدثني أبي قال: كنا على دكان

---

(١) الكيس: الخفة والتوقد، والكيس: العقل.

(٢) المربد: محبس الإبل والغنم، ولهذا قيل مربد النعم الذي بالمدينة وبه سمي مربد البصرة إذ ما كان موضع سوق الإبل وكذلك كل ما كان من غير هذه المواضع أيضا إذا حبست به الإبل. والمربد أيضا: فضاء وراء البيوت يرتفق به.

دار سلمان بن علي، فإذا قائل يقول: رأيت في منامي، في ليلتي هذه جنازة قد مر بها وسط المربد معها عالم من الناس، إذ جاءت الريح فكشفت عن السرير، فإذا عليه رجل من صقر، فمكثنا سبعة أيام، فمات عمرو بن فائد، فمر به في وسط المربد.

٣٢٧- عن مسدد، قال: مررت في الكلأ[١] ليلة مات عمرو بن فائد، فإذا قائل يقول: رأيت في هذه الليلة النبي ﷺ وعمرو بن فائد يؤم النبي ﷺ قال: ففزعت من نومي، فحمدت الله، وقال: من رأى هذه الرؤيا، هذا الذي رأيت له على غير الإسلام، النبي لا يؤمه أحد، النبي إمام الناس حيا وميتا.

٣٢٨- عن نصر بن علي، قال: رأيت يزيد بن زريع بعدما مات في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: بالصلاة.

٣٢٩- عن عبد الله بن سوار بن عبد الله، قال: رأيت بشر بن منصور في النوم، فقال لي: تركت يحيى بن سعيد، وسفيان الثوري يتناجيان[٢] في الجنة.

٣٣٠- قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من بني تميم، قال: أُريت في النوم، وقد أصابني وجع، كأن قائلا يقول: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر

(١) لعله: الكلاء أو المكلأ: مكان ترفأ فيه السفن وهو ساحل كل نهر.
(٢) يتناجيان: أي يتحدثان.

ما أجد! فكنت أقولها على ذلك الوجع، فلم يلبث أن سكن عني.

٣٣١- عن عبيد الله بن عمر، قال: رأى رجل من صور في المنام كأن قائلا يقول له:

وقم في ديار القوم للناس واعظا	ألا أنت من قد راح واغتدى
وأتعب في المكروه لله نفسه	وقد كفاها الله عن لذة الهوى
يبيت قرير العين إن بات ساهرا	ويصبح مسرورا إذا نومه طوى

٣٣٢- عن عبيد الله بن عمر؛ أن رجلا رأى في المنام ليلة مات أشهب بن عبد العزيز كأن قائلا يقول:

ذهب الذين يقال عند فراقهم	ليت البلاد بأهلها تتقلب

٣٣٣- عن عبيد الله بن عمر عن رجل، قال: أتاني آت في المنام، فقال: عليكم بالصلاة فقوموها، ففي تقويمها لكم النجاة. قال: فأجبته، وما كنت شاعرا:

بصرتني باب رشد كنت أجهله	لو كنت أعرفه ما فاتني الباب

٣٣٤- عن حكيم بن عمار الحنفي؛ أن ابن خالته حدثه وكان صديقا لأبي هريرة [....] يهدي إليه تمرات من تمر، قال أبو هريرة: يا يمامي! قال: لقد تكلمت بكلمة لعلي ألا أكون تكلم بها أحب إلي من اليمان، وما بيني وبينها من تواد. قال: قلت: يا أبا هريرة! والله إن تلك الكلمة عظيمة، وما هي؟ قال: بلى، كان لي صديق من أهل المدينة تاجرا، وكان كثير المال،

فمرض فخشيت عليه الموت، فأردت أن أعظه، فأتيته بكرة، فلما قمت قلت للخادم: استأذن لي على فلان. قال: فسمع صوتي، فقال: قد أتاني أبو هريرة: يا محمد! إذا به رماني، لا أستطيع. قالوا له: لا يستطيع هو مريض، فرجعت وأنا مغضب، فمر علي بجنازة من العشي، فقلت: إن هذه لجنازة بعيدة من رحمة الله، وكانت لي أنيسة -يعني سارية- أصلي إليها في مسجد الرسول ﷺ فأتيتها، فصليت من تلك الليلة ما كتب لي، ثم غلبتني عيني، فأتاني رجلان فأخذا بضبعتي، واحتملاني، حتى وقفا بي على النار فجعلا يدفعاني فيها، حتى إذا بلغت نفسي ههنا، وأومأ بيده إلى نهايته، قال: فانصرفا بي إلى الجنة، فإذا أنا به أول الناس فاستقبلني، فقلت: ما أدخلك مدخلك هذا؟ قال: بكلمتك التي تكلمت بها أمس. وزعم يحيى قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حتم على الله أكذبه»**(١).

٣٣٥- قال ابن أبي الدنيا: حدثني رجل من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أن رجلا علم هذا الدعاء في النوم: اللهم يا منبت الأشجار! ويا مجري الأنهار! ويا مفرق بين الليل والنهار! افعل لي كذا وكذا!.

٣٣٦- عن يعقوب بن إسحاق بن زياد، قال: قال لي قائل في منامي: راقب الله مراقبة من سمع الزجر، وانتفع بالتحذير.

---

(١) أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة فيما قاله الهندي في الكنز وأخرج الطبراني ٢٢٩/٨ عن أبي أمامة أنه سمع النبي ﷺ وهو على الجدعاء راكب وخلفه الفضل بن العباس يقول: **لا تألوا على الله فإنه من تألى على الله أكذبه الله**. قال الهيثمي: فيه علي بن يزيد وهو ضعيف وقد وثق.

٣٣٧- عن الحسن بن صالح عن أبيه، قال: رأيت الحارث العكلي في النوم فقلت: أهالكون نحن؟ قال: كلا، إن دين الله قائم.

٣٣٨- عن يزيد بن هارون، قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي بعد موته في المنام، فقلت: ما صنع الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: بماذا؟ قال: مجلس جلسه إلينا أبو عمرو البصري، يوم جمعة بعد العصر، فدعا، وأمنا فغفر لنا.

٣٣٩- عن أبي إسحاق بن منصور، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: عليك السلام.

٣٤٠- عن سويد الكلبي، قال: مات شيخ من الحي صاحب حمارات، فأريته في النوم، فقلت: ما فعل بك؟ قال: قال لي ربي: لولا أنك شيخ لعذبتك.

٣٤١- عن عبد الواحد بن غياث عن رجل، قال: رأيت حماد بن سلمة في النوم، فقلت: ماذا فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحمني، وأسكنني في الفردوس. قلت: بماذا؟ قال: بقولي: يا ذا الطول! يا ذا الجلال والإكرام! يا كريم أسكني الفردوس! فأسكنني الفردوس.

٣٤٢- عن حماد بن زيد حدثني صاحب لنا، قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت [......]، قال: كل ما كنا فيه لم يكن شيء، ولم نجد شيئا أنفع من قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر!.

٣٤٣- عن محمد بن أحمد رجل من [......]. قال: رئي حفص بن حميد في النوم، فقيل له: ما أنفع ما وجدت؟ قال: القرآن [....] منه.

٣٤٤- عن معروف الكرخي، قال: أتاني شاب، فقال لي: يا أبا محفوظ! رأيت أبي في النوم، فقال لي: يا بني! ما منعك أن تهدي مما يهدي الأحياء إلى موتاهم؟ قلت: يا أبه! أهدي إليك؟!! قال: تقول: يا عليم! يا قدير! اغفر لي ولوالدي، إنك على كل شيء قدير! قال: فجعلت أقولها، فأريت أبي -يعني في النوم- فقال: يا بني! قد وصلت إلينا هديتك.

٣٤٥- عن حماد -وكان من خيار الناس وكان مؤذن سكة الموالي- قال: اشتكيت شكاة[1] فأغمي علي، فأريت كأني أدخلت الجنة، فسألت عن الحسن بن أبي الحسن؟ فقيل لي: هيهات، ذاك يسجد على شجر الجنة. قال: قلت: فسألت عن ابن سيرين؟ فقيل لي فيه قولا حسنا أحسن مما قيل في الحسن، وسألت عن أبي عمران الجوني؟، فقيل لي: ذلك ممن قال الله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:١٠٢] وسألت عن ثابت البناني؟ فقيل لي: ذلك معروف في الجنان.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة المنام

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) الشكاة: المرض.

مَن عَاش
بَعدَ المَوت



رسالة من عاش بعد الموت

١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: عدت شابا من الأنصار، فما كان بأسرع من أن مات، فأغمضناه ومددنا عليه الثوب. فقال بعضنا لأمه: احتسبيه. قالت: وقد مات؟! قلنا: نعم. قالت: أحق ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدت يديها إلى السماء، وقالت: اللهم إني آمنت بك، وهاجرت إلى رسولك، فإذا نزل بي شديدة دعوتك ففرجتها، فأسألك اللهم لا تحمل علي هذه المصيبة اليوم!. قال: فكشف الثوب عن وجهه، فما برحنا حتى أكلنا، وأكل معنا.

٢- عن ربيعة بن كلثوم؛ أن رجلا حدثه: أنه كانت له جارة عجوز كبيرة صماء عمياء مقعدة ليس لها أحد من الناس إلا ابن لها هو الساعي عليها، فمات، فأتيناها، فناديناها: احتسبي مصيبتك على الله تبارك وتعالى. فقالت: وما ذاك؟! أمات ابني؟! مولاي أرحم بي لا يأخذ مني ابني وأنا صماء عمياء مقعدة ليس لي أحد، مولاي أرحم بي من ذاك. قال: قلت: ذهب عقلها فانطلقت إلى السوق، فاشتريت كفنه، وجئت، وهو قاعد.

٣- عن إسماعيل بن أبي خالد، قال: جاءنا يزيد بن النعمان بن بشير إلى حلقة القاسم بن عبد الرحمن، بكتاب أبيه النعمان بن بشير ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم. من النعمان بن بشير إلى أم عبد الله ابنة أبي هاشم... سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، فإنك كتبت إلي لأكتب إليك بشأن زيد بن خارجة، فإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه، وهو يومئذ من أصح [أهل] المدينة، فتوفي بين صلاة الأولى[1] وصلاة العصر، فأضجعناه لظهره، وغشيناه ببردين وكساء، فأتاني آت في منامي، وأنا أسبح بعد المغرب، فقال: إن زيدا قد تكلم بعد وفاته، فانصرفت إليه مسرعا، وقد حضره قوم من الأنصار، وهو يقول، أو يقال على لسانه: الأوسط أجلد القوم الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم،كان لا يأمر الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين، صدق، صدق، كان ذلك في الكتاب الأول. قال: ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، وهو يعافي الناس من ديوب[2] كثيرة. فخلت ليلتان، وبقي أربع، ثم اختلف الناس، وأكل بعضهم بعضا فلا نظام، وأبيحت الأحماء[3] ثم ارعوى المؤمنون، فقالوا: كتاب الله وقدره، أيها الناس!! أقبلوا على أميركم، واسمعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دما، كان أمر الله قدرا مقدورا، الله أكبر هذه الجنة، وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلام عليكم. يا عبد الله بن رواحة! هل أحسست

(١) صلاة الأولى: الظهر.

(٢) في نسخة: ذنوب.

(٣) الأحماء: المحارم.

لي خارجة لأبيه وسعدا، اللذين قتلا يوم أحد؟! ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۞ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۞ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۞ ﴾ [المعارج:١٨] ثم خفت صوته. فسألت الرهط عما سبقني من كلامه، فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا.. أنصتوا.. فنظر بعضنا إلى بعض، فإذا الصوت من تحت الثياب، فكشفنا عن وجهه، فقال: هذا أحمد رسول الله ﷺ!! سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته! ثم قال: أبو بكر الصديق الأمين، خليفة رسول الله ﷺ، كان ضعيفا في جسمه، قويا في أمر الله، صدق، صدق، وكان في الكتاب الأول.

٤- عن عبد الملك بن عمير، قال: قرأت كتابا كان عند حبيب بن سالم كتبه النعمان بن بشير إلى أم خالد: أما بعد؛ فإنك كنت تسأليني عن حديث زيد بن خارجة الذي تكلم بعد وفاته.. فذكر نحوه.

٥- عن سعيد بن المسيب، قال: حضرت الوفاة رجلا من الأنصار، فمات، فسجوه[1] ثم تكلم، فقال: أبو بكر القوي في أمر الله، الضعيف فيما ترى العين، وعمر الأمين، وعثمان على منهاجهم، انقطع العدل، أكل الشديد الضعيف.

٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما مات زيد بن خارجة رضي الله عنه تنافست الأنصار في غسله، حتى كاد يكون بينهم شيء، ثم استقام رأيهم على أن

---

(١) سجوه: أي غطوه.

يغسله الغسلة الغسلتين الأوليين، ثم يدخل من كل فخذ[1] سيدها، فيصب عليه الماء صبة في الغسلة الثالثة، وأدخلت أنا فيمن دخل، فلما ذهبنا نصب عليه تكلم، فقال: مضت اثنتان وغبر[2] أربع، فأكل غنيهم فقيرهم، فانفضوا، فلا نظام لهم، أبو بكر لين رحيم بالمؤمنين، شديد على الكفار لا يخاف في الله لومة لائم، وعمر لين رحيم، شديد على الكفار لا يخاف في الله لومه لائم، وعثمان لين رحيم بالمؤمنين، وأنتم على منهاج عثمان، فاسمعوا وأطيعوا. ثم خفت فإذا اللسان يتحرك، وإذا الجسد ميت.

٧- عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: كان زيد بن خارجة من سروات الأنصار، وكان أبوه خارجة بن سعد، حيث هاجر أبو بكر، نزل عليه في داره وتزوج ابنته -ابنة خارجة- وكان لها زوج، يقال له: سعد، فقتل أبوه وأخوه سعد بن خارجة يوم أحد، فمكث بعدهم حياة النبي ﷺ، وخلافة أبي بكر، وعمر، وسنين من خلافة عثمان، فبينا هو يمشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر، إذ خر، فتوفي، فأعلمت به الأنصار، فأتوه، فاحتملوه إلى بيته، فسجوه بكساء وبردين، وفي البيت نساء من نساء الأنصار يبكين عليه، ورجال من رجالهم، فمكث على حاله، حتى إذا كان بين المغرب والعشاء الآخرة، سمعوا صوتا، قائلا يقول: أنصتوا، فنظروا؛ فإذا الصوت من تحت الثياب، فحسروا عن

(١) الفخذ: أقل من البطن فأولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ.

(٢) غبر: بقي.

وجهه وصدره، فإذا القائل يقول على لسانه: محمد رسول الله النبي الأمي، خاتم النبيين، لا نبي بعده، كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال القائل على لسانه: صدق، صدق، صدق. ثم قال: أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ، الصديق الأمين الذي كان ضعيفا في جسده، قويا في أمر الله، كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال القائل على لسانه: صدق، صدق، صدق. ثم قال: الأوسط أجلد القوم، الذي كان لا يخاف في الله لومة لائم، الذي كان يمنع الناس أن يأكل قويهم ضعيفهم عبد الله عمر أمير المؤمنين، كان ذلك في الكتاب الأول، ثم قال القائل على لسانه: صدق، صدق، صدق. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين، وهو رحيم بالمؤمنين، وهو يعافي الناس في ذنوب كثيرة، خلت ليلتان جعلت السنتين ليلتين، وبقيت أربع سنين، ولا نظام، وأبيحت الأحماء، ودنت الساعة، وأكل الناس بعضهم بعضا، ثم ارعوى المؤمنون. وقالوا: يا أيها الناس! كتاب الله وقدره، فأقبلوا على أميركم، فاسمعوا له وأطيعوا؛ فإنه على منهاجكم، فمن تولى بعد ذلك فلا يعهدن دما، كان أمر الله قدرا مقدورا، مرتين. ثم قال: هذه النار، وهذه الجنة، وهؤلاء النبيون والشهداء، السلام عليكم، يا عبد الله بن رواحة! أحسست لي خارجة وسعدا -لأبيه وأخيه اللذين قتلا يوم أحد- ثم قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝ تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ۝ ١٨﴾ [المعارج:١٨] ثم قال: هذا رسول الله ﷺ: السلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته.

قال النعمان ﷺ: فقيل لي: إن زيد بن خارجة قد تكلم بعد موته، فجئت أتخطى رقاب الناس، فقعدت عند رأسه، فأدركت من كلامه، وهو يقول: الأوسط أجلد القوم... حتى انقضى الحديث، وسألت القوم ما كان قبلي فأخبروني.

٨- عن عبد الله بن عبيد الله الأنصاري؛ أن رجلا من قتلى مسيلمة تكلم، فقال: محمد رسول الله ﷺ، أبو بكر الصديق ﷺ، عثمان اللين الرحيم.

٩- عن ربعي بن حراش، قال: كنا إخوة ثلاثة، وكان أعبدنا وأصومنا وأفضلنا؛ الأوسط منا، فغبت غيبة إلى السواد، ثم قدمت على أهلي، فقالوا: أدرك أخاك فإنه في الموت! فخرجت أسعى إليه، فانتهيت إليه وقد قضى، وسجي بثوب، فقعدت عند رأسه أبكيه. قال: فرفع يده، وكشف الثوب عن وجهه، وقال: السلام عليكم!! قلت: أي أخي! أحياة بعد الموت؟! قال: نعم، إني لقيت ربي ﷻ بروح وريحان، ورب غير غضبان، وإنه كساني ثيابا خضرا من سندس[١] وإستبرق[٢]، وإني وجدت الأمر أيسر مما تحسبون -ثلاثا- فاعملوا ولا تفتروا -ثلاثا- إني لقيت رسول الله ﷺ، فأقسم أن لا يبرح حتى آتيه، فعجلوا جهازي.

---

(١) سندس: رقيق الديباج.
(٢) إستبرق: الغليظ منه.

ثم طفا، فكأنه أسرع من حصاة لو ألقيت في الماء. قال: فقلت: عجلوا جهاز أخي.

١٠- عن ربعي بن حراش، قال: مات أخ لي كان أصومنا في اليوم الحار، وأقومنا في الليلة البادرة -فذكر القصة وزاد فيها- قال: فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فصدقته، وقالت: قد كنا نسمع أن رجلا من هذه الأمة يتكلم بعد موته.

١١- عن علي بن عبيد الله الغطفاني وحفص بن يزيد، قالا: بلغنا أن ابن حراش كان حلف أن لا يضحك أبدا حتى يعلم أهو في الجنة أو في النار، فمكث كذلك لا يراه أحد يضحك حتى مات، فذكر نحو حديث عبد الملك بن عمير، غير أنه قال: فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت: صدق أخو بني عبس رحمه الله! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يتكلم رجل من أمتي بعد الموت من خير التابعين**»[1].

١٢- عن الحارث الغنوي، قال: آلى[2] ربيع بن حراش أن لا تفتر أسنانه ضاحكا حتى يعلم أين مصيره، فما ضحك إلا بعد موته، وآلى أخوه ربعي بعده أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار. قال

---

(١) قال السيوطي في الخصائص ١٤٨/٢: أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٥٤/٦ وصححه وأبو نعيم في الحلية ٣٦٨/٤ من حديث عائشة، ولهذا الحديث طرق. ورواه الطبراني في الأوسط ٧٢/٦ عن حذيفة بسند جيد.

(٢) آلى: أي حلف.

الحارث الغنوي: فلقد أخبرني غاسله أنه لم يزل متبسما على سريره، ونحن نغسله حتى فرغنا منه.

١٣- عن أبي عاصم، قال: أخبرني أبي، قال: أغمي على خالي فسجيناه بثوب، وقمنا نغسله، فكشف الثوب عن وجهه، وقال: اللهم لا تمتني حتى ترزقني غزوا في سبيلك! قال: فعاش بعد ذلك حتى قتل مع البطال.

١٤- عن المغيرة بن حذف عن رؤبة ابنة بيجان؛ أنها مرضت مرضا شديدا حتى ماتت في أنفسهم، فغسلوها، وكفنوها، ثم إنها تحركت فنظرت إليهم، فقالت: أبشروا، فإني وجدت الأمر أيسر مما كنتم تخوفون، ووجدت لا يدخل الجنة قاطع رحم، ولا مدمن خمر، ولا مشرك.

١٥- عن صالح بن حي، قال: أخبرني جار لي؛ أن رجلا عرج بروحه، فعرض عليه عمله، قال: فلم أرني استغفرت من ذنب إلا غفر لي، ولم أر ذنبا لم أستغفر منه إلا وجدته كما هو. قال: حتى حبة رمان كنت التقطتها يوما فكتب لي بها حسنة، وقمت ليلة أصلي فرفعت صوتي فسمع جار لي، فقام وصلى، فكتب لي بها حسنة، وأعطيت يوما مسكينا درهما عند قوم لم أعطه إلا من أجلهم فوجدته لا لي ولا علي.

١٦- عن عبد الملك بن عمير، قال: كان بالكوفة رجل يعطي الأكفان، فمات رجل، فقيل له، فأخذ كفنا، وانطلق حتى دخل على

الميت، وهو مسجى، فتنفس، وألقى الثوب عن وجهه، وقال: غروني.. أهلكوني.. النار.. أهلكوني.. النار.. فقلنا له: قل: لا إله إلا الله. قال: لا أستطيع أن أقولها؟! قيل: ولم؟ قال: بشتمي أبا بكر وعمر رضي الله عنه.

١٧- عن خلف بن حوشب، قال: مات رجل بالمدائن، فلما غطوا عليه ثوبه، قام بعض القوم، وبقي بعضهم، فحرك الثوب، أو فتحرك الثوب، فقال به، فكشفه عنه، فقال: قوم مخضبة لحاهم في هذا المسجد -يعني: مسجد المدائن- يلعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرءون منهما الذين جاءوني يقبضون روحي يلعنونهم ويتبرءون منهم. قلنا: يا فلان! لعلك بليت من ذلك بشيء؟! فقال: أستغفر الله.. أستغفر الله. ثم كان كأنما كانت حصاة فرمي بها.

١٨- عن أبي الخصيب، قال: كنت بخازر[1] وكنت لا أسمع بميت مات إلا كفنته. قال: فأتاني رجل، فقال: إن ههنا ميتا قد مات وليس له كفن. قال: فقلت لصاحب لي: انطلق بنا، فانطلقنا، فأتيناهم، فإذا هم جلوس، وبينهم ميت مسجى، وعلى بطنه لبنة أو طينة، فقلت: ألا تأخذون في غسله؟!. فقالوا: ليس له كفن! فقلت لصاحبي: انطلق. فجئنا بكفن. فانطلق، وجلست مع القوم فبينا نحن جلوس إذ وثب، فألقى اللبنة أو الطينة عن بطنه، وجلس، وهو يقول: النار! النار! فقلت: قل: لا إله إلا الله. قال:

(١) خازر: قال الأخفش: خازر هي خازر المدائن، وجازر بالجيم هو نهر الموصل.

إنها ليست بنافعي، لعن الله مشيخة الكوفة! غروني حتى سببت أبا بكر وعمر ﷺ. ثم خر ميتا. فقلت: والله لا كفنته، فقمت، ولم أكفنه. قال: فأرسل إلي ابن هبيرة الأكبر، فسألني أن أحدثه بهذا الحديث، فحدثته.

١٩- عن خلف بن تميم حدثنا بشير أبو الخصيب، قال: كنت رجلا موسرا تاجرا، وكنت أسكن مدائن كسرى، وذلك في زمان طاعون ابن هبيرة، فأتاني أجير لي، يدعى: أشرف، فقال: إن ههنا في بعض خانات المدائن رجل ميت ليس يوجد له كفن. قال: فمضيت على دابتي حتى دخلت ذلك الخان، فدفعت إلى رجل ميت على بطنه لبنة، وحوله نفر من أصحابه، فذكروا من عبادته وفضله. قال: فبعثت إلى كفن يشترى له، وبعثت إلى حافر يحفر قبرا. قال: وهيأنا له لبنا، وجلسنا نسخن له الماء لنغسله، فبينا نحن كذلك إذ وثب الميت وثبة، ندرت[1] اللبنة عن بطنه، وهو ينادي بالويل والثبور، فلما رأى ذلك أصحابه تصدع عنه بعضهم. قال: فدنوت منه، فأخذت بعضده، فهززته، فقلت: ما رأيت؟! وما حالك؟ فقال: صحبت مشيخة من الكوفة، فأدخلوني في دينهم، أو قال: في رأيهم أو أهوائهم على سب أبي بكر وعمر ﷺ والبراءة منهما. قال: قلت: فاستغفر الله ولا تعد. فقال: وما ينفعني، وقد انطلق بي إلى مدخلي من النار؛ فأريته، ثم قيل لي: إنك سترجع إلى أصحابك، فتحدثهم بما

(١) ندرت: أي سقطت.

رأيت، ثم تعود إلى حالك الأولى. فما أدري انقضت كلمته أو عاد ميتا على حاله الأولى، فانتظرت حتى أوتيت بالكفن فأخذته، ثم قلت: لا كفنته، ولا غسلته، ولا صليت عليه، ثم انصرفت، فأخبرت أن النفر الذين كانوا معه هم الذين ولوا غسله ودفنه والصلاة عليه، وقال لقوم سمعوا مثل الذي سمعت وتجنبوا مثل الذي تجنبت: ما الذي استنكرتم من صاحبنا؟ إنما كانت خطفة من الشيطان متكلم على لسانه. قال خلف: قلت: يا أبا الخصيب! هذا الحديث الذي حدثتني بمشهد منك؟! قال: نعم، بصر عيني، وسمع أذني. قال خلف: فسألت عنه فذكروا عنه خيرا.

٢٠- عن خلف، قال: رأيت سفيان الثوري يسأل هذا الشيخ عن هذا الحديث.

٢١- عن عامر، قال: انتهيت إلى أفنية جهينة، فإذا شيخ جالس في بعض أفنيتهم، فجلست فحدثني، قال: إن رجلا منا في الجاهلية اشتكى، فأغمي عليه، فجئناه، وظننا أنه قد مات، وأمرنا بحفرته أن تحفر، فبينا نحن عنده إذ جلس، فقال: إني أتيت حيث رأيتموني أغمي علي. فقيل لي: أمك هبل.

ألا ترى حفرتك تنتشل وقد كادت أمك تشكل

أرأيت إن حولناها عنك بمحول و قلفنا فيها القصل الذي مشى فأحزل

أتشكر لربك وتصل وتدع سبيل من أشرك وأضل

فقلت: نعم، فأطلقت، فانظروا ما فعل القصل؟! قالوا: مر آنفا فذهبوا ينظرون، فوجدوه قد مات، فدفن في الحفرة، وعاش الرجل حتى أدرك الإسلام.

٢٢- عن الشعبي، قال: حدثني شيخ من جهينة -فذكر القصة- قال: فرأيت الجهني بعد ذلك يصلي ويسب الأصنام ويقع فيها.

٢٣- عن الشعبي، قال: مرض رجل من جهينة في بدء الإسلام حتى ظن أهله أنه قد مات، فحفرت حفرته -فذكر القصة وزاد في الشعر-:

ثم قذفنا فيها القصل ثم ملأناها عليه بالجندل

إنه ظن أن لن يفعل

قال: وزادني الحسن بن عبد العزيز في هذا الشعر بيتا آخر:

أتؤمن بالنبي المرسل

٢٤- عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: بينا عمر بن الخطاب يعرض الناس إذ مر به رجل معه ابن له على عاتقة، فقال عمر: ما رأيت غرابا بغراب أشبه من هذا بهذا. فقال الرجل: أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه، وهي ميتة! قال: ويحك! وكيف ذاك؟! قال: خرجت في بعث كذا وكذا، وتركتها حاملا، وقلت: أستودع الله ما في بطنك! فلما قدمت من سفري أخبرت أنها قد ماتت، فبينا أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع بني عم لي، إذ نظرت فإذا ضوء شبيه بالسراج في المقابر، فقلت لبني

عمي: ما هذا؟ قالوا: لا ندري، إلا أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة. فأخذت معي فأسا، ثم انطلقت نحو القبر، فإذا القبر مفتوح، وإذا هو في حجر أمه، فدنوت، فناداني مناد: أيها المستودع ربه! خذ وديعتك، إنك لو استودعته أمه لوجدتها. فأخذت الصبي، وانضم القبر.

٢٥- عن أبي قزعة -رجل من أهل البصرة- عنه أو عن غيره، قال: مررنا في بعض المياه التي بيننا وبين البصرة، فسمعنا نهيق حمار، فقلنا لهم: ما هذا النهيق؟! قالوا: هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بشيء، فيقول لها: أنهقي نهيقك. [كانت أمه تقول: جعلك الله حمارا] فلما مات سمع هذا النهيق عند قبره كل ليلة.

٢٦- عن مجاهد، قال: أردت حاجة، فبينا أنا في الطريق، إذ فاجأني حمار قد أخرج عنقه من الأرض، فنهق في وجهي ثلاثا ثم دخل، فأتيت القوم الذين أردتهم. قالوا: ما لنا نرى لونك قد حال؟![1] فأخبرتهم الخبر، فقالوا: ما تعلم من ذاك؟! قلت: لا. قالوا: ذاك غلام من الحي، وتلك أمه في ذلك الخباء، وكانت إذا أمرته بشيء شتمها، وقال: ما أنت إلا حمار، ثم نهق في وجهها، وقال: ها ها ها. فمات يوم مات، فدفناه في تلك الحفيرة، فما من يوم إلا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفناه فيه فينهق إلى ناحية الخباء ثلاث مرات، ثم يدخل.

(١) حال: تغير.

٢٧- عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: كان رجل إذا كلمته أمه نهق في وجهها ثلاثا، ثم قال لها: إنما أنت حمار، فمات، فكان يخرج من قبره كل يوم بعد صلاة العصر، يخرج من قبره رأس حمار إلى صدره، فينهق ثلاثا، ثم يعود إلى قبره.

٢٨- عن الشعبي؛ أن قوما أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل الله، فنفق حمار رجل منهم، فأرادوا على أن ينطلق معهم، فأبى، فقام، فتوضأ، وصلى، ثم قال: اللهم إني جئت من الدثينة[١] مجاهدا في سبيلك، وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحي الموتى، وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة، وإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري! ثم قام إلى الحمار، فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه، فأسرجه وألجمه، ثم ركبه، وأجراه، فلحق بأصحابه. فقالوا: ما شأنك؟! قال: شأني، أن الله بعث لي حماري. قال الشعبي: فأنا رأيت ذلك الحمار بيع أو يباع بالكناسة.

٢٩- عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي؛ أن صاحب الحمار رجل من النخع، يقال له: نباتة بن يزيد، خرج في زمن عمر رضي الله عنه غازيا حتى إذا كان بشن عميرة، نفق حماره، -فذكر القصة غير أنه- قال:

(١) الدثينة: عن أبي سبرة النخعي قال: كانت تسمى في الجاهلية الدفينة، فتطيروا منها فسموها الدثنية، وهي منزل لبني سليم.

فباعه بعد بالكناسة، فقيل له: تبيع حمارا أحياه الله لك؟! قال: فكيف أصنع؟! فقال رجل [من رهطه] ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت:

ومنا الذي أحيا الإله حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل

٣٠- عن أبي عبد الله الشامي، قال: غزونا الروم، فعسكرنا، فخرج منا ناس يطلبون أثر العدو، وانفرد منهم رجلان، قالا: فبينا نحن كذلك إذ لقينا شيخ من الروم يسوق حمارا له عليه إكاف[١] وبرذعة[٢]، وخرج، فلما نظر إلينا اخترط سيفه ثم هزه، فضرب حماره، فقد الخرج[٣] والإكاف والبرذعة والحمار حتى وصل إلى الأرض، ثم نظر إلينا، فقال: قد رأيتم ما صنعت!! قلنا: نعم. قال: فابرزوا قال: فحملنا عليه، فاقتتلنا ساعة، فقتل منا رجل، ثم قال للباقي منهما: ها قد رأيت ما لقي صاحبك!! قال: نعم، فرجع يريد أصحابه. قال: فبينا أنا راجع إذ قلت لنفسي: ثكلتني أمي! سبقني صاحبي إلى الجنة، وأرجع أنا هاربا إلى أصحابي. قال: فرجعت إليه، فنزلت عن فرسي، وأخذت ترسي وسيفي، فمشيت إليه فضربته فأخطأته، وضربني فأخطأني، فألقيت سلاحي واعتنقته، فحملني، وضرب بي الأرض، وجلس على صدري، فجعل يتناول شيئا معه ليقتلني، فجاء صاحبي المقتول، فأخذ بشعر قفاه، فألقاه

(١) الإكاف من المراكب: شبه الرحال والأقتاب.

(٢) برذعة: الحلس الذي يلقى تحت الرحل.

(٣) القد: القطع المستأصل والشق طولا. الخرج: وعاء ذو عدلين.

عني، وأعانني على قتله، فقتلناه جميعا، ثم أخذنا سلبه، وجعل صاحبي يمشي ويحدثني، حتى انتهى إلى شجرة، فاضطجع مقتولا كما كان فجئت إلى أصحابي، فأخبرتهم، فجاءوا كلهم حتى نظروا إليه في ذلك الموضع.

٣١- عن سالم بن عبد الله عن أبيه ﷺ قال: خرجت مرة لسفر -قال أبو بكر: هو أبو يحيى المدني هكذا قال كلثوم بن جوشن القشيري- فمررت بقبر من قبور الجاهلية؛ فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج نارا في عنقه سلسلة من نار، ومعي إداوة[١] من ماء، فلما رآني، قال: يا عبد الله! اسقني! قال: فقلت: عرفني، ودعاني باسمي، أو كلمة تقولها العرب يا عبد الله! إذ خرج على أثره رجل من القبر. فقال: يا عبد الله! لا تسقه! فإنه كافر، ثم أخذ السلسلة، فاجتذبه وأدخله القبر. قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانب بيتها قبر، فسمعت من القبر صوتا، يقول: بول وما بول، شن[٢] وما شن. فقلت للعجوز: ما هذا؟ قالت: هذا كان زوجا لي، وكان إذا بال لم يتق البول، وكنت أقول له: ويحك!! إن الجمل إذا بال تفاج[٣] فكان يأبى، فهو ينادي منذ يوم مات بول وما بول. قلت: فما الشن؟! قالت: جاءه رجل عطشان، فقال: اسقني. فقال:

---

(١) الإداوة: المطهرة.

(٢) الشن: القربة البالية القديمة.

(٣) تفاج: أي بالغ في تفريج ما بين الرجلين، وهو من الفج: الطريق.

دونك الشن، فإذا ليس فيه شيء، فخر الرجل ميتا، فهو ينادي منذ يوم مات شن وما شن. فلما قدمت على رسول الله ﷺ، أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده[1].

٣٢- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: خرجت حاجا أو معتمرا حتى إذا كنت بالرويثة[2] ومضى ثقلي[3] أتيت الماء فسقيت راحلتي وملأت إداوتي، وسمع بي أهل الماء، فاجتمعوا إلي يسائلوني، فقال رجل منهم: دعوا الرجل، فقد مضى ثقله. فتركوني، فمررت بقبور موجهة إلى القبلة، فخرج إلي منها رجل في عنقه سلسلة تشتعل نارا، والسلسة في يد

(١) قال ابن رجب في أهوال القبور: أخرجه ابن البراء في كتاب الروضة والخلال في كتاب السنة وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت وفيه يحيى المديني وهو غير معروف. كما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٠/٩ وقال: هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون، ولم نورده للاحتجاج به، ولكن للاعتبار؛ وما لم يكن فيه حكم، فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء والله المستعان. وأخرج البخاري ١٠٩٢/٣ عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده.** وأخرج الطبراني في الأوسط ٣٣٥/٦ عن ابن عمر قال: بينا أنا سائر بجنبات بدر إذ خرج رجل من حفير في عنقه سلسلة فناداني: يا عبد الله! اسقني، يا عبد الله! اسقني، فلا أدري أعرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب؟! وخرج أسود من ذلك الحفير في يده سوط فناداني يا عبد الله! لا تسقه، فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرته فأتيت النبي ﷺ مسرعا فأخبرته فقال لي: **أو قد رأيته.** قلت: نعم، قال: **ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وذاك عذابه إلى يوم القيامة.** قال الهيثمي: وفيه عبد الله بن محمد بن المغيرة وهو ضعيف.

(٢) الرويثة: قرية على الطريق من المدينة إلى مكة.

(٣) ثقلي: متاع السفر.

شخص، فلما رأته الراحلة نفرت. فجعل ينادي: يا عبد الله!! صب علي من الماء. فجعل الشخص، يقول: يا عبد الله! لا تصب عليه، فلا أدري أعرف اسمي، أو كقول الرجل للرجل: يا عبد الله! فالتفت، فإذا هو قد أدخله القبر، وإذا هو قد أهوى إليه فضربه.

٣٣- عن عطاء الخراساني، قال: استقضي رجل من بني إسرائيل أربعين سنة، فلما حضره الوفاة، قال: إني أرى أني هالك في مرضي هذا، فإن هلكت، فاحبسوني عندكم أربعة أيام، أو خمسة أيام، فإن رابكم مني شيء، فلينادني رجل منكم، فلما قضى، جعل في تابوت، فلما كان ثلاثة أيام آذاهم ريحه، فناداه رجل منهم: يا فلان! ما هذه الريح؟! فأذن له، فتكلم، فقال: قد وليت القضاء فيكم أربعين سنة، فما رابني شيء إلا رجلين أتياني، فكان لي في أحدهما هوى، فكنت أسمع منه بأذني التي تليه أكثر مما أسمع بالأخرى، فهذه الريح منها، وضرب الله على أذنه فمات.

٣٤- عن معمر العمي، قال: إنا لعند مريض لنا، وهذا سنة ست وستين، يقال له: عباد، نرى أنه قد مات، فبعضنا يقول: مات. وبعضنا يقول: عرج بروحه، إذ قال بيده هكذا يامه! وفرج بيده: فأين أبي؟! فقد كنتما جميعا، ثم فتح عينيه. قال: فقلنا: كنا نرى أنك قد مت. قال: فإني رأيت الملائكة تطوف من فوق رؤوس الناس بالبيت، فقال ملك منهم:

اللهم اغفر لعبادك الشعث[1] الغبر الذين جاءوا من كل فج[2] عميق! قال: فأجابه ملك آخر: بأن قد غفر لهم. فقال ملك من الملائكة: يا أهل مكة! لولا ما يأتيكم من الناس لأضرمت ما بين الجبلين نارا. ثم قال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: يا غلام! اذهب فجئهم بفاكهة. فقلنا: لا حاجة لنا بالفاكهة. قال: وقال بعضنا لبعض: لئن كان رأى الملائكة كما يقول، لا يعيش. قال: فاخضرت أظافيره مكانه. قال: ثم أضجعناه، فمات.

٣٥- عن داود بن أبي هند، قال: مرضت مرضا شديدا، حتى ظننت أنه الموت، وكان باب بيتي قبالة باب حجرتي، وكان باب حجرتي قبالة باب داري، قال: فنظرت إلى رجل قد أقبل، ضخم الهامة، ضخم المناكب، كأنه من هؤلاء الذين يقال لهم: الزط[3] قال: فلما رأيته شبهته بهؤلاء الذين يعملون الرب[4] فاسترجعت، وقلت: يقبضني وأنا كافر. قال: وسمعت أنه يقبض أنفس الكفار ملك أسود. قال: فبينا أنا كذلك إذ سمعت سقف البيت ينتقض، ثم انفرج حتى رأيت السماء. قال: ثم نزل علي رجل عليه ثياب بيض، ثم اتبعه آخر، فصارا اثنين، فصاحا بالأسود،

---

(١) الشعث: المغبر الرأس، المنتتف الشعر، الحاف الذي لم يدهن.

(٢) الفج: قال أبو الهيثم: الفج الطريق الواسع في الجبل، وكل طريق بعد فهو فج.

(٣) الزط: جنس من السودان والهنود.

(٤) الرب: الطلاء.

فأدبر، وجعل ينظر إلي من بعيد، قال: وهما يزجرانه. قال داود: وقلبي أشد من الحجارة. قال: فجلس واحد عند رأسي، وجلس واحد عند رجلي. قال: فقال صاحب الرأس لصاحب الرجلين: المس. فلمس بين أصابعي، ثم قال له: كثير النقل بهما إلى الصلوات. ثم قال صاحب الرجلين لصاحب الرأس: المس، قال: فلمس لهواتي[1]، ثم قال: رطبة بذكر الله، قال: ثم قال أحدهما لصاحبه: لم يأن له بعد. قال: ثم انفرج السقف، فخرجا، ثم عاد السقف كما كان.

٣٦- عن عبد الكريم بن الحارث الحضرمي حدثني أبو إدريس المديني، قال: قدم علينا رجل من أهل المدينة، يقال له: زياد، فغزونا سقلية من أرض الروم. قال: فحاصرنا مدينة، وكنا ثلاثة مترافقين، أنا وزياد ورجل آخر من أهل المدينة. قال: فإنا لمحاصروها يوما، وقد وجهنا أحدنا ليأتينا بطعام إذ أقبلت منجنيقة، فوقعت قريبا من زياد، فوقعت منه شظية فأصابت ركبة زياد، فأغمي عليه، فاجتررته، وأقبل صاحبي، فناديته، فجاءني، فمررنا به حيث لا يناله النبل ولا المنجنيق، فمكثنا طويلا من صدر نهارنا لا يتحرك منه شيء، ثم إنه افتر[2] ضاحكا حتى بدت نواجذه، ثم خمد، ثم بكى حتى سالت دموعه، ثم خمد، ثم ضحك مرة أخرى، ثم بكى مرة أخرى، ثم مكث ساعة، ثم أفاق، فاستوى جالسا. فقال: ما لي ههنا؟! قلنا له: أما

(١) لهوات: جمع اللهاة وهي الهنة المطبقة في أقصى سقف الفم.

(٢) افتر: أي ضحك ضحكا حسنا، وافتر فلان ضاحكا: أي أبدى أسنانه.

علمت ما أمرك؟! قال: لا. قلنا: أما تذكر المنجنيق الذي وقع إلى جنبك؟! قال: بلى. قلنا: فإنه أصابك منه شيء، فأغمي عليك، فرأيناك صنعت كذا وكذا. قال: نعم، أخبركم أنه أفضي بي إلى غرفة من ياقوتة أو زبرجدة، وأمضي بي إلى فرش موضونة[1] بعضها إلى بعض بين يدي ذلك سماطان من نمارق[2] فلما استويت قاعدا على الفرش، سمعت صلصلة حلي عن يميني، فخرجت امرأة لا أدري أهي أحسن أم ثيابها أم حليها، فأخذت إلى طرف السماط، فلما استقبلتني رحبت وسهلت، فقالت: مرحبا بالجافي الذي لم يكن يسألنا الله، ولسنا كفلانة امرأته، فلما ذكرتها بما ذكرتها ضحكت وأقبلت حتى جلست عن يميني، فقلت: من أنت؟ قالت: أنا خود زوجتك. فلما مددت يدي، قالت: على رسلك، إنك ستأتينا عند الظهر، فبكيت حين فرغت من كلامها، فسمعت صلصلة عن يساري، فإذا أنا بامرأة مثلها، فوصف نحو ذلك، فصنعت كما صنعت صاحبتها، فضحكت حين ذكرت المرأة، وقعدت على يساري، فمددت يدي، فقالت: على رسلك إنك ستأتينا عند الظهر، فبكيت. قال: وكان قاعدا معنا يحدثنا، فلما أذن المؤذن، مال، فمات. قال عبد الكريم: كان رجل يحدثنا به عن أبي إدريس المديني، ثم قدم فقال لي الرجل: هل لك في أبي إدريس تسمعه منه؟! فأتيته فسمعته منه.

---

(١) موضونة: منسوجة بالدر والجواهر.

(٢) السماط: الصف والنمارق: الوسائد.

٣٧- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان فيما مضى فتية يخرجون إلى أرض الروم، ويصيبون منهم، فقضي عليهم الأسر، فأخذوا جميعا، فأتى بهم ملكهم، فعرض عليهم دينه أن يدخلوا فيه. فقالوا: لا، ما كنا نفعل ذلك، ونحن لا نشرك بالله شيئا. فقال لأصحابه: شأنكم بهم، وقعد ملكهم على تل إلى جانب نهر، فدعا بهم، فضرب عنق رجل منهم، فوقع في النهر، فإذا رأسه قد قام بحيالهم، واستقبلهم بوجهه، وهو يقول: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] ففزعوا وقاموا.

٣٨- عن عبد الواحد بن زيد، قال: كنا في غزاة لنا فلقينا العدو، فلما تفرقنا، فقدنا رجلا من أصحابنا، فطلبناه، فأصبناه في أجمة[1] مقتولا، حواليه جوار يضربن على رأسه بالدفوف. قال: فلما رأيننا تفرقن في الغيضة، فلم نرهن.

٣٩- عن العطاف بن خالد، قال: حدثتني خالتي، قالت: ركبت يوما إلى قبور الشهداء -وكانت لا تزال تأتيهم- قالت: فنزلت عند قبر حمزة رضي الله عنه فصليت ما شاء الله أن أصلي؛ وما في الوادي داع ولا مجيب يتحرك إلا غلاما قائما آخذا برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي، قلت

(١) الأجمة: منبت الشجر كالغيضة وهي الآجام، والغيضة: مغيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

هكذا بيدي: السلام عليكم، فسمعت رد السلام علي يخرج من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله خلقني، وكما أعرف الليل من النهار، فاقشعرت كل شعرة مني.

٤٠- عن يزيد بن طريف، قال: مات أخي، فلما ألحد وانصرف الناس، وضعت رأسي على قبره، فسمعت صوتا ضعيفا أعرف أنه صوت أخي، وهو يقول: الله. فقال له الآخر: فما دينك؟! قال: الإسلام.

٤١- عن العلاء بن عبد الكريم اليمامي، قال: مات رجل، وكان له أخ ضعيف البصر. قال أخوه: فدفناه، فلما انصرف الناس وضعت رأسي على القبر، فإذا أنا بصوت من داخل القبر، يقول: من ربك؟! ومن نبيك؟! فسمعت صوت أخي، وعرفته وعرفت صفته، فقال: الله ربي، ومحمد نبيي، ثم ارتفع شبيه سهم من داخل القبر إلى أذني فاقشعر جلدي، فانصرفت.

٤٢- عن ابن عباس ﷺ قال: بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكريا -عليهما السلام- في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس، فكانوا فيما يعلمونهم؛ أن ينهوهم عن نكاح ابنة الأخت، وكان لملكهم ابنة أخت تعجبه، وكان يريد أن يتزوجها، وكان لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها أنهم نهوا عن نكاح ابنة الأخت، قالت لها: إذا دخلت على الملك، فقال: لك حاجة؟ فقولي له: حاجتي أن تذبح يحيى بن

زكريا، فلما دخلت عليه، فسألها حاجتها، قالت: حاجتي أن تذبح يحيى ابن زكريا. فقال: سليني سوى هذا. قالت: ما أسألك إلا هذا، فلما أبت عليه، دعا بطست، ودعا به فذبحه، فبدرت قطرة من دمه على الأرض، فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم، فألقي في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل عليه منهم سبعين ألفا.

٤٣- عن شهر بن حوشب، قال: لما قتله دفع إليها رأسه، فجعلته في طست من ذهب، فأهدته إلى أمها، فجعل الرأس يتكلم في الطست: إنها لا تحل له، ولا يحل لها -ثلاث مرار- فلما رأت الرأس، قالت: اليوم قرت عيني، وأمنت على ملكي، فلبست درعا من حرير، وملحفة من حرير، ثم صعدت قصرا لها، وكانت لها كلاب تضر بها بلحوم الناس، فجعلت تمشي على قصرها، فبعث الله عليها عاصفا من الريح، فلفتها في ثيابها، وألقتها إلى كلابها، فجعلن ينهشنها، وهي تنظر، وكان آخر ما كان منها عينها.

٤٤- عن الحسن بن دينار، قال: حدثني ثابت البناني ورجل آخر: دخلا على مطرف بن عبد الله بن الشخير يعودانه، فوجداه مغمى عليه. قال: فسطع منه ثلاثة أنوار: أولها من رأسه، وأوسطها من وسطه، وآخرها من رجله. قال: فهالنا ذلك، قال: فلما أفاق، قلنا له: كيف كنت أبا عبد الله؟ لقد رأينا شيئا هالنا! قال: وما هو؟ فأخبرناه. قال:

ورأيتم ذلك؟ قلنا: نعم. قال: تلك تنزيل السجدة، وهي تسع وعشرون آية، سطع أولها من رأسي، وأوسطها من وسطي، وآخرها من رجلي، وقد صعدت تشفع لي، وهذه تبارك تحرسني. قال: فمات رحمه الله.

٤٥- عن مورق العجلي، قال: عدنا رجلا وقد أغمي عليه، فخرج نور من رأسه حتى أتى السقف فمزقه، فمضى، ثم خرج نور من سرته حتى فعل مثل ذلك، ثم خرج نور من رجليه حتى فعل مثل ذلك، ثم أفاق. فقلنا له: هل علمت ما كان منك؟! قال: نعم، أما النور الذي خرج من رأسي، فأربع عشرة آية من أول السجدة تنزيل السجدة، وأما النور الذي خرج من سرتي، فآية السجدة، وأما النور الذي خرج من رجلي فآخر سورة السجدة، ذهبن يشفعن لي، وبقيت تبارك عندي تحرسني، وكنت أقرأهما في كل ليلة.

٤٦- عن أبي أيوب اليماني، عن رجل من قومه يقال له: عبد الله؛ أنه ونفر من قومه ركبوا البحر، وأن البحر أظلم عليهم أياما، ثم انجلت عنهم تلك الظلمة، وهم قرب قرية. قال عبد الله: فخرجت ألتمس الماء، فإذا أبواب مغلقة، تجأجأ فيها الريح، فهتفت فيها، فلم يجبني أحد، فبينا أنا على ذلك إذ طلع علي فارسان تحت كل واحد منهما قطيفة بيضاء، فسألاني عن أمري، فأخبرتهما الذي أصابنا في البحر، وأني خرجت أطلب الماء. فقالا لي: يا عبد الله! اسلك في هذه السكة، فإنها

ستنتهي بك إلى بركة فيها ماء، فاستق منها، ولا يهولك ما ترى فيها. قال: فسألتهما عن تلك البيوت المغلقة التي تجأجأ فيها الريح. فقالا: هذه بيوت فيها أرواح الموتى. قال: فخرجت حتى انتهيت إلى البركة، فإذا فيها رجل معلق مصوب رأسه، يريد أن يتناول الماء بيده، وهو لا يناله، فلما رآني هتف بي. وقال: يا عبد الله! اسقني، قال: فغرفت بالقداح لأناوله إياه فقبضت عني يدي. فقال لي: بل العمامة، ثم ارم بها إلي. فبللت العمامة لأرمي بها إليه، فقبضت عني يدي، فقلت: يا عبد الله!! قد رأيت ما صنعت، غرفت بالقدح لأناولك فقبضت يدي، وبللت العمامة لأرمي بها إليك فقبضت عني يدي، فأخبرني ما أنت؟! قال: أنا ابن آدم!! أنا أول من سفك دما في الأرض.

٤٧- عن الأوزاعي؛ أنه سأله رجل بعسقلان على الساحل، فقيل له: يا أبا عمرو! إنا نرى طيرا أسود يخرج من البحر، فإذا كان العشي عاد مثلها بيضا!! قال: وفطنتم لذلك؟! قالوا: نعم، قال: تلك طير في حواصلها أرواح آل فرعون يعرضون على النار تلفحها[1] فيسود ريشها ثم يلقى ذلك الريش، ثم تعود إلى أوكارها فتلفحها النار، فذلك دأبها حتى تقوم الساعة، فيقال: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر:٤٦].

---

(١) فتلفحها: لفحته النار والسموم بحرها: أحرقته، ويقال: لفحته النار إذا أصابت أعلى جسده فأحرقته.

٤٨- عن سنان بن حلبس، قال: خرج أبي وعبد الواحد بن زيد، يريدان الغزو، فهجموا على ركية[١] واسعة عميقة، فأدلوا حبالهم بقدر، فإذا القدر قد وقعت في الركية. قال: فقرنوا حبالهم وحبال الرفقة بعضها إلى بعض، ثم دخل أحدهما إلى الركية، فلما صار في بعضه، إذا هو بهمهمة في الركي، فرجع، فصعد، فقال: أتسمع ما أسمع؟! قال: نعم، فناولني العمود. قال: فأخذ العمود، ثم دخل الركية، فإذا هو بالهمهمة والكلام يقرب منه، فإذا هو برجل على ألواح جالس، وتحته الماء. فقال: أجني أم إنسي؟! قال: بل إنسي!! قال: ما أنت؟! فقال: أنا رجل من أهل أنطاكية، وإني مت فحبسني ربي ههنا بدين علي، وإن ولدي بأنطاكية ما يذكروني، ولا يقضون عني. فخرج الذي كان في الركية، فقال لأصحابه: غزوة بعد غزوة، فدع أصحابنا يذهبون، فتكاروا إلى أنطاكية، فسألوا عن الرجل، وعن بنيه، فقالوا: نعم، والله إنه لأبونا، وقد بعنا ضيعة لنا، فامشوا معنا حتى نقضي عنه دينه. قال: فذهبوا معهم حتى قضوا ذلك الدين. قال: ثم رجعنا من أنطاكية، حتى أتوا موضع الركية، ولا يشكون أنها ثم، فلم تكن ركية ولا شيء، فأمسوا فباتوا هناك، فإذا الرجل قد أتاهم في منامهم، فقال لهم: جزاكم الله خيرا! فإن ربي قد حولني إلى موضع كذا وكذا من الجنة، حيث قضي عني ديني.

---

(١) الركية: البئر.

٤٩- عن محمد بن كعب القرظي، في قول الله عز وجل: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف:١٥٥] قال: اختار صالحيهم سبعين رجلا، ثم خرج بهم، فقالوا: أين تذهب بنا؟! قال: أذهب بكم إلى ربي، وعدني أن ينزل علي التوراة. قالوا: فلا نؤمن بها حتى ننظر إليه! قال: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الذاريات:٤٤] فبقي موسى قائما بين أظهرهم ليس معه منهم أحد، قال: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ﴾ [الأعراف:١٥٥] ماذا أقول لبني إسرائيل إذا رجعت وليس معي رجل ممن خرج معي. ثم قرأ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة:٥٦] فقالوا: ﴿ هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف:١٥٦] قال: فبهذا تعلقت اليهود، فتهودت بهذه الكلمة.

٥٠- عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف، في قول الله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [البقرة:٢٤٣] قال: كان أناس من بني إسرائيل إذا وقع فيهم الوجع، ذهب أغنياؤهم وأشرافهم، وأقام فقراؤهم وسفلتهم، فاستحر الموت على هؤلاء الذين أقاموا، ولم يصب الآخرين شيء، فلما كان عام من تلك الأعوام، قالوا: إن أقمنا كما أقاموا هلكنا كما هلكوا. وقال هؤلاء: لو ضعنا كما ظعن[1] هؤلاء نجونا كما نجوا. فأجمعوا في عام على أن يفروا، ففعلوا حتى بلغوا حيث شاء الله أن يبلغوا، فأرسل الله الموت عليهم حتى صاروا عظاما

(١) ظعن: أي ذهب وسار.

تبرق، فكنسها أهل الديار وأهل الطرق فجعلوها في مكان واحد، فمر نبي لهم عليهم -قال حصين: حسبت أنه قال: حزقيل- قال: يا رب! لو شئت أحييت هؤلاء، فيعبدوك، ويعمروا بلادك، ويلدوا عبادك. قال: فأحب إليك أن أفعل. قال: نعم!! قال: قيل له، قل: كذا وكذا. فتكلم بأمر أمر به، فنظر إلى العظام تكسى لحما وعصبا، ثم تكلم بأمر أمر به؛ فإذا هم صور يكبرون، ويسبحون، ويهللون، فعاشوا ما شاء الله أن يعيشوا.

٥١- عن الحسن، في هذه الآية: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة:٢٥٩] قال: ذكر لي أنه أماته ضحوة، ثم بعثه حين سقطت الشمس من قبل أن تغرب: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٥٩] قال: إن حماره لبجنبه وطعامه وشرابه، قد منع منه الطير والسباع من طعامه وشرابه: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة:٢٥٩] قال: لقد ذكر لي أن أول ما خلقت منه عيناه، فجعل ينظر إلى العظام عظما عظما، كيف يرجع إلى مكانه: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة:٢٥٩].

٥٢- عن الأعمش: ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٥٩] قال: جاء شابا وأولاده شيوخ.

٥٣- عن ابن عباس ﷺ قال: كانت مدينتان في بني إسرائيل إحداهما حصينة ولها أبواب، والأخرى خربة، فكان أهل المدينة الحصينة إذا أمسوا أغلقوا أبوابها، وإذا أصبحوا قاموا على سور المدينة فنظروا هل حدث فيما حولها حدث، فأصبحوا يوما، فإذا شيخ قتيل مطروح بأصل مدينتهم، فأقبل أهل المدينة الخربة، فقالوا: أقتلتم صاحبنا؟! وابن أخ له شاب يبكي عنده، ويقول: قتلتم عمي!! قالوا: والله ما فتحنا مدينتنا منذ أغلقناها، وما ندينا من دم صاحبكم هذا بشيء!! فأتوا موسى ﷺ فأوحى الله ﷻ إلى موسى ﷺ: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ حتى بلغ: ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [البقرة:٧١] قال: وكان في بني إسرائيل غلام شاب يبيع في حانوت له، وكان له أب شيخ كبير، فأقبل رجل من بلد آخر يطلب سلعة له عنده، فأعطاه فيها ثمنا، فانطلق معه ليفتح حانوته، فيعطيه الذي طلب، والمفتاح مع أبيه، فإذا أبوه نائم في ظل الحانوت. فقال: أيقظه. فقال: والله إن أبي لنائم كما ترى، وإني أكره أن أروعه من نومه، فانصرفا فأعطاه ضعف ما أعطاه، فعطف على أبيه، فإذا هو أشد ما كان نوما. فقال: أيقظه. قال: لا والله لا أوقظه أبدا، ولا أروعه من نومته. قال: فلما انصرف، وذهب طالب السلعة، استيقظ الشيخ. فقال له ابنه: يا أبتاه! والله

لقد جاء ههنا رجل يطلب سلعة كذا وكذا، فكرهت أن أروعك من نومك، فلامه الشيخ، فعوضه الله من بره لوالده أن نتجت بقرة من بقره تلك البقرة التي يطلبها بنو إسرائيل، فأتوه، فقالوا: بعناها. فقال: لا أبيعكموها. قالوا: إذن نأخذها منك. قال: إن غصبتموني، فأنتم أعلم. فأتوا موسى عليه السلام، فقال: اذهبوا، فأرضوه من سلعته. فقالوا: حكمك؟! قال: حكمي أن تضعوا البقرة في كفة الميزان، وتضعوا ذهبا صامتا في الكفة الأخرى، فإذا مال الذهب أخذته. ففعلوا، وأقبلوا بالبقرة حتى أتوا بها إلى قبر الشيخ، وهو بين المدينتين، واجتمع أهل المدينتين، وابن أخيه عند قبره يبكي، فذبحوها، فضرب ببضعة من لحمها القبر، فقام الشيخ ينفض رأسه يقول: قتلني ابن أخي، طال عليه عمري، وأراد أخذ مالي، ومات.

٥٤- عن الحويرث بن الرئاب، قال: بينا أنا بالأثاية[١] إذ خرج علينا إنسان من قبره يلتهب وجهه ورأسه نارا، وهو في جامعة من حديد، فقال: اسقني، اسقني، من الإدواة. وخرج إنسان في إثره، فقال: لا تسق الكافر، لا تسق الكافر. فأدركه، وأخذ بطرف السلسلة، فجبذه، فكبه، ثم جره حتى دخلا القبر جميعا. قال الحويرث: فضربت بي الناقة، لا أقدر منها على شيء حتى التوت بعرق الظبية[٢] فبركت،

---

(١) الأثاية: بئر دون العرج بميلين على الطريق بين مكة والمدينة.

(٢) عرق الظبية: موضع على ثلاثة أميال من الروحاء.

فنزلت، فصليت المغرب وعشاء الآخرة، ثم ركبت حتى أصبحت بالمدينة، فأتيت عمر بن الخطاب ﷺ فأخبرته الخبر. فقال: يا حويرث! والله لا أتهمك، ولقد أخبرتني خبرا شديدا، ثم أرسل عمر ﷺ إلى مشيخة من كنفى الصفراء[1] قد أدركوا الجاهلية، ثم دعا الحويرث، فقال: إن هذا أخبرني حديثا ولست أتهمه، حدثهم يا حويرث ما حدثتني، فحدثتهم، فقالوا: قد عرفنا يا أمير المؤمنين! هذا رجل من بني غفار، مات في الجاهلية. فحمد الله عمر ﷺ وسر بذلك حين أخبروا أنه مات في الجاهلية، وسألهم عمر ﷺ عنه، فقالوا: يا أمير المؤمنين!! كان رجلا من رجال الجاهلية، ولم يكن يرى للضيف حقا.

٥٥- عن أبي الجوزاء: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾ [البقرة:٢٦٠] قال: فقيل له: ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة:٢٦٠] أي: فعلمهن حتى يجبنك. قال: ثم أمر بذبحها حين أجبنه. قال: فذبحهن، ثم نتفهن، وقطعهن. قال: فخلط دماءهن بعضها ببعض، وريشهن ولحومهن خلطه كله. قال: ثم قيل له: ﴿ ٱجْعَلْ ﴾ على أربعة أجبل ﴿ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾ [البقرة:٢٦٠] قال: ففعل، ثم دعاهن. قال: فجعل الدم يذهب إلى الدم، والريشة إلى الريشة واللحم إلى اللحم،

(١) كنفى الصفراء: قرية فوق ينبع بينها وبين المدينة ست مراحل.

وكل شيء إلى مكانه، حتى أجبنه، فقال: ﴿ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة:٢٥٩].

٥٦- عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**حدثوا عن بني إسرائيل، فإنه كانت فيهم الأعاجيب**» ثم أنشأ يحدث، قال: «**خرجت رفقة مرة يسيرون في الأرض، فمروا بمقبرة، فقال بعضهم لبعض: لو صلينا ركعتين، ثم دعونا الله لعله يخرج لنا بعض أهل هذه المقبرة، فيخبرنا عن الموت. قال: فصلوا ركعتين، ثم دعوا، فإذا هم برجل خلاسي**[1] **قد خرج من قبر ينفض رأسه، بين عينيه أثر السجود. فقال: يا هؤلاء! ما أردتم إلى هذا؟! لقد مت منذ مئة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت إلى ساعتي هذه، فادعوا الله أن يعيدني كما كنت**»[2].

---

(١) خلاسي: أي بين البياض والسواد.

(٢) قال البوصيري في الإتحاف ٤٢٩/٢: رواه أبو بكر بن أبي شيبة (المطالب ١٩١/١) وعبد بن حميد ٣٤٩/١ وأبو يعلى الموصلي (البداية ١٦٠/٢) بلفظ واحد بسند رجاله ثقات. وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد ١٦/١ والديلمي في الفردوس ١٩٣/٢ كما أورده ابن كثير في البداية وقال: وهذا حديث غريب، إذا تقرر جواز الرواية عنهم، فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحا، فأما ما يعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذي بأيدينا عن المعصوم، فذاك متروك مردود لا يعرج عليه، ثم مع هذا كله لا يلزم من جواز روايته أن تعتقد صحته، لما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون.**

٥٧- عن معاوية بن قرة، قال: سألت بنو إسرائيل عيسى بن مريم عليه السلام، قالوا: يا روح الله وكلمته! إن سام بن نوح دفن ههنا قريبا، فادع الله أن يبعثه؟! قال: فهتف نبي الله به، فلم ير شيئا، وهتف فلم ير شيئا. فقالوا: لقد دفن ههنا قريبا. فهتف نبي الله فخرج أشمط[١] قالوا: يا روح الله وكلمته! نبئنا أنه مات وهو شاب، فما هذا البياض؟! فقال له عيسى عليه السلام: ما هذا البياض؟! قال: ظننت أنها من الصيحة، ففزعت.

٥٨- عن أحمد بن عدي الطائي؛ أنه سمع شيخا بالكوفة في بني كرز يذكر أنه شهد جنازة امرأة، فلما انتهي بها إلى القبر تحركت. قال: فردت فعاشت بعد ذلك دهرا، وولدت.

٥٩- عن ثابت البناني؛ أن امرأة من بني إسرائيل كانت حسنة التبعل لزوجها، فتردى ابنان لها في بئر، فماتا، فأمرت بهما، فأخرجا، وطهرا، ونظفا، ووضعا على فراش، وسجي عليهما بثوب، ثم تقدمت إلى خدمها، وأهل دارها، أن لا يعلموا أباهما بشيء من أمرهما حتى أكون أنا أحدثه، فلما جاء أبوهما، ووضع الطعام بين يديه. قال: أين ابناي؟! قالت: قد رقدا واستراحا. قال: لا، لعمر الله، يا فلان! يا فلان! فأجاباه، ورد الله عليهما أرواحهما شكرا لما صنعت.

(١) الشمط في الرجل: شيب اللحية، والشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده.

٦٠- عن سعيد القمي، قال: خرج قوم غزاة في البحر، فجاء شاب كان به رهق[١] ليركب معهم، فأبوا عليه، ثم إنهم حملوه معهم، فلقوا العدو، فكان الشاب من أحسنهم بلاء، ثم إنه قتل، فقام رأسه، واستقبل أهل المركب، وهو يتلو: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص:٨٣] ثم انغمس، فذهب.

٦١- عن خليد بن سليمان العصري؛ أن امرأة حدثته في طاعون الفتيات، قالت: مات زوج لي، فهو معي في البيت لم أدفنه، فلما جننا[٢] الليل سمعنا صوتا أذعرنا، ومعي ابن لي فيه رهق، فجاء حتى دخل معي في إزاري، وجعل الصوت يدنو حتى تسور[٣] علينا رأس مقطوع، وهو ينادي: يا فلان!! أبشر بالنار، قتلت نفسا مؤمنة بغير حق، حتى دخل من تحت رجليه [فخرج من عند رأسه وهو ينادي، ثم دخل من عند رأسه حتى خرج من تحت رجليه] وهو ينادي: يا فلان!! أبشر بالنار، ثم صعد الحائط، وهو ينادي حتى انقطع عنا صوته.

٦٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن حول مريض لنا إذ هدأ

---

(١) الرهق: الخفة والعربدة وقيل: الرهق: السفه والنوك.

(٢) جننا: أي ظلمنا حتى سترنا بظلمته.

(٣) سرت الحائط سورا وتسورته إذا علوته.

وسكن حتى ما يتحرك منه عرق، فسجيناه[1]، وأغمضناه، وأرسلنا إلى ثيابه، وسدره، وسريره، فلما ذهبنا لنحمله لنغسله، تحرك، فقلنا: سبحان الله! سبحان الله! ما كنا نراك إلا قد مت. قال: كأن قد مت، وذهب بي إلى قبري، فإذا إنسان حسن الوجه، طيب الريح، قد وضعني في لحدي، ثم طواه بالقراطيس؛ إذ جاءت إنسانة سوداء منتنة الريح، فقالت: هذا صاحب كذا، وهذا صاحب كذا، أشياء -والله- أستحيي منها، كأنما أقلعت منها ساعتئذ. قال: قلت: أُنشدك الله أن تدعني وهذه!! قالت: انطلق نخاصمك. فانطلقت إلى دار فيحاء واسعة، فيها مصطبة كأنها من فضة في ناحية منها مسجد ورجل قائم يصلي، فقرأ سورة النحل، فتردد في مكان منها ففتحت عليه، فانفتل، فقال: السورة معك؟! قلت: نعم!! قال: أما إنها سورة النعم. قال: ورفع وسادة قريبة منه، فأخرج صحيفة نظر فيها فبدرته السوداء فقالت: فعل كذا وفعل كذا. قال: وجعل الحسن الوجه يقول: وفعل كذا، وفعل كذا، وفعل كذا، يذكر محاسني. قال: فقال الرجل: عبد ظالم لنفسه، ولكن الله ﷻ تجاوز عنه، لم يجئ أجل هذا بعد، أجل هذا يوم الاثنين. قال: فقال لهم: انظروا، فإن مت يوم الاثنين، فارجوا[2] لي ما رأيت، وإن لم أمت يوم الاثنين، فإنما هو هذيان الوجع.

(١) سجيناه: أي غطيناه.

(٢) فارجوا: في الأصل: فارجعوا.

قال: فلما كان يوم الاثنين صح حتى بعد العصر ثم أتاه أجله، فمات. وفي الحديث: فلما خرجنا من عند الرجل، قلت للرجل الحسن الوجه الطيب الريح: ما أنت؟! قال: أنا عملك الصالح!! قلت: فما الإنسانة السوداء المنتنة الريح؟! قال: ذاك عملك الخبيث!! أو كلام شبه هذا.



آخر رسالة من عاش بعد الموت

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



كتاب الزُّهدِ وقِصَرِ الأمَل

رسالة العُمر والشَّيب

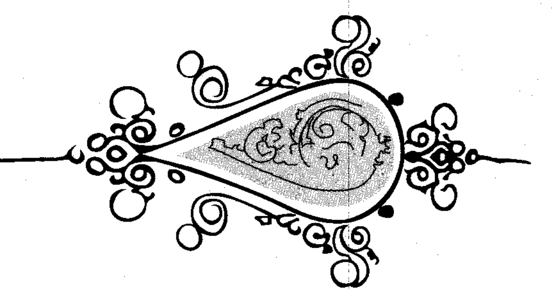
رسالة قِصَر الأمَل

رسالة المُحتَضَرين

رسالة المتمنِّين

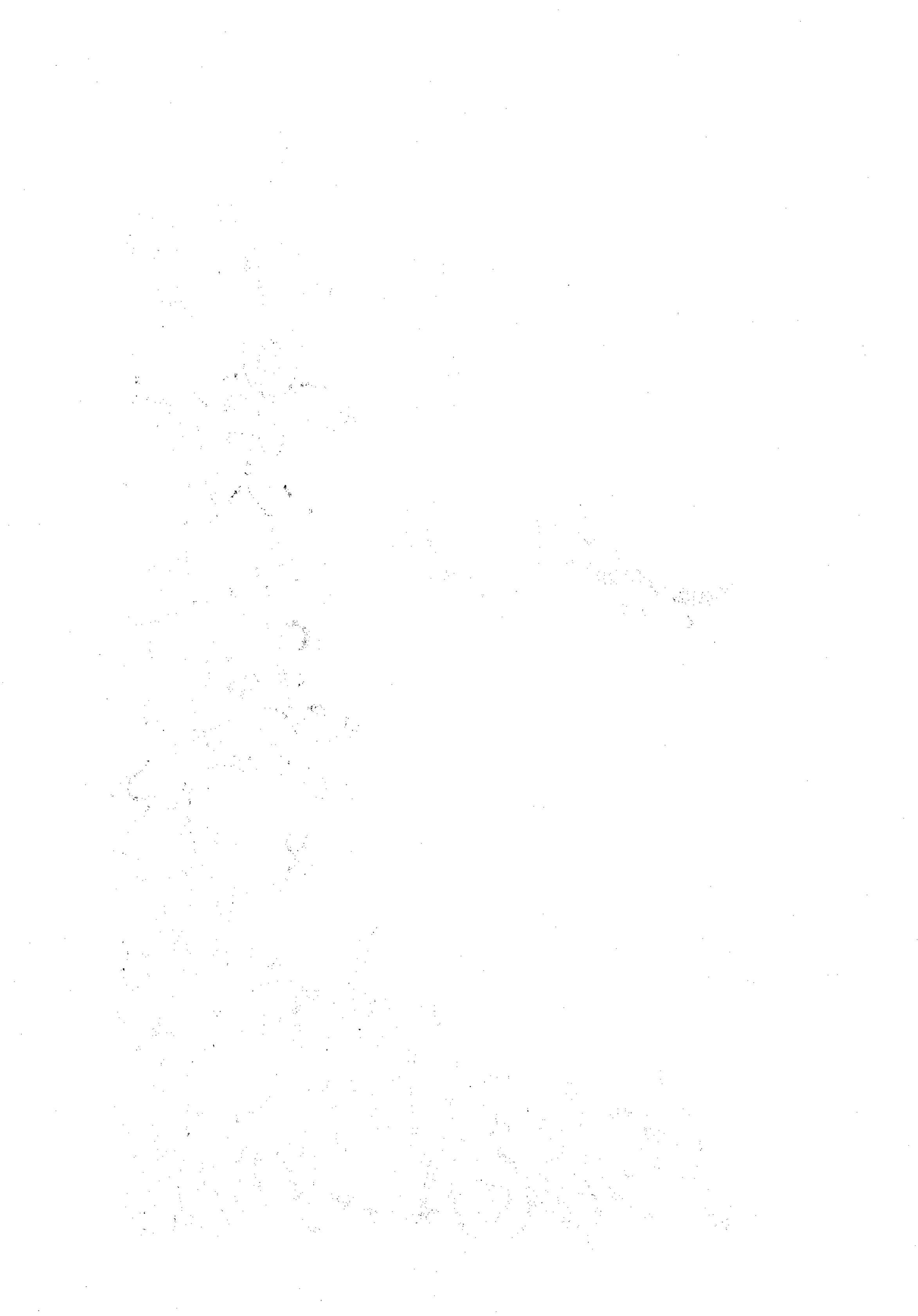
رسالة كلام الليالي والأيام

رسالة الوجَل والتَّوثُّق بالعمل





العُمرُ والشَّيب



رسالة العمر والشيب

١- عن عبد الله بن بسر ﷺ قال: جاء أعرابيان إلى النبي ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله! أي الناس خير؟ قال: «**طوبى لمن طال عمره وحسن عمله!**» قال: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ قال: «**أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله ﷻ**»(١).

٢- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله: إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام أعذبهما بعد ذلك**»(٢).

٣- عن سعيد بن مسلمة، قال: رأيت الحجاج بن أرطاة يخضب بالسواد، ورأيت ابن أبي ليلى يخضب بالسواد، ورأيت أبا يعقوب العامري يخضب بالسواد، ورأيت ابن جريج يخضب بالسواد ثم ترك بعد، فجعل يخضب بالحناء والكتم.

٤- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: نعم الخضاب السواد؛ هيبة للعدو، ومسكنة للزوجة.

---

(١) أخرجه أحمد ١٨٨/٤ والترمذي ٤٥٨/٥ وابن ماجة ١٢٤٦/٢ وابن الجعد ٤٩٢/١ وأبو نعيم في الحلية ١١٢/٦ واللفظ لهما وصححه ابن حبان ٩٦/٣ والحاكم ٦٧٢/١ والضياء في المختارة ٦٠/٩.

(٢) أخرجه الحارث ٩٧٦/٢ وأبو يعلى ١٥٣/٥ وأبو نعيم في الحلية ٣٨٧/٢ والديلمي في الفردوس ٢٢٧/٥ وابن عدي في الكامل ٣٥٧/١ والبيهقي في الزهد ٢٤٣/٢ قال البوصيري والهيثمي: في إسناده نوح بن ذكوان وغيره من الضعفاء.

٥- عن مجاهد، قال: أول من خضب بالسواد فرعون، فقالت له امرأته: ذاك إن لم ينصل[١].

٦- عن الوليد بن جميع، قال: كان نافع بن جبير يخضب بالوسمة[٢].

٧- عن العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده؛ أن عبد المطلب أول من خضب بالوسمة من أهل مكة، وذاك أنه قدم اليمن فنظر إليه بعض ملوكها، فقال: يا عبد المطلب! هل لك أن أغير لك هذا البياض فتعود شابا؟ قال: ذاك إليك. فخضبه بالحناء، ثم علاه بالوسمة، فلما أراد الانصراف زوده منه شيئا كثيرا، وأقبل عبد المطلب، فلما دنا من مكة اختضب، ثم دخل مكة كأن رأسه ولحيته حنك الغراب[٣]، فقالت له نتيلة بنت جناب بن كليب أم العباس بن عبد المطلب: يا شيبة الحمد! ما أحسن هذا الخضاب لو دام. فقال عبد المطلب:

لو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة أو هرم

وما ذا الذي يجدي على المرء خفضه ... ونعمته يوما إذا عرشه انهدم

---

(١) ينصل: أي إن لم يزل.

(٢) الوسمة: شجر له ورق يختضب به.

(٣) حنك الغراب: أي منقاره.

فموت جهير عاجل لا شوى له أحب إلينا من مقالهم حكم

قال: فخضب بعد ذلك أهل مكة.

٨- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

إذا احتجت إلى تسود ما ابيض من الشعر

وتبيض الذي غيره الدهر من الثغر

فوطن للبلى نفسا وأذعن لشبا الدهر

وصبرا ود من تجزع أوابد بالصبر

٩- عن ابن حريث، قال: رأيت الحسين بن علي رضي الله عنه يخضب بالوسمة.

١٠- عن رشدين بن كريب، قال: رأيت عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يخضب بالوسمة.

١١- عن أبي بكر النهشلي، قال: رأيت عبد الرحمن بن الأسود يخضب بالوسمة.

١٢- عن ابن عون، قال: رأيت موسى بن طلحة يخضب بالسواد.

١٣- عن عطاف بن خالد، قال: رأيت علي بن عبد الله بن عباس أسود الرأس واللحية.

بـاب

١٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أكرم شاب شيخا لسنه إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه**»(١).

١٥- عن يحيى بن سعيد، قال: بلغنا أنه من أهان ذا شيبة لم يمت حتى يبعث الله عليه من يهين شيبه إذا شاب.

١٦- عن أبي الفضل مولى بني هاشم، قال: قيل لرجل: كيف أصبحت؟ فقال:

العمر ينقص والذنوب تزيد ... ويقال عثرته الفتى فيعود

وزاد غيره:

والمرء يسأل عن سنيه فيشتهي ... تقليلها وعن الممات يحيد

١٧- أنشد عيسى بن عبد الرحمن، قال:

عمرك قد أفنيته تحتمي ... فيه من البارد والحار

---

(١) قال العراقي: رواه الترمذي ٤/٣٧٢ وقال حديث غريب، وفي بعض النسخ حسن، وفيه أبو الرجال وهو ضعيف. قال الزبيدي: وقوله غريب أقرب من قوله حسن وإن تبعه السيوطي في الجامع فرمز لحسنه تبعا لهذه النسخة. قال السخاوي: فيه يزيد بن بيان وشيخه أبو رجال وهما ضعيفان، وقد رواه حزم بن أبي حزم القطعي عن الحسن البصري من قوله. ورواه الطبراني في الأوسط ٦/٩٤ والقضاعي في الشهاب ٢/١٩ والبيهقي في الشعب ٧/٤٦٢.

وكـان أولى بـك أن تحـتمي مـن المعاصـي خشـية الـنار

١٨- عـن أنـس رضي الله عنه قـال: قيـل لـنوح عليه السلام: يـا أطول النبيين عمرا! ويـا أفضلهم شكرا! كيف وجدت الدنيا والعيش فيها؟ قال: كرجل دخل بيتا له بابان فأقام في البيت هنيهة ثم خرج.

١٩- عـن محمـد بن أيوب عن رجل من باهلة، قال: دخل قوم على أعـرابي يعودونـه، فقـال لـه بعضهم: كم أتى عليك؟ قال: خمسون ومائة سنة. فقـالوا: عمـر والله! فقـال: لا تقولـوا ذاك، فـوالله لو استكملتموها لاستقللتموها.

٢٠- عـن أبي الجـلد؛ أن عيسـى بـن مـريم عليه السلام مـر بمشيخة فقال: معاشـر الشيوخ! أمـا علمـتم أن الـزرع إذا ابيـض ويـبس واشـتد فقد دنا حصـاده؟ قـالوا: بـلى. قـال: فاستعدوا؛ فقد دنا حصادكم. ثم مر بشباب فقـال: معاشـر الشباب! أما تعلمون أن رب الزرع ربما حصده قصيلا؟[١] قالوا: بلى. قال: فاستعدوا؛ فإنكم لا تدرون متى تحصدون.

٢١- عـن أبي أسـامة المصـري العـابد، قـال: بينا أبو شريح يمشي إذ جـلس، فتقـنع بكسائه، فجعل يبكي. فقلنا: ما يبكيك؟ قال: تفكرت في ذهاب عمري، وقلة عملي، واقتراب أجلي.

---

(١) أي ربما حصده سريعا مبكرا.

٢٢- عن أبي سليمان، قال: يعرض الله على ابن آدم يوم القيامة عمره من أوله إلى آخره ساعة ساعة، يقول: ابن آدم! أتت عليك ساعة كنت تطيعني، وساعة كنت تعصيني، وساعة كنت تذكرني، وساعة كنت غافلا.

٢٣- عن إبراهيم بن إسحاق العكاشي الأسدي، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول للأوزاعي: يا أبا عمرو! كان مالك بن دينار كثيرا ما يقول: من عرف الله فهو في شغل شاغل، ويل لمن ذهب عمره باطلا.

٢٤- عن ابن المبارك، قال: ما أسرع هذه الأيام في هدم عمرنا، وأسرع هذا العام في هدم شهره، وأسرع هذا الشهر في هدم يومه!.

٢٥- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه: أما ينهاك شمطاتك[١] عن معاصي الله؟.

٢٦- عن محمد بن كامل العبسي، قال: أتيت عراك بن خالد وهو جالس في مجلس ابن مرة في فتنة ابن محرز، فقلت له: يا أبا الضحاك! طاب الموت. قال: يا ابن أخي! لا تفعل، لساعة تعيش فيها تستغفر الله خير لك من موت الدهر.

(١) الشمطات: الشعرات البيض في الشعر الأسود.

٢٧- عن جعفر بن محمد الخراساني، قال: قيل لشيخ: ما بقي منك مما تحب له الحياة؟ قال: البكاء على الذنوب.

٢٨- عن الأصمعي، قال: دخل سليمان بن عبد الملك المسجد، فرأى شيخا كبيرا فدعا به، فقال: يا شيخ! أتحب الموت؟ قال: لا. قال: بم؟ قال: ذهب الشباب وشره، وجاء الكبر وخيره، فإذا قمت، قلت: بسم الله، وإذا قعدت، قلت: الحمد لله، فأنا أحب أن يبقى لي هذا.

٢٩- عن المسعودي، قال: كان عون بن عبد الله يضع يده تحت لحيته، ثم يميلها إلى وجهه، ثم ينظر إليها فيبكي، ويقول: إلهي ارحم شيبتي!.

٣٠- عن عثمان بن جابر، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب خر لي! قال: يا موسى! لو لم أخلقك كان خيرا لك. قال: يا رب فإذ خلقتني فخر لي! قال: لو أمتك طفلا كان خيرا لك. قال: يا رب فإذ لم تمتني طفلا فخر لي! قال: تكبر يا موسى فأرحمك.

٣١- قال الشاعر:

أعاذل ما عذري وهل لي وقد أتت ... لذاتي على بضع وستين من عذري

رأيت أخا الدنيا وإن بات آمنا ... على سفر يسري به وهو لا يدري

٣٢- عن الحسن البصري، قال: أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر.

٣٣- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ما يسرني أن مت طفلا وأني لم أكبر فأعرف ربي.

٣٤- عن زياد أبي عمر، قال: سمعت رجلا من بني قيس -كان يشهد علي بن أبي طالب ﷺ قال: إذا علا المنبر- قال قبل أن يتشهد: والله ما من معمر وإن طال عمره إلا إلى فناء، ثم يتشهد.

٣٥- عن محمد بن المغيرة، قال: لما قدم ابن المبارك طرسوس فرأى هيئة أهلها، بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: بكيت على فناء عمري وضيعته. قال: ونظر إلى الباب ذات يوم والناس يزدحمون عليه، فقال: حق لهم سرور الأبد من ورائه.

٣٦- عن الربيع بن عبد الرحمن، قال: إنما يحب البقاء من كان عمره له غنما وزيادة في عمله، فأما من غبن عمره واستزله هواه، فلا خير له في طول الحياة.

٣٧- عن مرجى بن وداع، قال: قال عطاء السليمي: طوبى لمن نفعه عيشه، وكان طول عمره زيادة في عمله! والله ما أرى عطاء كذلك، ثم بكى.

٣٨- عن الفضيل بن عياض وقال له رجل: يا أبا علي! كيف حالك؟ قال: كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف عمله، وفني عمره، ولم يتزود لمعاده، ولم يتأهب للموت ولم يتيسر له.

٣٩- عن سعيد بن سالم القداح، قال: قال عبد العزيز بن أبي رواد لرجل: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والشيب.

٤٠- عن أبي حازم، قال: يا بني! لا تقتدي بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب.

٤١- عن عقبة بن أبي حكيم، قال: كنا نجلس إلى عون بن عبد الله فيقول لنا: معشر الشباب! قد رأينا الشباب يموتون، فما ينتظر بالحصاد إذا بلغ المنجل؟! ويمس لحيته.

باب في الكبر

٤٢- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يصب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكان كفى بهما داء قاضيا»**[1].

٤٣- عن حميد بن ثور، قال:

أرى بصري قد خانني بعد صحة		وحسبك داء أن تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة		إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

٤٤- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لو أن ابن آدم عمر في الصحة والسلامة لكان له داء قاضيا.

٤٥- عن كعب، قال: لو لم يكن ابن آدم يصب فيطول عمره إلا ما يحب؛ لأوشك يوما أن يأتيه فيه ما يكره، وذاك أن ابن آدم يكره الموت ولا بد له منه.

٤٦- عن الخليل بن أحمد، قال: قال بعض الحكماء: من أخطأته سهام المنايا قيدته الليالي والسنون.

٤٧- عن العباس بن الفضل الأزرق، قال: حدثني رجل من الأزد قال: كنت جالسا في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمر بنا شيخ يتعقل في

(١) إسناده مرسل، جاء موصولا عن ابن عباس أخرجه ابن عساكر في التاريخ ١٥/٢٧٢.

مشيته، فقال بعض القوم: أرى الشيخ سكران، فسمعها الشيخ فرجع حتى وقف علينا، فقال:

معاذ إلهي لست سكران يا فتى ولا اختلفت رجلاي إلا من الكبر
ومن يك رهنا لليالي ومرها تدعه كليل القلب والسمع والبصر

٤٨- عن سويد الكلبي؛ أن زر بن حبيش كتب إلى عبد الملك بن مروان كتابا يعظه فيه، فكان في آخر كتابه: ولا يطمعك يا أمير المؤمنين في طول الحياة ما يظهر من صحة بدنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما يتكلم به الأولون:

إذا الرجال ولدت أولادها
وبليت من كبر أجسادها
وجعلت أسقامها تعتادها
تلك زروع قد دنا حصادها

فلما قرأ عبد الملك الكتاب؛ بكى حتى بل طرف ثوبه، ثم قال: صدق زر لو كتب إلينا بغير هذا كان أرفق.

٤٩- عن محرز بن جعفر، قال: دخل أرطاة بن سهية المري على عبد الملك بن مروان، وقد أتت عليه ثلاثون ومائة سنة، فقال له عبد الملك: ما بقي من شعرك؟ قال: والله ما أشرب، ولا أطرب، ولا أغضب، ولا يجيء الشعر إلا على مثل هذا الحال، إني أقول:

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبقي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
وأعلم أنها ستكر حتى توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وكان يكنى أبا الوليد، وكان أرطأة أيضا يكنى أبا الوليد. فقال: يا أمير المؤمنين! إني لم أعنك، إنما عنيت نفسي. فقال: وأنا أيضا ستكر علي المنية.

٥٠- عن زكريا بن عبد الله التميمي؛ أن شيخا من قريش من بني أمية حدثه قال: رأيت أعرابيا من القيسيين قد وطئ المائة أو ناهاها[١] فقلت له: صف لي الكبر. فقال: كثر مني ما كنت أحب أن يقل، وتركت النساء وكن الشفاء، وقل المطعم وهو المنعم، ثم أنشدني:

الدهر أبلاني وما أبليته والدهر غيرني وما يتغير
والدهر قيدني بحبل مبرم فمشيت فيه وكل يوم يقصر

٥١- عن عمرو بن حريث، قال: دخل على الهيثم بن الأسود فقيل له: كيف تجدك يا أبا العريان؟ قال: أجدني والله قد اسود مني ما أحب أن يبيض، وابيض مني ما أحب أن يسود، واشتد مني ما أحب أن يلين، ولان مني ما أحب أن يشتد، وسأنبئك عن آيات الكبر:

(١) ناهاها: أي أنهاها.

تقارب الخطو ونقص في البصر وقلة الطعم إذا الزاد حضر

وقلة النوم إذا الليل اعتكر وكثرة النسيان فيما يدكر

وتركي الحسناء في قبل الطهر والناس يبلون كما يبلى الشجر

٥٢- عن عبد الملك بن عمير، قال: سأل عبيد الله بن زياد أبا هريرة الكندي، فقال: كيف أنت؟ قال: أنعس في المجلس، وآرق على الفراش، وأنسى الحديث، وأذكر القديم. قال: أين أنت من الفتاة؟ قال: إن طاوعتني ضعفت، وإن عصتني غضبت. قال: هلكت والله!.

٥٣- عن أبي عبيدة، قال: قال سليمان بن علي لرؤبة: يا أبا الجحاف! ما بقي من باءتك؟ قال: تمتد ولا تشتد، وإن طعنت به ارتد. قال: هل قلت فيه شعرا؟ قال: قلت:

لو أن عودا سمهريا من قنا أو من جياد الأرزنيات أرزنا

لاقى الذي لاقيت قد تأننا ومن تطاوعه الليالي عثنا

يصبح عن غب الليالي قد ونى

فضحك سليمان وقال: نحن وأنت في نمط واحد.

٥٤- عن محمد بن عبد الله الخزاعي حدثني رجل من بني سليم، قال: قال معاوية ﷺ لرجل من بني سليم يقال له عمرو بن مسعدة ودخل عليه، وكان أخا لأبي سفيان ﷺ وصديقا، فعرفه معاوية ﷺ فقال: كيف أنت؟ وكيف حالك؟ قال: ما تسأل يا أمير المؤمنين عمن ذبلت بشرته،

وقطعت ثمرته، فابيض الشعر، وانحنى الظهر، فكثر مني ما كنت أحب أن يقل، وضعف مني ما كنت أحب أن يزل، فأجحد النساء وكن الشفاء، وكرهت المطعم وكان المنعم، فقصر خطوي، وكثر سهوي، وسحلت مريرتي بالنقض[1]، وثقلت على وجه الأرض، وقرب بعضي من بعض، فنحف وضعف وكل وذبل، فقل انحياشه[2] وكثر ارتعاشه، وقلى معاشه[3] فنومه سبات، وفهمه تارات، وليله هفات! كقول عمك:

أصبحت شيخا كبيرا هامة لغد يزقو لدى جدثي أو لا فبعد غد

فبكى معاوية ﷺ وأمر له بمال وكساء وعروض، وحمله إلى الطائف.

٥٥- ... وقارا فاشتعل الرأس منها شيبا، فكان أول من شاب.....[4].

٥٦- عن عبد الله بن عبيدة، قال: لما رأى إبراهيم عليه السلام الشيب؛

(١) أي جعل حبله المبرم سحيلا؛ السحيل: الحبل المبرم على طاق، والمبرم على طاقين هو المرير، يريد استرخاء قوته بعد الشدة.

(٢) انحياشه: أي فزعه.

(٣) أي أبغض معاشه.

(٤) في الأصل سقط وأقرب نص إليه ما أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٣٧/٦ عن أبي أمامة قال: بينا إبراهيم ذات يوم يصلي صلاة الضحى، إذ نظر إلى كف خارجة من السماء بين إصبعين من أصابعها شعرة بيضاء، فلم تزل تدنو حتى دنت من رأس إبراهيم، فألقت الشعرة البيضاء في رأسه، ثم قالت: اشعل وقارا. قال محمد: اشعل خذ فاشتعل رأسه منها شيبا فأوحى الله إلى إبراهيم أن يتطهر، فتوضأ، ثم أوحى الله إليه أن يتطهر، فاغتسل، ثم أوحى الله إليه أن يتطهر فاختتن، قال: فكان إبراهيم أول من شاب واختتن.

قال: مرحبا بالحلم والعلم، الحمد لله الذي أخرجني من الشباب سالما.

٥٧- عن أبي عاصم، قال: أخبرني أبي، قال: اجتمعت بنو تميم إلى إياس بن قتادة في بعض أمورهم، فبينا هو يعتم والناس حوله، إذ نظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فحل عمامته ثم خرج إليهم، فقال: ألستم تعلمون أني كنت أشهد معكم في كل أموركم. قالوا: بلى. قال: فوالله لا أشهد معكم مشهدا، ولا أحضر معكم محضرا أبدا. قال: فكان يأتي على أتان له يجمع عليها في المسجد.

٥٨- عن العلاء بن أسلم، قال: نظر إياس بن قتادة في المرآة فرأى شيبة، فقال: ألا أراني خميرا[1] لحاجات بني تميم والموت يطلبني، فخرج فنزل الشبكة فاتخذها مسجدا، فلم يزل يعبد الله حتى مات. وقال لأن ألقى الله مؤمنا مهزولا أحب إلي من أن ألقاه منافقا سمينا. فقال الحسن رحمه الله: علم أن النار تأكل اللحم ولا تأكل الإيمان.

٥٩- عن زافة الغافقي؛ أن رجلا من أهل أيلة كان يقوم بأمرهم، فأخذ المرآة ذات يوم فنظر إلى شعرة بيضاء في لحيته، فقال: ألا أرى بريد الموت قد أسرع إلي، شأنكم إمرتكم، شأنكم ضيعتكم، وابتنى لنفسه

(١) خميرا: أي مملوكا لهم قائما على حاجاتهم.

خصا[1] فلم يزل يتعبد فيه حتى مات.

٦٠- عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: نظر أبي في المرآة يوما فجعل يتأمل شيبا في لحيته ويبكي، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: إن الشيب تمهيد الموت.

٦١- قال ابن أبي الدنيا: أنشدني بعض أهل العلم قوله:

ألا فامهد لنفسك قبل موت فإن الشيب تمهيد الحمام

وقد جد الرحيل فكن مجدا بحط الرحل في دار المقام

٦٢- أنشد يحيى بن عبد الله الخثعمي عن ابن عائشة لإسماعيل بن يسار:

ولقد كنت في الشبيبة ألهو بحسان نواعم أتراب

فزجرت الشباب بالحلم حتى ركد الشيب في محل الشباب

فانقضت شرتي وأقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي

٦٣- عن عبد الله بن سليمان من أزد شنوءة:

وإن أكبر فإني في لداتي وعاقبة الأصاغر أن يشيبوا

قال الأصمعي: هذا البيت أحسن ما قيل في الشيب.

٦٤- عن بقية بن الوليد، قال: كان رجل يقوم بشأن قوم، قال:

(١) الخص: بيت من شجر أو قصب.

فبينما هو ذات يوم والمرآة في يده إذ نظر فإذا هو بشعرة بيضاء قد قدحت في لحيته، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، بريد الموت وهاذم اللذات، طالما أطلقت نفسي فيما يسرها، يا قوم! ارتادوا لأنفسكم غيري، وأنا تائب إلى الله، فابتنى خصا فاعتزل فيه وتعبد حتى لقي الله.

٦٥- عن عمر بن عبد الحميد، قال: اعتم شهر بن حوشب، وهو يريد سلطانا يأتيه، ثم أخذ المرآة ينظر في وجهه وعمامته، فنظر إلى لحيته فرأى شيبة فأخذها بيده، ثم نقض عمامته وهو يقول: السلطان بعد الشيب، السلطان بعد الشيب.

٦٦- عن داود بن محمد بن يزيد، قال: كان ابن السماك يقول في كلامه: إخواني! ألا متأهب فيما يوصف له أمامه، ألا مستعد ليوم فقره وفاقته، ألا شاب عازم مبادر لمنيته، ليس يغره شباب سنه، ولا شدة قوته، ولا انبساط أمل مثله، ألا شيخ مبادر انقضاء مدته، وفناء أكله، جادا مشمرا فيما بقي من رمقه، ما ينتظر من قد ابيضت شعرته بعد سوادها، وتكرش جلده بعد انبساطه، وتقوس ظهره بعد انتصابه واعتداله، وضعف ركنه، وقصر خطوه، وكل بصره، وقل طعمه، وذهب نومه، وأنكر الأشياء كلها منه، وبلي سنه شيئا بعد شيء في حياته، فرحم الله امرءا عقل أمره، وأحسن النظر لنفسه، واغتنم كل ليلة تأتي عليه، ويوم يمر به!.

٦٧- عن يونس بن عبد الأعلى: أي بيت قالت العرب أشعر؟ قال عبد الله: قول القائل[....].

٦٨- عن أحمد بن عبيد التميمي، قال: كان أبو عبيدة النحوي إذا أراد أن يقوم، تمثل أبيات أبي الطمحان القيني:

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل يدنو لصيد

قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا أني بقيد

٦٩- عن عبد الله بن سعيد، قال:

رماني الزمان بنشابه فحل به الظهر والركبتين

فقربت أمشي بعد انبساط كمشي المقيد في الحلقتين

٧٠- عن عبيد الله بن محمد القرشي، قال: كان يونس النحوي إذا أراد أن يقوم من مجلسه، قال:

وليس لداء الركبتين طبيب

٧١- كان أبو بكر بن عياش يتمثل:

أصبحت من دهري كالثوب الخلق بأيه أمسكت بالكف انخرق

أرفعه طورا وطورا ينفتق من يتق الدهر يعل بالعلق

وإنما الدهر كيوم انطلق

٧٢- عن يونس بن ميسرة بن حلبس، قال: قال فتية من الحكماء:

تعالوا حتى ندع كل شهوة ولذة تبيد من قبل أن يدرك الكبر الشباب فتسترخي المفاصل التي كانت فيها كفة الشهوات.

٧٣- عن عمير بن هانئ، قال: التوبة تقول للشاب: مرحبا وأهلا. ويقول الشيخ: نقبلك على ما كان فيك.

٧٤- كان سفيان بن عيينة يتمثل:

أليس ورائي إن تراخت منيتي　　　لزوم العصا تحنو عليها الأصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت　　　أدب كأني كلما قمت راكع

٧٥- كان يزيد بن هارون يتمثل:

أصبحت لا يحمل بعضي بعضا　　　كأنما كان شبابي قرضا

فاستودي القرض وكان فرضا　　　وصرت عودا ذاويا مرفضا

٧٦- عن يزيد بن هارون، قال:

كأني وقد قارنت تسعين حجة　　　خلعت بها ثوبا قد أخلقت باليا

أؤمل ما قد فاتني أن يعود لي　　　وهيهات ما قدرت بذاك اللياليا

٧٧- عن الشعبي، قال: من قرأ القرآن لم يخرف.

٧٨- عن عبد الملك بن عمير، قال: أبقى الناس عقولا قرأة القرآن.

٧٩- عن عكرمة: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين:٤] قال: الشباب ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ [التين:٥] قال: الهرم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين:٦] قال: المؤمن إذا رد إلى أرذل العمر، كتب له أحسن ما كان يعمل في صحته وشبابه.

٨٠- عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمه، قال: كانت العرب تقول: ابن عشر سنين ضارب قلين، وابن عشرين أسعى ساعين، وابن ثلاثين أبصر ناظرين، وابن أربعين أبطش باطشين، وابن خمسين ليث عفرين[١] وابن ستين أحكم ناطقين، وابن سبعين أحلم جالسين، وابن ثمانين أدلف[٢] دالفين، وابن تسعين لا أنس ولا حنين، وابن مائة أضرط ضارطين.

٨١- عن عون بن مسلم، قال: كان يقال: ابن آدم إذا ولد وقع في نجم الملك.

٨٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ابنة عشر شهوة الناظرين، وابنة عشرين شمس وتلين، وابنة الثلاثين قرة عين المعانقين، وابنة الأربعين ذات خلق ودين، وابنة الخمسين ذات بنات وبنين، وابنة الستين تشوف للخاطبين، وابنة السبعين عجوز في الغابرين.

٨٣- عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري، قال: تزوج عمر بن

---

(١) ليث عفرين: أي أسد قوي عظيم.

(٢) دلف: مشى رويدا وقارب الخطو، والدالف: الكبير الذي قد اختضعته السن.

الخطاب ﷺ امرأة من أهل مكة شريفة، فجاءه رجل يهنئه بها، فقال: ما أشرفها من امرأة لا تلد، وقد طعنت في السن. فقال عمر ﷺ: لولا الولد لم أتزوج، حصير في بيت خير من امرأة لا تلد، ثم التفت إلى تميم بن الجهاد الجهني، فقال: كيف شببت بالنساء؟ قال: قلت فيهن:

إن تأت يوما بنت عشر فإنها ... بخير إلى خير تحب بريدها

وإن تأت يوما بنت عشرين حجة ... فتلك المنى تلهو بها وتريدها

وبنت الثلاثين التي هي حاجة ... لنفسك لم تكبر ولم يهس عودها

وقيم بنت الأربعين بغبطة ... ولم يتغير ودها وجديدها

وإن تأت يوما بنت خمسين حجة ... هديا فقلها جنة تستفيدها

وإن تأت يوما بنت ستين حجة ... تجدها محبا دينها وركودها

وإن تأت يوما بنت سبعين حجة ... تجدها إذا زيرت شديدا صدودها

وبنت الثمانين التي قد تشعشعت ... من الكبر العاتي وماس وريدها

وإن تأت يوما بنت تسعين حجة ... تجد بيتها ضنكا قصيرا عمودها

فضحك عمر ﷺ وقال: إنه لشبيه يا جهني أن يكون ما بعد الأربعين متغيرا.

٨٤- أنشد أبو الوليد الكلابي:

إني لمهد للنساء هدية ... سيرضى بها أعيانها وشهودها

إذا ما لقيتم ذات عشر فإنها قليل إذا يلقى الخرود جودها
تمد إليها بالنوال فتبتلي وتلطم خديها إذا تستزيدها
ولكن بنفسي ذات عشرين حجة فتلك التي ألهو بها وأريدها
وذات الثلاثين التي ليس فوقها هي النعت لم تكبر ولم يعس عودها
وصاحب ذات الأربعين بغبطة وخير النساء سروها وحديدها
وصاحبة الخمسين فيها منافع ونعم المتاع لفتى يستفيدها
وصاحبة الستين تغدو قوية على المال والإسلام صلبا عمودها
إذا ما لقيتم بنت سبعين حجة فقلها وهبها خيبة تستفيدها
وذات الثمانين التي قد تشعشعت من الكبر العاسي وماس وريدها
وصاحبة التسعين فيها أذلهم وتحسب أن الناس طرا عبيدها
وإن مائة وفت لأخرى فجئتها تجد بيتها رثا قصيرا عمودها

٨٥- عن أبي عمران الصلحي عن أبيه، قال: شباب النساء ما بين الخمس عشرة إلى الثلاثين.

٨٦- عن عبد الملك بن عمير، قال: جاءت امرأة إلى زياد تستعدي على زوجها، فقال الزوج: أصلحك الله! إن خير شطري الرجل آخره، وإن شر شطري المرأة آخره. قال: ويحك! كيف؟ قال: إن الرجل إذا كبرت سنه؛ استحكم رأيه، وذهب جهله، وبقي حلمه، وإن المرأة إذا كبرت سنها؛ حد لسانها، وساء خلقها، وعقم رحمها. قال: خذ بيدها.

٨٧- عن ابن الأعمش، قال: كان بالبصرة شيخ قد عمر، فكان إذا قيل له: كيف أصبحت؟ كيف أمسيت؟ يقول:

لو كنت تعلم حق علمي أيقنت أني قد فنيت

فأجابه:

إن تك قد فنيت فبعد قوم طوال العمر بادوا قد بقيت
فزادك في حياتك لا تضعه كأنك في أهيلك قد أتيت
فصرت وقد حملت إلى ضريح وفي الأموات قبلك قد نسيت
قريب الدار منفردا وحيدا بكأس الناس قبلك قد سقيت
وكل فتى تعاوره الليالي سيبليه الزمان كما بليت
فكم من باكي يبكيك شجوا وآخر قد يسر بما لقيت

٨٨- عن عبد الله بن رويشد بن المصبح الطائي، قال: كان في الحي رجل قد طال عمره، فكان هو ناعي الحي لا يزال قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، فمرض أخ له، فلما حضره الموت، دخل عليه فقال له: يا أخ! قد أرى منك فأوصني. قال: بم أوصيك؟ ثم أنشأ يقول:

كأن الموت يا ابن أبي وأمي وإن طالت حياتك قد أتاكا
أتنعى المايتين وأنت حي إذا حي بموتك قد نعاكا
إذا اختلف الضحى والعصر دأبا تسوقهما المنية أدركاكا

٨٩- عن الحسن، قال: أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه وديناره.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

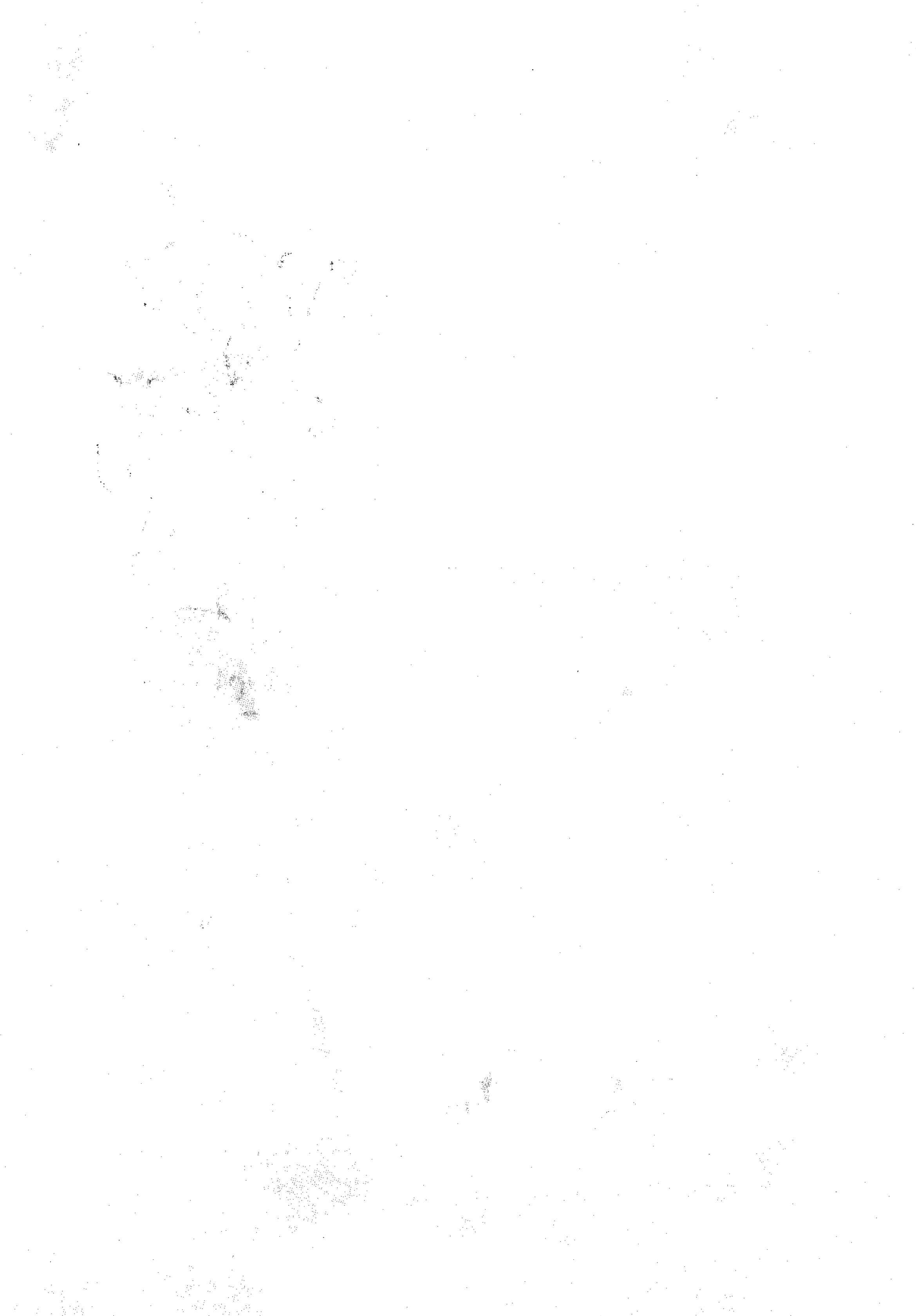
آخر رسالة العمر والشيب

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

قِصَرُ الأَمَل





رسالة قصر الأمل

١- عن عبد الله بن عمر ﵁ قال: أخذ رسول الله ﷺ يوما ببعض جسدي فقال: «**يا عبد الله بن عمر! كن في الدنيا كأنك غريب، وكأنك عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور**»(١).

قال مجاهد: ثم قال لي ابن عمر ﵁: يا مجاهد! إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من حياتك لموتك، ومن صحتك لسقمك، فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غدا!.

٢- عن علي بن أبي طالب ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أشد ما أتخوف عليكم خصلتين: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فإنه يعدل عن الحق. وأما طول الأمل فالحب للدنيا**».

ثم قال: «**إن الله ﷻ يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض، وإذا أحب عبدا أعطاه الإيمان، ألا إن للدين أبناء، وللدنيا أبناء، فكونوا من أبناء الدين، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية، وإن الآخرة قد ارتحلت**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٤١/٢ والترمذي ٥٦٧/٤ وابن ماجة ١٣٧٨/٢ وأخرج البخاري ٢٣٥٨/٥ الشطر الأول منه.

مقبلة، وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب، ألا وإنكم توشكون في يوم حساب وليس فيه عمل»(١).

٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أخوف ما أخاف على أمتي: الهوى وطول الأمل، فأما الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي عن الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة، وهذه الآخرة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإنكم اليوم في دار العمل، وأنتم غدا في دار جزاء ولا عمل»**.

٤- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: اشترى أسامة بن زيد بن ثابت ﷺ وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إن أسامة لطويل الأمل! والذي نفسي بيده ما**

---

(١) قال الحافظ: جاء هذا الأثر عن علي موقوفا ومرفوعا؛ فالموقوف: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٠/٧ وابن المبارك في الزهد ٨٦/١ وأبو نعيم في الحلية ٧٦/١ وهو الصواب وأما المرفوع: فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من رواية اليمان بن حذيفة عن علي بن أبي حفصة مولى علي بن أبي طالب، واليمان وشيخه لا يعرفان. وجاء من حديث جابر أخرجه ابن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعا، والمنكدر ضعيف. وتابعه علي بن أبي علي اللهبي عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف أيضا. قلت: هذه المتابعة أخرجها ابن عدي في الكامل ١٨٥/٥ والبيهقي في الشعب ٣٦٩/٧ وابن عساكر في التاريخ ٢٤٣/٥٢ قال البيهقي: وقد روى محمد بن علي ابن أبي علي اللهبي وهو ضعيف هذه الألفاظ بإسنادين له عن النبي ﷺ. قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل من رواية علي وجابر بنحوه وكلاهما ضعيف.

طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله تعالى روحي، ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة إلا ظننت ألا أسيغها حتى أغص بها من الموت»

ثم قال: «**يا بني آدم! إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى؛ والذي نفسي بيده إن ما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين**»[١].

٥- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ كان يهريق[٢] الماء، فيتمسح بالتراب، فأقول: يا رسول الله! إن الماء منك قريب؟ فيقول: «**وما يدريني لعلي لا أبلغه**»[٣]

٦- عن أنس رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ رجلا قد اتخذ قبالا من حديد، فقال النبي ﷺ: «**أما أنت فقد أطلت الأمل، وزهدت في الأجر، وكرهت الحسنات. إن أحدكم إذا انقطع شسعه، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون؛ كان عليه من ربه الصلاة والهدى والرحمة، فذاك خير له من الدنيا**»[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٩٠/٤ والطبراني في مسند الشاميين٣٦٥/٢ وأبو نعيم في الحلية ٩١/٦ والبيهقي في الشعب ٣٥٥/٧ وابن عساكر ٧٥/٨ قال العراقي: إسناده ضعيف.

(٢) أي يصب.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٩٩/١ وابن سعد ٣٨٣/١ وأحمد ٢٨٨/١ والطبراني ٢٣٨/١٢ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٤) إسناده ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، قال السيوطي: رواه ابن أبي الدنيا والديلمي. الشسع: أحد سيور النعل.

٧- عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ وضع أنامله على الأرض، وقال: «**هذا ابن آدم، وهذا أجله من خلفه، وثم أمله**» وأشار بيده[(١)].

٨- عن أبي المتوكل الناجي، قال: أخذ النبي ﷺ ثلاثة أعواد، فغرز عودا بين يديه، والآخر إلى جنبه، وأما الثالث فأبعده، وقال: «**هل تدرون ما هذا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: «**هذا الإنسان، وهذا الأجل وذاك الأمل، يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل**»[(٢)].

٩- عن أبي سعيد عن النبي ﷺ نحوه[(٣)].

١٠- عن بريدة ﷺ قال: أخذ رسول الله ﷺ حصاتين، فرمى بهما وقال: «**هذا الأجل وهذاك الأمل**»[(٤)].

١١- عن مطرف عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم**»[(٥)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٥٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) قال العراقي: رواه ابن المبارك في الزهد ١/٨٦ وابن أبي الدنيا من رواية أبي المتوكل مرسلا. قلت: وهو موصول في الذي بعده. الخلج: الجذب والنزع.

(٣) قال العراقي: رواه أحمد ٣/١٧ وابن أبي الدنيا والرامهرمزي في الأمثال ١/١١٠ وإسناده حسن. قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٢٦٥.

(٥) أخرجه الترمذي ٤/٤٥٥ وحسنه والطبراني في الأوسط ٦/١٩ وأبو نعيم في الحلية ⇦

١٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: هذا المرء وهذه الحتوف حوله شوارع إليه، والهرم وراء الحتوف، والأمل وراء الهرم، فهو يأمل، وهذه الحتوف[1] شوارع إليه، فأيها أمر به أخذه، فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم، وهو ينظر إلى الأمل.

١٣- عن عبد الله رضي الله عنه قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطا مربعا، وخط وسطه خطا، وخط خطوطا هكذا إلى جنب الخط، وخط خطا خارجا فقال: «**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: «**هذا الإنسان** -للخط الذي في وسط الخط- **وهذا الأجل محيط به، وهذه الأعراض** -للخطوط- **تنهشه إن أخطأ هذا نهشه ذا، وذاك الأمل** -للخط الخارج-»[2].

١٤- عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: جلس رسول الله ﷺ ذات يوم، فأدار يده فقال: «**هذه الدنيا**» [ثم أدار أخرى من ورائها فقال: «**هذا الموت**» ثم أدار أخرى من ورائها فقال: «**هذا الأمل**»][3] ثم نكت بيده في وسط الأولى، فقال: «**هذا ابن آدم، تتوق نفسه إلى الأمل، والأجل دونه**»[4].

٢/٢١١ والبيهقي في الشعب ٧/٣٥٨ وصححه الضياء في المختارة ٩/٤٧٦.

(١) جمع الحتف وهو الموت والهلاك ، ومات فلان حتف أنفه أي مات على فراشه من غير قتل ولا غرق ولاغيره.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٥٩ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) إسناده ضعيف؛ لجهالة عمر بن عبد العزيز بن وهب وضعف ابن أبي الزناد.

١٥- عن أنس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ مثل الإنسان والأجل والأمل؛ فمثل الأجل إلى جانبه، والأمل أمامه، فبينا هو يأمل؛ إذ أتاه أجله فاختلجه[١].

١٦- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان: الحرص والأمل»**[٢].

١٧- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر»**[٣].

١٨- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد، ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل»**[٤].

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف سعيد بن بشير، أخرجه ابن مردويه والديلمي في الفردوس ١٤٤/٤ والعقيلي في الضعفاء ١٠١/٢ وقال: هذا الحديث يروى بغير هذا الإسناد من غير هذا الوجه من وجه صالح. قلت: تقدم برقم: ٩.

(٢) أخرجه ابن المبارك ٨٧/١ وأحمد ١١٥/٣ وأبو يعلى ٢٩/٦ وأبو نعيم في الحلية ٢٦١/٧ والديلمي في الفردوس ٥١٩/٥ والبيهقي في الشعب ٢٦٦/٧ قال العراقي: إسناده صحيح.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٧٢٤/٢ والبخاري ٢٣٦٠/٥.

(٤) قال العراقي في تخريج الإحياء ٢٤٨٥/٦: رواه ابن أبي الدنيا من رواية ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قال الزبيدي: ورواه أبو بكر بن لال في مساوىء الأخلاق والخطيب في كتاب البخلاء وابن لهيعة لا يحتج به. قلت: ورواه كذلك من هذه الطريق ⇦

١٩- عن أبي عثمان النهدي، قال: قد بلغت ثلاثين ومائة سنة، وما من شيء إلا قد عرفت فيه النقصان إلا أملي، فإنه كما هو!.

٢٠- عن داود بن أبي هند وحميد، قالا: بينما عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاته يثير بها الأرض، فقال عيسى عليه السلام: اللهم انزع منه الأمل! فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة، فقال عيسى عليه السلام: اللهم اردد إليه الأمل! فقام، فجعل يعمل، فقال له عيسى عليه السلام: ما لك بينما أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة، ثم إنك قمت بعد تعمل؟ قال الشيخ: بينما أنا أعمل، إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟! فألقيت المسحاة واضطجعت. ثم قالت لي نفسي: والله ما بد لك من عيش ما بقيت؛ فقمت إلى مسحاتي!.

٢١- عن الحسن، قال: لولا السهو والأمل ما مشى المسلمون في الطريق.

البيهقي في الشعب ٤٢٧/٧ وله طريقان آخران. أما الأول: فقال الهيثمي ٢٥٥/١٠: رواه الطبراني في الأوسط ٣٣٢/٧ وفيه عصمة بن المتوكل وقد ضعفه غير واحد ووثقه ابن حبان. وقال ٢٨٦/١٠: ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وقال المنذري في الترغيب ١٢١/٤: وفي إسناده احتمال للتحسين ومتنه غريب. وأما الثاني: فقد أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٧/٦ ومن طريقه البيهقي في الشعب ٣٤٥/٧ من طريق محمد بن مسلم الطائفي، قال ابن عدي: وأحاديثه حسان غرائب وهو صالح الحديث لا بأس به ولم أر له حديثا منكرا. وحسنه الألباني.

٢٢- عن الحسن، قال: السهو والأمل نعمتان عظيمتان على ابن آدم.

٢٣- عن مطرف بن عبد الله، قال: لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي، ولكن الله ﷻ من على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنوا بعيش، ولا قامت بينهم الأسواق.

٢٤- عن سفيان الثوري، قال: بلغني أن الإنسان خلق أحمق، ولولا ذلك لم يهنيه العيش.

٢٥- عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال: إنما عمرت الدنيا بقلة عقل أهلها.

٢٦- عن مطرف بن عبد الله، قال: كلهم أحمق فيما بينهم وبين ربهم، ولكن بعض الحمق أهون من بعض.

٢٧- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني: مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه؟ وثلاث أحزنني حتى أبكينني: فراق محمد ﷺ وحزبه والأحبة، وهول المطلع، والوقوف بين يدي ربي ﷻ لا أدري إلى الجنة يؤمر بي أو إلى النار!.

٢٨- عن صالح البراد، قال: رأيت زرارة بن أوفى بعد موته في

منامي، فقلت: أي الأعمال أبلغ فيما عندكم؟ قال: التوكل، وقصر الأمل.

٢٩- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**أكلكم يحب أن يدخل الجنة**»؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: «**قصروا الأمل، وأثبتوا آجالكم بين أبصاركم، واستحيوا من الله ﷻ حق حيائه**»[١].

٣٠- عن سفيان، قال: الزهد في الدنيا قصر الأمل، ليس بأكل الغليظ، ولا لبس العباء.

٣١- عن محمد بن معمر، قال: سأل المفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الأمل، فذهب عنه الطعام والشراب. ثم دعا ربه، فرد عليه الأمل، فرجع إلى الطعام والشراب.

٣٢- عن رستم بن أسامة، قال: حدثني سويد الكلبي، قال: حدثني داود الطائي، قال: سألت عطوان بن عمرو التميمي، قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس. قال رستم: فحدثت به الفضيل بن عياض، فبكى وقال: يقول: يتنفس، فيخاف أن يموت قبل أن ينقطع نفسه. لقد كان عطوان من الموت على حذر!.

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/١٠٧ وأبو نعيم في الحلية ٨/١٨٥ وقال: وروى بعضهم هذا اللفظ مسندا متصلا من حديث عبد الله بن مسعود.

٣٣- عن محمد بن السماك، قال: ما رأيت أحدا أشد حذرا للموت من عطوان بن عمرو.

٣٤- عن الحسن البصري؛ أن ثلاثة غلمان اجتمعوا، فقالوا لأحدهم: ما أملك؟ قال: ما أتى علي شهر إلا ظننت أني سأموت فيه. قال: فقال صاحباه: إن هذا لأمل! فقالوا للآخر: ما أملك؟ قال: ما أتت علي جمعة إلا ظننت أني سأموت فيها! قال صاحباه: إن هذا لأمل! قالوا للآخر: ما أملك؟ قال: ما أمل من نفسه في يد غيره؟!.

٣٥- عن سفيان، قال: قال مالك بن مغول: يقال: من قصر أمله هان عليه عيشه، قال سفيان: يعني في المطاعم والملابس.

٣٦- عن يحيى الغساني، قال: ما نمت نوما قط فحدثت نفسي أني أستيقظ منه!.

٣٧- عن هشام عن الحسن، قال: قيل: يا أبا سعيد! ألا تغسل قميصك؟ قال: الأمر أعجل من ذلك!.

٣٨- عن أبي موسى عن الحسن، قال له بني له: يا أبه! إن هذا السهم قد انكسر. قال: أيه؟ قال: هذا. فلحظ إليه لحظة ثم قال: الأمر أسرع من ذلك!.

٣٩- عن الحسن، قال: الموت معقود بنواصيكم، والدنيا تطوى من ورائكم.

٤٠- عن حميد الطويل؛ أن بكر بن عبد الله المزني لقي أبا جميلة فقال: يا أبا جميلة! كيف أنت؟ قال: أنا والله هكذا كرجل ماد عنقه والسيف عليها، ينتظر متى تضرب عنقه!.

٤١- عن داود الطائي، قال: لو أملت أن أعيش شهرا، لرأيتني قد أتيت عظيما، وكيف آمل ذلك وقد أرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار!.

٤٢- عن محمد بن النضر الحارثي، قال: إلى الله ﷻ أشكو طول أملي، وعند الله أحتسب عظيم غفلتي!.

٤٣- عن الحسن، قال: كان أحدهم يتخذ القصبة، ويجعل فيها خيطا يعلقها في إصبعه فيها ماء، يريد إذا بال أن يتوضأ، مخافة أن يأتيه أمر الله تعالى!.

٤٤- عن حوشب، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه: «**اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة، وأعوذ بك من حياة تمنع خير الممات، وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل!**»[١].

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٦/٢٤٨٥: رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من رواية حوشب عن النبي ﷺ. وفي إسناده ضعف وجهالة ولا أدري من حوشب. قلت: ورواه ابن أبي عاصم في الزهد ١/٣٩٥ وحوشب هذا قال فيه الحافظ في الإصابة ٢/٢١٨: حوشب تابعي أرسل حديثا فذكره بعضهم في الصحابة فأخرج ابن أبي الدنيا من طريق ⇦

٤٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين: في حب المال وطول الأمل**»[1].

قال يونس: دخلت على ابن شهاب في أرض وهو يغرس، فكلمته في ذلك، فأخبرني بهذا الحديث.

٤٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ خط خطوطا، وخط منها خطا ناحية فأبعده، قال: «**أتدرون ما مثل هذا؟ مثل المتمني، وذلك الخط البعيد الأمل، بينما هو يتمنى، إذ جاءه الموت**»[2].

٤٧- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى، وطول الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ألا وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

٤٨- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه قال في بعض خطبته: إن لكل سفر زادا لا محالة، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى،

حوشب -وساق هذا الحديث- وعليه فالحديث مرسل.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٦٥/٥

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٥٩/٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه، ترغبون وترهبون، ولا يطولن عليكم الأمل فتقسوا قلوبكم، وتنقادوا لعدوكم، فإنه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا! فكم رأيتم من كان بالدنيا مغترا! وإنما تقر عيني من وثق بالنجاء من عذاب الله عز وجل، وإنما يفرح من أمن أهوال يوم القيامة، فأما من لا يدري كلما نجا من ناحية أصابه جارح من ناحية أخرى[1] أعوذ بالله تعالى أن آمركم بما أنهى عنه نفسي؛ فتخسر صفقتي، وتظهر غيلتي[2] وتبدو مسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر، الموازين منصوبة، لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم انكدرت، ولو عنيت به الجبال لزلزلت، ولو عنيت به الأرض لتشققت، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة؟ وأنكم صائرون إلى أحدهما؟!.

٤٩- عن إبراهيم بن سعيد الأصبهاني، قال: كتب محمد بن يوسف الأصبهاني العابد إلى بعض إخوانه: أقرئ من أقرأتنا منه السلام [السلام] وتزود لآخرتك، وتجاف عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت، واعلم أن أمامك أهوالا وأفزاعا قد أرعبت لها الأنبياء والرسل، والسلام.

---

(١) في نسخة (ب): فأما من لا يداوي كلما، إلا أصابه جارح من ناحية أخرى.
(٢) في نسخة (ب): عولتي والعولة: رفع الصوت بالبكاء والصياح ، أو حرارة الحزن والحب من غير نداء ولا بكاء.

٥٠- عـن الحسـين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب رجـل إلى أخ لــه: أمـا بعـد، فـإن الدنيـا حـلـم والآخـرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث[١] والسلام.

٥١- قـال ابـن أبي الدنيا: وحدثني بعض أصحابنا، قال: كتب رجل إلى أخ لــه: إن الحـزن عـلى الدنيـا طويـل، والمـوت مـن الإنسان قريب، وللـنقص في كـل يـوم نصيب، وللـبلاء في جسـده دبيـب، فبادر قبل أن ينادى بالرحيل، [والسلام].

٥٢- أنشد أبو بكر بن علي قوله:

قـل لـلمؤمل إن المـوت في إثرك ... وليس يخفى عليك الأمر من نظرك
فـيمن مضى لك إن فكرت معتبر ... ومن يمت كل يوم فهو من نذرك
دار يسـافر فيهـا مـن غدا سفرا ... فلا تؤوب إذا سافرت من سفرك
تضحى غدا سمرا للذاكرين كما ... صار الذين مضوا بالأمس من سمرك

٥٣- وأنشد قوله أيضا:

نــودي بصــوت أيمــا صــوت ... مــا أقــرب الحــي مــن المــوت
كــأن أهــل الغــي في غيهــم ... قــد أخــذوا أمــنا مــن المــوت

(١) الضغث: الحلم الذي لا تأويل له ولا خير فيه.

كم مصبح يعمر بيتا له لم يمس إلا خرب البيت
هذا وكم حي بكى ميتا فأصبح الحي مع الميت

٥٤- عن أبي المتوكل الناجي، قال: قال لي عامر بن عبد الله بن قيس: يا أبا المتوكل! قلت: لبيك! قال: عليك بما يرغبك في الآخرة، ويزهدك في الدنيا، ويقربك إلى الله ﷻ. قلت: وما هو يا عبد الله؟ قال: تقصر عن الدنيا همتك، وتسمو إلى الآخرة بنيتك، وتصدق ذلك بفعلك. قلت: فكيف لي ما أستعينه على ذلك؟ قال: تقصر أملك في الدنيا، وتكثر رغبتك في الآخرة، حتى تكون بالدنيا برما، وبالآخرة كرثا[1] فإذا كنت كذلك لم يكن شيء أحب إليك ورودا من الموت، ولا شيء أبغض إليك من الحياة. قال: قلت: أبا عبد الله! ما كنت أحسبك تحسن مثل هذا! قال: كم من شيء أحسنه وددت أني لا أحسنه! وكم من شيء لا أحسنه وددت أني أحسنه! وما يغني ما أحسن من الخير إذا كنت لا أعمل به! والله لو جاءني النذير من ربي عند الموت، فأخبرني أني من أهل النار وأنه لم يبق من أجلي إلا ساعة من نهار، ما طابت نفسي من نفسي بهلاكها، ولا جهدت نفسي فيما بقي من عمرها ليكون أعذر لها عندي إذا نزل الموت.

٥٥- عن أبي عبد الله محمد بن مرثد، قال: حدثني بعض أصحابنا؛

---

(١) برما: أي يائسا منها، وبرم: يئس وسئم. وكرثا: أي متعلقا بها.

أنهم خرجوا إلى مكة، فنزلوا منزلا، فجاءهم رجل ليس معه إداوة[1] ولا حذاء، فقال: أتريدون أن أجيئكم بماء؟ فأعطوه إداواتهم، فجاءهم بماء، فناوله بعضهم رغيفا، فأخذه، فقام غير بعيد، فأكله، ثم غطى رأسه، فنام، فرق له صاحب الرغيف -وكانوا قد طبخوا- فعمد إلى رغيفين، فجعل بينهما لحما، ثم أتاه، فأيقظه، فقال: قم فكل. فقال: لا حاجة لي فيه. فحرص به، فأبى، فقال له المعطي: بما استغرق أهل الولاية الولاية؟ قال: يقول له: لعلك تريد أن تقول: بما استتم به؟ قال: نعم. قال: لقطعهم الأمل. قال: وكيف قدروا على قطع الأمل؟ قال: بقلة الادخار. قال: وكيف قدروا على قلة الادخار؟ قال: بأخذهم الشيء عند الحاجة. قال: فيكون العطاء والمنع عندك واحدا؟ قال: لو زاد أحدهما على الآخر مقياس شعيرة لم يكن ثم رضا، ثم مضى نحو مكة، وترك الرغيفين. قال: فبينا أنا أطوف إذا هو في الطواف، فعرفني، فقال: صاحب الرغيفين؟ قلت: نعم. قال: الأمر والله على ما قلت لك. ثم غاب في الزحام، فلم أره.

٥٦- عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: ما أنزل الموت كنه منزلته من عد غدا من أجله! كم من مستقبل يوما لا يستكمله! وكم من مؤمل لغد لا يدركه! إنكم لو رأيتم الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره!.

---

(١) إناء صغير يحمل فيه الماء.

٥٧- عن عبيد الله بن شميط بن عجلان، قال: سمعت أبي يقول: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي أيام ثلاثة: فقد مضى أمس بما فيه، وغدا أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غد فإن غدا يجيء برزق غد، دون غد يوم وليلة تخترم فيه أنفس كثيرة، لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه، ثم قد حملت على قلبك الضعيف هم السنين والأزمنة، وهم الغلاء والرخص، وهم الشتاء قبل أن يجيء الشتاء، وهم الصيف قبل أن يجيء الصيف، فماذا أبقيت من قلبك الضعيف لآخرته؟! كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن! وكل يوم تستوفي رزقك وأنت لا تحزن! أعطيت ما يكفيك، فأبيت تطلب ما يطغيك! لا بقليل تقنع، ولا من كثير تشبع! فكيف لا يتبين العالم جهله وقد عجز عن شكر ما هو فيه، وهو مغتر في طلب الزيادة؟! أم كيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا شهوته، ولا تنقضي منها نهمته؟! فالعجب كل العجب لمن يصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور!.

٥٨- عن الحسن، قال: كان آدم عليه السلام قبل أن يخطىء أمله خلف ظهره، وأجله بين عينيه، فلما أصاب الخطيئة حول، فجعل أمله بين عينيه، وأجله خلف ظهره.

٥٩- عن عبيد الله بن شميط بن عجلان، قال: قال أبي: طالت آمالكم، فجددتم منازلكم من الدنيا، وطيبتم فيها معايشكم، وتلذذتم فيها

بطيب الطعام، ولين اللباس، كأنكم للدنيا خلقتم! أولا تعلمون أن الموت أمامكم؟ أولا تعلمون أن ملك الموت عليه السلام موكل بآجالكم، لا يذهب عنه من المدة شيء؟ ثم يقول: لا تكونوا رحمكم الله أقل شيء بالموت اكتراثا، وأعظم شيء عن الموت غفلة، فما ينتظر الحي إلا الموت! وما ينتظر المسافر إلا الظعن[1].

٦٠- عن أبي علقمة المدني، قال: كان صفوان بن سليم لا يكاد يخرج من مسجد النبي ﷺ، فإذا أراد أن يخرج بكى، وقال: أخاف أن لا أعود إليه.

٦١- عن إسماعيل بن زكريا -وكان جارا لحبيب أبي محمد رحمه الله- قال: كنت إذا أمسيت سمعت بكاءه، وإذا أصبحت سمعت بكاءه، فأتيت أهله فقلت: ما شأنه يبكي إذا أمسى، ويبكي إذا أصبح؟ قال: فقالت لي: يخاف والله إذا أمسى أن لا يصبح، وإذا أصبح أن لا يمسي.

٦٢- عن أبي زكريا، قال: قالت امرأة حبيب أبي محمد: كان يقول: إن مت في النوم[2] فأرسلي إلى فلان يغسلني، وافعلي كذا، واصنعي كذا. فقيل لامرأته: أرأى رؤيا؟ قالت: هذا يقوله في كل يوم!.

---

(١) أي: الارتحال.

(٢) في نسخة (ب): اليوم.

٦٣- عن إبراهيم بن نشيط، قال: قال لي أبو زرعة: لأقولن لك قولا ما قلته لأحد سواك! ما خرجت من المسجد منذ عشرين سنة فحدثت نفسي أن أرجع إليه.

٦٤- عن زياد النميري، قال: لو كان لي من الموت أجل أعرف مدته، لكنت حريا بطول الحزن والكمد حتى يأتيني [وقته، فكيف وأنا لا أعلم متى يأتيني][1] الموت، صباحا أو مساء؟! ثم خنقته العبرة[2] فقام.

٦٥- عن عبيد الله بن شميط، قال، سمعت أبي يقول: أيها المغتر بطول صحته! أما رأيت ميتا قط من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة! أما رأيت مأخوذا قط من غير عدة؟ إنك لو فكرت في طول غرتك[3] لنسيت ما تقدم من لذاتك، أبالصحة تغترون؟ أم بطول العافية تفرحون؟ أم الموت تأمنون؟ أم على ملك الموت تجترون؟! إن ملك الموت عليه السلام إذا جاء لم يمنعه منك ثروة مالك، ولا كثرة احتشادك، أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط؟.

ثم يقول: رحم الله عبدا عمل لساعة الموت! رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت! رحم الله عبدا نظر لنفسه قبل نزول الموت!.

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) الدمعة. وقيل: الحزن بغير بكاء.

(٣) في (ب): عمرك.

٦٦- عن أبي زكريا التيمي، قال: بينا سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام، إذ أتي بحجر منقور، فطلب من يقرؤه. فأتي بوهب بن منبه، فقرأه، فإذا فيه: ابن آدم! إنك لو رأيت قريب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك، ولرغبت في الزيادة في عملك، ولقصرت من حرصك وحيلك، وإنما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك، وأسلمك أهلك وحشمك، فبان منك الولد القريب، ورفضك الوالد والنسيب، فلا أنت إلى دنياك عائد، ولا في حسناتك زائد، فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة. قال: أظنه، فبكى سليمان بكاء شديدا.

٦٧- عن محمد بن حميد بن عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني، قال: وجدت كتابا عند جدي عبد الرحمن بن يوسف: [من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف] (١) سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد؛ فإني محذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيك منكر ونكير، فيقعدانك وينتهرانك، فإن يكن الله تعالى معك فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة، وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع! ثم تتبعك صيحة الحشر، ونفخ في الصور، وبروز الجبار لفصل قضاء بين الخلائق، وخلاء الأرض من أهلها، والسموات من

---

(١) زيادة من (ب).

سكانها، فباحت الأسرار، وسعرت النار، ووضعت الموازين، وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق، وقيل الحمد لله رب العالمين، فكم من مفتضح ومستور؟! وكم من هالك وناج؟! وكم من معذب ومرحوم؟! فياليت شعري ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر الأمل، فاستيقظ النائمون، وجد الغافلون، أعاننا الله سبحانه وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها من قلوب المتقين. فإنما نحن به وله!.

٦٨- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: تيقظوا لأمر الله ﷻ فقد أطلتم السنة[١] عنه، واحبسوا على أنفسكم ما يمر بها صفحا من العبر، وعلى أسماعكم ما يمر بها مجتازاً من المواعظ، وليحرك التخويف منكم خوفا، وليحدث التذكير لكم اعتبارا، وليزدكم ببغض الدنيا إليكم لها بغضا، ولمصارعها حذرا، وأغلقوا عنكم باب الأمل؛ فإنه يفتح عنكم باب القسوة، وأحلوا الخوف من قلوبكم محل الرجاء، وأمهدوا في دار بقائكم قبل الرحلة، وبادروا بذلك الموت، وحسرات الفوت، وضيق المضطجع، وهول المطلع، والموقف للحساب، فكأن قد أظلكم، فبادروا في بقية آجالكم فناءها، وبصحة أجسامكم سقمها، وكونوا من الله على حذر، ومن لقائه على عتاد، فاستدل مستدل بما

(١) أي الغفلة.

يرى، واعتبر [معتبر] بما سمع، أو نظر ناظر فأبصر، وفكر مفكر فانتفع. فلا تبخسوا حظوظكم من الله، فقد حضرت النقلة، وطال الاغترار!.

٦٩- عن خطاب بن عبد الدائم بن دينار، قال: كتب أبو عتبة عباد الخواص إلى سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله تبارك وتعالى وحسن النظر فيما هو منظور فيه من أمرك، واعرض نفسك قبل عرض الله إياك، وبادر الأجل بصالح العمل قبل فوت ذلك والأسف عليه، فالعجب لموقع هذا الخطر من القلوب مع المعرفة بفنائه والعلم بما مضى منه ومن أهله! هل فيهم مغبوط بشيء كان فيه؟ أم هل منهم ظاعن بشيء معه؟ أم هل منهم مردود إلى معتمد؟ جاءني كتابك، فسررت بعافية الله ﷻ إياك، ولولا غلبة الهوى على المعرفة، قد كان السرور بالموت أحق، ولكنا نسأل الله لنا ولك بركة عطائه، واللطف بالسلامة فيما أخرنا له، فقد تمنى الموت الصالحون قبلنا عند وقوع أوائل شرور نحن في جمهورها، إنما وصف النجاة منها بما لا نعرفه من أنفسنا، ولا نناله إلا بالله ﷻ نحن معافون بما بنا من نعم الله العظيم.

٧٠- عن القعقاع بن عجلان، قال: خطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس! إنكم لم تخلقوا عبثا، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معادا يجمعكم الله فيه والفصل فيما بينكم؛ فخاب وشقي عبد أخرجه الله تعالى من رحمته التي وسعت كل شيء، وجنته التي

عرضها السموات والأرض، وإنما يكون الأمان غدا لمن خاف الله ﷻ واتقى، وباع قليلا بكثير، وفانيا بباق، وشقوة بسعادة، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى الله ﷻ قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه في بطن صدع من الأرض، غير موسد ولا ممهد؟ قد خلع الأسباب[1] وفارق الأحباب، وواجه الحساب؟ وايم الله إني لأقول لكم مقالتي هذه، وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي؛ ولكنها سنن من الله ﷻ عادلة، أمر فيها بطاعته، ونهى فيها عن معصيته، فأستغفر الله، ووضع كمه على وجهه، فبكى حتى لعقت[2] لحيته، فما عاد إلى مجلسه حتى مات [رحمه الله].

٧١- عن عمران بن خالد الخزاعي، قال: قال رجل لحسان بن أبي سنان: تركت المكاسب والتجارة، وفرقت مالك! فقال له حسان: وأنت أيضا لو ظننت أنك تموت غدا لقصرت؟ قال: وكان الرجل من ملوك أهل البصرة.

٧٢- عن إبراهيم التيمي، قال: قال أبي: خرجنا حجاجا، فوجدنا أبا ذر رضي الله عنه بالربذة قائما يصلي، فانتظرناه حتى فرغ من صلاته، ثم أقبل

---

(١) في (ب): الأسلاب وهو المال والمتاع.

(٢) في (ب): لثقت. واللثق: البلل.

علينا بوجهه، فقال: هلم إلى الأخ الناصح الشفيق، ثم بكى، فاشتد بكاؤه، وقال: قتلني حب يوم لا أدركه! قيل: وما يوم لا تدركه؟ قال: طول الأمل.

٧٣- عن الربيع بن عبد الرحمن، قال: قطعنا غفلة الأمل عن مبادرة الأجل، فنحن في الدنيا حيارى، لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في أثرها غفلة، فيا إخوتاه! أنشدكم بالله، هل تعلمون من منا بالله أغر، ولنقمه أقل حذرا من قوم هجمت بهم العبر على مصارع النادمين، فطاشت عقولهم، وظلت[١] حلومهم عند ما رأوا من العبر والأمثال، ثم رجعوا عن ذلك إلى غير قلعة ولا نقلة؟! فبالله يا إخوتاه! هل رأيتم عاقلا رضي من حاله لنفسه بمثل هذه حالا؟ والله عباد الله لتبلغن من طاعة الله رضاه، أو لتنكرن ما تعرفون من حسن بلائه، وتواتر نعمائه! إن تحسن أيها المرء يحسن إليك! وإن تسيء فعلى نفسك، بالتعتب فارجع، فقد بين وحذر وأعذر وأنذر، فما للناس على الله تعالى حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزا حكيما.

٧٤- عن مسكين بن دينار، قال: كان في تيم الله[٢] شيخ متعبد، يجتمع إليه فتيان الحي ونساكهم، قال: فيذكرهم، فإذا أرادوا أن يتفرقوا

---

(١) في (ب): ضلت.

(٢) اسم قبيلة.

قال: يا إخوتاه! قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة لمجلسهم؛ خوفا من خطفات الموكل بخطفات النفوس، قال: فيبكي والله ويبكي.

٧٥- عن عبد الرحمن بن يزيد -وكان له حظ من عقل ودين- فقال لبعض أصحابه: أبا فلان! أخبرني عن حالك التي أنت عليها، أترضاها للموت؟ قال: لا. قال: فهل أزمعت التحول إلى حال ترضاها للموت؟ قال: لا والله ما تاقت إلى ذلك بعد نفسي. قال: فهل بعد الموت دار فيها معتمل؟ قال: لا. قال: فهل تأمن أن يأتيك الموت على حالك هذه؟ قال: لا. قال: ما رأيت مثل هذه حالا رضي بها وأقام عليها، أحسبه قال: عاقل.

٧٦- عن القعقاع بن حكيم، قال: قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة، فلو أتاني؛ ما أحببت تأخير شيء عن شيء!.

٧٧- عن سفيان الثوري، قال: أنا في هذا المسجد منذ ثلاثين سنة أنتظر الموت أن ينزل بي، لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن شيء ولا لي على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء.[1]

٧٨- عن الحارث بن عبيد بن الطفيل بن عامر التميمي، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول في كلامه: إلى متى نقول غدا أفعل كذا، وبعد

(١) كذا في (أ)، وفي (ب) و (ج): عن سفيان الثوري، قال: رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول: أنا في هذا المسجد....

غـد أفعـل كـذا، وإذا أفطـرت فعـلت كذا، وإذا قدمت من سفري فعلت كـذا؟! أغفـلت سـفرك الـبعيد، ونسيت ملك الموت؟ أما علمت أن دون غـد ليـلة تخـترم فيهـا أنفـس كثيرة؟ أما علمت أن ملك الموت غير منتظر بـك أمـلك الطويـل؟ أمـا عـلمت أن الموت غاية كل حي؟ قال: ثم يبكي حـتى يبل عمامـته، ثم يقول: أما رأيته صريعا بين أحبابه لا يقدر على رد جوابهـم، بعـد أن كـان جـدلا خصـما، سمحـا كـريما عـليهم؟ أيها المغتر بشبابه! أيها المغتر بطول عمره! قال: ثم يبكي حتى يبل عمامته.

٧٩- عـن عمـر بـن ذر، قـال: ابـن آدم! إنما يتعجل أفراحه بكاذب آماله، ولا يتعجل أحزانه بأعظم أخطاره!.

٨٠- عـن مـالك بـن ضيغم، قال: ما سمعت أبي ينشد من الشعر إلا هذه الأبيات:

قــل لــلمؤمل والمــنايا شــرع ... مـاذا يغـرك يـا ابـن من لم يخلد

يـا ابـن الذين تقطعت أوصالهم ... تـرجو الـبقاء وأنـت غـير مخلد

وأبـوك قبلك كان يأمل ما ترى ... حـــتى أتـــته مـــنية لم تـــردد

قال: فإذا قالها، بكى وأبكى.

٨١- عن ابن أبي عمرة، قال:

يـا أيهـا ذا الـذي قد غره الأمل ... ودون ما يأمل التنغيص والأجل

ألا تـرى إنمـا الدنيـا وزينـتها		كمنزل الركب دارا ثمت ارتحلوا

حـتوفها رصـد وعيشـها نكـد		وصـفوها رنـق ومـلكها دول

تظـل تفـزع بالروعات ساكنها		فمـا يسـوغ لـه لـين ولا جذل

كأنـه للمـنايا والـردى عـرض		تظـل فيـه بـنات الدهـر تنتضـل

المـرء يسـعى بهـا سـعيا لوارثـه		والقبر وارث ما يسعى له الرجل

٨٢- عـن الصـلت بـن حكيم، قال: كان عبد الله بن مرزوق يتمثل كثيرا هذا البيت:

ومؤمـل والمـوت دون رجائـه		ومحـاذر أكفانـه لم تغـزل

٨٣- عـن عبد الله بن ثعلبة الحنفي، قال: تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار.

٨٤- عـن عـبد الله بـن زبيـد الإيـامي، قـال: الـتقى رجـلان مـن الحكمـاء، فـتذاكرا المـوت، فقـال أحدهمـا: ما أكدر عيش من قصر أمله! فقـال الآخـر: لا أقـول مـا قلت. قال: فماذا تقول؟ قال: أقول: ما أصفى عيـش من كان كذلك! قال: أي أخي! وكيف ذلك؟ قال: قد استراح في عاجل الأمر، إلا مما يقوم به رمق النفس.

٨٥- عـن عتبة بـن عبد الله، قال: قالوا لعون بن عبد الله: ما أنفع أيام المؤمـن لـه؟ قال: يوم يلقى ربه عز وجل فيعلمه أنه عنه راض. قالوا: إنما أردنا من أيام الدنيا. قال: إن من أنفع أيامه لـه في الدنيا ما ظن أنه لا يدرك آخره.

٨٦- عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: ويحي! كيف أغفل عن نفسي وملك الموت ليس يغفل عني؟! ويحي! كيف أتكل على طول الأمل والأجل يطلبني؟!.

٨٧- عن محمد بن واسع، قال: أربع من [علم] الشقاء: طول الأمل، وقسوة القلب، وجمود العين، والبخل.

٨٨- عن الفضيل بن عياض، قال: إن من الشقاء طول الأمل، وإن من السعادة قصر الأمل.

٨٩- عن حنش بن الحارث النخعي عن أبيه، قال: إن كان الرجل لتنتج فرسه من الليل فينحرها غدوة، يقول: أنا أعيش حتى أركب هذا؟.

٩٠- عن الضحاك بن مزاحم، قال: كان أولوكم أخوف ما يكونون من الموت أصح ما تكونون.

٩١- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: كانت امرأة متعبدة، فكانت إذا أمست قالت: يا نفس! الليلة ليلتك، لا ليلة لك غيرها، فاجتهدت، فإذا أصبحت قالت: يا نفس! اليوم يومك، لا يوم لك غيره، فاجتهدت.

٩٢- قال ابن أبي الدنيا: كان مصعب بن عبد الله الزبيري ربما يتمثل بهذه الأبيات:

تعلقت بآمال طوال أي آمال		وأقبلت على الدنيا ملحا أي إقبال

فيا هذا تجهز لفراق الأهل والمال فلا بد من الموت على حال من الحال

٩٣- عن صدقة أبي محمد الزاهد، قال: خرجنا في جنازة بالكوفة، وخرج فيها داود الطائي، فانتبذ، فقعد ناحية وهي تدفن، فجئت فقعدت قريبا منه، فتكلم، فقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن طال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم أي أخي أن كل شيء شغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم. واعلم أن أهل الدينا جميعا من أهل القبور، إنما يندمون على ما يخلفون، ويفرحون بما يقدمون، فما عليه أهل القبور ندموا؛ أهل الدنيا عليه يقتتلون، وفيه يتنافسون، وعليه عند القضاء يختصمون.

٩٤- عن أبي جعفر؛ أن رجلا صحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة، فمات في الطريق، فاحتبس عليه عمر رضي الله عنه حتى صلى عليه، ودفنه. فقل يوم إلا كان عمر رضي الله عنه يتمثل:

وبالغ أمر كان يأمل دونه ومختلج من دون ما كان يأمل

٩٥- عن سفيان الثوري، قال: كتب الربيع بن خثيم إلى بعض إخوانه: أن رم جهازك[1] وكن وصي نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك.

---

(١) أي أصلحه.

٩٦- عن أبان بن سليم الصوري؛ أنه كتب إلى بعض إخوانه: أما بعد، فإنك أصبحت تجدد الدنيا بطول أملك، وتتمنى على الله تعالى الأماني بسوء فعلك، وإنما تضرب حديدا باردا، والسلام.

٩٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: احذر طول الأمل، فإنه سبب هلاك الأمم، ولا تدفع الواجب بالباطل فيدال منك سريعا، وكن في وقت الرحلة إلى الآخرة تغتبط بالعافية، وقصر رغبتك في الدنيا، فإن مدتك قريبة منك، والموت وارد عليك، وحاسب ساعاتك، فما كان لك من الحظ فيها فاعمل به، وما خفت عواقبه فعجل الإقلاع عنه، ولا تأنس بما شغلك عن صلاح نفسك، وتوهم -إن كنت ناصحا لنفسك- أنك في قبرك قبل حلولك به، يسقط عنك فضول الدنيا، وما لا حاجة لك به.

٩٨- عن حسان بن أبي سنان، قال: كم تجيء وتذهب في حوائجك، وكأنك في اللحد؟!.

٩٩- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

يأمل المرء أبعد الآمال ... وهو رهن بأقرب الآجال

لو رأى المرء رأى عينيه يوما ... كيف طول الآجال بالآمال

لتناهي وقصر الخطو في اللهو ولم يغتر بدار الزوال
نحن نلهوا ونحن تحصى علينا حركات الإدبار والإقبال
فإذا الساعة الخفية حمت لم يكن غير غابر[1] بمقال
نحن أهل اليقين بالموت والبعث وعرض الأقوال والأعمال
ثم لا نرعوي وقد أعذر الله بطول الإيقاض والإمهال
أي شيء تركت يا عارفا بالله للممترين والجهال
تركب الشيء ليس فيه سوى أنك تهواه فعل أهل الضلال
أنت ضيف وكل ضيف وإن طالت لياليه مؤذن بارتحال
لو تزودت من تقى الله زادا وتجنبت باهظ الأثقال
أيها الجامع الذي ليس يدري كيف عوز الأهلين والأموال
يستوي في الحساب والبعث والموقف أهل الإكثار والإقلال
ثم لا يقسمون النار والجنة إلا بسالف الأعمال

١٠٠- عن محمد بن أبي توبة، قال: أقام معروف الصلاة ثم قال لي: تقدم. فقلت: إني إن صليت بكم هذه الصلاة، لم أصل بكم غيرها. فقال معروف: وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل، فإنه يمنع خير العمل.

---

(١) في (ب): عثر عاثر.

١٠١- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين.

١٠٢- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إذا أردت أن تنفعك صلاتك؛ فقل: لعلي لا أصلي غيرها.

١٠٣- عن الحسن، قال: ما أطال عبد الأمل؛ إلا أساء العمل.

وقال أيضا: إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك؛ فانظر إليها بعد غيرك.

١٠٤- عن الشعبي، قال: لما بعث زياد مسروقا على السلسلة، شيعه أصحابه، وكان فينا شاب يجالسه، لم يكن مسروق يعرف اسمه. فلما أراد القوم الرجوع، جعلوا يودعون مسروقا، والشاب في ناحية. فلما انصرف القوم، أتاه فقال: إنك أصبحت قريع القراء، وإن زينك لهم زين، وإن شينك لهم شين، فلا تحدثن نفسك بفقر، ولا بطول عمر.

١٠٥- عن الحسن، قال: ابن آدم! إنك لو نظرت في مسير أجلك أبغضت غرور أملك.

١٠٦- عن عمر بن محمد المكي، قال: خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله ﷻ عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر مونق عما قليل يخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا منها رحمكم الله الرحلة بأحسن ما

بحضرتكم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب، بينما ابن آدم في الدنيا منافس، وبها قرير عين قانع؛ إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودنياه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلا وتجر حزنا طويلا.

١٠٧- عن الحسن، قال: لما خلق الله ﷻ آدم [وذريته] قالت الملائكة: رب! إن الأرض لا تسعهم. قال: إني جاعل موتا. قالوا: إذا لا يهنيهم العيش. قال: إني جاعل أملا.

١٠٨- عن وهب، قال: كان حبر من الأحبار دائب العبادة قليل الغفلة، فأتاه رجل فقال: كيف دأب نشاطك؟ قال: إني لأكثر ذكر الموت، لا يفتر ذكره ساعة من نفسي، حتى إني لأضع قدمي على درج فما أظن أني أرفعها حتى أموت، وأرفعها فما أظن أني أضعها حتى أموت. قال له الرجل: فأي الليل والنهار تصلي؟ قال الحبر: ما ظننت أن عبدا يسمع بالجنة [والنار] يأتي عليه ساعة من ليل ولا نهار إلا يصلي فيها.

١٠٩- أنشد أبو الحسن البصري:

يا غافل مقبل على أمله ... وطرفه للفنا في عمله

كم نظرة لآمر يسر بها ... لعلها منه منتهى أجله

١١٠- قال ابن أبي الدنيا: وأنشدني مولى لبني هاشم:

يا أيها ذا الذي ستنقله الأيام عن أهله وعن ولده
ما ارتد طرف امرئ بلحظته إلا وشيء يموت من جسده

١١١- عن سعيد بن جبير، قال: إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة.

١١٢- عن أم المنذر رضي الله عنها، قالت: اطلع رسول الله ﷺ ذات عشية إلى الناس، فقال: «**أيها الناس! أما تستحيون من الله تعالى؟**» قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تعمرون**»[1].

١١٣- أنشد أبو بكر بن علي رحمة الله عليه:

نادى بصوت أيما صوت ما أقرب الحي من الموت
كأن أهل الغي في غيهم قد أخذوا أمنا من الموت
كم مصبح يعمر بيتا له لم يمس إلا خرب البيت
هذا وكم حي بكى ميتا فأصبح الحي مع الميت

١١٤- أنشد ابن أبي الدنيا:

---

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ٦/٢٤٨١: رواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب ٧/٣٥٤ بإسناد ضعيف. كما روي عن أم الوليد بنت عمر بن الخطاب رواه ابن عدي في الكامل ٧/٩٧ والديلمي في الفردوس ٢/٢١ قال العراقي ٥/٢٢٧٤: رواه الطبراني ٢٥/١٧٢ بإسناد ضعيف. قال الحافظ في الإصابة ٨/٣٢٢: رواه الطبراني من طريق وابن منده من طريق والطريقان ضعيفان.

أفنيت عمرك بالرواح إلى الملاعب والبكور
ولعل طرفك لا يعود وأنت تجمع للدهور

١١٥- عن المعتمر بن سليمان، قال: كان أبي يحدث خمسة أحاديث ثم يقول: امهلوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، عدد ما خلق، وعدد ما هو خالق، وزنة ما خلق، وزنة ما هو خالق، وملء ما خلق، وملء ما هو خالق، وملء سمواته، وملء أرضه، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقه، وزنة عرشه، ومنتهى رحمته، ومداد كلماته، ومبلغ رضاه، وحتى يرضى، وإذا رضي، وعدد ما ذكره به خلقه في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروه فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من ساعات من تنسم وتنفس من أبد إلى الأبد، أبد الدنيا وأبد الآخرة، أمر من لا ينقطع أولاه ولا ينفد آخره.

١١٦- [عن عون بن عبد الله، قال: كم من مستقبل يوما لا يستكمله، ومنتظر غدا لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل ومسيره، لأبغضتم الأمل وغروره].

باب المبادرة بالعمل

١١٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**بادروا بالعمل سبعا: ما تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو المسيح فشر منتظر، أو الساعة، والساعة أدهى**[(١)] **وأمر**»[(٢)].

١١٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغيا، أو فقرا منسيا، أو مرضا مفسدا، أوهرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، والدجال شر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر**».

١١٩- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**»[(٣)].

---

(١) **مطغيا:** يحمل صاحبه على مجاوزة الحد في المعاصي. **مفندا:** الفند في الأصل الكذب وأفند: تكلم بالكذب، ومعناه تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة. **مجهزا:** مميتا يسرعه وذلك كموت الفجأة.

(٢) هذا الحديث والذي يليه انظر تخريجهما في رسالة الأهوال الحديث رقم:١.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٤١/٤ والبيهقي في الشعب ٢٦٣/٧ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي، وصححه الألباني، وقال العراقي في تخريج الإحياء ٢٤٨٨/٦: رواه ابن أبي الدنيا بإسناد حسن، ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الأودي مرسلا. قلت: قال الحافظ في الفتح ٢٣٥/١١ على هذا الحديث المرسل: أخرجه ابن المبارك بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون.

١٢٠- عن غنيم بن قيس، قال: كنا نتواعظ في أول الإسلام: ابن آدم! اعمل في فراغك قبل شغلك، وفي شبابك لكبرك، وفي صحتك لمرضك، وفي دنياك لآخرتك، وفي حياتك لموتك.

١٢١- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

١٢٢- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**غنيمتان غبنهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(٢).

١٢٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله تعالى غالية، ألا إن سلعة الله ﷻ الجنة**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٥٧/٥.

(٢) أخرجه الديلمي ١٠٦/٣ وابن حبان في المجروحين ٢٦٣/١ وقال: فيه حميد بن الحكم منكر الحديث جدا لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ ١١١/٢ والترمذي ٦٣٣/٤ والحاكم ٣٤٣/٤ وعبد بن حميد ٤٢٥/١ والبيهقي في الشعب ٥١٢/١ والعقيلي في الضعفاء ٣٨٢/٤ وقال: يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي، لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به، قال يحيى: ليس بشيء. قال الترمذي: حديث حسن غريب. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي، وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب أخرجه الحاكم ٣٤٣/٤ وأبو نعيم ٣٧٧/٨ والبيهقي في الشعب ٣٥٨/٧ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٢٤- عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، وجاء الموت بما فيه**»[١].

١٢٥- عن زيد السلمي؛ أن النبي ﷺ كان إذا أنس من أصحابه غفلة، أو غرة، نادى فيهم بصوت رفيع: «**أتتكم الميتة راتبة لازمة، إما بشقوة وإما بسعادة**»[٢].

١٢٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**يا بني عبد مناف! أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد**»[٣].

١٢٧- عن أبي سعيد ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بنهار،

---

(١) أخرجه أحمد ١٣٦/٥ والترمذي ٦٣٦/٤ وقال: حديث حسن صحيح. والحاكم ٤٥٧/٢ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. وصححه الضياء في المختارة ٣٩٠/٣.

(٢) إسناده ضعيف مرسل، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٤/٧ والبيهقي في الشعب ٣٥٦/٧ وأخرجه ابن أبي عمر في مسنده (الإتحاف ٣٤٦/٦) بسند آخر مرسل سكت عنه البوصيري، قال المناوي: وقد رمز السيوطي لضعفه وهو كما قال إلا أن في مرسل آخر ما يقويه ويرقيه إلى درجة الحسن وهو ما رواه البيهقي ٣٥٦/٧ عن الوضين بن عطاء نحوه. قلت: ولفظه عن الوضين بن عطاء قال: كان رسول الله ﷺ إذا أحس من الناس بغفلة من الموت؛ جاء فأخذ بعضادتي الباب، ثم هتف ثلاثا: **يا أيها الناس! يا أهل الإسلام! أتتكم الموتة راتبة لازمة، جاء الموت بما جاء به، جاء بالروح والراحة والكره والمباركة لأولياء الرحمن من أهل دار الخلود الذين كان سعيهم ورغبتهم فيها لها، ألا أن لكل ساع غاية، وغاية كل ساع الموت سابق ومسبوق.**

(٣) انظر تخريجه في رسالة الأهوال رقم: ٢.

ثم قام فخطبنا، فلم يترك شيئا قبل قيام الساعة إلا أخبر به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، قال: وجعل الناس يتلفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال: «**ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**»(١).

١٢٨- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ والشمس على أطراف السعف، فقال: «**ما بقي من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومنا هذا فيما مضى منه**»(٢).

١٢٩- عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ خطب عند مغيربان الشمس، فقال: «**ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٧٠ والطيالسي ١/٢٨٦ والترمذي: ٤/٤٨٣ وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم ٤/٥٥١ وقال: هذا حديث تفرد بهذه السياقة علي بن جدعان القرشي عن أبي نضرة والشيخان رضي الله عنهما لم يحتجا بعلي بن زيد. وتعقبه الذهبي بقوله: ابن جدعان صالح الحديث.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢/١٣٣ من عدة طرق والحاكم ٢/٤٨١ وجاء أنه حدثهم به مرة وهو جالس والشمس على قعيقعان ومرة وهو قائم على المنبر والظاهر أن ذلك كان في المدينة فيظهر أن رسول الله ﷺ حدثهم بذلك مرارا بالمدينة وفي عرفات وعلى جبل قعيقعان بمكة وكان ابن عمر حاضرها كلها فإنه صرح بالسماع من رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البزار (ابن كثير ٤/٢٦١) وابن عدي في الكامل ٦/٣٤٥ وصححه الضياء في المختارة ٧/٤٨١ وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣١١: فيه خلف بن موسى عن أبيه وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح. وله شاهد من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ونظر إلى الشمس عن غروبها على أطراف سعف النخل، فقال: **ما بقي من الدنيا** ⇦

١٣٠- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره، فبقي متعلق بخيط في آخره، فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع»**[(١)].

١٣١- عن ابن مسعود ﷺ قال: إن الله جعل الدنيا كلها قليلا، فما بقي منها إلا قليل من قليل، ومثل ما بقي منها كالثغب -يعني الغدير- شرب صفوه وبقي كدره.

١٣٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب فذكر الساعة، رفع صوته، واحمرت وجنتاه، كأنه منذر جيش يقول: صبحتكم أو مسيتكم، ثم يقول: **«بعثت أنا من الساعة كهاتين»** يفرق بين إصبعيه السبابة والتي تلي الإبهام: **«صبحتكم الساعة ومستكم»**[(٢)].

١٣٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت أنا والساعة كهاتين»**[(٣)].

فيما مضى منها إلا مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه. قال الهيثمي: رواه البزار (الجامع ١١/١١٦) وفيه هشام بن عبد الرحمن ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(١) قال العراقي في تخريج الإحياء ١٨٦٩/٤: رواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب وأبو نعيم في الحلية ١٣١/٨ والبيهقي في الشعب ٢٦٠/٧ بسند ضعيف. ورواه الديلمي في الفردوس ١٤٤/٤ وضعفه الألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٥٩٢/٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٨٥/٥.

١٣٤- عن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما لي وللدنيا؟! إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال**[١] **في ظل شجرة في يوم صائف فراح وتركها**»[٢].

١٣٥- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم ما لي وللدنيا؟ وما للدنيا وما لي؟ والذي نفسي بيده، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**»[٣].

١٣٦- عن مسروق، قال: خرج علينا عمر بن الخطاب ﷺ عنه ذات يوم وعليه جبة قطن، فنظر الناس إليه فقال:

لا شيء فيما ترى إلا بشاشة يبقى الإله ويودي المال والولد

والله ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب![٤].

١٣٧- عن ابن عباس ﷺ: ﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝﴾ [المزمل:٧] قال: النوم والفراغ.

---

(١) من القيلولة.

(٢) أخرجه أحمد ٣٩١/١ والترمذي ٥٨٨/٤ وابن ماجة ١٣٧٦/٢والحاكم ٣٤٥/٤ وأبو يعلى ٤١٦/٨ قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) قال الهيثمي في المجمع٣٢٦/١٠: رواه أحمد ٣٠١/١ ورجاله رجال الصحيح غير هلال ابن خباب وهو ثقة. وصححه ابن حبان ٢٦٥/١٤ والحاكم ٣٤٤/٤ ووافقه الذهبي.

(٤) أي كوثبته من مجثمه، يريد تقليل مدتها.

١٣٨- عن معاوية بن قرة، قال: أشد الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ.

١٣٩- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام:١٢٥] فقال رسول الله ﷺ: **«إن النور إذا دخل الصدر انفسح»** فقيل: يا رسول الله! هل لذلك من علم تعرف به؟ قال: **«نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله»**[1].

١٤٠- عن السدي: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢] قال: أيكم أكثر للموت ذكرا، أو له أحسن استعدادا، أو منه أشد خوفا وحذرا.

١٤١- عن عمر بن عبد العزيز، قال: لقد نغص هذا الموت على

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢١/١٣ وابن جرير ٢٦/٨ وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم ٣٤٦/٤ والبيهقي في الشعب ٣٥٢/٧ والحكيم في النوادر ٤١٨/١ وقال الذهبي: فيه عدي وهو ساقط. وللحديث طرق: فقد أخرجه ابن المبارك في الزهد وعبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي جعفر المدائني رجل من بني هاشم وليس هو محمد ابن علي. وأخرجه عبد بن حميد عن الفضيل. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت عن الحسن. وأخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود. وأخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الله بن المسور وكان من ولد جعفر بن أبي طالب. قال ابن كثير في تفسيره ١٧٦/٢: وهذه الطرق لهذا الحديث مرسلة ومتصلة يشد بعضها بعضا والله أعلم.

أهل الدنيا ما هم فيه من غضارة الدنيا وزينتها، فبينما هم فيها كذلك وعلى ذلك، أتاهم حادي من الموت فاخترمهم، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيرا يجده بعد ما يفارق الدنيا وأهلها!. قال: ثم غلبه البكاء فقام.

١٤٢- عن يحيى بن أبي كثير؛ أن أبا بكر الصديق ﷺ كان يقول في خطبته: أين الوضاة والحسنة وجوههم، المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع[1] بهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور! الوحاء الوحاء، النجاء النجاء![2].

١٤٣- عن حذيفة ﷺ قال: ما من صباح ولا مساء إلا ومنادي ينادي: يا أيها الناس! الرحيل الرحيل! وإن تصديق ذلك في كتاب الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ۝ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ﴾ [المدثر:٣٧] قال: في الموت. ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ ۝﴾ [المدثر:٣٧] قال: في الموت.

١٤٤- عن سحيم مولى بني تميم، قال: جلست إلى عامر بن عبد الله وهو يصلي، فجوز في صلاته، ثم أقبل علي فقال: أرحني بحاجتك فإني

---

(١) أي أذلهم.

(٢) الوحاء الوحاء: تقال في الاستعجال وهي بمعنى البدار البدار. والنجاء: بمعنى الإسراع.

أبادر! قلت: وما تبادر؟ قال: أبادر ملك الموت، رحمك الله! قال: فقمت عنه، وقام إلى صلاته.

١٤٥- عن سلمة بن سعيد، قال: مر داود الطائي، فسأله رجل عن حديث، فقال: دعني، فإني إنما أبادر خروج نفسي.

١٤٦- عن أبي معاوية الأسود، قال: إن كنت أبا معاوية تريد لنفسك الجزيل، فلا تنامن الليل ولا تقيل، قدم صالح الأعمال، ودع عنك كثرة الأشغال، بادر بادر قبل نزول ما تحاذر ولا تهتم بأرزاق من تخلف، فلست أرزاقهم تكلف.

١٤٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: التؤدة في كل شيء خير، إلا في أمر الآخرة.

١٤٨- عن الحسن، قال: يتوسد المؤمن ما قدم من عمله في قبره، إن خير فخير، وإن شر فشر، فاغتنموا المبادرة رحمكم الله في المهلة!.

١٤٩- عن عبد الواحد بن صفوان، قال: كنا مع الحسن في جنازة، فقال: رحم الله امرءا عمل لمثل هذا اليوم، إنكم اليوم تقدرون على ما لا يقدرون عليه إخوانكم هؤلاء من أهل القبور، فاغتنموا الصحة والفراغ، قبل يوم الفزعة والحساب.

١٥٠- عن حبيب أبي محمد، قال: ان كهان منشتاد. فإن الموت يطلبكم. تفسيره: لا تقعدوا فراغا.

١٥١- [عن أبي بكر بن عياش: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦] قال: فليتبادر المبادرون.

١٥٢- عن المنذر أبي يحيى، قال: سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه: ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر! ويحك بادري قبل أن يأتيك الأمر! قال: فسمعته يقول ذلك سبعين مرة.

١٥٣- عن عمر بن ذر، قال: قرأت كتاب سعيد بن جبير إلى أبي عمرو: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

١٥٤- عن عبيد الله بن رزين العقيلي، قال: كان الحسن البصري يقول في موعظته: المبادرة عبادة، المبادرة فإنما هي الأنفاس، لو قد حبست انقطعت عنكم أعمالكم التي تقربون بها إلى الله ﷿، رحم الله امرءا نظر لنفسه، وبكى على ذنوبه! ثم قرأ هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم:٨٤] ثم يبكي ويقول: آخر العدد خروج نفسك، آخر العدد فراق أهلك، آخر العدد دخولك في قبرك.

١٥٥- عن محمد بن علي: ﴿ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾ [مريم:٨٤] قال: النفس.

١٥٦- عن أبي عبد الله التميمي، قال: قال رجل من العرب لابنه -وكان أفسد مالا له في الباطل-: أي بني! لا الدهر يعظك، ولا الأيام

تنذرك، والساعات تعد عليك، والأنفاس تعد منك، أحب أمريك إليك أرجعهما بالمضرة عليك.

١٥٧- عن عبد الله بن يزيد المقرىء، قال: قال رجل: إني لأغتنم التسبيحة؛ مخافة أن تفوتني.

١٥٨- عن صالح بن موسى الطلحي عن أبيه، قال: اجتهد الأشعري قبل موته اجتهادا شديدا، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك بعض الرفق؟ فقال: إن الخيل إذا أرسلت فقاربت رأس مجراها، أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من أجلي أقل من ذلك. قال: فلم يزل على ذلك حتى مات!.

١٥٩- عن أبي إدريس، قال: صام أبو موسى رضي الله عنه حتى عاد كأنه خلال[1] فقيل له: لو أجممت[2] نفسك. فقال: أيهات![3] إنما يسبق من الخيل المضمرة. وربما خرج من منزله فيقول لامرأته: شدي رحلك، فليس على جسر جهنم معبر!.

١٦٠- عن خليد العصري، قال: كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعدا! وكلنا قد أيقن بالجنة، وما نرى لها عاملا! وكلنا قد أيقن بالنار،

---

(١) العود الذي يتخلل به.

(٢) أي أرحتها.

(٣) لغة بعض العرب بمعنى هيهات.

وما نرى لها خائفا! فعلام تعرجون؟ وما عسيتم تنتظرون! الموت؟ فهو أول وارد عليك من الله، بخير أو بشر! يا إخوتاه! سيروا إلى ربكم سيرا جميلا.

١٦١- عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم! كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير، أجدني راجيا الله، حسن الظن به. ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها وتقوم له، ومن غدا وراح في عقد الدنيا يعمرها لغيره ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب!.

١٦٢- عن أحمد بن إسحاق الحضرمي، قال: كان صالح بن بشير يتمثل هذا البيت في قصصه:

وغائب الموت لا ترجون رجعته إذا ذووا سفر من غيبة رجعوا

قال: ثم يبكي ويقول: هو والله السفر البعيد، فتزودوا لمراحله، فإن خير الزاد التقوى، واعلموا أنكم في مثل أمنيتهم، فبادروا الموت، فاعملوا له قبل حلوله. قال: ثم يبكي.

١٦٣- قال حسان بن أبي سنان لرجل من إخوانه: بادر انقطاع عملك، فإن الموت إذا جاء انقطع (.....).

١٦٤- عن سلمان الفارسي ﷺ قال: أصبح على وجل وأمسي على وجل.

١٦٥- عن عمر بن عبد العزيز؛ أنه قال في خطبته: والله ما هي إلا الآخرة، ألا فاعملوا الخير ما دعيتم إليه، ولا تغرنكم الدنيا والمهلة فيها، فعن قليل تنقلون إلى غيرها ترتحلون، فالله الله على الله في أنفسكم! فبادروا بها الموت قبل حلول الفوت، فلا يطول بكم الأمد فتقسوا قلوبكم، وتكونوا كقوم دعوا إلى حظهم فقصروا بعد المهلة، فندموا على ما قصروا عند الآخرة. قال: ثم نحب وهو على المنبر.

١٦٦- عن الحجاج بن يوسف؛ أنه خطب على المنبر فقال: رحم الله امرءا نظر لنفسه بادر بها فوتها قبل أن ينزل الموت بها. قال: ثم ينزل الموت بها. قال: ثم نزل عن المنبر وهو يبكي].

١٦٧- عن بشر بن عبد الله النهشلي، قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في الموت، وهو يومىء برأسه يرفعه ويضعه كأنه يصلي، فقال له بعض أصحابه: في مثل هذه الحال رحمك الله؟ قال: إني أبادر طي الصحيفة.

١٦٨- عن الربيع بن برة، قال: عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم، وتشهد عليه معاقد قلوبهم، إيمانا وتصديقا بما جاء به المرسلون؛ ثم ها هم في غفلة عنه، سكارى يلعبون!.

١٦٩- عن الوليد بن مسلم، قال: قال بعض الخلفاء على المنبر: اتقوا الله عباد الله ما استطعتم، وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا، وعلموا أن

الدنيا ليست لهم بدار قرار، فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أظلكم، وترحلوا فقد جد بكم، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وإن غائبا يحدوه الجديدان؛ الليل والنهار، لحري بسرعة الأوبة، وإن قادما يحل بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة، فاتقى عند ربه وناصح نفسه، وقدم توبته، وغلب شهوته، فإن أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكل به يمنيه التوبة ليسوفها، ويزين له المعصية ليركبها، حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون عنها، وإنه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن ينزل به، فيالها حسرة على كل ذي غفلة، أن يكون عمره عليه حجة، وأن ترديه أيامه إلى شقوة! جعلنا الله وإياكم ممن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة معصية، ولا يحل به بعد الموت حسرة، إنه سميع الدعاء، وإنه بيده الخير، وإنه فعال لما يشاء!.

١٧٠ - عن صفوان بن هبيرة، قال: قدم علينا عبد الملك بن أيوب النميري واليا من قبل أبي جعفر، فاستحفيناه، فخطبنا يوم الجمعة، فقال: الحمد لله الذي علا في سمائه، وقهر في ملكه، وعدل في حكمه، وتسمى بالجبار لجبروته، فله الأسماء الحسنى والكلمة العليا والأمثال العلا، يعلم السر وأخفى، وهو بالمنظر الأعلى، أحمده على توالي مننه، وتظاهر نعمه، وأعوذ بجلاله وكرمه من سطواته ونقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بوحي منظوم، وأمر

معلوم، وحتم معزوم، فنطق بالصدق ودعا إلى الحق، وكان كما قال الله تعالى: رؤوفا رحيما صلى الله عليه تسليما.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا، فلقد صحبها أقوام، فوالله ما بقيت لهم، ولا بقوا عليها، بل تخرمتهم الآجال، وأفنتهم المنايا، فصارت منازلهم حفرا، وصاروا للقبور سكانا، وللأموات جيرانا، فبادروا الموت قبل أن يحل بحوالته[١] ويتمكن منكم بمخالبه، فيطفئ الأبصار بعد نورها، ويحمل الأجساد إلى قبورها، وتنقلون عن الدنيا ودورها حين يدرج المرء في كفنه، ويفرق بينه وبين سكنه، ويلحق بسيئه وحسنه، ويقل الرد عنه البواكي، وتولى عنه الأكف الحواثي، ويصير بمنزلة الغريب الثاوي ولا يمد له في الأجل، ولا يعذر بالعلل، ولا يؤخر للعمل، وقيل اليوم العسير، والشر المستطير.

١٧١- عن أبي الدرداء ﷺ قال: الناس بين منذر ومضمر يجرون، والغايات عند القبر.

١٧٢- عن عون بن عبد الله، قال: اليوم المضمار[٢] وغدا السباق، والسبقة[٣] الجنة، والغاية النار.

---

(١) أي عجائبه.

(٢) المضمار: الذي تضمر فيه الخيل أو تتسابق.

(٣) السبق: وهو ما يجعل من المال رهنا على المسابقة.

١٧٣- عن الحسن: ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد:٢٥] قال: زين لهم الخطايا، ومد لهم الأمل.

١٧٤- عن شريك بن عبد الله، في قوله ﷻ: ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحديد:١٤] قال: بالشهوات واللذات ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ قال: بالتوبة. ﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾ قال: شككتم ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ قال: الموت. ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [الحديد:١٤] قال: الشيطان.

١٧٥- عن مالك، قال: بلغني أن حسين بن رستم الأيلي دخل على قوم وهو صائم، فقالوا له: أفطر. فقال: إني وعدت الله ﷻ وعدا وأنا أكره أن أخلف الله ما وعدته.

١٧٦- قال ابن أبي الدنيا: حدثني بعض أهل العلم، قال: دعا قوم رجلا إلى طعام في يوم قائظ شديد حره، فقال: إني صائم. فقالوا: أفي مثل هذا اليوم؟ قال: أفأغبن أيامي إذا؟.

١٧٧- عن ميمون بن مهران، قال: ما مضى فكأن لم يكن، وما هو آت فكأن قد، فاجعل ما هو آت كشيء قد مضى فأنت تتذكره، فإنه قد نعيت إليكم أنفسكم، والموت جسر لابد منه، والله بالمرصاد، وإنما تخرج هذه النفس على آخر سورة الواقعة.

١٧٨- عن الحسن، قال: تصبروا وتشددوا، فإنما هي ليال قلائل،

وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرجل منكم، فيجيب ولا يلتفت، فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم.

١٧٩- عن الحسن، قال: ابن آدم! جمعا جمعا، سرطا سرطا[١] جمعا في وعاء، وشدا في وكاء[٢] وركوب الذلول[٣] ولبوس اللين، قيل: مات فانقضى والله إلى الآخرة.

١٨٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: ما منكم (أحد) أصبح إلا وهو ضيف، وماله عارية، فالضيف مرتحل فمنطلق، والعارية مؤداة!.

١٨١- عن ابن مسعود ﷺ قال: ترون سوقكم هذه محشوة مثل الرمانة، إذا أمست من أهلها بلاقع، كذلك الآخرة، تجيء فتذهب بالدنيا.

١٨٢- عن جعفر بن برقان، قال: سمعت ميمون بن مهران ومالك ابن شبيب يخطب يوم الجمعة يقول في خطبته: إنها والله ما هي الدنيا، ولكنها الآخرة، إنما الدنيا كمنزل نزله صاحبه ثم رحل، أو حل ثم ظعن[٤] فلا يكن لكم هما ولا حزنا ولا شجنا[٥] فقال ميمون -كلمة خفية-: اللهم لا تمقتني!.

---

(١) السرط: البلع.
(٢) الوكاء: الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس وغيرهما.
(٣) وهو السهل الانقياد.
(٤) أي سار وارتحل.
(٥) الشجن: الهم والحزن.

١٨٣- عن أبي عبيدة الناجي، قال: دخلنا على الحسن في مرضه الذي مات فيه، فقال: مرحبا بكم وأهلا حياكم الله بالسلام، وأحلنا وإياكم دار السلام! هذه علانية حسنة إن صبرتم وصدقتم وأيقنتم، فلا يكونن حظكم من هذا الخير رحمكم الله أن تسمعوا بهذه الأذن ويخرج من هذه الأذن! فإنه من رأى محمدا ﷺ فقد رآه غاديا رائحا، لم يضع لبنة على لبنة، وقصبة على قصبة، ولكن رفع له علم فشمر إليه، الوحاء الوحاء[1] النجاء النجاء![2] علام تعرجون؟ أتيتم ورب الكعبة كأنكم والأمر معا! رحم الله عبدا جعل العيش عيشا واحدا، فأكل كسرة، ولبس خلقا، ولزق بالأرض، واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة، وهرب من العقوبة، وابتغى الرحمة، حتى يأتيه أجله وهو على ذلك!.

١٨٤- أنشد أبو عبد الرحمن الأنصاري:

تسمع فإن الموت ينذر بالصوت ... وبادر بساعات البقا ساعة الموت

وإن كنت لا تدري متى أنت ميت ... فإنك تدري أن لا بد من موت

١٨٥- عن عثمان بن زائدة، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! لا تؤخر التوبة، فإن الموت يأتي بغتة.

---

(١) تقال في الاستعجال بمعنى البدار البدار.

(٢) والنجاء: الإسراع.

١٨٦- عن ميمون بن مهران، قال: دخلت على عمر بن عبد العزيز يوما وعنده سابق البربري الشاعر وهو ينشده شعرا، فانتهى في شعره إلى هذه الأبيات:

وكم من صحيح بات للموت آمنا ... أتته المنايا بغتة بعد ما هجع
فلم يستطع إذ جاءه الموت بغتة ... فرارا ولا منه بقوته امتنع
فأصبح تبكيه النساء مقنعا ... ولا يسمع الداعي وإن صوته رفع
وقرب من لحد صار مقيله ... وفارق ما قد كان بالأمس قد جمع
ولا يترك الموت الغني لماله ... ولا معدما في الحال ذا حاجة يدع

قال: فلم يزل عمر يبكي ويضطرب حتى أغمي عليه.

١٨٧- عن يونس بن عبيد يروي هذه الأبيات:

من الموت لا ذو الصبر ينجيه صبره ... ولا لجزوع كاره الموت مجزع
أرى كل ذي نفس وإن طال عمرها ... وعاشت لها سم من الموت منقع
وكل امرئ لاق من الموت سكرة ... له ساعة فيها يذل ويصرع
فلله فانصح يا ابن آدم إنه ... متى ما تخادعه فنفسك تخدع
وأقبل إلى الباقي من الخير وارجه ... ولا تك ما لا خير فيه تتبع
فإنك من يعجبك لا تك مثله ... إذا أنت لم تصنع كما كان يصنع

١٨٨- عن يزيد بن معاوية النخعي، قال: يا أيها الناس! إن الدنيا جعلت قليلا، وإنه لم يبق إلا قليل من قليل.

١٨٩- عن فرات بن سليمان، قال: كتب سالم بن عبد الله إلى عمر ابن عبد العزيز: أما بعد؛ فإن الله تبارك وتعالى وتقدس، لا يقدر أحد قدرته سبحانه وتعالى عما يشركون، خلق الدنيا لما أراد، وجعل لها مدة قصيرة، فكان ما بين أولها إلى آخرها ساعة من النهار، ثم قضى عليها وعلى أهلها الفناء، فقال: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [القصص:٨٨].

١٩٠- عن عاصم الأحول، قال: قال لي فضل الرقاشي وأنا أسائله: يا هذا! لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك، فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقل أذهب ههنا وههنا فينقطع عني النهار، فإن الأمر محفوظ عليك، ولم تر شيئا قط أحسن طلبا ولا أسرع إدراكا من حسنة حديثة لذنب قديم.

١٩١- عن الحجاج بن محمد، قال: كتب إلي أبو خالد الأحمر، فكان في كتابه إلي: إن الصديقين كانوا يستحيون من الله ﷻ أن يكونوا اليوم على منزلة أمس.

١٩٢- عن سعيد بن عمرو الكندي، قال: خرج محمد بن النضر الحارثي إلى عباذان ومعه عبد الله بن المبارك وحفص وأبو أسامة، فوضعوا

الطعام ليتغدوا، فقالوا لمحمد بن النضر: تغد. فقال: إني صائم. قال ابن المبارك: فقلت له: يا أبا عبد الرحمن! أليس قد جاء: «**ليس من البر الصوم في السفر**»[1] قال: بلى، ولكنها المبادرة!.

١٩٣- عن سفيان، قال: أبصر ابن الحر رجلا قد خرج من الحمام فقال: أين كنت؟ قال: في الحمام. قال: ذهبت طائفة من عمرك في الحمام.

١٩٤- عن نافع؛ أن ابن عمر ﷺ خرج في بعض نواحي المدينة هو وأصحاب له، فوضعوا سفرة لهم، فمر بهم راع، قال له عبد الله ﷺ: هلم يا راعي فأصب من هذه السفرة! قال: إني صائم. قال: فتعجب ابن عمر ﷺ لصيامه، فقال له: أفي مثل هذا اليوم الصائف الحار تصوم وأنت في هذه الشعاب؟! قال: إي والله أبادر أيامي هذه الخالية. قال: فعجب ابن عمر ﷺ وقال له: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه ونعطيك ثمنها، ونذبحها فنعطيك من لحمها ما تفطر عليه؟ قال الراعي: إنها ليست لي، إنما هي لمولاي. قال ابن عمر ﷺ: فما عسيت مولاك قائل إذا هو سألك عنها فقلت أكلها الذئب؟! قال: فولى الراعي وهو رافع أصبعيه إلى السماء وهو يقول: فأين الله سبحانه!.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٢٨٧ ومسلم ٢/٧٨٦ من حديث جابر.

قال: فجعل ابن عمر ﷺ يردد قول الراعي ويقول: قال الراعي: فأين الله؟! قال: فبعد أن قدم المدينة بعث إلى سيده، فاشترى منه الغنم والراعي، فأعتق الراعي ووهب له الغنم.

١٩٥- عن سعيد بن سالم -وليس بالقداح- قال: نزل روح بن زنباع منزلا بين مكة والمدينة في حر شديد، فانقض عليه راع من جبل، فقال له: يا راع! هلم إلى الغداء. فقال: إني صائم. قال: إنك لتصوم في هذا الحر (الشديد)؟ قال: أفأدع أيامي تذهب باطلا؟ فقال روح: لقد ضننت(١) بأيامك يا راعي إذ جاد بها روح بن زنباع!.

١٩٦- عن وكيع بن الجراح، قال: نزلت في الصوام: ﴿بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٢٤]

١٩٧- عن الحسن البصري، قال: طلبت خطبة النبي ﷺ في الجمعة فأعيتني، فلزمت رجلا من أصحاب النبي ﷺ فسألته عن ذلك، فقال: كان يقول في خطبته يوم الجمعة: «**يا أيها الناس! إن لكم علما فانتهوا إلى علمكم، وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم، فإن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري كيف يصنع الله تعالى فيه؟! وبين أجل قد بقي لا يدري كيف الله سبحانه صانع فيه. فليتزود المرء لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته،**

---

(١) أي بخلت.

وفي الشباب قبل الهرم، وفي الصحة قبل السقم، فإنكم خلقتم للآخرة، والدنيا خلقت لكم. والذي نفس محمد بيده، ما بعد الموت مستعتب، وما بعد الدنيا دار إلا الجنة والنار، وأستغفر الله لي ولكم»[1].

١٩٨- عن حميد بن هلال، قال: قيل لأبي مسلم الخولاني: قد رقيت وكبرت، فلو رفقت بنفسك. فقال: إن الخيل إذا أرسلت للحلب قيل تأنوا بها وارفقوا بها، فإذا رأيتم الحلبة فلا تستبقوا منها شيئا فقد رأيتها فدعوني.

١٩٩- عن الحسين بن عبيد الله، قال: قال بعض الحكماء: لم يفهم مواعظ الزمان من سكن إلى حسن الظن بالأيام، ما أحث السائق لو شعر الخلائق، والعمر قصير، والسفر بعيد، فاشتغل بقصر أيامك بصلاح سفرك البعيد، وتمتع أيها الهائم بالمكاسب لما جمعت قبل صيحة الإزعاج عنه، فما أقرب ما تنتظر فأقل المكث فيما يزول.

٢٠٠- عن سفيان الثوري، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب ﷺ كان يتمثل:

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٦٠/٧ والديلمي في الفردوس ٢٧٨/٥ قال العراقي: رواه البيهقي من حديث الحسن عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وفيه انقطاع، وذكره ابن المبارك في الزهد ١٠٢/١ بلاغا وذكره صاحب الفردوس ٩٣/٣ من حديث جابر ولم يخرجه ولده في مسند الفردوس.

لا يغـرنك عيشـا سـاكن   قـد تـوافى بالمـنيات السـحر

٢٠١- عن عمر بن علي بن هارون، قال: قلت لأعرابي من أهل الشعر -وكان فصيحا-: ألا تقول في هذا الزهد؟ فقال: بلى. وأنشدني:

صحح يقينك حتى ينجب العمل   مـا دام معترضـا في شأوك المهل

أرسلت في طول فاشدد يديك به   من قبل ويحك أن لا ترسل الطول

٢٠٢- عن عبد الله بن عكيم، قال: خطب أبو بكر الصديق ﷺ قال: اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن ينقضي وأنتم في عمل الله ﷻ فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله تعالى، فسارعوا في مهل أعماركم من قبل أن تنقضي آجالكم، فتردكم إلى سوء أعمالكم.

٢٠٣- عن محمد بن سعيد بن الأصبهاني، قال: سمعت ابن السماك يقول في مجلسه في آخر كلامه: حتى متى يبلغنا الواعظون أعلام الآخرة حتى والله لكأن الأنفس منا عليها واقفة وكأن العيون إليها ناظرة، فما منتبه من نومته، ولا متيقظ من غفلته، ولا مفيق من سكرته، ولا خائف من صرعته، كدحا لدنياه كدحا، أما تجعل للآخرة منك حظا؟! أقسم بالله تعالى أن لو قد رأيت القيامة تخفق بزلازل أهوالها، وقد علت النار مشرفة على أهلها، وقد وضع الكتاب، ونصب الميزان، وجيء بالنبيين والشهداء؛ لسرك أن يكون لك في ذلك الجمع يومئذ منزلة وزلفى، أبعد

الدنيا دار معتمل؟ أم إلى غير الآخرة متنقل؟ هيهات هيهات! كلا والله، ولكن صمت الآذان عن المواعظ، وذهلت القلوب عن المنافع، فلا الواعظ ينتفع، ولا الموعوظ يفهم ما يستمع.

٢٠٤- قال ابن أبي الدنيا: حدثني بعض أهل العلم قال: قال رجل من العرب لابنه: أي بني! إنه من خاف الموت بادر بالفوت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات أسرعت به التبعات، والجنة والنار أمامك.

٢٠٥- عن العباس بن الفضل الهاشمي، قال: دخل رجل على بعض الخلفاء فأنشده هذه الأبيات:

حياتك أنفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءا

فتصبح في نقص وتمسي بمثله فما لك معقول تحس به رزئا

يميتك ما يحييك في كل ساعة ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا

٢٠٦- قال ابن أبي الدنيا: أنشدني رجل من أصحابنا:

عمر ينقضي وذنب يزيد ورقيب محصي علي شهيد

واقتراب من الحمام وتأميل لطول البقا غض جديد

أنا لاهي وللمنية حتم حيث يممت منهل مورود

كل يوم يميت مني جزءا وحياتي تنفس معدود

كم أخ قد رزئته فهو وإن أضحى قريب المزار مني بعيد

خلسته يد المنون مني فما لي ... خلف منه في الورى موجود

كان لي مؤنسا فغودر في ... هار عميق صفيحه منضود

هل لنفسي بواعظات الجديدين ... ازدجارا عن منزل سيبيد

٢٠٧- أنشد إبراهيم بن سعيد الأصبهاني لمحمد بن أيوب:

رأيتك في النقصان مذ أنت في المهد ... تقربك الساعات من ساعة اللحد

ستضحك سن بعد عين تعصرت ... عليك وإن قالت بكيت من الوجد

أتطمع أن يشجى لفقدك فاقد ... لعل سرور الفاقدين مع الفقد

باب في ذم التسويف

٢٠٨- عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بادروا بالعمل هرما ناغصا، أو موتا خالسا، أو مرضا حابسا، أو تسويفا مؤيسا**»[1].

٢٠٩- عن أبي الجوزاء: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨] قال: تسويف.

٢١٠- عن ابن عباس ﷺ: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة:٥] قال: يقدم الذنب، ويؤخر التوبة.

٢١١- عن أبي إسحاق، قال: قيل لرجل من عبد القيس: أوص. قال: احذروا سوف.

٢١٢- عن أبي خالد، قال: قرأت في بعض الكتب أن «سوف» جند من جنود إبليس.

٢١٣- عن أنس ﷺ قال: التسويف جند من جنود إبليس عظيم، طالما خدع به.

٢١٤- عن عكرمة: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٣] قال: إذا قيل لهم توبوا، قالوا: سوف.

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٥٨/٧ قال الشيخ الألباني: إسناده ضعيف، ورواه الديلمي عن أنس وإسناده ضعيف جدا.

٢١٥- عن أسلم بن عبد الملك عن بعض العلماء: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ [سبا:٥٤] قال: التوبة.

٢١٦- عن الحسن، قال: يا معشر الشباب! إياكم والتسويف؛ سوف أفعل، سوف أفعل.

٢١٧- عن عتبة بن هارون، قال: قال بعض الحكماء: رحم الله امرءا نبهته المواعظ، وأحكمته التجارب، وأدبته الحكم، ولم يغرره سلامه يشقى به على هلكه، وأرحل عنه التسويف بعلمه بما فيه مما قطع به الناس مسافة آجالهم، فهجم عليهم الموت وهم غافلون!.

٢١٨- عن أبي بكر العدوي، قال: كتب رجل من الحكماء إلى أخ له: أخي! إياك وتأمين التسويف على نفسك وإمكانه من قلبك، فإنه محل الكلال، وموئل الملال، وبه تقطع الآمال، وبه تنقص الآجال، وأنت أي أخي إن فعلت ذلك أدلت من عزمك، فاجتمع وهواك عليك فعلاه، واسترجعا من بدنك من السآمة ما قد ولى عنك، ونفاه من جوارحك الحزن والمخافة، وأوثقه الشوق والمحبة، فعند مراجعته إياك لا تنتفع نفسك من بدنك بنافعة، ولا تجيبك إلى نفع جارحة، أي أخي! فبادر، ثم بادر، فإنك مبادر بك، وأسرع، فإنك مسروع بك، وكأن الأمر قد بغتك، فاغتبطت بالتسرع، وندمت على التفريط، ولا قوة بنا وبك إلا بالله.

٢١٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تعودوا الخير، فإن الخير عادة. وإياكم وعادة التسويف من سوف أو من سوف.

٢٢٠- أنشد محمود بن الحسن:

زينت بيتك جاهدا وشحنته ولعل غيرك صاحب البيت

والمرء مرتهن بسوف وليتني وهلاكه بالسوف والليت

من كانت الأيام سائرة به فكأنه قد حل بالموت

لله در فتى تدبر أمره فغدا وراح مبادر الفوت

٢٢١- عن عبد الله بن المبارك، قال: بلغني أن أكثر تلاقع[1] أهل النار: أف لسوف، أف لسوف.

٢٢٢- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: إياك والتسويف لما تهم به من فعل الخير، فإن وقته إذا زال لم يعد إليك!.

٢٢٣- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! إياك والتسويف، فإنك بيومك، ولست بغد، فإن يك غدا لك فكس في غد كما كست في اليوم، وإن لا يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم.

٢٢٤- عن أبي جعفر مولى بني هاشم، قال: قال رجل من قريش من بني أمية:

---

(١) اللقعة: من يرمي بالكلام ولا شيء عنده وراء ذلك الكلام.

دع عـنك مـا مـنت الـلعل خطـبك مـن نفسـك الأجـل
قـد شمـل الشـيب عارضـيه فعمـره الأنـزر الأقـل
صـاح بـك الدهـر غـير صـوت وأنـت بالـلهو مسـتظل
أمـا تـرى حـادي المـنايا مـنك يوطـأ لـه المحـل
كـم فـرق الدهـر مـن جميـع ومـن كـثير رأيـت قـلوا
صـيح في جمعهـم بصـوت خـلوا لـه الـدار واسـتقلوا
مـن أحسـن الظـن بالـليالي زلـت بـه لـلهلاك نعـل

٢٢٥- عن محمد بن الحارث، قال: رأيت الحسن صلى على جنازة، فكبر عليها أربعا، ثم اطلع في القبر، فقال: يا لها من عظة! يا لها من عظة -ومد صوته بها- لو وافقت قلبا حيا! ثم قال: إن الموت فضح الدنيا، فلم يدع لذي لب فرحا. فرحم الله امرءا أخذ منها قوتا مبلغا، فهجر الفضل ليوم فقره وحاجته، فكأن ذلك اليوم قد أظلكم!.

٢٢٦- عن الحسن، قال: كانوا يقولون: منع البر النوم، ومن يخف يدلج.

٢٢٧- أنشد أبو عبد الله أحمد بن أيوب:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته

٢٢٨- أنشد أبو خزيمة النميري، قال: أنشدني رجل من الأنصار:

اذكر الموت غدوة وعشيه وارع ساعاتك القصار الوحيه

هبك قد نلت كل ما تحمل الأرض فهل بعد ذاك إلا المنيه

٢٢٩- عن عون بن معمر، قال: كان معاذ بن جبل ﵁ له مجلس يأتيه فيه ناس من أصحابه، فيقول: يا أيها الرجل! -وكلكم رجل- اتقوا الله، وسابقوا الناس إلى الله، وبادروا أنفسكم إلى الله ﷻ -يعني الموت- ولتسعكم بيوتكم، ولا يضركم ألا يعرفكم أحد.

٢٣٠- عن عون بن معمر، قال: كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات. فأجابه عمر ابن عبد العزيز: أما بعد؛ فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالآخرة لم تزل.

٢٣١- عن حماد بن يحيى الأبح، قال: كان محمد بن واسع إذا أراد أن ينام قال لأهله قبل أن يأخذ مضجعه: أستودعكم الله! فلعلها أن تكون منيتي التي لا أقوم منها. فكان هذا دأبه إذا أراد النوم.

٢٣٢- أنشد أحمد بن هارون أبو عشانة:

يا بؤس من عرف الدنيا بآماله كم قد تلاعبت الدنيا بأمثاله

ينسى الملح على الدنيا منيته بطول إدباره فيها وإقباله

وما تزال صروف الدهر تحتله حتى تقبضه من جوف سرباله

٢٣٣- عن موسى بن ميمون، قال: سمعت عطاء السليمي سأل الحسن: يا أبا سعيد! أكانت الأنبياء ينشرحون إلى الدنيا والنساء مع علمهم بالله؟ قال: نعم، إن لله ترائك في عباده. فقلت لعطاء: ألا سألته ما الترائك؟ قال: هبته! فلقيت مالك بن دينار، فأخبرته، وقلت له: سله. فلقيه، فسأله كما سأله عطاء، فأخبره، وسكت. وقلت: سله ما الترائك؟ قال: أهابه! فلقيت أبا عبيدة الناجي، فقلت له، فقال: أكفيك. وأقبل معي، فلما صرنا عند الحسن قال: اعفني. فذكر الحسن يوما حديثا: إن لله ترائك في خلقه؛ الأجل والأمل والنسيان، ولولا ذلك لم ينشرح النبيون وأهل العلم بالله إلى الدنيا والنساء.

باب البناء وما ذموا منه

٢٣٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«النفقة كلها في سبيل الله، إلا هذا البناء، فلا خير فيه»**[١].

٢٣٥- عن جابر بن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«كل ما أنفق العبد من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا، إلا نفقة بنيان، أو معصية»**[٢].

٢٣٦- عن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«إذا لم يبارك للعبد في ماله، جعله الله في الماء والطين»**[٣].

٢٣٧- عن محمد بن بشير الأنصاري ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله في البنيان، أو في الماء والطين»**[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي ٦٥١/٤ والبيهقي في الشعب ٣٩٣/٧ وابن عدي في الكامل ٢٣٣/٣ قال الترمذي: حديث غريب. وقال ابن عدي: فيه زفر بن سليمان وأحاديثه مقلوبة الإسناد مقلوبة المتن وعامة ما يرويه لا يتابع عليه ويكتب حديثه مع ضعفه. وأخرج البخاري ٢١٤٧/٥ موقوفا على خباب ورفعه بعضهم وهو صحيح: **إن الرجل يؤجر في النفقة كلها إلا في هذا التراب.**

(٢) انظر تخريجه في رسالة اصطناع المعروف رقم: ٩.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ٣٩٤/٧ والديلمي في الفردوس ٣٤٠/١

(٤) أخرجه ابن قانع في المعجم ٢٢/٣ والطبراني في الأوسط ٣٨١/٨ وابن حبان في الثقات ٣٦٦/٥ وأبو نعيم في المعرفة ١٨٠/١ والديلمي في الفردوس ٢٤٥/١ والبيهقي في الشعب ٣٩٤/٧ قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه. وقال ابن حبان: هذا مرسل وليس بمسند. ⇦

٢٣٨- عن إبراهيم التيمي، قال: إن الرجل إذا كان له مال، فمنع حقه، سلط على أن ينفقه في الماء والطين، وإن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا فيما يجعله في البناء والطين.

٢٣٩- عن أنس ﷺ قال: مررت مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة، قال: فرأى قبة من لبن، فقال: «**لمن هذه القبة؟**» قيل: لفلان. قال: «**أما إن كل بناء كل على صاحبه يوم القيامة، إلا ما كان في مسجد، أو في بناء مسجد**، أو أو» قال: ثم مر فلم يرها، فقال: «**ما فعلت القبة؟**» قال: قلت: بلغ صاحبها، فهدمها. فقال: «**رحمه الله!**»(١).

وضعفه المنذري والسيوطي والألباني. **أنفق ماله في البنيان**: أي إذا كان البناء لغير غرض شرعي، أو أدى لترك واجب، أو فعل منهي عنه، أو زاد على الحاجة، وذلك هو المتوعد عليه لأن الدنيا ليست بدار قرار ولا يعمرها إلا الأشرار ولهذا قال عيسى عليه الصلاة والسلام: إنما هي معبرة فاعبروها ولا تعمروها؛ فإن قلت: ما فائدة قوله: **في الماء والطين** بعد قوله: **في البنيان** وهلا اكتفى به؟ قلت: الظاهر أنه أراد بالبنيان أجرة أرباب الحرف كما تقرر، وبالماء والطين ثمن المؤن ويكون المراد إنفاقه في أجرة البناء وفي آلاته، قالوا: ولا ينبغي لمن مر على بناء مزخرف مشرف أن لا ينظر إليه لأنه إغراء لبانيه وأمثاله على ذلك إذ هو إنما فعل لينظر الناس إليه، قال في الكاشف: قد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض البصر عن أبنية الظلمة وعدد الفسقة في اللباس والمراكب وغير ذلك؛ لأنهم إنما اتخذوا هذه الأشياء لعيون النظارة، فالناظر إليه محصل لغرضهم، وكالمغري لهم على اتخاذها.

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٢٠ وأبو داود ٤/٣٦٠ وأبو يعلى ٧/٣٠٩ وصححه الضياء في المختارة ٧/٢٩٢ وجود إسناده أبو داود والعراقي.

٢٤٠- عن قتادة، قال: قال عمر ﷺ لي: مع كل خائن أمينان: الماء والطين.

٢٤١- عن سليمان بن عتبة، قال: كل نفقة تخلف إلا البنيان.

٢٤٢- عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: دخلت أنا ونفر معي على خباب بن الأرت ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما أنفق المؤمن من نفقة إلا أجر فيها، إلا نفقة في التراب**»(١).

٢٤٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان**»(٢).

٢٤٤- عن أنس ﷺ قال: مر النبي ﷺ على قبة مشرفة، فقال: «**لمن هذه؟**» قلت: لرجل من الأنصار. فقال: «**إن كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة إلا**» فبلغ الرجل، فهدمها، فقال النبي ﷺ: «**رحمه الله!**»(٣).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٤/٥٧ انظره في حاشية الحديث: ٢٢٥.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٦٠٥.

(٣) أخرجه ابن ماجة ٢/١٣٩٣ قال البوصيري في المصباح ٤/٢٢٦: في إسناده عيسى بن عبد الأعلى، لم أر من جرحه ولا من وثقه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

باب البناء وذمه

٢٤٥- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: مر بي النبي ﷺ وأنا أبني خصا[١] فقال لي: «**يا عبد الله بن عمرو! ما هذا؟ إن الأمر أسرع من ذلك**»[٢].

٢٤٦- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: بنيت بناء بيدي على عهد رسول الله ﷺ يكنني من المطر، ويظلني من الشمس، ما أعانني عليه أحد[٣].

٢٤٧- عن داود بن قيس، قال: رأيت الحجرات من جريد مغشى من خارج بمسوح الشعر، وأظن عرض الحجرة من باب الحجرة إلى باب البيت نحوا من ست أو سبع أذرع، وأحزر البيت الداخل خمس أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والسبع ونحو ذلك. قال: ثم وقفت على باب عائشة، فإذا هو مستقبل المغرب.

٢٤٨- عن الحسن، قال: كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان رضي الله عنه فأتناول سقفها بيدي!.

---

(١) الخص: البيت من القصب أو الشجر.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب: ٤٥٦ والترمذي ٥٦٨/٤ وأبو داود ٣٦٠/٤ وصححه الترمذي وابن حبان ٢٦٢/٧.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٣٢١/٥.

٢٤٩- عـن عـبد الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«من بنى من البنيان فوق ما يكفيه؛ كلف أن يحمله من سبع أرضين يوم القيامة»**[(١)].

٢٥٠- عن قيس بن أبي حازم، قال: أتينا خباب بن الأرت ﷺ وهو يبني حائطا فقال: إن المسلم يؤجر في كل شيء إلا شيئا ينفقه في التراب، ولولا أن النبي ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوت به[(٢)].

٢٥١- عن قتادة، قال: كان يقال: من منع زكاة ماله سلط على الطين.

٢٥٢- عن عبيد المكتب، قال: سألت إبراهيم عن بناء لابد منه قال: لا أجر ولا وزر.

٢٥٣- عـن عمار بن أبي عمار، قال: إذا رفع الرجل بناءه فوق سبع أذرع، نودي: يا فاسق الفاسقين! إلى أين؟.

٢٥٤- عـن أبي المهاجر الرقي، قـال: لبث نوح الطّيِّلا في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما في بيت شعر. فقيل لـه: يا نبي الله ابن بيتا! فيقول: أموت اليوم، أموت غدا!.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٥١ والديلمي الفردوس ٣/٥٥١ والبيهقي في الشعب ٧/٣٩٢ قال العراقي: فيه لين وانقطاع. وقال المنذري: فيه المسيب بن واضح وهذا الحديث مما أنكر عليه وفي إسناده انقطاع. وقال الهيثمي: فيه المسيب بن واضح وثقه النسائي وضعفه جماعة. قال ابن أبي حاتم: هذا حديث باطل لا أصل له بهذا الاسناد.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٤٧.

٢٥٥- عن إسماعيل بن صالح الهاشمي، قال: قال بنو نوح لأبيهم -ورأوه يبني خيمة-: إنك قد استأنفت من الدنيا أنفا، فابن لك ولولدك. فقال: إن الذي يتوقع من الموت ما يتوقع، فالخيمة له كثير.

٢٥٦- عن وهيب بن الورد، قال: ابتنى نوح عليه السلام بيتا من قصب، فقيل له: لو بنيت غير هذا؟ قال: هذا كثير لمن يموت.

٢٥٧- عن وهب بن منبه، قال: لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ليس له بيت يسكن فيه. فقيل له: يا نبي الله! لو اتخذت بيتا يكنك. قال: اليوم أموت، غدا أموت. حتى أتاه الموت ولم يتخذ بيتا.

٢٥٨- عن أشعث بن إسحاق، قال: قيل لعيسى عليه السلام: لو اتخذت بيتا؟ قال: يكفينا خلقان من كان قبلنا.

٢٥٩- عن ميسرة، قال: ما بنى عيسى عليه السلام بيتا، فقيل له: ألا تبني؟ قال: لا أترك بعدي شيئا من الدنيا أذكر به.

٢٦٠- عن بكر بن خنيس، قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل؛ أن أعمار قومك أربعمائة سنة، فاستقلوها، وقالوا: والله لا تأوينا سقوف البيوت. فخرجوا إلى الصحراء، فضربوا الخيام، وتعبدوا حتى ماتوا، فيقال: إنهم لم يتناسلوا.

٢٦١- عن ثابت، قال: بنى أبو الدرداء ﷺ مسكنا قدر بسطة، فمر به أبو ذر ﷺ فقال: ما هذا؟ تعمر دارا قد أذن الله في خرابها؟ لأن أمر بك متمرغا في عذرة أحب إلي من أن أراك في هذا!.

٢٦٢- عن أبي السليل، قال: وقف أبو هريرة ﷺ على مروان وهو يبني بيتا له، فقال: السلام عليك أبا عبد القدوس! ابنوا شديدا، وأمله بعيدا، وأحيوا قليلا، واخضموا فسنقضم، والموعد الله.

٢٦٣- عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء ﷺ قال: يا أهل دمشق! استمعوا إلى قول أخ لكم ناصح. قال: فاجتمعوا إليه، فقال: ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون؟ وتجمعون ما لا تأكلون؟ وتأملون ما لا تدركون؟ فإنه من كان قبلكم بنوا شديدا، وأملوا بعيدا، وجمعوا كثيرا، فأصبح أملهم غرورا، ومجمعهم بورا، ومساكنهم قبورا.

٢٦٤- عن أوس بن يزيد اللخمي؛ أن أبا الدرداء ﷺ خرج من دمشق، فنظر إلى الغوطة[١] قد شقت أنهارها، وغرست شجرا، وبنيت قصورا، فرجع إليهم، فقال: يا أهل دمشق! يا أهل دمشق! فلما أقبلوا عليه، قال: ألا تستحيون؟ -ثلاث مرات- تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، وتبنون ما لا تسكنون! ألا إنه قد كان قبلكم

---

(١) موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق.

قرون يجمعون فيوعون، ويأملون فيطيلون، ويبنون فيوثقون، فأصبح جمعهم بورا، وأصبح أملهم غرورا، وأصبحت منازلهم قبورا! ألا إن عادا ملأت ما بين عدن وعمان نعما وأموالا، ألا فمن يشتري مني مال عاد بدرهمين؟.

٢٦٥- عن عاصم بن كليب عن أبيه، قال: صلى علي رضي الله عنه على ناس من الحي، قال: وأبيات الحي يومئذ خصاص[١] وسهلة، قال: إن هذه لأبيات قوم لا يعذبون على الكبر.

٢٦٦- عن سفيان، قال: بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا بنى بالآجر، فقال: ما كنت أحسب أن في هذه الأمة مثل فرعون. قال: يريد قوله: ﴿ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر:٣٦].

٢٦٧- عن سعيد بن حنظلة؛ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة ينهاهم أن يبنوا باللبن المطبوخ -يعني الآجر-.

٢٦٨- عن سفيان، قال: بلغني أن الدجال يسأل عن بناء الآجر: هل ظهر بعد؟.

٢٦٩- عن راشد بن سعد، قال: بلغ عمر أن أبا الدرداء رضي الله عنه ابتنى كنيفا بحمص، فكتب إليه: أما بعد؛ يا عويمر! ما كان لك كفاية فيما

(١) جمع خص وهو بيت من شجر أوقصب.

بنت الروم عن تزيين الدنيا وقد أذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي هذا فانتقل من حمص إلى دمشق. قال سفيان: عاقبه بهذا.

٢٧٠- عن ابن شهاب؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ وقف بين الحرتين -وهما داران لفلان- فقال: شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد[١].

٢٧١- عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: حدثني شيخ من عني، قال: نظر زبيد اليامي إلى رجل يبتني دارا له ورثها عن أبيه، فقال: إن كانت كافيتك ومغنيتك عن أن تجددها وقد أخلفت أباك. قال: فاستحيا الفتى وأمسك عن بنيانه.

٢٧٢- عن مشرع بن نباتة الشامي، قال: سمعت زيد بن أبي الزرقاء يذكر عن رجل من الكبراء؛ أنه نظر إلى رجل يبني بناء له عاليا، فقال له: يا هذا! نزلت حيث رحل الناس.

٢٧٣- عن عمر بن ذر، قال: ورث فتى من الحي دارا عن آبائه وأجداده، فهدمها، ثم ابتناها فشيدها، فأتي في منامه، فقيل له:

إن كنت تطمع في الحياة فقد ترى		أرباب دارك ساكنوا الأموات
أنى تحس من الأكارم ذكرهم		خلت الديار وبادت الأصوات

فأصبح والله الفتى متعظا، فأمسك عن كثير مما كان يصنع وأقبل على نفسه!.

---

(١) قال ابن الأثير: هو مثل يضرب للذي يصنع المعروف ثم يفسده بالمنة أو يقطعه.

٢٧٤- عن عباد بن عباد المهلبي؛ أن رجلا من ملوك أهل البصرة تنسك، ثم مال إلى الدنيا والسلطان فبنى دارا وشيدها، وأمر بها ففرشت له ونجدت، واتخذ مائدة ووضع طعاما، ودعا الناس، فجعلوا يدخلون عليه، فيأكلون ويشربون، وينظرون إلى بنيانه، فيتعجبون من ذلك، ثم يدعون له ويتفرقون. قال: فمكث بذلك أياما حتى فرغ من الناس، ثم حبس نفرا من خاصة إخوانه، فقال: قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدثتني نفسي أن أتخذ لكل واحد من ولدي مثلها، فأقيموا عندي أياما أستمتع بحديثكم، وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء لولدي. فأقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون، ويشاورهم كيف يبني لولده، وكيف يريد أن يصنع. قال: فبينا هم ذات ليلة في لهوهم، إذ سمعوا قائلا يقول من أقصى الدار:

يا أيها الباني الناسي منيته		لا تأمنن فإن الموت مكتوب

على الخلائق إن سروا وإن فرحوا		فالموت حتف لذى الآمال منصوب

لا تبنين ديارا لست تسكنها		وراجع النسك كيما يغفر الحوب

قال: ففزع لذلك، وفزع أصحابه فزعا شديدا، وراعهم ما سمعوا من ذلك! فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعت؟ قالوا: نعم. قال: فهل تجدون ما أجد؟ قالوا: وما تجد؟ قال: أجد والله مسكة على فؤادي، وما أراها إلا علة الموت! قالوا: كلا، بل البقاء والعافية. قال: فبكى، ثم أقبل عليهم

فقال: أنتم أخلائي وإخواني، فماذا لي عندكم؟ قالوا: مرنا بما أحببت من أمرك. قال: فأمرِ بالشراب فأهريق، ثم أمر بالملاهي فأخرجت، ثم قال: اللهم إني أشهدك ومن حضر من عبادك، أني تائب إليك من جميع ذنوبي، ونادم على ما فرطت أيام مهلتي، فإياك أسأل إن أقلتني أن تتم علي نعمتك بالإنابة إلى طاعتك، وإن أنت قبضتني إليك أن تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي! قال: واشتد به الأمر، فلم يزل يقول: الموت، الموت والله، الموت والله، حتى خرجت نفسه. فكان الفقهاء يرون أنه قبض على توبة رحمه الله!.

٢٧٥- عن وهيب بن الورد، قال: نظر ابن مطيع ذات يوم إلى داره، فأعجبه حسنها، فبكى وقال: والله لولا الموت لكنت بك مسرورا، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا. قال: ثم بكى بكاء شديدا، حتى ارتفع صوته!.

٢٧٦- عن سفيان، قال: ما بنى علي ﷺ آجرة على آجرة، ولا قصبة على قصبة.

٢٧٧- عن ابن أبي الهذيل، قال: بنى عبد الله بن مسعود ﷺ بيتا في داره، فدعا عمار بن ياسر ﷺ قال: كيف ترى؟ قال: بنيت شديدا، وأملت بعيدا، وتموت قريبا.

٢٧٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان**»[(١)].

٢٧٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: ضرب رسول الله ﷺ منكبي أو على فخذي، فقال: «**يا أبا هريرة! كيف أنت إن أدركت ثلاثا، وأعيذك بالله أن تدركهم**» قلت: ما هي بأبي أنت وأمي؟ قال: «**طول البنيان، وإمارة الصبيان، وشدة الزمان**»[(٢)].

٢٨٠- عن ميمونة رضي الله عنها، قالت: قال لنا نبي الله ﷺ ذات يوم: «**ما أنتم إذا مرج الدين، وسفك الدم، وظهرت الزينة، وشرف البنيان، واختلفت الإخوان، وحرق البيت**»[(٣)].

٢٨١- عن كعب بن علقمة، قال: أرسل عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليه -يعني إلى عرفة بن الحارث- وكان عبد الله بنى بناء، ليسأله عن بنائه، فقيل له: لا تفعل، فإنه لا يكظم على حزنه. فقال: ما تقول في بنائي هذا؟ قال: ما أقول؟ إن كنت بنيته من مالك فقد أسرفت، والله لا يحب المسرفين، وإن كنت بنيته من مال الله فقد خنت الله، والله لا

---

(١) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ٢٣٩.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف اليمان بن المغيرة، أخرجه الديلمي في الفردوس ٥/٣٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٤٦٠ وأحمد ٦/٣٣٣ والطبراني ٢٤/١٠ قال الهيثمي: رجاله ثقات.

يحب الخائنين. قال: يقول ابن سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٢٨٢- عن مالك بن أنس، قال: دخل رجل إلى عبد الملك بن مروان، فجعل ينظر إلى بيت له مزخرف، فكأنه أعجبه، فقال له عبد الملك: أعجبك ما ترى؟ قال مالك: ووافق ذلك منه لمة لينة، فقال: لا يعجبك كثيرا، فإن ابن هند[١] كان أميرا أربعين سنة، ثم هذا قبره قد نبتت عليه شيحة[٢]!.

٢٨٣- عن الحسن، قال: تبني وتزخرف وتدعو الناس: انظروا؟ فقد نظرنا يا أفسق الفاسقين! أما أهل الدنيا فغروك، وأما أهل الآخرة فمقتوك!.

٢٨٤- عن أبي العالية؛ أن العباس بن عبد المطلب ﵁ بنى غرفة، فقال له النبي ﷺ: «**ألقها**» فقال: يا رسول الله! أو أنفق ثمنها في سبيل الله؟ قال: «**ألقها**»[٣].

٢٨٥- عن القعقاع بن عمرو، قال: صعد الأحنف بن قيس فوق

---

(١) يعني معاوية بن أبي سفيان ﵁.

(٢) نبتة سهلية ترعاها الماشية.

(٣) أخرجه أبو داود في المراسيل ٤٩٥ وابن أبي حاتم في العلل ١١٢/٢ والطبراني والبيهقي في الشعب ٣٩٥/٧ قال المنذري: مرسل جيد الإسناد. وقال الهيثمي: مرسل ورجاله رجال الصحيح.

بيته، فأشرف على جاره، فقال: سوءة! سوءة! دخلت على جاري بغير إذن؟ لا صعدت فوق هذا البيت أبدا.

٢٨٦- عن عبد الله الرومي، قال: دخلت على أم طلق، فرأيت سقف بيتها قصيرا، فقلت لها: يا أم طلق! ما لي أرى سقف بيتك قصيرا؟ قالت: إن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلينا: لا تطيلوا بناءكم، فإنه من شر أيامكم.

٢٨٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: مر رسول الله على قبة، فقال: «**يا أنس! لمن هذه القبة؟**» قلت: لفلان. قال: «**كل بناء وبال على أهله يوم القيامة، إلا مسجد يذكر الله فيه، أو بيت**» وقال بيده. قال أنس ﷺ: فلقيت صاحب القبة، فأخبرته، فقوضها[1] فمر النبي ﷺ بعد فقال: «**يا أنس! ألم يكن بهذا المكان قبة؟**» قلت: بلى، ولكني أخبرت صاحبها بالذي قلت، فقوضها. قال: فجعل يقول: «**ما له رحمه الله، ما له رحمه الله!**»[2].

٢٨٨- عن أبي حمزة عن إبراهيم، قال: قال رسول الله ﷺ «**كل نفقة ينفقها المسلم يؤجر فيها على نفسه، وعلى عياله، وعلى صديقه، وعلى بهيمته إلا في بناء** -يعني إلا أن يكون- **بناء مسجد يبتغي به وجه الله**»[3] فقلت

(١) أي هدمها وأزالها.

(٢) سبق تخريجه برقم: ٢٣٥

(٣) مرسل ضعيف، أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٣٩١ وانظر المداوي للغماري ٥/٧٨.

لإبراهيم: أرأيت إن كان بناء كفافا؟ قال: لا أجر ولا وزر.

٢٨٩- عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن، قال: لما بنى رسول الله ﷺ المسجد، أعانه عليه أصحابه، وهو معهم يتناول اللبن، حتى اغبر صدره، فقال «**ابنوه عريشا كعريش موسى**»(١) قال: فقلنا للحسن: وما عريش موسى؟ قال: إذا رفع يده بلغ العريش -يعني السقف-.

٢٩٠- عن قتادة، قال: كل بناء رياء؛ فهو على صاحبه لا له، إلا من بنى المساجد رياء؛ فهو لا له ولا عليه.

٢٩١- عن مسروق، قال: كل شيء يؤجر فيه المؤمن إلا ما كان في التراب.

٢٩٢- عن مالك بن أنس؛ أنه بلغه أن عيسى بن مريم عليه السلام مر على قرية قد خربت بيوتها، وتقطعت أنهارها، فقال عيسى: يا خرب! أين أهلك؟ فلم يجبه أحد، حتى قال ثلاثا، فأجيب. قيل له: بادوا وتضمنتهم

(١) روي هذا الحديث مرسلا عن الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ١/٢٧٤ والدارمي ١/٣١ ومرسلا من حديث سالم بن عطية أخرجه البيهقي في السنن ٢/٤٣٩ ومرسلا عن الزهري أخرجه ابن سعد ١/٢٤٠ ومرسلا عن راشد بن سعد أخرجه المفضل في فضائل المدينة ١/٣٦ ومرسلا عن أبي جعفر أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٥ وموصولا عن أبي الدرداء أخرجه عبد الرزاق ٣/١٥٤ والديلمي ٣/٥٢ وموصولا عن عبادة بن الصامت أخرجه الطبراني (الهيثمي ٢/١٦) قال الشيخ الألباني: وجملة القول إن الحديث بمجوع المرسلين الصحيحين والموصول يرتقي إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى.

الأرض، وصارت أعمالهم قلائد في أعناقهم إلى يوم القيامة، فالجد الجد يا عيسى!.

٢٩٣- عن جعفر بن النضر السلمي، قال: حدثتني أمي أن عمران ابن الحصين ﷺ كان يكره الغرف، وأنه لم يتخذ إلا غرفة لخزانته. فقال جعفر: كراهة أن يشرف على الناس.

٢٩٤- عن أبي العالية، قال: بنى العباس ﷺ غرفة، فقال له النبي ﷺ: «**ألقها**» قال: أنفق ثمنها في سبيل الله؟ قال: «**ألقها**» قال: أنفق ثمنها في سبيل الله؟. قال: «**ألقها**» قال: أنفق ثمنها في سبيل الله؟[1].

٢٩٥- عن إبراهيم، في قوله: ﴿يهامن ابن لي صرحا﴾ [غافر:٣٦] قال: بناه بالآجر. قال إبراهيم: كانوا يكرهون أن يبنوا بالآجر، ويجعلوه في قبر.

٢٩٦- عن طاوس، قال: لما قدم معاذ ﷺ اليمن قالوا له: لو أمرت بصخر وشجر فنقل، فبنيت مسجدا؟ قال: إني أكره أن أنقله على ظهري يوم القيامة.

٢٩٧- أنشد أحمد بن موسى الثقفي:

---

(١) سبق تخريجه برقم: ٢٨١.

يـــا بانيـــا داره يشـــيدها		يـــرفع طيقانهـــا ويعقدهـــا
ابـــن فـــإن الخـــراب موعدهـــا		يـــا ليـــت شـــعري لمـــن تـــنجدها
نفســـك إن تعطهـــا محبـــتها		تطـــلب مـــنك الـــذي تعودهـــا
فاثـــنها عـــلى ذاك يـــنفعها		فـــإن ريـــب المـــنون يرصـــدها
إن ســـرها يومهـــا وليلـــتها		وأعجـــباها يســـوؤها غدهـــا

٢٩٨- أنشد أحمد بن موسى:

جهـــول ليـــس تـــنهاه الـــنواهي		ولا تـــلقاه إلا وهـــو ســـاهي
يســـر بيومـــه لعـــبا ولهـــوا		ولا يـــدري وفي غـــده الدواهـــي
مـــررت بقصـــره فـــرأيت أمـــرا		عجيـــبا فيـــه مزدجـــر ونـــاهي
بـــدا فـــوق الســـرير فقلت من ذا		فقـــالوا ذلـــك الملـــك المـــباهي
رأيـــت الـــباب أســـود والجـــواري		يـــنحن وهـــن يكســـرن الملاهـــي
تـــبين أي دار أنـــت فيهـــا		ولا تســـكن إليهـــا وادر مـــا هـــي

٢٩٩- عن أبي ميمون اللخمي؛ أن رسول الله ﷺ وقف على مزبلة فقال: «**هلموا إلى الدنيا**» وأخذ خرقا قد بليت على تلك المزبلة، وعظاما قد نخرت، فقال: «**هذه الدنيا**»[1].

٣٠٠- عن الحسن؛ أن عمر رضي الله عنه مر بمزبلة، فاحتبس عندها، فكأن

(١) انظر تخريجه في رسالة ذم الدنيا برقم: ١٩.

أصحابه تأذوا بها، فقال: هذه دنياكم التي تبكون عليها وتحرصون عليها.

٣٠١- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن هذه الكناسة -وكناسة بين يديه- مهلكة دنياكم وآخرتكم.

٣٠٢- عن بشير بن كعب، قال: انطلقوا حتى أريكم الدنيا! فيجيء بهم إلى السوق -وهي يومئذ مزبلة- فيقول: انظروا إلى دجاجهم، وبطهم، وثمارهم!.

٣٠٣- عن حمزة بن عبد الله بن مسعود، قال: بلغني أن مسروقا أخذ بيد ابن أخ له، فارتقى به على كناسة بالكوفة، فقال: ألا أريك الدنيا؟ هذه الدنيا، أكلوها فأفنوها، لبسوها فأبلوها، ركبوها فأنضوها، سفكوا فيها دماءهم، واستحلوا فيها محارمهم، وقطعوا فيها أرحامهم.

٣٠٤- عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، قال: كان مسروق يركب بغلته كل جمعة، ويحملني خلفه، فيأتي بي كناسة بالحيرة قديمة، فيحمل عليها بغلته ويقول: الدنيا تحتنا!.

٣٠٥- عن ابن مسعود ﷺ قال: نفقة الرجل على نفسه وأهله وصديقه وبهيمته له فيها أجر، إلا نفقة في بناء، إلا أن يكون مسجدا. فقيل له: فإن كان بناء كفافا؟ قال: فذلك لا له ولا عليه. فقيل له: فإن كان فوق الكفاف؟ قال: عليه وزره، ولا أجر له فيه.

٣٠٦- عن زجر بن أيوب الموصلي، قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز: سلام عليك أما بعد؛ فإن الطاعون قد نزل بنا، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي أن أبني قرية خربة إلى جنبي فعل. فكتب إليه عمر: سلام عليك، أما بعد؛ فإذا أتيت الخربة فسلها عن أهلها؛ والسلام!.

٣٠٧- عن هشام بن زياد، قال: سمعت الحسن ونحن في جنازة يقول: رحم الله سابق البربري حين يقول:

وللموت تغدو الوالدات سخالها كما لخراب الدهر تبنى المساكن

٣٠٨- عن سلمة بن خالد؛ أن ملكا من الملوك [ابتنى قصرا وقال:] انظروا من عاب منه شيئا فأصلحوه وأعطوه درهمين. وكان فيمن أتاهم رجل، فقال: في هذا القصر عيبان اثنان. قالوا: وما هما؟ قال: ما كنت أخبر بهما إلا الملك. قال: فأدخل عليه، فقال: ما هذان العيبان؟ قال: يموت الملك، ويخرب القصر. قال: صدقت. ثم أقبل على نفسه.

٣٠٩- عن يزيد بن أبي زياد، قال: قال حذيفة لسلمان ﷺ: ألا نبني لك مسكنا يا أبا عبد الله؟ قال: لم؟ لتجعلني ملكا؟ أو تجعل لي بيتا مثل دارك التي بالمدائن؟ قال: لا، ولكن نبني لك بيتا من قصب، وسقفه بالبردي(١) إذا قمت كاد أن يصيب رأسك، وإذا نمت كاد أن يمس طرفيك. قال: كأنك كنت في نفسي.

---

(١) نبت معروف.

٣١٠- عن محمد بن حرب المكي، قال: قدم علينا أبو عبد الرحمن العمري الزاهد، فاجتمعنا إليه، وأتاه وجوه أهل مكة، فرفع رأسه، فلما نظر إلى القصور المحدقة بالكعبة نادى بأعلى صوته: يا أصحاب القصور المشيدة! اذكروا ظلمة القبور الموحشة، يا أهل التنعم والتلذذ! اذكروا الدود والصديد وبلى الأجسام في التراب. قال: ثم غلبته عيناه، فقام.

٣١١- عن رستم أبي يزيد، قال: كنت جالسا عند الحسن، فأتاه رجل فقال: يا أبا سعيد! إني قد بنيت دارا، فلو جئت معي فنظرت إليها، ودعوت لي بالبركة. قال: فقام الحسن، وقمنا معه، فلما نظر إلى الدار قال: غرك أهل الأرض، ومقتك أهل السماء، وأخربت دارك، وبنيت دار غيرك. قال: ثم رجع، ورجعنا معه، فلما انتهينا إلى منزله، إذا جانب حائطه مائل، فقال له بعض القوم: يا أبا سعيد! لو بنيت هذا قبل أن يخر؟ فقال هيهات هيهات! الأمر أعجل من ذاك!.

٣١٢- عن محمد بن ذكوان، قال: ازدحمنا على درجة الحسن -وكانت رثة- فانتهرنا ابنه، فقال: مه يا بني! قال: فدخلنا عليه، فملأنا سطحه، فقال: أحسنوا ملامكم أيها المارون، ثم قال: لولا أنه قد حان إلى الآخرة انتقال، ومن الدنيا ارتحال، لجددنا لكم البناء، شوقا إلى حديثكم، وحرصا على لقيكم، وما على البناء شفقنا، ولكن عليكم، فاربعوا على أنفسكم.

٣١٣- عن عباد بن راشد، قال: خرجنا مع الحسن، فنظر إلى بعض بناء المهالبة، فقال: يا سبحان الله! رفعوا الطين، ووضعوا الدين، ركبوا البراذين، واتخذوا البساتين، وتشبهوا بالدهاقين[1] فذرهم فسوف يعلمون!.

٣١٤- عن مالك بن ضيغم الراسبي، قال: أخذ بشر بن منصور بيد ضيغم ليريه منزلا له أحدثه، فقال له ضيغم: يا بشر! بيتك الذي تغسل فيه، أين هو من الدار؟ قال: فبكى بشر.

٣١٥- عن عبد الرحمن بن الحكم، قال: كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب[2] ليس لها بيت غيره، فقيل لها: أترضين بهذا السرب؟ قالت: أوليس هذا لمن يموت كثير؟!.

٣١٦- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

بنوا مقاصير في الدنيا مشيدة		فمن لهم بخلود في المقاصير

٣١٧- عن محمد بن طلحة القرشي؛ أنه عاد مريضا بالمصيصة، فسمعته يقول:

ناد رب الدار ذا المال الذي		جمع الدنيا بحرص ما فعل

(١) جمع الدهقان: أي التاجر، فارسي معرب.
(٢) السرب: حفير تحت الأرض. وقيل: بيت تحت الأرض.

قال: فأجيب:

كـــان في دار ســـــواها داره عللـــــته بـــــالمنى ثم انـــتقل

قال: وزادني غير أحمد بن إبراهيم:

لم يمــتع بــالذي كــان حــوى من حطـام المـال إذ حل الأجل

إنمـــا الدنيـــا كفـــيء زائـــل طـلعت شمـس عـليه فاضـمحل

٣١٨- عـن إسمـاعيل بن عبد الله بن ميمون العجلي، قال: قال رجل ونظر إلى بناء لبعض الملوك فقال:

يموت الـذي يبني ويبقى بناؤه أليـس تـرى بـالله في ذاك عـبره

فيـا غافلا عن نفسه أين من بنى مدائـن أضحت بعده اليوم قفره

رمت بهم الأيام في عرضة البلى كأن لم يكونوا زينة الأرض مره

وما زال هذا الموت يغشى ديارهم يكـــر عـــليهم كـــرة ثم كـــره

فـأجلاهم منها جميعا فأصبحت مساكنهم في الأرض لحدا وحفره

٣١٩- قال ابن أبي الدنيا: وقال رجل من قريش أموي:

رب قـــــوم رأيـــــتهم ليـــس في عيشـــهم كـــدر

في ريـــــاض سماؤهـــــا تمطــــر الســـؤل بـــالدرر

ليـــس يخشـــون حـــاذرا قـــد نـــأى عـــنهم الحـــذر

أوطـــنوا مـــنزل الغـــرور وســـــاعدهم القـــــدر

في مقاصير نجدت وقباب على السرر
وبساتين في المقاصير يضحكن بالزهر
وجوار كأنهن المصابيح والصور
بينما القوم يجتنون جنى اللهو والثمر
صاحت الحادثات فيهم بصوت له غير
فتولوا من القصور إلى مظلم الحفر

٣٢٠- عن مسعر بن كدام، قال:

ومشيد دارا ليسكن داره سكن القبور وداره لم يسكن

٣٢١- عن محمد بن أبي رجاء القرشي، قال: مررت بدار تبنى فقلت:

ترى المرء يبني الدار يبغي نزولها فما يبلغ البنيان أو يسكن القبر

٣٢٢- عن مسكين أبي زيد الصوفي، قال: كان رجل أيام الفتنة يخرج إلى المقابر والجبابين، فربما ظل نهاره، وربما بات ليله، فهو في فكر وبكاء. قال: فبينما أنا ذات ليلة في بعض خرابات الفناء الذي تدعونه الخلد وذلك بعد ما مضى ليل طويل، إذ سمعت هاتفا يقول:

قف بالقصور على دجلة حزينا فقل أين أربابها
أين الملوك ولاة العهود رقاة المنابر خطابها

تجيبك آثارهم عنهم إليك فقد مات أصحابها

قال: فأرعدت، وسقطت مغشيا علي.

٣٢٣- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: كيف تقر لي عين وتسكن لي جارحة إلى أمان أو ثقة، وليس يقع طرفي إلا على منزل قد خلا ممن كان يسكنه، وحال منتقلة إلى غير من كانت له؟ قال: فأنا منتظر مثل حال من خلا، ومتوقع لنصيبي من البلى.

٣٢٤- عن مالك بن دينار، قال: كان عيسى بن مريم عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها، وقف عليها فنادى: ويح لأربابك الذين يتوارثونك! كيف لم يعتبروا فعلك بإخوانهم الماضين؟!.

٣٢٥- عن مالك بن دينار، قال: أتى عيسى عليه السلام على خربة، فقال لها: يا خربة الخربين! ما فعل أهلك؟ فأوحى الله إليها أن أجيبي عبدي، قالت: يا روح الله! بادوا، فجد، فإن أمر الله كله جد.

٣٢٦- عن مجاهد، قال: مررنا بخربة، فناداني ابن عمر رضي الله عنه: يا مجاهد! قل: يا خربة! ما فعل أهلك؟ فأجابني ابن عمر رضي الله عنه قال: هلكوا، وبقيت أعمالهم.

٣٢٧- عن ابن أبي نعم؛ أنه مر على قرية خربة، فقال: يا قرى! من أخربك؟ فأجابه منها صوت: أخربني مخرب القرون الأولى من قبلي.

٣٢٨- عن جعفر بن زيد العبدي، قال: كان أبو الدرداء ﷺ وقف على أبواب المدائن يقول: يا مدينة! أين فرسانك؟ يا مدينة! أين عمارك؟ يا مدينة! أين كنوزك؟ قال: فما يزال حتى يبكي ويبكي.

٣٢٩- عن أبي مسلم الخولاني؛ أنه وقف على خربة، فقال: يا خربة! يا خربة! أين أهلك؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم، وانقطعت الشهوة وبقيت الخطيئة، ابن آدم! ترك الذنب أيسر من طلب التوبة.

٣٣٠- عن حبيب بن أبي ثابت، قال: مر أبو الدرداء ﷺ بقرية خربة، فقال: يا خربة! أين أهلك؟ ثم يرد على نفسه: ذهبوا وبقيت أعمالهم.

٣٣١- عن صالح المري، قال: دخلت دار الموريانى، فاستخرجت منها ثلاث آيات: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓا ﴾ [النمل:٥٢] ﴿ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [القصص:٥٨] ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٥] فخرج علي أسود من ناحية الدار فقال: يا صالح! هذه سخطة مخلوق، فكيف سخطة الخالق؟.

٣٣٢- عن محبوب الزاهد، قال: مررت بدار من دور الكوفة هنا، فسمعت جارية تنادي من داخلها:

ألا يا دار لا يدخلك حزن ولا يودي بساكنك الزمان

قال: فغبرت عنهم ما شاء الله، ثم مررت بالدار، فإذا الباب مسود، وقد

علته وحشة وكآبة، فقلت: ما شأنهم؟ قالوا: مات سيدهم، مات رب الدار. فوقفت على الباب، فقرعته، فقلت: إني سمعت من ههنا صوت جارية وهي تقول كذا وكذا. قال: فبكت امرأة من الدار وقالت: يا عبد الله! إن الله يغير ولا يغير، والموت غاية كل مخلوق. قال: فرجعت والله من عندهم باكيا!.

٣٣٣- عن مالك، قال: مر عيسى عليه السلام على خربة، فقال: يا خربة! أين أهلك؟ قالت: بادوا، وتضمنتهم الأرض، وصارت أعمالهم قلائد في أعناقهم، عيسى بن مريم فجد.

٣٣٤- عن محمد علمي عن أبيه، قال: مر نوف بقرية فنادى: أيتها القرية! من أخربك؟ قال: تقول: أخربني مخرب القرى.

٣٣٥- عن مالك بن أنس؛ أن عامر بن عبد قيس كان يمر بالخربة فينادي مرارا: يا خراب! أين أهلك؟ أين أهلك؟ ثم يقول: بادوا، وعامر بالأثر.

٣٣٦- عن محمد بن الحسين، قال: سمعت القاسم بن الحكم يتمثل بهذه الأبيات ودمعت عيناه:

فلديك خاوية منازل من ترى ... هل يؤنس بهن من إنسان

أضحت معطلة وكن عوانيا ... ممن توطنهن بالعمران

تسرى الهوام إلى مصل لحومهم فيها فتشرك راتع الديدان

متدثرين بها الثرى وشعارهم فوق التراب صفائح الصوان

سكنوا الثرى وثووا بمنزلة البلى في غير مقترب ولا متدان

٣٣٧- عن مالك بن أنس، قال: زعم بعض المحدثين أن سليمان النبي عليه السلام مر على قصر، فإذا عليه مكتوب:

خرجنا من قرى اصطخر إلى القصر قفلناه

فمن يسأل عن القصر فمبنيا وجدناه

وعلى القصر نسر، فناداه سليمان عليه السلام فقال: مذ متى أنت ههنا؟ قال: منذ سبعمائة سنة ووجدت هذا القصر على هيئته!.

٣٣٨- عن محمد بن أبي بكر، قال: تشاح رجلان في أرض بينهما، فقالت الأرض: على رسلكما، فوالله لقد ملكني قبلكما مائة أعور سوى الأصحاء!.

٣٣٩- عن أبي بكر بن عياش، قال: لما دخل الناس مع علي رضي الله عنه المدائن، تمثل رجل من أصحابه:

جرت الرياح على مكان ديارهم فكأنما كانوا على ميعاد

وإذا النعيم وكل ما يلهى به يوما يصير إلى بلى ونفاد

فقال علي رضي الله عنه: لا تقل هكذا، ولكن قل كما قال الله: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝﴾ [الدخان:٢٥-٢٨] إن هؤلاء القوم كانوا وارثين فأصبحوا موروثين، إن هؤلاء القوم استحلوا الحرم؛ فحلت بهم النقم، فلا تستحلوا الحرم؛ فتحل بكم النقم.

٣٤٠- عن الحسن، قال: يستعمل أحدهم، فيخون ويسرق، ثم يبني، ثم يقول: تعالوا انظروا قصورا بنيتها، يا أفسق الفاسقين! ويا أخون الخائنين! أما أهل الأرض فغروك، وأما أهل السماء فمقتوك.

٣٤١- عن عاصم، قال: كان لأبي وائل خص من قصب، فكان إذا غزا نقضه وتصدق به، وكان يكون هو فيه وفرسه إذا رجع إن شاء الله [بناه].

٣٤٢- عن عيسى بن سنان، قال: كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بنيانا وقال: سنة رسول الله ﷺ خير من الدنيا وما فيها، لم يبن بنيانا، ولم يضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة.

٣٤٣- عن عدي بن أرطاة؛ أنه كتب إلى عمر بن عبد العزيز -وهو عامله على البصرة- في صدوع في مسجد البصرة، فكتب إليه عمر: إنك كتبت إلي في صدوع في مسجد البصرة تستشيرني في بنيانها، فادع عدولا من المسلمين من أهل الخير، فينظرون في تلك الصدوع، ولا تجاوزها إلى غيرها، فإني لم أجد للبنيان في مال الله حقا.

٣٤٤- عن محمد بن عبد الله العقيلي، قال: كتب عامل لعمر بن عبد العزيز إلى عمر بن عبد العزيز: إن مدينتنا قد تصدعت. فكتب إليه عمر: حصنوها بالتقوى، وطهروا طرقها من الظلم.

٣٤٥- عن سفيان الثوري، قال: ما أنفقت درهما في بناء قط.

٣٤٦- عن مالك بن يخامر السكسكي؛ أن قوما دخلوا عليه يعودونه، فقالوا: إن منزلك من المدينة موضع جيد، فلو رممته؟ فقال: إنما نحن سفر نازلون، نزلنا للمقيل، فإذا برد النهار وهبت الريح ارتحلنا؛ ولا أعالج منها شيئا حتى أرحل منها.

٣٤٧- عن ديان المروزي، قال: قيل لطاوس: إن منزلك قد استرم؟ قال: قد أمسينا[1].

٣٤٨- عن الحسن؛ أنه مر بقصر أوس فقال: لمن هذا القصر؟ قالوا: هذا قصر أوس. قال: على ود أوس أن له بدل هذا القصر في الآخرة رغيف.

٣٤٩- عن عيسى بن يزيد، قال: رئي مريج بن مسروق الهوزني يوما يرفع شقوقا في بيته بزبل البقر، فقيل له في ذلك، فقال: إنما الدنيا مزبلة نرقعها بالزبل.

---

(١) جاء في الأصل: قال ابن بشر: كذا في كتاب البردعي ديان وفي كتاب غيره حيان.

٣٥٠- عن عمر بن عبد الله بن محمد العمري، قال: رأيت على حائط قصر بالعقيق الكبير إلى جنب قصر عروة بن الزبير مكتوب:

كم قد توارث هذا القصر من ملك فمات والوارث الباقي على الأثر

٣٥١- عن الحسن، قال: كانوا يكرهون أن يشرف الرجل بناءه على جاره، فيسد عنه الروح[1].

٣٥٢- عن مسعر بن كدام، قال: لم يكن لموسى بن أبي عائشة بيت ليسكن فيه في داره، إنما كان يأوي أصول الجدر. فقيل له: لو اتخذت بيتا؟ قال: الأمر أقرب من ذاك.



آخر رسالة قصر الأمل

والحمد لله رب العالمين

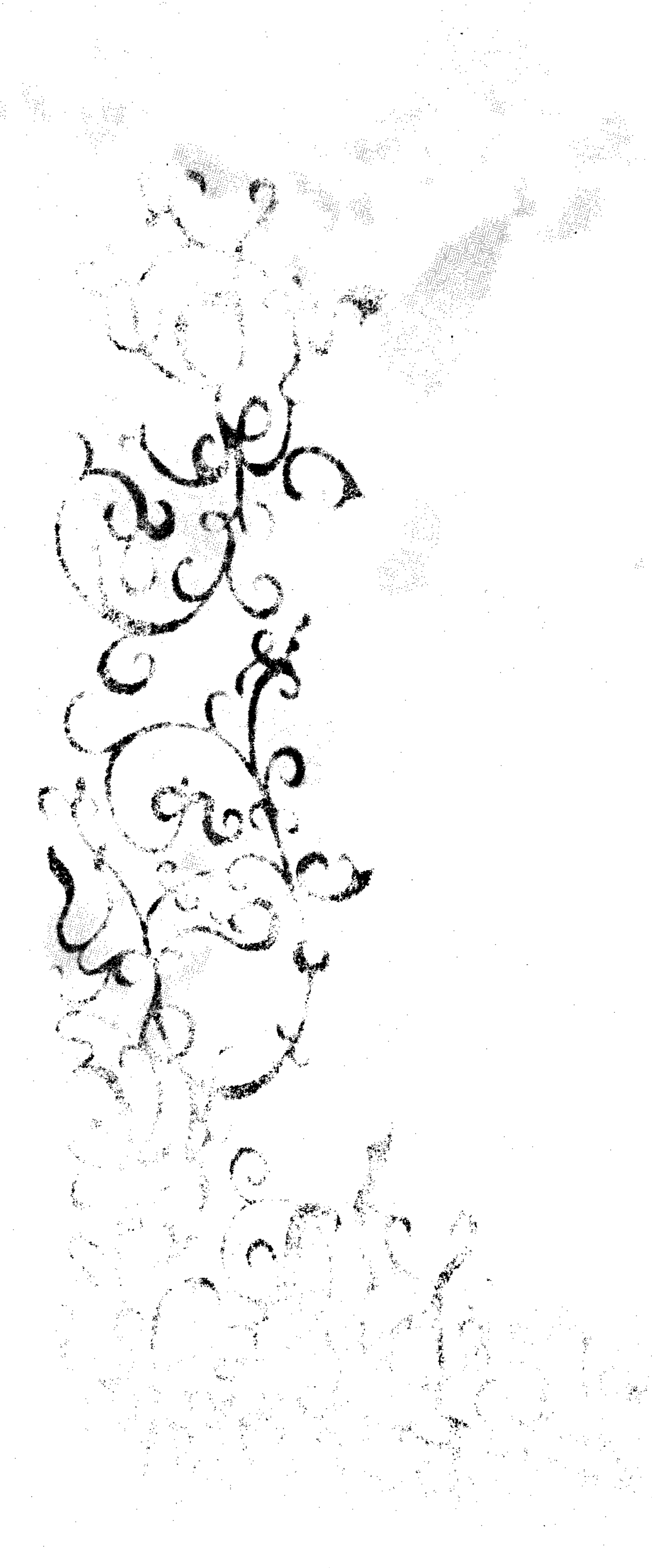
وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

(١) نسيم الريح.





المُحتَضَرِين



رسالة المحتضرين

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»(١).

٢- عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله، فإنها تهدم كل ما كان قبلها من الخطايا**»(٢).

٣- [عن الحسن] قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله عند الموت، هدمت ما قبلها**» قالوا: وكيف هي في الحياة؟ قال: «**أهدم وأهدم**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦٣١.

(٢) أخرجه ابن منده (الإصابة ٤/٤٩٣) والعقيلي في الضعفاء ١/٦٥ وأبو نعيم في المعرفة ٤/٢١٨٩ قال الحافظ في التلخيص والإصابة: إسناده ضعيف، ورواية ابن منده: حذيفة عن عروة بن مسعود الثقفي.

(٣) قال العراقي: رواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة وفيه موسى بن وردان مختلف فيه ورواه أبو يعلى ١/٧١ من حديث أنس بسند ضعيف ورواه ابن أبي الدنيا من حديث الحسن مرسلا. كما أخرج الطبراني في الكبير ١٢/ ٢٥٤ من طريق ابن عباس رفعه: **لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة**. قالوا: يا رسول الله! فمن قالها في صحته؟ قال: **تلك أوجب وأوجب**. قال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس. وعند ابن ماجة ١/٤٦٥ عن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين**. قالوا: يا رسول الله! كيف للأحياء؟ قال: **أجود وأجود**. صحححه الضياء في ⇦

٤- عن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**»[(١)] وقال عبيد: «**هو يشهد**»[(٢)].

٥- عن عثمان بن عفان ﷺ قال: إذا احتضر الميت فلقنوه لا إله إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة.

٦- حدثنا الحسن بن دينار قال: سمعت... احتضر رجل من....... عند رأسي.... فلقني لا إله إلا الله فنعم الزاد هي إلى الآخرة.

٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**»[(٣)].

٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: احضروا موتاكم وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون، ولقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله.

٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**حضر ملك الموت رجلا يموت، فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا، ففك لحييه، فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول: لا إله إلا الله، [فغفر له بكلمة الإخلاص]**»[(٤)].

المختارة ٩/١٤٩ قال البوصيري في المصباح: إسناده حسن، كثير بن زيد مختلف فيه وباقي رجال الإسناد ثقات.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١/١٥.

(٢) أخرجه النسائي في العمل ١/٥٧٩ وأبو يعلى ٦/١٠ والخطيب في التاريخ ٥/٢٨٦.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦٣١.

(٤) قال العراقي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني في الكبير (الدعاء ٤٣٣) ⇦

١٠- عن عبد الله ﷺ قال: لقنوا موتاكم لا إله إلا الله.

١١- عن أنس بن سيرين، قال: شهدت أنس بن مالك ﷺ وحضره الموت، فجعل يقول: لقنوني لا إله إلا الله. فلم يزل يقولها حتى قبض رحمه الله!.

١٢- عن أبي عمران الجوني، قال: أوصاني أبو الجلد أن ألقنه لا إله إلا الله، فكنت عند رأسه وقد أخذه كرب الموت، فجعلت أقول: يا أبا الجلد! قل لا إله إلا الله. فقال: لا إله إلا الله، بها أرجو نجاة نفسي! لا إله إلا الله. ثم قبض.

١٣- عن أبي صخر العقيلي، قال: حدثني [رجل من الأعراب قال: جلبت جلوبة(١) إلى] المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فرغت من ضيعتي(٢) قلت: لألقان هذا الرجل فلأسمعن منه. فتلقاني بين أبي بكر وعمر يمشون، فتبعتهم، حتى أتوا على رجل من اليهود، وقد نشر التوراة يعزي بها نفسه عن ابن له في الموت، كأحسن الفتيان وأجملهم. فقال رسول الله ﷺ: «**أسألك بالذي أنزل التوراة على موسى** عليه السلام، **هل تجد في**

والبيهقي في الشعب ٩/٢ وإسناده جيد إلا أن في رواية البيهقي رجلا لم يسم وسمي في رواية الطبراني إسحاق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف. ورواه الخطيب ١٢٥/٩ والديلمي ١٣٧/٢.

(١) ما يجلب للبيع من كل شيء.

(٢) الضيعة: الحرفة والصناعة والتجارة.

كتاب الله صفتي ومخرجي؟» فقال برأسه -أي: لا فقال ابنه: أي والذي أنزل التوراة على موسى، إنه ليجدك في التوراة، صفتك ومخرجك، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «**أقيموا اليهودي عن أخيكم**» ثم ولى عليه السلام كفنه والصلاة عليه[1].

١٤- عن ثابت؛ أن غلاما من اليهود كان يخدم النبي ﷺ، فأتاه [النبي ﷺ يعوده] وأبوه عند رأسه فدعاه إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه، فقال له: أطع أبا القاسم! فأسلم ثم مات، فخرج رسول الله ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[2].

١٥- عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه؛ أن فتى مرض، قال: فكان يقول له: قل لا إله إلا الله. فلا يستطيع أن يقول. قال: فقيل: يا رسول الله! إن ههنا فتى لا يستطيع أن يقول لا إله إلا الله. فقال النبي ﷺ: «**انطلقوا بنا إليه**» فأتاه، فقال: «**قل لا إله إلا الله**» قال: لا أستطيع أن أقولها، إن على

---

(١) قال الحافظ: أبو صخر العقيلي ذكره البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم في الصحابة قيل اسمه عبد الله بن قدامة حكاه ابن عبد البر أخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه والحسن بن سفيان في مسنده وابن سعد ٢/١٨٥ وأحمد ٥/٤١١. وأخرجه الأصفهاني في الدلائل ٢/٣٨ وأبو نعيم في المعرفة ٥/٢٩٣٥ قال الهيثمي: أبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقال ابن كثير في تفسيره: هذا حديث جيد قوي له شاهد في الصحيح عن أنس. وقال في البداية: هذا إسناد جيد، وله شواهد في الصحيح عن أنس ابن مالك رضي الله عنه.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٤٥٥ عن أنس.

قلبي قفلا. قال: «**ومم ذاك؟**» قال: لعقوقي والدتي. قال: فبعث إليها، فجاءت، فقال لها: «**أرأيت لو أججت نار عظيمة، فأرادوا أن يقذفوه فيها، أكنت مقذفيه أو مخلصيه من تلك النار؟**» قالت: نعم. قال: «**فأشهدي الله وأشهديني أنك رضيت عنه**» قالت: فإني أشهد الله وأشهدكم أني قد رضيت عنه. فقال: «**قل لا إله إلا الله**». فقالها[1].

(١) أخرجه أحمد ٤/٣٨٢ والحارث (الزوائد ٩٠٥) والبزار (الزوائد ١٩١١) والطبراني (الهيثمي ٨/١٥١) والقزويني في التدوين ٢/٣٧٠ والبيهقي في الشعب ٦/١٩٨ وقال: تفرد به فائد أبو ورقاء وليس بالقوي والله أعلم. قال الهيثمي: فيه فائد أبو ورقاء وهو متروك.

باب حسن الظن بالله عند نزول الموت

١٦- عن حيان أبي النضر، قال: قال لي واثلة بن الأسقع ﷺ: قدني إلى يزيد بن الأسود، فإنه قد بلغني أنه لما به. قال: فقدته، فدخل عليه وهو ثقيل، وقد وجه، وقد ذهب عقله. قال: فنادوه. فقلت: إن هذا واثلة أخوك. قال: فأبقى الله من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، قال: فمد يده، فجعل يلمس بها، فعرفت ما يريد، فأخذت كف واثلة فجعلتها في كفه، وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة ذاك، لموضع يد واثلة من رسول الله ﷺ، فجعل يضع مرة على صدره، ومرة على وجهه، ومرة على فيه. فقال واثلة: أما تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنك بالله؟ قال: اعترتني ذنوب، وأشفأت على هلكة، ولكن أرجو رحمة الله. فكبر واثلة ﷺ وكبر أهل البيت بتكبيره، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يقول الله: أنا عند ظن عبدي، فليظن بي ما شاء**»[1].

١٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت، فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: أرجو الله يا رسول الله! وأخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ : «**لا تجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو، وآمنه من الذي يخاف**»[2].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة حسن الظن بالله رقم: ٢.

(٢) انظر تخريجه في رسالة حسن الظن بالله رقم: ٣١.

١٨- عن ثابت البناني، قال: كان شاب به رهق[١] وكانت أمه تعظه، تقول: يا بني! إن لك يوما، فاذكر يومك، إن لك يوما فاذكر يومك. فلما نزل أمر الله انكبت عليه أمه، فجعلت تقول: يا بني! قد كنت أحذرك مصرعك هذا وأقول لك: إن لك يوما فاذكر يومك. قال: يا أمه! إن لي ربا كثير المعروف، وإني لأرجو أن لا يعدمني اليوم بعض معروف ربي، أن يغفر لي. قال: يقول ثابت: فرحمه الله لحسن ظنه بربه في حاله تلك.

١٩- عن أبي غالب، قال: كنت أختلف إلى الشام في تجارة، وعظم ما كنت أختلف من أجل أبي أمامة رضي الله عنه فإذا فيها رجل من قيس، من خيار الناس، فكنت أنزل عليه ومعنا ابن أخ له مخالف، يأمره وينهاه ويضربه، فلا يطيعه. فمرض الفتى، فبعث إلى عمه، فأبى أن يأتيه، فأتيته أنا به، حتى أدخلته عليه، فأقبل عليه يشتمه ويقول: أي عدو الله الخبيث! ألم تفعل كذا؟ ألم تفعل كذا؟ قال: أفرغت أي عم؟ قال: نعم. قال: أرأيت لو أن الله دفعني إلى والدتي، ما كانت صانعة بي؟ قال: إذا والله كانت تدخلك الجنة! قال: فوالله لله أرحم بي من والدتي. فقبض الفتى، فخرج عليه عبد الملك بن مروان، فدخلت القبر مع عمه، فخطوا له خطا، ولم يلحدوا له، قال: فقلنا باللبن فسويناه، قال: فسقطت منها

(١) أي سفه وفساد.

لبنة، فوثب عمه فتأخر، فقلت: ما شأنك؟ قال: ملئ قبره نورا، وفسح فيه مثل مد البصر.

٢٠- عن حميد، قال: كان لي ابن أخت مرهق فمرض، فأرسلت إلي أمه فأتيتها، فإذا هي عند رأسه تبكي. فقال: يا خالي! ما يبكيها؟ قلت: ما تعلم منك. قال: أليس إنما ترحمني؟ قلت: بلى. قال: فإن الله أرحم بي منها، فلما مات أنزلته القبر مع غيري، فذهبت أسوي لبنه، فاطلعت في اللحد، فإذا هو مد بصري؟ فقلت لصاحبي: رأيت ما رأيت؟ قال: نعم، فليهنئك ذاك. فظننت أنه بالكلمة التي قالها.

٢١- عن سفيان الثوري، قال: ما أحب أن حسابي جعل إلى والدتي، ربي خير لي من والدتي.

٢٢- عن مرجى بن وداع، قال: كان فتى به رهق فاحتضر، فقالت له أمه: أي بني! توصي بشيء؟ قال: نعم، خاتمي لا تسلبينيه؛ فإن فيه ذكر الله تعالى، لعل الله أن يرحمني. [قال: فمات] فرئي في النوم، قال: أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني، وأن الله قد غفر لي.

٢٣- عن المفضل بن غسان الغلابي عن أبيه، قال: احتضر النضر بن عبد الله بن حازم، فقيل له: أبشر. فقال: والله ما أبالي أمت أم ذهب بي إلى الأبلة[1] والله ما أخرج من سلطان ربي إلى غيره، وما نقلني ربي من

(١) بلدة قرب البصرة.

حال قط إلى حال إلا كان ما نقلني إليه خير لي مما نقلني عنه.

٢٤- عن عبد الله المروزي، قال: مرض أعرابي، فقيل له: إنك تموت. قال: إلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه؟!

٢٥- عن شهر بن حوشب الأشعري، قال: أردت غزاة لي، وكان لي ابن أخ مرهق، فكرهت أن أخلفه، فغزوت له معي، فلما قفلنا مرض مرضا شديدا، قال: فدخلت بعض تلك الصوامع، فقمت أصلي، فانشقت الصومعة، فدخل ملكان أبيضان وملكان أسودان، فقعد الأبيضان عن يمينه، وقعد الأسودان عن يساره، فلمسه الأبيضان بأيديهما، فقال الأسودان: نحن أحق به، وقال الأبيضان: كلا. فأخذ أحد الأبيضين أصبعيه، فأدخلهما في فيه، فقلب لسانه، فقال: الله أكبر، نحن أحق به، قوما، كبر تكبيرة يوم فتح إنطاكية. فخرج شهر فنادى: من أراد أن يحضر جنازة رجل من أهل الجنة فليحضر جنازة ابن أخي. فقال الناس: جن شهر! بالأمس يقول ما يقول، واليوم يقول: رجل من أهل الجنة. فبلغ ذلك الأمير، فبعث إليه الأمير، فأخبره بما رآه، فصلى عليه والناس.

٢٦- عن المعتمر بن سليمان، قال: قال أبي حين حضرته الوفاة: يا معتمر! حدثني بالرخص لعلي ألقى الله وأنا حسن الظن به.

٢٧- عن إبراهيم، قال: كانوا يستحبون أن يلقنوا العبد محاسن عمله عند موته، لكي يحسن ظنه بربه.

ذكر قول رسول الله ﷺ عند الموت

٢٨- عن عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة**» قالت: فلما كان في مرض النبي ﷺ الذي قبض فيه، أخذته بحة شديدة، فسمعته يقول: «**مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين**» فعلمت أنه قد خير[(١)].

٢٩- عن علي ﵁ قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «**الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم**»[(٢)].

٣٠- عن سفينة مولى أم سلمة ﵁ قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه[(٣)].

٣١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ قبض في بيتي ويومي، وبين سحري ونحري، وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت دخل علي أخي عبد الرحمن وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٦٧٥/٤.
(٢) حديث صحيح، أخرجه، البخاري في الأدب ٦٧ وأبو داود ٣٣٩/٤.
(٣) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٢٩٠/٦ وابن ماجة ٩٠٠/٢ وأبو يعلى ٣٦٦/١٢ والضياء في المختارة ٣٦/٧.

وبيده سواك، فجعل ينظر إليه، فعرفت أنه يعجبه ذاك، فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه -أي نعم- فناولته إياه، فأدخله في فيه، فاشتد عليه، فناولنيه، فقلت: أُلينه لك؟ فأومأ برأسه -أي نعم- فلينته له، فأمره. وبين يديه ركوة[1] -أو قالت: علبة- فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه، ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات**» ثم نصب يده يقول: «**الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى**» حتى قبض، صلوات الله عليه، ومالت يده[2].

٣٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ وهو يموت، وعنده قدح فيه ماء، ويدخل يده في القدح، فيمسح وجهه، ويقول: «**اللهم أعني على سكرات الموت!**»[3].

٣٣- عن سفينة مولى أم سلمة رضي الله عنهما -لا أدري هو عن أم سلمة أو لا، شك أبو عوانة- قالت: كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته: «**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» حتى جعل يلجلجها وما يفيض بها لسانه[4].

٣٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ:

---

(١) إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٦١٦.

(٣) أخرجه أحمد ٦/٧٠ والترمذي ٣/٣٠٨ والحاكم ٢/٥٠٥ وصححه وأقره عليه الذهبي وأصله في البخاري ٥/٢٣٨٧.

(٤) تقدم برقم ٣٠.

«**الصلاة، وما ملكت أيمانكم**» حتى جعل يغرغر لها في صدره، وما يفيض بها لسانه[1].

٣٥- عن ثابت، قال: لما احتضر رسول الله ﷺ ضمته فاطمة رضي الله عنها إلى صدرها، وقالت: وا كرب أبياه. فقال النبي ﷺ: «**لا كرب على أبيك بعد اليوم**»[2].

(١) أخرجه أحمد ١١٧/٣ وابن سعد ٢٥٣/٢ وابن ماجة ٩٠٠/٢ وأبو يعلى ٣٠٩/٥ وصححه ابن حبان ٥٧١/١٤ والحاكم ٥٩/٣ والضياء في المختارة ٣٤/٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٦١٩/٤.

مقالة الخلفاء عند حضور الموت

٣٦- عن البهي، قال: لما احتضر أبو بكر ﵁ جاءت عائشة رضي الله عنها، فتمثلت بهذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق به الصدر

فكشف عن وجهه فقال: ليس كذاك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩] انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

٣٧- عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت وأبو بكر ﵁ يقضي:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر ﵁: ذاك رسول الله ﷺ.

٣٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: حضرت أبي ﵁ وهو يموت، وأنا جالسة عند رأسه، فأخذته غشية، فتمثلت ببيت من الشعر فقلت:

من لا يزال دمعه مقنعا فإنه لابد مرة مدفوق

فرفع رأسه، فقال: يا بنية! ليس كذلك، ولكن كما قال الله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ﴾ [ق:١٩].

٣٩- عن مالك بن مغول سمع أبا السفر، قال: دخلوا على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله! ألا ندعوا لك طبيبا ينظر إليك؟ قال: قد نظر إلي. قالوا: ما قال؟ قال: إني فعال لما أريد.

٤٠- عن يسير، قال: قال سلمان رضي الله عنه: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه، فقلت: يا خليفة رسول الله! اعهد إلي عهدا، فإني لا أراك تعهد إلي بعد يومك هذا شيئا. قال: أجل يا سلمان! إنها ستكون فتوح، فلا أعرفن ما كان حظك ما جعلته في بطنك أو ألقيته على ظهرك. واعلم أنه من صلى الصلوات الخمس؛ فإنه يصبح في ذمة الله، فلا تقتلن أحدا من أهل ذمة الله فيطلبك الله بذمته؛ فيكبك على وجهك في النار.

٤١- عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: قال كعب لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام. فقال عمر رضي الله عنه: الله إنك تجد عمر ابن الخطاب في التوراة؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد صفتك وحليتك. قال: وعمر لا يحس أجلا ولا وجعا، فلما مضت ثلاث طعنه أبو لؤلؤة، فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار، فيسلمون عليه، ودخل في الناس كعب، فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه قال:

فأوعدني كعب ثلاثا يعدها ... ولا شك أن القول ما قال لي كعب

وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

٤٢- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان رأس عمر رضي الله عنه في حجري في

مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضع خدي على الأرض. فقلت: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟ فقال: ضعه لا أم لك! فوضعته، فقال: ويلي ويل لأمي إن لم يرحمني ربي!.

٤٣- عن الحسن؛ أن عمر ﷺ لما حضرته الوفاة قال: لو أن لي ما على الأرض لافتديت به من هول المطلع!.

٤٤- عن عمرو بن دينار، قال: قال لي عمر بن الخطاب ﷺ حين حضره الموت: لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار، وإن لم أرها.

٤٥- عن أبان بن عثمان، قال: دخلت على عمر بن الخطاب ﷺ حين طعن ورأسه في التراب، فذهبت أرفعه، فقال: دعني! ويلي ويل أمي إن لم يغفر لي! ويلي ويل أمي إن لم يغفر لي!.

٤٦- عن ابن عباس ﷺ قال: لما طعن عمر ﷺ قلت له: أبشر بالجنة. فقال: والله لو كان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر.

٤٧- عن سعيد بن مسلم بن بانك عن أبيه؛ أن عثمان بن عفان ﷺ قال متمثلا يوم دخل عليه فقتل:

أرى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاكا في البلاد ومرتقا

وقال أيضا:

يبيت أهل الحصن والحصن مغلق ... ويأتي الجبال في شماريخها العلا

٤٨- عن عبيد الله بن المغيرة وعبد الكريم بن الحارث الحضرمي؛ أن عبد الله بن سلام قال لمن حضر تشحط[١] عثمان ﷺ في الموت حين ضربه أبو رومان الأصبحي: ماذا كان قول عثمان وهو يتشحط؟ قالوا: سمعناه يقول: اللهم اجمع أمة محمد! اللهم اجمع أمة محمد! اللهم اجمع أمة محمد! ثلاثا. قال: والذي نفسي بيده، لو دعا الله على تلك الحال أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا إلى يوم القيامة.

٤٩- عن هارون بن أبي يحيى السلمي عن شيخ من ضبة؛ أن عثمان ﷺ جعل يقول حين ضرب والدماء تسايل على لحيته: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! اللهم إني أستعديك عليهم، وأستعينك على جميع أموري، وأسألك الصبر على ما ابتليتني!.

٥٠- عن أبي قتادة، قال: دخلت على عثمان ﷺ وهو محصور -أنا ورجل من قوم- نستأذنه في الحج، فأذن لنا، فلما خرجت استقبلني الحسن بن علي ﷺ بالباب، فدخل وعليه سلاحه، فرجعت معه، فدخل، فوقف بين يدي عثمان ﷺ وقال: يا أمير المؤمنين! ها أنا ذا بين يديك فمرني بأمرك. فقال له عثمان ﷺ: يا ابن أخي! وصلتك رحم، إن القوم ما يريدون غيري، ووالله لا أتوقى بالمؤمنين، ولكن أوقي المؤمنين بنفسي.

---

(١) التشحط: الاضطراب في الدم.

فلما سمعت ذلك منه، قلت لـه: يا أمير المؤمنين! إن كان من أمرك كون، فما تأمر؟ قال: انظروا ما أجمعت عليه أمة محمد، فإن الله لا يجمعهم على ضلالة، كونوا مع الجماعة حيث كانت.

قال بشار: فحدث به حماد بن زيد، فرق، ودمعت عينه، وقال: رحم الله أمير المؤمنين! حوصر نيفا وأربعين ليلة، لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة!.

٥١- عن الأصبغ الحنظلي، قال: لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي رحمه الله، أتاه ابن نباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متثاقل، فعاد الثانية وهو كذاك، ثم عاد الثالثة، فقام علي رضي الله عنه يمشي وهو يقول:

شد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك

ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك

فلما بلغ الباب الصغير، شد عليه عبد الرحمن بن ملجم، فضربه، فخرجت أم كلثوم بنت علي، فجعلت تقول: ما لي ولصلاة الغداة؟ قتل زوجي أمير المؤمنين[1] صلاة الغداة، وقتل أبي صلاة الغداة!.

(١) أي عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٥٢- عن هارون بن أبي نجيح عن شيخ من قريش؛ أن عليا ﷺ قال لما ضربه ابن ملجم: فزت ورب الكعبة!.

٥٣- عن محمد بن علي؛ أن عليا ﷺ لما ضرب أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـ: لا إله إلا الله. حتى قبضه الله.

٥٤- عن هشام، قال: أخرج معاوية ﷺ ذراعيه كأنهما عسيبا[١] نخل، ثم قال: ما الدنيا إلا ما ذقنا وجربنا، والله لوددت أني لم أغبر فيكم ثلاثا حتى ألحق بالله. قالوا: يا أمير المؤمنين! إلى رحمة الله ورضوانه. قال: إلى ما شاء الله، قد علم الله أني لم آل. وما أراد أن يغير غير.

٥٥- عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على معاوية ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وكأن ذراعيه سعفتان محترقتان، فقال: إنكم تقلبون غدا فتى حولا قلبا[٢] وأي فتى أهل بيت إن نجا غدا من النار؟!.

٥٦- عن أبي بردة، قال: قال معاوية ﷺ وهو يقلب في مرضه، وقد صار كأنه سعفة محترقة: أي شيخ تقلبون إن نجاه الله من النار غدا؟.

٥٧- عن ثابت بن عبد الله؛ أن ابنة رقيقة دخلت على معاوية ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فقال: اندبيني يا بنت رقيقة! فتسجت بثوبها ثم قالت:

---

(١) العسيب: جريد النخل إذا نحي عنه خوصه.

(٢) أي بصيرا بتحويل الأمور.

ألا ابكيه ألا ابكيه ألا كل الفتى فيه

ثم قال لابنتيه: اقلبنني. فقلبته هند ورملة، فقال: إنكما لتقلبان حولا قلبا إن وقي كبة النار[1] غدا.

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب

٥٨- عن الجارود بن أبي سبرة؛ أن معاوية ﷺ لما أيس، قعد في علية[2] له، متفضلا بملاءة[3] له حمراء، ثم نظر إلى عضديه قد استرخى لحمهما، فأنشأ يقول:

بكى حارث الجولان من فقد ربه وحوران منه موحش متضائل

ثم قال معاوية ﷺ:

ولكن كالشهاب سناه يخبو وحادي الموت عنه ما يحار

٥٩- عن أبي الخنساء، قال: كان حيي بن هزال السعدي قد قال -يعني لمعاوية ﷺ- بيتين قبل أن يمرض:

إذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلف مجدد

فلما مرض قال: ابعثوا إلى حيي ينشدني. فدخل عليه، فأنشده، وهو ثقيل.

---

(١) أي صدمتها.

(٢) العلية: الغرفة.

(٣) التفضل: التوشح، وأن يخالف اللابس بين أطراف ثوبه على عاتقه، والملاءة: الملحفة.

٦٠- عن عبد الملك بن عمير، قال: دخل عمرو بن سعيد على معاوية رضي الله عنه في مرضه، فقال: والله يا أمير المؤمنين! لقد انخرط أنفك، وذبلت شفتاك، وتغير لونك، وما رأيت أحدا من أهل بيتك في مثل حالك إلا ما ترى! فقال معاوية رضي الله عنه:

فإن المرء لم يخلق حديدا ... ولا هضبا توقله الوبار
ولكن كالشهاب يضيء ويخبو ... وحادي الموت عنه ما يحار
فهل من خالد إما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

٦١- عن محمد بن سيرين، قال: أخذت معاوية رضي الله عنه قرة[1] واتخذ لحفا خفافا، فكانت تلقى عليه، فلا يلبث أن ينادي بها، فإذا أخذت عنه سأل أن ترد عليه، فقال: قبحك الله دارا! مكثت فيك عشرين سنة أميرا، وعشرين سنة خليفة، ثم صرت إلى ما أرى!.

٦٢- عن الحسن بن جهور عن شيخ من قريش، قال: دخل جماعة على معاوية رضي الله عنه فرأوا في جلده غضونا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد؛ فهل الدنيا أجمع إلا ما قد جربنا ورأينا؟ أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا، وباستلذاذ منا لعيشنا، فما لبثنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالا بعد حال، وعروة بعد عروة، فأصبحت الدنيا وقد وترتنا، وأحلقتنا، واستلامت إلينا، فأف للدنيا من دار، ثم أف للدنيا من دار.

(١) القرة: ما يصيب الإنسان وغيره من البرد.

٦٣- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: دخل معن بن يزيد بن الأخنس السلمي على معاوية ﷺ وهو بين جاريتين تدفئانه وترفعان عنه اللحاف، فلما نظر إليه معن بكى؛ فقال له معاوية ﷺ: ما يبكيك؟ هذا الذي يلتمسون لي؟ -يريد البقاء-.

٦٤- عن الوليد بن هشام القحذمي، قال: لما حضرت معاوية ﷺ الوفاة، جعلوا يديرونه في القصر، فقال: هل بلغنا الخضراء؟ فصرخت ابنته رملة! فقال: ما أصرخك؟ قالت: نحن ندور بك في الخضراء تقول هل بلغت الخضراء بعد؟ فقال: إن عزب عقل أبيك فطالما وقر.

٦٥- عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: حدثني ثمامة بن كلثوم؛ أن آخر خطبة خطبها معاوية ﷺ أن قال: أيها الناس! إني من زرع قد استحصد، وإني قد وليتكم، ولن يليكم بعدي إلا من هو شر مني، كما كان قبلي خير مني، ويا يزيد! إذا وفى أجلي فول غسلي رجلا لبيبا، فإن اللبيب من الله بمكان، فلينعم الغسل، وليجهر بالتكبير، ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي ﷺ وقراضة[1] من شعره وأظفاره، فاستودع القراضة أنفي وفمي وأذني وعيني، واجعل الثوب يلي جلدي دون أكفاني، ويا يزيد! احفظ وصية الله في الوالدين، فإذا أدرجتموني في جريدتي، ووضعتموني في حفرتي، فخلوا معاوية وأرحم الراحمين.

---

(١) أي قطعة.

٦٦- عن ابن عباس ﷺ قال: لما احتضر معاوية ﷺ قال: يا بني! إني كنت مع رسول الله ﷺ على الصفا، وإني دعوت بمشقص[١] فأخذت من شعره وهو في موضع كذا وكذا، فإذا أنا مت فخذوا ذلك الشعر فاحشوا به فمي ومنخري.

٦٧- قال ابن أبي الدنيا: فحدثني بعض أهل العلم عن شيخ من قريش؛ أن معاوية ﷺ لما قال ذلك، تمثلت ابنته:

إذا مت مات الجود وانقطع الندى ... من الناس إلا من قليل مصرد

وردت أكف السائلين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بخلف مجدد

كلا يا أمير المؤمنين! يدفع الله عنك. فقال معاوية ﷺ متمثلا:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه، ثم أفاق، فقال لمن حضره من أهله: اتقوا الله، فإن الله يقي من اتقاه، ولا تقى لمن لا يتقي الله. ثم قضى.

٦٨- عن جويرية بن أسماء، قال: لما حضرت معاوية ﷺ الوفاة، احتوشته[٢] بناته، فضرب بيده، فسقطت يده في حجر رملة ابنته، فقال: من هذا؟ قالت رملة: أنا يا أبتاه. قال: حولي أباك، فإنك تحولينه حولا

(١) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض.

(٢) أي جعلنه وسطهن.

قلبا ثم قال:

لا يبعدن ربيعة بن مكدم وسقى الغوادي قبره بذنوب

فكانت آخر كلامه.

٦٩- عن عوانة، قال: لما حضرت معاوية رضي الله عنه الوفاة احتوشه أهله، فقال لهم وهم يقلبونه: إنكم لتقلبون حولا قلبا إن نجا من النار غدا. ثم قال:

لقد جمعت لكم من جمع ذي حسب وقد كفيتكم الترحال والنصبا

٧٠- عن هشام بن محمد بن السائب المخزومي، قال: جعل معاوية رضي الله عنه يقول -وهو يجود بنفسه-:

إن تناقش يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب

أو تجاوز فأنت ربي رحيم عن مسيء ذنوبه كالتراب

٧١- عن عبد الرحمن بن أم الحكم، قال: حدثتني أم الحكم أنها كانت عند معاوية رضي الله عنه حين أغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يريهم، فقال:

وهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

٧٢- عن السلط بن حكيم عن بعض رجاله؛ أن معاوية رضي الله عنه لما احتضر جعل يقول:

لعمري لقد عمرت في الدهر برهة ودانت لي الدنيا بوقع البواتر

وأعطيت جم المال والحلم والنهى		وسلم قماقيم الملوك الجبابر
فأضحى الذي قد كان مما يسرني		كلمح مضى في المزمنات الغوابر
فيا ليتني لم أغن في الملك ساعة		ولم أغن في لذات عيش نواضر
وكنت كذي طمرين عاش ببلغة		من الدهر حتى زار ضنك المقابر

٧٣- عن أبي عبد الله بن المناذر، قال: تمثل معاوية رضي الله عنه عند الموت:

لو فات شيء يرى لفات أبو		حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الأريب لا		يدفع ريب المنية الحيل

٧٤- عن محمد بن عقبة، قال: لما نزل بمعاوية رضي الله عنه الموت قال: ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى، وأني لم أل من هذا الأمر شيئا.

٧٥- عن عبد العزيز بن عمران بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن جده، قال: لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة، نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا بيده، ثم يضرب به المغسلة، فقال عبد الملك: والله ليتني كنت غسالا، أكلي كسب يدي يوما بيوم، وأني لم أل من أمر الناس شيئا!.

قال عبد العزيز عن أبيه: فأخبر بذلك أبو حازم، فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه، وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه.

٧٦- عن قبيصة بن ذؤيب ﵁ قال: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجاب: يا أهل النعم! لا تغالوا منها شيئا مع العافية. وكان قد أصابه داء في فمه.

٧٧- عن المفضل بن فضالة عن أبيه، قال: استأذن قوم على عبد الملك بن مروان وهو شديد المرض، فقالوا: إنه لما به. فقالوا: إنما ندخل فنسلم قياما ثم نخرج، فدخلوا عليه وقد أسنده خصي إلى صدره، وقد اربد لونه[(١)] وجرى منخراه، وشخصت عيناه[(٢)] فقال: دخلتم علي في حال إقبال آخرتي وإدبار دنياي، وإني تذكرت أرجى عملي فوجدته غزوة غزوتها في سبيل الله، وأنا خلو من هذه الأشياء، فإياكم وإيا أبوابنا هذه الخبيثة أن تطيفوا بها.

٧٨- عن أبي مسهر، قال: قيل لعبد الملك بن مروان في مرضه: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: أجدني كما قال الله: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام:٩٤].

٧٩- عن شعيب بن صفوان، قال: لما حضرت عبد الملك بن مروان

---

(١) أي احمر حمرة فيها سواد.
(٢) أي رفعهما فلم يطرف.

الوفاة، دعا بنيه، فأوصاهم، ثم لم يزل بين مقالتين حتى فاضت نفسه: الحمد لله الذي لا يبالي صغيرا أخذ من ملكه أو كبيرا. والأخرى:

فهل من خالد لما هلكنا ... وهل بالموت يا للناس عار

٨٠- عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، قال: لما نزل بعبد الملك بن مروان أمر، ففتح باب قصره، فإذا بقصار يضرب بثوب له على حجر، فقال: ما هذا؟ قالوا: قصار. قال: يا ليتني كنت قصارا! قالها مرتين.

فقال سعيد بن عبد العزيز: الحمد لله الذي جعلهم يفزعون ويفرون إلينا ولا نفر إليهم!.

٨١- عن ابن سابط الجمحي؛ أنه خرج من قنسرين[١] وهو قافل فأشار لي إنسان إلى قبر عبد الملك بن مروان، فوقفت أنظر، فمر عبادي فقال: لم وقفت ههنا؟ قلت: أنظر إلى قبر هذا الرجل، الذي قدم علينا من مكة في سلطان وأمر، ثم عجبت إلى ما رد إليه. فقال: ألا أخبرك خبره لعلك ترهب؟ قلت: ما خبره؟ قال: هذا ملك الأرض بعث إليه ملك السموات والأرض، فأخذ روحه، فجاء به أهله فجعلوه ههنا، حتى يأتي الله يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق.

٨٢- عن ابن عامر الهذلي، قال: دخل سليمان بن عبد الملك على

(١) موضع بالشام.

الوليد بن عبد الملك وهو يجود بنفسه، فلما نظر إليه قال: أجلسوني. فأجلس، فقال متمثلا:

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

فقال سليمان:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

٨٣- عن سعيد بن صخر الدارمي، قال: كان سليمان بن عبد الملك يأخذ المرآة، فينظر فيها، فيبصر من قرنه إلى قدمه، ويقول: أنا الملك الشاب. فلما نزل مرج دابق[1] وفشت الحمى في عسكره، فنادى بعض خدمه، فجاءت بطست، فسقطت، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: محمومة. قال: فأين فلانة؟ قالت: محمومة. فلم يعد أحدا إلا قالت محموم، فقال سليمان: الحمد لله الذي جعل خليفته في الأرض ليس له من يوضئه. ثم التفت إلى خاله الوليد بن القعقاع العبسي فقال:

قرب وضوءك يا وليد فإنما هذي الحياة تعلة ومتاع

فاعمل لنفسك في حياتك صالحا فالدهر فيه فرقة وجماع

ومات في مرضه.

---

(١) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ عندها مرج معشب نزه كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصة وبها قبر سليمان بن عبد الملك معجم البلدان ٢/٤١٦.

٨٤- عن المثنى بن معاذ بن معاذ، قال: سمعت أبي يقول: لما احتضرسليمان بن عبد الملك جعل يقول:

إن بني صبية صغار أفلح من كان له كبار

قال: فيقول عمر بن عبد العزيز: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين! ويقول سليمان:

إن بني صبية صيفيون أفلح من كان له شتويون

قال: فيقول عمر: أفلح المؤمنون يا أمير المؤمنين!.

٨٥- قال ابن أبي الدنيا: وحدثني بعض أهل العلم؛ أن آخر ما تكلم به سليمان أن قال: أسألك منقلبا كريما! ثم قضى.

٨٦- عن المغيرة بن حكيم، قال: قالت لي فاطمة بنت عبد الملك -امرأة عمر بن عبد العزيز-: كنت أسمع عمر في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار! فلما كان اليوم الذي قبض فيه، خرجت من عنده، فجلست في بيت آخر، بيني وبينه باب، وهو في قبة له، فسمعته يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣] ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما، فقلت لوصيف[1] كان

(١) الوصيف: الخادم.

يخدمه: ويلك! انظر أمير المؤمنين، أنائم هو؟ فلما دخل عليه صاح! فوثبت، فدخلت، فإذا هو ميت، قد استقبل القبلة، وأغمض نفسه، ووضع إحدى يديه على فيه والأخرى على عينيه.

٨٧- عن عمرو بن قيس، قال: قالوا لعمر بن عبد العزيز لما حضره الموت: اعهد يا أمير المؤمنين! قال: أحذركم مثل مصرعي هذا، فإنه لا بد لكم منه، وإذا وضعتموني في قبري، فانزعوا عني لبنة، ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هذه.

٨٨- عن أبي زيد الدمشقي، قال: لما ثقل عمر بن عبد العزيز، دعي له طبيب، فلما نظر إليه قال: أرى الرجل قد سقي السم، ولا آمن عليه الموت. فرفع عمر بصره إليه فقال: ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم. قال الطبيب: هل حسست بذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، قد عرفت حين وقع في بطني. قال: فتعالج يا أمير المؤمنين، فإني أخاف أن تذهب نفسك. قال: ربي خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته، اللهم خر لعمر في لقائه! فلم يلبث إلا أياما حتى مات رحمه الله!.

٨٩- عن يحيى بن أبي كثير، قال: لما حضر عمر بن عبد العزيز الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشر فإن الله قد أحيا بك سننا، وأظهر بك عدلا، فبكى، ثم قال: أليس أوقف فأسأل عن أمر

هـذا الخلق؟ فوالله لو رأيت أني عدلت فيهم لخفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقنها حجتها، فكيف بكثير مما صنعنا؟ قال: ثم فاضت عيناه، فلم يلبث إلا يسيرا بعدها حتى مات رحمه الله!.

٩٠- عن ليث بن أبي رقية عن عمر بن عبد العزيز، قال: لما كان في مرضه الذي مات فيه قال: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتني فقصرت، ونهيتني فعصيت -ثلاث مرات- ولكن لا إله إلا الله. ثم رفع رأسه، فأحد النظر، فقال له: إنك لتنظر إلي نظرا شديدا يا أمير المؤمنين؟ قال: إني لأرى حضرة، ما هم إنس ولا جن. ثم قبض.

٩١- عن مسلمة بن عبد الملك، قال: لما احتضر عمر بن عبد العزيز كنا عنده في قبة، فأومأ إلينا أن اخرجوا، فخرجنا فقعدنا حول القبة، وبقي عنده وصيف، فسمعناه يقرأ هذه الآية: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص:٨٣] ما أنتم بإنس ولا جان. ثم خرج الوصيف فأومأ إلينا أن ادخلوا فدخلنا، فإذا هو قد قبض.

٩٢- عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك، قال: خرج علينا هشام يوما، هادلا عنقه، مرخيا عنان دابته، مسترخية ثيابه عليه، فسار قليلا، ثم كأنه انتبه فجذب عنان برذونه[1] وسوى عليه ثيابه، ثم قال للربيع

(١) البرذون من الخيل: ما كان من غير نتاج العرب.

-وكان على حرسه-: ادع الأبرش بن الوليد الكلبي. قال سالم بن عبد الله -مولى هشام-: فاكتنفاه، فأقبل عليه الأبرش فقال: يا أمير المؤمنين! لقد رأيت اليوم منك شيئا. قال: وما هو؟ فأخبره بحاله التي خرج عليهم فيها، قال: ويحك يا أبرش! كأن لا يكون ذاك. وزعم أهل العلم بالنجوم أني أموت إلى ثلاثة وثلاثين يوما، فلما سمعت ذاك جذبت عنان بغلتي، ودعوت بعض كتابي، فأتاني بدواة وقرطاس، فكتبت: ذكر أمير المؤمنين أنه يسافر إلى ثلاثة وثلاثين يوما من يومي هذا، وأدرجت الكتاب وختمته، فلما كان في الليلة التي صبيحتها ثلاثة وثلاثون، أتاني خادم فقال: أدرك أمير المؤمنين، وائت بالدواء معك، وكان دواء الذبحة[1] يكون معه، فذهبت بالدواء إليه، فجعل يتغرغر به وما يسكن عنه ما يجد، حتى مضى من الليل شيء، ثم قال: يا سالم! انصرف ودع الدواء عندي، فكأني وجدت بعض الراحة. فانصرفت إلى منزلي، فلم أنم حتى سمعت الصراخ عليه.

٩٣- عن هارون بن أبي يحيى السلمي عن شيخ من قريش، قال: حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم -كاتبا للوليد بن يزيد- وضربه وألبسه المسوح، فلم يزل محبوسا حتى مات هشام. فلما ثقل هشام وصار في حد لا يرجى لمن كان في مثله الحياة، فرهقته غشية وظنوا أنه

---

(١) داء يأخذ في الحلق وربما قتل.

قد مات؛ فأرسل عياض بن مسلم إلى الخزان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلن أحد إلى شيء، وأفاق هشام من غشيته، فطلبوا من الخزان شيئا، فمنعوهم. فقال هشام: أرانا كنا خزانا للوليد! ومات هشام من ساعته، فخرج عياض من الحبس، فختم الأبواب والخزائن، وأمر بهشام فأنزل عن فراشه، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن، فكفنه غالب -مولى هشام- ولم يجدوا قمقما[1] يسخن فيه الماء، حتى استعاروه، فقال الناس: إن في هذا لعبرة لمن اعتبر!.

٩٤- عن إسحاق أبي عمر الشيباني، قال: لما احتضر هشام بن عبد الملك، أبصر أهله يبكون حوله، فقال: جاد عليكم هشام بالدنيا، وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما حمل، ما أعظم متقلب هشام إن لم يغفر له!.

٩٥- عن المفضل بن غسان عن شيخ له، قال: مر أعرابي بقبر هشام بعد ما دفن، وخادم له قائم على القبر وهو يقول: يا أمير المؤمنين! فعل بنا بعدك كذا وكذا، وفعل بنا بعدك كذا وكذا. فقال له الأعرابي: إله عنه الآن؟ فوالله أن لو نشر لك لأخبرك أنه لقي أشد مما لقيتم!.

٩٦- عن عبد الله بن حسان عن مسرور الخادم، قال: أمرني هارون أمير المؤمنين لما احتضر أن آتيه بأكفانه، فأتيته بها فجعل ينتقيها على

(١) ضرب من الأواني.

عينه، ثم أمرني فحفرت قبره، ثم أمر فحمل إليه، فجعل يتأمله ويقول: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ۝ ﴾ [الحاقة:٢٨-٢٩] ويبكي ثم تمثل ببيت شعر.

٩٧- عن علي بن الجعد، قال: لما احتضر المعتصم جعل يقول: ذهبت الحيل، ليست حيلة، حتى أصمت.

٩٨- قال ابن أبي الدنيا: وحدثني شيخ من قريش؛ أنه جعل يقول: أؤخذ من بين هذا الخلق.

٩٩- قال ابن أبي الدنيا: وحدثت أنه قال: لو علمت أن عمري هكذا قصير؛ ما فعلت ما فعلت!.

١٠٠- عن عبد الله بن هارون بن معمر التغلبي، قال: جعل المنتصر يقول وهو يكيد بنفسه، وقائل يقول: لا بأس عليك يا أمير المؤمنين! فقال: ليس إلا هذا، لقد ذهبت الدنيا والآخرة!.

١٠١- عن أحمد بن محمد الأزدي، قال: جعل هارون أمير المؤمنين يقول وهو في الموت: واسوءتاه من رسول الله ﷺ!.

١٠٢- عن مسعود بن خلف، قال: قال عبد الملك بن مروان في مرضه: والله لوددت أني عبد لرجل من تهامة أرعى غنيمات في جبالها وأني لم أل!.

ما قالت الأمراء والملوك عند نزول الموت بها

١٠٣- عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بحير بن ريسان عن أبيه، قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة رضي الله عنه قال له ابنه: يا أبتاه! إنك قد كنت تقول لنا: ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد! وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت. قال: والله يا بني! لكأن جنبي في تخت[1] وكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن الشوك يجر به من قدمي إلى هامتي. ثم قال:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال أرعى الوعولا

والله ليتني كنت حيضا أعركتني الإماء بدرين الإذخر.

١٠٤- عن أبي نوفل بن أبي عقرب، قال: لما جد بعمرو بن العاص رضي الله عنه وضع يده موضع الغلال من رقبته، فقال: اللهم أمرتنا فتركنا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا مغفرتك! فكانت تلك هجيراه[2] حتى مات.

١٠٥- عن محمد بن قيس الأسدي؛ أن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وهو في الموت: اللهم لا ذو قوة فأنتصر، ولا ذو براءة فأعتذر، اللهم إني مقر مذنب مستغفر!.

---

(١) وعاء تصان فيه الثياب فارسي، وقد تكلمت به العرب.

(٢) الهجيرى: كثرة الكلام وما يولع به المرء بذكره.

١٠٦- عن الحسن، قال: لما احتضر عمرو بن العاص ﷺ نظر إلى صناديق، فقال لبنيه: من يأخذها بما فيها؟ يا ليته كان بعرا! قال: ثم أمر بالحرس، فأحاطوا بقصره، فقال بنوه: ما هذا؟ فقال: ما ترون هذا يغني عني شيئا؟.

١٠٧- عن ابن شماسة، قال: حضرنا عمرو بن العاص ﷺ وهو في سياقة الموت، فجعل يبكي، وولى وجهه الجدار، وجعل ابنه يقول: ما يبكيك؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما تعد علي شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإذا أنا مت فلا تتبعني نائحة ولا نار، وإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سنا، وأقيموا عند قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمه، حتى آنس بكم وأنظر ما أراجع به رسل ربي.

١٠٨- عن محمد بن زياد؛ أن عمرو بن العاص ﷺ حين حضره الموت قال: اللهم أمرتنا بأشياء فتركناها، ونهيتنا عن أشياء فانتهكناها، ولكن أشهد أنه لا إله إلا الله -ثم قبض عليها بيده اليمني- وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -ثم قبض عليها بيده اليسرى- قال: فقبض وإن يديه لمقبوضتان.

١٠٩- عن عبد الله بن المبارك، قال: قال الوليد بن عقبة ﷺ حين حضره الموت: اللهم إن كان أهل الكوفة صدقوا علي فلا تبارك لي فيما

أقدم عليه، واجعل مردي شر مرد، وإن كانوا كذبوا علي فاجعله كفارة لما لا يعلمون من ذنوبي!.

١١٠- عن ابن أبي مليكة، قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت وهو يقول: ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا! ألا ليتني كهذا الماء الجاري، أو كنابتة من الأرض، أو كراعي ثلة[١] في طرف الحجاز من بني نصر بن معاوية، أو بني سعد بن بكر!.

١١١- عن داود بن المغيرة، قال: لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال: ائتوني بكفني الذي تكفنوني فيه، فلما وضع بين يديه ولاهم ظهره، فسمعوه وهو يقول: أُف لك، أف لك، ما أقصر طويلك وأقل كثيرك!.

١١٢- عن أبي وائل، قال: لما حضر بشر بن مروان قال: والله لوددت أني كنت عبدا حبشيا لأسوإ أهل البادية ملكة[٢] أرعى عليهم غنمهم، وأني لم أكن فيما كنت فيه. فقال شقيق: الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم، إنهم ليرون فينا غيراً، وإنا لنرى فيهم عبرا.

١١٣- عن مالك بن دينار، قال: مات بشر بن مروان فدفن، ثم مات أسود فدفن إلى جنبه، فمررت بقبرهما بعد ثالثة فلم أعرف أحدهما

(١) الثلة: جماعة من الغنم.
(٢) أي الذي يسيء صحبة المماليك.

من قبر صاحبه، فذكرت قول الشاعر:

والعطيات خساس بينهم وسواء قبر مثر ومقل

١١٤- عن حماد بن موسى الخشني، قال: لما حضر عبد الله بن عبد الملك الوفاة، أتاه بشير يبشره بماله الذي كان بمصر حين كان عليها عاملا، فقال: هذا مالك ثلاثمائة مدي ذهب[1] فقال: ما لي وله، لوددت أنه كان بعرا حائلا بنجد!.

١١٥- عن الحسن؛ أن ملكا نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته فقالوا: لمن تدع الغنى والمال؟ فقال: أيها القوم! لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي أصغير أخذه أم كبير.

١١٦- عن حماد بن ثابت؛ أن رجلا كان عاملا، فجعل ماله في سارية، فلما احتضر، قال: حرقوا هذه السارية، فحرقت، وانتثر المال، فقال: يا ليتها كانت بعرا! يا ليتها كانت بعرا!.

١١٧- عن عبد الله بن بسطام، قال: احتضر بعض الملوك، فجعل يقول: يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه!.

١١٨- عن هارون بن أبي يحيى عن شيخ من قريش؛ أن شقيق بن ثور قال حين حضره الموت: هذا دين الله في أعناقنا لا بد من أدائه على

(١) المدي: مكيال للشام ومصر.

عسر أو يسر، ثم قال لبنيه: إذا أنا مت فلا تبكين علي باكية، ولا تنوحن علي نائحة، وأكثروا لي من الاستغفار.

١١٩- عن محمد بن المنكدر، قال: كان عمر بن عبد العزيز يبغض الحجاج، فنفس[١] عليه بكلمة قالها: اللهم اغفر لي فإنهم زعموا أنك لا تفعل!.

١٢٠- قال ابن أبي الدنيا: وحدثني بعض أهل العلم قال: قيل للحسن: إن الحجاج قال عند الموت كذا وكذا. قال: أقالها؟ قالوا: نعم. قال: عسى!.

١٢١- عن عبد الرحمن بن السائب، قال: جمع زياد أهل الكوفة، فملأ منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي رضي الله عنه قال عبد الرحمن: فإني لمع نفر من الأنصار، والناس في أمر عظيم، قال: فهومت تهويمة[٢] فرأيت شيئا أقبل طويل العنق، مثل عنق البعير، أهدب أهدل[٣] فقلت: ما أنت؟ قال: أنا النقاد ذو الرقبة، بعثت إلى صاحب القصر. فاستيقظت فزعا، فقلت لأصحابي: هل رأيتم ما رأيت؟ قالوا: لا، فأخبرتهم. قال: ويخرج علينا خارج من القصر فقال: إن الأمير يقول

---

(١) نفس عليك فلان أي حسدك.

(٢) أي نوما خفيفا.

(٣) الأهدب: طويل أشفار العين النابت كثيرها. والأهدل: الساقط الشفة السفلى.

لكم: انصرفوا فإني عنكم مشغول، وإذا الفالج[1] قد ضربه، فأنشأ عبد الرحمن بن السائب يقول:

ما كان منتهيا عما أراد بنا		حتى تناوله النقاد ذو الرقبة

فأثبت الشق منه ضربة ثبتت		كما تناول ظلما صاحب الرحبة

١٢٢- عن هشام بن محمد، قال: قدم الهيثم بن الأسود على زياد بعهده وهو بتلك الحال، فقيل له: هذا الهيثم بالباب، معه عهدك على الحجاز. قال: ويحكم! وما أصنع بالهيثم وما معه؟ والله لشربة ماء أسيغها أحب إلي من الهيثم وما جاء به.

١٢٣- عن ابن أبي الزناد، قال: لما حضرت زيادا الوفاة قال له ابنه: يا أبه! قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك فيها. قال: يا بني! قد دنا من أبيك لباس خير من هذا.

١٢٤- عن جعفر بن سليمان عن عبد ربه أبي كعب الجرموزي؛ أن زيادا لما قدم الكوفة أميرا قال: أي أهل الكوفة أعبد؟ قيل: فلان الحميري. فأرسل إليه، فأتاه، فإذا سمت ونحو. فقال زياد: لو مال هذا مال أهل الكوفة معه. قال: إني بعثت إليك لخير، فقال: إني إلى الخير لفقير. قال: بعثت إليك لأنولك وأعطيك على أن تلزم بيتك فلا تخرج. قال: سبحان الله! لصلاة واحدة في جماعة أحب إلي من الدنيا كلها، ولزيارة أخ

---

(١) الفالج: ريح يأخذ الإنسان فيذهب بشقه.

وعيادته أحب إلي من الدنيا كلها، فليس إلى ذا سبيل. قال: فاخرج فصل في جماعة، وزر إخوانك، وعد المريض، والزم لسانك. قال: سبحان الله! أرى معروفا لا أقول فيه؟ أرى منكرا لا أنهى عنه؟ فوالله لمقام من ذلك واحد أحب إلي من الدنيا كلها. قال: يا أبا فلان! -قال جعفر: أظن الرجل أبا المغيرة- فهو السيف. قال: السيف؟ قال: السيف. قال: فأمر به، فضربت عنقه. فقيل لزياد وهو في الموت: أبشر. قال: كيف وأبو المغيرة بالطريق؟!.

باب تعزية النفس عند الاحتضار بالصبر والاحتساب

١٢٥- عن أبي مسلم؛ أنه دخل على أبي الدرداء رضي الله عنه في اليوم الذي قبض فيه -وكان عندهم في العز كأنفسهم- فجعل أبو مسلم يكبر، فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: أجل هكذا فقولوا، فإن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به.

١٢٦- عن أم الدرداء، قالت: أغمي على أبي الدرداء رضي الله عنه وبلال ابنه عنده، فقال: اخرج عني. ثم قال: من يعمل لمثل مضجعي هذا؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠] ثم يغمى عليه، ثم يفيق فيقولها، حتى قبض.

١٢٧- عن عمرو بن قيس؛ أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما حضره الموت قال: انظروا أصبحنا؟ قال: فقيل: لم نصبح، حتى أتي فقيل له: قد أصبحت. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار! مرحبا بالموت مرحبا، زائر مغب، حبيب جاء على فاقة، اللهم إنك تعلم أني كنت أخافك، فأنا اليوم أرجوك. إني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لكري الأنهار، ولا لغرس الشجر، ولكن لظمإ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر!.

١٢٨- عن الحارث بن عميرة الزبيدي، قال: إني لجالس عند معاذ

ابـن جبل رضي الله عنه وهو يموت، وهو يغمى عليه مرة ويفيق مرة، فسمعته يقول عند إفاقته: اخنق خنقك، فوعزتك إني لأحبك.

١٢٩- عـن أسـد بـن وداعة، قال: لما مرض حذيفة رضي الله عنه مرضه الذي مـات فيـه، قيـل لـه: مـا تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: فما تشتكي؟ قـال: الذنوب. قالوا: أفلا ندعوا لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، لقد عشـت فيكـم على خلال ثلاث: للفقر فيكم أحب إلي من الغنى، وللضعة فيكـم أحب إلي من الشرف، وإن من حمدني منكم ولامني في الحق سواء. ثم قال: أصبحنا؟ أصبحنا؟ قالوا: نعم. قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار، حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم!.

١٣٠- عـن الحسـن، قـال: قـال حذيفـة رضي الله عنه في مرضـه: حبيب جاء عـلى فاقة، لا أفلح من ندم! السر بعدي ما أعلم، الحمد لله الذي سبق بي الفتنة، قادتها وعلوجها[1].

١٣١- عـن رقبة بـن مسقلة، قـال: لمـا احتضر الحسن بن علي رضي الله عنهما قـال: أخـرجوا فراشـي إلى صـحن الـدار. قـال: فرفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم إني احتسبت نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي!.

١٣٢- عـن عمـير بـن إسـحاق، قـال: دخـلت أنا ورجل من قريش عـلى الحسـن بن علي رضي الله عنهما فقام فدخل المخرج ثم خرج، فقال: لقد لفظت

---

(١) جمع العلج: وهو الرجل الغليظ الشديد.

طائفة من كبدي أقلبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مرارا، وما سقيته مرة أشد من هذه. قال: وجعل يقول لذلك الرجل: سلني قبل أن لا تسألني. قال: ما أسألك شيئا، يعافيك الله! قال: فخرجنا من عنده، ثم عدنا إليه من غد وقد أخذ في السوق[1] فجاء حسين ﷺ حتى قعد عند رأسه، فقال: أي أخي! من صاحبك؟ قال: تريد قتله؟ قال: نعم. قال: لئن كان صاحبي الذي أظنه؛ لله أشد له نقمة، وإن لم يكن به؛ ما أحب أن يقتل بريئا.

١٣٣- عن أبي السفر، قال: لما حضر خالد بن الوليد ﷺ الموت وحوله الناس، قال رجل ممن حوله: والله إنه ليسوق. فسمعنا خالد، فقال رجل: فاستعن الله.

١٣٤- عن أبي إسحق، قال: قال أبو سفيان بن الحارث ﷺ لما حضره الموت لأهله: لا تبكوا علي، فما تنطفت بخطيئة منذ أسلمت!.

١٣٥- عن عيينة بن عبد الرحمن، قال: حدثني أبي؛ أن أبا بكرة ﷺ لما اشتكى عرض عليه بنوه أن يأتوه بطبيب، فأبى، فلما ثقل وعرف الموت من نفسه وعرفوه منه، قال: أين طبيبكم ليردها إن كان صادقا؟ قالوا: وما يغني الآن؟ قال: ولا قبل. قال: فجاءت ابنته أمة الله، فلما رأت ما به بكت، فقال: أي بنية! لا تبكين. قالت: يا أبتاه! فإن لم أبك

(١) أي سياق الموت.

عليك فعلى من أبكي؟ قال: لا تبكي، فوالذي نفسي بيده ما في الأرض نفس أحب إلي أن تكون خرجت من نفسي هذه، ولا نفس هذا الذباب الطائر. ثم أقبل على حمران -وهو عند رأسه- فقال: ألا أخبرك لماذا أخشيته؟ والله أن يجيء أمر فيحول بيني وبين الإسلام.

١٣٦- عن ابن عون عن الحسن، قال لما حضرته الوفاة: استرجع[1] وأخرج ذراعيه فحركها، وقال: هذه منزلة صبر واستسلام.

١٣٧- عن يونس بن عبيد، قال: لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع، فأكب عليه ابنه عبد الله، فقال: يا أبه! إنك قد غممتنا، فهل رأيت شيئا؟ قال: هي نفسي التي لم أصب بمثلها!.

١٣٨- عن سهل السراج، قال: لما حضر ابن سيرين الموت جعل يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. فيقال له: قل: لا إله إلا الله. فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٣٩- عن الحسن بن دينار؛ أن محمد بن سيرين كان يقول وهو في الموت: في سبيل الله، نفسي أحب الأنفس علي.

١٤٠- عن يحيى بن سلمة عن أبيه، قال: دخلت على سالم بن أبي الجعد وهو يجود بنفسه، فنظر إلي ثم قال: لا أفلح من ندم!.

(١) أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

١٤١- عن ثابت البناني، قال: لما حضر جابر ﷺ الوفاة قال: أقعدوني. فأقعد، ثم قال: أضجعوني. فأضجع فقال: أعوذ بالله من النار وسوء الحساب! ثلاث مرات.

١٤٢- عن خالد بن رخيم، قال: لما حضرت عطاء بن أبي رباح الوفاة سمع بكاء فقال: ادعوا لي ابن أبي حسين -لرجل من قريش- فقال: إنه هؤلاء. ثم قال: يا صريخ[1] الأخيار! يا صريخ الأخيار!.

١٤٣- عن الحسن، قال: إن رجلا من المسلمين حضرته الوفاة، فقال له أهله: أوص يا فلان! قال: انظروا خاتمة سورة النحل فاستوصوا بها خيرا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ [illegible] ﴾ [النحل:١٢٨].

١٤٤- عن أبي حيان التيمي عن أبيه، قال: دخلت على الربيع بن خثيم وعنده بكر بن ماعز يمرضه، فأبصر لعابا بلحيته، فكز[2] بوجهه، فقال له الربيع: أكرهت؟ فوالله ما أحب أنه بأعتى الديلم على الله.

١٤٥- عن سرية الربيع، قالت: لما احتضر الربيع بكت ابنته، فقال: يا بنية! لا تبكي، ولكن قولي: يا بشرى! اليوم لقي أبي الخير.

١٤٦- عن عبد الملك بن عمير، قال: قيل للربيع بن خثيم: ألا ندعوا لك طبيبا؟ فقال: انظروا، ثم تفكر فقال: ﴿ [illegible] ﴾ [الفرقان:٣٨] فذكر من حرصهم على

---

(١) الصريخ: المغيث.

(٢) الكز: الذي لا ينبسط.

الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقي، ولا المتداوى، هلك الناعت والمنعوت له.

١٤٧- عن أبي معشر، قال: دخلنا على إبراهيم النخعي حين ثقل، فجعل يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. قال: فلما زاد ثقلا؛ جعل ينقص حتى قال: لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله، ثم قضى.

١٤٨- عن عمران الخياط، قال: دخلت على إبراهيم أعوده وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أبا عمران؟ قال: أنتظر ملك الموت، لا أدري بالجنة يبشرني أم بالنار؟!.

١٤٩- عن زكريا بن يحيى الكندي، قال: دخلت على الشعبي وهو يشتكي، فقلت له: كيف تجدك؟ قال: أجدني وجعا مجهودا، اللهم إني أحتسب نفسي عندك فإنها أعز الأنفس علي!.

١٥٠- عن حزم بن مهران عن الحسن أو غيره، قال: عاد نفر من الصدر الأول رجلا فوجدوه في الموت، فقال له بعض القوم: ما عندك في مصرعك هذا؟ قال: الرضا والتسليم لأمر الله. قال: فما برح القوم حتى قضى. قال الحسن: عرف والله أن موئلهما[1] إلى خير.

١٥١- عن صالح بن عبد الكريم، قال: حدثنا شيخ كان يغزو البحر

---

(١) أي موئل الرضا والتسليم، والموئل المآل والملجأ.

قال: كان بالبصرة رجل من العباد يقال له عزوان، فحضرته الوفاة، فقيل لــه: ما تشتهي؟ قال: عجلة الموت. قيل: فإن كانت العافية؟ قال: فطول هذا الليل والنهار.

١٥٢- عن محمد بن مطرف، قال: دخلنا على أبي حازم الأعرج لما حضره الموت، فقلنا: يا أبا حازم؛ كيف تجدك؟ قال: أجدني بخير. قال: أجدني راجيا لله، حسن الظن به. ثم قال: إنه والله ما يستوي من غدا وراح يعمر عقد الآخرة لنفسه، فيقدمها أمامه قبل أن ينزل به الموت حتى يقدم عليها، فيقوم لها وتقوم لـهن، ومن غدا وراح في عقد الدنيا، يعمرها لغيره، ويرجع إلى الآخرة لا حظ له فيها ولا نصيب.

١٥٣- عن بشر الأمي الأفوه، قال: قال أبو حازم لما حضره الموت: ما أتينا على شيء من الدنيا إلا على ذكر الله، وإن كان هذا الليل والنهار لا يأتيان على شيء إلا أخلقاه[1] وفي الموت راحة للمؤمنين. ثم قرأ: ﴿ ... ﴾ [آل عمران:١٩٨].

١٥٤- عن شهر بن حوشب، قال: طعن عبد الرحمن بن معاذ بن جبل، فدخل عليه أبوه فقال له: كيف تجدك أي بني؟ قال له: يا أبه! ﴿ ... ﴾ [البقرة:١٤٧] فقال له معاذ رضي الله عنه: ﴿ ... ﴾ [الصافات:١٠٢].

---

(١) الخلق: البالي.

١٥٥- عن عمر بن بكير النحوي عن شيخ من قريش، قال: دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه في وجعه فقال: يا بني! كيف تجدك؟ قال: أجدني في الحق. قال: يا بني! لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك. قال ابنه: وأنا يا أبه! لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب.

١٥٦- عن عبد الله بن مسلم العبدي، قال: قال مطرف لما حضره الموت: اللهم خر لي في الذي قضيته علي من أمر الدنيا والآخرة. قال: وأمرهم بأن يحملوه إلى قبره، فختم فيه القرآن قبل أن يموت.

١٥٧- عن زهير بن أبي عطية، قال: لما احتضر العلاء بن زياد العدوي بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: كنت والله أحب أن أستقبل الموت بالتوبة. قال: فافعل رحمك الله! قال: فدعا بطهور، فتطهر، ثم دعا بثوب له جديد، فلبسه، ثم استقبل القبلة، فأومأ برأسه مرتين أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات.

١٥٨- عن كلثوم بن جبر، قال: لما اشتد وجع الحسن بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: نفيسة ضعيفة، وأمر هؤول عظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٥٩- عن مضر، قال: قلت لضيغم في مرضة مرضها: يا أبا مالك! أقامك الله إلى طاعته! قال: قل: أو قبضك إلى رحمته! فقلت: أو قبضك إلى رحمته! فقال هو: آمين! فوالله ما قام من مرضته تلك.

١٦٠- عن أيوب عن رجل -كان يعجب عبيد بن عمير- قال: لما حضرت عبيد بن عمير الوفاة، قيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي رجلا موقنا بالقرآن يقرأ علي.

١٦١- عن محمد بن ثابت البناني، قال: ذهبت ألقن أبي عند الموت فقال: يا بني! خل عني، فإني في وردي السابع. كأنه يقرأ ونفسه تخرج.

١٦٢- عن خلف بن الوليد، قال: حدثني شيخ نهشلي كوفي قال: دخلنا على أبي بكر النهشلي وهو في السوق وهو يومئ، فقال له ابن السماك: على هذه الحال؟ فقال: أبادر طي الصحيفة.

١٦٣- عن عبد السلام بن حرب؛ أن خصيفا قال عند الموت: ليمر ملك الموت إذا أتانا، اللهم على ما في، إنك لتعلم أني أحبك وأحب رسولك!.

١٦٤- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني. فقال: اعمل لهذا المضجع.

باب الجزع عند الموت مخافة سوء المرد

١٦٥- عن البراء بن عبد الله أو ابن يزيد -أراه عن الحسن-؛ أن معاذ بن جبل ﷺ لما احتضر دخل عليه وهو يبكي، فقيل: ما يبكيك، فقد صحبت محمدا ﷺ؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت إن حل بي، ولا على دنيا أتركها بعدي، ولكن بكائي أن الله قبض قبضتين، فجعل واحدة في النار، وواحدة في الجنة، فلا أدري في أي القبضتين أكون؟!.

١٦٦- عن موسى بن وردان؛ أن معاذ بن جبل ﷺ لما حضرته الوفاة بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت، ولكني أبكي على الجهاد في سبيل الله، وعلى فراق الأحبة. قال: ويغشاه الكرب، فجعل يقول: اخنق خنقك، فوعزتك إني أحبك!.

١٦٧- عن ليث بن أبي سليم، قال: لما نزل بحذيفة بن اليمان ﷺ الموت جزع جزعا شديدا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي أسفا على الدنيا، بل الموت أحب إلي، ولكني لا أدري على ما أقدم، على الرضا أم على سخط؟.

١٦٨- عن أبي مسعود، قال: أغمي على حذيفة ﷺ فأفاق في بعض الليل فقال: يا أبا مسعود! أي الليل هذا؟ قال السحر. قال: عائذ بالله من جهنم! مرتين.

١٦٩- عن جعفر بن زيد العبدي؛ أن أبا الدرداء ﵁ لما نزل به الموت بكى. فقالت له أم الدرداء: وأنت تبكي يا صاحب رسول الله؟ قال: نعم، ومالي لا أبكي ولا أدري على ما أهجم من ذنوبي؟.

١٧٠- عن شميط بن عجلان، قال: لما نزل بأبي الدرداء ﵁ الموت جزع جزعا شديدا، فقالت له أم الدرداء: يا أبا الدرداء! ألم تكن تخبرنا أنك تحب الموت؟ قال: بلى وعزة ربي، ولكن نفسي لما استيقنت الموت كرهته. قال: ثم بكى، فقال: هذه آخر ساعاتي من الدنيا، لقنوني لا إله إلا الله. فلم يزل يرددها حتى مات.

١٧١- عن أبي عمران الجوني؛ أن أبا الدرداء ﵁ لما نزل به الموت، دعا أم الدرداء، فضمها إليه وبكى، وقال: يا أم الدرداء! قد ترين ما قد نزل من الموت، إنه والله قد نزل بي أمر لم ينزل بي قط أمر أشد منه، وإن كان لي عند الله خير فهو أهون ما بعده، وإن تكن الأخرى فوالله ما هو فيما بعده إلا كحلاب ناقة. قال: ثم بكى، ثم قال: يا أم الدرداء! اعملي لمثل مصرعي هذا، يا أم الرداء! اعملي لمثل ساعتي هذه. ثم دعا ابنه بلالا فقال: ويحك يا بلال! اعمل لساعة الموت، اعمل لمثل مصرع أبيك، واذكر به صرعتك وساعتك فكأن قد. ثم قبض.

١٧٢- عن معاوية بن قرة؛ أن أبا الدرداء ﵁ اشتكى، فدخل عليه أصحابه فقالوا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي! قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنة. قالوا: أفلا ندعوا لك طبيبا؟ قال: هو أضجعني.

١٧٣- عن بكر بن سوادة، قال: دخل حدير السلمي على أبي الدرداء رضي الله عنه يعوده، وعليه جبة من صوف وقد عرق فيها وهو نائم على حصير، فقال: يا أبا الدرداء! ما يمنعك أن تلبس من الثياب التي يكسوك معاوية رضي الله عنه وتتخذ فراشا؟ قال: إن لنا دارا لها نعمل، وإليها نظعن، والمخف فيها خير من المثقل.

١٧٤- عن الحسن، قال: لما حضر سلمان رضي الله عنه بكى فقالوا: ما يبكيك وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟ قال: ما أبكي أسفا على الدنيا، ولا رغبة فيها، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهدا فتركناه، قال: «**ليكن بلغة أحدكم مثل زاد الراكب**» قال: فبلغ ما ترك بضعا وعشرين أو بضعا وثلاثين درهما![1].

١٧٥- عن سلم بن بشير بن جحل؛ أن أبا هريرة رضي الله عنه بكى في مرضه فقال: ما يبكيك؟ فقال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي على بعد سفري، وقلة زادي، فإني أمسيت في صعود مهبطة على جنة ونار، ولا أدري أيتهما يؤخذ بي.

١٧٦- عن زياد النميري، قال: بلغني أن عامر بن عبد الله لما نزل به الموت بكى، ثم قال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون، اللهم إني أستغفرك من تقصيري وتفريطي، وأتوب إليك من ذنوبي، لا إله إلا أنت! ثم لم يزل يرددها حتى مات.

---

(١) انظر تخريجه في رسالة ذم الدنيا رقم: ٨٤.

١٧٧- عن يزيد الرقاشي، قال: بلغنا أن عامر بن عبد الله لما احتضر بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: هذا الموت غاية الساعين، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما أبكي جزعا من الموت، ولكن أبكي على حر النهار وبرد الليل، وإني أستعين بالله على مصرعي هذا بين يديه.

١٧٨- عن قتادة؛ أن عامر بن عبد الله لما حضر جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا، ولكن أبكي على ظمإ الهواجر وقيام ليالي الشتاء.

١٧٩- عن همام بن يحيى، قال: بكى عامر بن عبد الله في مرضه الذي مات فيه بكاء شديدا، فقيل له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: آية في كتاب الله: ﴿ ﴾ [المائدة:٢٧].

١٨٠- عن الحسن، قال: دخل عامر بن عبد الله على رجل يعوده، فرآه كأنه جزع من الموت، فقال: أتجزع من الموت؟ والله ما الموت فيما بعده إلا كركضة عنز!.

١٨١- عن حزم، قال: قال محمد بن واسع وهو في الموت: يا إخوتاه! تدرون أين يذهب بي؟ يذهب بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعف عني!.

١٨٢- عن عبد الواحد بن زيد، قال: حضرت محمد بن واسع عند الموت، فجعل يقول لأصحابه: عليكم السلام، إلى النار أو يعفو الله.

١٨٣- عن يونس بن عبيد، قال: دخلنا على محمد بن واسع نعوده فقال: وما يغني عني ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت في النار؟!.

١٨٤- عن سعيد بن عامر، قال: حدثني صاحب لنا قال: لما ثقل محمد بن واسع كثر الناس عليه في العيادة، فدخلت، فإذا قوم قيام وآخرون قعود، فقعدت فأقبل علي، فقال: أخبرني ما يغني عني هؤلاء إذا أُخذ بناصيتي وقدمي غدا فألقيت في النار؟!.

١٨٥- عن أبي عبد الصمد العمي، قال: سمعت مالك بن دينار في مرضه يقول، وهو من آخر كلام سمعته يتكلم به: ما أقرب النعيم من البؤس يعقبان ويوشكان زوالا!.

١٨٦- عن حزم عن مالك بن دينار، قال: كنا عنده قبل أن يموت بيومين أو ثلاثة، قال: أظنه كان به بطن[١] فقالوا: نصنع له قلية؟[٢] فقال: إني لأرجو أن يكون الله يعلم أني لم أكن أريد البقاء في الدنيا لبطني ولا لفرجي.

١٨٧- عن أبي عيسى، قال: دخلوا على مالك بن دينار وهو في

---

(١) البطن: داء البطن.

(٢) القلية: مرقة تتخذ من لحوم الجزور وأكبادها.

الموت، فجعل يقول: لمثل هذا اليوم كان دؤوب[1] أبي يحيى.

١٨٨- عن عمرو بن محمد بن أبي رزين، قال: ذكر بعض أصحابنا أن مالك بن دينار قال عند الموت: لولا أني أخاف أن يكون بدعة لأمرتكم إذا أنا مت فشدت يدي بشريط، فإذا أنا قدمت على الله فسألني -وهو أعلم- ما حملك على ما صنعت؟ قلت: يا رب! لم أرض لك نفسي قط.

١٨٩- عن مهدي بن ميمون، قال: رأيت حسان بن أبي سنان -أحسبه في مرضه- قيل له: كيف تجدك؟ قال: بخير إن نجوت من النار. قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أحيي ما بين طرفيها.

١٩٠- عن حوشب بن عقيل، قال: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران:١٨٥] ألا إن الأعمال محظورة، والأجور مكملة، ولكل ساع ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت. ثم بكى وقال: يا من القبر مسكنه، وبين يدي الله موقفه، والنار غدا مورده! ماذا قدمت لنفسك؟ ماذا أعددت لمصرعك؟ ماذا أعددت لوقوفك بين يدي ربك؟.

١٩١- عن درست القزاز، قال: لما احتضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: أبكي والله على ما يفوتني من قيام

(١) أي الجد والتعب.

الليل، وصيام النهار. ثم بكى، وقال: من يصلي لك يا يزيد؟ ومن يصوم؟ ومن يتقرب لك إلى الله بالأعمال بعدك؟ ومن يتوب لك إليه من الذنوب السالفة؟ ويحكم يا إخوتاه! لا تغترن بشبابكم، فكأن قد حل بكم ما حل بي من عظيم الأمر، وشدة كرب الموت، النجاء النجاء! الحذر الحذر! يا إخوتاه! المبادرة رحمكم الله!.

١٩٢- عن عبيد الله بن محمد التيمي، قال: حدثني بعض أشياخنا؛ أن رجلا من علية[1] هذه الأمة حضرته الوفاة، فجزع جزعا شديدا، وبكى بكاء كثيرا، فقيل له في ذلك، فقال: ما أبكي إلا على أن يصوم الصائمون لله ولست فيهم، ويصلي له المصلون ولست فيهم، ويذكر الذاكرون ولست فيهم، فذاك الذي أبكاني.

١٩٣- عن أبي إسرائيل الملائي عن الحكم، قال: لما احتضر عبد الرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أسفا على الصوم والصلاة. قال: ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات. قال: فرئي له أنه من أهل الجنة. قال: وكان الحكم يقول: ولا يبعد من ذاك، لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا، حذرا من مصرعه الذي صار إليه.

١٩٤- عن سعيد، قال: دخلت على زبيد الإيامي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: شفاك الله! فقال: أستخير الله.

---

(١) أي من أشرافها.

١٩٥- عن إدريس بن يزيد الأودي، قال: دخلت على عطية وهو يجود بنفسه، فقلنا: كيف تجدك رحمك الله؟ فدمعت عيناه، وقال: أجدني والله إلى الآخرة أقرب مني إلى الدنيا، فمن استطاع منكم أن يعمل لمثل هذا الصرعة فليفعل.

١٩٦- عن حفص بن غياث، قال: لما احتضر عمرو بن قيس الملائي بكى، فقال له أصحابه: علام تبكي من الدنيا؟ فوالله لقد كنت منغص العيش أيام حياتك! فقال: والله ما أبكي على الدنيا، إنما أبكي خوفا أن أحرم خير الآخرة!.

١٩٧- عن مطير بن الربيع، قال: كان مفضل بن يونس إذا جاء الليل قال: ذهب من عمري يوم كامل. فإذا أصبح قال: ذهبت ليلة كاملة من عمري. فلما احتضر بكى، وقال: قد كنت أعلم أن لي من كركما[١] علي يوما شديدا كربه، شديدا غصصه، شديدا غمه، شديدا علزه[٢] فلا إله إلا الذي قضى الموت على خلقه، وجعله عدلا بين عباده. ثم جعل يقرأ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾ [الملك:٢] ثم تنفس فخرجت نفسه.

١٩٨- عن جعفر بن سليمان، قال: لما حضر أبو عمران الجوني،

(١) أي كر الليل والنهار.
(٢) العلز: القلق والكرب عند الموت.

جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ قال: ذكرت والله تفريطي فبكيت.

١٩٩- عن الربيع بن صبيح، قال: لما احتضر محمد بن واسع جعل إخوانه يقولون له: أبشر يا أبا عبد الله! فإنا نرجوا لك. فبكى، ثم قال: يذهب بي إلى النار أو يعفو الله.

٢٠٠- عن فضالة بن دينار، قال: حضرت محمد بن واسع وقد سجي[1] للموت، فجعل يقول: مرحبا بملائكة ربي، ولا حول ولا وقوة إلا بالله. قال: وشممت رائحة طيبة لم أشمم مثلها. قال: ثم شخص ببصره فمات.

٢٠١- عن حماد بن سعيد بن أبي عطية المذبوح، قال: لما حضر أبا عطية الموت جزع منه، فقيل له: أتجزع من الموت؟ فقال: وما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يسلك بي؟.

٢٠٢- عن سفيان الثوري عن رجل، قال: لما احتضر إبراهيم النخعي بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أنتظر رسل ربي؛ إما لجنة وإما لنار.

٢٠٣- عن عبد الواحد بن زيد، قال: دخلنا على عطاء السلمي في مرضة مرضها، فأغمي عليه، فأفاق، فرفع أصحابه أيديهم يدعون له، فنظر

(١) سجيت الميت: إذا مددت عليه ثوبا.

إليهم، ثم قال: يا أبا عبيدة! مرهم فليمسكوا عني، فوالله لوددت أن روحي تردد بين لهاتي وحنجرتي إلى يوم القيامة؛ مخافة أن تخرج إلى النار. قال: ثم بكى. قال عبد الواحد: فأبكاني والله فرقا[1] مما يهجم عليه بعد الموت.

٢٠٤- عن غاضرة بن قرهد، قال: دخلنا على حسان بن سنان وقد حضره الموت، وقال له بعض إخوانه: كيف تجدك؟ قال: أجدني بحال الموت. قالوا: أفتجد له أبا عبد الله كربا شديدا؟ فبكى، ثم قال: إن ذاك. ثم قال: ينبغي للمؤمن أن يسليه عن كرب الموت وألمه ما يرجو من السرور في لقاء الله.

٢٠٥- عن عمر بن أبي خليفة، قال: لما حضر أبي الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكاني والله لبث الوجوه في التراب إلى يوم البعث.

٢٠٦- عن بشر بن منصور، قال: حضر رجل من الصالحين الموت، فبكى، فقيل له: علام تبكي، فإنما هي الدنيا التي تعرفونها؟ فقال: ليس عليها أبكي، ولكني والله على فراق الذكر ومجالس أهله.

٢٠٧- عن سهيل القطيعي، قال: قال زياد النميري لما حضرته الوفاة: لولا ما حضرني من هذا الأمر ما تكلمت بهذا أبدا، والله لقد صدع ذكر الموت قلبي حتى لقد خشيت أن يقتلني ذلك الهم، فلا تنسني مما كنت في القدوم عليك. قال: ثم شخص ببصره فمات.

---

(١) الفرق: الفزع والخوف.

٢٠٨- عن أبي سلمة التيمي، قال: سمعت عبد الأعلى التيمي يقول لجار له وقد حضره الموت: أكثر من جزعك من الموت، وأعد لعظيم الأمور حسن الظن بالله.

٢٠٩- عن حاتم بن سليمان، قال: دخلنا على عبد العزيز بن سليمان وهو يجود بنفسه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجدني أموت. فقال له بعض إخوانه: على أية حال رحمك الله؟ فبكى، ثم قال: ما نعول إلا على حسن الظن بالله. قال: فما خرجنا من عنده حتى مات.

٢١٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: دخلت على أبي حصين في مرضه الذي مات فيه، فأغمي عليه، ثم أفاق، فجعل يقول: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦] قال ثم أغمي عليه، ثم أفاق فجعل يرددها، فلم يزل على ذلك. قال: ودخلت على عاصم وقد احتضر، فجعلت أسمعه يردد هذه الآية، يحققها، كأنه في المحراب: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢] قال: ودخلت على الأعمش وقد حضره الموت، فقال: لا تؤذنن بي أحدا، وإذا أصبحت فاخرجوا إلى الجبان[١] فالقني ثم. ثم بكى.

٢١١- عن جابر بن نوح، قال: بكى الأعمش عند موته، فقيل له: يا أبا محمد وأنت تبكي عند الموت؟ قال: وما يمنعني من البكاء وأنا أعلم بنفسي؟.

---

(١) أي المقبرة.

٢١٢- عن أبي عبد الرحمن العمري الزاهد، قال: جمع أبو طوالة عبد الرحمن بن عبد الله بن معمر بن حزم الأنصاري ولده عند موته فقال: يا بني! اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتم الله فأنتم مني على الصدر والنحر، وإن لم تتقوا! لم أبال ما صنع الله بكم.

٢١٣- عن سعيد بن جبير، قال: لما حضرت ابن عمر رضي الله عنه الوفاة قال: ما آسى على شيء إلا على ظمإ الهواجر، ومكابدة الليل، وإني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا. -يعني الحجاج-.

٢١٤- عن عمرو بن مرة، قال: لما حضر رجلا من أصحاب عبد الله رضي الله عنه الموت فجعل يقول: الموت. فقالوا له: اتق الله، فقد كنت وكنت! فقال: الموت، يا ليت أمي لم تلدني!.

٢١٥- عن إسماعيل، قال: لما شرب عمر رضي الله عنه اللبن فخرج من طعنته قال: الله أكبر، وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم، فقال: من غررتموه لمغرور، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع.

٢١٦- عن عمرو بن ميمون، قال: لما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه رجل شاب، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله! قد كان لك من القدم في الإسلام والصحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة. قال: يا ابن أخي! لوددت أني تركت كفافا، لا لي ولا علي.

٢١٧- عن ذكوان؛ أن ابن عباس رضي الله عنه جاء يستأذن على عائشة رضي الله عنها وهي في الموت، قال: فجئت وعند رأسها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت: هذا ابن عباس يستأذن عليك. قالت: دعني من ابن عباس، فلا حاجة لي به ولا تزكيته. فقال عبد الله: يا أمتاه! إن عبد الله من صالح بنيك، ويريد أن يسلم عليك. قالت: فأذن له إن شئت. قال: فجاء ابن عباس رضي الله عنه فقعد، فقال: أبشري! فوالله ما بينك وبين أن تفارقي كل نصب وتلقين محمدا والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك. قالت: أيضا يا ابن عباس! قال: كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله، ولم يكن يحب رسول الله ﷺ إلا طيبا، سقطت قلادتك ليلة الأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، وأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله أن تيمموا صعيدا طيبا، فكان ذاك من سببك وما أنزل الله لهذه الأمة من الرخص، ثم أنزل براءتك من فوق سبع سموات، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر الله فيه إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل وآناء النهار. قالت: دعني منك يا ابن عباس! فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا!.

٢١٨- عن معتمر بن سليمان عن أبيه، قال: دخلت على صاحب لي يشتكي، فرأيت من جزعه ووجعه، فجعلت أقول: إنك كذا، إنك كذا، أرغبه، قال: وما لي لا أجزع؟ ومن أحق بالجزع مني؟ فوالله لو أتتني المغفرة من الله لمنعني الحياء منه لما أفضيت به إليه!.

٢١٩- عن محمد بن قيس؛ أن رجلا من أهل المدينة نزل به الموت، فجزع، فقيل له: أتجزع؟ فقال: ولم لا أجزع؟ فوالله إن كان رسول أمير المدينة ليأتيني فأفزع لذلك، فكيف برسول رب العالمين؟.

٢٢٠- عن أبي الفضل كثير بن يسار، قال: دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت، فقال: أريد أن آخذ طريقا لم أسلكه قط، لا أدري ما يصنع بي؟ قلت: أبشر يا أبا محمد! أرجو أن لا يفعل بك إلا خير. قال: وما يدريك؟ ليت تلك الكسرة -خبز- التي أكلناها لا تكون سما علينا!.

٢٢١- عن مالك بن دينار، قال: دخلت على جار لي وهو مريض، فقلت: يا فلان! عاهد الله أن تتوب عسى أن يشفيك. قال: يا أبا يحيى هيهات! أنا ميت، ذهبت أعاهد كما كنت أعاهد؛ فسمعت قائلا يقول من ناحية البيت: عاهدناك مرارا فوجدناك كذوبا.

٢٢٢- عن يعقوب بن محمد، قال: كان مالك بن دينار يمر بأسود يتغنى، فيعظه، فيقول: يا أبا يحيى! شارم. ففقده مالك، فقيل: هو مريض. فدخل عليه، فقال: يا شار جون أستي. فقال -بالفارسية-: جاء أسد أشد مني فوقع علي.

٢٢٣- عن مالك بن دينار، قال: كان لي جار شاب، يمر بي فيقول: يا أبا يحيى! والله لندقن الدنيا دقا. فاشتكى، فدخلت عليه، فقال: يا أبا يحيى! هذا ملك الموت وهو يقول: والله لأدقن عظامك دقا.

٢٢٤- عن إبراهيم بن عمرو، قال: كان الحسن يمر بشاب فيعظه، فيقول: يا أبا سعيد! دعنا ندق الدنيا دقا؛ فمرض، فدخل عليه الحسن يعوده، فلما رآه الشاب بكى، وقال: يا أبا سعيد! أتاني آت في منامي فقال: أنت القائل للحسن دعنا ندق الدنيا دقا؟ والله لأدقنك دقة لا تدق الدنيا بعدها أبدا. قال: ولم يلبث أن مات.

٢٢٥- عن مالك بن دينار، قال: كان لي جار عشار(١) فربما مررت عليه فوعظته، فحضره الموت، فأتيته لأنظر على أي حال هو عند الموت. فلما رآني قال لي بيده. اقعد ثم قال لي: يا أبا يحيى! أتاني آت الليلة في المنام، فقال: إن راحم المساكين غضبان عليك، إنك لست مني ولست منك. قال مالك: ففزعت، وظننت أنه يعنيني، فوضع يده على رأسه، ثم أعاد القول، فخرجت من عنده، فلم أبلغ الباب حتى سمعت الصراخ عليه.

٢٢٦- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن رجل من الأنصار، قال: حضرنا مولى لنا عند موته، فبينا نحن عنده وهو يحشرج إذ صاح صيحة ما بقي منا إنسان إلا سقط الأرض، ثم أفقنا، فرفعنا رؤوسنا، فإذا هو جالس، فذهبنا ننظر، فإذا وجهه كأنه كبة طين، قد التقى جلده

---

(١) الذي يأخذ على السلع مكسا. والمكس: الضريبة يأخذها المكاس ممن يدخل البلد من التجار، أو هو الذي يقبض العشر من المال.

ووجهه ورأسه على عينيه، ثم تمدد، فمات فسألنا عن أمره، فإذا هو صاحب باطل.

٢٢٧- عن سنيد، قال: بلغني عن سهل الأنباوي هذا الحديث، فلقيته، فسألته، فحدثني، فقال: أتيت رجلا أعوده وقد احتضر، فبينا أنا عنده، إذ صاح صيحة أحدث معها، ثم وثب فأخذ بركبتي، فأفزعني، قلت: ما قصتك؟ قال: هو ذا حبشي أزرق، عيناه مثل السكركتين، فغمزني غمزة أحدثت منها، فقال لي: موعدك الظهر. فسألت عنه: أي شيء كان يعمل؟ قال: كان يشرب النبيذ.

٢٢٨- عن سهل الأنباوي، قال: دخلنا على فتى نعوده، فإذا هو في السوق، فجعلنا نسقيه الماء، فقال: أشتهي عنبا. فخرجت إلى باب الشام في طلب العنب، وقلت لغلام: اسقه أنت حتى أرجع إليك، فأرجع، فإذا الغلام مطروح في وسط الدار مغشى عليه، والقونة قد بدر ناحية، فأقمته وسألته فقال: ما أدري، إلا أني ذهبت أسقيه فإذا حبشي أزرق قد صاح من ثم: لا تسقه. قال: ففزعت منه. فكان هذا الفتى ممن سعى في هذه الفتن.

٢٢٩- عن خالد بن أبي الهيثم، قال: حدثني رجل من أهل الشام يقال له البراء قال: شهدت فتى يموت، فجعل يظهر بجسده مثل ضرب السياط، فيتوجع ويقول: دعوني أقل، هو ذا أقول، ادعوا لي أبي. فإذا دعي أبوه يقول: وا سوأتاه! ثم يكف، يمكث هكذا يومين أو ثلاثة، فلما

انقضى أجله، قال: هو ذا أقول، ادعوا لي أبي. فلما دعوه، قال: يا أبتاه! أعلم أني كنت أخالفك إلى امرأتك. ثم مات.

٢٣٠- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: دخلت على عمر بن الخطاب ﷺ حين وجأه[١] أبو لؤلؤة وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني خبر السماء، أين يذهب بي، إلى الجنة أو إلى النار؟ فقلت: أبشر بالجنة، فإني سمعت رسول الله ﷺ ما لا أحصيه يقول: «**سيدا أهل الجنة أبو بكر وعمر**» فقال: أشاهد أنت يا علي لي بالجنة؟ قلت: نعم، وأنت يا حسن، فاشهد على أبيك رسول الله أن عمر من أهل الجنة[٢].

٢٣١- عن علقمة، قال: واشتكى عبد الله ﷺ فلم أره في وجع كان أرمض[٣] منه في ذلك الوجع، فقلت له في ذلك، فقال: إني خشيت أن أكون لما بي، إنه أخذني وأقرب بي من الغفلة.

٢٣٢- عن عبيد بن سعيد، قال: بكى عبد الله ﷺ عند الموت، فقيل له: أتبكي وقد صحبت رسول الله ﷺ؟ فقال: وكيف لا أبكي وقد ركبت ما نهاني عنه، وتركت ما أمرني به، وذهبت الدنيا لحال بالها، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني الرجال، إن خير فخير، وإن شر فشر.

---

(١) أي طعنه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٦١٠ وابن ماجة ١/٣٦ وابن عساكر ٤٤/١٦٨ واللفظ له وصححه ابن حبان ١٠/٣٣٠.

(٣) أي أشد.

٢٣٣- عن ابن أبي حازم، قال: لما نزل بعبد الله بن عامر بن عبد الله ابن أوس بكى، فاشتد بكاؤه، فأرسل أهله إلى أبي حازم أن أخاك قد جزع عند الموت، فأته فعزه وصبره. قال ابن أبي حازم: فأتيته مع أبي، فقال له أبي: يا عامر! ما الذي يبكيك؟ فوالله ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراق هذه الدنيا، وإن الذي تبكي منه للذي كنت تدأب له وتنصب. فأخذ عامر بجلدة ذراعه، ثم قال: يا أبا حازم! ما صبر هذه الجلدة على نار جهنم؟ فخرج أبي يبكي لكلامه، وأذن لصلاة الظهر، فقام يريد المسجد، فسقط، وتوفي وهو صائم، ما أفطر.

٢٣٤- عن ابن أبي حازم؛ أن صفوان بن سليم لما حضر، حضره إخوانه، فجعل ينقلب، فقالوا: كأن لك حاجة. قال: نعم. فقالت ابنته: ما له من حاجة، إلا أنه يريد أن تقوموا عنه فيقوم فيصلي، وما ذاك فيه. فقام القوم عنه، وقام إلى مسجده، فصلى، فوقع، فصاحت ابنته، فدخلوا عليه فحملوه ومات.

٢٣٥- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم؛ أنه ذكر عمر وأبا بكر ابني المنكدر قال: لما حضر أحدهما الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ إن كنا لنغبطك بهذا اليوم! قال: أما والله ما أبكي أن أكون ركبت شيئا من معاصي الله اجتراء على الله، ولكني أخاف أن أكون أتيت شيئا هينا وهو عند الله عظيم. قال: وبكى الآخر عند الموت، فقيل له مثل ذلك، فقال: إني سمعت

الله يقول لقوم: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر:٤٧] فأنا أنتظر ما ترون، والله ما أدري ما يبدو لي.

٢٣٦- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: أتى صفوان بن سليم محمد بن المنكدر وهو في الموت فقال: يا أبا عبد الله! كأني أراك قد شق عليك الموت؟! فما زال يهون عليه الأمر، ويتجلى عن محمد، حتى لكأن وجهه المصابيح. ثم قال له محمد: لو ترى ما ألاقيه لقرت عينك. ثم قضى.

٢٣٧- عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه عن نافع، قال: لما حضرته الوفاة جعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت سعدا وضغطة القبر[1].

٢٣٨- عن المفضل بن غسان عن أبيه، قال: نظر يونس[2] عند موته إلى قدميه، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت أنهما لم تغبرا في سبيل الله.

٢٣٩- عن أبي إسحاق، قال: قيل لرجل من عبد القيس: أوص. قال: أُنذركم سوف.

٢٤٠- عن الصلت، قال: سمعت عطاء السليمي يقول عند الموت:

---

(١) سعد: هو ابن معاذ الأنصاري سيد الأوس. وضعطة القبر: هو قوله ﷺ: **إن للقبر ضغطة ولو كان أحد ناجيا منها نجا سعد بن معاذ.**

(٢) هو ابن عبيد البصري.

اللهم ارحم في الدنيا غربتي! وارحم عند الموت صرعتي! وارحم في القبر وحدتي! وارحم مقامي بين يديك يوم النشور!.

٢٤١- عن جعفر بن سليمان عن هارون بن رئاب، قال: جئت أعوده، فإذا هو يجود بنفسه، فما فقدت وجه رجل فاضل إلا وقد رأيته عنده، فجاءه محمد بن واسع فقال: يا أخي! كيف تجدك؟ قال: هو ذا أخوكم، هو ذا يذهب به إلى النار أو يعفو الله عنه. قال: وبلغني عن محمد ابن واسع أنه قالها عند الموت، فأظن أنه تعلمها من هارون بن رئاب.

٢٤٢- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: لما أن حضر الحسن بن علي ﷺ الموت، بكى بكاء شديدا، فقال له الحسين ﷺ: ما يبكيك يا أخي؟ وإنما تقدم على رسول الله ﷺ وعلى علي وفاطمة وخديجة وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيه أنك «**سيد شباب أهل الجنة**»[١] وقاسمت الله مالك ثلاث مرات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشر مرة حاجا، وإنما أراد أن يطيب نفسه. قال: فوالله ما زاده إلا بكاء وانتحابا، وقال: يا أخي! إني أقدم على أمر عظيم وهول لم أقدم على مثله قط!.

٢٤٣- عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على سعد بن مسعود -يعني وهو في الموت- فقال: ما أدري ما تقولون؟ غير أنه ليت ما في تابوتي[٢] نار! فلما مات نظروا فإذا فيه ألف أو ألفان.

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٦٥٦ وصححه ابن حبان ١٥/٤١٢ والحاكم ٣/١٨٢.

(٢) التابوت: الصندوق.

٢٤٤- عن عبد الجبار، قال: مرض جليس للحسن، فسأل عنه، فقيل: مريض، وقد أحب أن تأتيه، فأتاه فدخل عليه، وإذا الرجل لما به، فقال: إن أمرا يصير إلى هذا لأهل أن يزهد فيه، ثم قال: إن امرء أهونه هذا لأهل أن يتقى، فلما جد به قالت ابنته: يا أبتاه! مثل يومك لم أر. فقال لها الحسن: كفي، بلى، مثل يومه لم ير.

٢٤٥- عن مجاهد، قال: ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه. قال: فاحتضر رجل، فقيل له: قل: لا إله إلا الله. قال: شاهك[1].

٢٤٦- عن محمد بن عيينة الفزاري، قال: قال أبو إسحاق الفزاري لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن! كان رجل من أصحابنا جمع من العلم أكثر مما جمعت وجمعت، فاحتضر، فشهدته، فقال له: قل: لا إله إلا الله. فيقول: لا أستطيع أن أقولها. ثم تكلم، فيتكلم. قال ذلك مرتين، فلم يزل على ذلك حتى مات! قال: فسألت عنه، فقيل: كان عاقا بوالديه. فظننت أن الذي حرم كلمة الإخلاص لعقوقه بوالديه.

٢٤٧- عن أبي الأسود، قال: حضرت رجلا الوفاة يقال له هردان على ماء يقال له الرمادة، فقيل له: يا أبا هردان!

قل: لا إله إلا الله.

---

(١) كلمة تقال عند اللعب بالشطرنج.

فقال: قد كنت أحيانا شديد المعتمد.

قيل: قل: لا إله إلا الله. قال: قد صدرت نفسي وما كادت ترد.

قيل: قل: لا إله إلا الله. قال: قد كنت أحيانا على الخصم الألد.

قيل: قل: لا إله إلا الله. قال: فالآن قد لاقيت قرنا لا يرد.

قال: ثم خفت. قال: فقلت: والله لا أشهد رجلا لم يلقن لا إله إلا الله. قال: فأتيت في منامي، فقيل: اشهد هردانا؛ فإنه من أهل الجنة. قلت: بم؟ قيل: ببره والدته.

٢٤٨- عن الربيع بن برة، قال: رأيت بالأهواز رجلا يقال له وهو في الموت: يا فلان! قل: لا إله إلا الله. قال: ده دوازده، ده شازده، ده جهارده! قال: ورأيت بالشام رجلا يقال له وهو في الموت: قل: لا إله إلا الله. فقال: اشرب واسقه! وقد قيل لرجل ههنا بالمعرة: قل: لا إله إلا الله، فقال:

يا رب قائلة يوما وقد لغبت　　　　كيف الطريق إلى حمام منجاب

٢٤٩- عن أبي نعيم، قال: دخلت على زفر وهو يجود بنفسه وهو يقول: لها ثلاثة أرباع الصداق، لها خمسة أسداس الصداق. وعنده نوح ابن دراج يبكي.

٢٥٠- عن ابن أبي رواد أو غيره، قال: قيل لرجل عند موته: قل: لا إله إلا الله. قال: هو كافر بما تقول.

٢٥١- عن أبي حفص، قال: دخلت على رجل بالمصيصة وهو في الموت، فقلت: قل: لا إله إلا الله. قال: هيهات! حيل بيني وبينها.

٢٥٢- قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي رحمه الله قال: قال يونس [...] كان بالبصرة رجل من الحراق [...] برز على أهل البصرة [...] سبقه [...] فمرضه مداو [...] فيه الموت، فقالوا له: قل: لا إله إلا الله. قال: لا [...] بلغ به الأمر هذا، كلا [...] فوقع فمات.

باب من تمثل بشعر عند الموت

٢٥٣- عن عبد الرحمن بن أم الحكم، قال: حدثتني أم الحكم أنها كانت عند معاوية رضي الله عنه حين أغمي عليه، فأفاق، فأراد أن يريهم، فقال:

وهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

٢٥٤- عن محمد بن المنكدر، قال: أنشأ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يقول:

ندامة ما ندمت وضل حلمي

ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضا بني حزم برغمي

قال حماد: قال الحسن البصري: فجاء سهم، فوقع في لبته[1] فجعل يمسح الدم ويقول: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب:٣٨].

٢٥٥- عن أحمد بن عبيد الله عن شيخ من قريش؛ أن طلحة رضي الله عنه قال عند الموت:

أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غد

٢٥٦- عن عبد العزيز السلمي، قال: لما انصرف الزبير رضي الله عنه يوم الجمل جعل يقول:

(١) اللبة: موضع القلادة من العنق.

ولقد علمت لو أن علمي نافعي أن الحياة من الممات قريب

فلم ينشب أن قتله ابن جرموز.

٢٥٧- عن داود بن قيس، قال: حدثتني أمي -وكانت مولاة نافع ابن عتبة بن أبي وقاص- قالت: رأيت سعدا رضي الله عنه زوج ابنته رجلا من أهل الشام، وشرط له أن لا يخرجها، فأراد أن يخرج، فأرادت أن تخرج معه، فنهاها سعد وكره خروجها، فأبت إلا أن تخرج، فقال سعد رضي الله عنه: اللهم لا تبلغها ما تريد! فأدركها الموت في الطريق، فقالت:

تذكرت من يبكي علي فلم أجد من الناس إلا أعبدي وولائدي

فوجد سعد رضي الله عنه في نفسه.

٢٥٨- عن عبد الله بن سلمة بن معبد الفراء، قال: حضرت رجلا الوفاة في فلاة من الأرض، وحضره ناس من الأعراب، فلما أحس بالموت جعل يقول لهم: وجهوني وجهوني. فجعلوا لا يدرون ما يريد، فلما خاف أن يعجله الموت عن التوجيه، قال: يا هؤلاء! وجهوني. قالوا: إلى أين نوجهك؟ فبكى، ثم قال:

إلى البيت الذي من كل فج إليه وجوه أصحاب القبور

قال: فبكى والله القوم جميعا، ثم وجهوه إلى القبلة، فمات.

٢٥٩- عن عبد الجبار بن أبي نصر، قال: قال رجل لسلمة الأسواري وهو في الموت: كيف تراك يرحمك الله؟ فبكى، ثم قال:

أراني أصير في القبر وحدي ... طائر القلب ليس لي من نصير

قال: فأبكى والله القوم جميعا.

٢٦٠- عن عبيد الله بن محمد حدثني رجل من النساك؛ أن رجلا حضرته الوفاة، فأدخل يده في أذنه، فوجد ماء أذنه قد عذب. -ويقال: إن الميت إذا صار إلى حد الموت عذب ماء أذنه- فلما أصابه عذبا أحس بالموت، فقال:

من كان مسرورا بمصرع هالك ... فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسر يندبنه ... قد قمن قبل تبلج الأسحار

قد كن يكنن الوجوه تسترا ... فاليوم حين برزن للنظار

قال: فمات والله من ليلته.

٢٦١- عن عبد الله بن رويشد بن المصبح الطائي، قال: كان رجل في الحي قد طال عمره، قال: فكان هو ناعي الحي، لا يزال قد نعى الرجل من السفر إلى أهله، قال: فمرض أخ له، فلما حضره الموت دخل عليه فقال: يا أخي! إني قد أرى ما قد نزل بك من الموت، فأوص بوصية قال: فقال أخوه: ما أوصيك به؟ ثم قال:

كأن الموت يا ابن أبي وأمي ... وإن طالت حياتك قد أتاكا

أتنعى الميتين وأنت حي ... إذا حي بموت قد نعاكا

إذا اختلف الضحى والعصر تسوقهما المنية أدركاكا

٢٦٢- عن محمد بن الحسين، قال: دخلت على العباس بن خزيمة بن عبيد الله في مرضه الذي مات فيه، فرأيته قد جزع جزعا شديدا، قلت له: ما هذا الذي قد أرى بك؟ فقال:

إن ذكر الموت أبدى جزعي ولمثل الموت أبدي الجزعا

فله كأس بنا دائرة مزجت بالصاب منها سلعا

كل حي سوف تسقيه وإن مد في الغصة منه جرعا

ثم لم يزل يبكي حتى غشي عليه، فخرجت من عنده، فلما كان من الغد مات رحمه الله!.

٢٦٣- عن إسماعيل بن طريح، قال: حدثني أبي عن أبيه عن جد أبيه قال: شهدت أمية بن أبي الصلت وهو يقضي فقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

ثم دنا بطرفه إلى الباب، فقال:

لبيكما لبيكما ها أنذا لديكما

لا مال يغنيني، ولا عشيرة تحميني. ثم أنشأ يقول:

كل عيش وإن تطاول يوما صائر مرة إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في رؤوس الجبال أرعى الوعولا

ثم فاضت نفسه.

٢٦٤- عن سفيان، قال: لما احتضر الفرزدق، قال:

أروني من يقوم لكم مقامي إذا ما الأمر جل عن العتاب

إلى من تفزعون إذا حثيتم بأيديكم علي من التراب

فقال ابنه: إلى الله.

٢٦٥- عن أبي عبد الرحمن الأزدي قال: أنشد رجل على ابن حجر شعر الفرزدق هذا، فأطرق ساعة، ثم قال:

يقوم لنا مقامك من فزعنا إليه عند منقطع العتاب

وإن حاث عليك حثا ترابا حثا حاث عليه من التراب

وما بعد التراب أشد منه وقوفك عند ربك للحساب

٢٦٦- عن العلاء بن برد بن سنان، قال: حدثني من مر بالحفر -حفر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه- فصادف ذا الرمة في الموت، فقال:

يا مخرج الروح من نفسي إذا حتضرت وكاشف الكرب زحزحني عن النار

ثم مات.

٢٦٧- قال ابن أبي الدنيا: حدثني أبي رحمه الله قال: لما قدم هدبة بن الخشرم العذري ليقتل، ومعه أبواه يبكيان، التفت إليهما، فقال:

أبليلياني اليوم صبرا منكما إن حزنا منكما باد لشر

لا أرى ذا الموت إلا هيّنا إن بعد الموت دار المستقر

اصبرا اليوم فإني صابر كل حي لقضاء وقدر

٢٦٨- عن رفيق مالك بن الريب، قال: لما احتضر مالك بن الريب قال:

تسائل شهلة قفالها وتسأل عن مالك ما فعل

ثوى مالك ببلاد العدو وتسفي عليه الرياح الشمل

لذلك يا شهل جهزنني فقد حال دون الإياب الأجل

٢٦٩- عن أبي عبد الرحمن العمري؛ أن رجلا حضره الموت، فأخذ أخوه رأسه، فوضعه في حجره، فدمعت عينه؛ فوقعت قطرة من دمعه على خده، فرفع طرفه إليه، فرأى أخاه يبكي، فقال: أي أخي! لا تبك، واستعد لمثلها، ثم قال:

أخيين كنا فرق الدهر بيننا إلى الأمد الأقصى فمن يأمن الدهرا

ثم خرجت نفسه فمات.

٢٧٠- عن محمد بن طلحة القرشي؛ أنه عاد مريضا بالمصيصة، قال: فسمعته يقول:

ناد رب الدار ذا المال الذي جمع الدنيا بحرص ما فعل

قال: فأجبت:

كـــان في دار ســـواها داره		عللـــته بالمـــنى ثم انـــتقل

٢٧١- عن محمد بن سيرين، قال: قال ابن عجلان في الجاهلية:

ألا إن هندا أصبحت منك محرما		وأصبحت من أدنى حموتها حمى

وأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه		يقـلب بـالكفين قوسـا وأسـهما

ومد بها صوته، ثم خر فمات.

٢٧٢- عـن محمـد بـن جعفر عن أبيه، قال: دخلت على عبد الله بن الفضـل بـن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو يموت، فبكى، ثم قال: أمـا والله مـا يبكيني إلا نسيات[1] خـلف هـذا الستر، لولا هن لهان علي المـوت، إني لمؤمـن بـالله، وإني لتائب إلى الله، وإن الله لغفور. قال: قلت: أي أخـي! الـذي رجوتـه لمغفـرة ذنبك فارجه لخير بناتك، فمغفرة الذنب أعظم من الرزق. فقال عبد الله: جزاك الله خيرا! صدقت.

٢٧٣- عـن ابـن شـبرمة، قـال: مـرض رجـل من بني يربوع، فاشتد مرضه، قال: وبنتان له عند رأسه، فنظر إليهما، فقال:

ألا ليـت شعري عن بنتي بعد ما		يوسـد لي في قبلة اللحد مضجع

وعن وصل إخوان أتى الموت دونهم		أيـرعون ذاك الوصـل أم يـتقطع

---

(١) تصغير نسوة.

وما يصل الإخوان إلا محافظ من القوم راع للأمانة مقنع

فمات، فوالله ما عاد أحد على ولده بشيء.

٢٧٤- عن عمر بن بكير النحوي عن شيخ من طيء، قال: احتضر رجل من بني ضبة، فنظر إلى بني له يدرج[1] عند رأسه، فأقبل على أمه فقال: يا هذه!.

إني لأخشى أن أموت فتنكحي ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت ستور دونه ووليدة ويشغلها عنه خلوق ومجمر

قالت: كلا. قال: بلى. قال: ومات، فما إلا أن انقضت عدتها، فتزوجت شابا من الحي، فرئي معمر كما وصف.

٢٧٥- عن العريان بن الهيثم، قال: كان أبي عثمانيا، وشبث بن ربعي علويا، وكانا متصافين، فلما مرض شبث مرضه الذي توفي فيه، بعثني أبي إليه، فدخلت عليه وعنده ابنتاه تسندانه، فقلت: أبي يقرئك السلام، ويقول: كيف تجدك؟ قال: أجدني في آخر يوم الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فأقرئ أباك السلام، ثم التفت إلى ابنتيه، فقال متمثلا بقول لبيد:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر

(١) الدرج: أول مشية الصبي.

فقوما فقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر
وقولا هو المرء الذي لا صديقه أضاع ولا خان الأمير ولا غدر

قال: ثم نهضت، فما خرجت من أبيات بني يربوع حتى سمعت الواعية[1] عليه.

(١) أي الصراخ على الميت ونعيه.

بـــاب

٢٧٦- عن أنس ﷺ قال: دخل عبد الله بن مسعود وسعد على سلمان ﷺ عند الموت، فبكى، فقيل له: يا أبا عبد الله! أجزع من الموت؟ قال: لا، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ عهدا أن نحفظه، قال: «**ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**»[(١)].

٢٧٧- عن الحسن، قال: دخل على معاوية ﷺ وهو بالموت، فبكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على الموت أن حل بي، ولا على دنيا أخلفها، ولكن هما قبضتان: قبضة في الجنة، وقبضة في النار، فلا أدري في أي القبضتين أنا؟.

٢٧٨- عن محمد بن كعب، قال: دخل حبيب بن مسلمة على أبي الدرداء ﷺ وهو في الموت، فقال: ما أراه إلا الفراق، فجزاك الله من معلم خيرا، عظني بشيء ينفعني الله به! قال: يا حبيب بن مسلمة! عد نفسك من أصحاب الأجداث[(٢)] يا حبيب بن مسلمة! اتق دعوة المظلوم.

٢٧٩- عن ابن أبي كثير؛ أن أبا هريرة ﷺ بكى في مرضه، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكن أبكي

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ١٧٤.

(٢) أي القبور.

على بعد سفري، وقلة زادي، وأني أمسيت في صعود مهبط، على جنة أو نار، ولا أدري إلى أيهما يؤخذ بي.

٢٨٠- عن عبد الله بن عمرو؛ أن أباه ﷺ قال حيث احتضر: اللهم أمرتنا بأمور، ونهيت عن أمور، تركنا كثيرا مما أمرت، ووقعنا في كثير مما نهيت، اللهم لا إله إلا أنت! ثم أخذ بإبهامه، فلم يزل يهلل حتى فاض.

٢٨١- عن رقبة بن مسقلة، قال: لما حضر الحسن بن علي ﷺ قال: أخرجوا فراشي إلى الصحن حتى أنظر في ملكوت السموات. فأخرجوا فراشه، فرفع رأسه، فنظر فقال: اللهم إني أحتسب نفسي عندك، فإنها أعز الأنفس علي! قال: فكان مما صنع الله له أن احتسب نفسه عنده.

٢٨٢- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه، فقلت: أوصني. قال: اعمل لمثل هذا المضجع.

٢٨٣- عن خلف بن الوليد عن رجل من بني نهشل، قال: دخلوا على أبي بكر النهشلي وهو يجود بنفسه، ويعقد بيده، فقال رجل: في هذه الحال؟ فقال: إني أبادر طي الصحيفة.

٢٨٤- عن خزيمة أبي محمد العابد، قال: مر مالك بن دينار على رجل، فرآه على بعض ما يكره، فقال: يا هذا اتق الله! قال: يا مالك! دعنا ندق العيش دقا. فلما حضرت الرجل الوفاة، قيل له: قل: لا إله إلا الله. قال: إني أجد على رأسي ملكا يقول: والله لأدقنك دقا.

٢٨٥- عن مخلد، قال: مرض مالك بن دينار، فقيل له: لو أمرت بشيء يعقد[١] البطن؟ فقال: اللهم إنك تعلم أني لا أريد التنعم في بطني ولا فرجي!.

٢٨٦- عن خزيمة أبي محمد، قال: لما حضرت مالك بن دينار الوفاة قال: جهزوني من دار الدنيا إلى دار الآخرة. فمات، فما وجدوا في بيته شيئا إلا خلق قطيفة وسندانة ومطهرة وقطعة بارية[٢].

٢٨٧- عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال: حضرت رجلا في النزع، فجعلت أقول له: قل: لا إله إلا الله. فكان يقول، فلما كان في آخر ذلك قلت له: قل: لا إله إلا الله. قال: كم تقول؟ إني كافر بما تقول، وقبض على ذلك. فسألت امرأته عن أمره، فقالت: كان مدمن خمر. فكان عبد العزيز يقول: اتقوا الذنوب، فإنما هي أوقعته.

٢٨٨- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال معاذ بن جبل ﷺ وقد اشتد عليه -يعني الموت-: اخنق خنقك، إن قلبي ليحبك.

٢٨٩- عن أبي سلمة، قال: دخلت على أبي هريرة ﷺ وهو وجع شديد الوجع، فاحتضنته، فقلت: اللهم اشف أبا هريرة! قال: اللهم لا

---

(١) أي يسكنه.

(٢) الخلق: البالي. السندانة: ضرب من الثياب. والمطهرة: كل إناء يتطهر منه. والبارية: الحصير المنسوج.

ترجعها! قالها مرتين. ثم قال: إن استطعت أن تموت فمت، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على الناس زمان يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهبة الحمراء، وليأتين على الناس زمان يمر الرجل على قبر أخيه المسلم فيتمنى أنه صاحبه.

٢٩٠- عن ثابت، قال: دخلت أنا والحسن على صفوان بن محرز نعوده وهو ثقيل، فقال: إنه من كان في مثل حالي ملأت الآخرة قلبه، وكانت الدنيا أصغر في عينه من الذباب.

٢٩١- عن عطاء بن السائب، قال: دخلنا على أبي عبد الرحمن نعوده، فذهب بعض القوم يرجيه، فقال: أنا لا أرجو ربي وقد صمت له ثمانين رمضانا؟!.

٢٩٢- عن أزهر، قال: دخلنا على جعفر بن سليمان نعوده في مرضه، فقال: ما أكره لقاء ربي!.

٢٩٣- عن الشعبي، قال: لما حضر الوليد بن المغيرة جزع، فقال له أبو جهل: يا عم! ما يجزعك؟ قال: والله ما بي جزع من الموت، ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة[١] بمكة. قال أبو سفيان: يا عم! لا تخف أنا ضامن ألا يظهر.

---

(١) كنية يطلقها كفار قريش على رسول الله ﷺ.

٢٩٤- عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه؛ أن عمرو بن العاص ﵁ حين حضرته الوفاة؛ ذرفت عيناه، فبكى، فقال له ابنه عبد الله: بالله ما كنت أخشى أن ينزل بك أمر الله إلا صبرت عليه. فقال: يا بني! إنه نزل بأبيك خصال ثلاثة أما أولاهن: فانقطاع عمله. وأما الثانية: فهول المطلع. وأما الثالثة: ففراق الأحبة، وهي أيسرهن. ثم قال: اللهم أمرت فتهاونت، ونهيت فعصيت، اللهم ومنك العفو والتجاوز!.

٢٩٥- عن سعيد بن عبد العزيز، قال: قال بلال ﵁ حين حضرته الوفاة:

غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه

قال: تقول امرأته: واويلاه! قال: يقول: وافرحاه!.

٢٩٦- عن حزم، قال: دخلنا على مالك بن دينار في مرضه الذي مات فيه وهو يكيد بنفسه[1] فرفع رأسه إلى السماء، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا لفرج.

٢٩٧- عن معتمر عن أبيه، قال: بكى عامر عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ثلاث: ثنتان أخلفهما، وواحدة أمامي، [فأما اللتان أخلفهما فمجالسة أهل الذكر ولقي الإخوان، وأما التي أمامي] فمفازة[2] تقطع عنق من قطعها بغير زاد.

---

(١) أي يجود بها، والكيد: النزع والسياق.

(٢) المفازة: البرية القفر، والمعنى أن من لم يتزود للآخرة في الدنيا فمصيره الهلاك والخسران يوم القيامة.

٢٩٨- عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أن عمر رضي الله عنه حين طعن قال: لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة -يعني بذلك الموت- فكيف بي ولم أرد النار بعد؟.

٢٩٩- عن جعفر، قال: شهدت أبا عمران الجوني وهو في الموت، قال: فدخل عليه أيوب السختياني، فقال لابنه: لقن أباك لا إله إلا الله. فقال أبو عمران لابنه: ما يقول؟ قال: قال: لقن أباك. قال أبو عمران: يا أيوب! إنها أمامي، لا أعرف غيرها.

٣٠٠- عن سلمة بن كهيل، قال: دخلت على سالم بن أبي الجعد وهو يجود بنفسه، فنظر إلي، ثم قال: لا أفلح من ندم!.

٣٠١- عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: دخل مروان على أبي هريرة رضي الله عنه في شكوه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله يا أبا هريرة! فقال أبو هريرة رضي الله عنه: اللهم إني أحب لقاءك فأحب لقائي! فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات.

٣٠٢- عن ثابت، قال: لما كبر معاوية رضي الله عنه خرجت له قرحة في ظهره، فكان إذا لبس دثارا[1] ثقيلا -والشام أرض باردة- أثقله ذلك

---

(١) الدثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار. والشعار ما ولي جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب.

وغمه فقال: اصنعوا لي دثارا خفيفا دفيئا من هذه السخال[1] فصنع له، فلما ألقي عليه تسار إليه ساعة، ثم غمه، فقال جافوه[2] عني، ثم لبسه، ثم غمه فألقاه، ففعل ذلك مرارا، ثم قال: قُبحك الله من دار! ملكتك أربعين سنة، عشرين خليفة، وعشرين أميرا، ثم صيرتني إلى ما أرى؟ قبحك الله من دار!.

٣٠٣- عن ثابت البناني، قال: كان عمرو بن العاص ﷺ على مصر، فاشتكى وثقل، فقال لصاحب شرطه: أدخل علي ناسا من وجوه أصحابك آمرهم بأمر. فلما دخلوا عليه، نظر إليهم، ثم قال: إنها قد بلغت هذه، اردعوها عني. قالوا: ومثلك أيها الأمير يقول هذا؟ هذا أمر الله الذي لا مرد له. قال: أي والله قد عرفت أنه كذا، ولكني أحببت أن تتعظوا، لا إله إلا الله. فلم يزل يقولها حتى مات.

٣٠٤- عن الحسن بن عبد الرحمن، قال:احتضر رجل من جهينة، فأتاه جيرانه وإخوانه، فنظر إليهم حوله، فاغرورقت عيناه[3] ثم قال:

غدا يكثر الباكون منا ومنكم		وتزداد داري من دياركم بعدا

٣٠٥- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: أشرف أحمد بن يوسف

---

(١) جمع سخلة: ولد الشاة من المعز أو الضأن ذكرا كان أو أنثى.
(٢) أي أبعدوه وارفعوه عني.
(٣) أي غرقتا بالدموع.

-وهو بالموت- على بستان له على شاطئ دجلة، فجعل يتأمله ويتأمل دجلة، ثم تنفس وقال متمثلا:

ما أطيب العيش لولا موت صاحبه ففيه ما شئت من عيب لعائبه

قال: فما أنزلناه حتى مات.

٣٠٦- عن إسحاق بن السري، قال: دخلنا على عبد الله بن يعقوب في اليوم الذي مات فيه وعنده متطبب ينعت له دواء، فقال عبد الله متمثلا:

إن عيشا يكون آخره المو ت لعيش معجل التنغيص

ومات من يومه.

٣٠٧- عن يعقوب بن إسحاق؛ أنه حضر رجلا يموت، فقيل له: قل: لا إله إلا الله. فقال:

أنا إن مت فالهوى حشو قلبي فبداء الهوى يموت الكرام

ثم قال: يا من لا يموت! ارحم من يموت. ثم لم يلبث أن مات.

٣٠٨- عن أبي المنذر إسماعيل بن عمر، قال: دخلنا على ورقاء بن عمر وهو في الموت، فجعل يهلل ويكبر ويذكر الله، وجعل الناس يدخلون عليه أرسالا، يسلمون، فيرد عليهم، ويخرجون، فلما كثروا عليه أقبل على ابنه، فقال: يا بني! أكفني رد السلام على هؤلاء، لا يشغلوني عن ربي.

٣٠٩- عن سيار بن سلامة، قال: دخلت على أبي العالية في مرضه الذي مات فيه، قال: إن أحبه إلي أحبه إلى الله.

٣١٠- عن ربعي بن حراش؛ أن أخته -وهي امرأة حذيفة- قالت: لما كان ليلة توفي حذيفة جعل يسألنا: أي الليل هذا؟ فنخبره، حتى كان السحر، قالت: فقال: أجلسوني. فأجلسناه، قال: وجهوني. فوجهناه، قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار ومن مسائها!.

٣١١- عن جعفر، قال: دخلنا على أبي التياح الضبعي نعوده في مرضه الذي مات فيه، فقال: والله إن كان لينبغي للرجل المسلم اليوم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله، أن يزيده ذلك لله جدا واجتهادا، ثم بكى.

٣١٢- عن إبراهيم القرشي، قال: لما نزل بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الموت، قال لابنه: يا عبد الله! إني والله ما مت موتا، ولكني فنيت فناء، وإني موصيك بحب الله وحب طاعته، وخوف الله وخوف معصيته، فإنك إذا كنت كذلك لم تكره الموت متى أتاك، وإني أستودعك الله يا بني. ثم استقبل القبلة، فقال: لا إله إلا الله، ثم شخص ببصره فمات.

٣١٣- عن عيسى بن جابان، قال: أمر بشر بن مروان برجل يقتل، فلما شد بالحبال وقام الذي يقتله؛ بكى، ثم تلا هذه الآية: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ۝﴾ [العنكبوت:٢١] قال: وضربت عنقه على تلك الحال.

٣١٤- عن سفيان، قال: أتي زياد برجل، فأمر به ليقتل، فلما أحس الرجل بالموت، قال: ائذنوا لي أتوضأ وأصلي ركعتين فأموت على توبة؛ لعلي أنجو من عذاب الله. قال زياد: ما يقول؟ قالوا: يقول كذا وكذا. قال: دعوه فليتوضأ وليصل ما بدا له. قال: فتوضأ، وصلى كأحسن ما يكون، فلما قضى صلاته أتي به ليقتل، فقال له زياد: هل استقبلت التوبة؟ قال: أي والذي لا إله غيره، فخلى سبيله.

٣١٥- عن أم إسحاق بنت عيسى بن جعفر، قالت: حضرت عيسى بن جعفر وهو يموت، فأغمي عليه، فخرجنا نصرخ، فأقبل صباح الطبري -مولاه- يسكننا، فأفاق، فقال: دعهن، ثم قال متمثلا:

قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين برزن للنظار

يلطمن حرات الوجوه على فتى سهل الخليقة طيب الأخبار

٣١٦- عن صباح الطبري؛ أنه حضر عيسى بن جعفر تمثل بهذا عند الموت.

٣١٧- عن مسعود -يعني أخا ذي الرمة- قال: كنا بالبدو، فحضرت ذا الرمة الوفاة، فقال: احملني إلى الماء يصلي علي أهل الإسلام. فحملته على باب، فأغفى[١] إغفاءة، ثم أتيته، فنقر الباب، فقال: مسعود؟ قلت: لبيك. قال: هذا والله الحق المبين، لا حين أقول:

---

(١) أي نام نومة خفيفة.

عشية ما لي حيلة غير أنني		بلقط الحصى والخط في الدار مولع

كأن سنانا فارسيا أصابني		على كبدي بل لوعة الحب أوجع

٣١٨- عن ابن وهب، قال: حدثني مالك بن أنس، قال: كان عمر بن حسين من أهل الفضل والفقه والمشورة في الأمور والعبادة، وكانت القضاة تستشيره. قال مالك: ولقد أخبرني من حضره عند الموت، فسمعه يقول: ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾ [الصافات:٦١] فقلت لمالك: أتراه قال هذا لشيء عاينه؟ قال: نعم.

٣١٩- عن الحسين بن محمد بن سلام مولى آل سليمان بن علي قال: لما احتضر محمد بن سليمان، كان رأسه في حجر أخيه جعفر بن سليمان، قال جعفر: وانقطاع ظهراه! قال محمد: وانقطاع ظهر من يلقى الحساب غدا! والله ليت أمك لم تلدني، وليتني كنت حمالا وأني لم أكن فيما كنت فيه!.

٣٢٠- عن الوليد بن أبي الوليد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه لما حضره الموت بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أني أخاف أن أكون كنت أقول قولا أحسبه هيِّنا وهو عند الله عظيم.

٣٢١- عن أبي حميدة، قال: رأيت رجلا غرق في نهر بلخ وهو يقول: ﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [الأنعام:٩٦] حتى مات.

٣٢٢- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: حضر رجلا من الأنصار الموت، قال لابنه: يا بني! إني موصيك بوصية فاحفظها عني، فإنك خليق[١] ألا تحفظها على غيري: اتق الله، إن استطعت أن يكون اليوم خيرا منك أمس، وغدا خيرا منك اليوم، فافعل، وإياك والطمع، فإنه عدو حاضر، وعليك باليأس، فإنك لم تيأس من شيء إلا استغنيت عنه، وكل شيء يعتذر منه؛ فإنه لن يعتذر من خير، وإذا عثر عاثر من الناس؛ فاحمد الله أن لا تكونه، وإذا قمت إلى صلاتك؛ فصل صلاة مودع، وأنت ترى أنك لن تصلي بعدها أبدا.

٣٢٣- عن محمد بن عبيد الله الفزاري عن جدته، قالت: أتانا السيل -سيل الكعبة- في سنة ثمانين، وقد أقبل بالشجر والحجارة، فهو يمر بها في السيل، فجاء في السيل رجل قد اقتلعه الماء وهو يقول: لبيك اللهم لبيك بذنوبنا وطالما أمليت! وذهب به الماء.

٣٢٤- عن سفيان، قال: قال إبراهيم الصائغ حين أمر به أبو مسلم فقتل: اللهم إن كنت أتيت أمرا لا ينبغي لي أن آتيه فاغفره لي! فقالوا لأبي مسلم: ما رأينا أحدا أجزع عند الموت منه! فقال أبو مسلم: انظر إلى هؤلاء ما أقل عقولهم؛ إنما كره أن يعين على نفسه بشيء.

٣٢٥- عن عبد الله بن أبي نوح، قال: دخلت بالشام على مريض

---

(١) أي جدير.

أعوده، وكان يذكر عنه خير، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجد الآخرة أقرب إلي من الدنيا، وغدا تقوم علي القيامة، وإني أستغفر الله من خللي وزللي! فلما كان من الغد مات.

٣٢٦- عن قيس، قال: دخل عثمان ﷺ على عبد الله ﷺ يعوده، فقال له عثمان: كيف تجدك؟ قال عبد الله: مردود إلى مولاي الحق. قال له عثمان: طيبا، أو طبت -شك يزيد-.

٣٢٧- عن سلامة وصي عبد الله بن مرزوق، قال: قال عبد الله بن مرزوق في مرضه: يا سلامة! إن لي إليك حاجة. قال: قلت: وما هي؟ قال: تحملني فتطرحني على تلك المزبلة؛ لعلي أموت عليها، فيرى مكاني؛ فيرحمني.

٣٢٨- عن الحسن؛ أن ملكا من الملوك نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته، فقالوا: لمن تدع العباد والبلاد؟ فقال: أيها القوم! لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي أصغيرا أخذ من ملكه أو كبيرا.

٣٢٩- عن الحسن، قال: بكى سلمان ﷺ عند الموت، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي ضنا[1] بدنياكم، ولا جزعا من الموت، ولكن قلة الزاد، وبعد المفاز.

---

(١) أي بخلا وحرصا.

٣٣٠- عن أبي بكر بن عياش، قال: دخلت على عاصم وهو يموت، وهو يقرأ: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام:٦٢] خفض كما يقرؤها، وما أعلمه يعقل. قال: ودخلت على أبي حصين قبل أن يموت وهو يقرأ: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦] قال: ودخلت على الأعمش قبل أن يموت، فقال: لا تأذن بي أحدا، فإذا صليت الفجر فاخرج بي فاطرحني ثم. قال: ودخلت مع القراء على حبيب بن أبي ثابت قبل أن يموت، وتحته رقعة، وهو يقول: آه آه. فلما خرجنا من عنده مات.

٣٣١- عن إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: لما احتضر محمد بن عباد، دخل عليه نفر من قومه كانوا يحسدونه، فلما خرجوا، قال متمثلا:

تمنى رجال أن أموت فإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فما عيش من يبقى خلافي بضائري وما موت من يمضي أمامي بمخلدي

فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تهيأ لأخرى مثلها فكأن قد

٣٣٢- عن المفضل بن المهلب؛ أن ملك اليمن حضرته الوفاة، فقالوا: من تدع للبلاد والعباد؟ فقال: أيها الناس! لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي صغيرا أخذ منكم أم كبيرا.

٣٣٣- عن الحسن، قال: احتضر رجل من الصدر الأول، فبكى، فاشتد بكاؤه، فقيل له: ما يبكيك رحمك الله؟ إن الله غفور رحيم. فقال: أما والله ما تركت بعدي شيئا أبكي عليه، وما أبكي من دنياكم إلا على

ثلاث: الظمإ في يوم هاجرة[1] بعيد ما بين الطرفين، أو ليلة يبيت الرجل فيها يراوح ما بين جبهته وقدميه، أو غدوة أو روحة في سبيل الله.

٣٣٤- عن فضيل، قال: أغمي على رجل من الصدر الأول، فأفاق من الليل، فقال: يا أهلاه! أي حين هذا؟ قالوا: السحر. قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها النار! قال: وأغمي على آخر، فأفاق من العشي، فقال: أعوذ بالله من رواح إلى النار!.

٣٣٥- عن فضيل بن عياض، قال: بلغني أن رجلا يقال له أبو عطية المذبوح، لما احتضر بكى وجزع جزعا شديدا، فقيل له في ذلك، فقال: وكيف لا أجزع، وإنما هي ساعة، ثم لا أدري أين يسلك بي؟.

٣٣٦- عن ابن أبي حسين، قال: لما حضرت عطاء الوفاة صاحت النساء، فقال عطاء: أكفني هؤلاء، فإن غلبوك فاستعن عليهن بالسلطان. ثم جعل يقول: يا صريخ[2] الأخيار! يا صريخ الأخيار! فلم يزل يقولها حتى قضى.

٣٣٧- عن إبراهيم بن أبي بكر بن عياش، قال: شهدت أبي عند الموت، فبكيت، فقال: يا بني! ما تبكي، فما أتى أبوك فاحشة قط.

٣٣٨- عن حزم بن أبي حزم القطعي، قال: دخلنا على مالك بن

---

(١) الهاجرة: نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، ومراده بالظمإ: أي الصيام.
(٢) أي مغيث.

دينار في مرضه الذي مات فيه، وكان يكيد بنفسه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لبطن ولا فرج.

٣٣٩- عن يعقوب بن محمد، قال: دخل على رجل وهو في الموت، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بعد لم يكشف الغطاء.

٣٤٠- عن داود الرطال، قال: لما احتضر إبراهيم بن صالح قلت له: يا مولاي! قل: لا إله إلا الله. قال: فعلتها يا داود.

٣٤١- عن محمد بن سيرين، قال: مرض معاوية ﷺ مرضا شديدا، فنزل عن السرير، وكشف ما بينه وبين الأرض، وجعل يلزق ذا الخد مرة بالأرض، وذا الخد مرة بالأرض، ويبكي ويقول: اللهم إنك قلت في كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨] اجعلني ممن تشاء أن تغفر له!.

٣٤٢- عن أبي عمير النحاس، قال: حدثتني أمي عن خالي -أخيها- قال: لما حضر عبد الوهاب بن إبراهيم -وكان أمير فلسطين- جعل يقول: يا ويحكم الموت!.

٣٤٣- عن ضمرة بن ربيعة، قال: جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه بالإمرة، فقال: يا ليتها لم تقل لنا!.

٣٤٤- عن أبي يعلى الناقد، قال: احتضر أعرابي فجعل يقول:

يا ملك الموت تقدم فاجلس

فاستل روحي من عظام يبس

ما كنت بدعا في فراغ الأنفس

٣٤٥- عن عكرمة بن خالد؛ أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني -وهو أمير على مكة- يعوده، فرآه ثقيلا، فقال له: اتق الله، وأكثر ذكره. فولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة، ثم أقبل علي فقال: يا أبا خالد! ما أنكر ما تقول، ولوددت أني كنت عبدا مملوكا لبني فلان بن كنانة -أشقى أهل بيت من كنانة- وأني لم أل من هذا العمل شيئا قط.

٣٤٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: لما نزل برسول الله ﷺ الموت، قالت فاطمة: واكرباه! فقال رسول الله ﷺ: **«لا كرب على أبيك بعد اليوم»**[1].

٣٤٧- عن أبي الحسن الخزاعي، قال: تمثل عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي عند الموت:

ألا قد أرى ألا خلود وأنه ... سينقر في داري غراب ويحجل

ويقسم ميراثي رجال أعزة ... وتشغل عني الوالدات وتذهل

(١) حديث صحيح، تقدم برقم: ٣٥.

٣٤٨- عن عبد الله بن صالح العجلي، قال: قال ابن السماك عند وفاته: اللهم إنك تعلم أني [وإن] كنت إذ كنت أعصيك، أني أحب [فيك] من يطيعك.

٣٤٩- عن سعدان بن مسلم، قال: دخلت على أخي يحيى وهو يجود بنفسه، فقال: اذكر لي شيئا مما يحسن به ظني. فحضرني هذا الشعر، فقلت له:

يا كبير الذنب عفو الله		له من ذنبك أكبر
أكبر الأشياء في أصـ		ـغر عفو الله يصغر

٣٥٠- عن أبي نجيح؛ أن رجلا مر على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه، فقال: إني فلان، أشعرت أن محمدا قد قتل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمد قد قتل فقد بلغ، فقاتلوا عن دينكم.

٣٥١- عن أبي الفضل كثير بن يسار، قال: دخلنا على حبيب أبي محمد وهو بالموت، فقال: أريد أن آخذ طريقا لم أسلكه قط، فلا أدري ما يصنع بي. قلت: أبشر يا أبا محمد! أرجو أن لا يفعل بك إلا خير. قال: ما يدريك؟ ليت تلك الكسرة التي أكلناها لا تكون سما علينا!.

٣٥٢- عن داود بن بكر؛ أن رجلا مرض، فلما حضرته الوفاة، قال: هذه الملائكة يضربون وجهه ودبره؛ يقول ذلك لأهله. فقلت لداود: ما هو؟ قال: كان رجلا يقول بالتكذيب بالقدر.

٣٥٣- عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قال: مرض عبد الرحمن بن عوف! فظننا أنه لما به، فأغمي عليه، فخرجت أم كلثوم، فصرخت عليه، فلما أفاق قال: أغمي علي؟ قلنا: نعم. قال: أتاني رجلان، فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين. فأخذا بيدي، فانطلقا بي، فلقيهما رجل، فقال: أين تنطلقان بهذا؟ قالا: ننطلق به إلى العزيز الأمين. قال: لا تنطلقا به، إن هذا ممن سبقت له السعادة في بطن أمه.

٣٥٤- عن قيس بن أبي حازم، قال: دخلنا على سعد بن مسعود -يعني وهو بالموت- فقال: ما أدري ما يقولون، غير أنه ليت ما في تابوتي هذا نار؛ فلما مات نظروا؛ فإذا فيه ألف أو ألفان.

٣٥٥- عن الحسن بن عبد العزيز، قال: دخلت على رجل به الجذام وهو في الموت، فجعلت أرجيه وأذكره، فقال: إني لأرجو ما ترجوه لي، ولكن كيف منه وقد عصيته؟.

٣٥٦- عن زياد مولى ابن عباس عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: دخلنا على حذيفة ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فقال: اللهم إنك تعلم لولا أني أرى أن هذا اليوم أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، لم أتكلم بما أتكلم به! اللهم إنك تعلم أني كنت أختار الفقر على الغنى، وأختار الذلة على العز، وأختار الموت على الحياة، فحبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندم!.

٣٥٧- عن الحسن؛ أن ملكا من الملوك نزل به الموت، فأطاف به أهل مملكته، فقالوا: لمن تدع العباد والبلاد؟ فقال: أيها القوم! لا تجهلوا، فإنكم في ملك من لا يبالي صغيرا أخذ من ملكه أم كبيرا.

٣٥٨- عن زيد بن أسلم، قال: أغمي على المسور بن مخرمة ﷺ، ثم أفاق فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وصل الله أحب إلي من الدنيا وما فيها، عبد الرحمن بن عوف في الرفيق الأعلى: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩] عبد الملك والحجاج يجران أمعاءهما في النار.

٣٥٩- عن أحمد بن محمد الأزدي، قال: لما احتضر هارون أمير المؤمنين جعل يقول: واسوءتاه من رسول الله!.

٣٦٠- عن عثمان بن إبراهيم، قال: خرجنا -ونحن نفر من قريش- إلى الوليد بن عبد الملك وفودا إليه، فلما كنا بناحية من أرض السماوة[١] نزلنا على ماء، فإذا امرأة جميلة قد أقبلت، حتى وقفت علينا فقالت: يا هؤلاء! احضروا رجلا يموت، فاشهدوا على ما يقول، ومروه بالوصية،

(١) بادية تقع بين الكوفة والشام.

ولقنوه. قال: فقمنا معها، فأتينا رجلا يجود بنفسه، فكلمناه، وإذا حوله بنون له، وصبية صغار لو غطيت عليهم مكيلا لغطاهم، كأنما ولدوا في يوم واحد، ستة أو سبعة فلما سمع كلامنا فتح عينيه، فبكى ثم قال:

يا ويح صبيتي الذين تركتهم ... من ضعفهم ما ينضجون كراعا

قد كان في لو أن دهرا ردني ... لبني حتى يبلغون متاعا

قال: فأبكانا جميعا، ولم نقم من عنده حتى مات، فدفناه، فقدمنا على الوليد، فذكرنا ذلك له، فبعث إلى عياله وولده فقد مهم عليه، ففرض لهم، وأحسن إليهم.

٣٦١- عن أنس بن مالك ﷺ قال: دخلنا على عبد الله بن مسعود ﷺ نعوده في مرضه، فقلنا: كيف أصبحت أبا عبد الرحمن؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانا. قلنا: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجد قلبي مطمئنا بالإيمان. قلنا: ما تشتكي أبا عبد الرحمن؟ قال: أشتكي ذنوبي وخطاياي. قلنا: ما تشتهي شيئا؟ قال: أشتهي مغفرة الله ورضوانه. قلنا له: ألا ندعوا لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني.

٣٦٢- عن جبلة بن جرير، قال: دخلت على زهير البابي في مرضه، فقلت: كيف تجدك؟ قال: أجدني لا أمتنع مما أكره، ولا أقدر أن آتي ما أحب.

٣٦٣- عن أحمد بن موسى الثقفي، قال: قيل لأنصاري في مرضه: كيف تجدك؟ قال: أجدني والله لم أرض حياتي لموتي.

٣٦٤- عن أحمد بن معذل، قال: دخلت على أختي وهي مريضة، فقلت: يا أخيه كيف تجدينك؟ قالت: أجدني ضعيفة ومولاي قوي، وفي قوته ما يقوى به ضعفي، وأجدني فقيرة ومولاي غني، وفي غنائه ما يسد به فقري.

٣٦٥- عن مبشر بن حسان، قال: قيل لامرأة كانت بها علة طويلة: كيف تجدينك؟ قالت: أجدني كما قال:

قد لعمري مل الطبيب ومل ال أهل مني وملني عوادي

٣٦٦- عن الوليد بن أبي الوليد؛ أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ حضره الموت، فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أما إني لا أبكي على الدنيا، ولكني أبكي أخاف أن أكون كنت أقول قولا أحسبه هينا وهو عند الله عظيم.

٣٦٧- عن سلام بن أبي مطيع، قال: أتيت باب سوار، فإذا هو قد حجب، وهم يقولون: شاكي، فدخلت عليه، فإذا عموم مدثر وهو يقول: هو يعلم أني لا أرجو إلا إياه، لا إله إلا الله.

٣٦٨- عن عبد الواحد بن زيد، قال: دخلنا على صاحب لنا نهون

عليه سكرات الموت، فأفاق، فقال: قد سمعت ما قلتم، والله لوددت أنها بقيت ههنا أبدا، لا أدري ما أبشر به!.

٣٦٩- عن أبي إسحاق المروزي، قال: احتضر رجل بالمدينة فقال: لا تغرنكم الدنيا فقد غرتني.

٣٧٠- عن أبي محمد العجلي، قال: دخلت على رجل وهو في الموت فقال: سخرت بي الدنيا حتى ذهبت أيامي.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

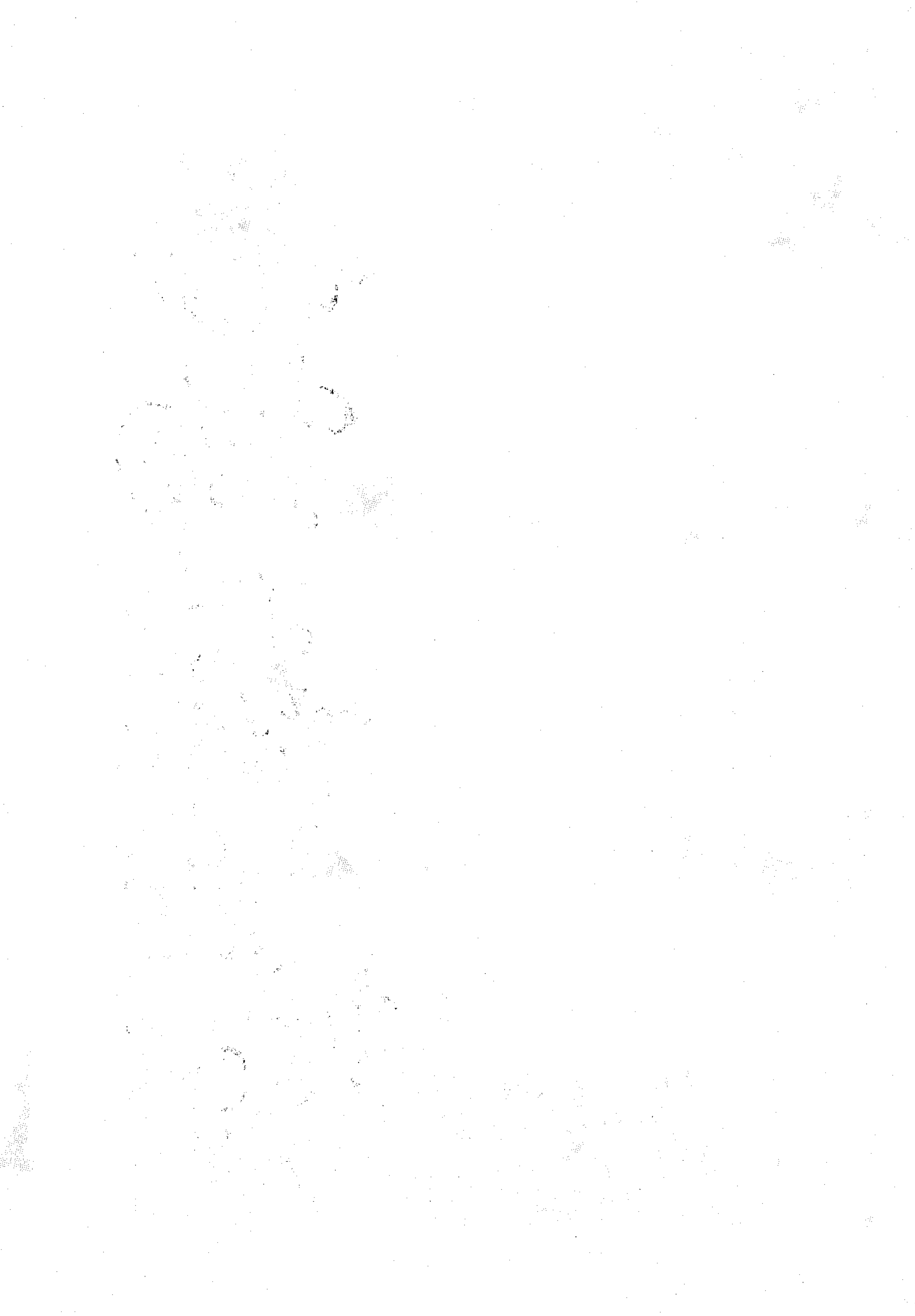
آخر رسالة المحتضرين

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



المتمنِّين



رسالة المتمنين

١- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول -إذا ذكر أصحاب أحد-: «**أما والله لوددت أني غودرت مع أصحاب نحص الجبل**»[(١)] يعني سفح الجبل.

٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا جابر! أعلمت أن الله تعالى أحيا أباك فقال له: تمن على الله. قال: أتمنى أن أرد إلى الدنيا حتى أقتل مرة أخرى. قال: إني قد قضيت أنهم إليها لا يرجعون**»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧٥/٣ والحاكم ٨٦/٢ والبيهقي في الدلائل ٣٠٤/٣ والديلمي في الفردوس ٤٤٩/٣ والخطيب في تالي تلخيص المتشابه ٣٦٩/٢ قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. كما أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٧٨/٢٥ من حديث علي، والحارث بن أسامة ٧٠٢/٢ والبزار (المختصر ٥٢/٢) من حديث سعد، جاء في التصحيفات: **نحص الجبل**: النون مضمومة والحاء ساكنة معجمة والصاد معجمة، وفي حديث النبي ﷺ حين رجع من أحد: **يا ليتني غودرت مع أهل نحص الجبل**. يعني الذين قتلوا من الشهداء هناك والنحص ما علا عن السفح وانحدر عن السند وقال الخليل: النحص أصل الجبل.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦١/٣ والحميدي ٥٣٢/٢ وعبد بن حميد ٣١٧/١ وأبو يعلى ٦/٤ والترمذي ٢٣٠/٥ وحسنه وابن ماجة ٦٨/١ وصححه ابن حبان ٤٩٠/١٥ والحاكم ١٣٠/٢.

٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: استشهد أبي يوم أحد، فأشفقت عليه إشفاقا شديدا، فقال رسول الله ﷺ: **«ألا أبشرك؟! إن أباك عرض على ربه، ليس بينه وبينه ستر، فقال: تمن علي ما شئت. قال: يا رب! تردني إلى الدنيا حتى أقتل فيك وفي نبيك ﷺ مرة أخرى. فقال الله تبارك وتعالى: سبق القضاء مني أنهم إليها لا يرجعون»**(١).

٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ لجابر: **«ألا أبشرك يا جابر؟!»** قال: بلى، بشرك الله بالخير! قال: **«إن الله تبارك وتعالى أحيا أباك، فأقعده بين يديه فقال: تمن علي عبدي ما شئت أعطكه. قال: يا رب! ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردني إلى الدنيا، فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرة أخرى. قال: إنه قد سلف مني أنك إليها لا ترجع»**(٢).

٥- عن مسروق بن الأجدع عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألناه عن هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران:١٦٩] فقال: أما إنا قد سألنا عنها

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ١/٤٢ وابن أبي عاصم في الجهاد ٢/٥٤٨ وصححه ابن حبان ١٥/٤٩٠ والحاكم ٣/٢٢٤.

(٢) أخرجه المصنف في كتاب الموت (تخريج أحاديث الإحياء ٦/٢٦٢٠) والطبراني والبزار (الكشف ٢٧٠٦) والحاكم ٣/٢٢٣ وأبو نعيم في الحلية ٢/٥ والبيهقي في الدلائل ٣/٢٩٨ قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. واستدرك عليه الذهبي بقوله: فيض كذاب. قال العراقي: إسناده فيه ضعف. قال الهيثمي: في إسناده الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف.

فقيل لنا: «إنه لما أصيب إخوانكم بأحد، جعل الله تبارك وتعالى أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فيطلع الله تبارك وتعالى إليهم اطلاعة، فيقول: يا عبادي! ما تشتهون فأزيدكم. فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا. ثم يطلع إليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي! ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا، إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا، ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل حتى نقتل فيك مرة أخرى»(١).

٦- عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقال: يا ابن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منزل. فيقول: سل وتمنه. فيقول: ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا، فأقتل في سبيلك عشر مرار -لما أرى من فضل الشهادة-»(٢).

٧- عن عبادة بن الصامت ﵁؛ أن رسول الله ﷺ قال: «ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع إليكم ولا تضام الدنيا؛ إلا الشهيد، فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٠٢/٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٣١/٣ والنسائي ٣٦/٦ وأبو عوانة ٤٥٨/٤ وأبو يعلى ٢١٥/٦ وصححه ابن حبان ٣٤٧/١٦ والحاكم ٨٥/٢ ووافقه عليه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٨/٥ والنسائي ٣٥/٦ والبزار ١٥٠/٧ والطبراني في الأوسط ١٢٥/١ وصححه الضياء في المختارة ٢٦٢/٨.

٨- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء؛ إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرات**»[١].

٩- عن خباب؛ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو في داره -جاء طير وهم عنده، فوقع على شجرة حمام أو عصفور- فنظر إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: طوبى لك يا طير! ما أنعمك على هذه الشجرة! تأكل من هذه الثمرة، ثم تموت، ثم لا تكون شيئا، ليتني مكانك!.

١٠- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا ليتني شجرة تعضد[٢] ثم تؤكل!.

١١- عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: ليتني كنت خضرة تأكلني الدواب!.

١٢- عن عبد الله بن عامر، قال: أخذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبنة فقال: يا ليتني مثل هذه التبنة! ليت أمي لم تلدني! ليتني لم أك شيئا! ليتني كنت نسيا منسيا!.

١٣- عن الحسن؛ أن عمر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال: لو أن لي ما على الأرض لا فتديت به من هول المطلع.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١٠٢٩ ومسلم ٣/١٤٩٨

(٢) تعضد: أي تقطع وتجتنى.

١٤- عن زيد بن أسلم عن أبيه؛ أن عمر رضي الله عنه قال حين طعن: لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة -يعني بذلك الموت- فكيف ولم أرد النار بعد؟!.

١٥- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما طعن عمر رضي الله عنه قلت له: أبشر بالجنة! قال: والله لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر.

١٦- عن عمرو بن دينار، قال: قال عمر بن الخطاب -بيض الله وجهه- حين حضره الموت: لو أن لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار وإن لم أرها.

١٧- عن عمرو بن ميمون، قال: لما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله! قد كان لك من القدم في الإسلام والصحبة مع رسول الله ﷺ ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة. فقال: يا ابن أخي! لوددت أني تركت كفافا، لا لي ولا علي.

١٨- عن الشعبي، قال: لما شرب عمر رضي الله عنه اللبن فخرج من طعنته قال: الله أكبر. وعنده رجال يثنون عليه، فنظر إليهم، فقال: إن من غررتموه لمغرور، لوددت أني خرجت منها كما دخلت فيها، لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع!.

١٩- عن عبد الله ﷺ قال: وددت أن الله غفر لي خطيئة من خطاياي وأنه لم يعرف نسبي!.

٢٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: وددت أني إذا أنا مت لم أبعث!.

٢١- عن ابن مسعود ﷺ قال: لو وقفت بين الجنة والنار فخيرت بينهما أيتهما منزلي أو أكون ترابا، لاخترت أن أكون ترابا!.

٢٢- عن قتادة، قال: قال أبو عبيدة ﷺ: يا ليتني كبشا فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي!.

قال: وقال عمران بن حصين ﷺ: يا ليتني رمادا تذريني الريح!.

قال: وقال سالم مولى أبي حذيفة ﷺ: وددت أني بمنزلة أصحاب الأعراف!.

٢٣- عن أبي ذر ﷺ قال: وددت أن الله ﷻ خلقني -يوم خلقني- شجرة تعضد!.

٢٤- عن حميد بن عبد الرحمن الحميري حدثني حنظل بن ضرار - وكان جاهليا فأسلم- قال: لقد أراني وأنا مع ملك من ملوك العرب يقال له الأسود، وما جاءنا من نبي ولا نزل علينا من قرآن، فقال لي يوما: يا حنظل! ادن مني أستتر بك من اللئام وأحدثك وتحدثني. ما ابتنى المدن ولا سكن المدن أحد من الناس إلا ود أنه مكاني، والله لوددت أني عبد لعبد حبشي مجدع وأني أنجو من شر يوم القيامة!.

٢٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا ليتني! إذا مت كنت نسيا منسيا!.

٢٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا ليتني كنت شجرة!.

٢٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: يا ليتني كنت غصنا رطبا!.

٢٨- عن ابن أبي مليكة، قال: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت وهو يقول: ألا ليتني لم أكن شيئا مذكورا! ألا ليتني كهذا الماء الجاري، أو كنابتة من الأرض، أو كراعي ثلة في طرف الحجاز من بني نصر بن معاوية، أو من بني سعد بن بكر!.

٢٩- عن أبي وائل، قال: لما حضر بشر بن مروان قال: والله لوددت أني كنت عبدا حبشيا لشر أهل المدينة ملكة، أرعى عليهم غنمهم، وأني لم أكن فيما كنت فيه. فقال شقيق: الحمد لله الذي جعلهم يفرون إلينا ولا نفر إليهم، إنهم ليرون فينا عبرا، وإنا لنرى فيهم غيرا!.

٣٠- عن ذكوان؛ أن ابن عباس ﵄ دخل على عائشة رضي الله عنها وهي في الموت، فجعل يرجيها، فقالت: دعني منك يا ابن عباس! فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا!.

٣١- عن كعب ﵁ قال: وددت أني كبش أهلي، فذبحوني، ثم طبخوني، ثم أكلوني!.

٣٢- عن مالك بن دينار، قال: لو كان لأحد أن يتمنى، لتمنيت أنا أن يكون لي في الآخرة خص[١] من قصب، وأروى من الماء، وأنجو من النار.

٣٣- عن مالك بن دينار، قال: وددت أن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول لي: يا مالك! فأقول: لبيك، فيأذن لي أن أسجد بين يديه سجدة، فأعرف أنه قد رضي عني، فيقول: يا مالك! كن اليوم ترابا.

٣٤- عن حصين بن أبي بكر الباهلي، قال: سمعت يزيد الرقاشي وقال له رجل: تمن! قال: يا ليتني لم أخلق! وليتني إذ خلقت لم أوقف! وليتني إذ وقفت لم أحاسب! وليتني إذ حوسبت لم أناقش!.

٣٥- عن يزيد الرقاشي، قال: يا ليتنا لم نخلق! ويا ليتنا إن حوسبنا لم نعذب! ويا ليتنا إن عذبنا لم نخلد!.

٣٦- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: يا ليتني كنت لبنة من هذا اللبن لا علي ولا لي!.

٣٧- عن الحسن، قال: خرج هرم بن حيان وعبد الله بن عامر يريدان الحجاز، فبينما هما يسيران على راحلتيهما إذ مرا على مكان فيه

---

(١) الخص: بيت من شجر أوقصب.

كلأ حلي ونصي[١]، فجعلت راحلتاهما تخالجان[٢] ذلك الشجر، فقال هرم بن حيان: يا ابن عامر! أيسرك أنك شجرة من هذه الشجر أكلتك هذه الراحلة، فقذفتك بعرا، فاتخذت جلة[٣]؟ قال: لا بالله، لما أرجو من رحمة الله تعالى أحب إلي من ذلك. فقال هرم بن حيان: لكني والله وددت أني شجرة من هذه الشجر، أكلتني هذه الناقة، فقذفتني بعرا، فأخذت جلة ولم أكابد الحساب يوم القيامة، إما إلى جنة وإما إلى نار، ويحك يا ابن عامر! إني أخاف الداهية الكبرى. قال الحسن: كان والله أفقههما وأعلمهما بالله عز وجل.

٣٨- عن ثابت، قال: كان أبو عبيدة رضي الله عنه أميرا على الشام، فخطب الناس فقال: يا أيها الناس! إني امرؤ من قريش، والله ما منكم أحمر ولا أسود يفضلني بتقى إلا وددت أني في مسلاخه[٤].

٣٩- عن ابن أبي نجيح، قال: قال عمر رضي الله عنه لجلسائه: تمنوا! قال:

---

(١) الحلي: نبات بعينه وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل وإذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع إذا أسبل، وقال الجوهري هو يبيس النصي. النصي: نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى ويقال له نصي ما دام رطبا فإذا ابيض فهو الطريقة فإذا ضخم ويبس فهو الحلي.

(٢) تخلجان: أي تجذبان وتنازعان.

(٣) الجلة: البعر والروث.

(٤) قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها من سودة. تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها.

فتمنى كل واحد منهم شيئا، فقال عمر رضي الله عنه: أتمنى بيتا مملوءا رجالا مثل أبي عبيدة رضي الله عنه.

٤٠- عن أمي الصيرفي، قال: قالوا: ما الموت إلا سلام جبرا. قال: ذلك الذي أردت.

٤١- عن عمر بن عبد الله مولى غفرة؛ أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رأى طيرا يطير ويقع على شجرة، فقال: يا طير ما أنعمك! لا حساب عليك ولا عذاب، يا ليتني مثلك!.

٤٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من جاء برأس فليتمن على الله ما شاء**» فجاء رجلان برأس، فتنازعا فيه، فقضى به رسول الله ﷺ لأحدهما، وقال: «**تمن على الله ما شئت**» قال: أتمنى سيفا صارما، وجنة حصينة، فأقاتل في سبيل الله حتى أقتل![1].

٤٣- عن مالك بن دينار، قال: لو كان الرماد يدخل حلقي لأكلته.

٤٤- عن المبارك بن فضالة، قال: خطب الحجاج بن يوسف، فقال:

---

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ٢٣٠/١ والبيهقي في الكبرى ١٣٣/٩ قال الحافظ: قال أبو داود: في هذا أحاديث ولا يصح منها شيء، قال البيهقي: وهذا إن ثبت، فإن فيه تحريضا على قتل العدو، وليس فيه حمل الرأس من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، ثم روى عن الزهري قال: لم يكن يحمل إلى النبي ﷺ إلى المدينة رأس قط، ولا يوم بدر، وحمل إلى أبي بكر رأس، فأنكر ذلك، قال: وأول من حملت إليه الرؤوس عبد الله بن الزبير.

أما بعد، فإن الله قد كفانا مؤنة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة، فليت الله كفانا مؤنة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا! فقال الحسن: ضالة مؤمن عند فاسق؛ فلنأخذها!.

٤٥- عن محمد بن إسحاق، قال: تمنى عبد الملك بن مروان الخلافة، وتمنى مصعب بن الزبير سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة، وتمنى سعيد بن المسيب الجنة، فقال سعيد بن المسيب: أصابا أمنيتهما، وأنا أرجو أن أعطى الجنة.

٤٦- عن الحسن، قال: لما حضرت عمرو بن العاص رضي الله عنه الوفاة، نظر إلى صناديق، ثم قال لبنيه: من يأخذها مني بما فيها؟ يا ليته كان بعرا! ثم أمر بالحرس فأحاطوا بقصره، قال بنوه: ما هذا؟ قال: ما ترون؟ هذا يغني عني شيئا؟.

٤٧- عن سليمان بن إبراهيم التيمي، قال: قال أبي: لوددت أن كل لقمة أكلتها في فم أبغض الناس إلي!.

٤٨- عن بكر العابد، قال: كان عابد من أهل الشام قد حمل على نفسه في العبادة، فقالت له أمه: يا بني! عملت ما لم يعمل الناس، أما تريد أن تهجع؟[1] فأقبل يرد عليها وهو يبكي: ليتك كنت بي عقيما! إن لبنيك في القبر حبسا طويلا!.

---

(١) تهجع: أي تنام.

٤٩- عن إسحاق بن عباد، قال: سمع سعد بن عطارد -وهو بعبادان- ضجة في مسجد أبي عاصم النبيل بالليل، فقام وقال: تذهب بهذا الدرهم الستوق[١] فتلقيه في هذه الدراهم الجياد، فلعل إنسان يتجاوز به.

٥٠- عن مجالد بن سعيد؛ أن عليا ﷺ قال يوم الجمل: ليتني مت قبل هذا اليوم بكذا وكذا!.

٥١- عن مصعب بن عبد الله، قال: سمعت أبي يذكر أن هذه الأبيات لعبد الله بن عبد الأعلى:

فيا ليتني لاقيت في الرحم الردى ... ولم تبتدرني بالأكف القوابل

ولم أسكن الدنيا إلى مفظعاتها ... لمسرورها تغلي بهن المراجل

فكنت إذا لا سكرة الموت أتقي ... ولا أنا تبليني الضحى والأصائل

ولا أنا بعد الموت أحذر موقفا ... لروعته تلقي السخال الحوامل

ففكر على هول الحوادث ما الذي ... رمى بك فيها إن حتفك عاجل

وبادر إليها نقل ما اسطعت إنما ... بلاغك فيها كنه ما أنت ناقل

وبادر بجد من جهازك عاجلا ... ستخرب يوما منك فيها المنازل

٥٢- عن أبي ميسرة، قال: ليت أمي لم تلدني! فتقول له امرأته: يا أبا

(١) الستوق: أي المزيف الذي لا قيمة له.

ميسرة! أليس قد أحسن الله إليك؟ هداك للإسلام وعلمك القرآن؟ قال: بلى، ولكن أخبرنا أنا واردون النار، ولم نخبر أنا صادرون عنها.

٥٣- عن أبي ميسرة الهمداني، قال: ليت أمي لم تلدني! أخبرت أني وارد النار، ولم أخبر أني صادر عنها.

٥٤- عن عكرمة بن خالد؛ أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني -وهو أمير على مكة- يعوده، فرآه ثقيلا، فقال له: اتق الله وأكثر ذكره. فولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة، ثم أقبل علي فقال: يا أبا خالد! ما أنكر ما تقول، ولوددت أني كنت عبدا مملوكا لبني فلان من بني كنانة -أشقى أهل بيت من كنانة- وأني لم أل من هذا العمل شيئا قط!.

٥٥- عن ضمرة بن ربيعة، قال: جاء مؤذن الجنيد بن عبد الرحمن إليه في مرضه الذي مات فيه، فسلم عليه بالإمرة، فقال: يا ليتها لم تقل لنا!.

٥٦- عن محمد بن إسحاق، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه يبكي رسول الله ﷺ:

أعييش ويحك إن حبي قد ثوى فأبوك مهيوض الجناح كسير

يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في جدث علي صخور

فلـــتحدثن بدائـــع مـــن بعـــده		تغـــلي لهـــن جوانـــح وصـــدور

وقال أبو بكر ﷺ أيضا:

ناوبـــتني همـــوم جمـــة طـــرقت		مثل الصخور قد أمست هدت الجسدا

ليـت القيامـة قـامت عـند مهلكه		فـلا نـرى بعـده مـالا ولا ولـدا

والله آسـى عـلى شـيء لمهـلكة		بعـد الرسـول قد أمسى ميتا فقدا

كـان المصفى مـن الآفات قد علموا		أوفى العفـاف فـلا تعدل به أحدا

قـال: وقـال عمـر بـن الخطـاب ﷺ يبكي رسول الله ﷺ وحزن عليه حزنا شديدا، حتى كان يقال: لقد حدث نفسه:

ليـت السـماء تفطـرت أكـنافها		وتـــناثرت مـــنها نجـــوم تـــلمع

لمـا رأيـت الـناس هـد جميعهـم		صـوت يـنادي بالـنعي المسـمع

وسمعـت صـوتا قبل ذلك هدني		عـباس يـنعاه وصـوت مفظـع

والـناس حـول نـبيهم يدعونـه		يـبكون أعيـنهم بمـاء تدمـع

فليـبكه أهـل المديـنة كـلهم		والمسـلمون بكـل أرض تجـزع

٥٧- قال ابن شبرمة:

يمـنونني الأجـر العظـيم وليـتني		نجـوت كفافـا لا عـلي ولا ليـا

٥٨- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: ما ليت ومالك، والسبيل قد أضاء لك؟!.

٥٩- أنشد محمود الوراق:

المرء مرتهن بسوف وليتني		وهلاكه في السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره		فغدا وراح مبادر الفوت

٦٠- عن ابن أبي جسرة عن محمد بن سيرين، قال: ما تمنيت شيئا قط! قلنا له: وكيف ذلك؟! قال: إذا عرض لي شيء من ذاك سألته ربي.

٦١- عن محمد بن إسحاق الثقفي، قال: كان يقال: من استعمل التسويف والمنى لم ينبعث في العمل. وكان يقال: من أقلقه الخوف، ترك أرجو، وسوف، وعسى.

٦٢- عن رجاء بن أبي سلمة، قال: الأماني تنقص العقل.

٦٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: والله لوددت أني كنت شجرة! ووالله لوددت أني كنت مدرة[1]! ووالله لوددت أن الله لم يخلقني شيئا!.

٦٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لوددت أني كنت ثكلت عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأني لم أسر مسيري الذي سرت[2]!.

---

(١) المدر: قطع الطين اليابس.

(٢) أي خروجها وحضورها وقعة الجمل.

٦٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لئن أكون جلست عن مسيري أحب إلي من أن يكون لي عشرة من رسول الله ﷺ مثل ولد الحارث بن هشام!.

٦٦- عن منبوذ أبي همام، قال: قلت لعيسى بن وردان -وكان يتنفس تنفسا منكرا- فقلت: ما غاية شهوتك من الدنيا؟ فبكى، قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري، فأنظر إلى قلبي ماذا صنع القرآن فيه وما نكأ[١]. وكان عيسى إذا قرأ شهق حتى أقول: الآن تخرج نفسه.

٦٧- عن صالح المري، قال: قلت لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ فبكى ثم قال: أشتهي والله يا أبا بشر أن أكون رمادا لا يجتمع منه سفة[٢] أبدا في الدنيا ولا في الآخرة! قال: فأبكاني والله، وعلمت أنه إنما أراد النجاة من عسر يوم القيامة.

٦٨- عن محمد بن معاوية الأزرق النواء حدثني بعض أصحابنا، قال: قلت لعطاء السليمي: ما تشتهي؟ فقال: أشتهي أن أبكي حتى لا أقدر على أن أبكي. قال: فكان يبكي الليل والنهار، وكانت دموعه سائلة على وجهه.

---

(١) يقال نكأ القرحة إذا قشرها قبل أن تبرأ، فنديت، ونكأته حقه إذا قضيته.

(٢) سفة: هي القبضة من كل ما يسف.

٦٩- عن سفيان، قال: سمع عمر بن عبد العزيز رجلا يقول: عدل والله عمر بن عبد العزيز في الأمة. قال: فبكى عمر وقال: وددت والله أنه كما قلت، ومن لعمر بالذي قلت رحمك الله؟.

٧٠- عن أبي عبد الله، قال: مر أويس القرني على قصار في يوم شديد البرد وهو قائم إلى أصل فخذيه في الماء، فقال له أويس بيده هكذا، وبسط يده فحركها رحمة له ومن قيامه في الماء، فقال له القصار: يا أويس! ليت تلك الشجرة لم تخلق!.

٧١- عن مالك بن دينار، قال: يا ليتني لم أخلق! فإذ خلقت مت صغيرا، ويا ليتني إذ لم أمت صغيرا عمرت حتى أعمل في خلاص نفسي!.

٧٢- عن عثمان بن عفان ﷺ قال: لو وقفت بين الجنة والنار، فخيرت بين أن أصير رمادا أو أخير إلى أي الدارين أصير، لاخترت أن أكون رمادا.

٧٣- عن الزهري، قال: كان ابن عمر ﷺ جالسا ومعه رجل، فقال: تمنه. قال: لا أفعل. قال ابن عمر ﷺ: لكني وددت أن لي مثل أحد ذهبا، أحصي عدده وأؤدي زكاته.

٧٤- عن حزم ، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: ما يسرني أن لي

من الجسر إلى خراسان ببعرة وربما قال: بنواة. قال: وما يسرني أن لي من الجيل إلى الأبلة[1] ببعرة، وربما قال: بنواة، ثم يقبل علينا فيقول: والله إن كنت إنما أردتكم لهذا، إني لشقي.

٧٥- عن معاذ بن زياد، قال: سمعت عبد الواحد غير مرة يقول: ما يسرني أن لي جميع ما حوت البصرة من الأموال والثمرة بفلسين.

٧٦- عن سفيان العصفري؛ أنه قال لبشر بن منصور: يسرك أن لك مائة ألف؟ فقال: لئن تندرا[2] -وأشار إلى عينيه- أحب إلي من ذلك!.

٧٧- عن مرجى بن وداع الراسبي، قال: دخلنا على عطاء السليمي وهو يوقد تحت قدر له، فقال له بعضنا: يا عطاء! أيسرك أنك حرقت بهذه النار ولم تبعث؟ قال: وتصدقوني؟ فوالله لوددت أني حرقت بها، ثم أخرجت، ثم أحرقت، ثم أخرجت، ثم أحرقت، وأني لم أبعث!.

٧٨- عن روح بن عبادة عن حجاج الأسود -وكان من أفضل أهل زمانه- قال: تمنى رجل فقال: ليت أني بزهد الحسن، وورع ابن سيرين

(١) الجسر: بكسر الجيم إذا قالوا الجسر ويوم الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون الجسر الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة. الأبلة: وهي بلدة قرب البصرة تقع على شط العرب في موضع العشار الحالية. الجيل: قرية من أعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها الكيل.

(٢) تندرا: أي تسقطا.

وفقه سعيد بن المسيب، وعبادة عامر بن عبد قيس!.

قال روح: وذكر مطرفا بشيء لا أحفظه. قال: فنظروا في هذه الخصال، فوجدوها كلها كاملة في الحسن.

٧٩- عن هشام بن حسان، قال: دخل الحسن المسجد، قال: فسمع أصواتا فقال: ما هذه الأصوات؟ فقالوا: ثقيف تختصم في عقدها[١]. فقال: ما يسرني أن لي كل عقدة كل يعطى بمثل زبيل[٢] من تراب.

٨٠- عن زياد بن أبي زياد، قال: إنما قوتي في الدنيا نصف مد في اليوم، وإنما لباسي ما ستر عورتي، وإنما بيتي ما أكن رأسي، والله لوددت أنه حماني من الآخرة ولا أعذب بالنار!.

٨١- عن الفضيل بن عياض، قال: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا أحاسب بها في الآخرة؛ لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مر بها أن تصيب ثوبه.

٨٢- عن الفضيل، قال: وعزته لو أدخلني النار فصرت فيها ما يئسته.

٨٣- عن الفضيل بن عياض، قال: لو خيرت بين أن أموت فأرى

---

(١) عقدها: وهي ما يمتلكه الإنسان من ضيعة أو عقار أو متاع أو مال.

(٢) الزبيل والزنبيل: الجراب.

القيامة وأهوالها والبعث والحساب ثم أدخل الجنة، وبين أن أكون كلبا فأعيش مع الكلاب عمري حتى أموت ثم أصير ترابا؛ لاخترت أن أكون كلبا حتى أموت ثم أصير ترابا ولا أرى الجنة ولا النار، هنيئا الجنة لأهلها، أليس لا أرى القيامة ولا أهوالها؟!.

٨٤- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا عبد الله النباجي يقول: تدري أي شيء قلت البارحة؟ قلت: قبيح لعبيد ذليل مثلي يعلم عظيما مثلك ما لا يعلم! أنك لتعلم لو أن الدنيا عرضت علي منذ يوم خلقت إلى أن تفنى أتنعم فيها حلالا لا أسأل عنه يوم القيامة وبين أن تخرج نفسي، لاخترت أن تخرج نفسي الساعة! قال أحمد: ثم قال: أما تحب أن تلقى من تطيع؟.

٨٥- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: دخل علي على عمر رضي الله عنه وهو مسجى بثوب فقال: ما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة هذا المسجى!.

٨٦- عن عمر رضي الله عنه قال: وددت أني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنهما!.

٨٧- عن عمر رضي الله عنه قال: لوددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر رضي الله عنه!.

٨٨- عن عمر رضي الله عنه قال: لوددت أني شعرة في صدر أبي بكر رضي الله عنهما!.

٨٩- عن مالك بن مغول، قال: كان طلحة اليامي يقول: ليت أنها قطعت من ههنا وقطعت من ههنا -يعني يديه من المرفقين- وأني لم أكن شهدت الجماجم(١)!.

٩٠- عن مطرف، قال: لو أتاني آت من ربي يخبرني بأن يخيرني في الجنة أنا أو في النار وبين أن أصير ترابا؛ لاخترت أن أصير ترابا!.

٩١- عن عطاء؛ أن أبا بكر الصديق ﵁ ذكر ذات يوم أهوال يوم القيامة، وفكر فيها، حتى ذكر الموازين إذا نصبت، والجنة إذا أزلفت، والنار حين أبرزت، وصفوف الملائكة، وطي السموات، ونسف الجبال وتكوير الشمس، وانتثار الكواكب، فقال: وددت أني كنت خضرا من هذه الخضر، تأتي علي بهيمة فتأكلني! فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن:٤٦](٢).

٩٢- عن الحسن، قال: أبصر أبو بكر ﵁ طائرا واقعا على شجرة فقال: طوبى لك يا طائر! تأكل الثمر، وتقع على الشجر، ووددت أني ثمرة

---

(١) وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث والحجاج فهزم فيها ابن الأشعث.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٠٧ قال ابن كثير: قال ابن شوذب وعطاء الخراساني: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق -ثم نقل عن ابن أبي حاتم بسنده إلى عطية بن قيس: أنها نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار لعلي أضل الله- ثم قال: والصحيح أن هذه الآية عامة كما قال ابن عباس وغيره.

يبعرها الطير! قال: وبلغني عن الحسن قال: تمنوا وتمنوا، فلما فاتهم جدوا.

٩٣- عن محمد بن عبد الله بن بحير بن ريسان، قال: لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة رضي الله عنه قال له ابنه: يا أبتاه! إنك كنت تقول لنا: يا ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد! وأنت ذلك الرجل، فصف لي الموت؟ قال: يا بني! والله لكأن جنبي في تخت[(١)] وكأني أتنفس من سم إبرة[(٢)]، وكأن غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي[(٣)]! ثم قال:

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي ... في قلال الجبال أرعى الوعولا

والله ليتني كنت حيضا عركتني الإماء بدرين الإذخر[(٤)]!.

٩٤- عن سفيان الثوري، قال: وددت أني قرأت القرآن ثم وقفت فلم أر أحدا أرضاه إلا قال ذلك.

٩٥- عن سفيان الثوري، قال: وددت أني أفلت من هذا الأمر لا لي ولا علي.

---

(١) التخت: وعاء تصان فيه الثياب فارسي وقد تكلمت به العرب.

(٢) سم إبرة: أي من ثقب إبرة.

(٣) هامتي: رأسي.

(٤) العريك: الدلك. الدرين: يبيس الحشيش وكل حطام من حمض أو شجر إذا قدم، والإذخر: نبات.

٩٦- عن عروة بن الزبير؛ أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ كانت تقول: يا ليتني كنت نسيا منسيا قبل الذي كان من شأن عثمان ﷺ والله ما أحببت أن ينتهك من عثمان أمر قط إلا انتهك مني مثله، حتى لو أحببت قتله لقتلت!.

٩٧- عن سليمان بن صرد، قال: دخلت على علي ﷺ، فاستبطأني في حربه، فقلت: إن الشوط بطين[1] فجعلت أعده بطول الحرب، فجعل ذلك يسوؤه، فلقيت الحسن بن علي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: لا يغرنك ذلك منه، فلقد رأيته حين أخذت السيوف مأخذها من الرجال يبغون من بغونا يقول: يا حسن! ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة!.

٩٨- عن طلحة بن مصرف؛ أن عليا ﷺ أجلس طلحة يوم الجمل، فجعل يمسح التراب عن وجهه، ثم التفت إلى الحسن فقال: وددت أني مت قبل هذا اليوم بكذا وكذا!.

٩٩- عن عدسة الطائي، قال: أُتي عبد الله ﷺ بطير صيد في شراف فقال: لوددت أني بحيث صيد هذا الطير، لا أكلم بشرا ولا يكلمني، حتى ألقى الله ﷻ.

١٠٠- عن حذيفة ﷺ قال: والله لوددت أن لي إنسانا يكون في

(١) البطين: البعيد، أي أن الزمان طويل يمكن أن أستدرك فيه ما فرطت.

مالي، ثم أغلق علي بابا، فلا يدخل علي أحد حتى ألحق بالله ﷻ.

١٠١- قال ابن الدنيا: أنشدني أبي وقرأته عليه لسوادة بن زيد بن عدي بن زيد:

ليت ما فات من شبابي يعود ... كيف والشيب كل يوم يزيد

من هموم طوارق تعتريني ... وهنات يشيب منها الوليد

بدلت بالسواد مني بياضا ... لمتي فالفؤاد مني عميد

شاب رأسي كذا وأرؤس صحبي ... حالكات مثل العناقيد سود

فعلى ذاك تسقط النفس مني ... حسرات ويكثر التسهيد

صاح إن كنت عالما فأعني ... إنما يرشد الغوي الرشيد

هل دواء علمت يشرى بمال ... من طريف وتالد موجود

يصرف الشيب عن مفارق رأسي ... كان حبلا يزينه التجعيد

١٠٢- عن مطهر بن سليم، قال: كان داود الطائي يقول: ما سألت الله الجنة قط إلا وأنا مستحي منه، ولوددت أني أنجو من النار وأصير رمادا. وكان يقول: قد مللنا الحياة لكثرة ما نقترف من الذنوب.

١٠٣- عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل، قال: أخذ بيدي سفيان

الثوري يوما فأخرجني إلى الجبان،[1] فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس، فبكى ثم قال: يا أبا مهلهل! وددت أني لم أكن كتبت من هذا العلم حرفا واحدا إلا ما لا بد للرجل منه. قال: ثم بكى، ثم قال: يا أبا مهلهل! قد كنت قبل اليوم أكره الموت، فقلبي اليوم يتمنى الموت وإن لم ينطق به لساني. قلت: ولم ذاك؟ قال: لتغير الناس وفسادهم.

١٠٤- عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة ﷺ قال: ليأتين على الناس زمان يأتي الرجل القبر يتمرغ عليه كما تتمرغ الدابة، ويتمنى أن يكون صاحبه، قال الأعمش: فذكرت هذا الحديث لإبراهيم فذكر عن عبد الله ﷺ مثله وزادني فيه: ليس به حب للقاء الله عز وجل.

١٠٥- عن المعافى، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: لوددت أن كل حديث في صدري نسخ من صدري! فقلت: يا أبا عبد الله! هذا العلم الصحيح، وهذه السنة الواضحة، تتمنى أن ينسخ من صدرك؟ قال: اسكت! أتريد أن أوقف يوم القيامة حتى أسأل عن كل مجلس جلسته، وعن كل حديث حدثته: أي شيء أردت به؟.

١٠٦- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا يتمنى المؤمن الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة**

---

(١) الجبان: أي المقبرة.

خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي»[1].

١٠٧- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يتمن أحد الموت إلا من وثق بعمله»**[2].

١٠٨- عن قابوس عن أبيه، قال: كنا عند ابن عمر رضي الله عنه فقال رجل: اللهم أمتني! فزبره وانتهره ابن عمر رضي الله عنه وقال: إنك ميت، ولكن سل الله العافية.

١٠٩- عن حميد بن هلال، قال: كنا مع عبد الله بن الصامت رضي الله عنه في مسجد الجامع، فقال: ليتني إذا أتيت أهلي فأصابوا من عشائهم وشربوا من شرابهم؛ أصبحوا موتى! فقال قائل من القوم: ولم تمنى هذا لأهلك؟ ألست غنيا من المال؟ قال: بلى، ولكني أخاف أن يدركني ما قال لي أبو ذر رضي الله عنه قال: يوشك ابن أخي -إن أخر أجلك- يكون الخفيف الحاذ[3] أغبط من أبي عشرة، كلهم رب بيت، ويوشك ابن أخي

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢١٤٦ ومسلم ٤/٢٠٦٤.

(٢) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن أبي هريرة عند أحمد ٢/٣٥٠ قال الهيثمي: فيه ابن لهيعة وهو مدلس وفيه ضعف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعن جابر بن زيد أخرجه الربيع في مسنده ١/٣٧٧ وعن عمرو بن عنبسة، أخرجه الطبراني قال الهيثمي: فيه جماعة لم أعرفهم. وعن الحكم الغفاري أخرجه الحاكم ٣/٥٠١ والطبراني في الكبير ٣/٢١١ قال الهيثمي: فيه أبو المعلى لم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

(٣) الحاذ: خفة الظفر من العيال.

-إن أخر أجلك- أن تمر الجنازة، فيرفع الرجل رأسه فيقول: ليتني كنت مكانها! فلا يدري على ما هي: في الجنة أم في النار؟ قلت: يا أبا ذر! ما هذا إلا من شر عظيم يصيب الناس. قال: أجل يا ابن أخي!.

١١٠- عن محمد بن مروان، قال: شهدت عطاء السليمي يتمنى الموت، فقال له عطاء الأزرق: لا تتمن الموت، فإن قتادة حدثنا أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يتمن أحد الموت**»(١) فقال عطاء: إنما يريد الحياة من يزداد خيرا، فأما من يزداد شرا فما يصنع بالحياة؟!.

١١١- عن نعيم بن مورع، قال: أتيت عطاء السليمي مرة في عدة من أصحابنا، فإذا شيخ أرمص(٢) العينين، في جبة صوف، نائم على رميلة بين يدي بابه، قال: فوالله ما زال يتململ(٣) عليها ويقول: ويل عطاء! ليت أم عطاء لم تلده! فوالله ما زال كذلك حتى نظرنا إلى الشمس قد طفلت(٤) للغروب، فذكرنا بعد منازلنا، فقمنا وتركناه.

١١٢- عن مالك بن دينار، قال: مررت بكلب ميت فقلت: استرحت، ليس عليك حساب.

---

(١) إسناده مرسل، انظره برقم ١٠٦.
(٢) الرمص: قذى تلفظ به العين.
(٣) يتململ: يتقلب.
(٤) طفلت: مالت.

١١٣- عن عمارة، قال: كنا عند علي بن زفر يوما فقال: استراحت الطير في السماء، والحيتان في البحار، والوحش في القفار، وأنا مرتهن بعملي! قال: وبلغني أن فضيل بن عياض وقف على حمار ميت فقال: ليتني مثل هذا! وبكى ثم بكى.

١١٤- عن صالح بن عبد الكريم، قال: أصبحنا في أمنية المتمنين، الموتى يتمنون أنهم في مثل عافيتنا، والمشاغيل يتمنون الأمنية.

١١٥- عن هرم بن حيان، قال: لو قيل لي إنك من أهل النار ما تركت العمل؛ لئلا تلومني نفسي، تقول: ألا صنعت؟ ألا فعلت؟

١١٦- عن معاذ ﷺ قال: دخل أبو بكر الصديق ﷺ حائطا، فإذا بدبسي في ظل شجرة، فتنفس الصعداء ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الثمر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك!.

١١٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لوددت أني أنجو من الإمارة كفافا لا لي ولا علي.

١١٨- عن الهيثم بن عبد الصمد، قال: حج أبي، ويزيد الرقاشي يعادله[١] إلى مكة، فقال أبي: ربما ركبت أنا وهو في المحمل[١] من أول

---

(١) يعادله: أي يركبه الجانب الآخر من الهودج ليكون عدلا ليزيد فيه.

الليل إذا صلينا العتمة،[2] فيمر بالجبل فيقول: يا جبل! تصير هباء منثورا، وتصير كذا، وتصير كذا، ويبقى على يزيد الحساب؛ قال: ثم يبكي، فما أفقد بكاءه حتى يطلع الفجر.

١١٩- عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كان أبي يقول: لو خيرت بين أن لا أكون شيئا وبين حالي التي أنا عليها؛ لاخترت أن لا أكون كنت شيئا ولا أتعرض للحساب يوم القيامة.

١٢٠- عن بشر بن الحارث، قال: دخلت على عبد الله بن داود في مرضه الذي مات فيه، فجعل يقول ويمر بيديه إلى الحائط: لو خيرت بين دخول الجنة وبين أن أكون لبنة من هذا الحائط؛ لاخترت أن أكون لبنة منه، متى أدخل أنا الجنة؟!.

١٢١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لوددت أني كنت غصنا رطبا وأني لم أسر في هذا الأمر -تعني يوم الجمل-!.

١٢٢- عن عبد الرزاق، قال: كان سفيان الثوري إذا اغتم رمى بنفسه عند وهيب، قال: فقال له: يا أبا أمية! أتدري أحدا يتمنى الموت؟ قال وهيب: أما أنا فلا. قال له سفيان: أما أنا فوالله لوددت أني مت! ووالله لوددت أني مت! قالها ثلاثا.

---

(١) المحمل: أي الهودج.

(٢) العتمة: أي العشاء.

١٢٣- عن أبي الدرداء ﷺ قال: لو تعلمون ما أنتم راؤون بعد الموت؛ لما أكلتم طعاما على شهوة، ولا شربتم شرابا على شهوة، ولا دخلتم بيتا تسكنون فيه، ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم، ولوددت أني شجرة تعضد، ثم تؤكل!.

١٢٤- عن الضحاك، قال: رأى أبو بكر ﷺ طائرا واقعا على شجرة فقال: والذي نفسي بيده، لوددت أني شجرة بجانب الطريق مر بي بعير فأخذني بفيه فلاكني ثم ألقاني؛ لا أبعث ولا أحاسب!.

وقال عمر ﷺ: لوددت أني كبش رباني أهلي، حتى إذا كنت كأسمن ما يكون، زارهم بعض من يحبونه، فذبحوني، فجعلوا نصفي شواء ونصفي قديدا، أني صرت لفاء[١] ولم أكن بشرا!.

١٢٥- عن عمر بن عبد الله مولى غفرة؛ أن أبا بكر الصديق ﷺ رأى طيرا يطير ويقع على شجرة فقال: يا طير ما أنعمك! لا حساب عليك ولا عذاب، يا ليتني مثلك ليته!.

١٢٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليته مكان هذا**»[٢].

(١) اللفاء: من لفأت العظم إذا أخذت بعض لحمه عنه، واسم تلك اللحمة لفيئة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٦٠٤ ومسلم ٤/٢٢٣١.

١٢٧- عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر أخيه، فيلكزه برجله ويقول: يا ليتني كنت مكانك!»**.

١٢٨- عن سعيد بن يزيد، قال: قال شقيق بن ثور حين حضرته الوفاة: ليته لم يكن سيد قومه، كم من باطل قد حققناه، وحق قد أبطلناه!.

١٢٩- عن سوادة بن أبي الأسود حدثني أبي، قال: كنت جالسا في المسجد، وأنا جالس إلى أبي بكرة ﵁ إذ مرت به سحابة، فذكروا عثمان ابن عفان ﵁ فقال أبو بكرة ﵁: لأن أكون في هذه السحابة، فأقع إلى الأرض، فأنقطع، أحب إلي من أن أكون شرعت في دم عثمان بكلمة.

١٣٠- عن أم الفضل بن عباس رضي الله عنها، قالت: دخل رسول الله ﷺ على عمه العباس ﵁ وهو شاك، يتمنى الموت للذي هو فيه من مرضه، فضرب رسول الله ﷺ بيده على صدر العباس ثم قال: **«لا تمن الموت يا عم رسول الله! فإنك إن تبق تزدد خيرا يكون ذلك خيرا لك، وإن تبق فتستعتب من شيء يكون ذلك خيرا لك»**[1].

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٣٩ وأبو يعلى ١٢/٥٠٣ والطبراني في الكبير ٢٥/٢٨ والحاكم ١/٤٨٩ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي على ذلك. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح، غير هند بنت الحارث، فإن كانت هي القرشية أو الفارسية فقد احتج بها في الصحيح، وإن كانت الخثعمية فلم أعرفها. قلت: ⇦

١٣١- عن محمد؛ أنه كان إذا سمع الرجل يتمن شيئا من أمر الدنيا قال: قد نهاكم الله عن هذا ودلكم على ما هو خير لكم منه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء:٣٢] إلى آخر الآية.

١٣٢- عن سفيان عن أبي جناب، قال: سمعت طلحة -يعني ابن مصرف- يقول: شهدتها -يعني الجماجم- فما رميت بسهم، ولا طعنت برمح، ولا ضربت بسيف، ووددت أن هذه سقطت من المنكب، وأني لم أشهدها! وأشار سفيان إلى منكبه.

١٣٣- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وددت أنها في قلب كل مؤمن من أمتي**: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١]»(١).

١٣٤- عن زياد بن حدير الأسدي، قال: لوددت أني في حيز من حديد، ومعي ما يصلحني،(٢) لا أكلم الناس ولا يكلموني، حتى ألقى الله ﷻ.

١٣٥- عن عبد الله ﷺ قال: وددت أني طير في منكبي الريش.

هند هي الخثعمية كما جاء عند الطبراني، ولم يذكر فيها جرحا ووثقها ابن حبان وقال الحافظ: مقبولة. والله أعلم.

(١) أخرجه الحاكم ٧٥٣/١ والطبراني ٢٤٢/١١ قال الحاكم: هذا سند عند اليمانيين صحيح ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: حفص واه. قال الهيثمي: فيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو ضعيف.قال الحافظ ابن حجر: حديث حسن غريب.

(٢) أي مكان محاط بالحديد ومعي ما يصلحني من أمر المعاش.

١٣٦- عن عمر ﷺ قال: لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد مت: لولا أن أضع جبيني لله ساجدا، أو أجالس أقواما يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر والبسر، أو أكون في سبيل الله؛ لأحببت أن أكون قد مت!.

١٣٧- عن ابن عمر ﷺ؛ أن عمر ﷺ قال حين طعن: لو أن لي ما في الأرض لافتديت به من هول المطلع!.

١٣٨- عن أبي بردة ﷺ قال: قال لي ابن عمر ﷺ: أتدري ما قال أبي لأبيك؟ قلت: ما قال؟ قال: قال: أيسرك أنه سلم لك صحبتك مع رسول الله ﷺ وأنك انفلت من عملك هذا كفافا؟ قال: لا، ما يسرني، أتيت قوما عماة في الدين فبصرتهم، وأقرأتهم القرآن، وافتتحت بهم الأرض. قال أبي: لكني والله لوددت أنه سلم لي صحبتي مع رسول الله ﷺ وأني انفلت من عملي هذا كفافا! فقال أبو بردة ﷺ: إن أباك والله كان خيرا من أبي!.

١٣٩- عن سفيان عن أبي جناب، قال: قال طلحة بن مصرف: لقد شهدتها -يعني قتال الجماجم- فما رميت بسهم ولا طعنت برمح ولا ضربت بسيف، ولوددت أن يدي قطعت من ههنا -وأشار سفيان إلى منكبه- وأني لم أشهدهم!.

١٤٠- عن مطرف، قال: لو وقفت بين الجنة والنار، فقيل لي: أيما

أحب إليك، أن أخيرك أيهما تكون دارك، أو تكون رمادا هامدا؟ اخترت أن أكون رمادا هامدا.

١٤١- عن أبي عبيدة، قال: مر سليمان بن صرد بأمي، فطلب ماء ليتوضأ به، فأتته الجارية بماء، فمروا برجل مجلود يقول: أنا والله مظلوم. فقال: يا هذه! لمثل هذا كان زوجك يتمنى الموت.

١٤٢- عن حذيفة بن قتادة المرعشي، قال: ينبغي لك لو أنك لم تعص الله طرفة عين أن تمنى أنك لم تخلق.

١٤٣- عن عمرو بن مرة الهمداني، قال: تمنى عبد الله ﷺ لأهله ولنفسه الموت، فقيل له: تمنيت لأهلك، فلم تمنيت لنفسك؟ فقال: لو أني أعلم أنكم تبقون على حالكم هذه لتمنيت أن أعيش. فذكر عشرين سنة.

١٤٤- عن سفيان الثوري، قال: كان من دعائي أو في دعائي: أن لا أموت فجأة، فأما اليوم فوددت أنه قد كان!.

١٤٥- عن أبي رجاء العطاردي، قال: لأنا إلى من في بطنها أشوق مني إلى من على ظهرها!.

١٤٦- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، دعي برجل من أهل الجنة، فيقال له: كيف منزلك ومقيلك؟ فيقول: خير منزل وخير مقيل. فيقال له: هل تتمنى شيئا؟ فيقول:**

نعم، أتمنى أن أرد إلى الدنيا فأقتل في سبيلك؛ لما يرى من فضل الشهادة! ثم يدعى برجل من أهل النار، فيقال له: كيف وجدت منزلك ومقيلك؟ فيقول: شر منزل وشر مقيل. فيقال له: هل تفتدي بشيء؟ فيقول: نعم. فيقال: بم؟ فيقول: بملء الأرض ذهبا. فيقال له: كذبت، قد سئلت أقل من هذا فلم تفعل! فيرد هذا الجنة، وهذا إلى النار»[1].

١٤٧- عن عكرمة بن خالد؛ أنه دخل على نافع بن أبي علقمة الكناني -وهو أمير بمكة- وأنه عاده وهو مريض، فرآه ثقيلا، فقال له عكرمة: اتق الله وأكثر ذكره، فإن الله جعل لك مالا، فأوص فيه كما أمر الله ﷻ، فإنه يصيب ذا الرحم والمسكين وفي سبيل الله. فلما قلت له ذاك، ولى بوجهه إلى الجدار، فلبث ساعة، ثم أقبل علي فقال: يا أبا خالد! ما أنكر ما تقول، ولوددت أني كنت عبدا مملوكا لبني فلان من كنانة، أسقيهم الماء؛ وأني لم أل من هذا العمل شيئا قط!.

١٤٨- عن ابن مسعود ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لا تقوم الساعة حتى تسود كل قبيلة منافقوها»**[2].

فلذلك اشتهيت أن أموت قبل ذلك الزمان.

---

(١) سبق تخريجه برقم ٦.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ٣٢٧/٧: رواه البزار ٢٦٥/٤ والطبراني ٧/١٠ وفيه قصة وفيه حسين بن قيس وهو متروك.

١٤٩- عن القاسم بن محمد، قال: ذهب بصر رجل من أصحاب النبي ﷺ فأتاه أصحابه يعزونه، فقال لهم: إنما كنت أريدهما لأنظر بهما إلى رسول الله ﷺ، فأما إذ قبض الله ﷻ نبيه ﷺ فما يسرني أن ما بهما بظبي من ظباء تبالة[١].

١٥٠- عن عبد الله بن الصامت؛ أن أبا ذر ﷺ قال: يوشك يا ابن أخي أن ترى الجنازة يمر بها على القوم، فيقول القائل: يا ليتني على أعوادك! فيقول: إنك لا تدري ما كان؟ قال: على ما كان. قلت: ذلك من بلاء عظيم؟! قال: أجل يا ابن أخي! عظيم عظيم عظيم!.

١٥١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى، فإنه لا يدري ما يكتب الله له من أمنيته**»[٢].

١٥٢- عن طلحة بن مصرف، قال: إذا تمنيت شيئا فأعطيته فقل: أسأل الله الجنة!.

١٥٣- عن عبد الواحد بن زيد، قال: دخلنا على صاحب لنا ثقيل،

---

(١) تبالة: بلدة باليمن خصبة.

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٣٤١) وأحمد ٢/٣٥٧ والبخاري في الأدب (٧٩٤) والترمذي (٣٦٠٥) وأبو يعلى ١٠/٣١٣ وابن عدي في الكامل ٥/١٦٩٧ والبيهقي في الشعب ٥/٤٥٧ قال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الهيثمي: إسناد أحمد رجاله رجال الصحيح. وحسنه السيوطي.

قد صارت نفسه -فيما نرى- في الحنجرة، فقلنا: اللهم هون عليه سكرات الموت! فأفاق إفاقة، فقال: قد سمعت ما قلتم، والله لوددت أنها بقيت ههنا أبدا، لا أدري ما أبشر به!.

١٥٤- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما: تمنوا! فجعلوا يتمنون، فقالوا: تمن أنت يا أمير المؤمنين! قال: أتمنى أن يكون ملء هذا الدار رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

١٥٥- عن سليمان بن صرد، قال: كنت تخلفت عن علي رضي الله عنه يوم الجمل، فأتيت الحسن بن علي رضي الله عنهما فكلمته، واعتذرت إليه، فقال: لا يهولنك، فلقد رأيته والبشرى بيننا، فالتفت إليه فقال: ود أبوك أنه مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما!.

١٥٦- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وددت أني كنت جلة(١) لأهلي فأحرقوني! وقال عوف بن مالك: وددت أني كنت كبشا لأهلي فذبحوني فشووني وأكلوا لحمي!.

١٥٧- عن أبي حازم، قال: أصبحتم في منى(٢) ناس كثير.

١٥٨- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: الحمد لله الذي جعلهم يتمنون أنهم

---

(١) الجلة: البعر.

(٢) منى: جمع منية وهو ما يتمنى الرجل.

مثلنا عند الموت، ولا نتمنى أنا مثلهم عند الموت؛ ما أنصفنا إخواننا الأغنياء، يحبوننا على الدين ويعادوننا على الدنيا!.

١٥٩- عن حبيب بن أبي ثابت، قال: ليت حظي من الفتيا الكفاف!.

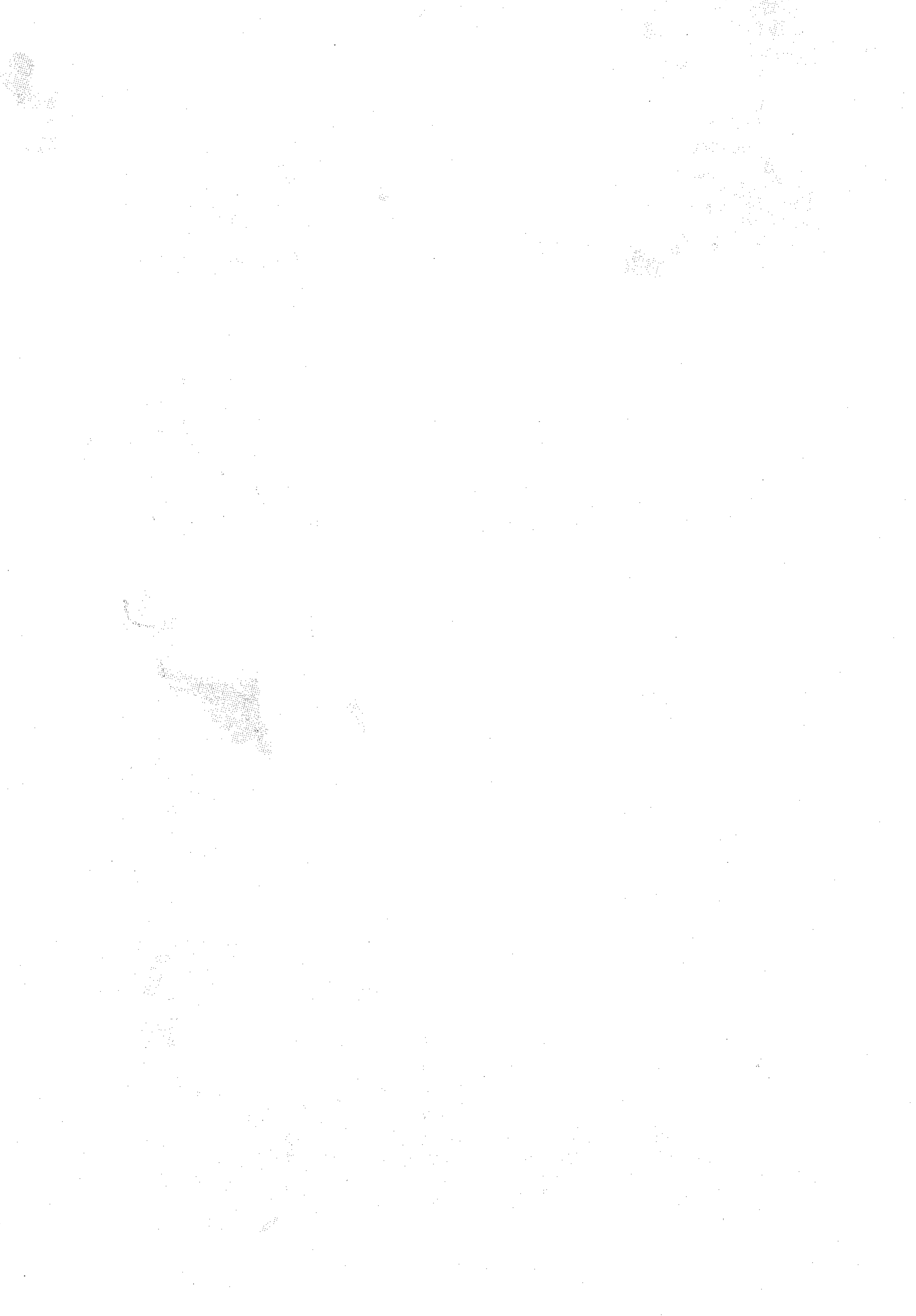


آخر رسالة المتمنين

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

كَلامُ اللّيَالي والأيام



رسالة كلام الليالي والأيام

١- عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما طلعت شمس قط إلا بجنبتيها ملكان يناديان، إنهما ليسمعان من على الأرض غير الثقلين: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم، إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى. وما غربت شمس قط إلا بجنبتيها ملكان يناديان، إنهما ليسمعان من على الأرض غير الثقلين: اللهم عجل لمنفق خلفا، وعجل لممسك تلفا**»[(١)].

٢- عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من صباح يصبح العباد إلا صارخ يصرخ: أيها الخلائق! سبحوا القدوس**»[(٢)].

٣- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما من يوم ولا ليلة إلا ولله فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده، وما من الله على عبد بمثل من أن يلهمه ذكره**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الطيالسي (٩٧٩) وأحمد ١٩٧/٥ وعبد بن حميد ١٠٠/١ وصححه ابن حبان ١٢١/٨ والحاكم ٤٨٢/٢ وأقره عليه الذهبي. وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) أخرجه الترمذي ٥٦٣/٥ وأبو يعلى ٤٥/٢ وابن السني (٥٩) والديلمي ٥١/٤ قال الهيثمي والبوصيري: وفيه موسى بن عبيد وهو ضعيف جدا.

(٣) أخرجه البزار ٣٣٦/٩ وأبو حاتم في المجروحين ٢٤٣/١ والشيباني في الآحاد ٢٣١/٢ قال الهيثمي: وفيه حسين بن عطاء ضعفه أبو حاتم وغيره وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطىء ويدلس. وقال الحافظ: في إسناده ضعف وله شاهد عند الطبراني عن أبي الدرداء وفي إسناده ضعف أيضا.

٤- عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! عود لسانك: اللهم اغفر لي! فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلا.

٥- عن عبد الله بن مسعود ﷺ؛ أنه كان يقول إذا قعد: إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة، من زرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شرا يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، فمن أعطي خيرا فالله أعطاه، ومن وقي شرا فالله وقاه، المتقون سادة، والعلماء قادة، ومجالستهم زيادة.

٦- عن عبد الرحمن بن زبيد اليامي، قال: ليس من يوم إلا وهو ينادي: أنا يوم جديد، وأنا عليكم شهيد، ابن آدم! إني لن أمر بك أبدا، فاعمل في خيرا، فإذا هو أمسى قال: اللهم لا تردني إلى الدنيا أبدا!.

٧- عن موسى الجهني، قال: ما من ليلة إلا تقول: ابن آدم! أحدث في خيرا، فإني لن أعود إليك أبدا.

٨- عن شهر بن حوشب، قال: ما مضى يوم من الدنيا إلا يقول عند مضيه: أيها الناس! أنا الذي قدمت عليكم جديدا، وقد حان مني تصرم، فلا يستطيع محسن أن يزداد في إحسانا، ولا يستطيع مسيء أساء أن يستعتب في من إساءته، الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم. ثم يذهب. قال بدر: وبلغني أن الليل يقول مثل ذلك.

٩- عن مجاهد، قال: ما من يوم إلا يقول: ابن آدم! قد دخلت عليك اليوم ولن أرجع إليك بعد اليوم، فانظر ماذا تعمل في، فإذا انقضى طواه، ثم يختم عليه، فلا يفك حتى يكون الله هو الذي يفض ذلك الخاتم يوم القيامة، ويقول اليوم حين ينقضي: الحمد لله الذي أراحني من الدنيا وأهلها. ولا ليلة تدخل على الناس إلا قالت كذلك.

١٠- عن أبي عبد الله الدمشقي، قال: قال عيسى عليه السلام: الدهر ثلاثة أيام: أمس خلت عظته، واليوم الذي أنت فيه لك، وغدا لا تدري ما يكون.

١١- عن محمد بن وليد، قال: قالوا للحسن: صف لنا الدنيا؟ قال: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

١٢- عن الخليل بن أحمد، قال: الأيام ثلاثة: معهود ومشهود وموعود، فالمعهود: أمس، والمشهود: اليوم، والموعود: غدا.

١٣- عن داود بن سليمان؛ أن خالد بن يزيد قال لعبد الملك: إنك تكتب إلى الحجاج وعنده أهل العراق، فابعث إليه رسولا يسأله عن أمس واليوم وغد؟ فكتب إليه يسأله عن ذلك، فقال للرسول: لعل خويلد كان عنده، اكتب إليه: أمس أجل، واليوم عمل، وغدا أمل.

١٤- عن سعيد بن عبد الله؛ أن الحجاج بن يوسف سأل خالد بن

يزيد عن الدنيا، فقال: ميراث. قال: فالأيام؟ قال: دول. قال: فالدهر؟ قال: أطباق، والموت بكل سبيل، فليحذر العزيز الذل، والغني الفقر، فكم من عزيز قد ذل، وكم من غني قد افتقر.

١٥- عن سفيان بن عيينة، قال: قال بعض أهل الحكم: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب، أبقى فيك موعظة، وترك فيك عبرة. واليوم ضيف عندك، طويل الغيبة، وهو عنك سريع الظعن. وغدا لا تدري من صاحبه.

١٦- عن عبد الله بن ثعلبة الحنفي، قال: أمس مذموم، ويومك غير محمود، وغد غير مأمون.

١٧- عن شميط بن عجلان، قال: إن المؤمن يقول لنفسه: إنما هي ثلاثة أيام: فقد مضى أمس بما فيه، وغدا أمل لعلك لا تدركه، إنك إن كنت من أهل غد فإن غدا يجيء برزق غد، إن دون غد يوما وليلة يخترم فيها أنفس كثيرة، لعلك المخترم فيها، كفى كل يوم همه.

١٨- عن أبي حازم، قال: الأيام ثلاثة: فأما أمس فقد انقضى عن الملوك نعمته، وذهبت عني شدته، وإني وإياهم من غد لعلى وجل، وإنما هو اليوم، فما عسى أن يكون؟!.

١٩- عن صالح بن يحيى التميمي، قال: سمعت عبد الله بن مروان بن محمد بن الحكم -ولم أر مثله بيانا وفهما- يقول: ليس من يوم يقدم إلا

وهو عارية لليوم الذي بعده! فاليوم الجديد يقتضي عاريته، فإن كان حسنا أدى إليه حسنا، وإن كان قبيحا أدى إليه قبيحا، فإن استطعت أن تكون عواري أيامك حسانا فافعل.

٢٠- أنشد محمود بن الحسن:

مضى أمسك الماضي شهيدا معدلا   وأعقبه يوم عليك جديد

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة   فثن بإحسان وأنت حميد

فيومك إن أعتبته عاد نفعه   عليك وماضي الأمس ليس يعود

ولا ترج فعل الخير يوما إلى غد   لعل غدا يأتي وأنت فقيد

٢١- قال حكيم من الحكماء: إن أمس شاهد فجعك بنفسه، وخلف في بيتك عظته، وإن اليوم كان طويل الغيبة، وهو سريع ظعنه، وإن غدا لا تدري ما منهله، فأين اجتماع شهادتهم عليك؟.

٢٢- عن مالك بن دينار، قال: كان عيسى عليه السلام يقول: إن هذا الليل والنهار خزانتان، فانظروا ما تصنعون فيهما.

وكان يقول: اعملوا لليل لما خلق له، واعملوا للنهار لما خلق له.

٢٣- عن الحسن، قال: ليس يوم يأتي من أيام الدنيا إلا يتكلم يقول: يا أيها الناس! إني يوم جديد، وإني على ما يعمل في شهيد، فإني لو قد غربت الشمس لم أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

٢٤- عن أبي شيبة المهري، قال: اختلاف الليل والنهار غنيمة الأكياس[١].

٢٥- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ابن آدم! طإ الأرض بقدمك، فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم! إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم! إنك لم تزل في هدم عمرك منذ ولدتك أمك.

٢٦- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحا مسرورا، والليل والنهار دائبان في هدم عمره ثم لا يحزنه ذلك، ضل ضلالة، ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص.

٢٧- عن الحسن، قال: يا ابن آدم! اليوم ضيفك، والضيف مرتحل بحمدك أو بذمك، وكذلك ليلتك.

٢٨- عن الحسن، قال: ابن آدم! إنك بين مطيتين يوضعانك، يوضعك الليل إلى النهار، والنهار إلى الليل، حتى يسلماك إلى الآخرة، فمن أعظم منك يا ابن آدم خطرا؟!.

٢٩- عن سفيان، قال: ذكروا عن بعض الحكماء أنه كان يقول: الأيام ثلاثة: فأمس حكيم مؤدب، ترك فيك عظة حكمته، وأبقى فيك عبرته وعظته. ويومك صديق مودع، كان عنك طويل الغيبة، أتاك ولم

---

(١) أي العقلاء.

تأته، وهو عنك سريع الظعن. وغد لا تدري تكون من أهله أم لا؟!.

٣٠- عن محمد بن واسع، قال: إن لنا من كر الليل والنهار ليوم سوء، أو غير ذلك. ثم بكى.

٣١- عن مطير بن الربيع، قال: كان مفضل بن يونس إذا جاء الليل قال: ذهب من عمري يوم كامل، فإذا أصبح، قال: ذهبت ليلة كاملة من عمري، فلما احتضر بكى، وقال: قد كنت أعلم أن لي من كركما[١] علي يوما شديدا كربه، شديداً غصصه، شديدا غمه، شديدا علزه[٢]، فلا إله إلا الذي قضى الموت على خلقه، وجعله عدلا بين عباده. ثم جعل يقرأ القرآن: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك:٢] الآية، ثم تنفس، فمات.

٣٢- عن مطير بن الربيع، قال: قال لي مفضل بن يونس: رأيت أخا بني الحارث محمد بن النضر اليوم مكتئبا حزينا، فقلت: ما شأنك؟ وما أمرك؟ قال: مضت الليلة من عمري ولم أكتسب فيها لنفسي شيئا، ويمضي اليوم أيضا ولا أراني أكتسب فيه شيئا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٣- عن مالك بن مغول، قال: كان رجل إذا رأى الليل مقبلا بكى، وقال: هذا يميتني.

---

(١) أي كر الليل والنهار.

(٢) العلز: القلق والكرب عند الموت.

٣٤- عن المفضل بن غسان عن شيخ من بني عامر بن صعصة، قال: قال لي رجل: قد اعتورك[1] الليل والنهار، يدفعك الليل إلى النهار، ويدفعك النهار إلى الليل، حتى يأتيك الموت.

٣٥- عن عيسى؛ أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى رجل: أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله، والانشمار بما استطعت من مالك وما رزقك الله إلى دار قرارك، فإنك والله لكأنك والله قد ذقت الموت، وعاينت ما بعده بتصريف الليل والنهار، فإنهما سريعان في طي (الأجل) ونقص العمر، مستعدان لمن بقي بمثل الذي قد أصابا به من مضى، فنستغفر الله لسيء أعمالنا، ونعوذ بالله من مقته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه!.

٣٦- عن جعفر بن عون، قال: كنت أسمع مسعرا يتمثل بهذا البيت:

لن يلبث القرناء أن يتفرقوا ... ليل يكر عليهم ونهار

٣٧- عن كعب بن مالك ﷺ في بعض أشعاره:

إن يسلم المرء من قتل ومن هرم ... وملي العيش أبلاه الجديدان

٣٨- عن أبي محمد علي بن الحسين، قال: قيل لابن يزيد الرقاشي: كان أبوك يتمثل من الشعر شيئا؟ قال: كان يتمثل:

(١) أي يعيرك الليل للنهار ويعيرك النهار لليل.

إنــا لــنفرح بالأيــام نقطعهــا وكل يوم مضى يدني من الأجل

فـاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا فإنمـا الـربح والخسـران في العمل

٣٩- عـن محمـد بن إشكاب الصفار، قال: حدثني رجل من أهله - يعـني: أهـل داود الطـائي- قـال: قلت لـه يوما: يا أبا سليمان! قد عرفت الـرحم الـذي بينـنا، فأوصـني. قـال: فدمعـت عيناه، ثم قال: يا أخي! إنما الليل والنهار مراحل، ينزلها الناس مرحلة مرحلة، حتى ينتهي بهم ذلك إلى آخـر سـفرهم، فـإن اسـتطعت أن تقـدم في كـل مرحلة زادا لما بين يديها فـافعل، فـإن انقطـاع السـفر عـن قـريب، ما هو والأمر أعجل من ذلك، فـتزود لسـفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك، فكأنك بالأمر قد بغتك، إني أقول لك هذا وما أعلم أحدا أشد تضييعا مني لذلك. ثم قام.

٤٠- عـن ابـن أبي غـنية، قـال: كـتب الأوزاعي إلى أخ له: أما بعد؛ فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك بك. والسلام.

٤١- عـن زهـير بـن نعـيم، قـال: كـان الحسـن يقـول: ابن آدم! إنك بيومـك ولسـت بغـد، فكس في يومك، فإن يكن غد لك؛ فكن كما كنت في هذا اليوم، وإلا يك غد لك؛ لم تكن تأسف على ما فرطت في جنب الله.

٤٢- عـن معـاذ أبي عـون الضـرير، قـال: كـنت أكـون قريـبا مـن

الجبان[1]، فكان رياح القيسي يمر بي بعد المغرب إذا خلت الطرق، وكنت أسمعه وهو ينشج بالبكاء، ويقول: إلى كم يا ليل ويا نهار تحطان من أجلي وأنا غافل عما يراد بي؟! إنا لله، إنا لله. فهو كذلك حتى يغيب عني وجهه.

٤٣- عن سفيان بن عيينة، قال: أخبرني قبطي من أهل نجران قال: هذا قول قس نجران:

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها حمراء إذ طلعت وتغيب في صفراء كالورس

وتغيب تنظر ما يجيء به ومضى بفصل قضائه أمس

٤٤- قال الصلتان العبدي:

أشاب الصغير وأفنى الكبيـ ـر مر النهار وكر العشي

إذا ليلة هدمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتي

نروح ونغدوا لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

٤٥- عن أبي محرز الطفاوي؛ أنه كان يقول: أما والله لئن غفلتم، إن لله عبادا لا يغفلون عن طاعته في هذا الليل والنهار.

---

(١) الجبان: المقبرة.

٤٦- عن امرأة من قريش -يقال لها ماجدة، كانت تسكن البحرين- قالت: طوى أملي طلوع الشمس وغروبها، فما من حركة تسمع، ولا قدم توضع؛ إلا ظننت أن الموت في أثرها.

٤٧- أنشد أبو جعفر القرشي:

لا يخدعنك من تداعي نفسكا ... وصل التفكر في المعاد بحسكا

لا تغبنن بمر يومك ذا الذي ... أصبحت فيه كما غبنت بأمسكا

أفنى الأولى درجوا تقلب شمسهم ... يفنيك بعدهم وتقلب شمسكا

٤٨- قال بعض الحكماء: من كان الليل والنهار مطيته سارا به وإن لم يسر.

٤٩- أنشد محمود بن الحسن قوله:

يا أيها الشيخ المعلـ ... ـل نفسه والشيب شامل

اعلم بأنك نائم ... فوق الفراش وأنت راحل

والليل يطوي لا يفتر ... والنهار بك المنازل

يتعاقبان بك الردى ... لا يغفلان وأنت غافل

٥٠- عن محمد بن سنان الباهلي، قال: كان منصور الطفاوي عابدا متقللا، فحدثني عنه بعض جيرانه أنه شكا إليه شدة الزمان، فقال: اجعل غدا كيومك، واجعل يومك كما غبر من عمرك، وسل الله الخيرة في جميع أمرك، فهو المعطي، وهو المانع.

٥١- عن بكر العابد، قال: كان يقال: جز دهرك بيومك.

٥٢- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: ما من يوم أخرجه الله إلى أهل الدنيا إلا ينادي: ابن آدم! اغتنمني لعله لا يوم لك بعدي، ولا ليلة إلا تنادي: ابن آدم! اغتنمني لعله لا ليلة لك بعدي.

٥٣- أنشد عمر بن شبة لحارثة بن بدر:

وجربت ما ذا العيش إلا تعلة		وما الدهر إلا منجنون تقلب
وما اليوم إلا مثل أمس الذي مضى		ومثل غد الجائي وكل سيذهب

٥٤- أنشد عيسى الأحمر:

يا للمنايا ويا للبين والحين		كل اجتماع من الدنيا إلى بين
حتى متى نحن في الأيام نحسبها		وإنما نحن منها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله		لعله أجلب الأشياء للحين
يا رب إلفين شت الدهر بينهما		حتى كأن لم يكونا قط إلفين
إني رأيت يد الدنيا مفرقة		لا تأمنن يد الدنيا على اثنين

٥٥- عن عمر بن ذر، قال: قرأت كتاب سعيد بن جبير إلى أبي أبا عمر: كل يوم يعيشه المؤمن غنيمة.

٥٦- عن أبي عبد الله اليماني عن أبيه؛ أن الحسن كتب إلى مكحول -وكان له نعي- فكان في كتابه إليه: واعلم رحمنا الله وإياك أبا عبد الله!

أنك اليوم أقرب إلى الموت يوم نعيت له، ولم يزل الليل والنهار سريعين في نقص الأعمار وتقريب الآجال، هيهات هيهات! قد صحبا نوحا وعادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا، فأصبحوا قد قدموا على ربهم، ووردوا على أعمالهم، فأصبح الليل والنهار غضين جديدين لم يبلهما ما مرا به، مستعدين لمن بقي بمثل ما أصابا به من مضى، وأنت نظير إخوانك وأقرانك وأشباهك، مثلك كمثل جسد نزعت قوته فلم يبق إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعي، فنعوذ بالله من مقته إيانا فيما نعظ به مما نقصر عنه!.

٥٧- عن عمر بن ذر، قال: اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده، فإن المغبون من غبن خير الليل والنهار، والمحروم من حرم خيرهما، إنما جعلا سبيلا للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالا على الآخرين للغفلة عن أنفسهم، فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيا القلوب بذكر الله، كم من قائم لله في هذا الليل قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته؟ وكم من نائم في هذا الليل قد ندم على طول نومه عند ما يرى من كرامة الله للعابدين غدا؟ فاغتنموا ممر الساعات والليالي والأيام رحمكم الله!.

٥٨- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فإني أحدثك عن نفسي بما لا أرضاه منها، وعن قلبي بما أخاف سوء عاقبته، إن لي نفسا تحب الدعة[1]، وقلبا يألف

---

(١) أي الراحة.

اللذات، وهمة تستثقل الطاعة، وقد رهبت نفسي الآفات، وحذرت قلبي الموت، وزجرت همتي عن التقصير، فلم أرض ما رجع منهن، فاهد لي ما أستعين به على ما شكوت إليك، فقد خفت الموت قبل الاستعداد له. والسلام.

فكتب إليه: أما بعد؛ فقد كثر تعجبي من قلب يألف الدنيا ويطمع في البقاء، والساعات تنقلنا، والأيام تطوي أعمارنا! فكيف نألف ما لا ثبات له؟ وكيف تنعم عين لا تدري لعلها لا تطرف بعد رقدتها إلا بين يدي الله (للسؤال)؟ والسلام.

٥٩- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل من قريش، قال: كتب رجل إلى أخ له: أما بعد؛ فأحسن ضيافة يومك الذي أنت فيه، وزوده منك برا قبل شخوصه عنك، وأشفق من طلوع التنغيص عليك من بعض ساعاته، والسلام.

٦٠- أنشد الحسين بن عبد الرحمن للمغيرة بن حبناء:

يطارحني يوم جديد وليلة هما أفنيا عمري وكل فتى بالي

إذا ما سلخت الشهر أهللت مثله كفى مبليا سلخ الشهور وإهلالي

٦١- عن القاسم بن غزوان، قال: كان عمر بن عبد العزيز يتمثل بهذه الأبيات:

أيقظان أنت اليوم أم أنت نائم وكيف يطيق النوم من كان هائم

فلو كنت يقظان الغداة لحرقت　　مدامع عينيك الدموع السواجم
بل أصبحت في النوم الطويل وقد دنت　　إليك أمور مفظعات عظائم
نهارك يا مغرور سهو وغفلة　　وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى　　كما غر باللذات في النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه　　كذلك في الدنيا تعيش البهائم

٦٢- عن الحسن، قال: الدنيا ثلاثة أيام: أما أمس فقد ذهب بما فيه، وأما غد فلعلك لا تدركه، واليوم لك فاعمل فيه.

٦٣- عن الحسن، قال: ابن آدم! لا تحمل هم سنة على يوم، كفى يومك بما فيه، فإن تكن السنة من عمرك! يأتك الله فيه برزقك، وإلا تكن من عمرك؛ فأراك تطلب ما ليس لك.

٦٤- عن الحسن، قال: إنما الدنيا ثلاثة أيام: مضى أمس بما فيه، وغدا لعلك لا تدركه، فانظر ما أنت عامل في يومك.

٦٥- عن أبي مسلم بن سعيد، قال: كنا جلوسا في مجلس من مجالس بني حنيفة، فمر بنا أعرابي كهيئة المهموم، فسلم، وانطلق، ثم أقبل علينا فقال: معشر العرب! قد سئمت لتكرار الليالي والأيام ودورها علي، فهل من شيء يدفع عني سآمة ذلك، أو يسلي عني بعض ما أجد من ذلك؟ ثم ولى غير بعيد، ثم أقبل علينا، فقال: واها لقلوب نقية من الآثام! واها لجوارح مسارعة إلى طاعة الرحمن! أولئك الذين لم يملوا الدنيا لتوسلهم

منها بالطاعة إلى ربهم، ولما يكرهوا الموت إذا نزل بهم لما يرجون من البركة في لقاء سيدهم، فكلا الحالتين لهم حال حسنة، إن قدموا على الآخرة؛ قدموا على ما قدموا من القربة، فإن تطاولت بهم المدة؛ قدموا الزاد ليوم الرجعة. قال: فما سمعت موعظة أشد استكنانا في القلوب منها، فما ذكرتها إلا هانت علي الدنيا وما فيها.

٦٦- قال سليمان بن يزيد العدوي:

ويحدو الجديدان الجديد إلى البلى ... وكم من جديد قد أبادا وبددا
وكم أبليا من جدة وبشاشة ... وعمر طويل أفنياه وأنفدا
وكم كدرا من لذة وغضارة ... وكم فجعا إلفا بإلف وأفردا
وكم أحدثا من عبرة بعد حبرة ... بكي بمكاوي حرها لن يبردا
وكم من جديد صيراه إلى البلى ... ومن ذي شباب صيراه مفندا
وكم من عظيم الملك أشوس باذخ ... تعاوره العصران حتى تبلدا
وكم عامر لم يبق فيهن ساكن ... ولاقى خراب الدهر من كان شيدا
وكم صدع العصران من شعب معشر ... وأمر عجيب غيباه وأشهدا
وكم قصفا من مترف ذي مهابة ... وساقا إلى حوض المنايا فأوردا
فأمسى ذليلا خده متعفرا ... وزايل ملكا لا يرام وسؤددا
وكم آمن قد روعاه بفجعة ... وأمر عجيب قرباه وأبعدا
يكران تترى بالمواعظ فيهما ... وما نفعا إلا الرشيد المسددا

وكل امرئ يوما سيجزى بسعيه   وكلا موفى زاده ما تزودا

٦٧- عن مجاهد، قال: ما من يوم يخرج من الدنيا إلا قال: الحمد لله الذي أخرجني منها ثم لا يردني إليها.

٦٨- قال محمود بن الحسن الوراق:

يحب الفتى طول البقاء وإنه   على ثقة أن البقاء فناء

زيادته في الجسم نقص حياته   وليس على نقص الحياة نماء

إذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه   ويطويه إن جن المساء مساء

جديدان لا يبقى الجميع عليهما   ولا لهما بعد الجميع بقاء

٦٩- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: أنشدني رجل من قريش:

يختلف الليل النهار على   عمر قصير موفر الأمل

ما جددا أبليا وما رفعا   حطا وما طاولاه لم يطل

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة كلام الليالي والأيام

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



الوَجَل
والتَّوثُّق بالعَمل



رسالة الوجل والتوثق بالعمل

١- عن مسلم بن يسار، قال: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه، ما أدري ما حسب رجاء امرئ عرض له بلاء لم يصبر عليه لما يرجو، ولا أدري ما حسب خوف امرئ عرضت له شهوة لم يدعها لما يخشى.

٢- عن الحسن، قال: إن قوما ألهتهم أماني المغفرة، حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة! يقول: إني لحسن الظن بربي، وكذب، لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل.

٣- عن سعيد بن زيد، قال: سأل المغيرة بن مخادش الحسن، فقال: يا أبا سعيد! كيف نصنع بمجالسة أقوام يحدثونا حتى تكاد قلوبنا تطير؟! فقال: أيها الشيخ! إنك والله إن تصحب أقواما يخوفونك حتى تدرك أمنا، خير لك من أن تصحب أقواما يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف.

٤- عن مطرف؛ أنه كان يقول: يا إخوتاه! اجتهدوا في العمل، فإن يكن الأمر كما ترجون من رحمة الله وعفوه؛ كانت لنا درجات، وإن يكن الأمر شديدا كما نخاف ونحاذر؛ لم نقل: ربنا أرجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل، نقول: قد عملنا فلم يكن ينفعنا ذلك.

٥- عن سفيان، قال: قال رجل لمحمد بن المنكدر ولرجل آخر من

قريش: الجد الجد! والحذر الحذر! فإن يكن الأمر على ما ترجون كان ما قدمتم فضلا، وإن يكن الأمر على غير ذلك لم تلوموا أنفسكم.

٦- عن وهب بن منبه، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! ارج الله رجاء لا يجرؤك على معصيته، وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته.

حديث أنطونس السائح ومواعظه وأمثاله

قال أبو بكر بن أبي الدنيا: ثم إنا وجدنا فيما وضع الأولون من حكمهم، وضربوا من أمثالهم، كتابا فيه حكم وأمثال، تحدو ذا اللب على رفض العاجلة، وتحثه على الأخذ بالوثيقة في العمل للآجلة، وهو الكتاب الذي ينسب إلى أنطونس السائح، فقالوا فيما يذكرون:

٧- كان ملك بعد زمان المسيح عليه السلام يقال له «أنطونس» عاش ثلاثمائة سنة وعشرين سنة، فلما حضرته الوفاة بعث إلى ثلاثة نفر من عظماء أهل ملته وأفاضلهم، فقال لهم: قد نزل بي ما ترون، وأنتم رؤوس أهل مملكتكم وأفاضلهم، ولا أعرف أحدا أولى بتدبير رعيتكم منكم، وقد كتبت لكم عهدا جعلته إلى ستة نفر منكم من أخياركم؛ ليختاروا رجلا منهم لتدبير ملككم، والذب عن رعيتكم، فسلموا ذلك لمن اجتمع عليه ملأكم، وإياكم والاختلاف فتهلكون أنفسكم ورعيتكم. قالوا: بل الله ينعم علينا بطول مدتك، ويمنع رعيتك فقد سياستك. قال: دعوا هذه المقالة، وأقبلوا على ما وصفت لكم من هذا العهد الذي فيه قوام أمركم وصلاح دينكم، فإن الموت لا بد منه. فلم تمر بهم ليلة حتى هلك.

فدب أولئك الثلاثة نفر إلى الستة الذين جعل إليهم اختيار الملك، فصار كل رجلين من الستة يدعوان إلى رجل من الثلاثة، فلما رأى ذلك حكماؤهم وأهل الرأي منهم قالوا: يا معشر الستة الذين جعل إليهم

الاختيار! قد افترقت كلمتكم واختلف رأيكم، وبحضرتكم اليوم رجل أفضل أهل زمانكم، ممن لا يتهم في حكمه، وممن يرجى اليمن والبركة في اختياره، فمن أشار إليه منكم سلمتم هذا الأمر له.

وكان في جبل بحضرتهم رجل سائح يقال له «أنطونس» في غار معروف مكانه، قد تخلى من الدنيا وأهلها، فاجتمعت كلمتهم بالرضا بمن أشار إليه السائح من الثلاثة نفر، فوكلوا بالمملكة رجلا من الستة، وانطلق الثلاثة نفر إلى ذلك السائح، فاقتصوا عليه قصتهم وأعلموه رضاهم بمن أشار إليه منهم، فقال لهم السائح: ما أراني انتفعت باعتزالي عن الناس، وإني وإياهم كمثل رجل كان في منزل غشيه الذباب فيه، فتحول منه إلى منزل يرجو فيه السلامة، فغشيه فيه الأسد، فقال: لقد كان السبع الذي تنحيت عنه أيسر علي من السبع الذي غشيني في منزلي، وما هذا لي بمنزل. قالوا: هذا أمر دعا إليه أفاضل أهل مملكتك رجاء البركة والرشد واليمن في رأيك، وما عليك إلا أن تشير إلى أفضلنا في نفسك فتوليه هذا الأمر. قال: وما علمي بأفضلكم؟ أنتم جميعا تطلبون أمرا واحدا أنتم فيه سواء! فطمع بعضهم إن هو أظهر الكراهية للملك أن يشير به، فقال أحدهم: أما أنا فغير مشاح صاحبي هذين، فإن السلامة لدي لفي اعتزال هذا الأمر. قال السائح: ما أظن صاحبيك يكرهان اعتزالك عنهما فأشير إلى أحدهما وأتركك. قال: بل تختار لأمتك من بدا لك. قال له السائح: ما أراك إلا قد نزعت عن قولك، وصرتم الآن

عندي بمنزلة واحدة، غير أني سأعظكم وأضرب لكم أمثال الدنيا وأمثالكم فيها، وأنتم أعلم، والخيار لأنفسكم، فأخبروني: هل عرفتم مداكم من الملك وغايتكم من العمر؟.

قالوا: لا ندري، لعل ذلك لا يكون إلا طرفة عين!.

قال: فلم تخاطرون بهذه الغرة[1].

قالوا: رجاء طول المدة.

قال: كم أتت عليكم من سنة؟.

قالوا: أصغرنا ابن خمس وثلاثين سنة، وأكبرنا ابن أربعين سنة.

قال: فاجعلوا أطول ما ترجون من العمر مثل سنكم التي عمرتم.

قالوا: لسنا نطمع في أكثر من ذلك، ولا خير في العمر بعد ذلك.

قال: أفلا تبتغون فيما بقي من أعماركم ما ترجون من ملك لا يبلى، ونعيم لا يتغير، ولذة لا تنقطع، وحياة لا يكدرها الموت، ولا تنغصها الأحزان ولا الهموم ولا الأسقام؟!.

قالوا: إنا لنرجوا أن نصيب ذلك بمغفرة الله ورحمته.

قال: قد كان من أصابه العذاب من القرون الأولى يرجون من الله ما ترجون، ويؤملون ما تؤملون، ويضيعون العمل، حتى نزلت بهم من العقوبة

---

(١) الغرة: الغفلة، وغرار النوم قلته.

ما قد بلغكم؛ فليس ينبغي لمن صدق ما أصاب القرون الأولى أن يطمع في رجاء بغير عمل، ويوشك من سلك المفازة بغير ماء أن يهلك عطشا! أراكم تتكلون على الرجاء في هلاك أبدانكم، ولا تتكلون عليه في صلاح معايشكم! تؤثثون لدار قد عرفتم مزايلتها، وتتركون التأثيث لدار مقامكم! ثم قد رأيتم مدائنكم التي ابتنيتموها، واعتدتم فيها الأثاث والرباع[1]، لو قيل لكم إنه سينزل عليكم ملك بجيوشه وجنوده، فيعم أهلها بالقتل، وبنيانها بالهدم، هل كنتم تطيبون نفسا بالمقام فيها، والبنيان بها؟

قالوا: لا.

قال: فوالله إن أمر هؤلاء الآدميين لصائر إلى هذا، ولكني أدلكم على مدينة آمنة سليمة لا يؤذيكم فيها جبار، ولا يغشمكم فيها وال، ولا تعدمكم فيها الثمار.

قالوا: قد عرفنا الذي أردت، فكيف وقد اشرأبت أنفسنا بحب الدنيا؟.
قال: مع الأسفار البعيدة تكون الأرباح الكثيرة. فيا عجبا للجاهل والعالم، كيف استويا في هلاك أنفسهما؟! ألا إن الذي يسرق ولا يعرف عقوبة السارق أعذر من السارق العارف بعقوبته. ويا عجبا للحازم كيف لا يبذل ماله دون نفسه فينجو بها؟! فإني أرى هذا العالم يبذلون أنفسهم دون أموالهم، كأنهم لا يصدقون بما يأتيهم به أنبياؤهم؟!.

---

(١) الرباع: أي الديار والمنازل.

قالوا: ما سمعنا أحدا من أهل هذه الملة يكذب بشيء مما جاءت به الأنبياء!.

قال: من ذلك اشتد عجبي من اجتماعهم على التصديق ومخالفتهم في الفعل، كأنهم يرجون الثواب بغير أعمال!.

قالوا: أخبرنا كيف أول معرفتك للأمور من قبل الفكر؟.

قال: تفكرت في هلاك العالم، فإذا ذاك من قبل أربعة أشياء جعلت فيهن اللذات، وهي أبواب مركبة في الجسد، منها ثلاثة في الرأس، وواحد في البطن. فأما أبواب الرأس: فالعينان، والمنخران، والحنك. وأما باب البطن: فالفرج. فالتمست خفة المؤونة علي في هذه الأبواب التي من قبلها دخل البلاء على العالم، فوجدت أيسرها مؤونة باب المنخرين، لذته يسيرة، موجودة في الزهن والنور[1] والريحان، ثم التمست الخفة لمؤونة باب الحنك، فإذا هو طريق للجسد، وغذاء لا قوام له إلا بما يلقى فيه، فإذا تلك المؤونة إذا صارت في الوعاء استوت، فتناولت منها ما تيسر من الطعام والمشرب، ورفضت ما عسر، فصرت فيما قطعت عن نفسي من مؤنة الوعاء ولذة الحنك بمنزلة رجل كان يتخذ الرماد من الخلنج والصندل[2] والعيدان المرتفعة، فلما ثقل عليه مؤنة ذلك اتخذ الرماد من

---

(١) النور: الزهر الأبيض.

(٢) الخلنج: شجر فارسي معرب تتخذ من خشبه الأواني. والصندل: شجر طيب الرائحة يظهر طيبها بالدلك أو بالإحراق.

الزبل والحطب الرخيص، فرحى[1] ذلك عليه. ونظرت في مؤنة الفرج، فإذا هو والعينان موصولان بالقلب، وإذا باب العين يسقي الشهوة، وهما معينان على هلاك الجسد، ثم تنقطع تلك اللذة على طول العمر، فهممت بإلقائهما عني، وقلت: هلاكهما واطراحهما أيسر علي من هلاك جسدي، وأشفقت أن يضر ذلك بجميع الجسد، فرويت وفكرت، فلم أجد لهما شيئا أفضل من العزلة عن الناس. وكان ما بغض إلي منزلي الذي كنت فيه، فكري في مقامي مع من لا يعقل إلا أمر دنياه، فاستوحشت من المقام بين ظهرانيهم، فتنحيت عنهم إلى هذا المنزل؛ فقطعت عني أبواب الخطيئة، وحسمت نفسي لذات أربعا، وقطعتهن بخصال أربع.

قالوا: وما اللذات؟ وبماذا قطعتهن؟.

قال: اللذات: المال، والبنون، والأزواج، والسلطان. فقطعتهن بالهموم والأحزان، والخوف، وبذكر الموت المنغص للذات، وقطعت ذلك أجمع بالعزلة، وترك الاهتمام بأمور الدنيا، فلا أحزن على أحد هلك فيها، ولا أخاف إلا الله ﷻ وحده، فما خير في لذة وهذا الموت يقفوها؟ وأي دار شر من دار الفجائع جوارا؟ كونوا كرجل يسافر يلتمس القفل، فغشي مدينته التي خرج منها العدو، فأصابوا أهلها بالبلاء في أموالهم وأنفسهم، فسلم ذلك الرجل في مخرجه، وحمد الله على ما صرف عنه، فأنا معتزل

---

(١) رحى: عظم.

في منزلي هذا عن الخطايا، بذكر الموت الذي يكرهه الناس، فأجد لذكره حلاوة للقاء ربي، ولقد عجبت لأهل الدنيا كيف ينتفعون بلذاتها مع همومها وأحزانها، وما تجرعهم من مرارتها بعد حلاوتها! واشتد عجبي من أهل العقول ما يمنعهم من النظر في سلامة أبدانهم، فإنهم يريدون أن يهلكوا أنفسهم كما هلك صاحب الحية!.

قالوا: أخبرنا كيف كان مثل صاحب الحية؟.

قال: زعموا أنه كان في دار رجل من الناس حية ساكنة في جحر، قد عرفوا مكانها، وكانت تلك الحية تبيض كل يوم بيضة من ذهب وزنها مثقال، فصاحب المنزل مغتبط مسرور بمكان تلك الحية، يأخذ كل يوم من جحرها بيضة من ذهب، وقد تقدم إلى أهله أن يكتموا أمرها، فكانت كذلك لأشهر، ثم إن الحية خرجت من جحرها، فأتت عنزا لأهل الدار حلوبا ينتفعون بها، فنهشتها، فهلكت العنز، فجزع لذلك الرجل وأهله، وقالوا: الذي نصيب من الحية أفضل من ثمن العنز، والله يخلف ذلك منها. فلما أن كان عند رأس الحول، عدت على حمار له كان يركبه، فنهشته، فقتلته، فجزع لذلك الرجل، وقال: أرى هذه الحية لا تزال تدخل علينا آفة، وسنصبر لهذه الآفات ما لم تعد البهائم، ثم مر بهم عامان لا تؤذيهم، فهم مسرورون بجوارها، مغتبطون بمكانها، إذ عدت على عبد كان للرجل، لم يكن له خادم غيره، فنهشته وهو نائم، فاستغاث العبد بمولاه، فلم يغن عنه شيئا، حتى تفسخ لحمه، فجزع

الرجل، وقال: أرى سم هذه الحية قاتلا لمن لسعته، ما آمن أن تلسع بعض أهلي، فمكث مهموما حزينا، خائفا أياما. ثم قال: إنما كان سم هذه الحية في مالي، وأنا أصيب منها أفضل مما رزئت به، فتعزى بذلك على خوف ووجل من شر جوارها، ثم لم يلبث إلا أياما حتى نهشت ابن الرجل، فارتاع والده لذلك، ودعا بالجواء والترياق[1] وغيره، فلم يغن عنه شيئا، وهلك الغلام، فاشتد جزع والديه عليه، ودخل عليهما ما أنساهما كل لذة أصاباها من الحية، فقالا: لا خير لنا في جوار هذه الحية، وإن الرأي لفي قتلها، والاعتزال عنها. فلما سمعت الحية ذلك تغيبت عنهم أياما، لا يرونها ولا يصيبون من بيضها. فلما طال ذلك عليهما تاقت أنفسهما إلى ما كانا يصيبان منها، وأقبلا على جحرها بالبخور، وجعلا يقولان: ارجعي إلى ما كنت عليه ولا تضرينا ولا نضرك. فلما سمعت الحية ذلك من مقالتهما رجعت، فتجدد لهما سرور على غصتهما بولدهما، وكانت كذلك عامين، لا ينكرون منها شيئا، ثم دبت الحية إلى امرأة الرجل وهي نائمة معه، فنهشتها، فصاحت المرأة، فثار زوجها، يعالجها بالترياق وغيره من العلاج، فلم يغن شيئا، وهلكت المرأة، فبقي الرجل فريدا، وحيدا، كئيبا، مستوحشا، وأظهر أمر الحية لإخوانه وأهل وده، فأشاروا عليه بقتلها، وقالوا: لقد فرطت في أمرها حين تبين لك

---

(١) الجواء: وعاء القدر، أو شيء توضع عليه من جلد أو خصفة. والترياق: اسم على تفعال سمي بالريق لما فيه من ريق الحيات وقيل: اسم دواء مركب وهو نافع من لدغ الهوام السبعية.

غدرها وسوء جوارها، ولقد كنت في ذلك مخاطرا بنفسك. فولى الرجل وقد أزمع على قتلها، لا يرى غير ذلك، فبينما هو يرصدها، إذ اطلع في جحرها فوجد فيها درة صافية وزنها مثقال، فلزمه الطمع وأتاه الشيطان فغره، حتى عاد له سرور هو أشد من السرور الأول، فقال: لقد غير الدهر طبيعة هذه الحية، ولا أحسب سمها إلا قد تغير كما تغير بيضها! فجعل الرجل يتعاهد جحرها بالكنس والبخور ورش الماء والريحان، وكرمت عليه الحية، والتذ الرجل بذلك الدر التذاذا شديدا وأعجبه، ونسي ما كان من أمر الحية فيما مضى. وعمد إلى ما كان عنده من الذهب، فعمل به حقا[1]، فجعل ذلك الدر فيه، وجعل موضع ذلك الحق تحت رأسه، فبينما هو نائم، إذ دبت الحية فنهشته، فجعل يغوث بصوت عال، فأقبل إليه جيرانه وأقاربه وأهل وده، فأقبلوا عليه باللوم له فيما فرط من قتل الحية، فأخرج إليهم الحق، فأراهم ما فيه، واعتذر مما عجزوا فيه رأيه، فقالوا: ما أقل غناء هذا عنك اليوم إذ صار لغيرك! وهلك الرجل. فقال إخوانه الذين أشاروا عليه بقتل الحية: أبعده الله! هو قتل نفسه، وقد أشرنا عليه بقتل الحية.

ولقد عجبت لأهل العقول يعرفون الأمر الذي ضربت هذه الأمثال له ولا ينتفعون بالمعرفة، كأنهم يرجون الثواب على المعرفة بالقول

(١) الحق: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو غيره.

والمخالفة بالعمل! ويل لأصحاب المعرفة الذين لو قصرت عنهم عقولهم لكان أعذر لهم! ويل لهم، ويل لهم، لو قد أصابهم ما أصاب صاحب الكرم!.

قالوا: وكيف كان مثل صاحب الكرم؟.

قال أنطونس: زعموا أنه كان رجل له كرم واسع كثير العنب، متصل الشجر مثمر، فاستأجر لكسح الكرم وحفظه ثلاثة نفر، ووكل كل رجل منهم بناحية معلومة، وأمره بحفظ ناحيته وكسحها، وقال لهم: كلوا من العنب ما شئتم، وكفوا عن هذه الثمار فلا تقربوها؛ فتحل بكم عقوبتي، واعلموا أني متفقد عملكم وناظر فيه، وإياكم والتعدي لما أمرتكم به فتوجبون على أنفسكم العقوبة. فأقبل أحدهم على حفظ ما أمر به من الكرم وكسحه، ونزع العشب منه، وقنع بأكل العنب، وكف عن أكل الفاكهة التي نهي عنها، وأقبل الثاني على مثل صنيع صاحبه الأول حينا ثم تاقت نفسه إلى أكل الثمار، فتناولها، وأقبل الثالث على أكل الثمار، وترك العمل، فضاعت ناحيته وفسدت، وقدم صاحب الكرم لينظر إلى كرمه، ويتفقد ما عمل أجراؤه، فبدأ بالنظر في عمل الأول، فرأى عملا حسنا وتوقيرا وكفا عما نهاه عنه؛ فحمده، وأعطاه فوق أجره، فانقلب راضيا مغتبطا مسرورا. ونظر في عمل الثاني، فرأى عملا حسنا، ورأى في الثمار فسادا قبيحا، فقال: ما هذا الفساد الذي أرى؟ قال: أكلت من هذه الثمار. قال: أولم أنهك عن ذلك؟ قال: بلى، ولكن رجوت عفوك

إلي وإحسانك. قال: ذاك لو لم أكن تقدمت إليك في الكف عن أكل الثمار، ولكني لست أعتدي عليك في العقوبة إلا بما أذنبت. ونظر في عمل الثالث، فإذا هو قد أضاع الكرم، وأكل الثمار، فقال له: ويحك! ما هذا؟ قال: هو ما ترى. قال: أرى عملا قبيحا وفسادا كثيرا، وسأبلغ من عقوبتك ما أنت أهله. فلما عرض أمر هؤلاء الأجراء على الناس، قالوا للأول: نعم الأجير كان وقد أحسن إليه صاحب الكرم، وأعطاه أفضل من أجره! وقالوا للثاني: عمل الأحمق ولم يتم عمله، لو صبر عما نهي عنه من أكل الثمار لأصاب من صاحب الكرم مثل ما أصاب صاحبه. وقالوا للثالث: بئس الأجير ضيع ما أمر به، ثم أكل ما نهي عنه، فهو أهل لما لقي من شر فهكذا أعمالكم يا معشر الحكماء في الذي يصير إلى ما صار إليه هؤلاء الأجراء، في اليوم الذي تجزى فيه كل نفس بما عملت.

قال أنطونس: ولقد عجبت لأهل الأمل وطمعهم في طول العمر، فوجدت أعدى الناس للناس الأولاد لآبائهم! عمل آباؤهم في الاستكثار لهم، وأتعبوا أبدانهم في إصلاح معايش غيرهم بهلاك أنفسهم، وشاركهم في اللذة غيرهم، فأفردوا بالسؤال عما كدحوا كصاحب السفينة!.

قالوا: وكيف كان مثل صاحب السفينة؟.

قال: زعموا أنه كان رجل تاجر نجار يعمل بيده، فيصيب في كل يوم

درهما، ينفق نصفه على أب لـه شيخ كبير وامرأة لـه وابن وبنت ويدخر نصفه، فعمل زمانا عائشا بخير، فنظر يوما فيما عمل وما كسب، فإذا هو قـد استفضـل مائـة دينار، فقـال: والله إني لفي باطل من عملي هذا، ولو عملت سفينة واستقبلت تجارة البحر، رجوت أن أتمول، فهو خير من عمل القدوم[1]. فلما عرض ذلك من رأيه على أبيه، قال: يا بني! لا تفعل، فإن رجلا من المنجمين أخبرني أيام ولدت أنك تموت غرقا. قال: فما أخبرك أني أصيب مالا؟ قال: بلى، ولذلك نهيتك عن التجارة، والتمست لك عملا تعيش فيه يوما بيوم. قال: أما إذا كان في قوله أني أصيب مالا فوالله ما جل إصابة المال إلا في التجارة في البحر. قال: يا بني! لا تفعل، فإني أخاف عليك الهلاك. قال: أليس يكون لي مال؟ إن عشت عشت بخير، وإن مت تركت أولادي بخير؟ قال: يا بني! لا يكونن ولدك آثر عندك من نفسك. قال: لا والله ما أنا بنازع عن رأيي. فعمل سفينة، وأجاد عملها، ثم حملها من صنوف التجارات، ثم ركب فيها، فغاب عن أهله سنة، ثم قدم عند تمام الحول بقيمة مائة قنطار ذهب، فحمد الله والده، وأثنى عليه، وكره له ما أصاب من المال، فقال له: يا بني! إني كنت نذرت لله ﷻ إن ردك الله سالما أن أحرق سفينتك؟ قال: يا أبه! لقد أردت هلاكي وخراب بيتي. قال: يا بني! إنما أردت بذلك حياتك وقوام بيتك، وأنا أعلم بالأمور منك، وأراك قد وسع الله عليك، فأقبل

(١) القدوم: أي التجارة.

على العمل برضوان الله تعالى والشكر له، فإنك قد أصبت غنى الدهر، وأمنت بإذن الله من الفقر، وإنما أردت بما جعلت على السلامة لبدنك، فلا تفجعني يا بني بنفسك. قال: أليس الحق أحب إليك من الباطل؟ قال: بلى. قال: فما أريد أن أقيم إلا أياما حتى أرجع فأجول جولة أصيب فيها أضعاف ما قد ترى. فخرج، فغاب سنة وبعض أخرى، ثم قدم بأضعاف ما قدم به أول مرة من الأموال، ثم قال لأبيه: كيف ترى لو أني أطعتك لم أصب من هذا المال شيئا؟ قال أبوه: يا بني! أراك تعمل لغيرك، ولوددت أن هذا صرف عنك في سلامة بدنك، وسيجرعك ما ترى غصة؛ فتتمنى لو كان بينك وبين هذه اللذة جبال المشرق، قال: يا أبه! إنما دعاك إلى هذا قول المنجم، وأنا أرجو أن يكون قد أصاب في الغنى وأخطأ في الغرق، ثم أمر بصنعة سفينة أخرى، فلم يقم إلا أربعين ليلة حتى أجمع أن يركب البحر، فقال له أبوه: أما إنه ليس يمنعني من الإلحاح عليك في هذه المرة إلا ما قد يكون من معصيتك في المرة الأولى، فقد رأيت أشياء صدقت عندي قول المنجم، وانسكبت عيناه بالدموع، فرق لذلك ابنه وقال: يا أبه، جعلني الله فداك! اصبر لي مرتك هذه، فوالله لئن ردني الله سالما لا ركبت بحرا ما عشت. قال الشيخ: يا بني! اليوم والله أيقنت بفقدك، والله لا ترجع من هذا الوجه حتى ترجع الشمس من مغربها، ثم تلهف عليه، وبكى إليه، وناشده الله، فلم يسمع مقالة أبيه، ولم يمنعه أن خرج في سفينتين قد شحنهما تجارة، فلما توسط البحر أصابه موج

شديد، فأصابت إحدى سفينتيه الأخرى، فانصدعتا، فغرقتا. فذكر التاجر -وهو يسبح- مقالة المنجم، وتلهف على عصيانه والده، وهلك هو وجميع أصحابه، بعد سباحة يوم، فنبذهم البحر إلى الساحل من منزل أبيه على مسيرة يومين، فلم تمر بهم أيام حتى وصل إلى الشيخ الخبر، فصبر واحتسب، ونحل وكمد، حتى هلك أيضا، وقسم الميراث على امرأة التاجر وابنه وابنته فتزوج ابنه، وتزوجت امرأته، وابنته؛ فصار ما جمع إلى زوج امرأته، وزوج ابنته، وامرأة ابنه. وكل ما يجمع الأشقياء إلى ذلك يصير.

ولقد عجبت للمدخر عن نفسه، والمؤثر لغيره، فويحك! قابل همومك بخفة المال، وتبلغ بالكفاف تبلغ المنزل، وادخر الفضل لنفسك، ولا تؤثر غيرك فتلقى ما لقي صاحب الحوت!.

قالوا: وما الذي لقي صاحب الحوت.

قال أنطونس: زعموا أن صياد سمك أصاب في صيده حوتا عظيما سمينا، فقال: ليس مثل هذا يباع، وما أحد أحق بأكله مني! وانقلب به إلى منزله، ثم بدا له أن يهديه إلى جار له من الحكماء، فلما أتاه به، دعا للصياد بعوض عنه، فأبى الصياد أن يقبله، فقال له الحكيم: فما دعاك إلى هذا؟ لعل لك حاجة تحب قضاءها؟ فقال: لا، ولكن أحببت أن أؤثرك به. قال: قد قبلته. ثم أمر خادما له فقال: اذهب بهذا الحوت إلى جارنا

هذا المقعد المسكين. فلما رأى ذلك الصياد، ضرب جبهته وقال: يا ويله مما حرم نفسه من أكل هذا الحوت ثم صار إلى أعدى الناس له! قال له الحكيم: إن هذه الأثرة التي آثرت بها المقعد إنما هو ذخيرة لي وضعتها عنده ليوم فاقتي. قال: ومتى ذلك اليوم؟ قال: يوم يحتاج الناس إلى ذخائرهم في الآخرة؛ فتعجب الصياد لذلك وندم!.

ولقد عجبت لهذا الشغل الذي غر أهل العقل والجهل حتى هلكوا جميعا بالرجاء والطمع، كما هلك اليهودي والنصراني!.

قالوا: أخبرنا كيف كان ذلك؟.

قال أنطونس: اصطحب رجلان يهودي ونصراني إلى أرض يبتغيان الجوهر، فسارا في عمران من الأرض واتصال من المياه حتى انتهيا إلى بئر، ومن وراء تلك البئر مفازة مسيرتها أربعة أيام، ومع كل واحد منهما قربة، فملأ اليهودي قربته، وأراد النصراني أن يملأ قربته، فقال له اليهودي: تكفينا قربتنا هذه، ولا نثقل دوابنا. فقال له النصراني: أنا أعلم بالطريق. قال له اليهودي: تريد إلا أن تشرب الماء كلما عطشت؟ قال: لا. فترك النصراني قربته فارغة، وسار مع صاحبه، وهو يعلم أنه سيحتاج إلى الماء، فلما توسطا المفازة أصابهما سموم[1] شديدة أنفد ما كان في القربة؛ فقعدا في الطريق يتلاومان، ويقول النصراني لليهودي: ما أهلكنا

---

(١) السموم: الريح الحارة.

إلا رأيك القبيح، وما صنعت ذلك إلا لعداوة ما بيننا في أمر المسيح! قال اليهودي: أتراني كنت أريد أن أقتلك وأقتل نفسي؟ قال النصراني: أبعدك الله كما لم ترحمني؛ قال اليهودي: ويحك! إنما نهيتك عن حمل الماء لضعف حمارك، وكرهت لك المشي. قال النصراني: لعمري، للمشي كان أهون علي من الموت، وما فعلت هذا إلا لعداوتكم القديمة! وإنما يحزنني أن نموت فندفن جميعا في قبر واحد، فيمر بنا من القسيسين من يصلي علينا. قال اليهودي: ويحك! ولم يشق عليك أن ندفن جميعا ويصلي من يصلي علينا؟ قال النصراني: لأنك قتلت نفسك وصاحبك، فليس ينبغي أن يصلى عليك؟ فبينما هما تخرج أنفسهما، إذ مر بهما رجل ماش يسوق حمارا عليه قربتان من ماء، فلما رأياه ابتدرا فقالا: احتسب علينا بشربة من ماء عافاك الله! قال: هذا طريق ليس فيه حسبة. قالا له: أخبرنا ما دينك؟ قال: ديني دينكما. قالا: فإن أحدنا يهودي والآخر نصراني. قال: اليهودي والنصراني والمسلم إذا لم يعمل بما في كتابه، واتكل على الغرة[1] في الرجاء والطمع، لقي ما لقيتما. وولى عنهما، ولم يسقهما، فقالا: هذا رجل حازم. فقال: ما أقل ما يغني عنكما حزمي، وعمن فرط في الأخذ بالوثيقة، واتكل على الرجاء والطمع! وقد ينبغي للعاقل أن يأخذ بالحزم في أمر آخرته كما يأخذ به في أمر دنياه، ولا يتكل على الرجاء والطمع في المغفرة والرحمة بغير اتباع لما أمر به والترك لما نهي عنه.

(١) الغرة: الغفلة.

ولقد عجبت لأهل الأعمال السيئة واستتارهم من العباد بقبيح أعمالهم، ولا يستترون ممن يلي عقوبتهم ولا يراقبوه، وهو الذي يثيب على الحسن ويجزي بالسيء، وكيف أمنوا أن يصيبهم ما أصاب صاحب الدير؟.

قالوا: وما الذي أصاب صاحب الدير؟.

قال أنطونس: زعموا أن رجلا كان يبيع العسل والسمن والزيت والخمر، وكان يشتريه طيبا نقيا ويبيعه غاليا مغشوشا، وكان ذا لحية عظيمة جميلة، وكان أكثر من يراه إنما يقول له: لو كنت أسقفا، فما صلحت لحيتك إلا للأساقفة. فلما كثر قولهم ذلك له؛ وقعت في نفسه الرهبانية؛ لرجاء منزلة يصيبها، فقال لامرأته ذات يوم: إن الناس قد أكثروا في لحيتي، ولا يعلمون عملي، ولو أني ترهبت لرجوت أن أصيب مالا ومنزلة، فجزعت لذلك امرأته جزعا شديدا، وقالت: لقد أردت أن تؤيمني وتيتم أولادي. قال: ويحك! لم أرد ذلك لنية في العبادة، ولكن رجوت أن تكون لي منزلة، وأنال فضيلة في أهل ملتي. قالت: أخاف أن تداخلك حلاوة العبادة إذا صرت مع الرهبان فتلج وتتركني. فحلف لها، وأقبل على تعلم الإنجيل والمزامير، وأشياء من كتب الأنبياء، وحلق رأسه، ثم انطلق إلى دير عظيم فيه جماعة من الرهبان، فنزله، فلم يقم فيه إلا قليلا حتى أعجب الرهبان ما رأوا من جماله ونبل لحيته؛ فأجمعوا على رئاسته، وولوه أمرهم، فلما بلغ همته، وأمكنته الأمور من أموال الدير وخزائنه

ألطف عظماء الناس وأشرافهم، فعظمت منزلته في أعينهم، وصغرت منزلة الرهبان في عينه، فأذلهم، ونقص أرزاقهم، وغير مراتبهم، وعمد إلى أهل العبادة منهم فولاهم غلات الدير وخزائنه، وتفرغ لنعمة نفسه والتذ بالنساء، وشرب الخمر، وأكل الطيب، ولبس اللين، فلما رأى الرهبان ذلك غاظهم، وفيهم رجل سناط[1] كان يحسده على نبل لحيته، فقال لأصحابه: إن هذا الفاسق يذلكم، ويستعين بكم على فسقه، فاتقوا الله في أنفسكم. قالوا: قد اعتزلنا الدنيا وما فيها وتفرغنا للعبادة، فابتلينا من هذا الرجل بالشغل والهم والحزن. قال السناط: هذا ما عمل بكم سوء رأيكم، وحسن نظركم في طول اللحى، ومن قلد أمره أهل اللحى والرياء، وترك أهل العفاف والدين والورع، فليصبر لما جنى على نفسه. فأجمعوا رأيهم على أن يعظوه، فأتاه السناط في جماعة منهم، فقال له: إنك قد أسرفت على نفسك، وقد ظهر لأصحابك ما تظن أنه قد خفي عليهم من أمرك وما أنت عليه، فاحذر عقوبة الله تعالى، فإنه ربما عجلها في الدنيا للعبد قبل الآخرة! فقال لهم الراهب: أليس أن الخطيئة قد أحاطت ببني آدم حتى نالت الأنبياء؟ فقد أخطأ داود، وسليمان بن داود، ويحيى بن زكريا، قال السناط: أراك عالما بخطايا الأنبياء جاهلا بالتوبة التي كانت منهم! إنما كانت خطيئة داود نظرة واحدة، فخر لله ساجدا أربعين

---

(١) سناط: السناط والسناط والسنوط كله: الذي لا لحية له، وقيل: هو الذي لا شعر في وجهه البته وقيل: السنط الخفيفوا العوارض ولم يبلغوا حال الكواسج.

ليلة، وإنما سها سليمان عن صلاة واحدة، فأخر وقتها للذة في الخيل، فتاب واستغفر، وضرب أعناقها وعرقبها[1] وإنما ترك يحيى صلاة واحدة من نوافل الليل، اتهم بذلك كثرة طعامه، فما ملأ بطنه من الطعام حتى قبضه الله ﷻ! وكان ذلك كله فرقا من الله ﷻ، وخوفا من عقابه، ورجاء لثوابه. قال صاحب الدير: أرجو التوبة. قال السناط: ربما عاجل الموت صاحب الخطيئة عن التوبة! فأقام صاحب الدير على خطيئته، حتى أذن الله في هلاكه على يدي رجل من اللصوص كان له أصحاب متفرقون في القرى، فبعث رأس اللصوص أصحابه يبيتون القرية التي فيها امرأة الراهب صاحب الدير، فلما بيتوهم وجدوا الراهب مع امرأته في لحاف، فأتوا به رأسهم، فقالوا: لو لم يكن راهبا لعذرناه، ولكنما نقيم فيه حد الله فيمن حرم النساء ثم ركبهن، فسأل عن عقوبته أهل العلم، قيل: عقوبته أن يحرق بالنار، فألقي في تنور مسجور، وكفى الله الرهبان مؤنته، وعجله للنار في الدنيا لعبادته التي نواها للدنيا.

ولقد عجبت لأهل المصائب كيف لا يستعينون على مصائبهم بالصبر ويذكرون ما يؤملون من الثواب! فإنه سيأتي على صاحب المصيبة يوم يتمنى فيه ما تمنى الأعمى في مصيبته!.

قالوا: وما تمنى الأعمى في مصيبته؟.

---

(١) عرقبها: عرقبت الدابة أي قطعت عرقوبها.

قال أنطونس: زعموا أن تاجرا دفن مائة دينار في موضع، فبصر بها جار له، فأخرجها، فلما فقدها التاجر جزع جزعا شديدا، ثم طال به العمر حتى عمي، واحتاج حاجة شديدة، فلما حضرت جاره الوفاة تخوف الحساب، فأوصى أن ترد المائة دينار إلى الأعمى، فردت عليه، وأخبروه بالقصة، فسر الأعمى سرورا لم يسر بمثله قط! وقال: الحمد لله الذي ردها علي أحوج ما كنت إليها، فيا ليت كل مال كان لي يومئذ قبض عني ثم رد علي اليوم! فينبغي لمن عرف أن له عملا صالحا أن يوقن أنه سيلقاه يوم يحتاج إليه!.

ولقد عجبت لنفاذ عقولهم كيف لا يعملون بما يعلمون! كأنهم يريدون أن يهلكوا كما هلك صاحب المسيل!.

قالوا: وكيف كان ذلك؟.

قال أنطونس: زعموا أن رجلا نزل بطن مسيل، فقيل له: تحول عن هذا المنزل، فإنه منزل خطر! فقال: قد علمت، ولكن يعجبني نزهته ومرافقه. فقيل له: إنما تطلب الرفق لصلاح نفسك، فلا تخاطر بها. قال: ما أريد التحول عن منزلي. فغشيه السيل وهو نائم، فذهب به، فقال الناس: أبعده الله! وهم على مثل حاله، كأنهم يعملون على قول صاحب الدهر، الذين قالوا: ننشأ ونبيد، والهالك منا لا يعود.

قال أنطونس: فلو أخذنا بالحزم كنا كأصحاب أفرولية.

قيل: وكيف كان ذلك؟.

قال: بعث ملك أسقولية بعثا إلى أفرولية، وكان المسير إليها في البحر ستين ليلة، لا يجدون من الزاد والماء إلا ما حملوه معهم، وكان مع صاحب أسقولية كاهنان، فقال أحدهما: أما إن هذا الجيش سيقيمون على أفرولية سبعة أيام يرمونها بالمجانيق، وتفتح في اليوم الثامن. قال الآخر: لا، بل يقيمون سبعة أيام وينصرفون في اليوم الثامن. فلما سمع أصحاب البعث قولهما قالوا: ما ندري للبدأة نحمل الزاد، أم للبدأة والرجعة؟ قال قوم منهم: نقبل قول الكاهن الذي قال: نفتحها في اليوم الثامن، ولا نعني أنفسنا بحمل ثقيل الزاد. وقال القوم الآخر: إنما هي أنفسنا، لا نخاطر بها. فحملوا الزاد للبدأة والرجعة، ثم ساروا حتى انتهوا إلى أفرولية، وقد أخذوا بالحزم، وتحرزوا دونهم بحصن دون حصن، فأقاموا عليه سبعة أيام بالمجانيق، ففتحوا حائطها الظاهر، فناهضوهم، فلما دخلوا الثغرة إذا لها قصبة أخرى حصينة، فلم ينتفعوا بدخول الحائط الأول، وجاءهم بريد في اليوم الثامن؛ أن ملكهم قد مات، فانصرفوا راجعين، فهلك ممن فرط في الزاد سبعون ألفا، فصاروا مثلا. وكذلك يهلك من فرط في عمل الآخرة، وينجو من تزود لها وتحرز من بوائقها، كما تحرز أهل أفرولية، وكما نجا من تزود من أهل أسقولية للرجعة.

قال النفر الستة لأنطونس: ما أحسن قولك وأبلغ موعظتك!.

قال: أما إن حلاوة عظتي لا تجاوز آذانكم! ألم تعلموا أن فيما جاء به موسى من الناموس، وفيما جاء به داود من الزبور، والمسيح من الإنجيل، وفي كتب جميع الأنبياء: إنما تجزون بما كنتم تعملون. والثواب لمن عمل يعطى بقدر عمله؟ والأجير ينبغي له أن يعرف ما يصير إليه عند رب أجره؟ فانظروا في أعمالكم، ثم اقضوا على أنفسكم؛ يتبين لكم ما لكم وما عليكم، وانصرفوا عني راشدين. فانصرفوا عنه، فاقترعوا بينهم، وملكوا أحدهم، ورضوا به.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة الوجل والتوثق بالعمل

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

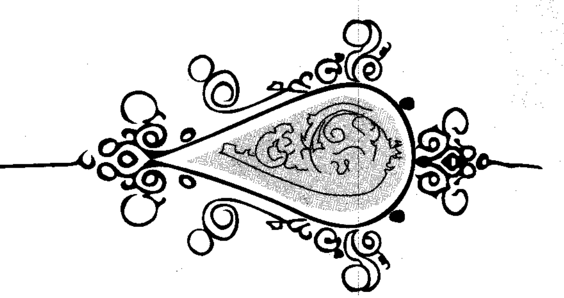
كتابُ المُعاشرات

رسالة العيال

رسالة الإخوان

رسالة مداراة النّاس

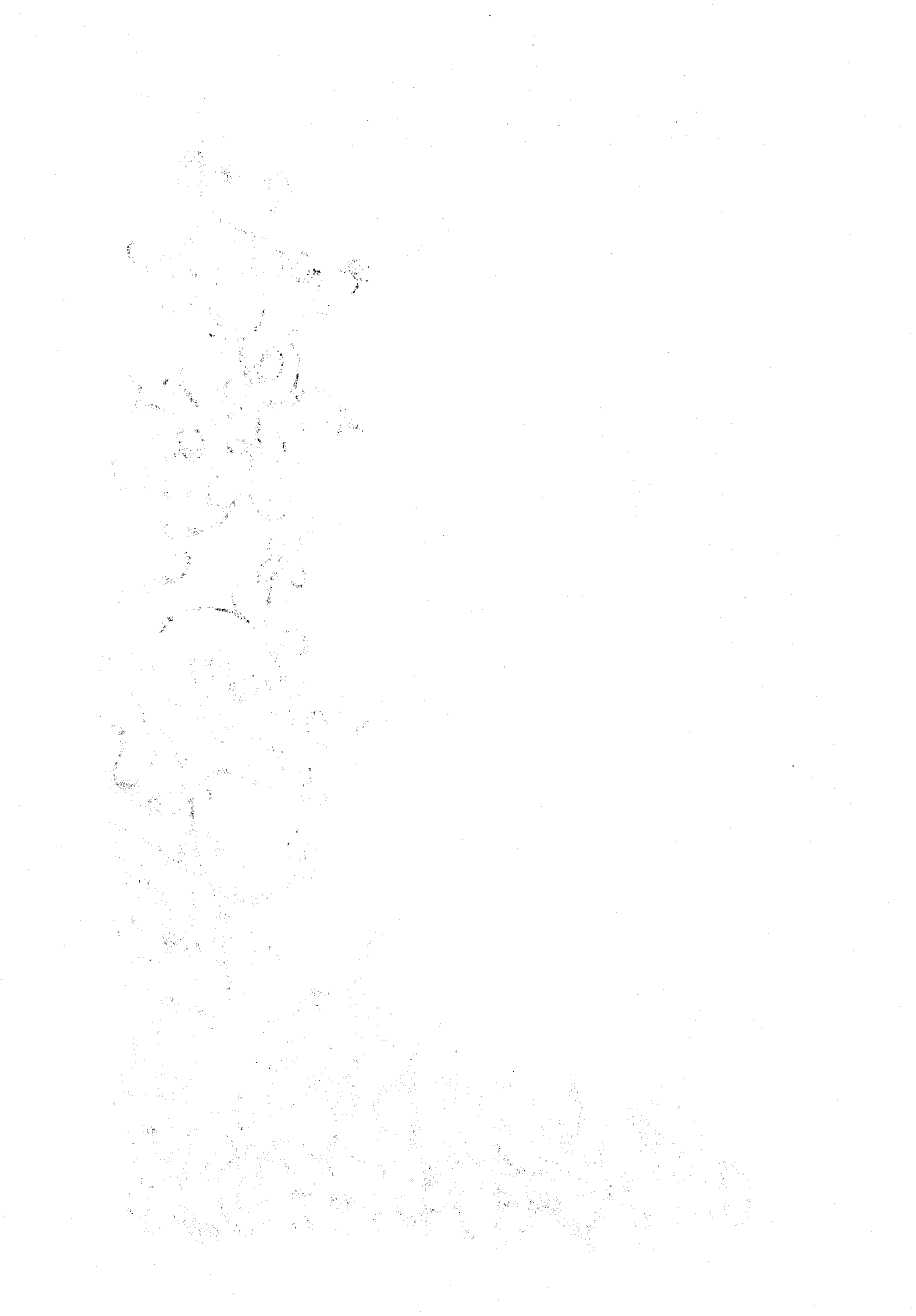
رسالة العُزلة والانفِراد







العيال



رسالة العيال

١- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**كفى المرء من الإثم أن يضيع من يقوت**»[1].

٢- عن وهب بن جابر، قال: أتيت بيت المقدس في ليلتين أو ثلاث بقين من شعبان، فأعجبني أن أصوم فيه رمضان، فوافقت فيه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فجالسته، فأتاه قهرمانه[2] يوما وأنا معه؛ فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت لحاجة لي. قال: هل تركت لأهلنا نفقة؟ قال: قد نظرت، فرأيت عندنا طعاما. قال: فقال: والله لترجعن إليهم قبل أن تقضي حاجة، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كفى المرء إثما أن يضيع من يقوت**»[3].

٣- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه؛ أنه سأل رسول الله ﷺ: أي الصدقة

---

(١) أخرجه أحمد ١٦٠/٢ وأبو داود ١٣٢/٢ والنسائي في الكبرى ٣٧٤/٥ وصححه ابن حبان ٥١/١٠ والحاكم ٥٧٥/١.

(٢) القهرمان: هو الخازن القائم بحوائج الإنسان، وهو بمعنى الوكيل.

(٣) أخرجه الطيالسي ٣٠١/١ وأحمد ١٩٥/٢ والبيهقي في الكبرى ٤٦٧/٧ وهو عند مسلم ٦٩٢/٢ بلفظ: عن خيثمة، قال: كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو إذ جاءه قهرمان له فدخل، فقال: أعطيت الرقيق قوتهم؟ قال: لا. قال: فانطلق فأعطهم. قال: قال رسول الله ﷺ: **كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته**.

أفضل؟ قال: «**ابدأ بمن تعول، والصدقة عن ظهر غنى**»[1].

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال: «**جهد المقل، وابدأ بمن تعول**»[2].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٣: رواه الطبراني ٢٠٣/٣ وأبو صالح مولى حكيم لم أجد من ترجمه. والحديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٨/٢ ومسلم ٧١٧/٢ عن حكيم بن حزام أن رسول الله ﷺ قال: **أفضل الصدقة أو خير الصدقة عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول. عن ظهر غنى**: أي ما كان عفوا قد فضل عن غنى، فزاد لفظ ظهر غنى؛ ليفيد أنه لا بد للمتصدق من غنى ما، إما غنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاء نفس ثقة بالله كما كان للصديق، وإما غنى مال ليفيد أنه لا بد للمتصدق من غنى ما، إما غنى النفس وهو الاستغناء عما بذل بسخاء نفس ثقة بالله كما كان للصديق، وإما غنى مال حاصل في يده، والأول أفضل اليسارين، وإلا لما ندب له التصدق بجميع ماله ويترك نفسه وعياله في الجوع والشدة. **وابدأ بمن تعول**: قال الطيبي: يشمل النفقة على العيال وصدقتي الواجب والتطوع، وأن يكون ذلك الإنفاق من الربح لا من صلب المال، وفيه أن تبقية بعض المال أفضل من التصدق بكله ليرجع كلا على الناس إلا لأهل اليقين كالصديق وأضرابه، ومحصوله أن الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين كما يأتي.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٨/٢ وأبو داود ١٢٩/٢ وصححه ابن خزيمة ٩٩/٤ وابن حبان ١٣٤/٨ والحاكم ٥٧٤/١. **جهد**: روي بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الأنسب هنا، وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية. **المقل**: بضم فكسر أي مجهود، وقيل: المال يعني قدرته واستطاعته؛ وإنما كان ذلك أفضل لدلالته على الثقة بالله والزهد، فصدقته أفضل الصدقة، وهو أفضل الناس بشهادة خبر: أفضل الناس رجل يعطي جهده، والمراد بالمقل: الغني القلب ليوافق قوله المتقدم: أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى، أو يقال: الفضيلة تتفاوت بحسب الأشخاص وقوة التوكل وضعف اليقين، فالمخاطب بهذا الحديث أبو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله؛ فأجابه بما يقتضيه حاله، والمخاطب بالحديث الأول حكيم بن حزام وكان من أشراف قريش وعظمائها وأغنيائها ووجوهها في الجاهلية ⇦

٥- عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أعطاه الله خيرا فلير عليه، وابدأ بمن تعول، وارتضخ من الفضل، ولا تلام على كفاف، ولا تعجز عن نفسك**»(١).

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول**»(٢).

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خير الصدقة ما تصدق به عن ظهر غنى، وليبدأ أحدكم بمن يعول**»(٣).

والإسلام. **وابدأ**: بالهمز وتركه. **بمن تعول**: أي بمن تلزمك مؤنته وجوبا فقدمه على التصدق تقديما للواجب على المندوب، ولا يتناول ترفه العيال وإطعامهم لذيذ المطاعم بما زاد على كفايتهم؛ لأن من لم تندفع حاجاته أولى بالصدقة ممن اندفعت حاجته في مقصود الشارع.

(١) قال البوصيري: أخرجه أبو داود الطيالسي ٤٠/١ ومسدد وأبو بكر بن أبي شيبة ٢٧٨/١ وأحمد بن منيع وإسحاق وأحمد بن حنبل ٤٤٦/١ والطبراني والحاكم ٤٠٨/١ ومدار أسانيدهم على إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف لكن لم ينفرد بها الهجري فقد رواه البزار والطبراني من طريق يحيى بن وثاب وهو ثقة عن مسروق عن عبد الله به وأصله في صحيح مسلم ٧١٨/٢ من حديث أبي أمامة ورواه ابن خزيمة ٩٧/٤ وابن حبان ١٤٨/٨ في صحيحيهما من حديث مالك بن نضلة. ورواه الطبري ٣٦٦/٢ وأبو يعلى ٦١/٩ وابن عدي في الكامل ٢١٣/١ والبيهقي في الشعب ٢٦٨/٣ قال الهيثمي: رجاله موثقون. وقال المنذري: الغالب على رواته التوثيق.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٢/٢ ومسلم ٧٢١/٢.

(٣) حديث صحيح، أخرجه الدارمي ٤٧٦/١ والخطيب في التاريخ ٤٨١/٨ والديلمي في الفردوس ١٧٩/٢ والقضاعي في الشهاب ٢٢٢/٢.

٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**تصدقوا**» فقال رجل: عندي دينار؟ قال: «**أنفقه أو تصدق به على نفسك**» قال: عندي دينار آخر؟ قال: «**تصدق به على امرأتك**» قال: عندي دينار آخر؟ قال: «**تصدق به على ولدك**» قال: عندي دينار آخر؟ قال: «**تصدق به على خادمك**» قال: عندي دينار آخر؟ قال: «**أنت أبصر**»[1].

٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به، ودينار أنفقته على أهلك؛ أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك**»[2].

١٠- عن جابر ﷺ قال: أعتق رجل من بني عذرة عبدا عن دُبر[3] فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**ألك مال غيره؟**» قال: لا. فقال رسول الله ﷺ: «**من يشتريه مني؟**» فاشتراه نعيم بن عبد الله العدوي بثمانمائة درهم، فجاء بها رسول الله ﷺ فدفعها إليه، فقال: «**ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا**» يقول: بين يديك وعن يمينك وعن شمالك[4].

(١) أخرجه أحمد ٢٥١/٢ والبخاري في الأدب ٧٨/١ وأبو داود ١٣٢/٢ والنسائي ٦٢/٥ وصححه ابن حبان ١٢٦/٨ والحاكم ٥٧٥/١.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٩٢/٢.
(٣) أي علق عتقه بموته، فقال: أنت حر يوم أموت.
(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٦٩٢/٢ والبخاري ٢٤٦٩/٦ مختصرا.

١١- عن عامر بن سعد عن أبيه ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**مهما أنفقت على أهلك من نفقة فإنك مؤجر فيها، حتى اللقمة ترفعها في امرأتك**»(١).

١٢- عن ابن عون، قال: كنا مع حميد بن عبد الرحمن في سوق الرقيق، فقام من عندنا، ثم رجع، فقال: هذا آخر ثلاثة من بني سعد، كلهم قد حدثني أن سعدا ﷺ مرض بمكة، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال له: «**إن صدقتك من مالك صدقة، وإن أكل امرأتك من طعامك صدقة، وإن نفقتك على أهلك صدقة**»(٢).

١٣- عن عامر بن سعد عن أبيه ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال له: «**إنك إن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة**»(٣).

١٤- عن عامر بن سعد عن أبيه ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال له: «**إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة**».

١٥- عن المقدام ﷺ؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ما طعمت فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٠٦/٣ ومسلم ١٢٥٠/٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٢٥٣/٣.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤٣٥/١ ومسلم ١٢٥١/٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٣١/٤ والبخاري في الأدب ٤٢/١ والنسائي في الكبرى ٣٧٦/٥ ⇦

١٦- عـن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الصدقة ما أبقى غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول. تقول امرأتك: أنفق علي أو طلقني. ويقول مملوكك: أنفق علي أو بعني. ويقول ولدك: إلى من تكلنا؟**»[(١)].

١٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، فابدأ بمن تعول**»[(٢)].

١٨- عن الأعمش عن أبي المخارق ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في غـزوة تـبوك فظـلعت[(٣)] ناقـة لـه، فأقـام عـليها سبعا، فمر عليه أعرابي شـاب شـديد قـوي، يرعى غنيمة لـه، فقالوا: لو كان شباب هذا وشدته وقوتـه في سـبيل الله ﷻ فقـال رسـول الله ﷺ: «**إن كـان يسـعى على أبوين كـبيرين لــه ليغـنيهما فهـو في سـبيل الله، وإن كان يسعى على صبيان لـه صغار ليغنيهم فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه ليغنيها ويكافئ الناس فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى رياء وسمعة فهو للشيطان**»[(٤)].

والطـبراني في الكـبير ٢٠/٢٦٨ وأبـو نعـيم في الحـلية ٩/٣٠٩ قال الهيتمي: رجاله ثقات. وقـال المـنذري: إسـناده جيـد. وصـححه المـناوي والألباني. **فهو لك صدقة**: إن نواها في الكـل كمـا دل عـليه تقييـده في الخـبر الصحيح بقوله: **وهو يحتسبها**. فيحمل المطلق على المقيد قال القرطبي: أفاد منطوقه أن الأجر في الإنفاق إنما يحصل بقصد القربة سواء كانت واجـبة أو مـباحة وأفـاد مفهومـه أن مـن لم يقصد القربة لا يؤجر لكن تبرأ ذمته من النفقة الواجبة لأنها معقولة المعنى.

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٣٠٤٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٥١٨.

(٣) أي عرجت.

(٤) إسناده مرسل ورجاله ثقات، أخرجه سعيد بن منصور في السنن ٢/٢٧٨ وجاء موصولا ⇦

١٩- عن الأعمش، قال: وحدثت هذا الحديث عن الحسن البصري، إلا أن الحسن قال: ضلت ناقة لرسول الله ﷺ.

٢٠- عن طاوس؛ أن النبي ﷺ ضرب مثل الذي يعطي ماله كله ويقعد كأنه ورث كلالة(١).

٢١- عن أبي قلابة، قال: قال النبي ﷺ: **«ما من دينار أعظم أجرا من دينار تنفقه على أهلك، ثم دينار تنفقه على نفسك ودابتك في سبيل الله، ثم دينار تنفقه على أصحابك في سبيل الله»**(٢).

٢٢- عن سفيان، قال: عليك بعمل الأبطال؛ الكسب من الحلال، والإنفاق على العيال.

عن أربعة من الصحابة عن كعب بن عجرة أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/١٢٩ والأوسط ٧/٥٦ والصغير ٢/١٤٨ والواسطي في تاريخ واسط ١/١٦٣ قال المنذري والهيثمي: رجال الكبير رجال الصحيح. وصححه السيوطي وأقره المناوي والألبان، وعن ابن عمر أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/٤٧٩ وفي الشعب ٦/١٨٥ وعن أنس بن مالك أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/٤٧٩ وعن أبي هريرة أخرجه إسحاق في مسنده ١/٣٥١ والبيهقي في الشعب ٧/٢٩٩.

(١) إسناده مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٩/٧٣-٧٥. الكلالة: أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد. ومنه الكل بمعنى الضعف.

(٢) إسناده مرسل ورجاله ثقات، وجاء موصولا عند مسلم في صحيح ٢/٦٩١ عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله.** قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال. ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم.

٢٣- عن المبارك بن سعيد، قال: كتب إلي أخي سفيان: أما بعد؛ فأحسن القيام على عيالك، وليكن الموت من بالك، والسلام.

٢٤- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال: كتبت إلى جابر بن سمرة ﷺ مع غلامي نافع: أن اكتب إلي بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إلي: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا أعطى الله ﷻ أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته**»[1].

٢٥- عن [مورق العجلي]؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**هل تعلمون أي نفقة أفضل من نفقة في سبيل الله؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**نفقة الولد على الوالدين**»[2].

٢٦- عن الحسن -رفع الحديث- قال: «**إذا أنفق الرجل على أهله في غير إسراف ولا إقتار كان بمنزلة النفقة في سبيل الله**»[3].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٤٥٣.

(٢) إسناده مرسل، ذكره ابن الجوزي في بر الوالدبن وعند الحكيم الترمذي ٤/٥٠ من حديث أبي هريرة يرفعه: **وأربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وأدخله في محبته من آوى مسكينا ورحم ضعيفا ورفق بالمملوك وأنفق على الوالدين**. قال المناوي: إسناده ضعيف.

(٣) إسناده مرسل ورجاله ثقات، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣٠ وأخرجه البيهقي ٥/٢٥١ موقوفا على الحسن وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣٣١ والبيهقي مرفوعا بلفظ: قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ لرسول الله ﷺ ما أنفقنا على أهلينا؟ قال: **ما أنفقتم على أهليكم في غير إسراف ولا تقتير، فهو في سبيل الله**. ورجاله موثقون.

٢٧- عن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضل دينار؛ دينار ينفقه الرجل على عياله، ثم على فرسه في سبيل الله، ثم على أصحابه**»[١].

٢٨- عن بقية بن الوليد، قال: لقيت إبراهيم بن أدهم، فقال: ما جاء بك؟ قلت: الحديث. قال: متى عهدك بي بأني أحب الحديث؟ قلت: زودني حديثا واحدا لعل الله أن ينفعني به؟ قال: حدثني أبو ثابت -ولو رأيت أبا ثابت- قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسبي خالقي من خلقه، حسبي ديني من دنياي**»[٢] ثم قال: يا أبا محمد! لك عيال؟ قال: قلت: نعم. قال: لروعة تروعك ابنتك، أو زوجتك، تقول: الخبز. والخبز في السلة، إلى أن تأخذه فتناولها إياه، أنت فيه أعظم أجرا مما تراني فيه. قلت: فما يمنعك؟ قال: الضعف.

٢٩- عن سفيان عن أبي سنان، قال: كان يقال: خيركم أنفعكم لأهله. قال: ثم يقول: قد استقيت راوية[٣] من ماء، وعلفت[٤] الشاة.

٣٠- قال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن أبي محمد بن كناسة -وبيده بطن شاة يحمله- فقال له رجل: يا أبا يحيى! أحمله عنك؟ قال: لا،

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦٩١.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/٥٤ وقال: كذا رواه عن أبي ثابت فأرسله.

(٣) الراوية: هي المزادة التي يحمل فيها الماء.

(٤) أي طعمها العلف.

ما نقص الكامل من كماله ما جر من نفع إلى عياله

٣١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسألة، وتعطفا على جاره، وسعيا على عياله جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر، ومن طلب الدنيا حلالا مفاخرا، مكاثرا، مرائيا، لقي الله وهو عليه غضبان**»[١].

٣٢- عن المقدام بن معد يكرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو صدقة**»[٢].

---

(١) أخرجه إسحاق ٣٥٣/١ وعبد بن حميد ٤١٨/١ وأبو يعلى (المطالب ٢٠٧/٣) وابن أبي شيبة ١٦/٧ وأبو الشيخ في الثواب (تخريج أحاديث الإحياء ١٠١٨/٢) وأبو نعيم في الحلية ١١٠/٣ والبيهقي في شعب ٢٩٨/٧ والحكيم في النوادر ٢٧/٤ قال العراقي: إسناده ضعيف. وقال البوصيري: فيه راو لم يسم. وهو عند الخطيب في التاريخ ١٦٨/٨ بلفظ: **من طلب مكسبه من مال الحلال يكف بها وجه عن مسألة الناس وولده وعياله جاء يوم القيامة من النبيين والصديقين**. هكذا وأشار بإصبعه السبابة والوسطى. قال العراقي: إسناده ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ١٦.

باب العدل بين الأولاد والتسوية بينهم

٣٣- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: نحلني أبي نحلا، فأتيت النبي ﷺ أشهده فقال «**لا أشهد، إني لا أشهد إلا على حق**»(١).

٣٤- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**»(٢).

٣٥- عن الحسن، قال: بينا رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ جاء صبي، حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم، فمسح رأسه وأقعده على فخذه اليمنى، قال: فلبث قليلا، فجاءت ابنة له حتى انتهت إليه، فمسح رأسها وأقعدها في الأرض، فقال رسول الله ﷺ: «**فهلا على فخذك الأخرى؟**» فحملها على فخذه الأخرى. فقال ﷺ: «**الآن عدلت**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٢٤٤/٣. النحل: العطية والهبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق.

(٢) أخرجه أبو عوانة ٤٥٧/٣ وأبو داود ٢٩٢/٣ والطبراني ٣٣٨/٢٤ والبيهقي ١٧٨/٦ وصححه ابن حبان ٥٠٣/١١.

(٣) إسناده مرسل ورجاله ثقات، وجاء موصولا من حديث أنس بن مالك قال: كان مع رسول الله ﷺ رجل فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ثم جاءت بنت له فأجلسها إلى جنبه قال: **فهلا عدلت بينهما**. أخرجه البزار (المختصر ٢٤٨/٢) والطحاوي في معاني الآثار ٨٩/٤ وابن عدي في الكامل ٢٣٩/٤ والبيهقي في الشعب ٤١٠/٦ قال الهيتمي: رواه البزار فقال: حدثنا بعض أصحابنا ولم يسمه، وبقية رجاله ثقات. قلت: هذا الراوي هو: يعقوب بن حميد بن كاسب، كما هو مصرح به في غير رواية البزار قال ابن عدي: لا بأس به وبرواياته، وقال الحافظ: صدوق ربما وهم.

٣٦- عن إبراهيم، قال: كانوا يستحبون أن يسووا بين أولادهم حتى في القبل.

٣٧- عن محمد بن النعمان وحميد بن عبد الرحمن؛ أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير ﷺ إلى رسول الله ﷺ فقال: إني نحلت ابني هذا العبد. فقال رسول الله ﷺ: «**وكل ولدك نحلت؟**» قال: لا. قال: «**فاردده**»(١).

٣٨- عن جابر ﷺ قال: قالت امرأة بشير: انحل ابني غلاما، وأشهد لي رسول الله ﷺ فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلاما. قالت: أشهد لي رسول الله ﷺ. فقال: «**له إخوة**» قال: نعم، قال: «**فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته؟**» قال: لا. قال: «**فليس يصلح هذا، وإني لا أشهد إلا على حق**»(٢).

٣٩- عن السري بن يحيى حدثنا من أثق به، أن عمر بن عبد العزيز ضم ابنا له، وكان يحبه، فقال: يا فلان! والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أوثرك على أخيك بلقمة.

٤٠- عن عبد العزيز بن عمر، قال: كان عمر بن عبد العزيز له ابن من امرأة من بلحارث بن كعب، وكان يحبه وينام معه، قال: فتعرضت

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٦١٣ ومسلم ٣/١٢٤٢.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٢٤٤.

له ذات ليلة، فقال: أعبد العزيز؟ قلت: نعم. قال: بني! ما جاء بك؟ ادخل. فدخلت فجلست عند شاذكونيه، فصلى عمر، فانتفض كأنه قصبة، من لدن ظفره إلى شعره، فظننت أنه من نائبة، ثم ركع، فأتاني، فقال: ما لك؟ فقلت: إنه ليس أحد أعلم بولد الرجل منه، وإنك تصنع بابن الحارثية ما لم تصنع بنا، فلست آمن أن يقال: هذا من شيء يراه عنده ولا يراه عندهم. فقال: آلله أعلمك هذا أحد؟ قلت: لا. قال: فأعاد علي، فأعدت. فقال: ارجع إلى مبيتك. فرجعت، وكنت أبيت أنا وإبراهيم وعبد الله وعاصم جميعا، فإذا نحن بفراش يحمل، ثم تبعه ابن الحارثية. قلت: ما شأنك؟ قال: شأني ما صنعت بي. قال نعيم: كأنه خشي أن يكون جورا. قال عبد العزيز: وكان عمر بن عبد العزيز قل ما يفارق فاه ما شاء الله.

٤١- عن هشام بن محمد، قال: قطع رجل من طي قميصا له، ففضلت منه فضلة، وهي تدعى الجبيبة، فقطعها لابن له صغير، وقال شعرا:

قطعت له الجبيبة من قميصي	وآثرت الصغير على الكبير
وكل بني في التقريب عندي	سواء لو قدرت على الكثير

باب العقيقة على المولود وما يصنع به عند ولادته

٤٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يعق عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة**» وقالت: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين شاتين، ذبحهما يوم السابع، وسماهما، وأمر أن يماط عن رؤسهما الأذى[١] قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**اذبحوا على اسمه، وقولوا: بسم الله، اللهم منك وإليك، هذه عقيقة فلان**» قالت: وكانوا في الجاهلية يخضبون قطنة بدم يوم العقيقة، فإذا حلقوا الصبي وضعوها على رأسه، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يجعلوا مكان الدم خلوقا[٢].

٤٣- عن أم كرز رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي ﷺ يقول في العقيقة: «**عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة لا يضركم ذكرانا كن أو إناثا**»[٣].

٤٤- عن محمد بن علي عن أبيه، قال: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين عن كل واحد منهما بكبش ودينار، ودخل رسول الله ﷺ على فاطمة في عقيقة أحدهما، فقال: «**يا فاطمة! ما فعل لحم عقيقتكم؟**»

---

(١) قال البيهقي: يحتمل أن يكون المراد به حلق الرأس والنهي عن يمس رأسه بدمها.

(٢) أخرج البزار (المختصر ٤٩٩/١) وأبو يعلى ١٨/٨ والبيهقي ٣٠٣/٩ وصححه ابن حبان ١٢٤/١٢ والحاكم ٢٦٤/٤.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨١/٦ وأبو داود ١٠٥/٣ والترمذي ١١١/٢ والنسائي ٧/ ١٦٤ وابن ماجة ١٠٥٦/٢ وصححه الترمذي وابن حبان ١٢٨/١٢ والحاكم ٢٦٥/٤.

فقالت: يا رسول الله! أكلنا وأطعمنا وتصدقنا، وقد بقي منه. قالت: فناولته الذراع، وهو قائم، فأكله بغير خبز، ثم دخل في الصلاة وما مس ماء(١).

٤٥- عن ابن عباس ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن كبشا، وعن الحسين كبشا(٢).

٤٦- عن أنس ﷺ؛ أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين بكبشين(٣).

٤٧- عن أبي الزبير عن جابر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين بكبش كبش(٤).

قال جابر ﷺ: وفي العقيقة تقطع أعضاء ويطبخ بماء وملح، ثم يبعث به

---

(١) إسناده مرسل، ولم أقف على من خرجه بهذا اللفظ.

(٢) أخرجه أبو داود ٣/١٠٧ والنسائي ٧/١٦٥ والطبراني ١١/٣١٦ وأبو نعيم ٧/١١٦ والخطيب في التاريخ ١٠/١٥٠ والبيهقي ٩/١٩٩ قال الحافظ: صححه ابن خزيمة وابن الجارود (المنتقى ١/٢٢٩) وعبد الحق وابن دقيق العيد ولكن رجح أبو حاتم (العلل ٢/٤٩) إرساله.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٥/٣٢٣ والبزار (المختصر ١/٤٩٩) والطبراني في الأوسط ٢/٢٤٦ والطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٥٧ وصححه ابن حبان ١٢/١٢٥ وعبد الحق وابن دقيق العيد ورجح أبو حاتم إرساله.

(٤) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ٧/٣٠٤ وأبو يعلى ٣/٤٤١ والطبراني ٣/٢٩ قال الهيثمي: رجاله ثقات. وقال البوصيري: إسناده حسن.

إلى الجيران فيقال: هذا عقيقة فلان. قال أبو الزبير: فقلت لجابر ﷺ: أيضع فيه خلا؟ قال: نعم، هو أطيب له.

٤٨- عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ أن فاطمة رضي الله عنها كانت تعق عن كل ولد لها شاة، وتحلق رأسه يوم السابع، وتصدق بوزنه فضة.

٤٩- ...... عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين بكبش كبش وحلق رؤسهما، وتصدق بوزن شعورهما ذهبا أو فضة، وختنهما يوم سبوعهما[(١)].

٥٠- عن جعفر بن محمد عن أبيه؛ أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين بكبش كبش، وحلق رؤسهما يوم السابع، وتصدق بزنة شعورهما ورقا، فأعطى الرجل القابلة[(٢)].

٥١- عن بريدة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين[(٣)].

٥٢- عن أبي رافع ﷺ قال: لما ولدت فاطمة حسنا، قال لها رسول الله ﷺ: «**احلقي شعره وتصدقي بوزنه من الورق أو الذهب، على المساكين، أو**

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) إسناده مرسل ضعيف، أخرجه أبو داود في المراسيل ٢٨٧/١ والبيهقي ٣٠٤/٩ والدلابي في الدرية الطاهرة ٨٦/١ وأخرجه الحاكم ١٩٧/٣ موصولا عن علي وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: لا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩/٣ وأحمد ٣٥٥/٥ والنسائي ١٦٤/٧ قال الحافظ: إسناده صحيح.

على الأوفاض» يعني أهل الصفة، فلما ولدت حسينا ﷺ فعلت مثل ذلك[1].

٥٣- عن أبي رافع ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن ابن علي، حين ولدته فاطمة رضي الله عنها[2].

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ٤٧/٨ وأحمد ٣٩٠/٦ وابن الجعد ٣٣٤/١ وأبي يعلى (الإتحاف ٣٣٤/٥) والطبراني ٣١٠/١ وأبو نعيم في الحلة ٣٣٩/١ قال الهيثمي: حديث حسن. قلت: دون قوله: **أو الذهب** فإنها منكرة وقد انفرد المصنف بإخراجها فقد أخرج الحديث من طريق علي بن الجعد وبشر بن الوليد وطريق ابن الجعد خالية منها كما في مسنده فدل على أنها من طريق بشر بن الوليد، قال صالح بن محمد جزرة: وهو صدوق لكنه لا يعقل قد كان خرف. وقال سليمان: منكر الحديث. وقال الآجري: سألت أبا داود بشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا. قال النووي: والأحاديث كلها متفقة على التصدق بزنته فضة ليس في شيء منها ذكر الذهب بخلاف ما قاله أصحابنا والله أعلم. قال الحافظ: الروايات كلها متفقة على ذكر التصدق بالفضة، وليس في شيء منها ذكر الذهب، بخلاف ما قال الرافعي: أنه يستحب أن يتصدق بوزن شعره ذهبا، فإن لم يفعل ففضة وفي الأحمدين من معجم الطبراني الأوسط في ترجمة أحمد بن القاسم من حديث عطاء عن بن عباس قال: سبعة من السنة في الصبي يوم السابع يسمى ويختن ويماط عنه الأذى وتثقب أذنه ويعق عنه ويحلق رأسه ويلطخ بدم عقيقته ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهبا أو فضة. وفيه داود بن الجراح وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد ٩/٦ وأبو داود ٣٢٨/٤ والترمذي ٩٧/٤ والحاكم ١٩٧/٣ وصححاه والنووي، وقال الذهبي والحافظ: فيه عاصم ضعيف. قال ابن القيم: وسر التأذين -والله أعلم- أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان ذلك كالتلقين له شعر الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها، وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الآذان وهو كان يرصده حتى يولد، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به.

٥٤- عن جعفر بن محمد عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ «**يسمى الصبي يوم السابع**»[١].

٥٥- عن عطاء، قال: سئلت عائشة رضي الله عنها عن العقيقة؟ قيل لها: أرأيت إن نحر إنسان جزورا؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: السنة أفضل[٢].

---

(١) إسناده مرسل وفيه عبد الله بن جعفر قال ابن عدي: مع ضعفه يكتب حديثه. وقال الحافظ: ليس به بأس. قال الحافظ: ويدل على أن التسمية لا تختص بالسبع ما أخرجه البخاري من حديث أبي أسيد أنه أتى النبي ﷺ بابنه حين ولد فسماه المنذر، وما أخرجه مسلم من حديث ثابت عن أنس رفعه قال: **ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم** ثم دفعه إلى أم سيف الحديث. قال البيهقي: تسمية المولود حين يولد أصح من الأحاديث في تسميته يوم السابع. قلت: قد ورد ما ذكر ففي البزار وصحيحي ابن حبان والحاكم بسند صحيح عن عائشة قالت: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع وسماهما. وللترمذي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أمرني رسول الله ﷺ بتسمية المولود لسابعه. وهذا من الأحاديث التي يتعين فيها أن الجد هو الصحابي لا جد عمرو الحقيقي محمد بن عبد الله بن عمرو وفي الباب عن بن عباس قال: سبعة من السنة في الصبي يوم السابع يسمى ويختن ويماط عنه الأذى وتثقب إذنه ويعق عنه ويحلق رأسه ويلطخ من عقيقته ويتصدق بوزن شعر رأسه ذهبا أو فضة. أخرجه الطبراني في الأوسط وفي سنده ضعف وفيه أيضا عن ابن عمر رفعه: **إذا كان يوم السابع للمولود فأهريقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى وسموه**. وسنده حسن. قال ابن القيم: إن التسمية لما كانت حقيقتها تعريف الشيء المسمى لأنه إذا وجد وهو مجهول الاسم لم يكن له ما يقع تعريفه به، فجاز تعريفه يوم وجوده، وجاز تأخير التعريف إلى ثلاثة أيام، وجاز إلى يوم العقيقة عنه، ويجوز قبل ذلك وبعده، والأمر فيه واسع.

(٢) أخرجه إسحاق في مسنده ٦٩٢/٣ والحاكم ٢٦٦/٤ وصححه وأقره الذهبي.

٥٦- عن أم كرز الخزاعية رضي الله عنها؛ أنها سألت النبي ﷺ عن العقيقة، فقال: **«عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة»**(١) قال يزيد: فقلت: يا أبا أرطاة! ما مكافئتان؟ قال: مستويتان.

٥٧- عن سلمان بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى»**(٢).

٥٨- عن ابن أبي مليكة، قال: قيل لعائشة رضي الله عنها -وولد لابن أختها غلام- فقالوا: عقي عن ابن أختك جزورتين. قالت: معاذ الله، ولكن ما قال رسول ﷺ: **«شاتان مكافئتان؟»**(٣).

٥٩- عن سلمان بن عامر رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ **«مع الغلام عقيقته، أهريقوا عنه دما، وأميطوا عنه الأذى»**(٤).

٦٠- عن عطاء؛ أنه قال في العقيقة: تقطع جدولا(٥) وتطبخ بماء وملح، ولا تقدح، ولا يكسر منها عظم.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٨ وأحمد ٣٨١/٦ وأبو داود ١٠٥/٣ والنسائي ١٦٥/٧ وصححه ابن حبان ١٢٩/١٢.

(٢) حديث صحيح، أورده البخاري ٢٠٨٢/٥ معلقا بصيغة الجزم وأخرجه أحمد ١٧/٤ وأبو داود ١٠٦/٣ والترمذي ٩٧/٤ والنسائي ١٦٤/٧ وابن ماجة ١٠٥٦/٢.

(٣) إسناده حسن؛ عبد الجبار بن الورد صدوق حسن الحديث، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٦٨/٣ وابن عدي في الكامل ٣٢٥/٥ والخطيب في التاريخ ٣٩٢/٨ والبيهقي ٣٠١/٩.

(٤) انظره برقم: ٥٧.

(٥) والجدل: كل عظم موفر لا يكسر ولا يخلط بغيره.

٦١- عن حسين المعلم، قال: سألت عطاء عن العقيقة؟ فقال: عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح يوم السابع إن تيسر، وإلا فأربع عشرة، وإلا فإحدى وعشرين.

٦٢- عن نافع؛ أن ابن عمر ﵁ كان يعق عن كل ولد له شاة شاة.

٦٣- عن الحسن؛ أن أنسا ﵁ كان يعق عن ولده الجزر.

٦٤- عن جرير عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان يعق عن الجارية شاة، وعن الغلام شاة، وكان يسمي ولده يومئذ. وقال جرير: قلنا لهشام: من كان يطعم من العقيقة؟ قال: أهله وجيرانه.

٦٥- عن أنس بن مالك ﵁؛ أن النبي ﷺ عق عن نفسه بعد ما جاء النبوة(١).

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٩/٤ والبزار (المختصر ٥٠١/١) والطبراني في الأوسط ٢٩٨/١ والبيهقي في الكبرى ٣٠٠/٩ والطحاوي في مشكل الآثار ٧٨/٣ وابن عدي في الكامل ١٣٣/٤ وابن حزم في المحلى ٥٢٨/٧ وصححه الضياء في المختارة ٢٠٥/٥ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا الهيثم بن جميل وهو ثقة. قال الغماري: الحديث على شرط الصحيح. قال الحافظ: أخرجه البيهقي من حديث قتادة عن أنس وقال: منكر وفيه عبد الله بن محرر وهو ضعيف جدا. وقال عبد الرزاق: إنما تكلموا فيه لأجل هذا الحديث. قال البيهقي: وروي من وجه آخر عن قتادة ومن وجه آخر عن أنس وليس بشيء. قلت: أما الوجه الآخر عن قتادة فلم أره مرفوعا وإنما ورد أنه كان يفتى به كما حكاه ابن عبد البر بل جزم البزار وغيره بتفرد عبد الله بن محرر به عن قتادة، وأما الوجه الآخر عن أنس فأخرجه أبو الشيخ في الأضاحي وابن أيمن في مصنفه والخلال من طريق عبد الله بن المثنى ⇦

٦٦- عن جابر ﷺ قال: كان علي بن حسين يولم في الولادة.

٦٧- عن عون العقيلي، قال: أول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن ابن أبي بكرة، فنحر أبو بكرة ﷺ جزورا، ودعا الناس وأطعمهم.

٦٨- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن اليهود كانت تعق عن الغلام شاة، ولا يذبحون عن الجارية، فقال رسول الله ﷺ: **«اذبحوا عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة»**[(١)].

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس عن أبيه، وقال النووي في شرح المهذب: هذا حديث باطل. قال الحافظ: عق عن نفسه بعد النبوة، لا يثبت، وهو كذلك فقد أخرجه البزار من رواية عبد الله بن محرر وهو بمهملات عن قتادة عن أنس قال البزار: تفرد به عبد الله وهو ضعيف اهـ وأخرجه أبو الشيخ من وجهين آخرين. أحدهما: من رواية إسماعيل بن مسلم عن قتادة وإسماعيل ضعيف أيضا وقد قال عبد الرزاق: إنهم تركوا حديث عبد الله بن محرر من أجل هذا الحديث. فلعل إسماعيل سرقه منه. ثانيهما: من رواية أبي بكر المستملي عن الهيثم بن جميل وداود بن المحبر قالا: حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس وداود ضعيف لكن الهيثم ثقة وعبد الله من رجال البخاري فالحديث قوي الإسناد وقد أخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن عن إبراهيم بن إسحاق السراج عن عمرو الناقد وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن مسعود كلاهما عن الهيثم بن جميل وحده به فلولا ما في عبد الله بن المثنى من المقال لكان هذا الحديث صحيحا لكن قد قال ابن معين: ليس بشيء وقال النسائي: ليس بقوي. وقال أبو داود: لا أخرج حديثه. وقال الساجي: فيه ضعف لم يكن من أهل الحديث روى مناكير، وقال العقيلي: لا يتابع على أكثر حديثه. قال ابن حبان في الثقات: ربما أخطأ ووثقه العجلي والترمذي وغيرهما فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجة وقد مشى الحافظ الضياء على ظاهر الإسناد فأخرج هذا الحديث في الأحاديث المختارة مما ليس في الصحيحين، ويحتمل أن يقال: إن صح هذا الخبر كان من خصائصه ﷺ كما قالوا في تضحيته عمن لم يضح من أمته.

(١) أخرجه البزار (المختصر ١/٤٩٩) والبيهقي في الكبرى ٩/٣٠١ وفي الشعب ٦/٣٩١ ⇦

٦٩- عـن طريف بن عيسى، قال: قلت لعطاء في العقيقة؟ قال: شاة في الغـلام، وشـاة في الجاريـة، قـال: فإن لم يعق عنه، فكسب الغلام؛ عق عن نفسه.

٧٠- عـن أبي بكر بن محمد، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يسـأل عـن العقيقـة: كيـف يصـنع بها؟ قال: قال ابن سيرين: اصنع بلحم العقيقة كيف شئت. قيل: كيف؟ يأكلها كلها؟ قال: يأكل ويطعم.

٧١- عن ابن سيرين، قال: اصنع بلحم العقيقة كيف شئت.

٧٢- عـن سمـرة ﷺ؛ أن نـبي الله ﷺ كـان يقـول: «**كل غلام مرتهن بعقيقته، تذبح يوم سابعه، ويماط عنه الأذى، ويسمى**»[(١)].

٧٣- عـن قـتادة عـن الحسـن عـن سمـرة ﷺ؛ أن رسـول الله ﷺ قال:

وأبـو الشـيخ (الفـتح ٤٩٢/٩) قال الهيثمي: فيه أبو حفص الشاعر عن أبيه، ولم أجد من ترجمهما. قال الحافظ: هو إسناد مجهول.

(١) قـال الحـافظ: رواه أحمـد ١٧/٥ وأصحاب السنن (أبو داود ١٠٦/٣ والترمذي ١٠١/٤ والنسـائي ١٦٦/٧ وابـن ماجـة ١٠٥٦/٢) والحـاكم ٢٦٤/٤ والـبيهقي ٢٩٩/٩ مـن حديـث الحسـن عن سمرة وصححه الترمذي والحاكم وعبد الحق وفي رواية لهم: **ويدمى**. قـال أبو داود: **ويسمى**. أصح، **ويدمى**. غلط من همام. قلت: يدل على أنه ضبطها أن في روايـة بهز عنه ذكر الأمرين التدمية والتسمية وفيه أنهم سألوا قتادة ماهية التدمية فذكرها لهـم، فكيـف يكـون تحـريفا مـن التسـمية، وهو يضبط أنه سأل عن كيفية التدمية، وأعل بعضـهم الحديـث بأنـه مـن روايـة الحسـن عـن سمـرة وهـو مدلس لكن روى البخاري في صحيحه ٢٠٨٣/٥ من طريق الحسن أنه سمع حديث العقيقة من سمرة كأنه عنى هذا.

«**كل غلام رهن بعقيقته، يذبح عنه يوم سابعه، ويحلق رأسه ويدمى**» فقيل لقتادة: كيف يدمى. قال: يؤخذ من صوف عقيقته فيستقبل بها أوداج العقيقة، ثم توضع على رأس الصبي، حتى إذا سال مثل الخيط غسله، ثم حلقه[1].

٧٤- عن حبيب بن الشهيد، قال: قال لي ابن سيرين: سل الحسن ممن سمع حديثه في العقيقة. قال: فسألته عن ذلك؟ فقال: سمعته من سمرة ﷺ.

٧٥- عن الحسن؛ أنه سئل عن قوله: «**الغلام مرتهن بعقيقته فأميطوا عنه الأذى**» قال الحسن: بلغني أن الغلام إذا ولد فأهريق عنه الدم فمات وهو صغير يشفع لوالديه. وقوله: «**أميطوا عنه الأذى**» قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ [البقرة:٢٢٢] فدم المحيض يكون على رأس الغلام، فإذا حلق رأسه ذهب عنه الأذى حتى يبدو أرض رأسه. وقال: يكون في أصل الشعر.

---

(١) رواية أبي داود. قال الحافظ: **ويسمى**: قد اختلف فيها أصحاب قتادة، فقال أكثرهم: **يسمى** بالسين، وقال همام عن قتادة: **يدمي** بالدال، قال أبو داود: خولف همام وهو وهم منه ولا يؤخذ به، قال: ويسمى أصح ثم ذكره عن قتادة باللفظ: **ويسمى**. واستشكل ما قاله أبو داود بما في بقية رواية همام عنده إنهم سألوا قتادة عن الدم: كيف يصنع به؟ فقال: إذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفه، واستقبلت به أوداجها، ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على رأسه مثل الخيط، ثم يغسل رأسه بعد ويحلق. فيبعد مع هذا الضبط أن يقال: إن هماما وهم عن قتادة في قوله: **ويدمى**، إلا أن يقال: إن أصل الحديث: **ويسمى**. وأن قتادة ذكر الدم حاكيا عما كان أهل الجاهلية يصنعونه، ومن ثم قال ابن عبد البر: لا يحتمل همام في هذا الذي انفرد به فإن كان حفظه فهو منسوخ اهـ وقد رجح ابن حزم رواية همام.

٧٦- عن ابن جريج، قال: قال عطاء: يبدأ بالذبح قبل الحلق، ويعق عنه يوم سابعه، فإن أخطأهم فالسبع الآخر. وقال: كل واهد. وقلت لعطاء: ما المكافئتان؟ قال: مثلان، والضأن أحب إليه من المعز، ذكرانها أحب إلي من إناثها، رأي من عطاء.

٧٧- عن أسلم المنقري عن عطاء في لحم العقيقة أعضاء. قال أبو عبد الله: يعني لا يكسر لها عظم. قال: وهذا أعجب إلي.

٧٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعق عن الغلام شاتين، وعن الجارية شاة[١].

٧٩- عن أبي جعفر؛ أن فاطمة رضي الله عنها كانت إذا ولدت حلقت شعره، وتصدقت بوزنه ورقا.

٨٠- عن أحمد بن يونس، قال: سمعت رجلا قال لسفيان وأنا أسمع: ما ترى في شعر الصبي، حلق لسبعة أيام، فيتصدق بوزنه ذهبا أو فضة قال: لا بأس به.

٨١- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ: **«العقيقة عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة»**[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/١١٤ وأحمد ٦/١٥٦ والترمذي ٤/٩٦ وابن ماجة ٢/١٠٥٦ قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه ابن حبان ١٢/١٢٦.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٤٥٦ والطبراني في الكبير ٢٤/١٨٣ وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٦/١٣٠ والديلمي ٣/٥٠ قال الهيثمي: رجاله محتج بهم.

٨٢- عن حبيب بن أبي ثابت، قال: حدثني من رأى فاطمة بنت حسين حلقت رأس ابن لها حين أتى عليه تسعة أيام، ثم طلت رأسه من دم عقيقته، وتصدقت بوزن شعره ورقا.

باب في الإحسان إلى البنات

٨٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان له ثلاث بنات يؤدبهن ويزوجهن ويكفهن؛ وجبت له الجنة البتة**» قيل: يا رسول الله! وإن كانتا اثنتين؟ قال: «**وإن كانتا اثنتين**» قال: فرأى بعض القوم أن لو قالوا: واحدة؛ لقال: واحدة[(١)].

٨٤- عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مسلم عال ثلاث بنات حتى يبن أو يموت عنهن؛ إلا كن له حجابا من النار**» قال: فقالت امرأة: يا رسول الله! واثنتين؟ قال: «**واثنتين**»[(٢)].

٨٥- عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وامرأة سفعاء الخدين، أيمت من زوجها، ذات منصب وجمال، حبست نفسها على يتاماها، حتى بانوا، أو ماتوا، أنا وهي في الجنة كهاتين**»[(٣)].

---

(١) حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف علي بن زيد لكنه قد توبع وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٥/٢٢١ وأحمد ٣/٣٠٣ والبخاري في الأدب (٧٨) والبزار (الكشف ٢/٣٨٤) والطبراني في الأوسط ٥/٩٠-٢٢٦ وأبو نعيم في الحلية ٣/١٤ والبيهقي في الشعب ٧/٤٦٩.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٢٩ والحارث (الزوائد ٢/٨٥٠) والطبراني ١٨/٥٦ والبيهقي في الشعب ٦/٤٠٦ قال البوصيري والهيثمي: إسناده ضعيف؛ لضعف النهاس بن قهم. وأخرج ابن أبي شيبة ٨/٥٥١ وأحمد ٣/١٤٧ وصححه ابن حبان ٢/١٩١ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **من عال ابنتين أو أختين أو ثلاثا حتى يبن أو يموت عنهن؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين** -وأشار بأصبعه الوسطى والتي تليها-.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف النهاس، أخرجه أحمد ٦/٢٩ والبخاري في الأدب (١٤١) وأبو ⇦

٨٦- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من عال ثلاث بنات، يزوجهن، وينفق عليهن، ويحسن أدبهن؛ دخل الجنة**» فقال له أعرابي: يا رسول الله! أو اثنتين؟ قال: «**واثنتين**» قال ابن عباس رضي الله عنه: هذا والله من كرائم الحديث وغرره[1].

٨٧- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من ولد له ابنة فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها** -يعني الذكور-، **أدخله الله بها الجنة**»[2].

٨٨- عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن، فأطعمهن وسقاهن، وكساهن من جدته؛ كن له حجابا من النار**»[3].

٨٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت علي امرأة معها ابنتان

داود ٣٣٨/٤ والطبراني ٥٦/١٨ والبيهقي في الشعب ٤٠٥/٦ وروي مرسلا عن قتادة أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٢٩٩/١١.

(١) أخرجه مسدد (الإتحاف ٤٨٦/٥) وعبد بن حميد (المنتخب ٦١٥) والحارث بن أبي أسامة (الزوائد ٨٥٠/٢) والطبراني ٢١٦/١١ وابن عدي في الكامل ٣٥٣/٢ قال البوصيري والهيثمي: إسناده ضعيف؛ لضعف حنش.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/٨ وأحمد ٢٢٣/١ وأبو داود ٣٣٧/٤ والبيهقي ٤١٠/٦ والحاكم ١٩٦/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ١٥٤/٤ والبخاري في الأدب (٧٦) وابن ماجة ١٢١/٢ وأبو يعلى ٢٩٩/٣ والطبراني ٢٩٩/١٧ والبيهقي في الشعب ٤٠٧/٦ قال البوصيري: إسناده صحيح.

لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمرة، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل علي النبي ﷺ فأخبرته، فقال النبي ﷺ: «**من ابتلي بشيء من هذه البنات؛ كن له سترا من النار**»(١).

٩٠- عن سراقة بن جعشم رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**يا سراقة! ألا أدلك على أعظم؟**» أو قال: «**أعظم الصدقة؟**» قال: بلى يا رسول الله! قال: «**ابنتك مردودة إليك، ليس لها كاسب غيرك**»(٢).

٩١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم له ثلاث بنات يكفهن، ويزوجهن، ويرحمهن، وينفق عليهن؛ إلا وجبت له الجنة**» فقال رجل: يا رسول الله! فمن كانت له ابنتان؟ قال: «**ومن كانت له ابنتان**» حتى ظننا لو قال الرجل: من كانت له واحدة؟ لقال له مثل ذلك(٣).

٩٢- عن الزهري، قال: من ابتلي بابنة فأحسن إليها؛ أدخلته الجنة، ومن ابتلي باثنتين فاحتسب فيهما الخير؛ سترتاه من النار، ومن ابتلي بثلاث؛ فإنهم كانوا لا يرون عليه جهادا ولا صدقة.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٤/٢ ومسلم ٢٠٢٧/٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٧٥/٤ والبخاري في الأدب (٨٠) وابن ماجة ١٠٠/٤ والحاكم ١٩٥/٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وأقره عليه الذهبي. قال البوصيري: إسناده رجاله ثقات إلا أن علي بن رياح لم يسمع من سراقة.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٨٤.

٩٣- عن أبي محمد العمي رفعه، قال: يسأل عن الرجل له ابنة، قال: «**مثقل**» قال الرجل: الرجل له ابنتان؟ قال: «**كالدابة الداجة**» قيل: فالرجل له ثلاث بنات؟ قال: «**يا عباد الله أغيثوا أخاكم!**»(١).

٩٤- عن عبيد الله السعدي؛ أنه بلغه أن الله يحب الرجل المبنات، وكان لوط عليه السلام ذا بنات، وكان شعيب عليه السلام ذا بنات، وكان النبي ﷺ ذا بنات.

٩٥- عن مهران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل يحب عبده الضعيف الفقير المتعفف أبا العيال**»(٢).

٩٦- عن سالم أبي النضر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكرهوا البنات؛ فإنهن المؤنسات الغاليات**»(٣).

---

(١) مرسل ضعيف، وروي عن عمر بن الخطاب مرفوعا: **من كانت له بنت فهو متعب، ومن كانت له ابنتان فهو مثقل، ومن كانت له ثلاث بنات فيا عباد الله أعينوه؛ فإنه في الجنة معي كهاتين.** أخرجه الديلمي في الفردوس ٥١٨/٣ وعن أنس مرفوعا: **من كانت له ابنة فهو متعب، ومن كانت له ابنتان فهو مثقل، ومن كانت له خمس بنات فهو معي في الجنة كهاتين، ومن كانت له ست بنات لم يحجب من أي أبواب الجنة الثمانية شاء.** أخرجه أبو الشيخ في الثواب (الجامع للسيوطي ٢٢٩٥٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده (المصباح ٢١٦/٤) وابن ماجة ١٣٨٠/٢ والطبراني في الكبير ٢٤٢/١٨ والقزويني في التدوين ١٦٤/١ والديلمي في الفردوس ١٥٦/١ قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ القاسم بن مهران لم يثبت سماعه من عمران وموسى بن عبيدة الربذي ضعيف.

(٣) إسناده مرسل، أخرجه ابن المبارك في البر والصلة (١٤٧) والبيهقي في الشعب ٤١٠/٦ ⇦

٩٧- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات**»[(١)].

٩٨- عن الأوزاعي، قال: إذا كانت سنة ستين ومائة فخير أولادكم البنات.

٩٩- عن عبد الله بن يزيد، قال: دخل معاوية بن حديج ﷺ على معاوية بن أبي سفيان ﷺ وبين يديه بنية له، فقال: من هذه؟ قال: بنية لي. قال: نحها عنك، فوالله إنهن ليلدن الأعداء، ويقربن البعداء. فقال معاوية ﷺ: أما على ذاك ما مرض المرضى[(٢)] وبكى الموتى مثلهن أحد.

١٠٠- عن أبي الزناد، قال: باع حويطب بن عبد العزى دارا له بأربعين ألف دينار. فقيل له: يا أبا محمد! ما على رجل له أربعون ألف دينار؟ فقال: وما أربعون ألف دينار لرجل له خمسة من العيال؟.

وعنده عن ابن المبارك عن نافع بن ثابت عن عبد الله بن الزبير، ونافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال الهيثمي: ذكره ابن حبان في الثقات ولم يسمع نافع من جده عبد الله بن الزبير ولم يدركه. فروايته منقطعة. وروي مرسلا بإسناد حسن عن سعيد بن أبي هند أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٤١٠ وموصولا عن عائشة رواه ابن عدي في الكامل ٦/٢٢٨١ وفي إسناده محمد بن معاوية كذبه ابن معين وضعفه ابن المديني وتركه مسلم.

(١) أخرجه أحمد ٤/١٥١ والروياني ١/١٨١ وتمام في فوائده (الروض ٤/٣٢) والطبراني ١٧/٣١٠ والديلمي ٥/٣٧ قال الهيثمي: في إسناده ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات.

(٢) وذلك برعايتهم وحسن القيام عليهم في مرضهم.

١٠١- عن أبي الزناد، قال: قيل لحكيم بن حزام في الجاهلية: يا أبا خالد! ما المال؟ قال: قلة العيال.

١٠٢- عن سعيد بن المسيب، قال: قلة العيال أحد اليسارين.

١٠٣- عن ابن أبي الزناد، قال: كان يقال: العيال سوس المال.

١٠٤- عن صالح الدهان، قال: كان لجابر بن زياد بنات، وكان فيهن ابنة مكفوفة، فما سمع قط يتمنى موتها، كأنه كان يحتسب فيها.

١٠٥- عن أيوب بن بشير المعاوي؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يكون لأحدكم ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، فيحسن إليهن؛ إلا دخل الجنة**»[(١)].

١٠٦- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن؛ فله الجنة**»[(٢)].

١٠٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خيركم عند الله خيركم أخلاقا، وخيركم لبناته ونسائه**»[(٣)].

---

(١) إسناده مرسل، وروي موصولا عن أبي سعيد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢١/٥ وابن المبارك في البر (١٥١) وأحمد ٤٢/٣ والبخاري في الأدب (٥٩) وأبو داود ٣٣٨/٤ والترمذي ٣١٨/٤ وقال: حديث غريب. وصححه ابن حبان ١٨٩/٢.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن عياض أخرجه البيهقي في الشعب ٤١٥/٦ وابن عدي ⇦

١٠٨- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«من أدركت له ابنتان فأحسن إليهما ما صحبتاه، وصحبهما؛ أدخله الله بهما الجنة»**[(١)].

١٠٩- عن ثابت -وأظنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ **«من عال ابنتين أو ثلاثا، أو أختين أو ثلاثا؛ كنت أنا وهو يوم القيامة**

في الكامل ٢٥٦/٧ وفي الحديث دلالة على حسن المعاشرة مع الأهل والأولاد سيما البنات، واحتمال الأذى منهن، والصبر على سوء أخلاقهن، وضعف عقولهن، والعطف عليهن، وينبغي للزوج إكرام الزوجة بما يناسب من موجبات المحبة والألفة، كإكرام مثواها، وإجادة ملبوسها على الوجه اللائق، ومشورتها في الجزئيات إيهاما أنه اتخذها كاتمة أسراره، وتخليتها في المنزل لتهتم بخدمته، قال حاتم الأصم: إني في البيت كدابة مربوطة إن قدم إلي شيء أكلت، وإلا أمسكت، ويراعى إكرام أقاربها؛ ودفع الغيرة عنها بإشغال خاطرها بأمور المنزل ولا يؤثر الغير عليها وإن كان خيرا منها؛ فإن الغيرة والحسد في طينة النساء مع نقصان العقل، فإذا لم يدفع عنها أدى إلى قبائح، والرجل في المنزل كالقلب في البدن، فكما لا يكون قلب واحد متبعا لحياة بدنين، لا يكون لرجل تدبير منزلين على الوجه الأكمل، ولا تغتر بما وقع لأفراد، فالنادر لا نقص به، ويتحرز عن إظهار إفراط محبتها وعن مشاورتها في الكليات، ولا يطلعها على أسراره فإنها وإن كتمتها حالا تظهرها عند ظهور الغيرة ويجنبها الملاهي والنظر إلى الأجانب، واستماع حكايات الرجال، ومجالسة نساء يعلمن هذه الأعمال سيما في العجائز.

(١) أخرجه أحمد ٢٣٥/١ والبخاري في الأدب (٧٧) وابن ماجة ١٢١٠/٢ وأبو يعلى ٤٤٥/٤ والطبراني ٣٣٧/١٠ وصححه ابن حبان ٢٠٧/٧ والحاكم ١٩٦/٤ والضياء في المختارة ٤٢٤/١٠ قال البوصيري: إسناد ضعيف؛ أبو سعد اسمه شرحبيل بن سعيد مولى خطمه وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد ضعفه ابن سعد وابن معين وأبو زرعة وابن عدي والدارقطني واتهمه ابن أبي ذئب. قال الهيثمي: في إسناده شرحبيل بن سعد وثقه ابن حبان وضعفه جمهور الأئمة وبقية رجاله ثقات.

هكذا» وأشار بالسبابة والتي تليها[1].

١١٠- عن أنس بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من عال جاريتين حتى يدركا؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»**[2].

١١١- عن سفيان بن عيينة؛ أن أعرابيا طاف بالبيت وهو يقول:

يا رب حسبي بنياتي حسبي

أذهبن مخي وأكلن كسبي

إن زدتني أخرى قطعت قلبي

فسمعه عمر ﵁، فقال: كم بناتك؟ قال: أربع يا أمير المؤمنين! فأمر له عمر ﵁ بأجر درهمين في اليوم.

١١٢- أنشد أبو الحسين الشيباني لعيسي الحبطي:

لقد زاد الحياة إلي حبا ... بناتي إنهن من الضعاف

مخافة أن يذقن البؤس بعدي ... وأن يشربن رنقا بعد صاف

وأن يعرين إن كسي الجواري ... فتنبو العين عن كرم عجاف

فلولا ذاك قد سومت مهري ... وفي الرحمن للضعفاء كاف

١١٣- عن محمد بن أبي حميد، قال: دخلت على المطلب بن عبد الله

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/٨ وأحمد ١٤٧/٣ وصححه ابن حبان ١٩١/٢.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢٠٢٧/٤.

ابن حنطب، فقال لي: ما فعل أهلك؟ قلت: عندي كلهم إلا ابنة لي توفيت. قال: من ينفق عليهن؟ قلت: الله. قال: قد علمت -يرددها علي مرارا-: من ينفق عليهن؟ قلت: الله. قال: قد علمت، إنما أريد أن أحدثكم ما سمعت من أم سلمة رضي الله عنها قالت لي: يا بني! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من أنفق على ابنتين، أو أختين، أو ذي قرابة، يحتسب نفقة عليهما، حتى يغنيهم الله ﷻ من فضله، أو يكفيهما؛ كانتا له سترا من النار»**[١].

١١٤- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت له أختان، أو ابنتان، فأحسن إليهما ما صحبتاه؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين»** وأشار بالسبابة والوسطى[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩٣/٦ والمروزي في زوائده على البر والصلة لابن المبارك (١٩٦) والطبراني ٣٩٢/٢٣ قال المنذري: فيه محمد بن أبي حميد المدني ولم يترك ومشاه بعضهم ولا يضر في المتابعات. قال الهيثمي: فيه محمد بن حميد المدني وهو ضعيف.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد الرقاشي، أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥١/٨ وهناد في الزهد ٤٩٦/٢ والخرائطي في المكارم (٣٨٦) والخطيب في التاريخ ٢٨٤/٨ وتقدم من طريق صحيح.

باب تزويج البنات

١١٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في التوراة مكتوب: من بلغت له ابنة اثني عشرة سنة، فلم يزوجها؛ فأصابت إثما؛ فإنما ذلك عليه**»[١].

١١٦- عن أبي حاتم المزني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه؛ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» قالوا: يا رسول الله! فإن كان فيه[٢] قال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه؛ إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» حتى قالها ثلاث مرات[٣].

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف أبي بكر بن أبي مريم وجهالة شيخه أبي مجاشع، أخرجه البيهقي في الشعب ٤٠٢/٦ والديلمي في الفردوس ١٢٣/٤.

(٢) شيء من قلة المال أو عدم الكفاءة.

(٣) أخرجه البخاري في الكنى ٢٦/١ والترمذي ٣٩٣/٣ وابن قانع ٣٠٣/٢ والشيباني في الآحاد ٣٥١/٢ والطبراني ٢٩٩/٢٢ والبيهقي ٨٢/٧ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب وأبو حاتم المزني له صحبه ولا نعرف له عن النبي ﷺ إلا هذا الحديث. قال الحافظ: أبو حاتم المزني حجازي قال الترمذي وابن حبان وابن الموطأ: له الصحبة وأورد أبو داود حديثه في المراسيل (٢٢٤) فهو عنده تابعي ونقل ابن أبي حاتم (المراسيل له ٩٣٢) عن أبي زرعة قال: لا أعرف له الصحبة ولا أعرف له إلا هذا الحديث. وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه الترمذي ٣٩٤/٣ وابن ماجة ٦٣٢/١ والحاكم ١٧٩/٢ ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي في الكامل ٧٢/٥.

١١٧- عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: إنما النكاح رق، فلينظر أحدكم أين يرق عتيقته[١].

١١٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لأمنعن ذوات الأحساب فروجهن إلا من الأكفاء.

١١٩- عن عمر ﷺ قال: ما بقي في شيء من أمر الجاهلية، غير أني لست أبالي إلى أي المسلمين نكحت، وأيهن أنكحت.

١٢٠- عن الحسن بن صالح، قال: سألت ابن أبي ليلى عن الكفء؟ قال: الكفء في الدين والمنصب، قال: قلت له: تعني الأموال؟ قال: لا.

١٢١- عن الشعبي، قال: من زوج فاسقا فقد قطع رحمه.

١٢٢- عن سلام بن أبي مطيع، قال: لا أعلمه يحل لرجل أن يزوج صاحب بدعة، ولا صاحب الشراب؛ أما صاحب البدعة فيدخل ولده النار، وأما صاحب الشراب فيطلق ولده[٢] ولا يعلم، ويفعل ويفعل.

١٢٣- عن عمر ﷺ قال: لا يكرهن أحد ابنته على الرجل القبيح، فإنهن يحببن ما تحبون.

١٢٤- عن سلمة بن سعيد، قال: قال رجل للحسن: إن عندي ابنة

(١) لأن البنت تخرج من سلطان أبيها إلى سلطان زوجها فتكون كالأمة لزوجها، فينبغي أن نتخير لهن ذوي الدين والصلاح.

(٢) كذا في الأصل ولعلها: فيطلق أم ولده.

لي وقد خطبت إلي، فمن أزوجها؟ قال زوجها من يخاف الله، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

١٢٥- عن أبي زرعة، قال: خطب سليمان بن عبد الملك إلى هاني ابن كلثوم ابنته على ابنه أيوب، وهو ولي عهد، فأبى أن يزوجه، ثم انصرف إلى أهله، فدعى ابن عم له فزوجه. قال: فقال سليمان: أما لو أراد الدنيا لزوجنا.

١٢٦- عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: أبو بكر[١] دعاها لرجل فهويت غيره؟ قال: يلحق بهواها.

١٢٧- عن أبي نجيح، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مسكين مسكين مسكين! رجل ليست له امرأة»** قالوا: يا رسول الله! وإن كان كثير المال؟ قال: **«وإن كان كثير المال، مسكينة مسكينة مسكينة! امرأة ليس لها زوج»**. قالوا: يا رسول الله! وإن كانت غنية مكثرة؟ قال: **«وإن كانت غنية مكثرة»**[٢].

١٢٨- عن طلحة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الناكح في قومه كالمعشب في داره»**[٣].

---

(١) أي والد فتاة بكر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٦٣/١ والطبراني في الأوسط ٣٤٨/٦ والديلمي ١٦٥/٤ والبيهقي في الشعب ٣٨٢/٤ وقال: أبو نجيح اسمه يسار وهو والد عبد الله بن أبي نجيح وهو من التابعين والحديث مرسل. قال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن أبا نجيح لا صحبة له.

(٣) أخرجه الطبراني ١١٤/١ وأبو نعيم في المعرفة ١٠٤/١ والديلمي ٣١٣/٤ وصححه ⇦

١٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وتزوجوا إليهم**»[١].

١٣٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لينظر أحدكم أين يضع نطفته، تزوجوا الأكفاء، وزوجوا الأكفاء**»[٢].

١٣١- عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا علي! ثلاث لا تؤخرهن: الصلاة إذا أتتك، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤا**»[٣].

الضياء في المختارة ٤١/٣ وقال الهيثمي: فيه أيوب بن سليمان لم أجد من ذكره هو وأبوه، وبقية رجاله ثقات. وقال السيوطي: فيه سليمان الطلحي له مناكير.

(١) أخرجه ابن عساكر ١١٨/١٥ قال الألباني: إسناده حسن رجاله كلهم ثقات من رجال التهذيب. وللحديث متابعات وطرق، فروي عن عائشة من طرق أخرجها ابن ماجة ٦٣٣/١ والدارقطني ٢٩٩/٣ والحاكم ١٧٦/٢ والخطيب في التاريخ ٢٦٤/١ وابن عدي في الكامل ٢٨٥/٣ قال الخطيب: وكل طرقه واهية. وقال الحافظ: ومداره على أناس ضعفاء رووه عن هشام، أمثلهم: صالح بن موسى الطلحي والحارث بن عمران الجعفري وهو حسن. وقال: وأخرجه أبو نعيم من حديث عمر أيضا، وفي إسناده مقال ويقوي أحد الإسنادين الآخر. قال الألباني: فالحديث بمجموع هذه المتابعات والطرق وحديث عمر صحيح بلا ريب.

(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف عكرمة بن عمار، أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٦٤/١ والبيهقي ١٣٣/٧.

(٣) أخرجه أحمد ١٠٥/١ والبخاري في التاريخ ١٧٧/١ والترمذي ٣٢٠/١ وابن ماجة ٤٧٦/١ والحاكم ١٧٦/٢ وصححه هو والذهبي والضياء في المختارة ٣١٤/٢ والشيخ شاكر وحسنه العراقي والسيوطي وضعفه الترمذي والحافظ والألباني لجهالة سعيد بن

١٣٢- عن الأحنف بن قيس، قال: أفعى تحكك[1] في ناحية بيتي أحب إلي من أيم قد رددت عنها كفؤا.

١٣٣- عن عبد العزيز بن قريب، قال: قال رجل للأحنف بن قيس: يا أبا بحر! ما رأيت أحدا أشد أناة[2] منك. قال: اعرف مني عجلة في ثلاث: الصلاة إذا حضرت حتى أؤديها، والجنازة إذا حضرت حتى أواريها، وأيم إذا خطبت حتى أزوجها.

١٣٤- عن محمد بن عبد الله القرشي عن أبي المقدام، قال: كانت قريش تستحسن من الخاطب الإطالة، ومن المخطوب إليه التقصير، فشهدت محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان خطب إلى عمر بن عبد العزيز أخته أم عمر بنت عبد العزيز، فتكلم محمد بن الوليد بكلام جاز الحفظ. فقال عمر: الحمد لله ذي الكبرياء، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء أما بعد، فإن الرغبة منك دعت إلينا، والرغبة فيك أجابت منا، وقد أحسن بك ظنا من أودعك كريمته، واختارك ولم يختر عليك. قال محمد بن عبد الله: وأخبرت أنه لما تزوجها من محمد؛ قال لامرأته

عبد الله الجهني. قال الطيبي: وجمع تعجيل الصلاة والجنازة والأيم -وهي التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا، مطلقة أو متوفى عنها- في قرن واحد لما يشملها من معنى اللزوم فيها وثقل محلها على من لزم عليه مراعاتها والقيام بحقها.

(١) التحكك: التحرش والتعرض، وإنه ليتحكك بك: أي يتعرض لشرك.

(٢) من التأني وهو الانتظار وعدم العجلة.

فاطمة: علمي هذه الصبية ما كنت تعلمين أني أعجب به منك. قالت: أو ما تغار؟ قال: إنما الغيرة في الحرام، ليس في الحلال غيرة، بعد قول رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة: «**لا تعجلا حتى أدخل عليكما**»[(١)].

١٣٥- عن بشر أبي نصر؛ أن أسماء بن خارجة زوج ابنته، فلما أراد أن يهديها إلى زوجها أتاها، فقال: يا بنية! كان النساء أحق بأدبك مني، ولا بد لي من تأديبك، يا بنية! كوني لزوجك أمة يكن لك عبدا، لا تدنين منه فتمليه، ولا تباعدي عنه فتثقلي عليه، ويثقل عليك، وكوني كما قلت لأمك:

خذ العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب

وإني رأيت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

١٣٦- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن المرأة لا تستغني إلا بزوج**»[(٢)].

١٣٧- عن أبي عمر يحيى بن عامر التيمي؛ أن رجلا من الحي خرج

---

(١) إسناده مرسل ضعيف؛ فيه أبو المقدام متروك الحديث أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥٦/٢٠١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٥/١٢ وفي إسناده عمر بن موسى قال فيه ابن عدي بعد ما ساق أحاديثه: ولعمر بن موسى غير ما ذكرت من الحديث كثير، وكل ما أمليت لا يتابعه الثقات عليه، وما لم أذكره كذلك، وهو بين الأمر في الضعفاء، وهو في عداد من يضع الحديث متنا وإسنادا.

حاجا، فإذا هو بامرأة في بعض الليل، ناشرة شعرها في بعض المياه. قال: فأعرضت عنها، فقالت لي: هلم إلي، لم تعرض عني؟ قال: قلت: إني أخاف الله رب العالمين، قال: فتخليت، ثم قالت: هبت مهابا، إن أولى من شركك في الهيبة لمن أراد أن يشركك في المعصية. قال: ثم ولت، فتبعتها، فدخلت بعض خيام الأعراب، فلما أصبحت أتيت رحال القوم، فوصفتها، فقلت: فتاة كذا وكذا من حسنها، ومن منطقها. فقال شيخ منهم: ابنتي والله. قلت: هل أنت مزوجني؟ قال: على الأكفاء. قلت: رجل من بني تيم الله، كفؤ كريم. ثم قال: فما رمت[1] حتى تزوجتها، ودخلت بها، ثم قلت: جهزوها إلى قدومي من الحج، فلما قدمت حملتها إلى الكوفة، فها هي ذه عندي، لي منها بنون وبنات. قال: قلت لها: ويحك! ما كان تعرضك لي حينئذ؟ قالت: يا هذا! لا تكذبن، ليس للنساء خير من الأكفاء، ولا تعجبن بامرأة تقول: هويت، فوالله لو عجل لها بعض السودان ما تريده من هواها؛ لكان هو الهوى عندها دون هواها.

١٣٨- عن هند بنت المهلب، قالت: ما رأيت لصالح النساء وشرارهن خيرا من إلحاقهن بأسكانهن، وذلك أن المرأة إذا ابتعلت[2] هدت وسكنت، وإذا سكنت قهرت، وإذا قهرت أقبلت على ما يصلحها.

---

(١) أي فما برحت.

(٢) أي تزوجت، والبعل: الزوج.

١٣٩- عن هند بنت المهلب، قالت: ما رأيت للأشرة[(١)] خيرا من السكن، ولرب مسكون إليه غير طائل، والسكن على كل حال أجمع.

١٤٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضلت النساء على الرجال بتسعة وتسعين جزءا من الشهوة، ولكن الله ﷻ ألقى عليهن الحياء**»[(٢)].

١٤١- عن علي ﷺ قال: إن النساء يجدن سبعة أضعاف ما يجد الرجل، فلذلك يكتب لمن صبر منهن سبعة أضعاف ما للرجال.

١٤٢- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ؛ أنه قال: في كتاب الله ﷻ المنزل: فصل ما بين لذة الرجل ولذة المرأة كأثر المخيط في الطين، وأثر [الكرزز]، إلا أن الله ﷻ سترهن بالحياء.

---

(١) الأشر: المرح. والأشر: البطر.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ١٤٥/٦ والديلمي في الفردوس ١٢٥/٣ والحكيم في النوادر ٣٦/٤ وفي إسناده أبو داود مولى أبي مكمل قال الذهبي في الميزان ٣٦٣/٧: قال البخاري: منكر الحديث، ثم ساق له هذا الحديث. وروي عن عبد الله بن عمرو من طريقين وبلفظين، الأول: **أعطيت قوة أربعين في البطش والنكاح، وما من مؤمن إلا أعطي قوة عشرة، وجعلت الشهوة على عشرة أجزاء، وجعلت تسعة أعشار منها في النساء، وواحدة في الرجال، ولولا ما ألقي عليهن من الحياء مع شهواتهن؛ لكان لكل رجل تسع نسوة مغتلمات.** رواه الطبراني في الأوسط ١٧٨/١ والحكيم في النوادر ٤٦/٤ قال الهيثمي: فيه المغيرة بن قيس وهو ضعيف. والثاني: **فصل ما بين لذة المرأة ولذة الرجل كأثر المخيط في الطين إلا أن الله يسترهن بالحياء.** رواه الطبراني في الأوسط ٢٣٧/٧ والحكيم ٤٦/٤ قال الهيثمي: فيه أحمد بن علي بن شوذب ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

١٤٣- عن ابن عياش، قال: للمرأة ستران: الزوج والقبر. قيل: أيهما أفضل؟ قال: القبر.

١٤٤- عن علي بن عبد الله؛ أنه كان يقول: نعم الأختان[١] القبور.

(١) جمع ختن وأصله من القطع، والمقصود بقوله؛ أن الموت يقطع دابر الشر في المرأة والرجل اللذين لم تنفع فيهما المواعظ والعبر.

باب في العطف على البنين والمحبة لهم

١٤٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: ما من أهل ولا مال ولا ولد إلا وأنا أحب أن أقول عليه: إنا لله وإنا إليه راجعون إلا عبد الله بن عمر، فإني أحب أن يبقى في الناس بعدي.

١٤٦- عن نافع، قال: كان ابن عمر ﷺ إذا لقي ابنه سالما قبله، ويقول: شيخ يقبل شيخا.

١٤٧- عن خالد بن أبي بكر، قال: كان سالم بن عبد الله من أحب ولد عبد الله بن عمر ﷺ إليه، فعوتب فيه، فقال:

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

١٤٨- عن مسلم أبي عبد الله الحنفي، قال: بر ولدك؛ فإنه أجدر أن يبرك، وإنه من ساء؛ عقه ولده.

١٤٩- عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رحم الله والدا أعان ولده على بره»**[1].

---

(١) إسناده مرسل ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن إسحاق أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٩/٥ وهناد ٤٨٦/٢ وأبو عمرو النوقاني في معاشرة الأهلين (المقاصد ٥١٦) وروي بلاغا عن عطاء ابن أبي رباح أخرجه ابن وهب في الجامع (ص ٢١) وإسناده ضعيف لإرساله وانقطاعه وروي موصولا من حديث علي أخرجه السلمي في آداب الصحبة وأبو الشيخ في الثواب (تخريج أحاديث الإحياء ١٢٤٥/٣) والديلمي في الفردوس (المداوي ١٢٦/٤) وإسناده ضعيف قاله العراقي والسخاوي والسيوطي.

١٥٠- عن عمران بن عبد الله الخزاعي، قال: قال رجل: يا رسول الله! من أبر؟ قال رسول الله ﷺ: «**بر والديك**» قال: ليس لي والدان. قال: «**بر ولدك**»[١].

١٥١- عن أبي واثلة؛ أن معاوية رضي الله عنه دخلته موجدة[٢] على ابنه يزيد، فأرق لذلك ليلته، فلما أصبح بعث إلى الأحنف بن قيس، فأتاه، فلما دخل عليه، قال له: يا أبا بحر! كيف رضاك على ولدك؟ وما تقول في الولد؟ قال: فقلت في نفسي: ما سألني أمير المؤمنين عن هذه إلا لموجدة دخلته على يزيد، فحضرني كلام لو كنت زوقت[٣] فيه سنة لكنت قد أجدت. فقلت: يا أمير المؤمنين! هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول إلى كل جليلة، فإن غضبوا يا أمير المؤمنين فأرضهم، وإن طلبوك فأعطهم؛ يمحضوك ودهم، ويلطفون جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلا، لا تعطيهم إلا نزرا؛ فيملوا حياتك، ويكرهوا قربك. قال: لله درك يا أحنف! والله لقد بعثت إليك وإني من أشد الناس موجدة على يزيد، فلقد سللت سخيمة قلبي،[٤] يا غلام!

---

(١) إسناده معضل، أخرجه المصنف في رسالة المكارم (٢٥٢) وروي موصولا عن عثمان أخرجه أبو عمرو النوقاني في كتاب معاشرة الأهلين (تخريج أحاديث الإحياء ١٢٤٥/٣) وحميد بن زنجويه في ترغيبه (الكنز ٥٨٤/١٦).

(٢) أي غضب.

(٣) أي حسنت فيه.

(٤) أي لقد نزعت الحقد والموجدة من قلبي.

اذهب إلى يزيد، فقل: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام، وقد أمر لك بمائتي ألف، ومائتي ثوب، فابعث من يقبض ذلك، فأتاه الرسول فأخبره. فقال: من عند أمير المؤمنين؟ قال: الأحنف. فبعث رسولا يأتيه بالمال، ورسولا يأتيه بالأحنف إذا خرج من عند أمير المؤمنين، فأتاه الأحنف وأتاه المال، فقال: يا أبا بحر! كيف كان رضا أمير المؤمنين؟ فأعاد عليه الكلام الذي كلم به معاوية ﷺ، فقال: لا جرم[1] لأقاسمنك الجائزة، فأمر له بمائة ألف، ومائة ثوب.

١٥٢- عن معاوية ﷺ قال: لولا هواي في يزيد لأبصرت أمري.

١٥٣- عن عبد الرحمن المخزومي عن ابن ركانة -وكان آية أهل زمانه- قال: أراد يزيد بن معاوية أن يلقاني في الشدة والصراع فذكروا ذلك لمعاوية، فقال معاوية ﷺ: ما أجدني أعرف وجها، وسأنظر، فرأى أن يوفد ليزيد وفدا فأنشأه، وجعل فيه يزيد بن ركانة. قال: فلما قدمت مع الناس طرح لي ذلك، وأمرت بالتخلف مع خاصته، ثم أجرى معاوية ﷺ المسألة والكلام، والمساءلة عن أهلنا، ثم ذكر الشدة فذكرت منها، فأكرمني، وكنت أدخل خاليا حتى نكلم يزيد، فقال إني لا أعيد في ذلك حظا، ثم جرى الكلام بما لا يستنكر فيه الصراع، فدعاني إلى ذلك فأبيت إجلالا لأمير المؤمنين، فقال: لا عليك، واعتصبت بإزاري، وأتى يزيد

(١) أي لا بد.

بملحفة لينة معصفرة، فشدها في حقوه[1] حتى ما يقدر يفرق بينها وبين بطنه، ثم لا قتني شيئا، ثم احتملته فذهبت أضعه في الأرض، فقال معاوية رضي الله عنه: في حجري، في حجري، فوضعته في حجره، فأقمت عنده ووصلني سرا، وأجازني مع أصحابه.

١٥٤- عن جابر بن عمارة؛ أن أمية بن أبي الصلت عتب على ابن له، فقال له:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا ... تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة أتتك بالشكو لم أبت ... لشكوك إلا ساهرا أتململ
تخاف الردى نفسي عليك وإنها ... لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت حبائي غلظة وفضاضة ... كأنك أنت المنعم المتطول
فليتك إذ لم ترع حق أبوة ... كما يفعل الجار المجاور تفعل

١٥٥- عن محمد بن مسعدة البصري، قال: كان لجعفر بن محمد ابن يحبه حبا شديدا، فقيل: ما بلغ من حبك له؟ قال: ما أحب أن لي ابنا آخر، فينشر له في حبي.

١٥٦- عن عمرو بن بكير عن شيخ من قريش، قال: قال الحجاج

---

(١) الحقوة: هي معقد الإزار.

لرجل من الأنصار -مات ابن له فوجد عليه-: أخبرني كيف كان حبك لابنك؟ قال: ما مللت قط من النظر إليه، ولا غاب عني إلا اشتقت إليه ولها. قال الحجاج: هكذا كان وجدي بابني محمد.

١٥٧- عن هشام بن محمد عن رجل من قريش، قال: كان لشريح القاضي ابن يدع الكتاب ويذهب يلعب مع الصبيان والكلاب يهارش[١] بها، فدعا شريح بدواة وصحيفة، فكتب إلى مؤدبه:

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها طلب الهراش مع الغواة الرجس

فإذا أتاك فعظنه بملامة وعظه موعظة الأديب الأكيس

وإذا هممت بضربه فبدرة وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس

واعلم بأنك ما أتيت فنفسه مع ما يجرعني أعز الأنفس

١٥٨- عن أبي الحسن الشيباني عن شيخ من أهل الكوفة، قال: رأيت ابنا لمسعر بن كدام حدثا وثب على مسعر، فعض يده حتى تلوى الشيخ من عضته، ثم رأيته من غد متنكبا فرسا له مع شباب أهل الكوفة، فمر بمسعر، فقال مسعر: لقد صنع بي بالأمس ما رأيتم، وما نفس أعز علي منه.

(١) الهراش بالكلاب: تحريش بعضها على بعض.

١٥٩- عن الأشجعي، قال: كنا مع سفيان الثوري فمر ابنه سعيد، فقال: ترون هذا؟ ما جفوته قط، وربما دعاني وأنا في صلاة غير مكتوبة، فأقطعها له.

١٦٠- عن الأشجعي، قال: رأيت سفيان يحجم ابنه، والصبي يبكي، وسفيان يبكي لبكائه.

١٦١- عن أبي الأحوص، قال: قيل لسفيان: ما بلغ من وجدك على ابنك؟ قال: بلت يوم مات دما.

١٦٢- عن يحيى بن يمان، قال: خرجت إلى مكة، فقال لي سعيد بن سفيان: أقرئ أبي السلام، وقل له تقدم. فلقيني سفيان بمكة، فقال: ما فعل سعيد؟ قلت: صالح، وهو يقول لك أقدم. فتجهز للخروج، وقال: إنما سموا الأبرار؛ لأنهم أبروا الآباء والأبناء.

١٦٣- عن ابن يمان، قال: سمعت سفيان يقول: ما في الأرض أحب إلي من سعيد، وما في الأرض أحد يموت أحب إلي منه. فمات، فرأيته يبكي، فقلت: تبكي وقد كنت تمنى موته؟ قال: أذكر قوله: أوجبني.

١٦٤- عن عبد الله بن بكر السهمي، قال: كان قوم عند إياس بن معاوية، فذكروا الآباء والأبناء أيهم أبر إذا بروا جميعا، فأجمعوا أن الآباء أبر إذا كان برا، فقال إياس: أنا أخالفكم، أبرهما -إذا كانا برين- الابن، لأن البر من الوالد طباع، وأنه من الولد تكلف لما افترض الله ﷿ عليه.

١٦٥- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تدعوا على أولادكم؛ أن توافق من الله إجابة**»[1].

١٦٦- عن سليمان بن أبي شيخ، قال: قال رجل من الأزد -غاب ابن له-.

ألا ليت شعري أين أمسى محمد ... أو أين خلا عنه الدجى ساطع الفجر

وهل أنا رائيه من الدهر ليلة ... فألصق ريحان الفؤاد إلى صدري

إذا قيل هذا من بلادك قادم ... نثرت إليه النفس من قصب الصدر

فظلت كأن الرحم بيني وبينه ... وما بيننا من وشج رحم ولا صهر

ولكن حيت النفس بذكره وتحيا ... كما حيي الجعجاع بالوابل الهمر

فلا يجعل الله الوداع الذي أدنى ... بذي الأثل أقصى عهدنا من أبي بكر

١٦٧- أنشد محمد بن عمر المري -لرجل قاله في ابنيه، وخرج حاجا-:

أطبقت للنوم جفنا ليس ينطبق ... وبت والدمع في خديك يستبق

---

(١) أخرجه أبو يعلى (المطالب ٣/٢٣٧) وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٩٦ والديلمي في الفردوس ٥/٥١ وابن عدي في الكامل ٤/١٧٧ وقال: فيه عبد الله بن جعفر مع ضعفه يكتب حديثه. وقال الحافظ: ليس به بأس. وله شاهد من حديث جابر رواه مسلم ٤/٢٣٥٤ بلفظ: **لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء؛ فيستجيب لكم**.

لم يسترح من لـه عـين مؤرقة ... وكيف يعرف طعم الراحة الأرق

محمـد وأخـوه فتـتا كـبدي ... إذا ذكـرتهما والعيـس تنطـلق

طفلان حل من قلبي فراقهما ... ما كنت أخشى عليه قبل نفترق

قلب رقيق تلظت في جوانبه ... نـار الصبابة حتى كـاد يحترق

وددت لو تم لي حج بقربهما ... مـا كـل ما يشتهيه المرء يتفق

لا يعجب الناس من وجدي ومن ... قلقي إن المشوق إلى أحبابه قلق

١٦٨- أنشد أبو البداح لأخته الشموس:

لنا عبرات للغريب عن أهله ... لأنك في أقصى البلاد غريب

لكل بني أم حبيب يسرهم ... وأنت لنا حتى الممات حبيب

فعجل على أم عليك حفية ... ولا تثو في أرض وأنت غريب

فإن الذي يأتيك بالرزق نائيا ... يجيء به والحي منك قريب

فيا ليت شعري حين ذا فيك كله ... متى غير مفقود نراك تؤوب

عليك لنا قلب تحن بناته ... له كل يوم خفقة ووجيب

١٦٩- عن الحسن بن إسماعيل بن مجالد، قال: خرج فتى يطلب الدنيا، فتعذرت عليه، فكتب إلى أمه:

سأكسب مالا أو أوارى في ضريحة ... من الأرض لا يبكي عليك سلوب

ولا والـه حـرا علي سليبة ... ولا أحد ممن أحب قريب

سوى أن يرى قبري غريب فربما		بكى أن يرى قبر الغريب غريب

فوافى الكتاب وقد ماتت أمه، فأجابته خالته، فقالت:

تذكرت أحوالا وأذريت عبرة		وهيجت أحزانا وذاك عجيب

فإن تك مشتاقا إلينا فإننا		إليك ظمآء والحبيب كئيب

فمن على أم عليك شفيقة		بوجهك لا تثوي وأنت غريب

فإن الذي يأتيك بالرزق نائيا		يجيء به والحي منك قريب

١٧٠- عن سعيد بن العاص ﷺ قال: إذا علمت ولدي القرآن، وحججته، وزوجته، فقد قضيت حقه، وبقي حقي عليه.

١٧١- عن سفيان، قال: كان يقال: حق الولد على والده أن يحسن اسمه، وأن يزوجه إذا بلغ، وأن يحججه، وأن يحسن أدبه.

١٧٢- عن قتادة، قال: كان يقال: إذا بلغ الغلام فلم يزوجه أبوه فأصاب فاحشة؛ أثم الأب.

١٧٣- عن ابن عباس ﷺ قال: من رزقه الله ولدا فليحسن اسمه وتأديبه، فإذا بلغ فليزوجه.

١٧٤- عن عبد الله بن أبي حسين المكي، قال: كانوا إذا أدرك لهم ابن عرضوا عليه النكاح، فإن قبله وإلا أعطوه ما ينكح به، وقالوا: أنت أعلم بأربك[1].

---

(١) أي حاجتك.

١٧٥- عن ابن عمر ﵁ قال: سماهم الله تبارك وتعالى أبرارا؛ لأنهم بروا الآباء والأبناء، كما أن لوالديك عليك حقا، كذلك لولدك عليك حقا.

١٧٦- أنشد أبو السمح الطائي لرجل من العتيك:

والله لولا صبية صغار كأنما وجوههم أقمار

تحار في حسنهم الأبصار بهم إذا ما فوخر الفخار

يجمعهم من العتيك دار أخاف أن يمسهم إقتار

ورحم تقطعهم.... وقد يصون الشر واليسار

وبالجناح ينهض الأطيار لما رآني ملك جبار

ببابه ما طلع النهار

باب الرأفة على الولدان والرأفة بينهم

١٧٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله ﷺ كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة، وكان ظئره قينا، فكان يأتيه، وإن البيت ليدخن، فيأخذه فيقبله[١].

١٧٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي ﷺ وهو يقبل حسينا، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم. فقال النبي ﷺ: «**إنه من لا يرحم لا يرحم**»[٢].

١٧٩- عن بريدة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا، فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر، فحملهما، فوضعهما بين يديه، وقال: «**صدق الله:** ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥] **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[٣].

١٨٠- عن يحيى بن أبي كثير؛ أن رسول الله ﷺ سمع بكاء الحسن أو

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٨٠٨/٤. الظئر: العاطفة على غير ولدها المرضعة له. والقين: الحداد.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٣٥/٥ ومسلم ١٨٠٨/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/٨ وأحمد ٣٥٤/٥ والترمذي ٦٥٨/٥ وحسنه والنسائي ١٠٨/٣ وصححه ابن خزيمة ٣٥٥/٢ وابن حبان ٤٠٣/١٣ والحاكم ١٨٩/٤.

الحسين، فقام إليه فزعا، ثم قال: **«إن الولد لفتنة، لقد قمت وما أعقل»**(١).

١٨١- عن علي رضي الله عنه قال: أقبل الحسين ورسول الله ﷺ يخطب فلما أن بلغ قريبا من المنبر عثر، فاحتمله الناس، فنزل رسول الله ﷺ وقال: **«ما دريت كيف نزلت»**(٢).

١٨٢- عن عمر بن عبد العزيز، قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ خرج محتضنا أحد ابني ابنته، فقال: **«إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله عز وجل»**(٣).

١٨٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالصبيان، فيدعو لهم ويحنكهم(٤).

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٩/٦ وابن المنذر (الدر ٣٤٦/٦) وروي موصولا عن ابن عمر أخرجه البخاري في التاريخ ٤٠١/٣ والطبراني ٤٤/٣ قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه حسن ولم ينسبه عن عبد الله بن علي الجارودي ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. وعن زيد بن أرقم أخرجه ابن عساكر ٣١٥/١٣.

(٢) إسناده ضعيف؛ لجهالة بعض رواته.

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٩/٦ والترمذي ٣١٧/٤ والطبراني ٢٣٩/٢٤ قال الترمذي: لا نعرف لعمر سماعا من خولة. قال الهيثمي: رجاله ثقات إلا أن عمر بن عبد العزيز لا أعلم له سماعا من خولة.

(٤) حديث صحيح، أخرجه أبو داود ٣٢٨/٤ وعند البخاري ٢٣٣٨/٥: يدعو لهم فقط، وعند مسلم ٢٣٧/١: ويبرك عليهم، بدل: فيدعو لهم.

١٨٤- عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا؛ فليس منا**»[(١)].

١٨٥- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا؛ فليس منا**»[(٢)].

١٨٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا؛ من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا**»[(٣)].

١٨٧- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا؛ فليس منا**»[(٤)].

١٨٨- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا؛ من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا**»[(٥)].

---

(١) أخرجه الخرائطي في المكارم (٣٥٣) وابن الأعرابي في المعجم ٤٦٠/٢ والبيهقي في الشعب ٤٥٩/٧ وفي إسناده زائدة بن أبي رقاد منكر الحديث، وقد روي عن أنس من طرق ضعيفة أخرجها الترمذي ٣٢١/٤ وأبو يعلى ١٩١/٦ والطبراني في الأوسط ١٠٧/٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٣/٥ والبخاري في التاريخ ٣١٢/٧ والحاكم ٢١١/١ والبيهقي في المدخل ٣٨٣/١ والضياء في المختارة ٣٦٢/٨ ووثق رجاله الحاكم وحسنه المنذري والهيثمي والألباني.

(٣) أخرجه هناد ٦١٤/٢ والبخاري في الأدب (٣٥٣) والبيهقي في الشعب ٤٥٨/٧ وصححه الحاكم ١٩٨/٤ والذهبي والألباني.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب (٣٥٦) والطبراني في الكبير ١٦٧/٨ قال الألباني: حسن صحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠٧/٢ والبخاري في الأدب (٣٥٥) والترمذي ٣٢٢/٤ وقال: حديث حسن صحيح.

١٨٩- عن أنس رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ سمع صوت صبي وهو في الصلاة، فظننا أنه خفف الصلاة؛ رحمة للصبي؛ من أجل أن أمه كانت في الصلاة[١].

١٩٠- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمع الصبي مع أمه -وهو في الصلاة- فيقرأ بالسورة الخفيفة أو القصيرة[٢].

١٩١- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ كان يصلي فيسمع صوت صبي؛ فيخفف الصلاة[٣].

١٩٢- عن الضحاك بن عبد الله؛ أن موسى عليه السلام قال: إلهي! أي العمل أحب إليك بعد الإيمان بك والتوكل عليك؟ قال: يا موسى! إن أحب الأعمال إلي بعد الإيمان بي والتوكل، اللطف بالصبيان؛ فإنهم على فطرتي، وإذا قبضتهم قبضتهم إلى جنتي.

١٩٣- عن محمد بن عجلان عن أبيه، قال: رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلا حاملا ابنا له، فقال: أما إنه إن عاش أفتنك، وإن مات أحزنك.

١٩٤- عن يزيد بن حاتم، قال: رأى الزهري ابنا له يمشي بين يديه، فقال: أكبادنا تمشي على الأرض.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧/٢ وأحمد ٢٠٥/٣ وأبو يعلى ٣٨٣/٦ وصححه الترمذي ٢١٤/٢.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٠/١ ومسلم ٣٤٢/١.
(٣) أخرجه أحمد ٤٣٢/٢ وإسناده جيد.

١٩٥- أنشد سليمان بن أبي شيخ الأعرابي:

لقد زاد الحياة إلي حبا بنياي اللذان تكنفاني
إذا ما استطعما إلا بكاء وإن يستسقيا لا يسقياني

١٩٦- عن عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم عن أبيه، قال: خرجنا ونحن نفر من قريش إلى الوليد بن عبد الملك وفود إليه، فلما كنا بناحية من أرض السماوة[1] نزلنا على ماء، فإذا امرأة جميلة قد أقبلت حتى وقفت علينا، فقالت: يا هؤلاء! احضروا رجلا يموت، فاشهدوا على ما يقول، ومروه بالوصية ولقنوه. قال: فقمنا معها، فأتينا رجلا يجود بنفسه، وكلمناه، فإذا حوله بنون له وصبية صغار، لو غطيت عليهم مكتلا[2] لغطاهم، كأنهم ولدوا في يوم واحد، ستة أو سبعة، فلما سمع كلامنا فتح عينيه، ثم بكى، ثم قال:

يا ويح صبيتي الذين تركتهم من ضعفهم ما ينضجون كراعا
قد كان في لو أن دهرا ردني لبني حتى يبلغون متاعا

قال: فأبكانا جميعا، فلم نقم من عنده حتى مات، فدفناه، وقدمنا على الوليد، فذكرنا ذلك له، فبعث إلى عياله وولده، فقدم بهم عليه، ففرض لهم وأحسن إليهم.

---

(١) السماوة: أرض بين الكوفة والشام قفرى.

(٢) المكتل: هو الزنبيل يعمل من الخوص، يحمل فيه التمر وغيره.

١٩٧- عن محمد بن كعب القرظي، قال: كانوا عند النبي ﷺ فجاء رجل فسار رجلا، فقال النبي ﷺ: «**أخبرك أنه ولد لك غلام**» قال: نعم يا رسول الله! فقال ﷺ: «**أما إنه إذا عاش أفتنك، وإن مات أحزنك**»[١].

١٩٨- عن أبي هريرة ﵁؛ أن النبي ﷺ كان إذا أتى الثمر، أتي به فيقول: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي مدنا، وفي صاعنا، بركة مع بركة!**» ثم يعطيه أصغر من بحضرته من الولدان[٢].

١٩٩- عن هشام بن عروة، قال: ولد لعمر ﵁ غلام، فقيل له: ليهنك الفارس! قال: بل أغناني الله عنه. وتسمى الهناية: الخدمة.

٢٠٠- عن هشام بن محمد عن رجل من أهل البصرة، قال: ولد للحسن البصري غلام، فأتاه بعض جلسائه، فقال: يا أبا سعيد! بلغني أن الله وهب لك غلاما، فبارك الله ﷻ لك في هبته، وزادك في أحسن نعمة! فقال الحسن: الحمد لله على كل حسنة، ونسأل الله الزيادة في كل نعمة، ولا مرحبا بمن إن كنت مقلا أنصبني، وإن كنت غنيا أذهلني، لا أرضى بسعيي له سعيا، ولا بكدي في الحياة كدا، حتى أشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي، وأنا في حال لا تصل إلي من همه حزن، ولا من فرحه سرور.

٢٠١- عن الهيثم بن حماد، قال: قال رجل عند الحسن لآخر:

---

(١) إسناده مرسل، وفي إسناده من لم أقف له على ترجمة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/١٠٠٠.

ليهنك الفارس! فقال الحسن: لعله لا يكون فارسا، لعله يكون بقالا، أو جمالا، ولكن قل: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب، بلغ أشده، ورزقت بره!.

٢٠٢- عن حماد بن زيد، قال: كان أيوب إذا هنأ بمولود، قال: جعله الله مباركا عليك وعلى أمة محمد ﷺ!.

٢٠٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«أطفال المسلمين في جبل في الجنة، يكفلهم أبوهم إبراهيم وسارة، حتى يدفعونهم إلى آبائهم يوم القيامة»**(١).

٢٠٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين: أين هم يوم القيامة؟ قال: **«في الجنة»**(٢).

٢٠٥- عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأطفال هم خدم أهل الجنة»**(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم ٥٤١/١ وأبو نعيم في أخبار أصبهان ٢٦٣/٢ والبيهقي في البعث (٢١٠) قال الحاكم: حديث صحيح على شرط الشيخين. وأقره عليه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن عدي ٢٠٧/٧ وابن عبد البر في التمهيد ١٢٢/١٨ وابن الجوزي في العلل ٩٢٤/٢ وقال: هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: يحيى بن المتوكل يروي عن بهية أحاديث منكرة وهو واهي الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وقال علي والفلاس والنسائي: هو ضعيف. قال ابن حبان: ينفرد بأشياء ليس لها أصول. وقال السعدي: سألت عن بهية كي أعرفها فأعيانا.

(٣) أخرجه الطيالسي ٢٨١/١ وأبو يعلى ١٣٠/٧ وأبو نعيم ٣٠٨/٦ قال الهيثمي: فيه يزيد ⇦

٢٠٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أطفال المشركين هم خدم أهل الجنة**»[(١)].

٢٠٧- عن الحسن بن دينار عن الحسن البصري، قال: قيل له: أين أطفال المشركين؟ قال: في الجنة. فقيل له: عمن؟ قال: قلت: عن الله عز وجل، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝﴾ [الليل:١٥-١٦] وهذا لم يكذب ولم يتول.

٢٠٨- عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يسمع بكاء الصبي مع أمه -وهو في الصلاة- فيقرأ بالسورة الخفيفة أو بالسورة القصيرة[(٢)].

الرقاشي، وهو ضعيف وقال فيه ابن معين: رجل صدق ووثقه ابن عدي، وبقية رجالهما رجال الصحيح.

(١) أخرجه البزار (المختصر ١٦٢/٢) والطبراني في الأوسط ٢٢٠/٣ وفيه الحجاج بن نصير وعلي بن زيد ضعيفان. ورواه الطيالسي ٢٨٢/١ عن أنس وفيه يزيد الرقاشي، وله شاهد من حديث سمرة بن جندب قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ٢٤٤/٧ والأوسط والبزار وفيه عباد بن منصور، وثقه يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. قال الألباني: وجملة القول أن الحديث صحيح عندي بمجموع هذه الطرق والشواهد.

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه برقم: ١٩٠.

باب حمل الولدان وشمهم وتقبيلهم

٢٠٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: بصر عيني وسمع أذني، رسول الله ﷺ أخذ بيد الحسن أو الحسين -وأكبر ظني أنه الحسين- فوضع قدميه على قدميه، ثم جعل يرقيه على ساقيه وفخذيه، وهو يقول: «**ترق عين بقة**»[(١)] فلما وضع رجليه على رسول الله ﷺ فتح فاه، فقبل جوفه، ثم قال: «**اللهم إني أحبه، فأحبه وأحب من يحبه!**»[(٢)].

٢١٠- عن أبي ليالي ﷺ قال: كنا عند النبي ﷺ فجاء الحسن، فأقبل يتمرغ عليه، فرفع مقدم قميصه فقبل زبيبه[(٣)].

٢١١- عن أبي ظبيان، قال: كان النبي ﷺ يفرج بين رجلي الحسين ويقبل زبيبته[(٤)].

---

(١) ذكر عن امرأة أنها رقصت طفلها فقالت: حزقة حزقة، ترق عين بقة؛ قيل في معناه: بقة اسم حصن، أرادت: اصعد عين بقة أي اعلها، وقيل: إنها شبهت طفلها بالبقة لصغر جثته.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٨٠ وأحمد في الفضائل ٢/٧٨٧ والحارث (الزوائد ٢/٩١٠) وابن السني (٤١٥) والرامهرمزي في الأمثال ١/١٢٩ والطبراني ٣/٤٩ وابن عساكر ١٣/١٩٤ قال الهيثمي: وفيه أبو مزرد ولم أجد من وثقه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الطبراني (التلخيص ١/١٢٧) والبيهقي ١/١٣٧ وقال: ليس إسناده بالقوي.

(٤) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن ابن عباس أخرجه الطبراني ٣/٥١ وابن عدي ٦/٤٩ والضياء في المختارة ٩/٥٥٥ قال الهيثمي: إسناده حسن. وقال الحافظ: فيه قابوس ضعفه النسائي.

٢١٢- عن عمير بن إسحاق، قال: رأيت أبا هريرة ﷺ قال للحسن ابن علي ﷺ: أرني المكان الذي قبله منك رسول الله ﷺ فكشف له عن سرته[١].

قال عبد الرحمن: قال شريك: لو كانت السرة من العورة لم يكشفها له.

٢١٣- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ خرج وخرجت معه، حتى أتينا سوق بني قينقاع، ثم انصرف، فأتى بيت عائشة رضي الله عنها، ثم قال: «**أثم لكع**» -يعني حسينا- وظننت أن أمه حبسته تغسله أو تلبسه سخابا، فلم يلبث أن جاء يشتد، فعانق كل واحد منهما صاحبه، ثم قال: «**اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه!**»[٢].

٢١٤- عن البهي -مولى آل الزبير- قال: دخل علينا عبد الله بن الزبير ﷺ ونحن نتذاكر شبه النبي ﷺ من أهله، فقال: أنا أخبركم بأشبه الناس برسول الله ﷺ؛ الحسن بن علي، لقد رأيته يأتي النبي ﷺ وهو ساجد، ويركب ظهره فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، أو يأتيه وهو راكع، فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٢٥٥ والطبراني ٣/٣١ والبيهقي ٢/٢٣٢ وصححه ابن حبان ١٥/٤٢٠ والحاكم ٣/١٨٤ وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير عمير بن إسحاق وهو ثقة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٧٤٧ ومسلم ٤/١٨٨٢.

(٣) أخرجه ابن سعد (الإصابة ٢/٧٠) والبزار ٦/١٤٤ والطبراني (المجمع ٩/١٧٥) قال الهيثمي: فيه علي بن عابس وهو ضعيف.

٢١٥- عن أبي سعيد ﷺ قال: جاء صبي -قد سماه- إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد، فركب على ظهره، فأمسكه بيده، ثم قام وهو على ظهره، ثم ركع، ثم أرسله فذهب[١].

٢١٦- عن عبد الله ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا صلى وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أراد أن يجلس، قال بيده هكذا على ظهره، حتى لا يقعان[٢].

٢١٧- عن ابن مسعود ﷺ قال: كان النبي ﷺ والحسن والحسين يثبان على ظهره، فيأخذهما الناس، فقال: «**دعوهما، بأبي هما وأمي، من أحبني فليحب هذين**»[٣].

٢١٨- عن أنس بن مالك ﷺ؛ أن الحسن أو الحسين ﷺ كان يجيء، ونبي الله ﷺ ساجد، فيركب على ظهره فيطيل السجود، فقيل له: يا نبي

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (الإتحاف ٢٤٨/٢) والبزار (المختصر ٣٣٥/٢) قال البزار: لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد. قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لضعف عطية العوفي. وقال الهيثمي: في إسناده اختلاف. وقال الحافظ: وهو إسناد ضعيف. وقد سمي الصبي في رواية أبي بكر: بالحسين، وفي رواية البزار: بالحسن.

(٢) إسناده ضعيف، فيه الحكم بن ظهير وهو متروك.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩٥/١٢ والنسائي في الكبرى ٥٠/٥ والبزار ٢٢٦/٥ وأبو يعلى ٤٣٤/٨ والطبراني ٤٧/٣ والبيهقي ٢٦٣/٢ وصححه ابن خزيمة ٤٨/٢ وابن حبان ٤٢٦/١٥ قال الهيثمي: رجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم اختلاف.

الله! لقد أطلت السجود؟ فقال: «**إن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله**»[1].

٢١٩- عن عبد الله بن شداد، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بالناس إذ أتاه الحسن أو الحسين رضي الله عنه -قال مهدي بن ميمون: أكبر الظن أنه الحسين رضي الله عنه- فركب على عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته، قالوا: يا رسول الله! لقد أطلت السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر؟ قال: «**إن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته**»[2].

٢٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه صلى مع النبي ﷺ العشاء، فأخذ الحسن والحسين رضي الله عنهما يركبان على ظهره، فلما جلس وضع واحدا على فخذه، والآخر على فخذه الأخرى. قال: فقمت إليه، فقلت: ألا أبلغهما أهلهما؟ فبرقت برقة، فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا[3].

٢٢١- عن يعلى العامري رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ فغر فاه الحسين رضي الله عنه

---

(١) أخرجه أبو يعلى ١٥٠/٦ قال الهيثمي: فيه محمد بن ذكوان وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن شداد بن الهاد أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/٦ وأحمد ٤٩٣/٣ والنسائي ٢٢٩/٢ والطبراني ٢٧٠/٧ وصححه الحاكم ١٨١/٣ على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد ٥١٣/٢ والبزار (المختصر ٣٤٠/٢) وصححه الحاكم ١٨٣/٣ والذهبي وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.

فقبله، ثم قال: «**أحب الله من أحب حسينا وحسنا سبطان من الأسباط!**»[1].

٢٢٢- عن ابن أبي نعم، قال: كنت جالسا عند ابن عمر رضي الله عنه، فسأله رجل عن دم البعوض؟ فقال: ممن أنت؟ قال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ابناي هذان هما ريحانتي من الدنيا**»[2].

٢٢٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أبصر الأقرع بن حابس النبي ﷺ وهو يقبل حسينا رضي الله عنه فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحدا منهم قط! فقال النبي ﷺ: «**إنه من لا يرحم لا يرحم**»[3].

٢٢٤- عن عكرمة؛ أن النبي ﷺ قدم من سفر! فقبل رأس فاطمة رضي الله عنها[4].

٢٢٥- عن عكرمة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رجع من مغازيه قبل فاطمة.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/٦ وأحمد ١٧٢/٤ والبخاري في الأدب (٣٦٤) والترمذي ٦٥٧/٥ وابن ماجة ٥١/١ والطبراني ٣٢/٣ وصححه ابن حبان ٤٢٨/١٥ والحاكم ١٩٤/٣ والذهبي وحسنه الترمذي والبوصيري والهيثمي والألباني.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٣٤/٥.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٣٥/٥ ومسلم ١٨٠٨/٤.

(٤) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن ابن عباس عند أبي يعلى ٣٥٢/٤ والطبراني في الأوسط ٢٤٨/٤ قال الهيثمي: ورجاله ثقات وفي بعضهم ضعف لا يضر.

٢٢٦- عن أبي قتادة ﷺ؛ أن النبي ﷺ صلى وهو حامل أمامة بنت زينب، فإذا ركع وضعها، وإذا قام رفعها[١].

٢٢٧- عن أبي قتادة ﷺ، أن النبي ﷺ فعل ذلك في صلاة العصر[٢].

٢٢٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: عثر أسامة بعتبة الباب فشج في وجهه. فقال رسول الله ﷺ: «**أميطي عنه الأذى**» فتقذرته، فجعل رسول الله ﷺ يمصه ويمجه، ثم قال: «**لو كان أسامة جارية لحليناه وكسوناه حتى ننفقه!**»[٣].

٢٢٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**اغسلي وجه أسامة**» فنظر إلي وأنا أنقيه، فضرب يدي، ثم أخذه فغسل

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٣٥ ومسلم ١/٣٨٥.

(٢) إسناده رجاله ثقات، إلا ابن خداش فإنه صدوق يخطئ وقد تفرد هنا بما لا يتابع عليه فالحديث عند عبد الرزاق ٢/٣٣ وأحمد ٥/٣٠٤ أن عامر قال: ولم أسأله: أي صلاة هي؟ قال ابن جريج: وحدثت عن زيد بن أبي عتاب عن عمرو بن سليم أنها صلاة الصبح. فلعل تعين الصلاة وهم من ابن خداش، والرواية في الصحيحين أبهمت الصلاة وعند أبي داود ١/٢٤٢ أنها صلاة الظهر أو العصر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٣٩٢ وابن سعد ٤/٦٢ وأحمد ٦/١٣٩ وابن ماجة ١/٦٣٥ وأبو يعلى ٨/٧٢ والبيهقي في الشعب ٧/٤٦٧ وصححه ابن حبان ١٥/٥٣٢ قال البوصيري: هذا إسناد صحيح إن كان البهي سمع من عائشة، واسم البهي عبد الله مولى مصعب بن الزبير، سئل أحمد عنه: هل سمع من عائشة؟ فقال: ما أدري في هذا شيئا، إنما يروي عن عروة. قال العلائي في المراسيل أخرج مسلم في صحيحه لعبد الله البهي عن عائشة حدثنا وكان ذلك على قاعدته.

وجهه، ثم قبله، ثم قال: «**أحسن الله إذ لم يكن أسامة جارية!**»[1].

٢٣٠- عن البهي؛ أن رسول الله ﷺ قال لأسامة بن زيد: «**قد أحسن الله بنا إذ لم يكن أسامة جارية، ولو كنت جارية لحليناك حتى يرغب فيك!**»[2].

٢٣١- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ريح الولد من ريح الجنة**»[3].

٢٣٢- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن أسامة بن زيد كان بين يدي رسول الله ﷺ فذهب يمسح مخاطه، فقالت عائشة رضي الله عنها: دعني يا رسول الله، دعني أنا إليه! قال: «**يا عائشة! أحبيه فإني أحبه**»[4].

٢٣٣- عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: إن كان نبي الله ﷺ ليأخذني ويقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على الأخرى، ثم يضمنا، ثم يقول: «**اللهم ارحمهما فإني أرحمهما!**»[5].

٢٣٤- عن أبي كامل -مولى معاوية- قال: دخلت على معاوية رضي الله عنه

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٤٣٥/٧ وابن عساكر ٦٨/٨ ورجاله ثقات غير مجالد -وهو ابن سعيد- ففيه ضعف.

(٢) إسناده مرسل ورجاله ثقات، أخرجه ابن عساكر في التاريخ ٦٩/٨ وأخرجه ابن سعد ٦٢/٤ عن أبي السفر مرسلا ورجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الصغير ٨٣/٢ والأوسط ٨٢/٦ وابن حبان في الضعفاء ٢٦/٣.

(٤) أخرجه الترمذي ٦٧٧/٥ وقال: حديث حسن غريب. وصححه ابن حبان ٥٣٤/١٥.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٣٦/٥.

أنا وخالد بن يزيد بن أبي سفيان، فإذا معاوية ﷺ قد جثى على أربع، وفي عنقه حبل وهو بيد ابنه يلعب معه صغيرا، فلما دخلنا سلمنا عليه استحيا مني، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان له صبي فليتصاب له**»[1].

٢٣٥- عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يأتي أبا طلحة ﷺ كثيرا، فجاء يوما وقد مات نغير[2] لابنه، فوجده حزينا مكؤوبا[3]، فسألهم عنه فأخبروه، فقال له رسول الله ﷺ: «**يا أبا عمير! ما فعل النغير؟**»[4].

٢٣٦- عن أبي ليلى ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجيء بالحسن أو الحسين ﷺ فبال عليه، فأراد بعض القوم أن يتناوله، فقال: «**ابني! ابني!**» فلما قضى بوله؛ صب عليه الماء[5].

٢٣٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يؤتى

---

(١) أخرجه ابن عساكر (المختصر ٣٧٤/٥) والديلمي في الفردوس ٥١٣/٣ قال الحسيني في البيان والمناوي: فيه محمد بن عاصم، قال الذهبي في الضعفاء: مجهول بيض له أبو حاتم.

(٢) تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور: أحمر المنقار.

(٣) أي كئيبا: وهو الحزين الذي ساءت حالته، وأصابه الغم والانكسار.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٧٠/٥ ومسلم ١٦٩٢/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٤/١ وأحمد ٣٤٧/٤ والطبراني ٧٨/٧ قال الهيثمي: رجاله ثقات.

بالصبيان فيدعو لهم، ويبرك[1] عليهم، فأتي بصبي، فبال عليه، فدعى بماء فأتبعه إياه[2].

٢٣٨- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: صليت مع رسول الله ﷺ الظهر أو العصر، فلما سلم قال لنا: «**على أماكنكم**» قال: جرة فيها حلوى، فجعل يأتي على رجل رجل فيلعقه لعقة لعقة، حتى أتى علي -وأنا غلام- فألعقني لعقة، ثم قال: «**أزيدك؟**» قلت: نعم. فألعقني أخرى لصغري، فلم يزل كذلك حتى أتى على آخر القوم[3].

٢٣٩- عن سعيد بن عمرو ﷺ، قال: أقبل خالد بن سعيد وعمرو ابن سعيد ﷺ حتى دخلا على رسول الله ﷺ منصرفهم من الحبشة، فقال خالد ﷺ: يا رسول الله! فما بالنا بدر لم نشهدها؟ فقال: «**يا خالد! أما ترضى أن يكون للناس هجرة، ولكم هجرتان؟**» قال: بلى يا رسول الله! قال: «**فذاك لكم**» قال: ومع خالد ابنة عليها قميص أصفر، فقال لها: اذهبي فسلمي على رسول الله ﷺ. قال: فانكبت على النبي ﷺ فجعلت

---

(١) أي يدعو لهم بالبركة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٨٩/١ ومسلم ٢٣٧/١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ (٢٥٤) والبيهقي في الشعب ٩٩/٥ وابن عساكر في التاريخ (المختصر ٩/٣) ورجاله ثقات إلا أن الحسن عنعنه وهو مدلس، وأخرجه ابن ماجة ١١٤٢/٢ عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال: أهدي للنبي ﷺ عسل، فقسم بيننا لعقة لعقة، فأخذت لعقتي، ثم قلت: يا رسول الله! أزداد أخرى؟ قال: **نعم**. قال البوصيري: هذا إسناد مختلف فيه من أجل أبي حمزة، اسمه إسحاق بن الربيع، وكذلك عمر بن سهل.

تريه قميصها، فقال لها النبي ﷺ: «**سنه سنه**» -قال: حسن بلغة الحبشة- «**أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي!**»[١].

٢٤٠- عن عبد الله بن عياش، قال: دخل رسول الله ﷺ بعض بيوت آل أبي ربيعة إما لعيادة مريض، وإما لغير ذلك، فقالت له أسماء بنت المخربة بن أبير بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة، وهي أم أبي جهل، وأم عياش بن أبي ربيعة وكانت تكنى أم الجلاس: ألا توصني يا رسول الله! قال: «**يا أم الجلاس! ائتي إلى أختك ما تحبين أن تأتي إليك، وأحبي لأختك ما تحبين أن تجدينه**» ثم أتي رسول الله ﷺ بصبي في بيت عياش، وكانت أم الجلاس ذكرت لرسول الله ﷺ مرضا بالصبي أو علة، فجعل رسول الله ﷺ يرقي الصبي ويتفل عليه، وجعل الصبي يتفل على رسول الله ﷺ فجعل بعض أهل البيت ينتهر الصبي، ويكفهن رسول الله ﷺ عن ذلك[٢].

٢٤١- عن البراء رضي الله عنه قال: اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رحلا،

---

(١) أخرجه ابن سعد ٤/٩٩ وابن عساكر ٨/٦٩ وأخرجه البخاري ٣/١١١٧ عن خالد بن سعيد عن أبيه عن أم خالد بنت خالد بن سعيد، قالت: أتيت رسول الله ﷺ مع أبي وعلي قميص أصفر، قال رسول الله ﷺ: **سنه سنه** -قال عبد الله: وهي بالحبشية حسنة- قالت: فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي، قال رسول الله ﷺ: **دعها**. ثم قال رسول الله ﷺ: **أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي، ثم أبلي وأخلقي!**.

(٢) أخرجه ابن منده والذهلي في الزهريات (الإصابة ٤/٢٠٥) وابن عساكر في التاريخ ٣١/٣٨٦ وأبو نعيم في المعرفة ٦/٣٢٦١.

فحملته معه، فدخلت معه إلى أهله، فإذا عائشة رضي الله عنها مضطجعة وهي محمومة، فأكب عليها وقبل خدها، وقال: كيف تجديك يا بنية؟.

٢٤٢- عن ابن حاطب ﷺ عن أمه أم جميل بنت المجلل رضي الله عنها، قالت: أقبلت بك من أرض الحبشة، حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخا ففني الحطب، فخرجت أطلبه، فتناولت القدر؛ فانكفأت على ذراعك فقدمت بك المدينة، فأتيت بك رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! هذا محمد بن حاطب، وهو أول من سمي بك، فمسح على رأسك، ودعا لك بالبركة، وتفل في فيك، وجعل يتفل على يدك، ويقول: «**أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما!**» قالت: فما قمت بك من عنده حتى برئت يدك[1].

٢٤٣- عن شيبة بن نصاح بن يعقوب بن سرجس -مولى أم سلمة- أنه أتي به وهو صغير إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فمسحت رأسه وبركت عليه.

٢٤٤- عن أبي عمرو محمد بن مهزم، قال: كانت أم الحسن تدخل

---

(١) أخرجه أحمد ٤١٨/٣ والبخاري في التاريخ ١٧/١ والحاكم ٧٠/٤ والطبراني ٣٦٣/٢٤ وصححه ابن حبان ٢٤٢/٧.

على أم سلمة رضي الله عنها فتبعثها في الحاجة، فيبكي الحسن[1] -وهو صغير- فتسكّته أم سلمة بثديها.

٢٤٥- عن عبد الله بن حنش، قال: رأيت ابن عمر ﷺ [يهادك صبيا طوفا في فسقه].

٢٤٦- عن فاطمة بنت سعد، قالت: ربما أجلسني أبو هريرة ﷺ في حجره (وأنا أوالا تصلصل ذهبا) فيمسح على رأسي، ويدعو لي بالبركة.

٢٤٧- عن ربيعة بن كلثوم، قال: رآني سعيد بن جبير وأنا صبي فقبّلني.

٢٤٨- عن عم أبي رافع بن عمرو ﷺ قال: كنت وأنا غلام أرمي بنخل الأنصار، فقيل للنبي ﷺ: إن ههنا غلام يرمي نخلنا أو يرمي النخل، فأتي بي النبي ﷺ فقال: «**يا غلام! لم ترمي النخل؟**» فقلت: آكل. فقال: «**لا ترم النخل، وكل مما سقط في أسافلها**» قال: ثم مسح رأسي، وقال: «**اللهم أشبع بطنه**»[2].

٢٤٩- عن سنان بن سلمة، قال: كنت في غلمة بالمدينة نلتقط البلح، فأبصرنا عمر ﷺ وسعى الغلمان وقمت فقلت: يا أمير المؤمنين!

---

(١) هو الحسن البصري.

(٢) أخرجه أحمد ٣١/٥ وأبو داود ٣٩/٣ والترمذي ٥٨٤/٣ وابن ماجة ٧٧١/٢ والحاكم ٥٠٢/٣ قال الترمذي: حديث حسن غريب صحيح.

إنما هو ما ألقت الريح. قال: أرني أنظر. فلما أريته، قال: انطلق. قال: قلت: يا أمير المؤمنين! ترى هؤلاء الغلمان إنك لو تواريت انتزعوا ما معي. قال: فمشى معي حتى بلغت مأمني.

٢٥٠- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: **«من لا يرحم لا يرحم»**(١).

٢٥١- عن الأشعث بن قيس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من لا يرحم لا يرحمه الله ﷻ»**(٢).

٢٥٢- عن إسحاق بن إسماعيل، قال: سمعت سفيان قال: تدرون بأي شيء فضل أبو بكر ﷺ الناس؟ فسكتوا، فقال: إنما فضلهم؛ لأن النبي ﷺ قال: **«أرحم أمتي بأمتي أبو بكر»**(٣) رحمه الله.

٢٥٣- عن أبي قتادة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«إني لأقوم في الصلاة وأنا أريد أن أطولها، فأسمع بكاء الصبي؛ فأتجوز في صلاتي حتى لا أشق على أمه»**(٤).

٢٥٤- عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه؛ أن أسامة

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٢٢٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٠٢/٦ والخطيب في التاريخ ٢٢٤/٥ قال الهيثمي: فيه من لم أعرفه.

(٣) إسناده معضل، وجاء موصولا عن أنس بن مالك أخرجه أحمد ٢٨١/٣ والترمذي ٦٦٥/٥ والنسائي ٦٧/٥ وابن ماجة ٥٥/١ وصححه الحاكم ٤٧٧/٣ والضياء في المختارة ٢٢٥/٦-٢٢٦.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٥٠/١ ومسلم ٣٤٣/١.

ابن زيد ﷺ كان عند عائشة رضي الله عنها وهو رمد[1] فجعلت تغسل الرمص عن عينيه، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك لتقصينه**»[2] فأخذه فأدخل لسانه في عينيه، فجعل يقذي ما في عينيه من الغمص[3].

٢٥٥- عن أبي عثمان النهدي، قال: رأى ابن المنتفق عمر بن الخطاب ﷺ يقبل ابنه، فقال: تقبل ابنك وأنت خليفة؟ لو كنت خليفة ما قبلت ابني. فقال: ما ذنبي إن كان الله تبارك وتعالى قد نزع منك الرحمة إنما يرحم الله ﷻ من عباده الرحماء.

٢٥٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال خليلي ﷺ وصفيي أبو القاسم صاحب هذه الحجرة: «**لا ينزع الله تبارك وتعالى الرحمة إلا من شقي**»[4].

٢٥٧- عن عبد الله بن عمرو ﷺ يبلغ به النبي ﷺ قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض؛ يرحمكم أهل السماء**»[5].

---

(١) الرمد: وجع العينين وانتفاخها.

(٢) أي تبعديه. وعند من خرجه، فقال لها رسول الله ﷺ: **إنك** -ذكر كلمة لم أفهمها- فقال: **إنك لبذرة**.

(٣) أخرجه ابن الجعد في مسنده ٤٢٦/١ وابن عساكر في التاريخ ٦٩/٨ وقال: هذا منقطع.

(٤) أخرجه الطيالسي ٣٣٠/١ وأحمد ٤٤٢/٢ والبخاري في الأدب (٣٧٤) وأبو داود ٢٨٦/٤ والترمذي ٣٢٣/٤ وقال: حديث حسن. وصححه ابن حبان ٢١٣/٢ والحاكم ٢٧٧/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٤/٥ وأحمد ١٦٠/٢ والبخاري في التاريخ ١٩٤/٧ وأبو داود ٢٨٥/٤ والترمذي ٣٢٣/٤ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه الحاكم ١٧٥/٤.

٢٥٨- عن جرير ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من لا يرحم الناس؛ لا يرحمه الله**»(١).

٢٥٩- عن أسامة بن زيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»(٢).

٢٦٠- عن معاوية بن قرة عن أبيه ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله! إني لأرحم الشاة أذبحها. فقال رسول الله ﷺ: «**والشاة إن رحمتها رحمك الله ﷻ**»(٣).

٢٦١- عن ابن المنكدر؛ أن امرأة أتت النبي ﷺ فلم تجد مجلسا، فقام رجل من مجلسه، فجاءت فجلست. فقال النبي ﷺ: «**أمك هي؟**» قال: لا. قال: «**أختك؟**» قال: لا. قال: «**فرحمتها رحمك الله! فرحمتها رحمك الله ﷻ!**»(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٦٨٦ ومسلم ٤/١٨٠٩.
(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١/٤٣١ ومسلم ٢/٦٣٥.
(٣) أخرجه أحمد ٣/٤٣٦ والبخاري في الأدب (٣٧٣) والبزار ٨/٢٥٥ والطبراني ١٩/٢٢ والحاكم ٤/٢٥٧ قال الهيثمي: رجاله ثقات. وصححه الألباني.
(٤) إسناده مرسل، أخرجه هناد في الزهد ٢/٦١٩ وروي موصولا عن سهل بن سعد أخرجه الطبراني ٦/١٦١ وعن جابر أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٤٦٨ وعن أنس أخرجه ابن عدي ٣/١٩٤ والبيهقي ٦/١٢٠ وأسانيدها ضعيفة.

باب تنقيز الولدان ومداعبتهم

٢٦٢- عن عقبة بن الحارث، قال: رأيت أبا بكر ﷺ يحمل الحسن ابن علي ﷺ ويقول:

بـأبي شـبه الـنبي ليـس شـبها بعـلي

وعلي ﷺ معه يتبسم.

٢٦٣- عن عروة، قال: أذكر أبي، وفي ظهره شعره أتعلق به.

٢٦٤- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: كان أبي ينقزني، ويقول:

أبيـض مـن آل أبي عـتيق مـبارك مـن ولـد الصـديق

ألـذه كمـا ألـذ ريقـي

٢٦٥- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: كانت أم الفضل بن عباس ترقص الفضل، وتقول:

ثكلت نفسي وثكلت بكري إن لم يسد فهرا أو غير فهر

بالحسب العز وبذل الوفر

٢٦٦- عن الشعبي، قال: كانت قريش تحب عثمان ﷺ، حتى إن المرأة كانت ترقص ابنها، فتقول:

أُحـبك والـرحمن حـب قـريش عـثمان

٢٦٧- عن أبي إسحاق، قال: كان العباس ﷺ يرقص قثم، يقول:

يـــا قـــثم يـــا قـــثم   يـــا ذا الأنـــف الأشـــم

يـا شبـــه ذي الكـــرم

٢٦٨- عـن يحـيى بـن عـبد الله الخثعمي عـن شيخ من أهل البصرة، قال: كان عبد المطلب يقعد العباس على يده، ويقول:

ظـني بعـباس بـني إن كـبر   أن يسـقي الحـاج إذا الحاج كثر

ويـنحر الكومـاء في اليـوم الخضـر   أكـرم مـن عـبد كـلال وحجـر

لـو جمعا لم يبلغـا منه العشر

٢٦٩- عـن يحـيى بن عبد الله؛ أن الزبير بن عبد المطلب أقعد العباس في حجره وجعل يقول:

إن أخـي العـباس عـف ذو كرم   فيـه مـن العـوراء إن قيلت صمم

يـرتاح لـلمجد ويوفـي بـالذمم   ويـنحر الكومـاء في اليوم الشبم

أكـرم بأعراقك من خـال وعم

٢٧٠- عـن يحـيى بـن عـبد الله؛ أن صـفية بـنت عبد المطلب كانت ترقص الزبير، وتقول:

وأبيـك زبـر مـا بـنكس أحمـق   لكـــنه صـــقر كـــريم معـــرق

حامي الحقيقة ماجد ذو مصدق   يضـرب الكـبش سـواء المفـرق

وليـس بالوانـي ولا بالأخـرق

٢٧١- قال: وكانت بنت عتبة ترقص ابنها عتبة بن أبي سفيان، وتقول:

إن بـني مـن الـرجال حمـس كـريم أصـل وكـريم نفـس

ليس بوجـاب الفـؤاد نكـس

٢٧٢- وبلغني أن هند بنت عتبة كانت ترقص معاوية، وتقول:

إن يك ظني صادقا في ذا الصبي ساد قريشا مثل ما ساد أبي

٢٧٣- عن معمر صاحب البنات، قال: رأيت الحسن يرقص ابنه ويقول:

يـا رب لا تعجـل بـه المـنية حـتى أرى قبـته مبـنية

فيهـا فـتاة طفـلة هـنية ولادة الغـلمان بربـرية

٢٧٤- عن ابن أبي مليكة، قال: كانت عائشة رضي الله عنها تنقز الحسن بن علي رضي الله عنه وتقول:

بـأبي شـبه الـنبي ليـس شـبها بعـلي

٢٧٥- عن الأصمعي؛ أنه سمع امرأة من أهل البادية تقول لابن لها:

فـداك أهـل الحـيرة في الشـام والجزيـرة

[...] وشـرق عمـيرة ومضـر الكـبيرة

ومـن أنـاس جيـرة

قال: وسمعتها تقول له:

أعيـذه بالأعـلى مـن شـر كـل أنـثى

مرضـــعة أو حبـــلى أو أيـــم حـــين تـــرجى

أو عاقـــر تمـــنى تمـــراتها تـــردى

فـي بحـرهـا يـؤدى

٢٧٦- عن محمد بن إسحاق الثقفي؛ أن أعرابية رقصت ابنا لها فقالت:

بـأبي مـن زائـر أخوالـه قـد حـلفوا مـا ولـدوا أمـثاله

من حبه قد خرقوا سرباله

٢٧٧- عن ابن أبي الزناد، قال: كان عثمان بن عفان ﷺ يقول:

فـأي شـيء لا يحـب ولـده حـتى الحـبارى وتطـير عـنده

قال: سألت عمي عن: عنده. قال: تعارضه.

٢٧٨- عن أبي زكريا الخثعمي؛ أن أعرابيا قال لبُني له:

وهبـته بعـد اللـتيا الـتي حتى حنا قوسي وشابت لمتي

ولمـع الشـيب بيـاض لحيـتي مـاض عـلى الأعـداء فيه قسوتي

يكبت أعدائي ويحمي نسوتي

٢٧٩- عن أبي الحسن الباهلي؛ أن أعرابيا رقص ابنة له، وقال:

حبُك يـا ذات السرابيل الخلق حب إذا ما كذب الحب صدق

باب التسليم على الصبيان

٢٨٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أنه مر على صبيان فسلم عليهم، ثم حدث أن رسول الله ﷺ مر على صبية فسلم عليهم، وهو معه[١].

٢٨١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت مع الغلمان فمر علينا رسول الله ﷺ فسلم علينا[٢].

٢٨٢- عن عيسى بن طهمان، قال: رأيت أبا صادق سلم على الغلمان في الكُتاب.

٢٨٣- عن حبش بن الحارث، قال: رأيت عمرو بن ميمون مر علينا ونحن في الكُتاب، فسلم علينا، فنتحيل له عمدا، فيمر علينا فيسلم علينا.

٢٨٤- عن عثمان بن إبراهيم الحاطبي، قال: رأيت ابن عمر رضي الله عنه يمر بنا ونحن صبيان فيسلم علينا.

٢٨٥- عن بشر بن حرب -وهو أبو عمرو الندبي- قال: خرجت مع ابن عمر رضي الله عنه إلى السوق، فجعل لا يمر على صغير ولا كبير؛ إلا قال: سلام عليكم، سلام عليكم.

٢٨٦- عن أم نهار، قالت: كان أنس بن مالك رضي الله عنه يمر بنا في كل

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٠٦ ومسلم ٤/١٧٠٨.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٧٠٨.

جمعة على برذون عليه قلنسوة[1] لاطية، فيسلم علينا إذا مر ونحن صبيان.

٢٨٧- عن أبي هريرة ﵁؛ أنه كان يسلم على الصبيان.

٢٨٨- عن أبي عمرو الندبي بشر بن حرب، قال: خرجت مع ابن عمر ﵁ إلى السوق، فجعل لا يمر بصغير ولا كبير؛ إلا سلم عليه: السلام عليكم، السلام عليكم.

٢٨٩- عن عنبسة بن عمار القرشي، قال: كان ابن عمر ﵁ يسلم على من مر به من الصبيان في الكتاب.

٢٩٠- عن معاذ بن صغير، قال: كنا غلمانا نلعب، فمر بنا الحسن فسلم علينا، ثم تحولنا إلى مكان آخر فمر بنا فسلم علينا.

٢٩١- عن هشام بن عروة؛ أن أباه كان يسلم على الصبيان (...).

٢٩٢- عن الخليل بن موسى، قال: رأيت بديل بن ميسرة يسلم على الصبيان.

٢٩٣- عن أبي عثمان الشامي، قال: كان معاوية ﵁ يخرج علينا ونحن في الكتاب ويقول للمعلم: يا معلم! أحسن أدب أبناء المهاجرين.

---

(١) لباس للرأس.

باب تعليم الصبيان الصلاة

٢٩٤- عن سبرة الجهني ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا بلغ أولادكم سبع سنين؛ ففرقوا بين مضاجعهم، وإذا بلغوا عشرا؛ فاضربوهم على الصلاة»**[١].

٢٩٥- عن محمد بن عبد الرحمن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا بلغ أولادكم سبع سنين؛ فمروهم بالصلاة، فإذا بلغوا عشر سنين؛ فاضربوهم عليها، وفرقوا بينهم في المضاجع»**[٢].

٢٩٦- عن محمد بن أبي يحيى عن أمه عن جدته؛ أن عمر بن الخطاب ﵁ مر على امرأة وهي توقظ ابنها لصلاة الصبح، فهو يأبى، فقال: دعيه، لا تعنيه[٣] فإنها ليست عليه حتى يعقلها.

٢٩٧- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مروا صبيانكم بالصلاة في سبع سنين، واضربوهم عليها في عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**[٤].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٤٠٤ وأبو داود ١/١٣٣ والترمذي ٢/٢٥٩ والدارقطني ١/١٣٣ قال الترمذي: حسن صحيح. وصححه الحاكم ١/٣١٧ وأقره عليه الذهبي.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه العقيلي في الضعفاء ٤/٤٩ وقال: فيه محمد بن الحسن بن عطية العوفي أبو سعيد مضطرب الحفظ، روي عن أبي هريرة (وهو رقم ٣٠١) وعن محمد بن عبد الرحمن عن النبي ﷺ وهذا أولى والرواية في هذا الباب فيها لين.

(٣) عنيته وأعنيه تعنية: إذا أسرته وحبسته مضيقا عليه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١/٣٠٤ وأحمد ٢/١٨٠ وأبو داود ١/١٣٣ والدارقطني ١/٢٣٠ والحاكم ١/٣١١ قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح..

٢٩٨- عن راشد بن سعد، قال: نهى رسول الله ﷺ أن تقام الصبيان في الصف الأول[١].

٢٩٩- عن فضيل بن مرزوق، قال: قلت لسفيان: أضرب ولدي على الصلاة؟ قال: أجده[٢].

٣٠٠- عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان يأمر بنيه بالصيام إذا أطاقوه، وبالصلاة إذا عقلوا.

٣٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**علموا أولادكم الصلاة؛ إذا بلغوا سبعا، فإذا بلغوا عشرا؛ فاضربوهم عليها، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٣].

٣٠٢- عن سنان عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان يعلم الصبي الصلاة إذا عرف يمينه من شماله.

٣٠٣- عن جندب بن أبي ثابت، قال: كانوا يعلمون الصبي الصلاة إذا عد عشرين[٤].

٣٠٤- عن حسن بن علي بن حسن بن علي عن أبيه، قال: دخلت

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن نصر في كتاب الصلاة (الفيض ٦/٣٥٠).
(٢) أي رغبه في الجد والاجتهاد على الصلاة وشجعه عليها.
(٣) أخرجه البزار (المختصر ١/١٨٩) والعقيلي في الضعفاء ٤/٤٩ قال الهيثمي: فيه محمد بن الحسن العوفي قيل فيه: لين الحديث ونحو ذلك ولم أجد من وثقه.
(٤) أي استطاع أن يعد من الواحد إلى العشرين من الأعداد.

مع أبي على حسن بن علي، فقال: كم لابنك هذا من سنة؟ قال: سبع سنين. قال: فمره بالصلاة.

٣٠٥- عن الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم عاشوراء، فكنا نصومه، ونصوم صبياننا، ونعمل لهم اللعب من العهن[١] ونذهب بهم إلى المسجد، فإذا بكوا أعطيناهم إياها[٢].

٣٠٦- عن عليلة بنت الكميت العتكية، قالت: سمعت أمي أمينة تحدث أنها أتت واسط في زمن الحجاج بن يوسف تطلب عطاها، قالت: فلقيت ثم مولاة لرسول الله ﷺ يقال لها: أمة الله، بعث إليها الحجاج فجيء بها، قالت: وكانت أمها خادما لرسول الله ﷺ يقال: لها رزينة. قالت أمينة: فقلت لأمة الله: سمعت أمك تذكر في صوم يوم عاشوراء شيئا؟ قالت: نعم، حدثتني أمي رزينة أنها سمعت النبي ﷺ يعظمه حتى إن كان ليدعو لصبيانه، أو صبيان فاطمة المراضع في ذلك اليوم، فيتفل في أفواههم، ويقول لأمهاتهم: «**لا ترضعوهم إلى الليل**» فكان ريقه يجزيهم[٣].

---

(١) أي من الصوف.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦٩٢/٢ ومسلم ٧٩٨/٢.

(٣) أخرجه الحارث (الزوائد ٤١٣/١) وأبو يعلى ٩٢/١٣ والطبراني في الكبير ٢٧٧/٢٤ والأوسط ٨٥/٣ قال الهيثمي: عليلة ومن فوقها لم أجد من ترجمهن وسمى الطبراني فقال: عليلة بنت الكميت عن أمها أمينة. قال الحافظ: أخرجه ابن خزيمة وتوقف في صحته وإسناده لا بأس به.

باب تعليم الأصاغر القرآن

٣٠٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من علم ولدا له القرآن؛ قلده الله ﷻ يوم القيامة بقلادة يعجب منها الأولون والآخرون**»[١].

٣٠٨- عن زبيد اليامي، قال: إن لله شيئا يعرف به الملائكة غضبه، فإذا غضب ارتج العرش كهيئة الدخان، فربما كان ذلك، وربما سكن، فإذا سكن؛ قالت الملائكة بعضها لبعض: هذا بتعلم الولدان القرآن في المساجد.

٣٠٩- عن عبد الله بن عيسى، قال: لا تزال هذه الأمة بخير ما تعلم ولدانها القرآن.

٣١٠- عن ثابت بن العجلان، قال: إن الله ﷻ ليريد أهل الأرض بالعذاب، فإذا سمع أصوات الصبيان يتعلمون الحكمة صرفه عنهم. قال مروان: الحكمة: القرآن.

---

(١) أخرجه النقاش في الموضوعات (اللسان ٣٥٨/٤) وفي إسناده عمرو بن جميع وهو متروك متهم بوضع الحديث. وروي من طريق أبي هريرة مرفوعا: **ما من رجل يعلم ولده القرآن في الدنيا؛ إلا توج أبوه يوم القيامة بتاج في الجنة يعرفه به أهل الجنة بتعليم ولده القرآن في الدنيا**. أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦/١ والخطيب في الموضح ٢٥٤/١ قال الهيثمي: فيه جابر بن سليم ضعفه الأزدي.

٣١١- عن الضحاك بن قيس، قال: يا أيها الناس! علموا أهاليكم القرآن، فإنه من كتب الله ﷻ له من مسلم أن يدخل الجنة من ذكر أو أنثى أتاه ملكان فاكتنفاه، فقالا له: اقرأ وارتق في درج الجنة حتى ينزلاه حيث بلغ علمه من القرآن.

٣١٢- عن سعيد بن العاص رضي الله عنه، قال: إذا علمت ولدي القرآن، وأحججته، وزوجته؛ فقد قضيت حقه، وبقي حقي عليه.

٣١٣- عن زبيد، قال: كان أحب الناس إلى النبي ﷺ من تعلم القرآن وعلمه[(١)].

٣١٤- عن عبد الجبار أبي خبيب الكرابيسي، قال: كان معنا ابن لأيوب السختياني في الكتاب، فحذق[(٢)] الصبي، فأتينا منزلهم، فوضع له منبر، فخطب عليه، ونهبوا علينا الجوز، وأيوب قائم على الباب، يقول لنا: ادخلوا، وهو خاص لنا.

٣١٥- عن محمد بن عمران الضبي، قال: سمعت أبي يحكي، قال: مر سفيان الثوري بزياد بن كثير، وهو يصف الصبيان للصلاة، ويقول: استووا، اعتدلوا، سووا مناكبكم وأقدامكم، اتكي على رجلك اليسرى،

---

(١) إسناده مرسل، وأخرج البخاري ١٩١٩/٤ عن عثمان رضي الله عنه مرفوعا: **خيركم من تعلم القرآن وعلمه.**

(٢) أي مهر فيه.

وانصب اليمنى، وضع يديك على ركبتيك، ولا تسلم حتى يسلم الإمام من كلا الجانبين. فقام سفيان ينظر، ثم قال: بلغني أن الأدب يطفئ غضب الرب.

٣١٦- عن مالك بن دينار، قال: بلغنا أن الله ﷻ يقول: إني أهم بعذاب خلقي، فأنظر إلى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الإسلام؛ فيسكن غضبي.

٣١٧- عن عبيد، قال: رأيت أبي يونس بن عبيد قائما في الدار، وكلمني كلمة، وقال لمعلمي: علمه مما علمك الله ﷻ.

٣١٨- عن يونس، قال: حذق ابن لعبد الله بن الحسن بن أبي الحسن فقال عبد الله: إن فلانا قد حذق. فقال الحسن: كان الغلام إذا حذق قبل اليوم نحروا جزورا، وصنعوا طعاما للناس.

٣١٩- عن الحسن بن واصل بن الحسن، قال: كان المهاجرون يعرفون حق معلمي أبنائهم.

باب تعليم الرجل أهله وتعليم ولده وتأديبهم

٣٢٠- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم**»[(١)].

٣٢١- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ترفع العصا عن أهلك، وأخفهم في الله ﷻ**»[(٢)].

٣٢٢- عن ابن عباس ﷺ؛ أن النبي ﷺ أمر بتعليق السوط في البيت[(٣)].

٣٢٣- عن منصور، قال: سمعت في هذه الآية عن علي ﷺ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم:٦] قال: علموهم وأدبوهم.

٣٢٤- عن الحسن، في قول الله ﷻ: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾ [التحريم:٦] قال: أدبوهم وعلموهم.

٣٢٥- عن الحسن؛ أن ابن عمر ﷺ قال: قال نبي الله ﷺ:

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٠٤/١ ومسلم ١٤٥٩/٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٤/٢ والصغير ٨٦/١ وأبو نعيم في الحلية ٣٣٢/٧ قال الهيثمي: وفيه الحسن بن صالح بن حي وثقه أحمد وغيره وضعفه النووي وغيره، وإسناده على هذا جيد.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب ٤٢١/١ والبزار ٤٤٧/٢ والطبراني في الكبير ٢٨٤/١٠ والأوسط ٣٤١/٤ والخطيب ٢٠٣/١٢ والديلمي ١٢/٣ وحسنه الهيثمي والمناوي وصححه الألباني.

«لا يسترعي الله ﷻ -أراه قال-: عبدا رعية قلت أو كثرت؛ إلا سأله الله ﷻ عنها يوم القيامة، أقام فيهم أمر الله ﷻ أو أضاعه، حتى يسأله عن أهل بيته خاصة»[1].

٣٢٦- عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما نحل والد ولدا نحلا أفضل من أدب حسن»**[2].

٣٢٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم»**[3].

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/٢ وأبو يعلى (الإتحاف ٤٩/٥) وابن خزيمة في السياسة (إتحاف المهرة ٣/ورقة ١٥٢) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان ٣٦٠/١ وتمام في فوائده (الروض ١٠٨/٣) والذهبي في التذكرة ١٤٦/١ قال ابن خزيمة: لم يسمع الحسن هذا الخبر من ابن عمر، ثم أورده من طريق آخر عن الحسن قال: نبئت أن ابن عمر قال...فذكره. قال الذهبي: هذا حديث جيد الإسناد. وقال شاكر: إسناده صحيح. وعند البخاري ٢٦١٤/٦ ومسلم ١٤٦٠/٣ عن معقل بن يسار: سمعت النبي ﷺ يقول: **ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة.**

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ ٤٢٢/١ والترمذي ١٨/٢ والحاكم ٢٩٢/٤ قال البخاري والترمذي: مرسل. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي بقوله: بل مرسل ضعيف، في إسناده عامر بن صالح الخزاز واه. وروي من حديث ابن عمر قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ٣٢٠/١٢ والأوسط ٧٧/٤ وفيه عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير وهو متروك.

(٣) أخرجه ابن ماجة ١٢١١/٢ والخطيب ٢٨٨/٨ وابن عساكر ٣٤٣/٢١ والقضاعي ٣٨٩/١ والديلمي ٦٧/١ قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ الحارث وإن ذكره ابن حبان في الثقات (١٣٥/٤) فقد لينه أبو حاتم (الجرح والتعديل ٩١/٣) وقال البخاري (التاريخ ⇦

٣٢٨- عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن يؤدب الرجل ولده؛ خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع**»[1].

٣٢٩- عن عنبسة بن عمار، قال: قال ابن عمر ﷺ لرجل: يا هذا! أحسن أدب ابنك، فإنك مسئول عنه، وهو مسئول عن برك.

٣٣٠- عن أبي رجاء العطاردي، قال: أدب حسن خير من لعق العسل.

٣٣١- عن محمد، قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه.

٣٣٢- عن سفيان، قال: كان يقال: من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه.

٣٣٣- عن الحسن، قال: من كان له واعظ من نفسه كان له من الله حافظ، فرحم الله من وعظ نفسه وأهله، فقال: يا أهلي! صلاتكم صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، مساكينكم مساكينكم؛ لعل الله أن يرحمكم يوم القيامة، فإن الله ﷻ أثنى على عبد كان هذا عمله، فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ۝﴾ [مريم:٥٥].

٢/٢٨٤): منكر الحديث. وقال العقيلي (الضعفاء١/٢١٤): أحاديثه مناكير.

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣٣٧ وعبد الله بن أحمد في المسند ٥/٩٦ والحاكم ٤/٢٩٢ والطبراني ٢/٢٤٦ والبيهقي في الشعب ٦/٤٠٠ قال أبو حاتم في العلل ٢/٢٤٠: هذا حديث بهذا الإسناد منكر وناصح ضعيف الحديث.

٣٣٤- عن عنبسة بن عمار، قال: ما بلغني غلام فذهب بي أبي يستنهي ابن عمر يستظهر من الكلام، وكان ابن عمر ﵄ قد وطئ أم الغلام، فقال ابن عمر ﵄ لأبي: أحسن أدب ابنك، فإنك مسئول عن أدبه وتعليمه، وهو مسئول عن بره إياك.

٣٣٥- عن ابن عمر ﵄؛ أنه كان يضرب بنيه على اللحن[١].

٣٣٦- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: قال لقمان لابنه: ضرب الوالد لولده كالسماد للزرع.

٣٣٧- عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: أمرني عبد الملك بن مروان أن أجنب بنيه السمن، وأن لا أطعمهم طعاما حتى يخرجوا إلى البراز[٢] وأن أجنبهم الكذب، وإن كان فيه -يعني- القتل.

٣٣٨- عن عمر بن سلام، قال: لما دفع عبد الملك ولده إلى الشعبي يؤدبهم، قال: علمهم الشعر يمجدوا[٣] وينجدوا[٤] وحسن شعورهم تشتد رقابهم، وجالس بهم علية الرجال[٥] يناقضونهم الكلام.

---

(١) اللحن يأتي على ستة معاني، والمراد به هنا: الخطأ في الإعراب، ومنه قول عمر: تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن.

(٢) كناية عن الغائط.

(٣) أي يعزوا ويشرفوا وينبلوا.

(٤) أي يكسبوا الشجاعة والرفعة.

(٥) أي أشرافهم وعلماءهم.

٣٣٩- عن ابن عيينة، قال: قال عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه: علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجالس بهم العلماء والأشراف، فإنهم أحسن شيء أدبا، وأسوأ شيء رغبة، وجنبهم الحشم[١] فإنهم لهم مفسدة، وحسن شعورهم تغلظ رقابهم، وأطعمهم اللحم يقووا ويشجعوا، ورووهم الشعر يسمحوا وينجدوا، ومرهم فليستاكوا، وليمصوا الماء مصا، لا يعبوا عبا؛ فإن العب[٢] يورث الكباد[٣].

٣٤٠- عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: كنت أعلم يزيد بن عبد الملك بن مروان، ومروان بن عبد الملك، ومعاوية بن عبد الملك بن مروان -وكان أصغرهم- وهم بنو عاتكة بنت يزيد بن معاوية. قال: فكنت على فراش وهم بين يدي يتعلمون، فأقبل عبد الملك يمشي بغير رداء، فلما نظرت إليه يؤمني[٤] يريد أن يجلس عندي، فقمت عن الفراش، فقال عبد الملك: اجلس يا إسماعيل مكانك! فجلست، وقام قائما، فقال: يا غلام! ائتني بوسادة. فأوتيت له وسادة، فجلس معه بنيه بين يدي، أو إلى جانبي. فقالوا: يا أمير المؤمنين! إن إسماعيل قد عمنا بالتعليم، فإن رأيت أن تدعنا نلعب؟ قال: بأي شيء تريدون أن تلعبوا؟ قالوا: بالجوز. فقال:

---

(١) أي خدم القصر.

(٢) العب: شرب الماء بلا تنفس، والمص: ارتشافه بطريقة رقيقة مع أخذ النفس.

(٣) هو مرض يصيب الكبد.

(٤) أي يقصدني.

يا غلام! ائتنا بقفة من جوز. وأخذوا يلعبون، وأخذ عبد الملك يعين ابنه الأوسط مروان على معاوية الأصغر إذ فر الأصغر فبكى، قال: يقول له عبد الملك: في شأن عشر جوزات قمرك[1] تبكي، نحن نهب لك غرارة[2] ملأى. قال الغلام: والله ما أبكي أن قمرني، ولكن أبكي على تعليمك إياه علي منذ اليوم. قال إسماعيل: فقلت ليزيد: ألا ترى إلى أخيك بكى من عشر جوزات، فنكس الغلام حياء ولم يجبني -يعني يزيد- فقال عبد الملك حين رآه لا يتكلم قد استحيا: لنجدن أبا خالد حليما سكوتا -يعني يزيد- إذ لعبوا وضحكوا، فقال: يا بني! تضحكون وتلعبون وقد مر على رأس أبيكم ما قد مر؟ قالوا: وأنت يا أمير المؤمنين! والناس تحتك، فبأي شيء؟ قال: يا بني! قد كنت أرى وأنا أغزو إلى أهل العراق بأهل الشام، فإذا أهل العراق كأمثال الجبال كثرة، وإذا أنصاري من أهل الشام تحاميهم أعداء، فيذهب عقلي طويلا، ثم رده الله إلي بعد.

٣٤١- عن محمد بن عبيد الله حدثني أبي، قال: قال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: أبا عبد الصمد! ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيوبهم معقودة بعيبك؛ الحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما استقبحت، علمهم كتاب الله ﷻ ولا تملهم منه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الحديث أشوقه، ومن الشعر أعمقه،

---

(١) أي غلبك في اللعب.

(٢) هي وعاء من نسيج الوبر أكبر من الكيس توضع فيه الحبوب.

ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعلم موضع الداء، جنبهم النساء، وأشغلهم بسير الحكماء، فأدبهم دوني ولا تتكل علي، فقد اتكلت على كفاية منك، واستزدني بزيادتهم أزدك.

٣٤٢- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: أوصى مسلمة بن عبد الملك مؤدب ولده، فقال له: إني قد وصلت جناحك بعضدي، ورضيت بك قرينا لولدي، فأحسن سياستهم؛ تدم لك استقامتهم، وأسهل بهم في التأديب عن مذاهب العنف، وعلمهم معروف الكلام، وجنبهم مثاقبة اللئام، وانههم أن يعرفوا بما لم يعرفوا، وكن لهم سائسا شفيقا، ومؤدبا رفيقا؛ تكسبك الشفقة منهم المحبة والرفق وحسن القبول ومحمود المغبة[(١)] ويمنحك ما أدى من أثرك عليهم، وحسن تأديبك لهم مني جميل الرأي وفاضل الإحسان ولطيف العناية.

٣٤٣- عن محارب، قال: قال مسلمة بن عبد الملك لحاضن بنيه: رو بني الشعر؛ فإنه صلة في عقولهم، وطول في ألسنتهم، وهو أجود لهم.

٣٤٤- عن الزهري، قال: بعثنا هذا -يعني هشام- مع ابنه نقيم من أوده[(٢)].

---

(١) أي العاقبة والنتيجة.

(٢) الأود: الاعوجاج.

٣٤٥- عن العباس بن هشام عن أبيه، قال: أرسل هشام بن عبد الملك إلى سليمان الكلبي -وكان رجلا جامعا للأدب فاضلا ذا رأي- قال سليمان: فدخلت عليه وهو في غرفة له وقد علا نفسي وانتفخ سحري[١] فسلمت عليه فرد، وأضرب عني حتى سكن جأشي[٢] ثم قال: بلغني عنك ما أحب، وإذا بلغني عن أحد مثل الذي بلغني عنك من رعيتي؛ أسرعت إليه بما أحب، واستعنت به على مهم أموري، وأن محمداً ابن أمير المؤمنين مني بالمكان الذي قد بلغك، وهو [جلدة] ما بين عيني، وأنا أرجو أن يبلغ الله ﷻ به أفضل ما بلغ بأحد من أهل بيته، وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعليمه، والنظر فيما يصلح الله ﷻ به أمره، عليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه؛ لخصال لو لم تكن إلا واحدة كنت حقيقا أن لا تضيعها، فكيف إذا اجتمعت، أما أولها: فإنك مؤتمن عليه، فحق عليك أداء الأمانة. فأما الثانية: فأنا إمام ترجوني وتخافني. وأما الثالثة: فكلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه، ففي هذا ما يرغبك فيما أوصيك به، فأدخل عليه في خاصيته أهل القرآن والفضل، وذوي الأسنان، فإنك منهم بين خصلتين: إما أن تسمع منهم كلاما حسنا فتعيه

---

(١) قال الأزهري: يقال انتفخ سحره للجبان الذي ملأ الخوف جوفه، فانتفخ السحر وهو الرئة حتى رفع القلب إلى الحلقوم.

(٢) الجأش: النفس، وقيل: القلب. وجأش النفس، رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع. والمعنى أنه أضرب عنه حتى سكن روعه وذهب عنه الفزع.

وتحفظه؛ فيكون لك صيته أو ذكره، وإما أن يراهم الناس يخرجون من عنده؛ فيرون أنكم على مثل ما هم عليه، ولا تدخل عليه الفساق، ولا شربة السكر، فإنك منهم بين خصلتين: إما أن يسمع منهم كلاما قبيحا فيأخذ به، وتريد تحويله عنه فلا تقدر عليه، وإما أن يراهم الناس يخرجون من عندكم؛ فيرون أنكم على مثل رأيهم، وانظر إذا سمعت منه الكلمة العوراء[1] ولا تؤنبه بها فيتمحك[2] ولكن احفظها عليه، فإذا قام من مجلسه، فانقله إلى ما هو أحسن منها، وإذا سمعت منه الكلمة الحسنة ففطن القوم لها عسى أن لا يكونوا فهموها، وفهمتها أنت لاهتمامك بها، حتى يقوموا وقد سمعوا منه كلاما حسنا يروونه عنه ويذيعونه عنه، وإذا حضر الناس أبوابكم فعجلوا أدمهم، وليحسن يسركم بهم وأطيبوا للناس طعامكم، فإذا فرغوا من الغداء والعشاء، فمن أحب أقام للحديث من قبل نفسه، ومن أحب انصرف إلى أهله، فإن للناس حوائجا غير زيارتكم، وإذا أعطيتم فأعطوا أهل القرآن، وحملة العلم، وأهل الفضل، فإنكم تؤجرون على تقريبهم، ويحمدكم الناس على عطيتهم، ولا تعطوا الفساق ولا شربة الخمر، فإنكم تأثمون على تقريبهم، ويلومكم الناس على عطيتهم، إلا أن تكونوا في سبب تجده، أو وسيلة تكون لأحدهم يقضي

---

(١) أي القبيحة.

(٢) المحك: المشارة والمنازعة في الكلام والتمادي في اللجاجة.

ذمامه[١]، وابسطوا أيديكم بالفضل ووجوهكم بالبشر؛ فإنكم ملوك والناس سوقة، وإنما تسودون القوم ويطؤون أعقابكم؛ بنازع الفضل، ولين الجناح.

وخذه بتعليم بنسبة العرب، حتى لا يخفى عليه منها قليل ولا كثير، وعلمه منازل القمر، وأنواع الخطب، ومواضع الكلام، ومعرفة الجواب، وإن هو احتبس عن تأديبه ومروءته فادخل عليه، وإن كان مع أهله في لحاف حتى تجر رجله إلى ما ينفعه الله ﷻ، وإياك أن تكتم عيبه فيؤدي إلي ذلك غيرك؛ فأنزلك عما يسرك إلى ما يضرك، ولا يخرجن إلا معتما، ولا يركبن محذوفا ولا مهلوبا[٢] ولا تعقدن له ذنب دابة (إلا في لثق)[٣] ولا يركبن سرجا ضيقا فتبدو منه إليتاه كفعل الفساق، ولا يسيرن ملتفتا ولا طامحا، خذه بهذا وزده من عندك ما استطعت، فإني سأقيس عقله اليوم وبعد اليوم، فإن رأيته قد زاد خيرا إلى ما كان عليه؛ رئي أثر أمير المؤمنين عليك، وإن كانت الأخرى؛ فلا تلومن إلا نفسك.

٣٤٦- عن علي بن أبي جملة، قال: وقع بين سليمان بن سعد وبين أصحاب هشام بن عبد الملك منازعة في سالم والربيع، فقال له سالم: كأنك ترى أن أمير المؤمنين لا يجد منك عوضا؟ قال: أما مثلي فلا تجد، أما حمارا مثلك فيجده.

---

(١) الذمام: الحق والحرمة.

(٢) الهلب: الشعر كله؛ وقيل: هو في الذنب وحده. والأهلب: الفرس الكثير الهلب.

(٣) زيادة من ابن عساكر واللثق: الماء والطين يختلطان.

٣٤٧- عن علي بن أبي جملة، قال: كان سليمان بن سعد يؤدب الوليد وسليمان، فقال له عبد الملك: يا سليمان! لا تضرب وجوه بني. وكان في خلق سليمان شدة.

٣٤٨- عن مروان بن أبي شجاع، قال: كان إبراهيم بن أبي عبلة يؤدب ولد الوليد بن عبد الملك، فخرج عليه الوليد يوما، وقد حمل جارية على ظهر غلام، وهو يضربها، فقال له: مه يا إبراهيم! فإن الجواري لا يضربن على أعجازهن، ولكن عليك بالقدم والكف.

٣٤٩- عن ابن بريدة؛ أن معاوية ﷺ أرسل إلى دغفل فسأله عن العربية وعن أنساب العرب، وسأله عن النجوم، فإذا رجل عالم، قال: يا دغفل! من أين حفظت هذا؟ قال: بلسان سؤول وقلب عقول، وإن آفة العلم النسيان. قال: انطلق بين يدي -يعني يزيد ابنه- فعلمه العربية، وأنساب قريش والنجوم وأنساب الناس.

٣٥٠- عن عبد الله بن ثعلبة الحنفي؛ أن رجلا قال لبنيه: يا بني! لو أن رجلا منكم أراد حاجة احتاج فيها إلى أن يتهيأ لها، لقدر على عارية ثوب جاره ودابته، ولكن لا يقدر على لسان يستعيره فأصلحوا ألسنتكم.

٣٥١- عن مثنى بن عمران الزبيدي، قال: كتب عمر بن عبد العزيز

ينهى المعلمين أن يحملوا الصبيان على الدواب إذا حذقوا[1].

٣٥٢- عن إبراهيم بن أبي عبلة، قال: كان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى الأمصار: لا يقرن[2] المعلم فوق ثلاث؛ فإنها مخافة للغلام.

٣٥٣- عن الضحاك، قال: ما ضرب المعلم غلاما فوق ثلاث فهو قصاص.

٣٥٤- عن ابن شوذب؛ أنه كره ضرب المعلم الصبيان، وقال: يضرب من لا ذنب له.

٣٥٥- عن الحسن، قال: إذا لم يعدل المعلم بين الصبيان؛ كتب من الظلمة.

٣٥٦- عن سفيان بن عمرو بن عتبة، قال: أسلمني أبي إلى المكتب[3] فلما بلغت خمسة عشرة سنة دعاني، فقال: أي بني! قد انقطعت عنك شرائع الصبى، فالزم الخير تكن من أهله، ولا تتركه كله وتدعن منه ولا يغرنك من اغتر بالله ﷻ فيمدحك بما ليس فيك، فإنه كما يقول فيك من الخير إذا رضي؛ كذلك يقول فيك من الشر إذا غضب، فاستأنس بالوحدة من قرناء السوء، ولا تنقل حسن ظني بك إلى غيرك.

---

(١) أي إذا مهروا وتفوقوا.
(٢) أي لا يجمع المعلم فوق ثلاث ضربات عند تأديبه حتى لا يخيفه.
(٣) أي معلم الكتابة.

قال: فكان كلام أبي قبلة بين عيني أنتقل فيه ولا أنتقل عنه، وإنما يسعد بالعلماء من أطاعهم.

٣٥٧- عن نمير بن أوس الأشعري، قال: كانوا يقولون: الأدب من الآباء، والصلاح من الله عز وجل.

٣٥٨- عن عبد الله بن يزيد، قال: رأيت واثلة بن الأسقع رضي الله عنه دعا الناس إلى ختان ابنه.

باب في حفظ الله عز وجل المؤمن في ذريته من بعده

٣٥٩- عن محمد بن المنكدر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل ليحفظ المرء المسلم من بعده في ولده وولد ولده وفي داره والدويرات حوله**»[(١)].

٣٦٠- عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله عز وجل: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف:٨٢] قال: حفظا بصلاح أبيهما.

٣٦١- عن عمرو بن مرة، قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] قال: قال ابن عباس رضي الله عنه: المؤمن ترفع له ذريته وإن كان دونه في العمل؛ فيقر الله عز وجل به عينه.

---

(١) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن جابر أخرجه ابن جرير ٦٣٤/٢ وابن مردويه وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٧٨/٤ وفيه الوقاصي متروك وكذبه ابن معين، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٣٧٥/٧ عن ابن عباس موقوفا وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٧ وابن المبارك في الزهد ١١٢/١ والحميدي ١٨٥/١ وابن الجعد ٢٥٤/١ وأبو نعيم في الحلية ١٤٨/٣ موقوفا على محمد بن المنكدر.

باب التوسع على العيال

٣٦٢- عن عبد الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أعطاه الله ﷻ خيرا فلير عليه**»[(١)].

٣٦٣- عن أبي الأحوص عن أبيه ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة[(٢)] قال: «**هل لك مال؟**» قلت: نعم. قال: «**أي مال؟**» قال: قلت: من كل المال قد آتاني الله، من الإبل والخيل والرقيق والغنم. قال: «**إذا آتاك الله مالا؛ فلير عليك**»[(٣)].

٣٦٤- عن بكر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أعطي خيرا فرئي عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله، ومن أعطي خيرا فلم ير عليه سمي بغيض الله معاديا لنعمة الله**»[(٤)].

٣٦٥- عن أبي الأحوص عن أبيه ﷺ قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا أشعث أغبر، فقال: «**ما لك من المال؟**» قلت: من كل المال قد آتاني الله. فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى عليه نعمته**»[(٥)].

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٥.

(٢) أي تاركا للغسل والتنظيف.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥٢.

(٤) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥٤.

(٥) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥٢.

٣٦٦- عن الحسن، قال: المقتر على عياله خائن.

٣٦٧- عن أيوب، قال: لو أعلم أن عيالي يحتاجون إلى جزرة بقل ما قعدت معكم.

٣٦٨- عن علي بن زيد بن جدعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ يحب أن يرى أثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه**»[١].

٣٦٩- عن أبي رجاء العطاردي، قال: خرج علينا عمران بن حصين رضي الله عنه وعليه مطرف[٢] خز، لم نره قبل ولا بعد، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أنعم الله ﷻ على عبد نعمة! يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[٣].

٣٧٠- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**كلوا واشربوا وتصدقوا؛ فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**»[٤].

٣٧١- عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نلبس أجود ما نجد، وأن نضحي بأسمن ما نجد[٥].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥٣.

(٢) المطرف: واحد المطارف وهي أردية من خز مربعة لها أعلام.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥٠.

(٤) انظر تخريجه في رسالة الشكر رقم: ٥١.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ ٣٨٢/١ والطبراني ٩٣/٣ والبيهقي في الشعب ٣٤٣/٣ والحاكم ٢٥٦/٤ وقال: لولا جهالة إسحاق لحكمت للحديث بالصحة. ووافقه عليه ⇦

٣٧٢- عن إبراهيم النخعي، قال: كان خصب[١] القوم في بيوتهم، وفي لباس أحدهم تجوز.

٣٧٣- عن ابن جريج، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يحب البيت الخصب**»[٢].

٣٧٤- عن إبراهيم، قال: كانوا يستحبون أن يكون التمر في بيوتهم؛ لأنه شيء حاضر.

٣٧٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال النبي ﷺ «**بيت ليس فيه تمر جياع أهله**»[٣].

٣٧٦- عن داود بن أبي هند، قال: قلت للحسن: الرجل ينفق على أهله النفقة، لو شاء اكتفى بدونها؟ فقال: أيها الرجل! أوسع على نفسك كما وسع الله عليك.

٣٧٧- عن الحسن، قال: ما يعلم أهل السماء وأهل الأرض ما يثيب الله العبد على الشيء يفرح به عياله وأهله وولده.

الذهبي. قال الحافظ: إسحاق ضعفه الأزدي وذكره ابن حبان في الثقات. قال الهيثمي: فيه عبد الله بن صالح قال عبد الملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون وضعفه أحمد وجماعة.

(١) الخصب: كثرة الخير ورغد العيش.

(٢) انظر تخريجه في رسالة قرى الضيف رقم: ٤٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٣/١٦١٨.

٣٧٨- عن مسلم، قال: لقيني معاوية بن قرة وأنا جاء من الكلأ فقال: ما صنعت؟ قلت: اشتريت لأهلي كذا وكذا. قال: وأصبته من حلال؟ قال: قلت: نعم. قال: لأن أغدو فيما غدوت فيه كل يوم أحب إلي من أن أقوم الليل وأصوم النهار.

٣٧٩- عن ابن عائشة، قال: حدثت أن أيوب كان يقول لأصحابه كثيرا: تعاهدوا أولادكم وأهليكم بالبر والمعروف، ولا تدعوهم تطمع أبصارهم إلى أيدي الناس. قال: وكان له زنبيل يعدو به إلى السوق في كل يوم، فيشتري فيه الفواكه والحوائج لأهله وعياله.

قال: وكان يقول: أفضل الجود كل ما أحرز به أجر. قال: وكان لأيوب أهل بيت فقراء، وكان يأتيهم بالنفقة والكسوة بنفسه. فقيل له: لو أرسلت بها إليهم. قال: ذهابي بها إليهم أعطف لي عليهم.

٣٨٠- عن أبي محمد التمار عن أمه، قالت: ربما حملنا أولاد أيوب فعبق[1] لنا من ريحهم ريح الطيب -قال: لا أعلم إلا قال: ريح المسك-.

٣٨١- عن حمزة بن عبد الله بن الحسن؛ أن الحسن كان له كل يوم لحم بنصف درهم.

---

(١) أي علق ولزق.

٣٨٢- عن الحسن، قال: أول ما يوضع في ميزان ابن آدم يوم القيامة نفقته على أهله إذا كانت من حلال.

٣٨٣- عن داود بن أبي هند، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد! أرأيت إن اشتريت لامرأتي عطرا بعشرين درهما أسرف هو؟ قال: لا.

٣٨٤- عن نافع؛ أن ابن عمر ﷺ كان يكسو نساءه خمر الإبريسم[١].

٣٨٥- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من وسع على أهله يوم عاشوراء؛ وسع الله عليه سائر سنته»**[٢].

---

(١) خمر: جمع خمار وهو كل ما تغطي به المرأة رأسها. والإبريسم: هو الحرير قبل أن تخرقه الدودة.

(٢) روي هذا الحديث من طريق جابر رواه البيهقي في الشعب ٣/٣٦٥ وابن عبد البر في الاستذكار ١٠/١٤٠ ومن طريق أبي هريرة رواه البيهقي في الشعب ٣/٣٦٦ والعقيلي في الضعفاء ٤/٦٥ وعن أبي سعيد رواه البيهقي في الشعب ٣/٣٦٥ والحكيم الترمذي في النوادر ٣/١٤ وعن ابن مسعود رواه الطبراني في الكبير ١٠/٧٧ وابن عدي في الكامل ٥/٢٨ وابن حبان في المجروحين ٣/٩٧ قال البيهقي بعد سرد رواياته: هذه الأسانيد وإن كانت ضعيفة فهي إذا ضم بعضها إلى بعض أخذت قوة والله أعلم. قال السخاوي: قال العراقي في أماليه: لحديث أبي هريرة طريق صحح بعضها ابن ناصر الحافظ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٥٥٢ من طريق سليمان بن أبي عبد الله عنه، وقال: سليمان مجهول وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات فالحديث حسن على رأيه قال: وله طريق عن جابر على شرط مسلم أخرجها ابن عبد البر في الاستذكار من رواية أبي الزبير عنه وهي أصح طرقه ورواه هو والدارقطني في الأفراد بسند جيد عن عمر موقوفا عليه. وجزم بصحته السيوطي والغماري.

٣٨٦- عن سفيان بن عيينة وجعفر الأحمر عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر -قال سفيان: فكان من أفضل من رأينا بالكوفة- أنه بلغه: أن من وسع على أهله يوم عاشوراء؛ وسع الله تبارك وتعالى عليه سائر سنته. قال سفيان: فجربناه نحو من خمسين سنة فلم نر إلا سعة.

باب جماع الزوجة صدقة

٣٨٧- عن ابن عمر رضي الله عنه -أراه- عن النبي ﷺ قال: «**إن للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر كالمتشحط في سبيل الله، فإن هلكت فيما بين ذلك فلها أجر شهيد**»[(١)].

٣٨٨- عن يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبيه عم الأحنف، قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها سائلة ومعها ابنان لها، فأعطتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحد تمرة، فصدعت التمرة الثالثة بينهما، فأتى النبي ﷺ فحدثته فقال: «**ما أعجب، لقد أدخلها الله عز وجل الجنة**»[(٢)].

٣٨٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها بنتان لها، وكان يطعم التمر، فأطعمها ثلاث تمرات، فأطعمت ابنتيها تمرتين وأمسكت الواحدة، فلما أكلاها نظرا إليها! فشقت التمرة بينهما. فقال رسول الله ﷺ: «**لقد غفر الله لها، أعطت في حق، وأطعمت في جهد**»[(٣)].

٣٩٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما آتي النساء لشهوة، ولولا الولد ما آتي النساء.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ٢٥٥/١ والدارقطني في العلل (التلخيص ١٥٠/٢) والطبراني (المجمع ٣٠٥/٤) وأبو نعيم ٢٩٨/٤ والديلمي ٢٠٨/١ قال الهيثمي: وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما وبقية رجاله رجال الصحيح. قال الأعظمي: إسناده حسن.

(٢) إسناده ضعيف لانقطاعه، وأصل الحديث في الصحيحين البخاري ٥١٤/٢ ومسلم ٢٠٢٧/٤.

(٣) إسناده ضعيف؛ لضعف سعيد بن بشير قال الساجي: حدث عن قتادة بمناكير. وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ، فاحش الخطأ، يروي عن قتادة ما لا يتابع عليه.

٣٩١- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**في بضع أحدكم صدقة**» قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا أهله فيكون له فيه أجر؟ قال: «**أرأيت إن وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر**»(١).

٣٩٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأكره نفسي على الجماع؛ كي تخرج مني نسمة تسبح الله تعالى.

٣٩٣- عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مباضعتك أهلك صدقة**» قلت: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر؟ قال: «**أرأيت لو جعله في غير حله، أكان عليه في ذلك وزر؟**» قلت: نعم. قال: «**فتحتسبون بالشر ولا تحتسبون بالخير**»(٢).

٣٩٤- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جامع الرجل امرأته فليصدقها، فإن سبقها فلا يعجلها**»(٣).

٣٩٥- عن عطاء؛ أن النبي ﷺ قال لبعض أصحابه: «**هل صمت اليوم وتصدقت؟**» قال: «**فقم، فاذهب إلى امرأتك، فأصبها؛ فإنها منك إليها صدقة**»(٤) وذلك يوم الجمعة.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/٦٩٧.

(٢) تقدم برقم: ٣٩١.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٧/٢٠٨ قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لجهالة التابعي.

(٤) إسناده مرسل ضعيف؛ لضعف طلحة بن عمرو وهو متفق على تضعيفه.

باب تعود المرأة على مغزلها[1]

٣٩٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مروا نساءكم بالمغزل؛ فإنه خير لهن وأرزن**»[2].

٣٩٧- عن مجاهد رفعه، قال: «**نعم لهو المرأة المغزل**»[3].

٣٩٨- عن عمر ﷺ قال: علموا أولادكم العوم والرماية، ونعم لهو المرأة المغزل!.

٣٩٩- عن علي ﷺ قال: إن المغزل من طيبات الرزق.

٤٠٠- عن عمرو بن شرحبيل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ [المؤمنون:٥١] قال: عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه.

٤٠١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بعث النبي ﷺ إلى امرأة يدعوها، فقالوا: إنها تغزل. فقال: «**دعوها تنتفع**»[4].

٤٠٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: المغزل في يد المرأة مثل الرمح في يد الغازي.

---

(١) المغزل: ما يغزل به الصوف، أو القطن، أو نحوهما.

(٢) أخرجه الديلمي في الفردوس ١٦٩/٤ قال الفتي: فيه عنبسة متروك متهم.

(٣) إسناده مرسل، وورد مرفوعا عن مجاهد عن ابن عباس عند ابن عدي في الكامل ١٥/٢ وفي سنده جعفر بن نص متهم بالكذب حدث عن الثقات بالبواطيل.

(٤) في إسناده يحيى بن كثير ضعيف وقال ابن حبان: يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يجوز الاحتجاج به فيما انفرد. وقال عمرو بن علي: لا يتعمد الكذب، ويكثر الغلط والوهم.

باب تخفر المرأة في بيتها وتركها الزينة لغير بعلها

٤٠٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة من مزينة المسجد ترفل[١] في زينتها، ورسول الله ﷺ جالس، فقال: «**يا أيها الناس! انهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المساجد، فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة يتبخترون في المساجد**»[٢].

٤٠٤- عن عبد الله رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١] قال: ما ظهر منها الثياب، وما لا تبديه: الخلخال والقلادة أو نحوه من الحلي.

٤٠٥- عن الحسن، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الوجه والثياب.

٤٠٦- عن سعيد بن جبير، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ الكحل والخاتم.

٤٠٧- عن عطاء، قال: الخضاب والكحل والخاتم.

٤٠٨- عن الضحاك: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ قال:

(١) أي تجر ذيلها وتميس في ذلك وتتبختر.

(٢) أخرجه محمد بن يحيى بن أبي عمر في مسنده وأبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن منيع في مسنده (المصباح ٤/١٨١) وإسحاق في مسنده ٢/٣٣٠ وابن ماجة ٢/١٣٢٦ وابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٤٠٧ قال البوصيري: إسناده ضعيف، داود بن مدرك لا يعرف وموسى بن عبيدة ضعيف.

تغطي بخمارها نحرها: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ﴾ قال: تمر بالمجلس فتضرب بالخلخال أحدهما على الأخرى؛ ليعلم أن في رجليها خلخالين.

٤٠٩- عن عكرمة، في قوله ﷻ: ﴿ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ قال: الخلخال.

٤١٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لا يحل لمؤمن أن يدخل الحمام إلا بمئزر، ولا يحل للمرأة أن تدخل الحمام إلا من سقم، فإن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حدثتني على مفرشها، قالت: حدثني خليلي رسول الله ﷺ على مفرشي هذا، قال: «**إن المرأة إذا وضعت خمارها في غير بيت زوجها؛ هتكت ما بينها وبين الله ﷻ فلم يتناهى دون العرش**»[(١)].

٤١١- عن الزهري، قال: أتت علي امرأة من المهاجرات، قد جعلت درعها في كمها خوفا تخرج منها أصابعها، فحدثتني أن رسول الله ﷺ قال: «**رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة**»[(٢)].

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/٤٤٨ وابن الجوزي في العلل ١/٣٤٤ والبيهقي في الشعب ٦/١٥٩ قال ابن عدي: فيه مطرح بن يزيد والضعف على حديثه بين. وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح ومطرح وعلي والقاسم ليس بشيء. وأخرج الترمذي ٥/١١٤ واللفظ له وأبو داود وابن ماجة ٢/١٢٣٤ والحاكم ٤/٣٢١ عن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها؛ إلا هتكت الستر بينها وبين ربها**. حديث صحيح.

(٢) إسناده مرسل، وهو في صحيح البخاري ١/٣٧٩ عن الزهري عن هند الفراسية عن أم سلمة.

٤١٢- عن علي رضي الله عنه قال: سألني رسول الله ﷺ عن شيء؟ قال: «**أي شيء خير للنساء؟**» فلم أدر ما أقول، فذكرت ذلك لفاطمة رضي الله عنها فقالت: ألا قلت له: خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يرونهن. قال: فذكرت قول فاطمة للنبي ﷺ فقال: «**إنها بضعة مني**»[١] رضي الله عنها.

(١) إسناده منقطع، وروي من طريق آخر عن علي قال العراقي: رواه البزار ٢/١٦٠ والدارقطني في الأفراد (سؤالات حمزة ١/٢٨٠) بسند ضعيف. وقال الحافظ: قيس ضعيف وشيخه مجهول وشيخ شيخه ضعيف وآخر القصة ثابت في الصحيح ٣/١٣٦١ من غير هذا.

باب الصلاة على المولود

٤١٣- عن حبان بن موسى التميمي عن أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا استهل المولود ورث**»[1] وحفظت من أبي الزبير: «**وصلي عليه**» ولكن أصحابه قالوا: ليس هو في الحديث.

٤١٤- عن ابن شوذب، قال: ولد لقتادة سقط ميت، وسماه محمدا وصلى عليه.

٤١٥- قال ابن أبي الدنيا: سألت أحمد بن حنبل: متى يصلى على السقط؟ فقال: إذا كان لأربعة أشهر صلي عليه وسمي.

٤١٦- عن الحسن؛ أنه كان يقول في الطفل إذا صلى عليه: اللهم اجعله لنا فرطا[2] واجعله لنا أجرا، واجعله لنا سلفا!.

٤١٧- عن أبي بكر ﷺ قال: إن أحق من صلينا عليه أطفالنا.

٤١٨- عن سعيد بن المسيب، قال: صلى أبو هريرة ﷺ على ابن له صغير.

---

(١) قال الحافظ: أخرجه النسائي ٧٧/٤ وصححه ابن حبان ٣٩٢/١٣ والحاكم ٣٨٨/٤ وقد ضعفه النووي في شرح المهذب والصواب أنه صحيح الإسناد لكن المرجح عند الحفاظ وقفه.

(٢) الفرط: ما يتقدم الإنسان من أجر أو عمل.

٤١٩- عن سعيد بن جبير، قال: لا يصلى على الصبي الصغير.

٤٢٠- عن عمرو بن مرة، قال: فذكرت ذلك لابن أبي ليلى، فقال: لقد أدركت بقايا الأنصار يصلون على السقط من صبيانهم في مجالسهم.

٤٢١- عن سعيد بن المسيب، قال: إن كان أبو هريرة ﷺ ليصلي على المنفوس[١] الذي لم يعمل خطيئة قط، فيقول: اللهم أعذه من عذاب القبر!.

٤٢٢- عن خالد بن عبد الله بن محرز، قال: قال عبد الله بن عمر ﷺ وذكر الصلاة على الأطفال، فقال ابن عمر ﷺ: لأن أصلي على من لا ذنب له أحب إلي.

٤٢٣- عن صالح بن محمد الليثي، قال: قلت لسعيد بن المسيب: إن امرأتي أسقطت. فقال: اذهب، فصل عليه، وسمه.

٤٢٤- عن يعقوب عن عطاء -في صبي يموت وهو صغير؟- قال: صل عليه؛ فإن النبي ﷺ صلى على ابنه إبراهيم وهو ابن سبعين ليلة[٢].

٤٢٥- عن ابن عون عن محمد بن سيرين، قال: قلت له: أصلي على الطفل؟ قال: نعم.

---

(١) أي المولود.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه أبو داود ٣/٢٠٧ والبيهقي في الكبرى ٤/٩.

٤٢٦- عن إبراهيم، قال: إذا استهل الصبي صلي عليه، ووجب ميراثه. وقال إبراهيم: الاستهلال: الصياح.

باب صلاح الولد

٤٢٧- عن حزم عن الحسن، قال: سئل عن قوله تعالى: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان:٧٤] يا أبا سعيد! في الدنيا أم في الآخرة؟ قال: في الدنيا يرى الرجل من ولده وزوجته عملا صالحا تقر به عينه.

٤٢٨- عن ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان:٧٤] أما إنه لم يكن قرة أعين أن يرونه صحيحا جميلا، ولكن أن يرونه مطيعا لله عز وجل.

٤٢٩- عن الضحاك: ﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ قال: يقولون: اجعل أزواجنا وذرياتنا صالحين أتقياء!.

٤٣٠- عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد مؤمن ترك ذرية مؤمنة تعبد الله وحده بعده؛ إلا أجرى الله عز وجل على أبيها مثل عملها، لا ينقص ذلك من عملها شيئا**»[(١)].

٤٣١- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[(٢)].

---

(١) إسناده مرسل، وفيه عطاء الخراساني صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس.
(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٢٥٥/٣.

٤٣٢- عن سلمان وعبد الله بن مسعود وأبي أمامة ﷺ هم قالوا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «**أربع من عمل الأحياء يجري للأموات: رجل ترك عقبا صالحا فيدعو؛ فيبلغه دعاؤهم، ورجل تصدق بصدقة جارية؛ له من بعده أجرها ما جرت، ورجل علم علما يعمل به من بعده؛ فله مثل أجر من عمل به من غير أن ينتقص من عمله شيئا، ورجل مرابط ينمى له عمله إلى يوم الحساب**»[1].

٤٣٣- عن عمرو بن مرة، قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطور:٢١] قال: قال ابن عباس ﷺ: المؤمن ترفع له ذريته وإن كانوا دونه في العمل؛ ليقر الله بهم عينه.

٤٣٤- عن حزم، قال: سمعت كثيرا يسأل الحسن، قال: يا أبا سعيد! قول الله ﷻ: ﴿هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ أفي الدنيا أم في الآخرة؟ قال: لا، بل في الدنيا. قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده مطيعين الله ﷻ. قال: وأي شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وولده يطيعون الله عز وجل ذكره؟.

٤٣٥- عن مسلمة بن كهيل، في قوله ﷻ: ﴿هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ قال: يطيعونك فلا يعصونك.

---

(١) أورد المصنف هذا الحديث من طريق سلمان أخرجه الطبراني ٢٦٨/٦ وفي إسناده إسحاق ابن عبد الله متروك ومن طريق ابن مسعود وفيه إسحاق هذا ومن طريق أبي أمامة وفيه علي بن زيد وهو ضعيف. وحسن الشيخ الألباني الحديث لكثرة طرقه.

باب الاغتباط بقلة العيال

٤٣٦- عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**الوليد سيد سبع سنين، وعبد سبع سنين**» قال: وأراه قال «**ووزير سبع سنين، فإن رضيت مكانفته لإحدى وعشرين، وإلا فاضرب على جنبه، فقد عذرت الله عز وجل فيه**»[(١)].

٤٣٧- عن ابن أبي ليلى، قال: يثغر[(٢)] الغلام في سبع، ويحتلم في أربع عشرة، وينتهي طوله في إحدى وعشرين، ويستكمل العقل في ثمان وعشرين، فلا يزداد عقلا إلا بالتجارب.

٤٣٨- عن أبي التياح عن أبيه، قال: كنا نسمع أن أقواما سحبوهم عيالاتهم على المهالك.

٤٣٩- عن قيس، قال: رأيت بنينا لعبد الله رضي الله عنه يلعبون بين يديه، فقال: لهؤلاء أهون علي موتا من عدتهم من الجعلان[(٣)].

٤٤٠- عن حميد بن هلال، قال: كنا مع عبد الله بن الصامت رضي الله عنه

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٧٠/٦ والديلمي في الفردوس ٤٣١/٤ قال الهيثمي: قال الطبراني: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، وفيه زيد بن جبيرة بن محمود وهو متروك.

(٢) ثغر الغلام ثغرا: سقطت أسنانه الرواضع. والاثغار: سقوط سن الصبي ونباتها.

(٣) جمع جعل: وهو دويبة كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

في مسجد الجامع، فقال: ليتني إذا أتيت أهلي فأصابوا من عشائهم وشربوا من شرابهم أصبحوا موتى! فقال قائل من القوم: لم تمنى هذا لأهلك؟ ألست غنيا من المال؟ قال: بلى، ولكنني أخاف أن يدركني ما قال لي أبو ذر ﵁ قال: أوشك ابن أخي إن أخر أجلك أن يكون الخفيف الحاذ أغبط من اثنتي عشرة كلهم[1] وتقول: رب ثبت! ويوشك ابن أخي إن أخر أجلك أن تمر بجنازة فيهز الرجل رأسه، فيقول: يا ليتني مكانها! ولا يدري على ما هي، أفي الجنة أم في النار؟ قلت: ما هؤلاء يا أبا ذر إلا من شر عظيم يصيب الناس؟! قال: أجل يا ابن أخي!.

٤٤١- عن الحسن، قال: كان أصحاب ابن مسعود ﵁ عنده، فمر عليه ابنان له كأنهما الديناران، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن! لو قبلتهما أو ضممتهما إليك. قال: لأن أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهما أحب إلي من أن ينكسر بيض هذا الخطاف[2].

٤٤٢- عن عمر ﵁ قال: جهد البلاء كثرة العيال وقلة الشيء.

٤٤٣- عن عيسى بن يونس، قال: كان سفيان الثوري يعجب بالرجل، فإذا بلغه أنه معيل سقط من عينه. فقلت له في ذلك. فقال: ما رأيت معيلا إلا وجدته مخلطا.

---

(١) ضربه مثلا لقلة المال والعيال. والخفيف الحاذ: أي خفيف الظهر.

(٢) الخطاف: طائر أسود الظهر، أبيض البطن، طويل الجناحين، قصير الرجلين، متفرق الذيل، يرحل في الشتاء ويعود في الصيف.

٤٤٤- عن سفيان، قال: إذا عال الرجل ثلاثة فلا تسأل عن درهمه.

٤٤٥- عن أبي أسامة، قال: كنا مع سفيان فمر ابنه سعيد، فقال: إن يرد الله بي خيرا يميت هذا. قال: فمات، وماتت أمه، واشترى شارفا[١] فخرج، فتبعناه، فلما صار بالنجف[٢] التفت إلى الكوفة، فقال: لئن عاد إليك سفيان؛ إنه لرجل سوء.

٤٤٦- عن سفيان بن عيينة؛ أنه قال للفضيل بن عياض: يا أبا علي! لا تعتد بصاحب عيال، ذهب عيالي بحسناتي.

٤٤٧- عن شريح العابد، قال: قال سفيان لي: كانت لنا سنورة[٣] لا تكشف قدرا ولا تسرق من جار، فولدت وكشفت القدور وسرقت من الجيران.

٤٤٨- عن خالد بن معدان وضمرة بن حبيب عن النبي ﷺ قال: **«من كثر عياله؛ كثر شياطينه، ومن كثر ماله؛ كثر همه، ومن كثر همه؛ افترق قلبه في أودية شتى، فلم يبالي الله أيهما سلك»**[٤].

---

(١) الشارف: هو المسن من الدواب.

(٢) مدينة بالعراق.

(٣) أي هرة.

(٤) إسناده مرسل وهو ضعيف؛ لضعف أبي بكر بن أبي مريم أخرجه المصنف في رسالة إصلاح المال رقم: ٢٣.

٤٤٩- عن أيوب، قال: كان يقال: إن العيال هم المهالك.

٤٥٠- عن سفيان الثوري، قال: يؤمر بالرجل يوم القيامة إلى النار. فيقال: هذا أكل عياله حسناته.

٤٥١- عن سفيان، قال: إنه ليبلغني أن الرجل قد ولد له المولود فيبشر به، فأختبلها[١] في عقله.

٤٥٢- عن سفيان، قال: إذا تزوج الشاب فقد كسر به، وإذا ولد له فقد غرق.

٤٥٣- عن محمد الأقعص، قال: سأل رجل طاوس فقال: إني أريد أن أتزوج، فأشر علي. قال: إن كنت لا تشتهي النساء، ولا تخاف على نفسك، فهذا أرخى لبالك، وأقل لهمك؛ فلا تزوج. وإن كنت تشتهي النساء، وتخوف على نفسك؛ فالساعة الساعة.

٤٥٤- عن حيران بن العلاء الكيساني؛ أن عمر بن عبد العزيز ولى رجلا يقال له جعونة أذربيجان، فقال: يا جعونة! إني قد ومقتك[٢] فاحذرن أن أمقتك[٣] وإني وليتك أذربيجان، فاتق الله، وسر فيهم بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ ولا تقولوا: أجمع لولدي، فإن الله تبارك وتعالى كتب

(١) اختبل عقله: أي جن.
(٢) أي أحببتك.
(٣) أي أبغضك.

لولـدك الغـنى، لم يضـرهـم ألا تترك لهم درهما، وإن كان كتب لهم الفقر لم تـنفعهم الدنيا، هل تدري يا جعونة! ما يحب أهلك لك؟ قال: نعم يا أمير المؤمـنين! يحـبون صلاحي. قال: لا والله ما يحبون صلاحك، ولكن يحبون مـا أقـام لهـم سوادك، وما أكلوا في غمارك، وما بردوا على ظهرك، فاتق الله، ولا تطعمهم إلا طيبا.

٤٥٥- عـن محمـد بـن سـليمان بن بلال بن أبي الدرداء، قال: كتب أبـو الـدرداء ﷺ إلى بعـض إخوانـه -وخـاف عـليه حب ولده-: أما بعد يـا أخـي! فـإنك لسـت في شـيء مـن الدنيـا إلا وقـد كان له أهل قبلك، وسـتكون أهـل بعـدك، وإنمـا تجمـع لمـن لا يحمـدك، وتصـير إلى مـن لا يعـذرك، وإنما تجمع لأحد رجلين: إما محسن فيسعد بما شقيت لـه، وإما مفسـد فيشـقى بمـا جمعـت لـه، وليـس واحـد مـنهما أهلا أن تؤثره على نفسك، ولا تبرد لـه على ظهرك، ثق لمن مضى منهم رحمة الله، ولمن بقي منهم رزق الله، والسلام.

٤٥٦- عـن أبي بكـر الهـذلي، قال: سمعت الحسن يقول: -وقد مات ابـن الأهـتم، وقـد كان الحسن عاده في مرضه سرا فلما مات- قال: كان قصـركم هـذا والله تعمـر منه أبواب السلطان، وتخرب منه بيوت الرحمن، إذ أنزل به من أمر الله ما نزل. فقال لعائده: وما ترى يا أبا فلان؟ ما ترى في مائـة ألـف في هـذا الصـندوق؟ -وأومـأ إلى صـندوق في باحـة بيته- لم يوصـل منه رحم، ولم يؤد منه زكاة. قال عائده: فلمن كنت تجمعه؟ قال:

كنت أعدها والله لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة.

قال: ثم ضرب الحسن بإحدى يديه على الأخرى، ثم قال: إنا لله، انظروا، أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه؛ عما استعمره الله فيه، فخرج منه حزينا سليبا، لم يوصل منه رحم، ولم يؤد منه زكاة. ثم قال: إيها عليك أيها الوارث! لا تخدع كما خدع صويحبك أمامك، أتاك هذا المال حلالا، فإياك أن يكون عليك وبالا، لم يعرق لك منه جبين، ولم تكدح[1] فيه بيمين، أتاك ممن كان له جموعا منوعا، من باطل جمعه، ومن حق منعه، وجمعه ووفره وكثره، لم يؤد منه زكاة.

ثم قال الحسن: احذروا يوم القيامة؛ فإنه يوم له حسرات، أتدرون كيف ذاكم؟ رجل آتاه الله مالا، فبخل به أن ينفقه في حقوق الله ﷻ؛ فورثه هذا الوارث، فأنفقه في غير حقوق الله، فإذا مال هذا في ميزان هذا، فيالها عثرة لا تقال وتوبة لا تنال!.

٤٥٧- عن مسعر، قال: أرسل ابن هبيرة إلى عون بن عبد الله بعشرة آلاف درهم، فردها عليه، وأعادها إليه، وغضب، وقال: لئن لم يقبلها لأفعلن ولأفعلن، فقال له أصحابه: اقبلها واشتر بها ضيعة تكون عهدة لك ولولدك من بعدك وذخرا. قال: وهذا رأيكم؟ قالوا: نعم، فقبلها،

(١) الكدح: العمل والسعي والاكتساب بمشقة.

فتصدق بها، وقال: إني رأيت أن أجعل هذه عهدة لي عند الله ﷻ وذخرا لولدي من بعدي.

٤٥٨- أنشد محمود الوراق في مثل ذلك:

وقالوا ادخر ما حزته وجمعته لعقبك إن الحزم أدنى من الرشد

فقلت سأمضيه لنفسي ذخيرة وأجعل ربي الذخر للأهل والولد

٤٥٩- عن سالم بن أبي الجعد؛ أنه كان يعمل البصل بالخل فيقسمه على اليتيم والمسكين.

٤٦٠- عن الأعمش، قال: كان سالم بن أبي الجعد يصنع الكوامخ وأشياء نحو ما تصنعون في بيوتكم، ثم يتصدق بها، فقال له أهله: تذهب ولا تترك لنا شيئا! قال: أذهب بخير وأترككم بشر؛ أحب إلي من أن أذهب بشر وأترككم بخير.

٤٦١- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان معاذ بن عفراء ﵁ لا يدع شيئا إلا تصدق به، فلما ولد له استشفعت عليه امرأته بأخواله، وكلموه، وقالوا له: إنك قد أعلت، فلو جمعت لولدك؟ قال: أبت نفسي إلا أن تستتر بكل شيء أجده من النار، فلما مات ترك أرضا إلى جنب أرض لرجل. قال عبد الرحمن -وعليه ملاءة[1] صفراء ما تساوي ثلاثة

---

(١) أي ملحفة.

دراهم-: ما يسرني الأرض بملاءتي هذه، فامتنع ولي الصبيان، واحتاج إليها جاره فباعها بثلاثمائة ألف.

٤٦٢- عن كثير بن أفلح، قال: لقد أعتق معاذ بن عفراء ﷺ ألف نسمة مما ابتعت له سوى ما كان يبتاع له عندي. قال: وقد كان يبتاع له غيري.

٤٦٣- عن أفلح مولى أبي أيوب، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر بحلل تنسج لأهل بدر يتنوق فيها، فبعث إلى معاذ بن عفراء ﷺ بحلة، فقال معاذ ﷺ: بع هذه يا أفلح! فبعتها بألف وخمسمائة درهم. فقال لي: اشتر بها رقابا. فاشتريت بها خمسا فأتيته بهم، فقال لي: والله إن امرءا اختار قشرين يلبسهما على خمس رقاب يعتقها؛ لغبين الرأي، اذهبوا فأنتم أحرار.

٤٦٤- عن مزاحم، قال: قلت لعمر بن عبد العزيز: إني قد رأيت في أهلك خللا. فقال: يا مزاحم! أما تكفيهم أعطيتهم وما يصيبون من المقاسم مع المسلمين من فيئهم مع مال عمر؟ فقلت له: وأين يقع ذلك منهم مع ما يرون، ومع ضيافتهم وكسوة نسائهم، قد والله خشيت أن تصيبهم مخمصة[1] فقال عمر: إن في أنفسنا توقا، لقد رأيتني وأنا بالمدينة غلام مع الغلمان، ثم تاقت نفسي إلى العلم والعربية والشعر، فأصيب منه

(١) المخمصة: الجوع.

حاجتي وما كنت أريد، ثم تاقت نفسي إلى السلطان، فاستعملت على المدينة، ثم تاقت نفسي وأنا في السلطان إلى اللباس والعيش والطيب، فما علمت بالمدينة أحدا من أهل بيتي ولا غيرهم كانوا على ما مثل ما كنت فيه، ثم تاقت نفسي إلى الآخرة والعمل بالعدل، فأنا أرجو ما تاقت إليه نفسي من أمر آخرتي، فلست الذي أهلك آخرتي بدنياهم.

٤٦٥- عن عبد الله بن عبد العزيز العمري، قال: لما حضرت أبا طوالة الوفاة جمع بنيه، فقال: يا بني! اتقوا الله، فإنكم إن اتقيتموه؛ فأنتم على الصدر والنحر، وإن عصيتموه فوالله ما أبالي ما صنع بكم.

٤٦٦- عن أبي معاوية الأسود، قال: لا تهتم بأرزاق من تخلف، فلست بأرزاقهم تكلف.

باب العطف على الأزواج والرأفة بهم والمداراة لهم

٤٦٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**المرأة كالضلع، إن تحرص على إقامتها تكسرها، وإن تتركه تستمتع به وفيه عوج**»[(١)].

٤٦٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المرأة كالضلع الأعوج، إن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج**».

٤٦٩- عن سمرة بن جندب ﷺ؛ أنه خطب على منبر البصرة، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ألا إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن أردت إقامة الضلع تكسرها، فدارها تعش بها، فدارها تعش بها**»[(٢)].

٤٧٠- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم**»[(٣)].

٤٧١- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**خيركم عند الله خيركم أخلاقا، وخيركم لبناته ونسائه**»[(٤)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٩٨٧/٥ ومسلم ١٠٩٠/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٨/٥ والبزار (١٤٧٦) والطبراني في الكبير ٢٤٤/٧ والأوسط ٢٣١/٨ وصححه ابن حبان ٤٨٥/٩ والحاكم ١٩٢/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٠/٥ وأحمد ٤٧٢/٢ والترمذي ٤٦٦/٣ وقال: حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان ٤٨٣/٩.

(٤) انظر تخريجه برقم: ١٠٨.

٤٧٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن أكمل المؤمنين إيمانا؛ أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله»**[(١)].

٤٧٣- عن الحسن؛ أن النبي ﷺ قال: **«استوصوا بالنساء خيرا؛ فإنهن عندكم عوان، اتخذتموهن بأمانة الله ﷻ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»**[(٢)].

٤٧٤- عن جرير ﷺ قال: شكى رجل إلى عمر ﷺ ما يلقى من النساء. فقال: إنا لنجد ذاك حتى إني أذهب إلى الحاجة فتقول: إنما تأتي فلانا لتنظر إلى بنات بني فلان. فقال ابن مسعود ﷺ: يا أمير المؤمنين! أما بلغك أن إبراهيم عليه السلام شكى إلى الله ﷻ ذرب[(٣)] نسائه. فأوحى الله تعالى إليه: أن البسها على ما كان منها، ما لم تر عليها خزية في دينها، فإنها خلقت من ضلع أعوج. فقال عمر ﷺ: لقد جعل الله بين جوانحك علما كثيرا.

٤٧٥- عن إبراهيم، قال: ﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ ﴾ [النساء:٣٦] قال: المرأة.

٤٧٦- عن ابن أبي ليلى، في قوله ﷻ:﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنبِ ﴾ قال: المرأة.

٤٧٧- عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أكرم زوجته؛ فإنما يكرم الله ﷻ»**[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد ٩٩/٦ والترمذي ٩/٥ والنسائي في الكبرى ٣٦٤/٥ والحاكم ١١٩/١ وصححه وتعقبه الذهبي بقوله: فيه انقطاع. قال الترمذي: هذا حديث صحيح ولا نعرف لأبي قلابة سماعا من عائشة.

(٢) إسناده مرسل، وهو عند مسلم ٨٨٩/٢ من حديث جابر.

(٣) الذرب: الحاد من كل شيء، وذرب اللسان: حدته.

(٤) إسناده مرسل وهو ضعيف؛ لضعف سعيد بن أبي سعيد وكان جرير يكذبه.

٤٧٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أكمل المؤمنين إيمانا؛ أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله**»[(١)].

٤٧٩- عن نعيم بن قعنب الرياحي، قال: أتيت أبا ذر ﷺ فدعى المرأة لي بطعام، فالتوت عليه. فقال: إيها عنك، فإنكن لن تعدون ما قال لنا رسول الله ﷺ قلت: فما قال لكم فيهن رسول الله ﷺ قال: «**إن المرأة خلقت من ضلع، فإن ذهبت تقيمها تكسرها، وإن تدعها فإن فيها أودا وبلغة**»[(٢)].

٤٨٠- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة!**»[(٣)].

٤٨١- عن صهيب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تزوج امرأة ومن نيته أن يذهب بصداقها؛ لقي الله ﷻ وهو زان؛ إلا أن يتوب**»[(٤)].

٤٨٢- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**ما زال جبريل يوصيني بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن**»[(٥)].

---

(١) تقدم تخريجه برقم ٤٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب ٦١/١ وعبد الرزاق ٣٠١/٤ وأحمد ١٥٠/٥ والبزار (٣٩٦٩) والدارمي ١٩٨/٢ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا نعيم بن قعنب وهو ثقة. وحسنه الألباني.

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٩/٢ والنسائي في الكبرى ٣٦٣/٥ وابن ماجة ١٢١٣/٢ وصححه ابن حبان ٣٧٦/١٢ والحاكم ١٣١/١.

(٤) قال المنذري والهيثمي: رواه الطبراني ٣٥/٨ وفيه عمرو بن دينار وهو متروك.

(٥) قال البوصيري: رواه أحمد بن منيع (المطالب ٥٢/٢) وإسناده ضعيف.

٤٨٣- عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تضربوا إماء الله**» قال: فأتاه عمر ﷺ فقال: يا رسول الله! قد ذئر[١] النساء على أزواجهم. قال: فأذن رسول الله لهم فضربوا. فقال النبي ﷺ: «**لقد طاف بآل محمد سبعون امرأة كلهن يشتكين أزواجهن، ولا تجدون أولئك خياركم**»[٢].

٤٨٤- عن ابن عمر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أيها الناس! النساء عندكم عوان، لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، عليهن حق، فمن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم، ولا يعصينكم في معروف، فإذا فعلن ذلك؛ فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، ولا تضربوهن، فإن ضربتموهن؛ فاضربوهن ضربا غير مبرح**»[٣].

---

(١) أي نغرن ونشزن واجترأن وتغير خلقهن.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٢٤٥ والنسائي في الكبرى ٥/٣٧١ وابن ماجة ١/٦٣٧ وصححه ابن حبان ٩/٤٩٩ والحاكم ٢/٢٠٨.

(٣) أخرجه البزار (المختصر ١/٤٦١) وعبد بن حميد ١/٢٧٠ والروياني ٢/٤١٢ والطبري ٤/٣١١ قال الهيثمي: فيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف.

باب حق المرأة على زوجها والثواب على النفقة عليها

٤٨٥- عن حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه؛ أن رجلا سأل النبي ﷺ: ما حق المرأة على الزوج؟ قال: «**أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت**»(١).

٤٨٦- عن بهز بن حكيم عن أبيه رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! نساؤنا ما نأتي منهن وما نذر؟ قال: «**حرثك، ائت حرثك أنى شئت، غير أن لا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت، وأطعم إذا طعمت، واكس إذا اكتسيت، كيف وقد أفضى بعضكم إلى بعض إلا بما حل عليها؟!**»(٢).

٤٨٧- عن عبد الله بن زمعة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب فوعظهم وذكر النساء، فقال: «**علام يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها من أول يومه؟!**»(٣).

٤٨٨- عن أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إني لأكره أن أرى الرجل ثائرا، فريص رقبته، قائما على مريته يضربها**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٤٦ وأبو داود ٢/٢٤٤ والنسائي في الكبرى ٥/٣٧٣ وابن ماجة ١/٥٩٣ وصححه ابن حبان ٩/٤٨٢ والحاكم ٢/٢٠٤ وعلقه البخاري وصححه الدارقطني في العلل.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣ وأبو داود ٢/٢٤٥ والنسائي في الكبرى ٥/٣٦٩ وحسنه السيوطي.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٤/١٨٨٨ ومسلم ٤/٢١٩١.

(٤) إسناده مرسل، أخرجه إسحاق ١/١١٣ والديلمي ورواه عبد الرزاق في المصنف ٩/٤٤٧ ⇦

٤٨٩- عن القاسم بن محمد، قال: خل بين الرجال وبين نسائهم في الضرب. فقيل: لن يضرب خياركم، وكان رسول الله ﷺ خيرهم فلم يكن يضرب[(١)].

٤٩٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئا قط بيده؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما ولا امرأة[(٢)].

٤٩١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب بيده قط، ولا خادما قط، ولا ضرب بيده نساء قط؛ إلا أن يجاهد في سبيل الله.

٤٩٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت على خولة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن أوقص السلمية، وكانت عند عثمان بن مظعون ﷺ قالت: فرأى رسول الله ﷺ بذاذة هيئتها[(٣)] فقال: «**يا عائشة! ما أبذ هيئة خولة؟**» فقلت: يا رسول الله! امرأة لا زوج لها، يصوم النهار،

من نفس طريق المصنف من حديث أسماء بنت أبي بكر.

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٢٢٣/٥ وروي مرسلا عن أم كلثوم بنت أبي بكر قالت: كان الرجال نهوا عن ضرب النساء، ثم شكوهن إلى رسول الله ﷺ فخلى بينهم وبين ضربهن، ثم قال: **لقد أطاف الليلة بآل محمد ﷺ سبعون امرأة كلهن قد ضربت.** قال يحيى: وحسبت أن القاسم قال: ثم قيل لهم بعد: **ولن يضرب خياركم.** أخرجه الحاكم ٢٠٨/٢ والبيهقي ٣٠٤/٧ قال الحاكم: إسناده صحيح. وقال الذهبي: صحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٨١٤/٤.

(٣) أي رثاثة هيئتها وسوء حالتها.

ويقوم الليل، فهي كمن لا زوج لها، فتركت نفسها وأضاعتها. قالت: فبعث رسول الله ﷺ إلى عثمان بن مظعون، فجاءه، فقال: «**يا عثمان! أرغبة عن سنتي**» قال: لا والله، ولكن سنتك أطلب. قال: «**فإني أنام وأصلي، وأصوم، وأنكح النساء، فاتق الله يا عثمان! فإن لأهلك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، فصم وأفطر، ونم وصل**»[(١)].

٤٩٣- عن سلمان بن جبير -مولى ابن عباس رضي الله عنه وقد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ- قال: ما زلت أسمع حديث عمر رضي الله عنه هذا، فإنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة، وكان يفعل ذلك كثيرا، فمر بامرأة مغلق عليها بابها، وهي تقول -فاستمع لها عمر رضي الله عنه-:

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني أن لا حبيب ألاعبه

فوالله لولا الله لا شيء غيره ... لحرك من هذا السرير جوانبه

يلاعبني طورا وطورا كأنما ... بدا قمر في ظلمة الليل حاجبه

ولكنني أخشى رقيبا موكلا ... بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء، وقالت: أهان على ابن الخطاب وحشتي ببيتي، وغيبة زوجي، وقلة نفقتي. فقال لها: رحمك الله! فلما أصبح بعث لها نفقة وكسوة، وكتب إلى عامله يسرح لها زوجها.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٦٨/٦ وأبو داود ٤٨/٢ وصححه ابن حبان ١٨٥/١ وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.

٤٩٤- عن الحسن، قال: سأل عمر ابنته حفصة رضي الله عنها: كم تصبر المرأة عن الرجل؟ قال: قالت: ستة أشهر. فقال: لا جرم، لا أجهز رجلا أكثر من ستة أشهر.

٤٩٥- عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: كان بين جدي وجدتي كلام، فقال: أنا وأنت على قضاء عمر رضي الله عنه. قالت: وما قضاء عمر رضي الله عنه؟ قال: قضاء عمر أن الرجل إذا أتى امرأته في كل شهر ، أو كل طهر، فقد قضى حقها. قالت: قد ترك الناس قضاء عمر، وأقيم أنا وأنت عليه؟!.

٤٩٦- عن الشعبي، قال: كان عمر رضي الله عنه يقول: ما هذه الهنات[1].... النساء تشغلكم عن العدو، فحسب المرأة أن تؤتى عند كل طهر. وكان رجل نقل ذلك إلى أهله، فقالت: ما بالك يا أبا فلان؟ قال: رحم الله عمر! كان يقول كذا وكذا. قالت: فأنت لم تحفظ من وصايا عمر رضي الله عنه غير هذا؟.

٤٩٧- عن الشعبي؛ أن امرأة جاءت إلى عمر رضي الله عنه فقالت: يا أمير المؤمنين! أعدني على زوجي[2] يقوم الليل ويصوم النهار. قال: فما تأمري؟ أتأمريني أمنع رجلا من عبادة ربه؟ قال: فذهبت، ثم عادت، فقالت: مثل ذلك. فقال: ما تأمريني؟ أتأمريني أن أمنع رجلا من عبادة

---

(١) الهنات: الشرور والفساد.

(٢) أي انصرني على زوجي.

ربه؟ قال: وعنده كعب بن سور، فقال كعب: يا أمير المؤمنين! إن لها حقا. قال عمر رضي الله عنه: ما حقها يا كعب؟ قال: قالت:

يا أيها القاضي الحكيم أرشده ... ألهى خليلي عن فراشي مسجده

زهده في مضجعي تعبده ... نهاره وليله ما يرقده

فلست في أمر النساء أحمده ... فاقض القضاء يا كعب لا تردده

فقال زوجها:

زهدي في فرشها وفي الحجل ... أني امرؤ أذهله ما قد نزل

في سورة النور وفي السبع الطول ... وفي كتاب الله تخويف جلل

فقال كعب:

إن خير القاضيين من عدل ... وقضى بالحق جهدا وفصل

إن لها عليك حقا يابعل ... تصيبها في أربع لمن عقل

اجعل لها ذاك ودع عنك العلل

فقضى لها من كل أربعة أيام يوما، وبعثه عمر رضي الله عنه على قضاء البصرة.

٤٩٨- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خير الرجال الغيور على أهله، الحصان من غيره، وخير النساء المعترضة لزوجها، الحصان من غيره، واصدقوهن بضعهن** -يعني: الغشيان- **ولا تعجلوهن، فإن لهن حاجة كحاجتكم، والحياء عشرة أجزاء، فللنساء تسعة، وللرجال جزء، ولولا ذلك**

لتساقطن تحت ذكورهم، كما تساقط البهائم تحت ذكورهم»[١].

٤٩٩- عن هاني بن هاني، قال: جاءت امرأة إلى علي رضي الله عنه حسنة الهيئة، قالت: يا أمير المؤمنين! هل لك في امرأة لا أيم[٢] ولا ذات بعل[٣] قال: فجاء زوجها، وقد اجتنح يدب، فقال: ما تقول هذه؟ قال: قد ترى يا أمير المؤمنين ما عليها. فقال علي رضي الله عنه: ما من شيء؟ قال: لا. قال: ولا من السحر؟ قال: لا. قال علي رضي الله عنه: هلكت وأهلكت. قال لها علي رضي الله عنه: اتق الله واصبري.

٥٠٠- عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن المسلم إذا أنفق نفقة على أهله وهو يحتسبها؛ كانت له صدقة»**[٤].

٥٠١- عن سعد رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله؛ إلا أجرت عليها، حتى في اللقمة، ترفعها إلى في امرأتك»**[٥].

---

(١) إسناده مرسل، وفيه محمد بن حسان قال أبو داود: مجهول. وتبعه ابن عدي والبيهقي، وخالفهم الحافظ عبد الغني بن سعيد فقال: هو محمد بن سعيد المصلوب على الزندقة أحد الضعفاء والمتروكين. أخرج الجزء الأخير منه الديلمي في الفردوس ١٧٥/١ من حديث عمرو بن سلمة.

(٢) الأيم من النساء: التي لا زوج لها، بكرا كانت أو ثيبا.

(٣) البعل: الزوج.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٠/١ ومسلم ٦٩٥/٢.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣٠/١ ومسلم ١٢٥٠/٣.

٥٠٢- عن العرباض بن سارية ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من سقى امرأته الماء أجر**» قال: فسقيتها ماء، ثم أخبرتها بما قال رسول الله ﷺ[(١)].

٥٠٣- عن عبد الله بن مغفل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**نفقة الرجل على أهله صدقة**»[(٢)].

٥٠٤- عن الشعبي، قال: إن من النفقة التي تضاعف سبعمائة ضعف؛ نفقة الرجل على نفسه وعلى أهل بيته.

٥٠٥- عن عمر ﷺ قال: ما أنفق رجل على نفسه وأهله نفقة إلا له أجرها، وليبدأ الرجل بمن يعول، ثم الأقرب فالأقرب، فإن فضل فليبدأ به.

٥٠٦- عن الحسن رفع الحديث، قال: «**إذا أنفق على أهله في غير إسراف ولا إقتار؛ كان بمنزلة النفقة في سبيل الله**»[(٣)].

٥٠٧- عن عكرمة، قال: حق المرأة على زوجها الصحبة الحسنة، والكسوة، والرزق بالمعروف.

٥٠٨- عن إسماعيل، قال: جاءت امرأة إلى معاذ ﷺ فقالت: إنك رسول رسول الله ﷺ حقا، ما حق الزوجة على زوجها؟ قال: حقها عليه

---

(١) أخرجه أحمد ١٢٨/٤ والطبراني في الكبير ٢٥٨/١٨ والأوسط ٢٦١/١ وحسنه السيوطي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٣٥/٥ والخرائطي في المكارم (٨٥) وأخرجه البخاري ١٤٧٢/٤ عن أبي مسعود البدري.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٢٦.

ألا يضرب وجهها ولا يقبحه، وحقها عليه أن يطعمها مما يأكل، ويكسوها مما يلبس، وحقها عليه أن لا يهجرها إلا في بيتها.

٥٠٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل، ثم يقول: «**اللهم هذا فعلي فيما أملك، ولا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[(١)].

٥١٠- عن علي بن ربيعة، قال: كان لعلي ﷺ امرأتان، فإذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم، وإذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم.

٥١١- عن يحيى بن سعيد، قال: كان لمعاذ ﷺ امرأتان إذا كان يوم هذه لم يتوضأ عند تلك.

٥١٢- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له امرأتان يميل مع إحداهما على الأخرى؛ جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط**»[(٢)].

٥١٣- عن يحيى بن سعيد، قال: لمعاذ بن جبل ﷺ امرأتان، فإذا كان عند أحدهما لم يتوضأ من بيت الأخرى. قال: فماتتا في طاعون

---

(١) أخرجه أبو داود ٢/٢٤٢ والترمذي ٣/٤٤٦ والنسائي ٧/٦٣ وابن ماجة ١/٦٣٣ وصححه ابن حبان ١٠/٥ والحاكم ٢/٢٠٤ وقال الحافظ: أعله النسائي والترمذي والدارقطني بالإرسال وقال أبو زرعة: لا أعلم أحدا تابع حماد بن سلمة على وصله.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٩٥ وأبو داود ٢/٢٤٢ والترمذي ٣/٤٤٧ والنسائي ٧/٦٣ وابن ماجة ١/٦٣٣ وصححه ابن حبان ١٠/٧ والحاكم ٢/٢٠٣.

أصابهم في يوم واحد، فقدمهما إلى الحفرة، ثم أقرع بينهما أيهما يدخل الحفرة قبل الأخرى، ثم دفنهما جميعا في حفرة واحدة.

٥١٤- عن عمير بن الأسود، قال: أوصاني معاذ ﷺ بامرأته، وماتت فدفناها، فجاءنا وقد رفعنا أيدينا عن قبرها، فقال: بأي شيء كفنتموها؟ فقلنا: في ثيابها. فأمر بها فنبشت، وكفنها في ثياب جدد، وقال: أحسنوا أكفان موتاكم؛ فإنهم يحشرون فيها.

باب ما للمرأة أن تأخذ من بيت زوجها

٥١٥- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن هندا أم معاوية ﷺ جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل شحيح، وإنه لا يعطيني ما يكفيني وبني، فهل علي جناح أن آخذ من ماله شيئا؟ فقال: «**خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف**»[1].

٥١٦- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها كتب لها أجر، ولزوجها مثل ذلك، وللخازن مثل ذلك، من غير أن ينقص من أجر بعض شيئا، لزوجها بما اكتسب، ولها بما أنفقت**»[2].

٥١٧- عن عائشة رضي الله عنها، مثله وزاد فيه: «**غير مفسدة**».

٥١٨- عن سعد ﷺ قال: قامت إلى النبي ﷺ امرأة جليلة، كأنها من نساء مضر، فقالت: يا رسول الله! إنا كل[3] على أبنائنا وآبائنا وأزواجنا، فما الذي يحل لنا من أموالهم؟ قال: «**الرطب تأكلينه وتهدينه**»[4].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٧٦٩/٢ ومسلم ١٣٣٨/٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥٢١/٢ ومسلم ٧١٠/٢.

(٣) أي عالة وثقل.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ٧٩/١ وابن سعد ١٠/٨ وأبو داود ١٣١/٢ والبزار ٧٤/٤ وصححه الحاكم ١٤٩/٤ ووافقه عليه الذهبي، قال الضياء ١٥٢/٣: قال أبو زرعة وأبو ⇦

٥١٩- عن عكرمة؛ أن امرأة سألت ابن عباس رضي الله عنه فقالت: ما يحل لي من بيت زوجي؟ فذكر الخبز والتمر، ونحو ذلك. قالت: فالدراهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنه: أتحبين أن يأخذ حليك؟ قالت: لا. قال: فلا تأخذي من دراهمه.

٥٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت هند بنت عتبة رضي الله عنها: يا رسول الله! إن أبا سفيان رجل مسيك[1] فآخذ من ماله فأطعم ولده بغير إذنه؟ قال: «**نعم**»[2].

٥٢١- عن فاطمة بنت عبد الرحمن اليشكرية عن أمها؛ أن امرأة سألت عائشة رضي الله عنها، فقالت لها: إن أهلي فقراء، أفآخذ من بيت زوجي، فأبعث إليهم؟ فقالت لها عائشة رضي الله عنها: ما يشعر

حاتم زياد بن جبير عن سعد مرسل. سئل الدارقطني عنه فقال: يرويه يونس بن عبيد عن زياد بن جبير واختلف عنه فرواه الثوري عن زياد عن سعد وأرسله هشيم عن يونس عن زياد أن النبي ﷺ بعث سعدا على الصدقة الحديث ويقال: إن سعدا هذا رجل من الأنصار وليس بسعد بن أبي وقاص وهو أصح إن شاء الله تعالى.

(١) أي شحيح.

(٢) في إسناده يزيد بن عياض وقد أجمعوا على ضعفه، وأصل الحديث ثابت عند البخاري ٨٦٨/٢ ومسلم ١٣٣٩/٣ عن عائشة، قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة، فقالت: يا رسول الله! والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذلوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزوا من أهل خبائك، ثم قالت: إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال لها: **لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف**.

زوجـك؟ قـالت: مـا يشعر بكل ما أبعث به إليهم. قالت لها عائشة رضي الله عـنها: استأمريه، فـإن أذن لـك فابعثي إليهـم غـير مسرفة. ثم قالت: ما يضر إحداكن من بيت زوجها سرقت أم من بيت جارتها.

باب حق الرجل على زوجته

٥٢٢- عن ابن عباس ﷺ قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ فقالت: ما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**لا تمنعه نفسها وإن كانت على رأس قتب**» قالت: وما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**لا تصوم يوما تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها**» قالت: وما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**لا تعطي شيئا من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت كان له أجره وعليها الوزر**» قالت: وما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت؛ لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب وترجع**» قالت: لا جرم، والله لا يملك علي أمري رجل أبدا(١).

٥٢٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأته، فبات غضبانا عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»(٢).

٥٢٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سألت النبي ﷺ: أي الناس أعظم حقا على امرأة؟ قال: «**زوجها**» قلت: فأي الناس أعظم حقا على الرجل؟ قال: «**أمه**»(٣).

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف ليث أخرجه أبو يعلى ٣٤٠/٤ والبيهقي ٢٩٢/٧.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٨٢/٣ ومسلم ١٠٥٩/٢.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٣٦٣/٥ والبزار (المختصر ٥٩١/١) وصححه الحاكم ١٩٣/٤ وقال المنذري: إسناد البزار حسن. وقال الهيثمي: فيه أبو عتبة ولم يحدث عنه غير مسعر، وبقية رجاله رجال الصحيح.

٥٢٥- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تصوم المرأة تطوعا وزوجها شاهد إلا بإذنه**»(١).

٥٢٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفسي بيده، لو كان من قرنه إلى مفرق رأسه قرحة تفجر بالقيح والصديد، ثم استقبلته، فلحسته ما أدت حقه**»(٢).

٥٢٧- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بينما نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة، فقالت: السلام عليك يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك، الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أبو الرجال وأبو النساء، بعثك الله إلى الرجال وإلى النساء، والرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله، وإذا خرجوا لهم من الأجر ما قد علموا، ونحن نخدمهم، ونجلس، فما لنا من الأجر؟ قال لها رسول الله ﷺ: «**أقرئي النساء عني السلام، وقولي لهن: إن طاعة الزوج تعدل ما هناك، وقليل منكن تفعله**»(٣).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٩٩٣/٥ ومسلم ٧١١/٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٣ والنسائي ٣٦٣/٥ والبزار (٢٤٥٤) وصححه الضياء في المختارة ٢٦٥/٥ قال المنذري: إسناده جيد رواته ثقات مشهورون. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة.

(٣) إسناده جيد، أورده المؤلف في رسالة المداراة رقم: ١٧٣ وأخرج عبد الرزاق ٤٦٣/٨ ⇦

٥٢٨- عن حصين بن محصن؛ أن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجة لها، ففرغت من حاجتها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أذات زوج أنت؟**» قالت: نعم. قال: «**فكيف أنت له؟**» قالت: ما آلوه[1] إلا ما عجزت عنه. قال: «**انظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك**»[2].

٥٢٩- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**خير نسائكم من أهل الجنة الودود الولود العوود على زوجها، التي إذا أذت أو أوذيت أتت زوجها حتى تضع يدها في كفه، فتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**»[3].

٥٣٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «**لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن لرجل في بيتها وهو كاره، وما**

والبزار (المختصر ٥٨٧/١) والطبراني ٤١٠/١١ عن ابن عباس، قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ فقال ﷺ: **أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافها بحقه تعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله.** قال الهيثمي: فيه رشدين بن كريب وهو ضعيف. وروي من حديث أسماء بنت يزيد أخرجه البيهقي في الشعب ٤٢١/٦ وأبو نعيم في المعرفة ٣٢٥٩/٦ وابن عساكر في التاريخ ٣٦٢/٧.

(١) أي لا أفتر ولا أقصر في حقه إلا ما عجزت عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤١/٤ والنسائي ٣١٠/٥ والطبراني في الكبير ١٨٣/٢٥ والأوسط ١٦٩/١ والحاكم ٢٠٦/٢ وصححه وأقره الذهبي والمنذري والألباني وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا حصين وهو ثقة.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٣٦١/٥ والطبراني ٥٩/١٢ وأبو نعيم ٣٠٣/٤ والبيهقي في الشعب ٤١٨/٦ وصححه الضياء في المختارة ٤٠٣/١٠.

تصـدقت من صدقة فله نصف صدقتها، إنما خلقت من ضلع، فلن تصاحبها إلا وفيها عوج، فإن ذهبت تقومها كسرتها، وكسرك إياها فراقها»[١].

٥٣١- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»**[٢].

٥٣٢- عـن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها ولا تستغني عنه»**[٣].

٥٣٣- عـن أبي هريـرة رضي الله عنه قـال: دخـل رسـول الله ﷺ حائطـا مـن حوائـط الأنصـار، وإذا فيـه جمـلان يضـربان، فدنـا رسـول الله ﷺ منهما فوضـعا جـرانهما[٤] بالأرض. فقال قائل من الناس: سجدا له. قال رسول الله ﷺ: **«لا ينبغي لأحـد أن يسـجد لأحـد، لـو أمرت أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، مما عظم الله من حقه عليها»**[٥].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩٣/١ وابن عبد البر في التمهيد ٢٢٩/١ وصححه ابن حبان ٤٧٨/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٧/٣ وعبد بن حميد ٤٤٥/١ والترمذي ٤٦٦/٣ وحسنه وابن ماجة ٥٩٥/١ وأبو يعلى ٣٣١/١٢ وصححه الحاكم ١٩١/٤.

(٣) قـال المـنذري: رواه النسـائي ٣٥٤/٥ والـبزار ٣٤٠/٦ بإسـنادين، رواة أحدهمـا رواة الصحيح، والحاكم ٢٠٧/٢ وقال: صحيح الإسناد.

(٤) الجران: هو باطن العنق.

(٥) أخـرجه الـترمذي ٤٦٥/٣ والـبزار (١٤٦٦) والـبيهقي ٢٩١/٧ قـال الـترمذي: حديـث حسـن غـريب. وصـححه ابـن حـبان ٤٧٠/٩ والحـاكم ٢٠٦/٢ قـال الهيثمي في المجمع ٧/٩: رواه -وروى الترمذي طرفا من آخره- وإسناده حسن.

٥٣٤- عن معاذ بن جبل ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها** -يعني زوجها- **نفسها وهي على ظهر قتب»**[١].

٥٣٥- عن صهيب ﷺ قال: لما قدم معاذ ﷺ من اليمن قال: يا رسول الله! ألا نسجد لك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[٢].

٥٣٦- عن سراقة بن جعشم ﷺ؛ أنه قال: يا رسول الله! إنا كنا نرى ملوك العجم فيسجدوا لهم، وأنت أحق أن نسجد لك. قال رسول الله ﷺ: **«لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[٣].

٥٣٧- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**[٤].

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٠٩/٤: رواه بتمامه البزار (١٤٦١) وأحمد ٢٢٧/٥ باختصار ورجاله رجال الصحيح وكذلك طريق من طرق أحمد وروى الطبراني ٥٢/٢٠ بعضه أيضا. وصححه الحاكم ١٩٠/٤.

(٢) أخرجه البزار (المختصر ٥٩٤/١) والطبراني ٣١/٨ وأبو يعلى (الإتحاف ٨٥/٤) قال الهيثمي: وفيه النهاس بن قهم.

(٣) أخرجه الطبراني ١٢٩/٧ وابن حزم ٣٣٣/١٠ ورجاله ثقات.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٨/٣ وأحمد ٧٦/٦ وابن ماجة ٥٦٩/١ قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد بن جدعان.

٥٣٨- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[(١)].

٥٣٩- عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر؛ أمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[(٢)].

٥٤٠- عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر؛ أمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»[(٣)].

٥٤١- عن عكرمة، قال: حق الرجل على امرأته أن لا تدخل بيته أحدا إلا بإذنه، ولا توطئ فراشه من يكره.

٥٤٢- عن الأعمش؛ في قول الله ﷻ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾ [النور:٣١] قال: أن ينظرن إلى غير أزواجهن.

٥٤٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فامتنعت، فبات وهو غضبان؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البزار (المختصر ٥٩٠/١) والطبراني ٣٥٦/١١ قال الهيثمي: فيه أبو عزة الدباغ وثقه ابن حبان واسمه الحكم بن طهمان وبقية رجاله ثقات.

(٢) أخرجه البزار (المختصر ٥٩٣/١) والطبراني في الكبير ٢٠٨/٥ والأوسط ٢٥٦/٧ قال الهيثمي: وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح خلا صدقة بن عبد الله السمين وثقه أبو حاتم وجماعة وضعفه البخاري وجماعة.

(٣) أخرجه ابن ماجة ٥٩٥/١ والبيهقي في الكبرى ٢٩٢/٧ وصححه ابن حبان ٤٧٩/٩.

(٤) حديث صحيح، تقدم برقم ٥٢٤.

٥٤٤- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يمين للمرأة مع زوجها**»(١).

٥٤٥- عن عطاء، قال: قالت امرأة سعيد بن المسيب: ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أنتم أمراءكم: أصلحك الله، عافاك الله!.

٥٤٦- عن عطاء بن السائب، قال: أتت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! كيف تغتسل الحائض إذا طهرت؟ فلما نعت النبي ﷺ غسلها، قال: «**انظري أين الدم فتتبعيه بمسك أو طيب**» قالت: يا رسول الله! فأين أين الدم؟ فأعرض بوجهه -وكان حييا ﷺ- قالت: لا أستحي، إنما هو أبي، وأبونا فلا أستحي أن أسأله(٢).

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف حبان بن علي وشيخه محمد بن كريب، أخرجه الإسماعيلي في المعجم ٣٩٦/١ وابن عدي في الكامل ٢٥٢/٦ وابن عساكر في التاريخ ٥/١١.

(٢) إسناده مرسل، وفيه عطاء بن السائب صدوق اختلط وسماع جرير منه بعد الاختلاط. وأخرج البخاري ١١٩/١ ومسلم ٢٦٠/١ عن عائشة، قالت: سألت امرأة النبي ﷺ كيف تغتسل من حيضتها؟ قال: فذكرت أنه علمها كيف تغتسل، ثم تأخذ فرصة من مسك فتطهر بها، قالت: كيف أتطهر بها؟ قال: **تطهري بها، سبحان الله!** -واستتر- قالت عائشة: واجتذبتها إلي، وعرفت ما أراد النبي ﷺ فقلت: تتبعي بها أثر الدم. قال ابن كثير: وهل يقال له ﷺ أبو المؤمنين؟ فيدخل النساء في جمع المذكر السالم تغليبا، فيه قولان: صح عن عائشة أنها قالت: لا يقال ذلك وهذا أصح الوجهين في مذهب الشافعي وقد روي عن أبي بن كعب وابن عباس أنهما قرءا: **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم**. وروي نحو هذا عن معاوية ومجاهد وعكرمة والحسن وهو أحد الوجهين في مذهب الشافعي حكاه البغوي وغيره واستأنسوا عليه بالحديث الذي رواه أبو داود ٣/١ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **إنما أنا لكم بمنزلة** ⇦

٥٤٧- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يدخل نساء الدنيا الجنة قبل الرجال، فيتصنعن ويتعطرن ويتحلين، حتى يقدم عليهن أزواجهن»** قالوا: فما فضل نساء الدنيا على الحور؟ قال: **«كفضل الحرائر على السراري، ابتلين فصبرن»**(١).

٥٤٨- عن الحكم بن هشام الثقفي، قال: سمعت غطيف بن أبي سفيان الثقفي يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة ماتت جمعا لم تطمث؛ دخلت الجنة»**(٢) قال الحكم: هي العذراء التي لم يمسها الرجال.

الوالد، أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط؛ فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه. وأخرجه النسائي ٣٨/١ وابن ماجة ١١٤/١ والوجه الثاني: أنه لا يقال ذلك واحتجوا بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب:٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي في حكم الله ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ [الأحزاب:٦] أي القرابات أولى بالتوارث من المهاجرين والأنصار، وهذه ناسخة لما كان قبلها من التوارث بالحلف والمؤاخاة التي كانت بينهم كما قال ابن عباس وغيره: كان المهاجري يرث الأنصاري دون قراباته وذوي رحمه للأخوة التي آخى بينهما رسول الله ﷺ وكذا قال سعيد بن جبير وغير واحد من السلف والخلف.

(١) إسناده مرسل، وفيه بزيع بن حسان متروك الحديث.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه الحسن بن سفيان (الإصابة ٣٤٦/٥) وأبو نعيم في المعرفة ٢٢٧٣/٤ وعند أحمد ٣١٥/٥ عن عبادة بن الصامت؛ أن النبي ﷺ قال: **ما تعدون الشهيد؟** قالوا: الذي يقاتل فيقتل في سبيل الله تعالى. فقال رسول الله ﷺ: **إن شهداء أمتي إذا لقليل؛ القتيل في سبيل الله تبارك وتعالى شهيد، والمطعون شهيد، والمبطون شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيد؛** يعني النفساء. صحيح. قال الحافظ: **تموت بجمع**: هي النفساء وقيل: التي يموت ولدها، ثم تموت بسبب ذلك، وقيل: التي تموت بمزدلفة وهو خطأ ظاهر وقيل: التي تموت عذراء، والأول أشهر.

٥٤٩- عن الحسن؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا قالت المرأة لزوجها: ما رأيت منك خيرا قط؛ حبط عملها**»[(١)].

٥٥٠- عن مجاهد، قال: جعل الجهاد على الرجال، والغيرة على النساء، فمن صبر منهن واحتسب؛ كان لها أجر نصف مجاهد.

٥٥١- عن عبد الواحد بن أيمن المكي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرا أقرع بين نسائه، فأراد سفرا فأقرع بينهن، فأقرعت عائشة وزينب بنت جحش، فكانوا إذا ارتحلوا ضرب رسول الله ﷺ راحلته حتى تأتي عائشة رضي الله عنها فيسايرها. قال: فقالت زينب لعائشة: أبدليني بعيرك ببعيري. ففعلت، فلما ارتحلوا ركبت عائشة رضي الله عنها بعير زينب، ونظر رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة رضي الله عنها، فضرب راحلته إليها، فلما انتهى إذا زينب على بعير عائشة رضي الله عنها، فاستحيا فسايرها، فلما نزلوا أتى رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها فقالت: يا محمد! تزعم أنك نبي؟ قال: «**وإنك لفي شك؟**» فردد ذلك مرارا، فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت إن الغيراء لا تدري ما أعلى الوادي من أسفله لصدقت**»[(٢)].

---

(١) إسناده مرسل، وفيه علي بن زيد وهو ضعيف وجاء مرفوعا عن عائشة بسند ضعيف أخرجه ابن عدي في الكامل ١٦٦/٧ وابن عساكر في التاريخ ٨٤/٥٧.

(٢) إسناده مرسل، وفيه المغيرة بن النضر ليس بالقوي، وأخرج البخاري ١٩٩٩/٥ ومسلم ١٨٩٤/٤ عن عائشة؛ أن النبي ﷺ كان إذا خرج أقرع بين نسائه لعائشة وحفصة وكان ⇦

٥٥٢- عن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله المسوفات»** قيل: وما المسوفات؟ قال: **«الرجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتقول: سوف سوف؛ حتى تغلبه عينه؛ فينام»**

وقال النبي ﷺ: **«لا يحل لامرأة تبيت ليلة لا تعرض نفسها على زوجها»**

النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث، فقالت حفصة: ألا تركبين الليلة بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر. فقالت: بلى، فركبت فجاء النبي ﷺ إلى جمل عائشة وعليه حفصة، فسار ثم سار معها حتى نزلوا، وافتقدته عائشة، فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر، وتقول: يا رب! سلط علي عقربا أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئا. وأخرجه أبو يعلى ١٢٩/٨ عن عائشة؛ أنها قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وخرج معه نساءه، وكان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع صفية فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتبطأ بالركب. فقال رسول الله ﷺ: **حولوا متاع عائشة على جمل صفية، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة، حتى يمضي الركب.** قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله! غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: **يا أم عبد الله! إن متاعك كان فيه خف، وكان متاع صفية فيه ثقل، فأبطأ بالركب، فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها.** قالت: فقلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ قالت: فتبسم، قال: **أو في شك أنت يا أم عبد الله؟** قالت: قلت: ألست تزعم أنك رسول الله؟ فهلا عدلت؟ وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب -أي حدة- فأقبل علي فلطم وجهي، فقال رسول الله ﷺ: **مهلا يا أبا بكر!** فقال: يا رسول الله! أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: **إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه.** قال الهيثمي: فيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وسلمة ابن الفضل، وقد وثقه جماعة: ابن حبان وابن معين وأبو حاتم. وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الأمثال، وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي، وهو من رجال الصحيح، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وقال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لتدليس ابن إسحاق. وقال الحافظ: إسناده لا بأس به.

قالوا: وكيف تعرض نفسها؟ قال: «**تنزع ثيابها، وتدخل في فراشه حتى تلصق جلدها بجلده [فإن فعلت فقد عرضت]**»[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع (الإتحاف ٤/٦٣) وابن أبي حاتم في العلل ١/٤٠٩ وابن حبان في المجروحين ١/٢١٣ والطبراني في الأوسط ٤/٣٤٦ والديلمي في الفردوس ٣/٤٦٧ واقتصرا على الشطر الأول، قال أبو حاتم: هذا الحديث باطل. قال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لضعف جعفر بن ميسرة. وقال الهيثمي: روي من طريق جعفر بن ميسرة الأشجعي عن أبيه وميسرة ضعيف ولم أر لأبيه من ابن عمر سماعا.

باب ملاعبة الرجل أهله

٥٥٣- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لهو الدنيا باطل إلا ثلاثا: انتضالك بقوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك»**(١).

٥٥٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يبعث أو يسرب إليها بالجواري يلاعبنها بالبنات -يعني اللعب(٢)-.

٥٥٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا ألعب بالبنات، فقال: **«ما هذا؟»** قالت: خيل سليمان بن داود، فضحك ﷺ(٣).

---

(١) أخرجه الحاكم ١٠٤/٢ والطبراني في الأوسط ٢٧٨/٥ قال الهيثمي: فيه سويد بن عبد العزيز، قال أحمد: متروك، وضعفه الجمهور، ووثقه دحيم، وبقية رجاله ثقات. وأخرج الترمذي ١٧٤/٤ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رسول الله ﷺ قال: **كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل؛ إلا رمية بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق**. وهذا حديث حسن صحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٧/٥ ومسلم ١٨٩١/٤.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في العلل ٢٧٧/٢ وقال: غريب لم نسمعه من غير هشيم عن يحيى بن سعيد. وأخرجه بهذا اللفظ ابن سعد في الطبقات ٦٢/٨ من طريق الواقدي وهو متروك، وابن عدي في الكامل ٤٠٤/٣ وفي إسناده سعيد بن واصل قال ابن عدي: هو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق. وأخرج أبو داود ٢٨٣/٤ والنسائي في الكبرى ٣٠٦/٥ والبيهقي ٢١٩/١٠ عن عائشة، قالت: قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب، فقال: **ما هذا يا عائشة؟** قالت: بناتي -ورأى بينهن فرسا له جناحان من رقاع- فقال: **ما هذا الذي أرى وسطهن؟** قالت: فرس. قال: **وما هذا الذي عليه؟** قالت: جناحان. قال: **فرس له** ⇦

٥٥٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ملكني رسول الله ﷺ لقيني في زقاق، فتناولني، فسابقني فسبقته، فلما بنى، بي قال: «**يا عائشة! هل لك في السباق**» فسابقني فسبقني، فقال: «**هذه بتلك**»(١).

٥٥٧- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين، وزفت وهي بنت تسع سنين، ولعبها معها، ومات ﷺ وهي بنت ثمان عشرة(٢).

٥٥٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع سنين، وبنى بي وأنا بنت تسع سنين. قالت: وكنت ألعب بالبنات في بيته -وهي اللعب- وكن جواري يختلفن إلي فكن ينقمعن -يعني:

جناحان؟ قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة، قالت: فضحك حتى رأيت نواجذه. إسناده صحيح.

(١) إسناده جيد، وأخرج النسائي ٥/٣٠٤ عن عائشة قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ وأنا خفيفة اللحم، فنزلنا منزلا، فقال لأصحابه: **تقدموا**. ثم قال لي: **تعالي حتى أسابقك**. فسبقته ثم خرجت معه في سفر آخر، وقد حملت اللحم، فنزلنا منزلا، فقال لأصحابه: **تقدموا**. ثم قال لي: **تعالي أسابقك**. فسبقني، فضرب بيده كتفي، وقال: **هذه بتلك**. نصت رواية المصنف والرواية التي برقم: ٥٥٩ أن السبقة الأولى كانت في الحضر ورواية النسائي وغيره كانت في السفر وأبهمت في بعض الروايات كما عند ابن حبان ١٠/٥٤٥ عن عائشة، قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال النبي ﷺ: **هذه بتلك**. والظاهر التعدد قال الذهبي في السيرة (٤٨٧): عن عائشة، قالت: سابقني النبي ﷺ فسبقته ما شاء الله، حتى إذا رهقني اللحم، سابقني فسبقني، فقال: **هذه بتلك**. صحيح.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٢/١٠٣٩.

يستترن- من رسول الله ﷺ فكان يسربهن[1] فيدخلن علي، فيلعبن معي[2].

٥٥٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الآخرة حتى إذا كنا بالأثيل عند الصفراء[3] بين ظهراني الأراك، انصرفت لبعض حاجتي، ونكبت عن الطريق[4] فبينا أنا هناك إذا راكب يضرب، فإذا رسول الله ﷺ أتى حتى أناخ لي بعيري ثم اضطجع. قالت: ففرغت من حاجتي ثم جئت، قلت: أركب؟ قال: «**تعالي أسابقك**» قالت: عرفت حين قال ذلك أنه غير تاركي، قالت: فأرمي بدرعي خلف ظهري، ثم أجعل طرفه في حجزتي، قالت: ثم خططت خطا برجلي ثم قلت: تعال حتى نقوم على هذا الخط. قالت: فنظر في وجهي فكأنه عجب، وأشار بيده. قالت: فقمنا على ذلك الخط. قالت: قلت: أذهب؟ قال: «**اذهبي**» فخرجنا فسبقني، وخرج بين يدي، وقال: «**هذه بيوم ذي المجاز**» قالت: فذكرت ما يوم ذي المجاز؟ قالت: ثم ذكرت أنه أتى وأنا جارية يبتغي أبي، وكان في يدي شيء، فسألنيه، فمنعته، فذهب يتعاطاه، ففررت، فخرج في أثري فسبقته، ودخلت البيت[5].

---

(١) أي يرسلهن إلي.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٧٠ ومسلم ٤/١٨٩٠.

(٣) الصفراء: شعب بناحية بدر.

(٤) أي عدلت عن الطريق.

(٥) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ٥/١٤٤ والزبير بن بكار في المنتخب ١/٣٦ وإسناده جيد.

٥٦٠- عن العيزار بن حريث، قال: دخل أبو بكر ﷺ على عائشة رضي الله عنها وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: ابنة أم رومان! ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟ وهم بها، فجاء رسول الله ﷺ بينه وبينها، وخرج أبو بكر، فقال رسول الله ﷺ: «**أما رأيتني حلت بينه وبينك أن يأخذك**» فلما كان من الغد غدا عليهم أبو بكر، وهو[1] يضاحك عائشة رضي الله عنها، فقال: يا رسول الله! أدخلني في سلمكما كما دخلت في حربكما. قال رسول الله ﷺ: «**قد فعلنا**»[2].

٥٦١- عن عمر بن عبد العزيز، قال: كان بين النبي ﷺ وبين عائشة رضي الله عنها بعض كلام، فوضع يده عليها فنحتها، ثم عاد فوضع يده عليها فنحتها، فقال: «**إنك لن تتركيني وراءك، فاجعلي بيني وبينك رجلا**». قالت: نعم، فذكرت عمر، فكرهته لغلظته. قال: «**بيني وبينك أبوك**» فرضيت، فأرسل إليه فجاء فجلس، فقال رسول الله ﷺ: «**إن هذه من أمرها كذا وكذا**» قالت: اتق الله، ولا تقل إلا حقا. فرفع يده فضرب وجهها، ورغم أنفها، وقال: لا أم لك، أنت وأبوك تقولان الحق، ورسول الله ﷺ لا يقول الحق! قال: ثم قام فأخذ جريدة فجعل يضربها،

---

(١) أي النبي ﷺ.

(٢) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن النعمان بن بشير أخرجه أحمد ٢٧١/٤ وأبو داود ٣٠٠/٤ والنسائي في الكبرى ١٣٩٥/٥ قال الشيخ البنا: سكت عنه أبو داود والمنذري ورجاله كلهم ثقات.

فقامت فجلست خلف رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر! إنا لم نرد ذلك، أقسمت عليك لما خرجت عنا**» فخرج، فلما خرج قامت فجلست ناحية، فدعاها رسول الله ﷺ فأبت أن تأتيه، فقال رسول الله ﷺ: «**إنك لشديدة التلزق بظهري قبل**»(١).

٥٦٢- عن أبي المتوكل الناجي؛ أن أم سلمة رضي الله عنها جاءت رسول الله ﷺ يوم عائشة بصحفة فيها طعام، فجاءت عائشة رضي الله

---

(١) إسناده مرسل، وفيه محمد بن الزبير متروك الحديث، وقال ابن عدي: بصري كوفي الأصل قليل الحديث والذي يرويه غرائب وأفراد. أخرج ابن عدي في الكامل ٦٦/٤ عن عائشة قالت: وقع بيني وبين النبي ﷺ كلام، فقال: **ترضين بعمر؟** فقلت: لا. فقال: **ترضين بأبيك؟** فقلت: نعم، فجاء أبي فقال النبي ﷺ: **هذه تقول كذا وكذا.** فقلت: إنك نبي ولا تقول إلا الحق. فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي، ثم قال: لا أم لك، أفأنت وأبوك تقولان الحق؟ قال ابن عدي: فيه صالح بن أبي الأسود الحناط كوفي وأحاديثه ليست بالمستقيمة، وروي هذا الحديث أيضا عن عمر بن عبد العزيز عن عروة عن عائشة. وأخرج الخطيب في التاريخ ٢٣٩/١١ عن عائشة، قالت: كان بيني وبين رسول الله ﷺ كلام فقال: **بمن ترضين أن يكون بيني وبينك، أترضين بأبي عبيدة بن الجراح؟** قلت: لا، ذاك رجل لين يقضي لك علي. قال: **أترضين بعمر بن الخطاب؟** قلت: لا، إني لأفرق من عمر. فقال رسول الله ﷺ: **والشيطان يفرق منه.** فقال: **أترضين بأبي بكر؟** قلت: نعم، فبعث إليه، فجاء، فقال رسول الله ﷺ: **اقض بيني وبين هذه.** قال: أنا يا رسول الله! قال: **نعم.** فتكلم رسول الله ﷺ فقلت له: اقصد يا رسول الله! قالت: فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة، بدر منها أنفي ومنخراي دما، وقال: لا أم لك، فمن يقصد إذا لم يقصد رسول الله ﷺ؟ فقال ﷺ: **ما أردنا هذا،** وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبي بيده. وإسناده ضعيف؛ لضعف حفص بن عمر.

عنها متزرة بكساء معها فهر[1] فضربت به الصحفة ففلقتها فلقتين، فجعل رسول الله ﷺ الفلقتين مع الطعام بيده، وقال: «**كلوا غارت أمكم، كلوا غارت أمكم**» فلما بصر طعام عائشة رضي الله عنها جاءت به في صحفتها، فأكلوا، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفتها، فبعث بها إلى أم سلمة، وبعث صحفة أم سلمة إلى عائشة[2].

٥٦٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت صانعة طعام مثل صفية، أهدت إلى رسول الله ﷺ إناء فيه طعام، فما ملكت نفسي أن كسرته، فقلت: يا رسول الله! ما كفارته؟ قال: «**إناء كإناء، وطعام كطعام**»[3].

٥٦٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أهوى إلي رسول الله ﷺ ليقبلني، فقلت: إني صائمة! فقال: «**وأنا صائم**»، فأهوى إلي فقبلني[4].

٥٦٥- عن عمر بن عبد العزيز؛ أن النبي ﷺ استفتح الباب على عائشة رضي الله عنها فسكتت، ثم استفتح فسكتت، ثم استفتح فسكتت، فقال: «**أقسمت عليك إن كنت تسمعين كلامي لما فتحت**» فقامت ففتحت. فكان ذلك من عتاب بينهما[5].

---

(١) الفهر: الحجر قدرما يدق به الجوز ونحوه.

(٢) أخرجه النسائي ٧/٧٠ وابن بشكوال في الغوامض ٢/٦٣٢ وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ٦/١٤٨ وأبو داود ٣/٢٩٧ والنسائي ٧/٧١ وحسن إسناده الحافظ.

(٤) أخرجه أحمد ٦/١٧٥ والنسائي ٥/٣٥٣ وأبو يعلى ٨/٢٥ وإسناده صحيح.

(٥) إسناده مرسل، وفيه محمد بن الزبير متروك الحديث، وقال ابن عدي: بصري كوفي ⇦

٥٦٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت على سودة بنت زمعة، فجلست ورسول الله ﷺ بيني وبينها، وقد صنعت حريرة فجئت بها، فقلت: كلي. فقالت: ما أنا بذائقتها. قالت: قلت: والله لتأكلين منها أو ألطخن منها بوجهك. قالت: ما أنا بذائقتها. فتناولت منها شيئا فمسحت وجهها، فجعل رسول الله ﷺ يضحك -وهو بيني وبينها- فتناولت منها شيئا لتمسح به وجهي، فجعل رسول الله ﷺ يخفض عنها ركبته وهو يضحك؛ لتستقيد مني، فأخذت شيئا فمسحت به وجهي، فجعل رسول الله ﷺ يضحك[(١)].

٥٦٧- عن عطاء عن النبي ﷺ أنه ربط قرنا[(٢)] من قرون عائشة رضي الله عنها بالسرير وهي نائمة، ثم حركها[(٣)].

٥٦٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما علمت حتى دخلت

الأصل قليل الحديث والذي يرويه غرائب وأفراد. ورد نحوه عن عائشة عند المصنف في رسالة المداراة رقم:١٥٥ وأخرج ابن سعد ١٣٨/٨ والحاكم ٣٤/٤ عن ميمونة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقت دونه فجاء يستفتح، فأبيت أن أفتح، فقال: **أقسمت، ألا حسنة لي**. فقلت له: تذهب إلى أزواجك في ليلتي؟ فقال: **ما فعلت، ولكن وجدت حقنا من بول**. وفيه محمد بن عمر الواقدي متروك.

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٣٤٩/١ والنسائي في الكبرى ٢٩١/٥ وأبو يعلى ٤٤٩/٧ وابن عساكر ٩٠/٤٤ وابن النجار (الكنز ٤٠٢٢١) قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح خلا محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن.

(٢) أي ذؤابتها، وهو الشعر المضفور من شعر الرأس.

(٣) إسناده مرسل، وهو ضعيف لضعف عثمان وأبوه عطاء صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس.

علي زينب بغير إذن وهي غضبى، فقالت لرسول الله ﷺ: إذا قلبت ابنة أبي بكر ذريعتيها[1] ثم أقبلت علي، فأعرضت عنها، حتى قال رسول الله ﷺ: «**دونك فانتصري**» قالت: فأقبلت عليها حتى رأيتها قد يبس ريقها، ما ترد علي شيئا، قالت: فرأيت النبي ﷺ يتهلل وجهه[2].

٥٦٩- عن ثابت بن عبيد، قال: ما رأيت أحدا أفكه[3] في بيته ولا أحلم في مجلسه من زيد بن ثابت رضي الله عنه.

٥٧٠- عن الشعبي؛ أن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه أصاب من جارية له فدرت به امرأته، وأخذت شفرة[4] ثم أتته، فوافقته قد قام منها، قالت: أفعلتها يا بن رواحة؟ قال: ما فعلت شيئا. قالت: لتقرأن قرآنا، أو لأبعجنك[5] بها. قال: ففكرت في قراءة القرآن وأنا جنب؛ فهبت ذلك، وهي امرأة غيرى وبيدها شفرة ولا آمنها، فقلت:

وفينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق مشهور من الصبح ساطع

يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

---

(١) تصغير ذراع.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٩٣ والبخاري في الأدب (٥٥٨) والنسائي في الكبرى ٥/٢٩٠ وابن ماجة ١/٦٣٧ قال البوصيري: إسناده صحيح على شرط مسلم، وحسنه الحافظ.

(٣) الفاكه: المازح.

(٤) أي سكينا.

(٥) أي لأشقن بها بطنك.

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا ... به موقنات أن ما قال واقع

قال: فألقت السكين، وقالت: آمنت بالله، وكذبت البصر. قال: فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بذلك، قال: فضحك، وأعجبه ما صنعت[1].

٥٧١- عن ابن الهاد؛ أن امرأة ابن رواحة رضي الله عنه رأته على جارية له فقالت له: وعلى فراشي أيضا. فقام يجاحدها، فقالت له امرأته: اقرأ آية من القرآن، فإني أعلم أنك لا تقرأ وأنت جنب. فقال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرينا

وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الإله مسومينا

٥٧٢- عن نافع، قال: كانت لابن رواحة رضي الله عنه امرأة وكان يتقيها وكانت له جارية فوقع عليها، فقالت له -وفرقت[2] أن يكون قد فعل- فقال: سبحان الله! قالت: اقرأ علي إذا، فإنك جنب؟ فقال:

شهدت بإذن الله أن محمدا ... رسول الذي فوق السموات من عل

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل في دينه متقبل

٥٧٣- عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه؛ أن أمه وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) انظر تخريجه في رسالة الإشراف رقم: ٢٣٧.

(٢) أي خافت.

«ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، فيقول خيرا أو ينمي خيرا».

قال ابن شهاب: ولم أسمعه يرخص فيما يقول الناس في الكذب إلا في الثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها[(١)].

٥٧٤- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: **«كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا في ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها، ورجل حدث بين امرأين ليصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة الحرب»**[(٢)].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٩٥٨ ومسلم ٤/٢٠١١.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم: ٥٠٢.

باب الختان

٥٧٥- عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الختان سنة للرجال، مكرمة للنساء**»[١].

٥٧٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن النبي ﷺ قال: «**من الفطرة الختان**»[٢].

٥٧٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأم عطية: «**إذا أخفضت فأشمي ولا تنهكي؛ فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج**»[٣].

---

(١) قال الحافظ: أخرجه أحمد ٧٥/٥ والبيهقي ٣٢٥/٨ من حديث الحجاج بن أرطاة عن أبي المليح بن أسامة عن أبيه به والحجاج مدلس وقد اضطرب فيه، فتارة رواه كذا، وتارة رواه بزيادة شداد بن أوس بعد والد أبي المليح أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٧/٥ وابن أبي حاتم في العلل ٢٤٧/٢ والطبراني في الكبير ٢٧٣/٧ وتارة رواه عن مكحول عن أبي أيوب أخرجه أحمد وذكره ابن أبي حاتم في العلل وحكى عن أبيه أنه خطأ من حجاج أو من الراوي عنه عبد الواحد بن زياد وقال البيهقي: هو ضعيف منقطع. وقال ابن عبد البر في التمهيد ٥٩/٢١: هذا الحديث يدور على حجاج بن أرطاة وليس ممن يحتج به. قلت: وله طريق أخرى من غير رواية حجاج فقد رواه الطبراني في الكبير ٢٣٣/١١ والبيهقي ٣٢٤/٨ من حديث ابن عباس مرفوعا وضعفه البيهقي في السنن وقال في المعرفة: لا يصح رفعه وهو من رواية الوليد عن ابن ثوبان عن ابن عجلان عن عكرمة عنه ورواته موثقون إلا أن فيه تدليسا.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٠٩/٥ ومسلم ٢٢١/١.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط ٣٦٨/٢ والصغير ٩١/١ والخطيب في التاريخ ٣٢٧/٥ وابن عدي ١٠٨٣/٣ والبيهقي ٣٢٤/٨ وله شاهد من حديث علي ﷺ قال: كانت خفاضة بالمدينة، فأرسل إليها رسول الله ﷺ: **إذا خفضت فأشمي ولا تنهكي، فإنه أحسن للوجه وأرضى للزوج**. أخرجه الخطيب في التاريخ ٢٩١/١٢ وإسناده ضعيف.

٥٧٨- عن عطية القرظي ﷺ قال: كانت بالمدينة خافضة يقال لها أم عطية فقال لها رسول الله ﷺ: «**أشمي ولا تحفي؛ فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج**»[(١)].

٥٧٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: اختتن إبراهيم ﷺ بالقدوم[(٢)] وهو

---

(١) قال الحافظ: أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٠٣/٣ من طريق عبيد الله بن عمرو عن زيد ابن أبي أسيد عن عبد الملك بن عمير عن الضحاك بن قيس ﷺ قال: كان بالمدينة امرأة يقال لها أم عطية تخفض الجواري، فقال لها رسول الله ﷺ: **يا أم عطية! اخفضي ولا تنهكي؛ فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج**. ورواه الطبراني ٢٩٩/٨ وأبو نعيم في المعرفة ١٥٣٧/٣ والبيهقي ٣٢٤/٨ من هذا الوجه عن عبيد الله بن عمرو قال: حدثني رجل من أهل الكوفة عن عبد الملك بن عمير به، وقال المفضل العلائي: سألت ابن معين عن هذا الحديث؟ فقال: الضحاك بن قيس هذا ليس بالفهري. قلت: أورده الحاكم وأبو نعيم في ترجمة الفهري وقد اختلف فيه على عبد الملك بن عمير، فقيل عنه كذا، وقيل: عنه عن عطية القرظي ﷺ قال: كانت بالمدينة خافضة يقال لها أم عطية فذكره رواه أبو نعيم في المعرفة وقيل: عنه عن أم عطية رواه أبو داود في السنن ٣٦٨/٤ وأعله بمحمد بن حسان فقال: إنه مجهول ضعيف، وتبعه ابن عدي في تجهيله والبيهقي وخالفهم عبد الغني ابن سعيد، فقال: هو محمد بن سعيد المصلوب، وأورد هذا الحديث من طريقه في ترجمته من إيضاح الشك، وله طريقان آخران رواه ابن عدي ٣٠/٣ من حديث سالم بن عبد الله بن عمر ورواه البزار (المختصر ٦٦٩/١) من حديث نافع كلاهما عن عبد الله بن عمر رفعه: **يا نساء الأنصار! اختضبن غمسا، واخفضن، ولا تنهكن، فإنه أحظى عند أزواجكن وإياكن وكفران النعم**. لفظ البزار وفي إسناده مندل بن علي وهو ضعيف وفي إسناد ابن عدي خالد بن عمرو القرشي وهو أضعف من مندل. وقال ابن المنذر: ليس في الختان خبر يرجع إليه ولا سند يتبع.

(٢) قدوم: قرية بالشام. وقال ابن شميل: قطعه بها أي بالقدوم، وهي آلة ينحت بها. فقيل له: يقولون قدوم قرية بالشام فلم يعرفه وثبت على قوله. ويروى بغير ألف ولام. وقيل: القدوم بالتخفيف والتشديد.

ابـن عشـرين ومائـة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة. قال سفيان: وهو أول من اختتن.

٥٨٠- عـن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**اختتن إبراهيم، واختتن بعد ثمانين سنة**»(١).

٥٨١- عن جابر بن عبد الله ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ نحر عن الحسن والحسين ﷺ وختنهما لسبعة أيام(٢).

٥٨٢- عـن شـرحبيل بـن مسلم الخولاني، قال: دخل علي خالد بن عـبد الله وقـد ختـنت، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم قال لي: أبشر يـا ابـن أخـي! فقـد طهـرك الله، لقـد بـلغني أن الحجـر يتـنجس مـن بـول الأقلف(٣) أربعين صباحا.

٥٨٣- عن نافع، قال: كان ابن عمر ﷺ يطعم على ختان الصبيان.

٥٨٤- عـن سـعيد بـن عبد العزيز؛ أن مكحولا قال لنافع: كان ابن عمر ﷺ يجيب دعوة صاحب الختان إلى طعامه؟ قال: نعم.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٣٢٠ ومسلم ٤/١٨٣٩.

(٢) أخـرجه الطـبراني في الصـغير ٢/١٢٢ والكـبير ٣/١٦ باختصـار الختان والأوسط ٧/١٢ وابـن عـدي في الكـامل ٣/٢١٩ والبيهقي في الكبرى ٨/٣٢٤ قال الهيثمي: فيه محمد بن أبي السري وثقه ابن حبان وغيره وفيه لين.

(٣) أي الصبي الذي لم يختن، ويقال له أيضا. الأغلف.

٥٨٥- عن القاسم، قال: أرسلت إلي عائشة رضي الله عنها بمائة درهم، فقالت: أطعم بها على ختان ابنك.

٥٨٦- عن عكرمة عن ابن عباس ﵁ أنه ختن بنيه، فأرسلني، فجئته بلعابين، فلعبوا، وأعطاهم أربعة دراهم.

٥٨٧- عن القاسم؛ أن وصيا أنفق على ختان خمسمائة دينار. فقال شريح: جزور وما يصلح، ويضمن سائر المال.

٥٨٨- عن عياض بن محمد الرقي، قال: سألت عبد الله بن يزيد: هل رأيت واثلة بن الأسقع ﵁؟ قال: نعم، كان في ختان ابنه حين صنع طعاما، ودعى الناس، وكان مؤتزرا بسبتة غليظة معه (.........) يسقيه الناس، ويقول: اشربوا بارك الله فيكم.

باب في لعب الصبيان

٥٨٩- عن الحسن؛ أنه دخل منزله، وصبيان يلعبون فوق البيت ومعه عبد الله ابنه، فنهاهم. فقال الحسن: دعهم؛ فإن اللعب ربيعهم.

٥٩٠- عن واصل، قال: شهدت وذكر له رجل بنتا له وكلب له أو جرو يلعب، فقال: دعه، فلعب معه.

٥٩١- عن زيد بن السائب، قال: رأيت الصبيان يلعبون بالجوز والكعاب، وخارجة بن زيد ﷺ ينظر ولا ينهاهم.

٥٩٢- عن سعيد بن عبد العزيز؛ أن شرحبيل بن السمط لما حضرته الوفاة، قال لبنيه: قوموا فالعبوا؛ فإن الله (......).

٥٩٣- عن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه، قال: لا تحزنوا بني، فإن الفرحة تشب الصبي.

٥٩٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: كان الحسن والحسين ﷺ يصطرعان ورسول الله ﷺ يقول: «**هي حسن، هي حسن**» فقالت فاطمة رضي الله عنها: لم تقول هي حسن؟ قال ﷺ: «**إن جبريل يقول: هي حسين**»[1].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في المعجم ١٧١/١ وابن عدي في الكامل ١٨/٥ وابن عساكر ١٦٥/١٤ قال ابن عدي: عمر بن أبي خليفة العبدي بصري يحدث عن محمد بن زياد القرشي مما لا يوافقه أحد عليه -ثم ساق الحديث وقال-: وهذا لا أعلم يرويه عن محمد ⇦

٥٩٥- عن ابن أبي نجيح، قال: كان الحسن والحسين ﵄ يركبان فوق ظهر النبي ﷺ ويقولان: حل حل[1] ويقول النبي ﷺ: «**نعم البعير بعيركما**»[2].

٥٩٦- عن إبراهيم، قال: كانوا يرخصون للصبيان في اللعب كله إلا بالكلاب.

٥٩٧- عن محمد بن مروان عن بعض أشياخه، قال: مر الحسن بغلمان يلعبون، فقال: ما قرت عيني منذ فارقتكم.

ابن زياد غير عمر بن أبي خليفة هذا، وعمر بن أبي خليفة هذا لم أر للمتقدمين فيه كلاما.
قلت: وله شاهد مرسل عن محمد بن علي أخرجه الحارث (الزوائد ٢/٩١٠) قال البوصيري: فيه الحسن بن قتيبة وهو ضعيف.

(١) هي كلمة زجر للإبل يستحثونها بها.

(٢) إسناده مرسل، وأخرج الطبراني ٣/٥٢ عن جابر ﷺ قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة، وعلى ظهره الحسن والحسين ﵄ وهو يقول: **نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما!** قال الهيثمي: فيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف. وأخرج في الأوسط ٤/٢٠٥ عن البراء بن عازب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يصلي، فجاء الحسن والحسين ﵄ أو أحدهما، فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه، قال بيده، فأمسكه أو أمسكهما قال: **نعم المطية مطيتكما**. قال الهيثمي: إسناده حسن.

باب في تعليم العلم للأصاغر

٥٩٨- عن يزيد بن معمر، قال: العلم في صغر كالنقش في الحجر.

٥٩٩- عن الأعمش، قال: كان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكُتاب يحدثهم حتى لا ينسى حديثه.

٦٠٠- عن عروة بن الزبير؛ أنه كان يقول لبنيه: أي بني! هلموا فتعلموا، فإنكم توشكوا أن تكونوا كبار قوم، وإني كنت صغيرا لا ينظر إلي، فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألوني، وما أشد على امرئ أن يسأل عن شيء من أمر دينه فيجهله.

٦٠١- عن يوسف بن موسى، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: مروا على الأعمش -وحوله فتيان- فقال: انظروا إلى الأعمش، قد جمع حوله الصبيان! فقال: ردوهم، إن هؤلاء يحفظون عليكم دينكم.

٦٠٢- عن عبد الله بن إبراهيم بن حميد الطويل، قال: مر قوم على حماد بن سلمة -وحوله فتيان- فقالوا: انظروا إلى حماد، قد جمع حوله الصبيان! فقال: ردوهم. فلما أتوه، قال: إني رأيت البارحة كأني أسقي فسيلا[1] فأولت هؤلاء الصبيان.

٦٠٣- عن يحيى بن صالح العبدي، قال: أتيت الحسن وأنا غلام

(١) الفسيلة: هي النخلة الصغيرة التي تقطع من الأم فتغرس.

فقعدت بعيدا من الحلقة، فقال لي: يا بني! ادن، ما لك قعدت بعيدا؟ قال: قلت: يا أبا سعيد! إني خشيت الحضر. قال: لا تفعل، إذا جئت فاجلس إلى جنبي. قال: كنت آتيه فيقعدني إلى جنبه، ويمسح رأسي، ويملي علي الحديث.

باب في اليتامى

٦٠٤- عن أبي مالك أو ابن مالك ﷺ؛ أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«من ضم يتيما من بني المسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه؛ وجبت له الجنة البتة. ومن أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يبرهما؛ ثم دخل النار بعد ذلك؛ فأبعده الله! وأيما مسلم أعتق رقبة مسلمة؛ كانت فكاكه من النار»**(١).

٦٠٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، والساعي على اليتيم والأرملة كالمجاهد في سبيل الله أو كالصائم الذي لا يفطر»**(٢).

٦٠٦- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: **«خير بيت في المسلمين؛ بيت فيه يتيم يحسن إليه، وشر بيت في المسلمين؛ بيت فيه يتيم يساء إليه فيه»** ثم قال بإصبعه: **«أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين»** وهو يشير بإصبعه(٣).

---

(١) أخرجه الطيالسي ١/٨٧ وأحمد ٤/٣٤٤ وأبو يعلى ٢/٢٢٧ والطبراني ١٩/٣٠٠ قال المنذري والهيثمي: حديث حسن الإسناد. وقال البوصيري: رواته ثقات.

(٢) قال الهيثمي: رواه أبو يعلى ٨/٢٨٠ والطبراني في الأوسط ٥/٨٤ وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات. وأخرج البخاري ٥/٢٠٣٢ عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال: **أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**. وقال بإصبعيه السبابة والوسطى. وعن مالك عن صفوان بن سليم يرفعه إلى النبي ﷺ قال: **الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو الذي يصوم النهار ويقوم الليل.**

(٣) أخرجه ابن المبارك ١/٢٣٠ وعبد بن حميد ١/٤٢٧ والبخاري في الأدب ١/٦١ وابن ماجة ٢/١٢١٣ والطبراني في الأوسط ٥/٩٩ قال البوصيري: هذا إسناد ضعيف يحيى بن ⇦

٦٠٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحب البيوت إلى الله ﷻ بيت فيه يتيم يكرم**»[(١)].

٦٠٨- عن أبي أمامة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا لله ﷻ؛ كانت له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات، ومن أحسن إلى يتيم عنده؛ كنت أنا وهو في الجنة كهاتين**» وقرن بين إصبعيه[(٢)].

٦٠٩- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يقوم الليل ويصوم النهار**»[(٣)].

سليمان أبو صالح قال فيه البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث وذكره ابن حبان في الثقات، وأخرج ابن خزيمة حديثه في صحيحه وقال: في النفس من هذا الإسناد، فإني لا أعرف يحيى بعدالة ولا جرح، وإنما أخرجت خبره؛ لأنه لا يختلف فيه العلماء.

(١) أخرجه ابن عدي ٣٣٤/١ والبيهقي في الشعب ٤٧٢/٧ والديلمي في الفردوس ١٧٦/٢ والقضاعي في الشهاب ٢٢٩/٢ قال الهيثمي: وفيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني وكان ممن يخطئ. قال ابن أبي حاتم في العلل: سألت أبي عنه؟ فقال: حديث منكر. وله شاهد من حديث أبي هريرة وقد تقدم ومن حديث ابن عمر أخرجه الطبراني ٣٨٨/١٢ والأصبهاني.

(٢) أخرجه ابن المبارك ٢٣٠/١ وأحمد ٢٥٠/٥ والطبراني ٢٠٢/٨ قال الحافظ: إسناده ضعيف. وقال الهيثمي: وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٠٤٧/٥ ومسلم ٢٢٨٦/٤.

٦١٠- عن إسماعيل بن أمية، قال: سمعت أبي عن النبي ﷺ قال: «**إن الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله [أو كالقائم] ليله الصائم نهاره، وكافل اليتيم له أو لغيره إذا اتقى؛ فأنا وهو في الجنة كهاتين، أو كهذه من هذه**» وأشار إلى السبابة والوسطى[١].

٦١١- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من ضم يتيما من بين أبوين مسلمين إلى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله عز وجل؛ أوجب الله له الجنة؛ إلا أن يعمل بذنب لا يغفر**»[٢].

٦١٢- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: اتقوا دمعة اليتيم، ودعوة المظلوم؛ فإنهما يسيران بالليل والناس نيام.

٦١٣- عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من مسح رأس يتيم رحمة له، وتحننا عليه؛ كتب الله تبارك وتعالى بكل شعرة وقعت عليها يده حسنة**»[٣].

٦١٤- عن سعيد بن المسيب، قال: اليتيم إذا بكى اهتز له العرش،

---

(١) إسناده مرسل، وجاء موصولا عن أبي هريرة عند معمر في الجامع ١١/٢٩٩ والطبراني في الأوسط ٢/٥٠.

(٢) أخرجه الحارث (الزوائد ٢/٨٥٠) والترمذي ٤/٣٢٠ وأبو يعلى ٤/٣٤٢ والطبراني ١١/٢١٦ قال الترمذي: فيه حنش وهو حنش بن قيس وهو ضعيف عند أهل الحديث.

(٣) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١/٢٥٢ وفي إسناده نفيع بن الحارث أبو داود الهمداني وهو متروك الحديث، ومندل بن علي و محمد بن عبيد الله وهما ضعيفان.

فيقول الله ﷻ: من أبكى اليتيم الذي غيبت أباه؟ قالوا: أنت العليم الحكيم. قال: يا ملائكتي! من سكته وأرضاه؛ أعطيته من الجنة حتى رضاه.

٦١٥- عن قتادة، قال: كن لليتيم كالأب الرحيم، ورد المسكين برحمة ولين.

٦١٦- عن إبراهيم، قال: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝﴾ [الضحى:٩] قال: لا تحقره.

٦١٧- عن فرقد السبخي، قال: ما من مائدة أعظم شرفا من مائدة يطعم عليها يتيم!.

٦١٨- عن عبد الرحمن بن أبزى، قال: قال داود عليه السلام لابنه: كن لليتيم كالأب الرحيم، واعلم أنك كما تزرع كذاك تحصد.

٦١٩- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: لما قدم بولد محمد بن أبي بكر ضمتهم عائشة رضي الله عنها إليها، فلما شبا وقويا على أنفسهما أرسلت إلى أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر، وقالت: إني أطلبك، قد وجدت في نفسك من تولي عليك أمر ولد أخيك، ولم يكن ذاك لشيء تكرهه، أن يرى نساؤك منهم [ما يتقذرن به من] قبيح أمر الصبيان، وكن لهم كما كان حجية بن المضرب، فإنه غزا غزوة، وخلف ابن أخيه

عند أخته، فرجع (..........)[١] فأرسل إلى عشيرته، فقال: أشهدكم أن إبلي وغنمي ورقيقي لابن أخي، فغضبت امرأته، فضربت بينها وبينه حجابا، ثم جعلت تكحل مرة وتسخب[٢] مرة. قال: فأنشأ يقول:

لججنا ولجت هذه في التغضب ... ولط الحجاب دوننا والتنقب

وخطت بفردي إثمد جفن عينها ... لتقتلني وشد ما حب زينب

وكان اليتامى لا يسد معونهم ... هدايا لهم في كل قعب مشعب

فقلت لعبدينا أريحا عليهم ... سأجعل بيتي بيت آخر معزب

ورحمت بني معدان أن قل مالهم ... وحق لهم مني ورب المحصب

أحابي بها من لو أتيت لماله ... حريبا لآساني على كل مركب

أخي والذي إن أدعه لعظيمة ... يجبني وإن أغضب إلى السيف يغضب

فقلت خذوها واعلموا أن عمكم ... هو اليوم أولى منكم بالتكسب

٦٢٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ترووا أبيات حجية بن المضرب، وإنها (......).

٦٢١- عن الليث بن سعد؛ أن عميرة بن أبي ناجية حدثه قال:

---

(١) جاء في كتاب الأغاني: ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت، فقال لامرأته: ويلك! ما لي أرى بني معدان مهازيل، وأرى بني سمانا؟ قالت: قد كنت أواسي بينهم، ولكنهم كانوا يعبثون ويلعبون. فخلا بالصبيان، فقال: كيف كانت زينب لكم؟ قالوا: سيئة، ما كانت تعطينا من القوت إلا ملء هذا القدح من لبن -وأروه قدحا صغيرا-.

(٢) والسخاب: قلادة تتخذ من قرنفل، وسك أو سحلب، ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء.

أخذت يتيما من قريش، فانقلبت به إلى منزلي، وأطعمته ودهنته ووهبت له فلوسا، وقلت: اللهم أشرك أمي معي فيما صنعت بهذا اليتيم! قال: ثم نمت، فرأيت أمي أقبلت ملتبسة على أحسن ما كانت، معها ذلك اليتيم، حتى وقفت، ثم قالت: أي بني! لو رأيت ما صنع بي هذا الغلام منذ اليوم. قال الليث: -تقول أصبت به خيرا- للذي كان من عميرة ابنها لليتيم.

٦٢٢- عن عبيد بن حيوة، قال: أري سويد بن حيوة في النوم، فقيل له: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: اضطمام اليتيم غير ذي القرابة.

٦٢٣- عن الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فقرب شيطان قصعتهم**»[1].

٦٢٤- عن محمد، قال: فرح اليتيم بالثوب الحسن تكسوه، وبالشيء تصنعه له، فإنه أسرع لشبابه، فإن عاش رزقه، وإن مات كان أحق من أكل ماله.

---

(١) أخرجه الحارث (الزوائد ٢/٨٥٣) والطبراني في الأوسط ٧/١٦٤ وابن عدي في الكامل ٢/٣٠٠ وابن حبان في المجروحين ١/٢٣٢ والخطيب في المتفق ١/٥٤٩ قال الهيثمي: فيه الحسن بن واصل وهو الحسن بن دينار وهو ضعيف لسوء حفظه، وهو حديث حسن والله أعلم. وقال المنذري: حديث غريب. وقال ابن عدي: الحسن بن دينار، قد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه على أني لم أر له حديثا قد جاوز الحد في الإنكار، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق.

٦٢٥- عن عبد الرحمن بن القاسم؛ أن القاسم كان في حجره يتيم، وكان أحمق، فلم يزل ماله في يد القاسم حتى صار شيخا. قال: فزوجه، فأتاه يوما، فقال: إن لم تشتر لي بعيرا؛ فامرأته طالق ثلاثا، فاشترى له بعيرا. ثم أتاه مرة أخرى، فقال: إن لم تعطني كذا وكذا؛ فامرأته طالق؛ ففعل، ثم أتاه، فقال: امرأته طالق ثلاثا؛ إن لم تدفع إلي مالي. فقال القاسم لأصحابه: ما ترون؟ إني أخاف أن أدفع إليه ماله فيهلكه، ثم يصير إلى أن تطلق امرأته، والله لأن أحبس ماله ويطلق امرأته؛ خير من أن يهلك ماله، ويطلق امرأته. ففعل.

٦٢٦- عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأتاه غلام، فقال: يا رسول الله! غلام يتيم وأم له أرملة، وأخت له يتيمة، أطعمنا مما أطعمك الله، أعطاك الله من عنده حتى ترضى! فقال رسول الله ﷺ: **«ما أحسن ما قلت يا غلام! يا بلال! انطلق إلى أهلنا، فأتنا بما وجدت»** فأتاه بلال ﷺ بإحدى وعشرين تمرة، فوضعها في كف رسول الله ﷺ فأشار رسول الله ﷺ بكفه إلى فيه، فرأينا أنه يدعو اليتيم. فقال رسول الله ﷺ: **«سبعا لك، وسبعا لأختك، وسبعا لأمك، فتغد بتمرة، وتعش بأخرى»** قال: وكان من أبناء المهاجرين، فلما قام تبعه معاذ بن جبل ﷺ فمسح رأسه، وقال: جبر الله يتمك يا غلام، وجعلك خلفا في أبيك! فقال رسول الله ﷺ: **«يا معاذ! قد رأيتك ما صنعت بالغلام»** فقال: رحمة له يا رسول الله! فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده، لا يطعم رجل من المسلمين يتيما، فيحسن ولايته، ثم يضع يده على رأسه؛ إلا كتب الله له بكل**

شعرة عشر حسنات، وكفر عنه بكل شعرة عشر سيئات، ورفعه بكل شعرة عشر درجات»[1].

---

(١) أخرج أحمد ٣٨٢/٤ طرفا منه، وبتمامه أخرجه أحمد بن منيع (المطالب ٣٨٥/٢) والحارث بن أبي أسامة (الزوائد ٨٥٢/٢) والبزار ٣٠١/٨ والخرائطي في المكارم (٦٥٥) والبيهقي في الشعب ٤٧٣/٧ قال البوصيري: ومدار إسناده على فائد بن عبد الرحمن وهو ضعيف. قال الهيثمي: وفي إسناده فائد أبو الورقاء وهو متروك.

أدب اليتامى

٦٢٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: رحم الله من اتجر على يتيم بلطمة!.

٦٢٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت في أدب اليتيم: إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط.

٦٢٩- عن أبي أيوب حدثني أبي، قال: رأيت ابن عمر ﷺ يضرب عبيده الأيتام في حجره على الجراح، يقول: أبطأتم.

٦٣٠- عن أم روح عن امرأة من الفراديس، قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها: إن معي أيتاما جواري وغلمان. قالت: أما الغلمان فلا تضربنهم، وأما الجواري فضعيهم بين حجرين ورضيهم رضا.

٦٣١- عن خولة، قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عن ضرب اليتيم؟ فقالت: أثلغيه[1] فإن اليتيم أحق بالثلغ من الأفعى.

٦٣٢- عن أبي طليح، قال: كان ميمون يضرب يتيما له عنده، واليتيم يقول: لا ترحم هذا اليتيم، اتق الله في هذا اليتيم. وميمون يضرب ويقول: اللهم أصلح هذا اليتيم!.

---

(١) ثلغه بالعصا: ضربه، وثلغ رأسه: هشمه وشدخه.

٦٣٣- عن حنظلة بن حذيم بن حنيفة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لا يتم بعد احتلام، ولا يتم على جارية إذا حاضت**»[١].

٦٣٤- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يتم بعد حلم**»[٢].

---

(١) أخرجه ابن قانع ٢٠٤/١ والطبراني ١٤/٤ وأبو نعيم في المعرفة ٨٥٧/٢ قال الهيثمي: ورجاله ثقات. وقال الحافظ: إسناده لا بأس به.

(٢) أخرجه البزار (المختصر ٥٣٣/١) وابن عدي في الكامل ٢٦١/٧ قال الهيثمي: وفيه يحيى ابن يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو ضعيف. وللحديث شواهد من طريق علي وجابر وحسنه النووي وصححه الألباني.

باب في شهادة الصبيان

٦٣٥- عن ابن عون عن محمد في شهادة الصبيان، قال: تكتب شهادتهم ويستشهدون.

٦٣٦- عن هشام بن عروة عن أبيه في شهادة الصبيان: تكتب شهادتهم، ويؤخذ بأول قولهم.

٦٣٧- عن زياد بن الربيع اليحمدي، قال: شهدت عند ثمامة بن عبد الله بن أنس وأنا صبي، فكتب شهادتي واستثبتني.

٦٣٨- عن حصين، قال: كان محارب بن دثار يكتب شهادة الصبيان ويستثبتون.

٦٣٩- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: تجوز شهادة الصبيان إذا لم يكن معهم غيرهم، ويؤخذ بأول قولهم.

٦٤٠- عن عبد الله بن أبي ثابت، قال: قيل للشعبي: إن إياس بن معاوية لا يرى شهادة الصبيان شيئا. فقال الشعبي: حدثني مسروق أنه كان عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاءه خمسة غلمة كانوا يتغاوطون[1] في الماء وأنهم غرقوا غلاما منهم، فقالوا: إنا كنا ستة نتغاطى في الماء، فغرق منا غلام، يشهد الثلاثة على الإثنين أنهما غرقاه، وشهد الثلاثة أنهم غرقوه. فجعل على الإثنين ثلاثة أخماس الدية، وعلى الثلاثة خمسي الدية.

---

(١) أي يدخلون في الماء وينغمسون فيه.

باب الحج بالصبيان

٦٤١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه؛ أن امرأة رفعت صبيا لها إلى النبي ﷺ من محفة، فقالت: يا رسول الله! ألهذا حج؟ قال: «**نعم، ولك أجر**»(١).

٦٤٢- عن ابن عباس رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ بينما هو يسير في بطن الروحاء إذ أدركه رفقة، فقال رجل منهم: من أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون. قالوا: ومن أنت؟ قال: «**أنا رسول الله**». فقالت امرأة هي في محفتها، وأخذت بعضد صبي معها، فرفعته، فقالت: يا رسول الله! ألهذا حج؟ قال: «**له حج، ولك أجر**»(٢).

٦٤٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ بعرفة، وأخرجت أعرابية رأسها من هودج لها، ومعها صبي، فقالت: يا رسول الله! ألهذا حج؟ قال: «**نعم، ولك أجر**»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/٢٦٤ وابن ماجة ٢/٩٧١ والبيهقي ٥/١٥٦ قال الترمذي: حديث غريب.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٩٧٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٣/٢٦٥ وابن أبي حاتم في العلل ١/٢٩٣ وابن عساكر في التاريخ ٣٨/٩٨ وفي إسناده قزعة بن سويد وهو ضعيف. قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه قزعة بن سويد عن محمد بن المنكدر عن جابر -الحديث- قال أبي: قال ابن عيينة: قال إبراهيم بن عقبة: إنما حديث ابن المنكدر عن كريب عن ابن عباس هذا الحديث.

٦٤٤- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: أتى رسول الله ﷺ على امرأة في هودج، فرفعت إليه صبيا، فقالت: يا رسول الله! ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»[١].

٦٤٥- عن إسرائيل عمن حدثه عن أبي بكر الصديق ﷺ؛ أنه طاف بعبد الله ﷺ في خرقة، وهو أول مولود في الإسلام.

٦٤٦- عن إبراهيم بن عقبة عن كريب؛ أن رسول الله ﷺ كان يسير في وادي الروحاء، فانتهى إلى رفقة أو قوم في آخر القوم، فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون. قالوا: من أنت؟ قال: «**رسول الله**». فقالت امرأة وهي في محفها، وأخذت صبيا بعضده، أو رفعت صبيا بعضده: يا رسول الله! ألهذا حج؟ قال: «**نعم، ولك أجر**» أو قال: «**لك حج، وله أجر**»[٢]. هكذا قال إبراهيم، فلا أدري الشك منه، أو من كريب؟.

٦٤٧- عن سفيان بن عيينة، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: أنحج بالصبيان؟ قال: نعم، اعرضهم على الله ﷻ.

---

(١) في إسناده عبيد بن محمد وإسماعيل بن مسلم وكلاهما ضعيف، وقد تقدم.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٥٤ وتقدم برقم (٦٤٢) موصولا من حديث ابن عباس. قال البيهقي في السنن ٥/١٥٥: رواه الربيع عن الشافعي موصولا وكذلك روي عن أبي مصعب عن مالك ورواه الزعفراني في كتاب القديم عن الشافعي منقطعا دون ذكر ابن عباس فيه وكذلك رواه يحيى بن بكير وغيره عن مالك منقطعا وكذلك رواه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن عقبة منقطعا ورواه أبو نعيم عن سفيان موصولا.

٦٤٨- عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، قال: يجرد الصبي ويهل عنه.

٦٤٩- عن حصين بن علي، قال: كان علي بن حسين يخرج بي -وأنا صبي- إلى مكة، فيجردني من نحو الجحفة، ثم يأتي فيطاف بي.

٦٥٠- عن عطاء، قال: يقضى عن الصبي كل شيء إلا الصلاة.

٦٥١- عن معمر عن الزهري عن الصبي يحج به؟ قال: نعم، ويجنب ما يجنب المحرم من الثياب والطيب، ولا يغطى رأسه، ويرمي عنه الجمار بعض أهله، وينحر عنه إن تمتع.

٦٥٢- عن صالح بن حميد، قال: رأيت القاسم بن محمد يجرد صبيانه، ويأمر أن يذكروا بالتلبية.

٦٥٣- عن عطاء، قال: إذا عقل الصغير؛ فحق على أهله أن يأمروه بها[1].

٦٥٤- عن عبد الملك عن عطاء في الصبي يحج به ولا يحسن يلبي؟ قال: يلبي عنه أبوه أو وليه.

---

(١) أي فريضة الحج.

باب العوذة تعلق على الصبيان

٦٥٥- عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة ﷺ قالت: دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ وقد أعلقت عليه من العذرة، فقال: **«علام تدغرن أولادكن بهذا العلاق؟ عليكن بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية منها ذات الجنب، تسعط من العذرة، ويلد من ذات الجنب»**(١).

٦٥٦- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع: **«بسم الله، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون»**(٢).

قال: وكان عبد الله بن عمرو ﷺ يعلمها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ أن يقولها كتبه فعلقه عليه.

٦٥٧- عن يونس بن خباب، قال: سألت أبا جعفر عن التعويذ يعلق على الصبيان؟ قال: لا بأس به.

٦٥٨- عن يونس بن خباب، قال: استشرت أبا جعفر محمد بن علي في تعليق العاذة؟ قال: نعم، إذا كان من كتاب الله ﷻ أو من كلام

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٥٩/٥ ومسلم ١٧٣٤/٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٨١/٢ وأبو داود ١٢/٤ والترمذي ٥٤١/٥ وحسنه والنسائي في الكبرى ١٩٠/٦ وصححه الحاكم ٧٣٣/١.

عن نبي الله ﷺ، وأمرني أن أستشفي به ما استطعت، فكتب لي كتابا من الحمى الربع: ﴿ يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَخْسَرِينَ ۝٧٠ ﴾ [الأنبياء:٦٩-٧٠] اللهم رب جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، اشف صاحب هذا الكتاب!.

٦٥٩- عن أبي عصمة عن رجل من أهل المدينة؛ أنه سأل سعيد بن المسيب عن التعويذ؟ فقال: لا بأس؛ إذا كان في أديم[1] أو فضة.

٦٦٠- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين، وقال: «**كان أبوكم إبراهيم يعوذ إسماعيل وإسحق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة**»[2].

٦٦١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يرقي: «**أذهب البأس رب الناس، واشف أنت الشافي بيدك الشفاء، لا كاشف له إلا أنت!**»[3].

٦٦٢- عن قيس بن محمد بن الأشعث، قال: أُتي بي عائشة رضي الله عنها وأنا سيء البصر، فتفلت في عيني ورقتني.

٦٦٣- عن حجاج، قال: أخبرني من رأى سعيد بن جبير يكتب التعاويذ للناس.

---

(١) الأديم: الجلد المدبوغ.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٢٣٣/٣.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٦٨/٥ ومسلم ١٧٢٣/٤.

٦٦٤- عن حجاج، قال: سألت عطاء عن ذلك؟ فقال: إنما جاءنا كراهيته من قبلكم يا أهل العراق.

٦٦٥- عن نافع بن عمر الجمحي، قال: سئل عمرو بن دينار عن كتاب يكتب: اللهم إن الأرض لك، وإن السماء لك، وإن ما بينهما لك، فاجعل الأرض كلها على فلان أضيق من جلد حمل حتى يؤديه إلى أهله، وتمكنهم منه! فلم ير به بأسا يكتب كتابا، ويوضع تحت رأسه، وكره منه جلد حمل.

٦٦٦- عن الحسن، قال: كن عجائز بالمدينة يأتين بلبن لهن النبي ﷺ فيعوذ فيها[(١)]

قال موسى بن داود: لا أعلم إلا أنه يستشفي بذلك الماء.

٦٦٧- عن أبي قلابة، قال: لا بأس أن يكتب القرآن في الشيء يغسل للرجل.

---

(١) إسناده مرسل، وفيه سنان بن هارون صدوق فيه لين.

باب بول الولدان

٦٦٨- عن أم قيس بنت محصن أخت عكاشة رضي الله عنه قالت: دخلت بابن لي على رسول الله ﷺ لم يأكل الطعام، فبال عليه؛ فدعا بماء فرشه[(١)].

٦٦٩- عن أم الفضل رضي الله عنها، قالت: رأيت كأن في بيتي طيفا من رسول الله ﷺ فذكرت ذلك. فقال: خير إن شاء الله، تلد فاطمة غلاما تكفلينه بلبن ابنك قثم. قالت: فولد حسنا، فأعطاني فأرضعته، ثم جئت به فأجلسته في حجره، فبال عليه، فضربت بيدي بين كتفيه. فقال: **«ارفقي أصلحك الله -أو رحمك الله-! أوجعت ابني»** قالت: فقلت: اخلع إزارك والبس ثوبا غيره حتى أغسله. قال: **«إنما يغسل بول الجارية، وينضح بول الغلام»**[(٢)].

٦٧٠- عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«يرش بول الغلام، ويغسل بول الجارية»**[(٣)].

قال قتادة: فيهما جميعا ما لم يأكلا الطعام، فإذا أكلا الطعام غسلا جميعا.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢١٥٥/٥ ومسلم ١٧٢٤/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٣٩/٦ وأبو داود ١٠٢/١ وابن ماجة ١٢٩٣/٢ وصححه ابن خزيمة ١٤٣/١ والحاكم ١٩٤/٣ ووافقه عليه الذهبي.

(٣) أخرجه أحمد ٩٧/١ وأبو داود ١٠٣/١ والترمذي ٥٠٩/٢ والدارقطني ١٢٩/١ وصححه ابن خزيمة ١٤٣/١ وابن حبان ٢١٢/٤ والحاكم ٢٧٠/١ والضياء ١٢٧/٢.

٦٧١- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: بال ابن الزبير على النبي ﷺ فأخذته أخذا عنيفا. فقال: «**دعيه، فإنه لم يطعم الطعام، ولا يضر بوله**»[1].

٦٧٢- عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجيء بالحسن، أو الحسين، فبال عليه، فأراد بعض القوم أن يتناوله، فقال: «**ابني، ابني**» فلما قضى بوله صب عليه الماء[2].

٦٧٣- عن أم الفضل رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يغسل بول الجارية، ويصب على بول الغلام**»[3].

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة العيال

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

---

(١) قال الحافظ في التلخيص ٣٩/١: رواه الدارقطني ١٢٩/١ وإسناده ضعيف وأصله في البخاري بلفظ: أتي رسول الله ﷺ بصبي، فبال على ثوبه، فدعا بماء فنضحه ولم يغسله.

(٢) تقدم تخريجه برقم: ٢٣٦.

(٣) تقديم تخريجه برقم: ٦٦٩.

الإِخَوان



رسالة الإخوان

ذكر المتحابين في الله وفضل منزلتهم عند الله عز وجل

١- عن البراء بن عازب ﷺ قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ فقال: «**أتدرون أي عرى الإيمان أوثق؟**» قلنا: الصلاة، قال: «**إن الصلاة حسنة وما هي بها**» قلنا: الزكاة، [قال: «**إن الزكاة حسنة**] **وما هي بها**» قلنا: الحج، قال: «**حسن وما هو بها**» فذكروا شرائع الإيمان، فلما رآهم لا يصيبون، قال: «**أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وأن تبغض في الله** ﷻ»[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٨٠/٧ وأبو داود الطيالسي ١٠١/١ وأحمد ١٨٦/٤ والروياني في المسند ٢٧١/١ والمروزي في قدر الصلاة ٤٠٣/١ والبيهقي في الشعب ١٢٤/١ قال الهيثمي: فيه ليث بن أبي سليم والأكثر على تضعيفه. وقال البوصيري: إسناده ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم. وقال العراقي: فيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه. وللحديث شواهد منها حديث ابن عباس أخرجه الطبراني ٧٣٥/١١ وحديث ابن مسعود أخرجه الحاكم ٥٢٢/٢ وصححه ورده الذهبي. قال الشيخ الألباني: فالحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن على الأقل والله أعلم. **أوثق عرى الإيمان**: أي أقواها أو أثبتها وأحكمها جمع عروة وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز، فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين ويتعلق به من شعب الإيمان. وقال الحرالي: العروة ما يشد به العباءة ونحوها يتداخل بعضها في بعض دخولا لا ينفصم بعضه من بعض إلا بفصم طرفه، فإذا انفصمت منه عروة انفصم جميعه. وقال الزمخشري: هذا تمثيل، والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى ⇦

٢- عن العرباض بن سارية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«قال الله جل جلاله: المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي»**[(١)].

٣- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«المتحابون بجلال الله ﷻ في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله»**[(٢)].

٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله تعالى: أين المتحابون بجلالي؟ أظلهم بظلي يوم لا ظل إلا ظلي»**[(٣)].

٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من عباد الله لعبادا يغبطهم الأنبياء والشهداء»** قيل: من هم لعلنا نحبهم؟ قال: **«هم قوم تحابوا بروح الله على غير أموال ولا أنساب، وجوههم نور، وهم على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس»** ثم تلا

يتصور السامع كأنه ينظر إليه بعينه، فيحكم اعتقاده والتيقن به، الموالاة: أي التحابب والمعاونة في الله أي فيما يرضيه، والمعاداة في الله: أي فيما يبغضه ويكرهه، والحب في الله والبغض في الله ﷻ، قال مجاهد عن ابن عمر: فإنك لا تنال الولاية إلا بذلك، ولا تجد طعم الإيمان حتى تكون كذلك اه قال الشافعي: عاشر الكرام تعش كريما، ولا تعاشر اللئام فتنسب إلى اللؤم. ومن ثم قيل: مخالطة الأشرار خطر ومبالغة في الغرر، كراكب بحر إن سلم من التلف لم يسلم قلبه من الحذر.

(١) أخرجه أحمد ١٢٨/٤ والطبراني ٢٥٨/١٨ وأبو نعيم في الحلية ١١١/٦ والديلمي في الفردوس ١٧٦/٣ قال المنذري والهيثمي والبوصيري: إسناده جيد.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٨/٥ والترمذي ٥٩٧/٤ والطبراني في الأوسط ٦٤/٧ وأبو نعيم في الحلية ١٢١/٥ وصححه ابن حبان ٣٢٨/٢ والضياء في المختارة ٢٠٩/٨.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٨٨/٤.

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس:٦٢][١].

٦- عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ أقبل على الناس بوجهه، فقال: «**أيها الناس! اسمعوا واعقلوا، واعلموا أن لله عز وجل عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالستهم وقربهم من الله**» فقال أعرابي: يا رسول الله! أنعتهم لنا؟ جلهم لنا؟ فسر رسول الله ﷺ لسؤال الأعرابي، قال: «**هم ناس من أفناء الناس، ونوازع القبائل، لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله عز وجل وتصافوا، يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها، فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا، يفزع الناس يوم القيامة وهم لا يفزعون، وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[٢].

٧- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المتحابون في الله عز وجل يوم القيامة على منابر في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، على منابر من نور، يغبطهم النبيون والصديقون**»[٣].

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٢/١١ والنسائي في الكبرى ٣٦٢/٦ وأبو يعلى ٤٩٥/١٠ والبيهقي في الشعب ٤٨٥/٦ وصححه ابن حبان ٣٣٣/٢.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٤٩/١ وأحمد ٣٤٣/٥ وابن جرير ١٣٢/١١ وابن أبي حاتم ١٩٦٣/٦ وأبو يعلى ٢٣٣/١٢ والحكيم في النوادر ٨٢/٤ وابن عساكر ١٩٦/٦٧ قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد. قال المنذري: إسناده حسن.

(٣) تقدم برقم: ٣.

٨- عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ يقول: وجبت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي**»(١).

٩- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يروي عن ربه تبارك وتعالى، قال: «**حقت محبتي على المتحابين، هم في ظل العرش يوم القيامة لا ظل إلا ظله**»(٢).

١٠- عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المتحابون في الله ﷻ على عمود من ياقوت أحمر، في رأس العمود مائة ألف غرفة، تضيء جباههم لأهل الجنة، كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، مكتوب في جباههم: هؤلاء المتحابون في الله**»(٣).

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٥٥/١ وأحمد ٣٨٦/٤ وعبد بن حميد ١٢٥/١ والطبراني في الصغير ٢٣٩/٢ والأوسط ٢٣٩/٢ ومسند الشاميين ٣٧٧/١ والبيهقي في الشعب ٤٨٥/٦ قال الهيثمي والمنذري: ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٨/٥ والطبراني ١٦٨/٢٠ وصححه الحاكم ١٨٧/٤ وابن حبان ٣٣٨/٢ والضياء في المختارة ٣٠٨/٨ والألباني.

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ٤٥/٧ وأبو يعلى (المقصد ٣٦/٣) والحكيم في النوادر ٣٨/٢ وابن عدي في الكامل ٢٧٣/٢ وابن عساكر في التاريخ ١٠٧/٥١ قال العراقي: سنده ضعيف. وذكره الذهبي في الميزان ٣٨٩/٢ في ترجمة حميد بن عمار، وقال: متروك ومن مناكيره هذا الحديث. وله شاهد من حديث عائشة مرفوعا: **المتحابون في الله على عمود من ياقوت، له الخيمة من ياقوتة مجوفة ستين ميلا في السماء، له في كل ناحية فيها أزواج لا يعلم بهم الآخرون، وإن أحدهم ليشرف على أهل الجنة فيملأ أهل** ⇦

١١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة عمودا من ذهب، عليه مدائن من زبرجد، تضيء لأهل الجنة، كما يضيءُ الكوكب الدري في جو السماء**» قلنا: يا رسول الله! لمن هذا؟ قال: «**للمتحابين في الله ﷻ**»[(١)].

١٢- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن لله ﷻ عبادا على منابر من نور في ظل العرش يوم القيامة، يغبطهم النبيون والشهداء، هم المتحابون في الله ﷻ**»[(٢)].

١٣- عن عبد الرحمن بن سابط، قال: أخبرت أن على يمين الرحمن -وكلتا يديه يمين- قوم على منابر من نور، عليهم ثياب خضر تغشوا أبصار الناظرين دونهم، ليسوا بأنبياء ولا شهداء، قيل: من هم؟ قال: قوم تحابوا في جلال الله حين عصي الله ﷻ.

١٤- عن فضيل ، قال: لقيت أبا إسحاق بعد ما ذهب بصره،

الجنة نورا حتى يقول أهل الجنة: ما هذا الذي قد حدث؟ فيقول بعضهم لبعض: ما هذا الضوء الذي قد حدث؟ فيقول بعضهم لبعض: أشرف عليكم رجل من المتحابين في الله. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ٥/٢٦١ وفيه من لم أعرفهم. وشاهد موقوفا على كعب أخرجه هناد في الزهد ١/٢٧٣ وأبو نعيم في الحلية ٥/٣٨٠ بسند حسن.

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥٢١ وأحمد بن منيع (المطالب ٤/٤٠٣) وعبد بن حميد ١/٤١٨ والبزار (المختصر ٢/٥٠٩) وابن عدي في الكامل ٦/١٩٦ والبيهقي في الشعب ٦/٤٨٧ قال البوصيري والهيثمي: فيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢/١٤٤ وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ٣/٤٤٦ وفي سنده أبو مسلم ضعيف وعطية العوفي مدلس وقد عنعنه، وللحديث شواهد.

فالتزمني، فقلت: تعرفني؟ قال: نعم، والله إني لأعرفك، وإني لأحبك، ولولا الحياء لقبلتك، تدري فيمن نزلت هذه الآية؟ حدثني أبو الأحوص عن عبد الله ﷺ قال: في المتحابين في الله ﷻ: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال:٦٣].

١٥- عن عبد الله ﷺ قال: إن من الإيمان أن يحب الرجل الرجل ليس بينهما نسب قريب، ولا مال أعطاه إياه، ولا محبة إلا لله ﷻ.

١٦- عن أنس بن مالك ﷺ رفعه قال: «**ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان وحلاوته: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله، ويبغض في الله، وأن لو أوقدت نار عظيمة فوقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله**»(١).

١٧- عن أبي أمامة ﷺ رفعه قال: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان**»(٢).

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٤/١ ومسلم ٦٦/١.

(٢) أخرجه أبو داود ٢٢٠/٤ والطبراني في الكبير ١٣٤/٨ والبيهقي في الشعب ٤٩٢/٦ وابن عساكر في التاريخ ١٦٨/١٧ وصححه الضياء والسيوطي والألباني. **من أحب لله**: أي لأجله ولوجهه مخلصا لا لميل قلبه وهوى نفسه. **وأبغض لله**: لا لإيذاء من أبغضه له بل لكفره أو عصيانه. **وأعطى لله**: أي لثوابه ورضاه لا لميل نفسه. **ومنع لله**: أي لأمر الله كأن لم يصرف الزكاة لكافر لخسته، والا لهاشمي لشرفه، بل لمنع الله لهما منها. ومن جملة حب الله حب رسوله ومتابعته، ومن جملة البغض لله النفس الأمارة وأعداء الدين، وقال بعضهم: وجه جعله ذلك استكمالا للإيمان، أن مدار الدين على أربعة قواعد: قاعدتان ⇦

١٨- عن زجلة، قالت: كنا مع أم الدرداء رضي الله عنها جلوسا، فقال لها هشام بن إسماعيل: يا أم الدرداء! ما أوثق عملك في نفسك؟ قالت: الحب في الله.

١٩- عن ثابت البناني، قال: إنا لوقوف بجبل عرفات، فإذا شابان عليهما العباء القطواني، نادى أحدهما صاحبه: يا حبيب! فأجابه الآخر: لبيك أيها المحب! قال: ترى في الذي تحابينا فيه، وتوادنا فيه، معذبنا غدا في القيامة؟ قال: فسمعنا مناديا تسمعه الآذان، ولم تره الأعين، يقول: لا ليس بفاعل.

٢٠- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أحب عبد عبدا؛ إلا أكرمه الله**»[(١)].

٢١- عن العوام بن حوشب، قال: لقيت قتادة، فقلت: أأحب في الله؟ قال: إنما أحببت ربك.

٢٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: حب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولا يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك.

٢٣- عن قتادة، قال: وجوه المتحابين من نور.

باطنتان وقاعدتان. ظاهرتان فالباطنتان: الحب والبغض، والظاهرتان: الفعل والترك، فمن استقامت نيته في حبه وبغضه وفعله وتركه لله؛ فقد استكمل مراتب الإيمان.

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٥٩ والبيهقي في الشعب ٦/٤٩٠ قال الهيثمي: رجاله وثقوا. وقال المناوي: رمز السيوطي لحسنه وهو كما قال أو أعلى. وحسنه الشيخ الألباني.

باب الرغبة في الإخوان والحث عليهم

٢٤- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«المرء كثير بأخيه»**[١].

٢٥- عن الحسن، قال: قال لقمان لابنه: يا بني! لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحبا صالحا.

٢٦- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أحدث رجل أخا في الله ﷻ؛ إلا بنى الله له بيتا في الجنة»**[٢].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن حبان في المجروحين ١٩٨/١ والحسن بن سفيان والدولابي في الكنى وابن عساكر ٣٦٣/١٠ والعسكري في الأمثال كما أخرجه القضاعي في المسند ١٤١/١ والديلمي في الفردوس ٢٠٥/٤ وابن عدي في الكامل ٢٤٨/٣ من حديث أنس، وأخرجه عبد بن حميد في المسند ٤٢٢/١ عن أبي هريرة وأخرجه ابن سعد في الطبقات من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. قال السخاوي في المقاصد ١٠١٠: قاله النبي ﷺ حين عزي بجعفر بن أبي طالب لما قتل في غزوة مؤتة كما في دلائل النبوة. **كثير بأخيه**: في النسب أو في الدين، قال العسكري: أراد أن الرجل وإن كان قليلا في نفسه حين انفراده كثيرا باجتماعه معه، فهو كخبر اثنان فما فوقهما جماعة. وهذا كما ترى ذهاب منه إلى أن المراد الأخوة في الإسلام، ونزله الماوردي على أنهما أخوة النسب ووجهه: بأنه تعاطف الأرحام، وحمية القرابة؛ يبعثان على التناصر والألفة، ويمنعان من التجادل والفرقة أنفة من استعلاء الأباعد على الأقارب، وتوقيا من تسلط الغرباء الأجانب.

(٢) أخرجه أبو يعلى (الإتحاف ٢٦٢/٨) والطبراني في مسند الشاميين ١٠٥/١ والديلمي في الفردوس ٦٠/٤ قال العراقي والزبيدي: إسناده ضعيف.

٢٧- عن أنس بن مالك ﷺ قال: من اتخذ أخا في الله؛ بني له برج في الجنة.

٢٨- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لقد أحببت في الله ﷻ ألف أخ كلهم أعرف اسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته، وأعرف مكان داره. قال محارب بن دثار حيث قال: أعرف مكان داره: علمت أنه كان يزورهم ويأتيهم.

٢٩- عن عبيد الله بن الحسن؛ أنه قال لرجل: يا فلان! استكثر من الصديق، فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك.

٣٠- عن مزاحم بن أبي مزاحم -مولى طلحة ﷺ- قال: أوصى رجل من أزدشنوءة قومه، فقال: استكثروا من الصديق، فإن العدو أكثر.

٣١- عن الأوزاعي، قال: حدثني من أثق به قال: قال سليمان بن داود عليهما السلام لابنه: يا بني! لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد.

٣٢- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: إذا رزقكم الله ﷻ مودة امرئ مسلم فتشبثوا بها.

٣٣- كان سفيان الثوري يتمثل:

ابل الرجال إذا أردت إخاءهم وتوسمن أمورهم وتفقد

فـإذا وجدت أخا الأمانة والتقى فـبه اليديـن قريـر عيـن فاشـدد
ودع الـتذلل والتخشـع تبـتغي قـرب امـرئ إن تـدن منه تبعد

٣٤- عـن عـثمان بـن زائدة، قال: كتب الأحنف بن قيس مع رجل -إلى صـديق لـه-: أمـا بعـد، فـإذا قدم عليك أخ لك موافق فليكن منك مكـان سـمعك وبصـرك، فـإن الأخ الموافق أفضل من الولد المخالف، ألا تسـمع إلى قول الله ﷻ لنوح في شأن ابنه: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾ [هود:٤٦] يقـول: ليـس مـن أهـل ملـتك، فانظر إلى هذا وأشباهه، فاجعلهم كنوزك وذخائـرك، وأصـحابك في سـفرك وحضـرك، فـإنك إن تقـربهم؛ تقـربوا منك، وإن تباعدهم؛ يستغنوا بالله ﷻ والسلام.

٣٥- عـن عمـر بـن الخطاب ﷺ قال: عليك بإخوان الصدق، فعش في أكنافهم؛ فإنهم زين في الرخاء، وعدة في البلاء.

٣٦- عـن عيـاش بـن مطـرف الكلاعي، قال: لا حياة لمن لا إخوان له، ولا إخوان لمن لا مال له.

باب من أمر بصحبته ورغب في اعتقاد مودته

٣٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**»[١].

٣٨- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: اعتبروا الناس بأخدانهم[٢] فإن الرجل يخادن من يعجبه نحوه.

٣٩- عن أبي قلابة، قال: قال أبو الدرداء ﷺ: إن من فقه الرجل ممشاه، ومدخله، ومجلسه. ثم قال أبو قلابة: قاتل الله الشاعر:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

٤٠- عن الأوزاعي، قال: من خفيت علينا بدعته، فلن تخفى علينا ألفته.

٤١- عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا تصحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٣٤ والطيالسي ١/٣٣٥ وعبد بن حميد ١/٤١٨ وأبو داود ٤/٢٥٩ والترمذي ٤/٥٨٩ وحسنه والحاكم ٤/١٨٩ وقال: صحيح إن شاء الله. ووافقه عليه الذهبي. وقال النووي وشاكر: إسناده صحيح.

(٢) الخدن: الصديق.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/١٢٤ وأحمد ٣/٣٨ والطيالسي ١/٢٩٤ وأبو داود ٤/٢٥٩ والترمذي ٤/٦٠٠ والدارمي ٢/١٤٠ وأبو يعلى ٢/٤٨٤ وصححه ابن حبان ⇦

٤٢- عن الحسن، قال: قالوا: يا رسول الله! أي الأصحاب خير؟ قال: «**صاحب إذا ذكرت الله أعانك، وإذا نسيت ذكرك**» قالوا: يا رسول الله! دلنا على خيارنا فنتخذهم أصحابا وجلساء. قال: «**هم الذين إذا رؤوا ذكر الله**»(١).

٣١٤/٢ والحاكم ١٤٣/٤ والضياء في المختارة، **لا تصاحب إلا مؤمنا**: وكامل الإيمان أولى؛ لأن الطباع سراقة، ومن ثم قيل: صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرت على النتن حملت نتنا، وإذا مرت على الطيب حملت طيبا. وقال الشافعي: ليس أحد إلا له محب ومبغض، فإذن لا بد من ذلك، فليكن المرجع إلى أهل طاعة الله، ومن ثم قيل: ولا يصحب الإنسان إلا نظيره، وإن لم يكونوا من قبيل ولا بلد، وصحبة من لا يخاف الله لا يؤمن غائلتها لتغيره بتغير الأعراض، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف:٢٨] والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري، قال حجة الإسلام: والإخوان ثلاثة: أخ لآخرتك فلا نزاع فيه إلا الدين، وأخ لدنياك فلا نزاع فيه إلا الخلق، وأخ لتستأنس به فلا نزاع فيه إلا السلامة من شره وخبثه وفتنته. قال في الحكم: لا تصحب من لا ينهضك حاله، ولا يدلك على الله مقاله. قال علي ﷺ: قطع ظهري رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك، فالعالم يغر الناس بتهتكه، والجاهل يفتنهم بتنسكه، فعليك بامتحان من أردت صحبته لا لكشف عورة بل لمعرفة الحق. **ولا يأكل طعامك إلا تقي**: لأن المطاعمة توجب الألفة، وتؤدي إلى الخلطة، بل هي أوثق عرى المداخلة، ومخالطة غير التقي؛ يخل بالدين، ويوقع في الشبه والمحظورات، فكأنه ينهى عن مخالطة الفجار، إذ لا تخلو عن فساد، إما بمتابعة في فعل أو مسامحة في إغضاء عن منكر، فإن سلم من ذلك ولا يكاد فلا تخطئه فتنة الغير به، وليس المراد حرمان غير التقي من الإحسان؛ لأن المصطفى ﷺ أطعم المشركين، وأعطى المؤلفة المئين، بل يطعمه ولا يخالطه، والحاصل أن مقصود الحديث كما أشار إليه الطيبي: النهي عن كسب الحرام، وتعاطي ما ينفر منه المتقي، فالمعنى: لا تصاحب إلا مطيعا ولا تخالل إلا تقيا.

(١) قال العراقي: أورده صاحب القوت وقال: روينا حديثا حسنا مقطوعا وذكره. عن عائشة ⇦

٤٣- عن صالح بن موسى، قال: قال رجل لداود الطائي: أوصني. قال: اصحب أهل التقوى، فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لك معونة.

٤٤- عن أبي عمرو العوفي، قال: كان يقال: اصحب من إن صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن أصابتك خصاصة مانك[١] وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سقطة سترها، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت سدد صولك[٢] وزاد غيره: ولا تأتيك منه البوائق[٣] ولا تختلف عليك منه الطرائق، ومن إن سألته أعطاك، وإن سكت ابتدأك، وإن نازعته بذل لك.

٤٥- عن عثمان بن حكيم الأودي، قال: اصحب من هو فوقك في الدين، ودونك في الدنيا.

٤٦- عن عامر بن أبي عامرالخزاز، قال: قال لنا هشام بن القاسم:

ترفعه: **إذا أراد الله بالأمير خيرا؛ جعل له وزير صدق، إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإذا أراد الله به غير ذلك؛ جعل له وزير سوء، إن نسي لم يذكره، وإن ذكر لم يعنه**. أخرجه أبو داود ١٣١/٣ وأبو يعلى ٤١٦/٧ وصححه ابن حبان ٣٤٦/١٠ وعن أسماء بنت يزيد ترفعه: **ألا أخبركم بخياركم؟** قالوا: بلى يا رسول الله! قال: **الذين إذا رؤوا ذكر الله**. أخرجه أحمد ٤٥٩/٦ وابن ماجة ١٣٧٩/٢.

(١) مانك: أي إن أصابك فقر واحتياج قوتك وسد حاجتك.

(٢) صال صولا: أي سطا ووثب وفي حديث الدعاء: بك أصول أي أسطو وأقهر.

(٣) البوائق: الشرور والشدائد.

ما إخوان الصفا؟ فقلت شيئا. وقال هذا شيئا. قال: لا، ولكن إخوان الصفا: الذي يغضب لغضبك ويرضى لرضائك.

٤٧- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: آخ الإخوان على قدر التقوى، ولا تجعل حديثك بذلة إلا عند من يشتهيه، ولا تضع حاجتك إلا عند من يحب قضاءها، ولا تغبط الأحياء إلا بما تغبط الأموات، وشاور في أمرك الذين يخشون الله ﷻ.

٤٨- عن المفضل بن غسان عن أبيه، قال: اصحب من ينسى معروفه عندك.

٤٩- عن يونس الحذاء عن أبي حمزة الشيباني؛ أنه سئل عن الإخوان في الله ﷻ: من هم؟ قال: العاملون بطاعة الله ﷻ، والمتعاونون على أمر الله ﷻ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم. قال: فحدثت به أبا سليمان، فقال: قد يعملون بطاعة الله ﷻ ويتعاونون على أمره، ولا يكونون إخوانا؛ حتى يتزاوروا ويتباذلوا.

٥٠- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: كنت مع محمد بن واسع بمرو فأتاه عطاء بن مسلم، ومعه ابنه عثمان، فقال عطاء لمحمد: أي العمل في الدنيا أفضل؟ قال: صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان؛ إذا اصطحبوا على البر والتقوى، فحينئذ يذهب الله ﷻ بالخلاف من بينهم، فواصلوا وتواصلوا، ولا خير في صحبة الأصحاب، ومحادثة الإخوان، إذا كانوا عبيد بطونهم؛ لأنهم إذا كانوا كذلك؛ ثبط بعضهم بعضا عن الآخرة.

٥١- عن مسلم بن وازع التميمي، قال: قال لقمان لابنه: أي بني! واصل أقرباءك، وأكرم إخوانك، وليكن أخدانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعب بهم.

٥٢- عن عباءة بن كليب، قال: اجتمعت أنا ومحمد بن النضر الحارثي، وعبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وصنعت لهم طعاما، فلم يخالف علينا محمد بن النضر الحارثي في شيء. فقال له عبد الله بن المبارك: ما أقل خلافك؟ فقال محمد:

فإذا صاحبت فاصحب صاحبا ... ذا حياء وعفاف وكرم

قوله للشيء لا إن قلت لا ... وإذا قلت نعم قال نعم

٥٣- عن عبد الله بن الحسن، قال: «**أربع من سعادة المرء: أن تكون زوجته صالحة، وأن يكون ولده أبرارا، وأن يكون خلطاؤه صالحين، وأن تكون معيشته في بلده**».

٥٤- عن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده ﷺ رفعه مثل ذلك[١].

٥٥- عن الحسن، قال: المؤمن مرآة أخيه، إن رأى فيه ما لا يعجبه، سدده، وقومه، وحاطه، وحفظه في السر والعلانية، إن لك من خليلك

---

(١) أخرجه إسحاق (المطالب العالية ٣/١٧١) وابن أبي حاتم في العلل ١/٣٩٧ قال أبو زرعة: هذا حديث منكر. والقزويني في التدوين ٢/٣٨٩ وابن عساكر في التاريخ ٥٤/١٧٨ وقال: غريب جدا. وقال الألباني: ضعيف جدا.

نصيبا، وإن لك نصيبا من ذكر من أحببت، فثقوا بالأصحاب والإخوان والمجالس.

٥٦- عن معاوية بن قرة، قال: نظرنا في المودة والإخاء، فلم نجد أثبت مودة من ذي أصل.

٥٧- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال عمر بن عبد العزيز -أحسبه تمثل به-:

إني لأمنح من يواصلني ... مني صفاء ليس بالمذق

وإذا أخ حال عن خلق ... داويت ذاك منه بالرفق

والمرء يصنع نفسه ومتى ... ما تبله ينزع إلى العرق

٥٨- عن أبي بكر بن عياش، قال: أوصى رجل من الحكماء أخا له فقال: أي أخي! آخ الكريم الأخوة الكامل المروءة، والذي إن غبت خلفك، وإن حضرت كنفك، وإن لقي لك صديقا استزاده، وإن لقي لك عدوا كف عنك معرته[١] وإن رأيته ابتهجت به، وإن باثثته استرحت.

٥٩- عن عبيد الله بن محمد، قال: حدثنا أصحابنا، قال: كانت الحكماء تقول: إن مما يجب للأخ على أخيه مودته بقلبه، وتزيينه بلسانه، ورفده[٢] بماله، وتقويمه بأدبه، وحسن الذب والمدافعة عنه في غيبته.

---

(١) المعرة: الأذى.

(٢) الرفد: العطاء والصلة.

٦٠- عن أبي عبد الرحمن البصري عن أبيه؛ أن رجلا من عبد القيس قال لابنه: أي بني! لا تؤاخ أحدا حتى تعرف موارد أموره ومصادرها، فإذا استنبطت منه الخبرة، ورضيت منه العشرة، فآخه على إقالة العثرة والمواساة عند العسرة.

٦١- قال ابن أبي الدنيا: بلغني أن بعض الحكماء سئل: أي الكنوز خير؟ قال: أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح.

٦٢- عن الفضل، قال: لما أراد النعمان بن المنذر أن يخرج إلى الشام أوصاه أبوه، فقال: يا بني! أنهاك عن اثنتين، أولهما: أنهاك عن أخلاق الصديق، واستطراف المعرفة[1] وآمرك بالبذل في عرضك، والانخداع في مالك، وأحب لك خلوة بالليل.

٦٣- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: أحب إخواني إلي الذي إذا أتيته قبلني وإذا غبت عنه عذرني.

٦٤- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال رجل لخالد بن صفوان: أخوك أحب إليك أم صديقك؟ فقال: إن أخي إذا لم يكن صديقا لم أحبه.

---

(١) استطرف الشيء: أي عده طريفا، واستطرفت الشيء استحدثته، ويقال: ناقة طريفة أي لا تثبت على مرعى واحد، ويقال أيضا أرض مطروفة: كثيرة الطريفة، والمعنى والله أعلم: لا تستحدث الأصحاب وتكثر من المعارف.

باب إعلام الرجل أخاه شدة مودته إياه

٦٥- عن المقدام بن معدي كرب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أحب أحدكم أخاه، فليخبره أنه يحبه**»[١].

٦٦- عن أبي حميد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أبد المودة لمن وادك؛ تكن أثبت**»[٢].

٦٧- عن مجاهد، قال: حق على الرجل إذا أحب أخاه في الله أن يخبره.

٦٨- عن مجاهد، قال: بلغني أن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره، ليقل: إني أحبك في الله، إني أودك في الله**»[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١٣٠ والبخاري في الأدب ١/١٩١ وأبو داود ٤/٣٣٢ والنسائي في الكبرى ٦/٥٩ وصححه ابن حبان ٢/٣٣٠ والحاكم ٤/١٨٩ **فليعلمه**: ندبا مؤكدا أنه يحبه لله سبحانه وتعالى؛ لأنه إذا أخبره به؛ فقد استمال قلبه، واجتلب وده، فإنه إذا علم أنه يحبه قبل نصحه ولم يرد عليه قوله في عيب فيه أخبره به ليتركه فتحصل البركة، قال البغدادي: إنما حث على الإعلام بالمحبة إذا كانت لله لا لطمع في دنيا ولا هوى، بل ليستجلب مودته، فإن إظهار المحبة لأجل الدنيا والعطاء تملق وهو نقص والله أعلم.

(٢) أخرجه الحارث في المسند ٢/٨٥٩ والطبراني؟ والديلمي في الفردوس ١/٤٣٤ قال الهيثمي: وفي إسناده من لم أعرفه. وضعفه الألباني ومعنى الحديث: إذا أحببت إنسانا لغير منهي عنه شرعا فأظهر له ذلك أي أعلمه بأنك تحبه. قال القاضي: وبذلك يتأكد الحب وتدوم الألفة والألفة إحدى فرائض الإسلام وأركان الشريعة ونظام شمل الدين. ومما يجلب المودة المحافظة على الابتداء بالسلام مراعاة لأخوة الإسلام وتعظيما لشعار الشريعة. وقال: والود محبة الشيء مع تمنيه، ولذلك يستعمل في كل منهما.

(٣) إسناده مرسل، رواه البخاري في الأدب ٥٤٣ عن مجاهد عن رجل من الصحابة، وروي ⇦

٦٩- عن مجاهد، قال: حدثت أن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليعلمه؛ فإنه أبقى في الألفة، وأثبت في المودة**»[(١)].

٧٠- عن حبيب بن سبيعة الضبعي؛ أن رجلا مر بالنبي ﷺ فقال بعض جلسائه: إني لأحبه في الله. فقال النبي ﷺ: «**هل أعلمته؟**» قال: لا. قال: «**فقم فأعلمه**» فقام إليه، فقال: يا فلان! إني أحبك في الله. قال: أحبك الذي أحببتني فيه[(٢)].

٧١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما رجل جالس عند النبي ﷺ إذ مر به رجل، فقال: يا رسول الله! إني لأحبه، قال: «**أعلمه؛ فإنه أثبت للمودة بينكما**»[(٣)].

موصولا من عدة طرق: من طريق المقدام وتقدم برقم: ٦٥ ومن طريق ابن عمر أخرجه القضاعي ٤٤٦/١ والديلمي ٣٠٣/١ ومن طريق أبي ذر أخرجه أحمد ١٤٥/٥ وابن المبارك في الزهد ١٤٨/١ والديلمي ٣٠٢/١ ومن طريق أنس أخرجه الديلمي ٣٠٢/١ ومن طريق أبي سعيد أخرجه القضاعي ٤٤٧/١ والديلمي ٣٠٣/١.

(١) إسناده مرسل، أخرجه وكيع في كتاب الزهد ٦١٢/٢ وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في المسند ١٦٤ والنسائي في الكبرى ٥٤/٦ وفي العمل ٢٢٣/٢ وأبو نعيم في المعرفة ٨٠٨/٢ في ترجمة الحارث غير منسوب قال البوصيري: إسناده صحيح. وروي من حديث أنس أخرجه أحمد ١٤٠/٣ وأبو داود ٣٣٣/٤ والنسائي في الكبرى ٥٤/٦ وصححه ابن حبان والحاكم والضياء ومن حديث عبد الله بن سرجس أخرجه الطبراني وصححه الضياء ٤٠٨/٩ ومن حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي في الكامل ٥٥/٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٤٠/٣ وأبو داود ٣٣٣/٤ وأبو يعلى ١٦٢/٦ وصححه ابن حبان ٣٣٠/٢ والحاكم ١٧١/٤ والضياء في المختارة ٤٨١/٤.

٧٢- عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان في قلبه مودة لأخيه ثم لم يطلعه عليها؛ فقد خانه**»(١).

٧٣- عن الضحاك بن يسار الخزاعي عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: إني كنت معه فلقيه رجل، فقال: إني حدثت أن الرجل إذا لقي أخاه، فقال: إني أحبك في الله؛ كتب لهما تحت العرش: وإني أحبك في الله ﷻ.

٧٤- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا أحب أحدكم أخاه، فليخبره؛ فإنه يجد له مثل الذي يجد له**»(٢).

---

(١) إسناده مرسل، وضعفه الألباني الضعيفة: ٤٦٣٩.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/٤٨٩ من طريق المصنف، قال الشيخ الألباني: إسناده صحيح. كما له شاهد مرسل عن عمر بن ميمون أخرجه مسدد في مسنده (المطالب ٣/١٠).

باب اتفاق القلوب على المودة

٧٥- عن مجاهد، قال: مر على عبد الله بن عباس رضي الله عنه رجل فقال: إن هذا ليحبني، قيل: أنى علمت ذلك؟ قال: إني أحبه.

٧٦- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: كان يقال: إن المودة قرابة مستفادة.

٧٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: الرحم تقطع، والنعم تكفر، ولم ير كتقارب القلوب. قال أبو جعفر: فكان محمد مبادرا في ذلك:

قد يقطع الرحم القريب وتكفر النعمى ولا كتقارب القلبين

يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى فإذا هما نفس ترى نفسين

٧٨- عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»**[1].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في الصحيح ١٢١٣/٣ تعليقا ووصله في الأدب ٣٠٩ قال الحافظ: **جنود مجندة** الخ قال الخطابي: يحتمل أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد، وأن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير نظير ذلك يميل إلى نظيره، فتعارف الأرواح يقع بحسب الطباع التي جبلت عليها من خير وشر، فإذا اتفقت تعارفت، وإذا اختلفت تناكرت، وقوله: **جنود مجندة:** أي أجناس مجنسة أو جموع مجمعة، قال ابن الجوزي: ويستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له فضيلة أو صلاح فينبغي أن يبحث عن المقتضى لذلك، ليسعى في إزالته، حتى يتخلص من الوصف المذموم، وكذلك القول في عكسه، وقال القرطبي: الأرواح وإن ⇦

٧٩- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة؛ فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**»[(١)]

٨٠- عن أبي جعفر، قال: اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك.

٨١- عن منصور بن سفيان، قال: قيل لأبي حازم ما القرابة؟ قال: المودة. قيل: فما اللذة؟ قال: الموافقة. قيل: ما الراحة؟ قال: الجنة.

٨٢- عن الحسن، قال: ابن آدم رب أخ لك لم تلده أمك انفع لك من أخ ولدته أمك.

اتفقت في كونها أرواحا؛ لكنها تتمايز بأمور مختلفة، تتنوع بها، فتتشاكل أشخاص النوع الواحد، وتتناسب بسبب ما اجتمعت فيه من المعنى الخاص لذلك النوع للمناسبة، ولذلك نشاهد أشخاص كل نوع تألف نوعها، وتنفر من مخالفها، ثم إنا نجد بعض أشخاص النوع الواحد يتآلف وبعضها يتنافر وذلك بحسب الأمور التي يحصل الاتفاق والانفراد بسببها.

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/٢٠٣١.

باب في شدة الشوق إلى لقاء الإخوان والتسلي بمحادثتهم عن الهموم والأحزان

٨٣- عن الحسن، قال: كان عمر بن الخطاب ﷺ يذكر الرجل من إخوانه في بعض الليل، فيقول: يا طولها من ليلة! فإذا صلى المكتوبة غدا إليه، فإذا التقيا عانقه.

٨٤- عن شعبة، قال: خرج عبد الله بن مسعود ﷺ على أصحابه فقال: أنتم جلاء حزني.

٨٥- عن بلال بن سعد، قال: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله، خير لك من أخ لك كلما لقيك وضع في كفك دينارا.

٨٦- عن عبيد بن عمير؛ أنه إذا آخى أخا في الله أخذ بيده فاستقبل به القبلة، ثم قال: اللهم اجعلنا شهداء بما جاء به محمد ﷺ واجعل محمدا ﷺ علينا شهيدا بالإيمان، وقد سبقت لنا منك الحسنى، غير متطاول علينا [الأمد] ولا قاسية قلوبنا، ولا قائلين ما ليس لنا بحق، ولا سائلين ما ليس لنا بعلم!.

٨٧- عن مالك بن مغول، قال: قال لي طلحة بن مصرف: للقياك أحب إلي من العسل.

٨٨- عن خالد بن سلمة، قال: لما جاء نعي زيد بن حارثة ﷺ، أتى

رسول الله ﷺ منزل زيد، فخرجت إليه ابنة لزيد، فلما رأت النبي ﷺ أجهشت في وجهه، فبكى النبي ﷺ حتى انتحب، فقيل: يا رسول الله! ما هذا؟ قال: «**هذا شوق الحبيب إلى الحبيب**»(١).

٨٩- قال الخليل بن أحمد لأخ له:

العين تبصر ما تهوى وتفقده ... فناظر القلب لا يخلو من النظر

إن كنت لست معي فالذكر منك معي ... يراك قلبي وإن غيبت عن بصري

٩٠- عن الحسين بن عبد الرحمن؛ أن بعض الشعراء قال لأخ له:

أما والذي شاء لم يخلق النوى ... لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي

أخي رعاك الله في كل وجهة ... توجهتها ما بين شرق إلى غرب

يوهمنيك الشوق حتى كأنني ... أُناجيك عن قرب وإن لم تكن قربي

وأرقب إشفاقي عليك من القذى ... وهب ضميري منه أجنحة الرعب

عسى ولعل الله يستر ما انطوت ... عليه من الأقدار من شدة الكرب

٩١- عن أبي عبد الله الطحان، قال: سمعت رجلا يقول لمحمد بن مناذر: في أي شيء وجدت لذة العيش؟ قال: في محادثة الإخوان والرجوع إلى الكفاية.

---

(١) رجاله ثقات ولكنه منقطع، أخرجه ابن سعد في الطبقات ٤٦/٣ وأبو داود في المراسيل ٢٩٨ وابن عساكر في التاريخ ٣٧١/١٩.

٩٢- عن سفيان، قال: حدثت عن أبي جعفر أنه قال: قدومي مكة حبا للقاء عمرو بن دينار، وعبد الله بن عبيد بن عمير، قال: وكان يحمل إليهم النفقة، والصلة، والكسوة، ويقول: هيئتها لكم من أول السنة.

٩٣- عن وهب بن منبه، قال: ثلاث من روح الدنيا: لقاء الإخوان، وإفطار الصيام، والتهجد من آخر الليل.

٩٤- عن أكثم بن صيفي، قال: لقاء الأحبة مسلاة للهم.

٩٥- عن المغيرة بن شعبة ﷺ قال: للحديث من عاقل أحب إلي من الشهد بماء رضفة بلبن الأرفى. فقال زياد: كذلك، فلهو أعجب إلى العاقل من رثيئة فثئت بسلالة ثغب في يوم شديد الوديقة ترمض فيه الآجال.

الرضفة: الصخرة، والمخض: اللبن، والأرفى: الظباء، والوديقة: شدة الحر، والآجال: البقر، الواحد الإجل. قال ذلك الحسن بن جمهور. والرثيئة: اللبن الذي لم يخرج زبده. وفثئت: كسرت.

باب ما جاء في زيارة الإخوان

٩٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن رجلا زار أخا له في قرية، فأرصد الله ﷻ على مدرجته ملكا، فقال: أين تريد؟ قال: أزور أخا لي في هذه القرية. قال له: هل له عليك نعمة تربها؟ قال: لا، إلا أني أحببته في الله ﷻ قال: فإني رسول الله إليك: إن الله أحبك كما أحببته**»[(١)].

٩٧- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن المسلم إذا عاد أخا في الله أو زاره يقول الله ﷻ: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا!**»[(٢)].

٩٨- عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**قال الله ﷻ: حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي**»[(٣)].

٩٩- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يروي عن ربه تبارك وتعالى قال: «**حقت محبتي على المتزاورين في**»[(٤)].

١٠٠- عن ليث، قال: ما من رجل يزور أخاه لا يزوره إلا ابتغاء مرضاة الله ﷻ وتنجيزا لموعوده، والتماس ما عنده، وحفظا لحق أخيه؛ إلا حياه كل ملك بتحية لا يحيا بها صاحبه، ثم صاح ورق الجنة وسبح، ثم قيل: هذا فلان زار أخا له.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٩٨٨/٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤٤/٢ والترمذي ٣٦٥/٤ وحسنه وابن ماجة ٤٦٤/١ وصححه ابن حبان ٢٢٨/٧.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ٨.

(٤) تقدم تخريجه برقم: ٩.

١٠١- عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ «**امش ميلا عد مريضا، امش ميلين أصلح بين اثنين، امش ثلاثة أميال زر أخا في الله ﷻ**»[(١)].

١٠٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أي عبد زار أخاه في الله ﷻ نودي: أن طبت وطابت لك الجنة! ويقول الله ﷻ: عبدي زار في؛ علي قراه، ولن أرضى لعبدي قرى دون الجنة**»[(٢)].

١٠٣- عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟**» قال: «**والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا في الله ﷻ**»[(٣)].

---

(١) إسناده مرسل، وضعفه السيوطي والألباني، أخرجه ابن وهب (٢٦) موقوفا وجاء موصولا عند ابن عدي في الكامل ١٧٩/٥ عن أبي أمامة، قال المناوي: فيه علي بن زيد الألهاني، قال البخاري: منكر الحديث. وعمرو بن واقد متروك. ويستفاد من الحديث: أن هذه قرب مؤكدة ينبغي الاعتناء بها لمزيد فضلها ولو كان فيها مشقة وبين أن الثالث أفضل وأهم وآكد من الثاني، وأن الثاني أفضل من الأول، والأمر في الكل للندب، فالميل للتكثير، والمراد امش مسافة طويلة لعيادة المريض، وامش ولو ضعفها للصلح، وامش ولو ضعفيها للزيارة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (الإتحاف ٤٩٤/٥) والبزار (المختصر ٢٥٤/٢) وأبو يعلى ١٦٦/٧ وابن عدي في الكامل ٢٣٩/٢ وأبو نعيم في الحلية ١٠٧/٣ والديلمي في الفردوس ١١/٤ من طرق وصححه الضياء في المختارة ٢٣٧/٧ وقال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وهو ثقة. قال المنذري والحافظ: إسناده جيد. راجع الصحيحة ٢٦٣٢.

(٣) انظر تخريجه في رسالة العيال برقم: ٥٣٣.

باب في إغباب الزيارة

١٠٤- عن أبي هريرة وعلي وعبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**زر غبا تزدد حبا**»(١)

١٠٥- عن عطاء، قال: انطلقت أنا وابن عمر ﷺ وعبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها، فدخلنا عليها وبيننا وبينها حجاب، فقالت: يا عبد الله! ما يمنعك أن تزورنا؟ فقال: قول الشاعر: زر غبا تزدد حبا.

١٠٦- عن أبي عوانة، قال: سمعت عبد الملك بن عمير يتمثل:

(١) قال الحافظ: ورد هذا الحديث من طرق أكثرها غرائب لا يخلو واحد منها من مقال، وقد جمع طرقه أبو نعيم وغيره، وجاء من حديث علي وأبي ذر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وأبي برزة وعبد الله بن عمر وأنس وجابر وحبيب بن مسلمة ومعاوية بن حيدة وقد جمعتها في جزء مفرد وأقوى طرقه ما أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/١٨٢ من حديث عائشة. قال المنذري: لم أقف له على طريق صحيح كما قال البزار بل له أسانيد حسان عند الطبراني وغيره. قال السخاوي: وبمجموع طرقه يتقوى الحديث وإن قال البزار: إنه ليس فيه حديث صحيح، فهو لا ينافي ما قلناه. وصححه الألباني. حديث أبي هريرة أخرجه البزار (المختصر ٢/٢١٢) والطيالسي ١/٣٣٠ والحارث ٢/٨٦٢ والطبراني في الأوسط ٢/٢١٠، وحديث علي أخرجه ابن الجوزي في العلل ٢/٧٣٩ وحديث عبد الله بن عمرو أخرجه الطبراني وابن عدي ٤/١٠٣ والخطيب في التاريخ ٩/٣٠٠ وابن الجوزي في العلل ٢/٧٣٩ وحديث حبيب بن مسلمة أخرجه الحاكم ٣/٣٩٠ والطبراني في الكبير ٤/٢١ والأوسط ٣/٢٤٨ والصغير ١/١٨٧ وحديث أبي ذر أخرجه البزار ٩/٣٨١ وابن عدي ٣/٢٩٦ والبيهقي في الشعب ٦/٣٢٦ وحديث ابن عمر أخرجه الطبراني في الأوسط وابن عدي ٣/١٤٦. ومعنى الحديث: زر أخاك وقتا بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنده حبا، وبقدر الملازمة تهون عليه، قال بعضهم: فالإكثار من الزيارة ممل، والإقلال منها مخل.

استبق ودك للصديق ولا تكن قتبا يعض بغرب ملحاحا

واهجرهم هجر الصديق صديقه حتى تلاقيهم عليك شحاحا

١٠٧- أنشد الحسن بن أحمد لبعض الشعراء:

زر إن أردت الوصل غبا تزدد إلى الإخوان حبا

لا تجعلن أخا وإن منح الوداد عليك دبا

فيضيق عنك فناؤه يوما وكان عليك رحبا

لا يتألفن فتى من أخيته فيصير كلبا

بحمى وكانوا به من أهله جوعا وضربا

وابعد بنفسك عن أخ تزدد ببعد منه قربا

١٠٨- أنشد الحسن أيضا:

يقل إخائي عند من زرت بيته كثيرا ولكني أقل فأكثر

وإن زرت من لا أشتهي أن أزوره كثيرا فما لومي له حين يضجر

١٠٩- أنشد الوليد بن هشام القحذمي:

غببت علي فاستحقيت وصلي فوربك لما أحدثت عينا

فلما أن وهبتك محض ودي جعلت زيارتيك علي دينا

فإني لا أقيم على هوان وإن أمسى هواك علي دينا

وقد قال النبي وكان برا إذا زرت الصديق فزره غبا

فأقلل زور من تهواه تزدد إلى من زرته ودا وحبا

باب في ذكر مصافحة أهل المودة

١١٠- عن البراء رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فصافحني، فقلت: يا رسول الله! كنت أحسب أن هذا من زي العجم. قال: «**نحن أحق بالمصافحة منهم، ما من مسلمين التقيا فتصافحا؛ إلا تساقطت ذنوبهما بينهما**»[(١)].

١١١- عن أبي داود، قال: دخلت على البراء بن عازب رضي الله عنه فأخذت بيده، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ما من مسلم يلقى مسلما فيصافح أحدهما صاحبه؛ إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا**»[(٢)].

١١٢- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إذا التقى المسلمان وتصافحا، وحمدا الله واستغفراه؛ غفر لهما**»[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن السني (١٩٥) والطبراني في الأوسط ١٨٢/٨ والروياني في المسند ٢٨٢/١ وابن عدي في الكامل ١٤٣/٥ وابن عبد البر في التمهيد ١٣/٢١ وفي إسناده عمرو بن حمزة قال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال ابن عدي: مقدار ما يرويه غير محفوظ. وأخرج الخرائطي في المكارم عن البراء بن عازب؛ أنه سلم على رسول الله ﷺ وهو يتوضأ فلم يرد عليه، حتى إذا فرغ من وضوئه رد عليه، ومد يده إليه فصافحه، فقلت: يا رسو الله! ما كنت أرى هذا إلا من أخلاق العجم؟ فقال رسول الله ﷺ: **إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا؛ تحاتت ذنوبهما**. قال العراقي: إسناده ضعيف. وأخرجه أحمد ٢٨٩/٤ وأبو داود ٣٥٤/٤ والترمذي ٧٤/٥ وابن ماجة ١٢٢٠/٢ عن البراء عن النبي ﷺ قال: **ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان؛ إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**. قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨٩/٤ والروياني في المسند ٢٨٦/١ والطبراني في الأوسط ٣٢٤/٧ قال الهيثمي والمنذري: أبو داود الرواوي عنه متروك.

(٣) أخرجه الطيالسي ١٠٢/٢ وأحمد ٢٩٣/٤ وأبو داود ٣٥٤/٤ وأبو يعلى ٢٣٤/٣ قال ⇦

١١٣- عن أيوب بن بشير عن رجل من عنزة؛ أنه قال: سألت أبا ذر ﷺ: هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ فقال: ما لقيت رسول الله ﷺ إلا صافحني[(١)].

١١٤- عن معاذ ﷺ قال: إذا التقى المسلمان فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده؛ تحات ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر.

١١٥- عن عبدة بن أبي لبابة، قال: حدثني مجاهد بن جبر قال: إذا تواخا المتحابان في الله ﷻ فمشى أحدهما إلى الآخر، فأخذ بيده، فضحك إليه؛ تحاتت خطاياهما كما يتحات ورق الشجر. قلت: إن هذا ليسير. قال: لا تقل ذلك، فإن الله ﷻ يقول لنبيه ﷺ: ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٦٣].

١١٦- عن الربيع بن فلان بن أخي البراء بن عازب، قال: بلغني أن

المنذري: في إسناده اضطراب. وله شاهد من حديث أنس عن نبي الله ﷺ قال: **ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه؛ إلا كان حقا على الله ﷻ أن يحضر دعاءهما، ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهم**. أخرجه أحمد ١٤٢/٣ وأبو يعلى ١٦٥/٧ وصححه الضياء في المختارة ٢٣٨/٧.

(١) أخرجه الطيالسي ٦٤/٢ وأحمد ١٦٢/٥ وأبو داود ٣٥٤/٤ والبيهقي في الكبرى ٩٩/٧ قال الحافظ: رجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم.

النبي ﷺ صافح البراء بن عازب ﷺ، فقال له البراء ﷺ: إنا كنا نصنع هذا كفعل الأعاجم، فقال: «**إن المسلمين إذا التقيا وتبسما بلطف وتؤدة؛ تناثرت خطاياهما بين أيديهما**»[1].

(١) إسناده مرسل، وانظر الحديث رقم: ١١٠ وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: **إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه، وأخذ بيده فصافحه؛ تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر**. رواه الطبراني في الأوسط ١/٨٤ قال المنذري: رواته لا أعلم فيهم مجروحا. وقال الهيثمي: فيه يعقوب بن محمد بن الطحلاء روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات. وقال الألباني: صحيح لغيره.

باب مصافحة أهل المودة

١١٧- عن أبي أمامة ﷺ قال: من تمام تحياتكم المصافحة.

١١٨- عن الشعبي، قال: كان أصحاب النبي ﷺ إذا التقوا تصافحوا.

١١٩- عن عبد الرحمن بن الأسود، قال: من تمام التحية المصافحة.

١٢٠- عن الحسن، قال: المصافحة تزيد في المودة.

١٢١- عن الحسن، قال: كلما غمزت يد صاحبك أشد؛ تحاتت الذنوب أكثر.

١٢٢- عن عبد الجبار بن وائل عن أبيه ﷺ قال: كنت أصافح النبي ﷺ فأتعرف في كفي بعد ثالثة أطيب من ريح المسك[١].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٣٠ والبيهقي وابن عساكر ٤/٤٧ وإسناده ضعيف؛ لضعف جابر ولإرسال عبد الجبار فإنه لم يدرك أباه.

باب معانقة الإخوان

١٢٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه رسول الله ﷺ فاعتنقه وقبل بين عينيه[١].

١٢٤- عن أبي ذر ﷺ قال: أرسل إلي رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فأتيته فوجدته نائما، فأكببت عليه، فرفع يديه فالتزمني[٢].

١٢٥- عن تميم الداري ﷺ قال: سئل النبي ﷺ عن معانقة الرجل الرجل إذا هو لقيه؟ فقال: **«كانت تحية الأمم وخالص ودهم، وإن أول من عانق إبراهيم الخليل»**[٣].

---

(١) أخرجه البغوي في المعجم وأبو يعلى في المعجم ١/١٥٢ وابن الموطأ وابن عدي ٦/٢٢٠ والمقري في تقبيل اليد ١/٨١ والبيهقي في الشعب ٦/٤٧٧ قال الحافظ في الفتح: في سنده محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير وهو ضعيف. وقال في تلخيص الحبير: حديث أن جعفر بن أبي طالب لما قدم من الحبشة عانقه رسول الله ﷺ أخرجه الدارقطني من حديث عمرة عن عائشة قالت: لما قدم جعفر من أرض الحبشة خرج إليه النبي ﷺ فعانقه وفي إسناده أبو قتادة الحراني وهو ضعيف، ورواه العقيلي من حديث محمد بن عبيد بن عمير وهو ضعيف أيضا، ورواه أبو داود ٤/٣٥٦ مرسلا، والطبراني في الكبير ٢/١٠٨ من حديث الشعبي أن النبي ﷺ تلقى جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه. ووصله العقيلي من حديث عبد الله بن جعفر ومن حديث جابر بن عبد الله وهما ضعيفان، ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وفيه أحمد بن داود الحراني وهو ضعيف جدا اتهموه بالكذب، وعن أبي جحيفة قال: قدم جعفر من أرض الحبشة، فقبل النبي ﷺ ما بين عينيه الحديث بطوله رواه الطبراني ٢٢/١٠٠ وفي الباب عن عائشة قالت: استأذن زيد بن حارثة أن يدخل على النبي ﷺ فاعتنقه وقبله أخرجه الترمذي.

(٢) تقدم تخريجه في الحديث ١١٣.

(٣) أخرجه ابن حبان في المجروحين ١/٣٣٨ والعقيلي في الضعفاء ٣/١٥٤ والخطيب في ⇦

١٢٦- عن الشعبي، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قدموا من سفر تعانقوا.

١٢٧- عن سنة بنت يزيد الرقاشي، قالت: رأيت الحسن يجيئنا زائرا فيعانق أبي.

١٢٨- عن أبي بلج، قال: رأيت الأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون التقيا؛ فاعتنقا.

١٢٩- عن تميم بن سلمة؛ أن عمر رضي الله عنه لما أتى الشام استقبله أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه وخاض إليه الماء فالتزمه عمر رضي الله عنه وقبل يده، وجعلا يبكيان.

١٣٠- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: أرسل إلي رسول الله ﷺ فأتيته وهو على سريره، فلما رآني اعتنقني[1].

التاريخ ٩/٤٠ والديلمي في مسند الفردوس ١/٢٨ والغسولي في جزئه. قال العقيلي: الحديث غير محفوظ وليس له رواية من طريق يثبت. وقال ابن الجوزي في العلل: هذا حديث لا يصح، وفيه مجاهيل.

(١) تقدم تخريجه برقم: ١١٣.

باب الطلاقة والبشاشة في وجوه الإخوان

١٣١- عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: ما رآني رسول ﷺ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي[١].

١٣٢- عن الحسن، قال: من الصدقة أن تلقى أخاك ووجهك إليه منطلق.

١٣٣- عن عقيل بن طلحة -وكان أبوه قد شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ- عن جري أو أبي جري الهجيمي، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا من أهل البادية فنحب أن تعلمنا عملا لعل الله أن ينفعنا به. قال: **«لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في دلو المستسقي، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط»**[٢].

١٣٤- عن سفيان بن محمد، قال: كان ابن عمر ﷺ من أفرح الناس وأضحكهم.

١٣٥- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كان رجل يكثر الضحك، فذكر عند النبي ﷺ، فقال ﷺ: **«أما إنه يدخل الجنة وهو يضحك»**[٣].

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٣/١١٠٤ ومسلم ٤/١٩٢٥.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٦٣ والنسائي في الكبرى ٥/٤٨٧ وصححه ابن حبان ٢/٢٨١.

(٣) إسناده مرسل وهو جيد، أورده المؤلف في رسالة المداراة رقم: ٦٩.

١٣٦- عن ابن الأعرابي النحوي، قال: لقي يحيى بن زكريا عيسى ابن مريم عليهما السلام، ويحيى متبسم متهلل الوجه، وعيسى قاطب متعبس، فقال عيسى ليحيى: أتضحك كأنك آمن؟ فقال يحيى لعيسى: كأنك آيس؟ فأوحى الله ﷻ أن ما فعل يحيى أحب إلينا.

رواية إسرائيلية إسنادها جيد.

١٣٧- عن عكرمة، قال: كان النبي ﷺ إذا لقي الرجل فرأى في وجهه البشر صافحه[١].

١٣٨- عن عمر أبي جعفر، قال: كان يقال: أول المودة: طلاقة الوجه، والثانية: التودد، والثالثة: قضاء حوائج الناس.

١٣٩- عن الحسن، قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

١٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأس العقل بعد الإيمان بالله ﷻ التودد إلى الناس»**[٢].

١٤١- عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي، قال: يعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس يمن عليك بعمله؛ فلا كثر الله في الناس أمثال هؤلاء!.

---

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/٣٧٨.

(٢) انظر تخريجه في رسالة المداراة رقم: ٣١.

باب في تقبيل الإخوان

١٤٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما قدم جعفر وأصحابه تلقاه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه[1].

١٤٣- عن تميم بن سلمة؛ أن عمر بن الخطاب ﷺ لما قدم الشام استقبله أبو عبيدة ﷺ فنزل، فقبل يده.

١٤٤- عن طلحة بن مصرف، قال: دخلت على خيثمة فقبل يدي وقبلت يده.

١٤٥- عن عاصم بن بهدلة، قال: قدمت من سفر فدخل علي أبو وائل فقبل يدي.

١٤٦- عن علي بن زيد، قال: قال ثابت لأنس بن مالك ﷺ: مسست يد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فناولني يدك. فناوله يده فقبلها.

١٤٧- عن سويد، قال: رأيت سفيان بن عيينة يقبل يد فضيل بن عياض.

١٤٨- عن أسلم، قال: ذهبت مع كهمس إلى حبيب أبي محمد

(١) تقدم تخريجه برقم: ١٢٨.

نعوده، فأتيناه وهو مضطجع. فقالت أم ولده: يا برحاه! أتى يا مولاي كهمس. قال: ففزع، فجلس، فما فيه شيء إلا قبله.

١٤٩- عن عاصم، قال: كنت إذا قدمت من سفر لقيني أبو وائل فقبل يدي.

١٥٠- عن طلحة، قال: دخلت على خيثمة فقبل يدي.

١٥١- عن عطاء الخراساني؛ أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقبلون يده(١).

(١) قال الحافظ في الفتح ٥٦/١١ نقلا عن ابن بطال: اختلفوا في تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روي فيه، وأجازه آخرون واحتجوا بما روي عن ابن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا: نحن الفرارون. فقال: **بل أنتم العكارون أنا فئة المؤمنين**. قال: فقبلنا يده. قال: وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحباه يد النبي ﷺ حين تاب عليهم قال الأبهري: وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التكبر والتعظيم، وأما إذا كانت على وجه القربة إلى الله لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز. قال ابن بطال: وذكر الترمذي ٧٧/٥ من حديث صفوان بن عسال؛ أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات الحديث وفي آخره فقبلا يده ورجله. قال الترمذي: حسن صحيح. قلت: حديث ابن عمر أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٣٣٨ وأبو داود ٤٦/٣، وحديث أبي لبابة أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦/٤ وابن المقري وحديث كعب وصاحبيه أخرجه ابن المقري ٥٧/١ وحديث صفوان أخرجه أيضا النسائي ١١١/٧ وابن ماجة ١٢٢١/٢، وصححه الحاكم ٥٢/١ وقد جمع الحافظ أبو بكر بن المقري جزءا في تقبيل اليد سمعناه أورد فيه أحاديث كثيرة وآثار فمن جيدها حديث الزارع العبدي ٦٧/١ وكان في وفد عبد قيس قال: فجعلنا نتبادر من رواحلنا، فنقبل يد النبي ﷺ ورجله أخرجه أبو داود ٣٥٧/٤ ومن حديث مزيدة العصري ٧٠/١ مثله ومن حديث أسامة بن شريك ١/ ٥١ ⇦

١٥٢- عن حاطب ﷺ؛ أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فاستأذنه في تقبيل رأسه، فأذن له، ثم استأذنه في تقبيل يده، فأذن له، ثم استأذنه في تقبيل رجله؛ فأذن له[1].

١٥٣- عن أبي رجاء العطاردي، قال: قدمت المدينة فرأيت عمر يقبل رأس أبي بكر رضي الله عنهما.

١٥٤- عن إياس بن دغفل، قال: رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن.

قال: قمنا إلى النبي ﷺ فقبلنا يده. وسنده قوي ومن حديث جابر ٧١/١ أن عمر قام إلى النبي ﷺ فقبل يده ومن حديث بريدة ٦٥/١ في قصة الأعرابي والشجرة، فقال: يا رسول الله! ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك، فأذن له. قال النووي: تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب، فإن كان لغناه أو شوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة، وقال أبو سعيد المتولي: لا يجوز.

(١) إسناده ضعيف؛ لجهالة بعض رواته، وأخرج البزار والحاكم ١٧٢/٤ وابن عدي في الكامل ٥٤/٤ وأبو نعيم في الدلائل ٣٢-٣٣ عن بريدة قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ائذن لي أقبل رأسك. قال: فأذن له، فقبل رأسه ورجليه. صححه الحاكم وقال الذهبي: بل واه في إسناده صالح بن حبان متروك.

باب في سخاء النفس بالبذل للإخوان

١٥٥- عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﷻ يقول: **حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي**»[(١)].

١٥٦- عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**حقت محبتي للمتباذلين في**»[(٢)].

١٥٧- عن ابن عمر ﷺ قال: رأيتنا وما أحد بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم.

١٥٨- عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت مساور الوراق يحلف بالله ﷻ ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله ﷻ فأمنعه شيئا من الدنيا.

١٥٩- عن عبد الله بن الوليد، قال: قال لنا أبو جعفر محمد بن علي: يدخل أحدكم يده في كم صاحبه ويأخذ ما يريد؟ قلنا: لا قال: فلستم بإخوان كما تزعمون.

١٦٠- عن خزيمة أبي محمد؛ أن عمر بن عبد العزيز قال: ما أعطيت أحدا مالا إلا وأنا أستقله، وإني أستحي من الله ﷻ إن سألت الله ﷻ لأخ من إخواني [الجنة] وأبخل عنه بالدنيا، وإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الدنيا بيدك كنت أبخل.

---

(١) تقدم تخريجه برقم ٨.

(٢) تقدم تخريجه برقم ٩.

١٦١- عن محمد بن سيرين، قال: ما يزال الرجل يأخذ من دراهم صديقه. قال: قال أحمد: فحدثني محمد بن عيسى عن إسماعيل، قال: قلت لابن عون: بغير إذنه؟ قال: كذلك هو عندنا.

١٦٢- عن رباح بن الجراح العبدي، قال: جاء فتح الموصلي إلى صديق له -يقال له عيسى التمار- فلم يجده في المنزل، فقال للخادم: أخرجي إلي كيس أخي، فأخرجته له فأخذ درهمين، وجاء عيسى إلى منزله فأخبرته الخادم بمجيء فتح وأخذه الدرهمين، فقال: إن كنت صادقة فأنت حرة، فنظر فإذا هي صادقة فعتقت.

١٦٣- عن واقد الصفار، قال: شكوت يوما إلى أسد الحاجة، فأدخل يده في صنفة فأخرج خمسين درهما فدفعها إلي.

١٦٤- عن مطرف، قال: أتيت عثمان بن أبي العاص ﵁ فقال لي: يا مطرف! ويداك ملأى؟ فلما وليت أتبعني رسولا معه صرة فيها أربعمائة، فلما تيسرت أتيته بها، فقال: لم أعطكها لآخذها منك.

١٦٥- عن المعافى بن عمران، قال: قال عمر بن ذر يوما في مجلسه: اللهم اكفنا ضيق المعاش! قال: فجمع له أربعة آلاف درهم.

١٦٦- عن طعمة الجعفري، قال: كان عمران بن موسى بن طلحة يأتيني بالألف دينار والألفي دينار ويقول: اقسمها على إخوانك ولا تعلمهم أنها من قبلي. وكان يقول: ما رأيتك إلا رأيت لك علي فضلا

بقضاء حوائجي. قال طعمة: وإنما قضاء حوائجه أن يعطيني الدنانير والدراهم أقسمها على الفقهاء.

١٦٧- عن منصور بن أبي الأسود، قال: كان ليث بن أبي سليم يأتيني بالنفقة، فيقول: خذها، فإن لم تحتج إليها فأعطها من يحتاج إليها من أهل البيت.

١٦٨- عن أبي مودود، قال: كان عامر بن عبد الله بن الزبير يتحين العبّاد وهم سجود -أبا حازم، وصفوان بن سليم، وسليمان بن سحيم وأشباههم- فيأتيهم بالصرر فيها الدنانير والدراهم، فيضعها عند نعالهم، حيث يحسون بها ولا يشعرون بمكانه. فيقال: ما يمنعك أن ترسل بها إليهم؟ فيقول: أكره أن يتمعر وجه أحدهم إذا نظر إلى رسولي أو إذا لقيني.

١٦٩- عن زهير أبي خيثمة، قال: استقرض أبي من الحسن بن الحر ألف درهم، فلما جاء يردها عليه، قال له الحسن بن الحر: اذهب فاشتر بها لزهير سكرا.

١٧٠- عن الصلت بن بسطام، قال: كان حماد بن أبي سليمان يفطر في كل ليلة في شهر رمضان خمسين إنسانا، فإذا كانت ليلة الفطر كساهم ثوبا ثوبا، وأعطاهم مائة مائة.

١٧١- عن هلال بن أيوب، قال: سئل الشعبي عن حسن الخلق؟ قال: البذلة والعطية والبشر الحسن. قال هلال: الشعبي كذلك.

١٧٢- عن الحسن، قال: سئل الحسن عن حسن الخلق؟ فقال: الكرم والبذلة والاحتمال.

١٧٣- عن أبي العالية، قال: كنت عند عثمان بن أبي العاص ﷺ وكان له بيت يذكر الله ﷻ فيه، ويأتيه فيه أصحابه، فأتيته في عشر ذي الحجة، فمر رجل بكبش، فقال: بكم الكبش؟ قال: باثني عشر درهما فقلت: لو كان عندي اثنا عشر درهما لاشتريت بها له كبشا، فذبحته، فأكلته وأكل عيالي، فأعطاني صرة فيها خمسون درهما، والله ما رأيت خمسينا قط كانت أعظم بركة منها، أعطانيها وأنا إليها محتاج، وهو طيب النفس.

١٧٤- عن سفيان، قال: قيل لمحمد بن المنكدر: ما بقي مما يستلذ؟ قال: الإفضال على الإخوان.

١٧٥- عن أبي جعفر؛ أن النبي ﷺ قال: «**لأن أعطي أخا لي في الله درهما أحب إلي من أن أتصدق بعشرة، ولأن أعطي أخا لي في الله عشرة أحب إلي من أن أتصدق على مسكين بمائة**»(١).

١٧٦- عن الأعمش؛ أن خيثمة ورث مائتي ألف؛ فأنفقها على إخوانه.

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢٥٨ وانظر الحديث رقم: ١٩١.

١٧٧- عن سلمى مولاة لأبي جعفر، قالت: كان يدخل عليه إخوانه فلا يخرجون من عنده حتى نطعمهم الطعام الطيب، ونكسوهم الثياب الحسنة، ونهب لهم الدراهم. قالت: فأقول له: ما تصنع؟ فيقول: يا سلمى! ما يؤمل في الدنيا بعد المعارف والإخوان.

١٧٨- عن سليمان بن قرم، قال: كان محمد بن علي يجيز بالخمسمائة والستمائة إلى الألف، وكان لا يمل من مجالسة إخوانه.

١٧٩- عن الحسن بن كثير، قال: شكوت إلى محمد بن علي الحاجة وجفاء إخواني. فقال: بئس الأخ أخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا! ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبعمائة درهم، فقال: استنفق هذه، فإذا نفدت فأعلمني.

١٨٠- عن عباد بن الوليد القرشي، قال: كان عمرو بن عبيد يصل إخوانه بالدراهم والدنانير، حتى ربما نزع ثوبه فيدفعه إلى بعضهم، ويقول: ما أعدل ببركم شيئا.

١٨١- عن سلام بن النجاشي، قال: لقي الحسن البصري بعض إخوانه، فلما أراد أن يفارقه؛ خلع عمامته وألبسها إياه، وقال: إذا أتيت أهلك فبعها واستنفق ثمنها.

١٨٢- عن مطر الوراق، قال: أتيت محمد بن واسع يوما، فلما رآني قال برأسه بين رجليه، فخمر وجهه أن أنظر إليه، فلم يرفع رأسه، فقمت،

فذهبت، فلما كان بعد أيام أتاني بكيس فيه سبعمائة درهم فدفعها إلي وأنا في حانوتي في قنطرة حرة، فقلت: تبعث إلي في حوائجك؟ فقال: وأي حاجة لي؟ أتيتني فظننت بك الحاجة، فما استطعت أن أنظر إليك. قال مطر: فقلت له: أنا بخير. فقال: أنت كيف شئت، الدراهم لا ترجع إلي.

١٨٣- عن جعفر بن سليمان عن رجل، قال: كان مورق العجلي يأتي بالصرر فيها الأربعمائة والخمسمائة فيودعها إخوانه، ثم يلقاهم بعد، فيقول: انتفعوا بها فهي لكم.

١٨٤- عن جميل بن مرة، قال: مستنا حاجة، فكان مورق العجلي يأتينا بالصرة، فيقول: أمسكوا هذه عندكم، ثم يمضي غير بعيد، فيقول: إن احتجتم إليها فأنفقوها.

١٨٥- عن محمد بن صبيح، قال: لقي خلف بن حوشب الكندي وكان أجلح قد احتاج حاجة شديدة فسلم عليه، ورفع كيسا فيها ألف درهم، وقال: هذه لعبد الله يقوم بها في السوق. فقال الأجلح: أو أصنع بها ما أحب؟ قال: وذاك.

١٨٦- عن عبد الله بن زياد السحيمي حدثنا بعض شيوخنا، قال: لما حضرت سعيد بن العاص رضي الله عنه الوفاة، قال: يا بني! لا تفقدوا إخواني مني عندكم غير وجهي، أجروا عليهم ما كنت أجري، واصنعوا بهم ما كنت

أصنع، ولا تلجئوهم للطلب، فإن الرجل إذا طلب الحاجة اضطربت أركانه، وارتعدت فرائصه، وكل لسانه، وبدا الكلام في وجهه، اكفوهم مؤنة الطلب بالعطية قبل المسألة، فإني لا أجد لوجه الرجل يأتي يتقلقل على فراشه ذاكرا موضعا لحاجته، فعدا بها عليكم لا أرى قضي حاجته عوضا من بذل وجهه، فبادروهم بقضاء حوائجهم قبل أن يسبقوكم إليها بالمسألة.

١٨٧- عن مكحول، قال: لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير بعد ما قتل الزبير ﷺ فقال: كم ترك أخي عليه من الدين؟ قال: ألفي ألف. قال: علي منها ألف ألف.

١٨٨- عن محمد بن عبيد، قال: دخلنا على محمد بن سوقة فسألناه أن يحدثنا، فبكى وقال: جفاني إخواني حيث ذهب مالي. قال غير محمد: كانت له صرر فيها مال، فإذا دخل عليه إخوانه، قال: إخواني من يحتاج إلى شيء، فليأخذ. قال: فأخذوا والله حتى نفدت عن آخرها.

١٨٩- عن سفيان، قال: ما بقي أحد يدفع به على أهل الكوفة إلا ابن سوقة، كانت عنده عشرون ومائة ألف فقدمها.

١٩٠- عن شهاب بن عباد، قال: دخل رجل على محمد بن سوقة فرأى على الباب ستر مسح فجعل ينظر إليه، ففطن ابن سوقة، فقال: لعلك ترى أني ندمت؟ لا، ما ندمت.

١٩١- عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أعطي أخا لي في الله درهما أحب إلي من أن أتصدق بعشرة، ولأن أعطي أخا لي في الله عشرة أحب إلي من عتق رقبة»**(١).

١٩٢- عن الحجاج بن أرطاة، قال: قال لي أبو جعفر: يا حجاج! كيف نواسكم؟ قلت: صالح يا أبا جعفر! قال: يدخل أحدكم يده في كيس أخيه، فيأخذ منه حاجته إذا احتاج؟ قلت: أما هذا فلا. قال: أما لو فعلتم ما احتجتم.

١٩٣- عن عمرو بن عبد الرحمن، قال: جاءت يزيد بن عبد الملك ابن مروان غلة من غلته، فجعل يصررها ويبعث بها إلى إخوانه، وقال: إني لأستحي من الله ﷻ أن أسأل الجنة لأخ من إخواني، وأبخل عليه بدينار أو درهم. قال: وكان يقرأ القرآن في سجدة واحدة.

١٩٤- عن الحسن بن الصباح، قال: بلغني أن رجلا من بني أمية، قال: إني وددت أن جميع إخواني أتوني، فشاركوني في معيشتي حتى يكون عيشنا عيشا واحدا، ولوددت أن جميع إخواني أتوني في حوائجهم، وإني لأستحي من الله ﷻ أن ألقى الأخ من إخواني فأدعو له بالجنة وأبخل عليه

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه ابن وهب في الجامع ٦٣ وله شاهد من حديث بديل مرسلا أخرجه هناد في الزهد ٣٤٦/١ والديلمي في الفردوس ١٧٥/٥ والبيهقي في الشعب ١٠٠/٧.

بالدنيا، والدنيا أصغر وأحقر من أن يقال لي يوم القيامة: كنت كذابا، لو كانت الدنيا في يدك كنت بها أبخل.

١٩٥- عن أبي خزيمة النمري، قال: قال رجل من بني أمية:

ملأت يدي من الدنيا مرارا فما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت علي زكاة مال وهل تجب الزكاة على الجواد

باب في إطعام الطعام للإخوان وفضل ذلك والحث على الرغبة فيه

١٩٦- عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أطعموا طعامكم الأتقياء، وأولوا معروفكم المؤمنين**»[(١)].

١٩٧- عن الضحاك؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أضف بطعامك من تحب في الله ﷻ**»[(٢)].

١٩٨- عن حبان بن أبي جبلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أسرع**

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٢٤ وأحمد ٣/٥٥ وأبو يعلى ٢/٣٥٧ والقضاعي في الشهاب ١/٤١٤ والبيهقي في الشعب ٧/٤٥٢ والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢/٦٠٩ وصححه ابن حبان ٢/٣٨١ وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح غير أبي سليمان الليثي وعبد الله بن الوليد التميمي وكلاهما ثقة. وقال ابن طاهر: غريب وفيه مجهول. **أطعموا طعامكم الأتقياء**: لأن التقي يستعين به على التقوى، فتكونون شركاء له في طاعته بالإعانة عليها، لكن ليس المراد حرمان غير التقي، بل أن يكون القصد به للمتقين أصالة فلا يقصد فاجرا يتقوى به على الفجور فيكون إعانة على معصية، أو أن المراد إذا لم يتسع حاله للتعميم فيقدم الأتقياء. **وأولوا معروفكم المؤمنين**: يعني خالطوا الذين حسنت أخلاقهم وأحوالهم في معاملة ربهم بأداء فروضه واتقاء نواهيه وتحمل المشقة في القيام بإنفاعهم وفعل صنوف المعروف معهم وأولئك الصالحون.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١٢٤. **أضف**: من الضيافة وفي رواية أصب، **بطعامك من تحب في الله**: فإن إطعامه آكد من إطعام غيره، فلا يعارض إطعام الطعام لكل أحد من بر وفاجر وصديق وعدو ومن تبغضه ويبغضك؛ لأنه بر للنفس يطفئ حرارة الحقد والحسد، وينفي مكامن الغل.

صدقة تصعد إلى السماء؛ أن يصنع الرجل طعاما طيبا، ثم يدعو إليه ناسا من إخوانه»[1].

١٩٩- عن علي رضي الله عنه قال: لأن أجمع نفرا من أصحابي على صاع أو صاعين؛ أحب إلي من أن أخرج إلى سوقكم فأعتق نسمة.

٢٠٠- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**للخير أسرع إلى البيت الذي يطعم فيه الطعام من الشفرة إلى سنام البعير**»[2].

٢٠١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: أحب الطعام إلى الله عز وجل ما كثرت عليه الأيدي.

٢٠٢- عن شهر بن حوشب، قال: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعا

---

(١) إسناده مرسل، أخرجه البرجلاني في الكرم والجود ٥٣ والديلمي.

(٢) إسناده مرسل، وفيه سلام الطويل وهو متروك، وجاء موصولا عن ابن عباس عند ابن ماجة ١١١٤/٢ والطبراني في الكبير ١١٦/١٢ بلفظ: **الخير أسرع إلى البيت الذي يؤكل فيه من الشفرة إلى سنم البعير.** قال البوصيري: في إسناده جبارة وهو ضعيف. ومن حديث أنس بن مالك عند ابن ماجة ١١١٤/٢ والطبراني في الأوسط ٢٨٨/٣ والبيهقي في الشعب ٩٩/٧ قال البوصيري: في إسناده جبارة وكثير وهما ضعيفان. ومن حديث جابر أخرجه أبو الشيخ والقزويني في التدوين ١٢٠/٤ قال البيهقي: إسناده ضعيف. وضعفه المنذري. ومن حديث أبي سعيد الخدري أخرجه ابن عساكر ٢٣/١٣ ورواه الحاكم في التاريخ والبيهقي في الشعب عن شيخ يقال له أبو سعيد عن أبيه وفي إسناده من لا يعرف. **الشفرة**: السكين والمدية، وشبه سرعة وصول الخير إلى البيت الذي يغشاه الضيفان بسرعة وصول الشفرة إلى السنم؛ لأنه أول ما يقطع ويؤكل لمزيد لذته. وفيه سر لطيف وهو أنه وازن بين الخلف والبذل، وبين فضل الضيف بنحر البعير لضيفانه. الفيض.

فقد كمل كل شيء من شأنه؛ إذا كان أوله حلال، وذكر اسم الله ﷻ عليه حين يوضع، وكثرت عليه الأيدي، وحمد الله ﷻ حين يفرغ منه.

٢٠٣- عن حماد بن أبي حنيفة، قال: كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفرا من إخوانه كل جمعة؛ فيطعمهم الطعام الطيب، ويطيبهم، ويبخرهم، ويروحون إلى المسجد من منزله.

٢٠٤- عن منصور، قال: قال رجل للحسن: يا أبا سعيد! الرجل يذبح الشاة فيصنعها، ويدعو عليها نفرا من إخوانه. قال: وأين أولئك؟! ذهب أولئك!.

٢٠٥- عن فضالة الشحام، قال: كان الحسن إذا دخل عليه إخوانه أتاهم بما عنده، وربما قال لبعضهم: أخرج السلة من تحت السرير، فيخرجها فإذا فيها رطب، فيقول: إنما ادخرته لكم.

٢٠٦- عن أبي خلدة، قال: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا، وقال: ما أدري كيف أتحفكم؟ كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئا لا أراه في بيوتكم، فجاء بشهدة وكان يقطع بالسكين ويطعمنا.

٢٠٧- عن يزيد بن أبي زياد، قال: ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلا حدثني بحديث حسن، وأطعمني طعاما طيبا.

٢٠٨- عن أبي إسحاق الأقرع، قال: رأيت عبد الله بن المبارك يخرج

من عند سفيان بن عيينة مسرورا طيب النفس، فقيل له في ذلك: فقال: وما يمنعني من ذلك؟ حدثني ابن عيينة بأربعين حديثا وأطعمني خبيصا.

٢٠٩- عن شعيب بن حرب، قال: كان حمزة الزيات يقرئنا القرآن، ويطعمنا الخبيص.

٢١٠- عن الأعمش، قال: كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب، فيدعو إبراهيم، ويدعونا معه، ويقول: كلوا، ما أشتهيه، ما أصنعه إلا لكم.

٢١١- عن ابن أبي الزناد؛ أن زيدا قدم من سفر، فأهدى له طلحة سلال خبيص، فجمع عليها إخوانه القراء، فأكلوا، وكساهم ثوبا ثوبا.

٢١٢- عن إسحاق بن سعيد الأموي عن أبيه، قال: كان سعيد بن العاص رضي الله عنه يدعو جيرانه وجلساءه في كل جمعة، فيصنع لهم الطعام، ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتفرقوا؛ أمر لهم بالجوائز، وبعث إليهم.

٢١٣- عن يونس بن عبيد، قال: كنا عند الحسن البصري، فأهديت إليه سلة من سكر، ففتحها، فلم أر سكرا كان أحسن منه، فقال برجله اهضموا -أي كلوا-.

٢١٤- عن عون بن يونس، قال: دخل رجل على الحسن فوجده نائما على سريره، ووجد عند رأسه سلة فيها فاكهة، ففتحها، فجعل يأكل منها، فانتبه، فرأى الرجل يأكل، فقال: رحمك الله! هذا والله فعل الأخيار.

٢١٥- عن المفضل بن غسان عن أبيه عن رجل، قال: كان للحسن البصري بيت إذا فتح بابه فهو إذنه. فجاء أعرابي فصادفه مفتوحا، فدخل والحسن في المذهب، فجاء إلى شيء تحت سرير الحسن فأخرجه وجعل يأكل، فنظر إليه الحسن وجعل يبكي، فقيل له: ما يبكيك يا أبا سعيد؟ فقال: ذكرني هذا أخلاق قوم قد مضوا.

٢١٦- عن الحسن، قال: يأكل الرجل من منزل صديقه حتى ينهاه، ثم قرأ: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ [النور:٦١].

٢١٧- عن أبي سليمان الداراني، قال: لو أن الدنيا كلها لي في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه.

٢١٨- عن عمير بن سعيد، قال: لما قدم سعيد بن العاص رضي الله عنه الكوفة جعل يطعم القراء التمر بالزبد.

٢١٩- عن أبي العلاء بن الشخير، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأن أطعم أخا في الله عز وجل لقمة أحب إلي من أن أتصدق بدرهم**»[1].

(١) سبق تخريجه برقم: ١٩١.

باب في تعاهد الإخوان بالكسوة

٢٢٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كسا مؤمنا على عري كساه الله من إستبرق الجنة»**(١).

٢٢١- عن أبي حيان التيمي، قال: رئي على علي بن أبي طالب ﷺ ثوب كأنه كان يكثر لبسه، فقيل له فيه. فقال: هذا كسانيه خليلي وصفيي عمر بن الخطاب ﷺ إن عمر ناصح الله؛ فنصحه الله.

٢٢٢- عن أبي عمر الثمالي، قال: قدم الأشعث بن قيس من مكة، فلما صلى الفجر أمرهم فأخذوا بأبواب المسجد، فأمر لكل من في المسجد بحلة ونعلين.

٢٢٣- عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ﷺ؛ أنه كان في سفر له، فمر بفتيان يوقدون تحت قدر لهم، فقام إليه أحدهم، فقال:

أقول له حين ألفيته   عليك السلام أبا جعفر

فوقف عبد الله، وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال الفتى:

فهذي ثيابي قد أخلقت   وقد عضني زمن منكر

فقال عبد الله: فهذه ثيابي مكانها، ونعينك على زمنك المنكر. قال: وعليه جبة خز، ومطرف خز، وعمامة خز، فأعطاه ذلك، فقال الفتى:

---

(١) انظر تخريجه في رسالة قضاء الحوائج برقم: ٣١.

وأنت كريم بني هاشم		وفى البيت منها الذي يذكر

قال: يا ابن أخي؛ ذاك رسول الله ﷺ ومضى.

٢٢٤- عن العلاء بن المسيب، قال: كان خيثمة يجعل صررا فيجلس في المسجد، فإذا رأى رجلا من أصحابه في ثياب رثة اعترض فأعطاه صرة.

٢٢٥- عن الأعمش، قال: ربما رأيت على إبراهيم الثوب، فأقول: من كساكم؟ فيقول: خيثمة. وربما ولد له فيسترضع خيثمة الصرة لولده.

٢٢٦- عن سفيان بن عيينة، قال: رأى مجمع التيمي على سفيان الثوري إزارا متخرقا، فجاء بأربعة دراهم، فقال: اشتر بها إزارا.

٢٢٧- عن أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت ابن عيسى وأبا صفوان يقولان: من أحب رجلا فقصر في حقه فهو كاذب. قال: فحدثت أبا سليمان، فقال -شيئا-: هو صادق في حبه مقصر في حقه، ما أحبه إلا لله.

٢٢٨- عن زيد بن رفيع الجزري، قال: كل محبة على غير ريبة فهي لله ﷻ.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

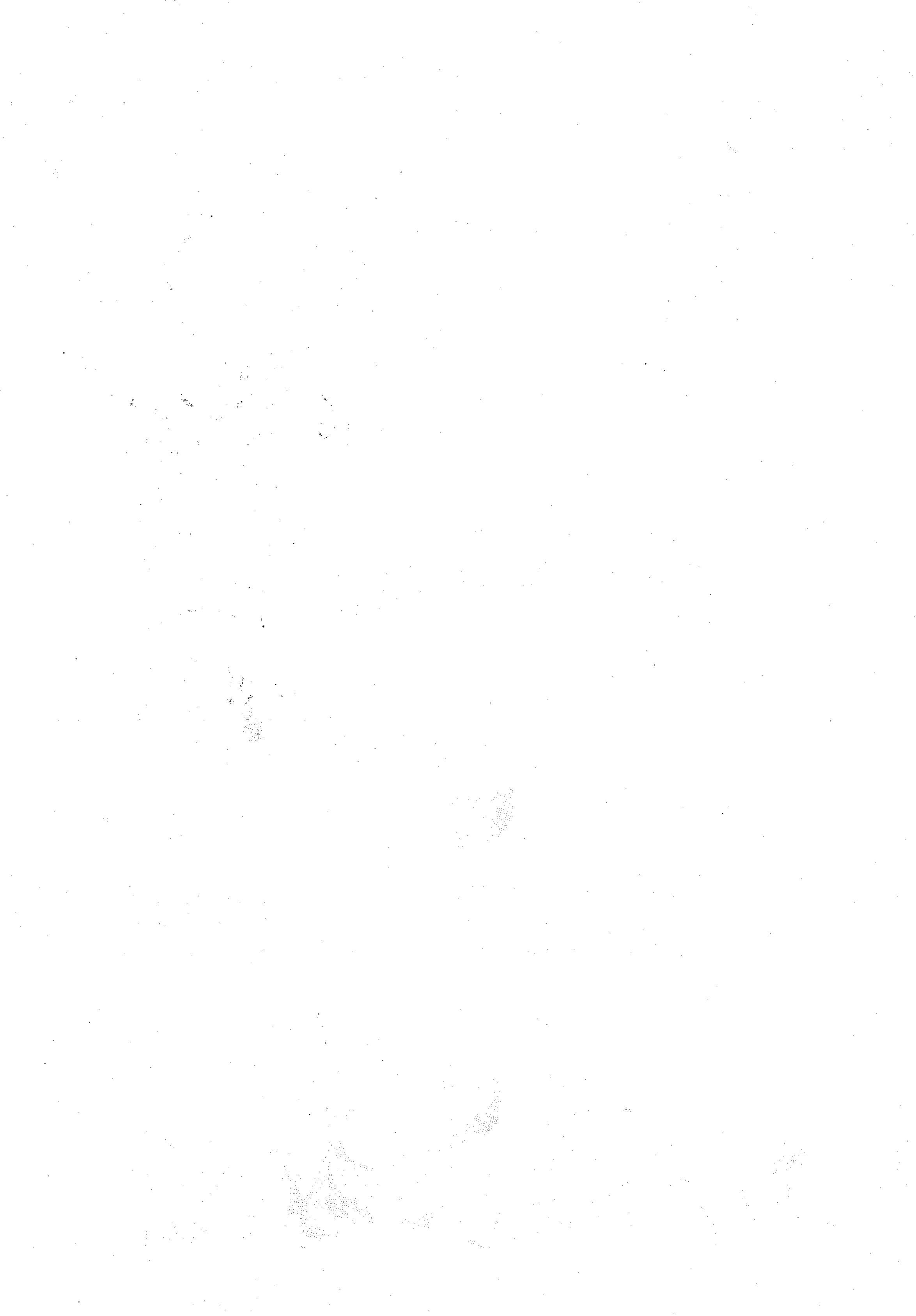
آخر رسالة الإخوان

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



مُدَاراة النَّاس



رسالة مداراة الناس

باب مداراة الناس والصبر على أذاهم

١ - عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**»(١).

---

(١) أخرجه الطيالسي ٢٥٦/١ وابن الجعد ١٢١/١ وأحمد ٤٣/٢ والبخاري في الأدب ١٤٠/١ والترمذي ٦٦٢/٤ وابن ماجة ١٣٣٨/٢ وحسنه الحافظ والسيوطي والمناوي وصححه شاكر والألباني. قال الغزالي: ومن ثم عدوا من أعظم أنواع الصبر: الصبر على مخالطة الناس وتحمل أذاهم، واعلم أن الله لم يسلطهم؛ عليك إلا لذنب صدر منك، فاستغفر الله من ذنبك واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى، وكن فيما بينهم سميعا لحقهم، أصم عن باطلهم، نطوقا بمحاسنهم، صموتا عن مساوئهم. قال الذهبي في الزهد: مخالطة الناس إذا كانت شرعية فهي من العبادة، وغاية ما في العزلة التعبد، فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطال فليفر منهم واستدل به البعض على أن حج التطوع أفضل من صدقة النفل لأن الحج يحتاج لمخالطة الناس. قال الغزالي: وللناس خلاف طويل في العزلة والمخالطة أيهما أفضل مع أن كلا منهما لا ينفك عن غوائل تنفر عنها، وفوائد تدعوا إليها، وميل أكثر العباد والزهاد إلى اختيار العزلة، وميل الشافعي وأحمد إلى مقابله، واستدل كل لمذهبه بما يطول، والإنصاف أن الترجيح باختلاف الناس فقد تكون العزلة لشخص أفضل والمخالطة لآخر أفضل، فالقلب المستعد للإقبال على الله المنتهي لاستغراقه في شهود الحضرة العزلة له أولى، والعالم بدقائق الحلال والحرام مخالطته للناس ليعلمهم وينصحهم في دينهم أولى وهكذا ألا ترى إلى تولية النبي ﷺ لخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما من أمرائه وقوله لأبي ذر: **إني أراك رجلا ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تتأمر على اثنين** الحديث.

٢- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة»**[(١)].

٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مداراة الناس صدقة»**[(٢)].

---

(١) إسناده مرسل وهو ضعيف؛ لضعف علي بن زيد، أخرجه هناد ٢/٥٩٠ والبيهقي في الشعب ٦/٣٤٤ والخطيب في التاريخ ١٤/١٢٤ قال الدارقطني في العلل ٧/٣٠٥: روي موصولا عن أبي هريرة والمرسل أصح. قال الإمام أحمد كما في العلل لابنه ٢/٢٨٣: لم يسمعه هشيم من علي بن زيد. وقال ابن معين في تاريخه ١/٢٨٩: لم يسمع هشيم من علي بن زيد حديث رأس العقل. ولذلك قال البيهقي: إسناده منقطع. ورمز السيوطي لضعفه.

(٢) قال الحافظ في الفتح ١٠/٥٢٨: أخرجه ابن عدي ٧/١٥٧ والطبراني في الأوسط ١/١٤٦ وفي سنده يوسف بن محمد بن المنكدر ضعفوه وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به وأخرجه ابن أبي عاصم في آداب الحكماء بسند أحسن منه. وصححه ابن حبان ٢/٢١٦ قال العامري: المداراة اللين والتعطف ومعناه أن من ابتلي بمخالطة الناس معاملة ومعاشرة، فألان جانبه وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة. قال ابن حبان: المداراة التي تكون صدقة للمداري تخلقه بأخلاقه المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يشنها بمعصية. والمداراة محثوث عليها مأمور بها ومن ثم قيل: اتسعت دار من يداري، وضاقت أسباب من يماري؛ وفي شرح البخاري: قالوا المداراة الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق بالنهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه، والمداهنة معاشرة الفاسق وإظهار الرضى بما هو فيه، والأولى مندوبة والثانية محرمة. وقال حجة الإسلام: الناس ثلاثة: أحدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج إليه في وقت، دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج إليه لكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته إلى الخلاص منه.

٤- عن زيد بن رفيع رفعه، قال: «**أمرت بمداراة الناس كما أمرت بالصلاة المفروضة**»[١].

٥- عن النزال بن سبرة رفعه، قال: «**ثلاث من كن فيه كان بدنه في راحة: علم يرد به جهل الجاهل، وعقل يداري به الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل**»[٢].

٦- عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ليس الحليم من يحلم عمن يحلم عنه ويجاهل من جاهله، ولكن الحليم من يحلم عمن يحلم عنه ويحلم عمن جاهله.

٧- عن الربيع بن خثيم، قال: الناس رجلان: مؤمن وجاهل؛ فأما المؤمن فلا تؤذه، وأما الجاهل فلا تجاره.

٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: المؤمن ملجم بلجام[٣] فلا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يجد طعم الذل.

---

(١) إسناده معضل، وفيه الحكم بن ظهير متروك، أخرجه الأصبهاني في الترغيب (الكشف ٤٧٩/١) وروي عن عائشة بلفظ: **إن الله أمرني بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض.** أخرجه ابن عدي في الكامل ١٥/٢ والديلمي في الفردوس ١٧٦/١ والحكيم الترمذي قال ابن كثير: حديث غريب. وقال العجلوني: إسناده ضعيف. ومن حديث جابر بلفظ قال: قال رسول الله ﷺ -لما نزلت سورة براءة-: **بعثت بمداراة الناس.** أخرجه البيهقي في الشعب ٣٥١/٦ وقال: الحديث غريب بهذا الإسناد وقد رويناه من وجه آخر عن جابر وفي كلا الإسنادين ضعف. وضعفه السيوطي.

(٢) مرسل ضعيف، وانظر الحديث رقم ٥٣-٥٥ من رسالة الحلم.

(٣) أي أن الممسك عن الكلام مثل من أجم إلجاما والمعنى هنا أن يصبر عن كلام الناس.

٩- عن عبد المجيد بن أبي عبس الحارثي عن أبيه عن جده، قال: حض رسول الله ﷺ على الصدقة، فقال علبة بن زيد -رجل من الأنصار-: اللهم إني ليس لي مال أتصدق به، فأيما رجل من المسلمين نال من عرضي شيئا فهو عليه صدقة. فلما كان من غد، قال رسول الله ﷺ: «**أين المتصدق بعرضه البارحة؟**» فقام علبة بن زيد، فقال: أنا. فقال النبي ﷺ: «**قد قبل الله صدقتك**»(١).

١٠- عن عمرو بن عوف المدني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اغدوا علي بصدقاتكم**» فغدوا عليه بصدقاتهم، فقال علبة بن زيد الأنصاري رضي الله عنه: أي رب! إنك تعلم أن رسولك قد أمرنا أن نتصدق، وليس عندي شيء أتصدق به، وإني قد تصدقت بعرضي. فغدا الناس بصدقاتهم، ودخل معهم علبة بن زيد، فقال ﷺ: «**أين المتصدق بعرضه البارحة؟**» فلم يتكلم أحد، قالها ثلاثا. فقام علبة، فقال: ها أنذا بأبي وأمي يا رسول الله! قد سمعت قولك، ولم أكن تصدقت بشيء. فقال رسول الله ﷺ: «**بلى، بعرضك، فقبله الله منك، بلى، بعرضك، فقبله الله منك، بلى، بعرضك، فقبله الله منك**»(٢).

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الإشراف رقم: ١.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١١٤/٣: رواه البزار ٣١٦/٨ وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف.

١١- عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد: أين أهل الفضل؟**» قال: «**فيقوم ناس -وهم يسير- فينطلقون سراعا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إنا نراكم سراعا إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل. فيقولون: وما فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا. فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين**»(١).

١٢- عن أبي صالح، قال: قال رجل: اللهم ليس لي مال أتصدق من مالي، فمن أصاب من عرضي شيئا فهو له. فأوحي إلى النبي ﷺ أنه قد غفر له(٢).

١٣- عن يحيى بن سعيد، قال: قال أبو الدرداء ﷺ: أدركت الناس ورقا لا شوك فيه، فأصبحوا شوكا لا ورق فيه، إن نقدتهم نقدوك، وإن تركتهم لا يتركوك. قالوا: فكيف نصنع؟ قال: تقرضهم من عرضك ليوم فقرك.

١٤- عن عائشة رضي الله عنها؛ أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال: «**ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة، أو بئس رجل العشيرة!**» فلما دخل عليه ألان له القول. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله! قلت الذي

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الحلم رقم: ٥٦.

(٢) انظر تخريجه في رسالة الإشراف رقم: ٢.

قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: «**يا عائشة! إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه**»[(١)].

١٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاء رجل يستأذن على النبي ﷺ فقال: «**بئس أخو العشيرة!**» فدخل على النبي ﷺ فبش[(٢)] به، فقالت [عائشة: فقلت له في ذالك][(٣)] فقال: «**يا عائشة! إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش**»[(٤)].

١٦- عن أنس رضي الله عنه؛ أن رجلا أقبل إلى النبي ﷺ وهو في حلقة، فأثنوا عليه شرا، فرحب به النبي ﷺ فلما قفى، قال رسول الله ﷺ: «**إن شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه، أو يخاف شره**»[(٥)].

١٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**شرار الناس من يتقى مجلسه لفحشه**»[(٦)].

١٨- عن سالم بن عبد الله، قال: إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخارى ٥/٢٢٥٠ ومسلم ٤/٢٠٠٢.

(٢) البش: اللطف في المسألة والإقبال على الرجل، وقيل: أن يضحك له ويلقاه لقاء جميلا.

(٣) بياض بالأصل، استدرك من رسالة الصمت للمصنف.

(٤) انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم: ٣٤٢.

(٥) انظر تخرجه في رسالة الصمت رقم: ٢١٩.

(٦) قال الهندي في الكنز: رواه الخطيب في المتفق والمفترق وابن النجار وهو حسن. وأخرجه ابن عساكر في التاريخ ٥٧/١٥٩.

١٩- عن أبي الدرداء ﷺ قال: إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إليهم، وإن قلوبنا لتلعنهم.

٢٠- عن محمد بن الحنفية، قال: ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا -أو قال: مخرجا- قال ابن المبارك: لولا هذا الحديث ما جمعني وإياكم على حديث!.

٢١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: خالطوا الناس بالأخلاق، وزايلوهم[١] بالأعمال.

٢٢- عن الربيع بن خثيم، قال: الناس رجلان مؤمن وجاهل؟ فأما المؤمن فلا تؤذه، وأما الجاهل فلا تجاهله.

٢٣- عن الشعبي، قال: قال صعصعة بن صوحان لابن زيد: أنا كنت أحب إلى أبيك منك، وأنت أحب إلي من ابني، خصلتان أوصيك بهما، احفظهما مني: خالق الفاجر، وخالص المؤمن، فإن الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن، وإنه يحق عليك أن تخالص المؤمن.

٢٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: والله ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من محارم الله، فينتقم لله[٢].

---

(١) أي فارقوهم فيما لا يرضي الله، وتميزوا عنهم بالأعمال الصالحة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٦/٢٤٩١ ومسلم ٤/١٨١٣.

٢٥- عن مجاهد: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان:٧٢] قال: إذا أوذوا صفحوا.

٢٦- عن السدي: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾ قال: لم يكلموهم.

٢٧- عن أبي الدرداء ﷺ: من يتبع نفسه كل ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يشف غيظه.

٢٨- عن ربيعة بن ناجد، قال: خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ -أو قال خطب علي ﷺ أصحابه- فقال: كونوا في الناس كالنحلة في الطير، فإنه ليس شيء من الطير إلا يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل، خالقوا الناس بأخلاقكم وألسنتكم، وزايلوهم بأعمالكم وقلوبكم، فإن لامرئ ما اكتسب، وهو يوم القيامة مع من أحب.

٢٩- عن أبي حازم، قال: لا تكون عالما حتى تكون فيك خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا.

٣٠- عن عبد الوهاب بن الورد، قال: جاء رجل إلى وهب بن منبه، فقال: إني قد حدثت نفسي أن لا أخالط الناس، فما ترى؟ قال: لا تفعل، إنه لا بد للناس منك، ولا بد لك منهم، لك إليهم حوائج، ولهم إليك حوائج، ولكن كن فيهم أصم سميعا، أعمى بصيرا، سكوتا نطوقا.

باب التودد إلى الناس

٣١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«رأس العقل بعد الإيمان بالله: التودد إلى الناس»**(١).

٣٢- عن سيار، قال: سمعت خالدا القسري على المنبر يقول: حدثني أبي عن جدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا يزيد بن أسد! أحب للناس ما تحب لنفسك»**(٢).

٣٣- عن إبراهيم بن أدهم، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! دلني على عمل يحبني الله عليه، ويحبني الناس عليه. قال: **«أما العمل الذي يحبك الله عليه فازهد في الدنيا، وأما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ إليهم ما في يديك من الحطام»**(٣).

---

(١) أخرجه البزار (المختصر ١٨٩/٢) والطبراني في الأوسط ١٥٦/٦ والقضاعي في الشهاب ١٤٧/١ والبيهقي في الشعب ٥٠١/٦ قال الهيثمي: فيه عبيد الله بن عمرو أو ابن عمر القيسي وهو ضعيف. وضعفه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد ٧٠/٤ والطبراني في الكبير ٢٣٨/٢٢ والأوسط ٢٣٧/٥ والحاكم ١٨٦/٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. قال الهيثمي: رجاله ثقات.

(٣) انظر تخريجه في رسالة ذم الدنيا برقم: ١١٨. والزهد لغة: الإعراض عن الشيء احتقارا، وشرعا: الاقتصار على قدر الضرورة مما يتيقن حله. وقيل: أن لا يطلب المفقود حتى يفقد الموجود. والزهد في الدنيا باستصغار جملتها واحتقار جميع شأنها لتحذير الله تعالى منها واحتقاره لها، فإنك إن فعلت ذلك يحبك الله لكونك أعرضت عما أعرض عنه ولم ينظر إليه ⇦

٣٤- عن أيوب السختياني، قال: لا ينبل الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما في أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم.

٣٥- عن الأصمعي، قال: لما حضرت جدي علي بن الأصمع الوفاة جمع بنيه، فقال: أي بني! عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم.

٣٦- عن أخ سفيان بن عيينة، قال: قال رجل لمعاوية ﷺ: المروءة إصلاح المال، ولين الكنف، والتحبب إلى الناس.

٣٧- عن وهب بن منبه، قال: لا يستكمل الرجل العقل حتى يستكمل عشر خصال: حتى يكون الخير منه مأمول والشر منه مأمون وحتى لا يتبرم[1] بكثرة حوائج الناس من قبله، وحتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى، والذل أعجب إليه من العز، والتواضع أحب إليه من الشرف، وحتى يستقل كثير المعروف من نفسه، ويستكثر قليل المعروف

منذ خلقه، وفي إفهامه أنك إذا أحببتها أبغضك، فمحبته مع عدم محبتها ولأنه سبحانه وتعالى يحب من أطاعه، ومحبته مع محبة الدنيا لا يجتمعان، ومحبتها الممنوعة هي إيثارها بنيل الشهوات لا لفعل الخير والتقرب بها، والزهد فيما عند الناس منها يحببك للناس؛ لأن قلوبهم مجبولة على حبها، مطبوعة عليها، ومن نازع إنسانا في محبوبه؛ كرهه وقلاه، ومن لا يعارضه فيه أحبه واصطفاه، ولهذا قال الحسن البصري: لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في دنياهم؛ فيستخفون به ويكرهون حديثه. وقيل لبعض أهل البصرة: من سيدكم؟ قال: الحسن. قال: بما سادكم؟ قال: احتجنا لعلمه واستغنى عن دنيانا.

(١) تبرم: من برم برما إذا سئمه وأمله وأضجره.

من غيره والعاشرة -وما العاشرة، بها شاد مجده، وعلا جده- وإذا خرج من بيته لم يلق أحدا إلا رأى أنه خير منه.

٣٨- عن حميد بن هلال، قال: أدركت الناس يعدون المداراة صدقة تجري فيما بينهم. وكان يقال: إذا بلغك عن أخيك ما تكره، فالقه بما يحب، فإنك تقضم جمرته وهو لا يشعر.

٣٩- عن عمر بن عبد العزيز، قال: يا بني! إذا سمعت كلمة مسلم فاحملها على أحسن ما تجد حتى لا تجد محملا.

٤٠- عن أبي قلابة، قال: التمس لأخيك العذر بجهدك، فإن لم تجد له عذرا فقل: لعل لأخي عذرا لا أعلمه.

٤١- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: أعقل الناس أعذرهم لهم.

٤٢- عن هشام بن عروة عن أبيه، قال: مكتوب في الحكمة: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطا؛ تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

٤٣- عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، قال: جلس داود ﷺ خاليا، فقال الله ﷻ: يا داود! ما لي أراك خاليا؟ قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين. قال: يا داود! ألا أدلك على ما يستثني وجوه الناس إليك وتبلغ فيه رضاي؟ خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان بيني وبينك.

٤٤- عن الحسن، قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

٤٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لا تظن بكلمة خرجت من في امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا.

٤٦- عن بشر أبي نصر؛ أن عبد الملك بن مروان دخل على معاوية ﷺ وعنده عمرو بن العاص ﷺ فسلم وجلس، ثم لم يلبث أن نهض. فقال معاوية ﷺ: ما أكمل مروءة هذا الفتى. فقال عمرو ﷺ: يا أمير المؤمنين! إنه أخذ بأخلاق أربعة، وترك أخلاقا ثلاثة: إنه أخذ بأحسن البشر إذا لقي، وبأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المؤونة إذا خولف، وترك مزاح من لا يوثق بعقله ولا دينه، وترك مجالسة لئام الناس، وترك من الكلام كل ما يعتذر منه.

٤٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أتى النبي ﷺ رجل، فأدناه وقربه ورحب به، فلما خرج، قلت: يا رسول الله! أليس هذا الذي كنت تذكر؟ قالت: وكان رسول الله ﷺ يذكر منه شرا. قال: «**بلى**» قلت: إني رأيتك أدنيته وقربت مقعده. قال: «**إن شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم**»[1].

---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد ١١١/٦ وأبو داود ٢٥١/٤ وأبو يعلى ٨٥/٨ والطبراني في الأوسط ٢٢٠/٤ وأبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٦ انظر الحديث برقم ١٤-١٥.

٤٨- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: لا تعاد من الناس من يملك لك ما لا تملك له، ثم تقول: هذا الرجل الفاجر يملك أن يبهتك بما يبهتك، ويكذب عليك، ويقول فيك الباطل، وأنت يمنعك من ذلك ما يمنعك.

٤٩- عن أنس بن مالك ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝﴾ إلى قوله ﴿عَظِيمٍ ۝﴾ [فصلت:٣٤-٣٥] قال: الرجل يشتمه أخوه فيقول: إن كنت صادقا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبا فغفر الله لك.

٥٠- عن هشام، قال: كان أبو السوار العدوي يعرض له الرجل فيشتمه، فيقول له: إن كنت كما قلت إني إذا لرجل سوء!.

٥١- عن بكر بن عبد الله، قال: إذا رأيت من هو أكبر منك، فقل: هذا سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإذا رأيت من هو أصغر منك، فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني، فإنك لا ترى أحدا إلا أكبر منك أو أصغر منك، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك أو يعظمونك، فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيرا، فقل: هذا ذنب أحدثته.

٥٢- عن موسى أبي عمران -وكان من طلبة العلم- قال: قال عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا صلى الله عليهما: إذا قيل لك ما فيك فأحدث لله شكرا، وإذا قيل لك ما ليس فيك فأحدث لله شكرا أعظم

من ذلك الشكر؛ إذ يسر لك حسنة لم يكن لك فيها عمل!.

٥٣- عن بكر بن عبد الله، قال: وما عليك أن تنزل الناس بمنزلة أهل البيت؟ فتنزل من كان أكبر منك منزلة أبيك، وتنزل من كان منهم قرينك بمنزلة أخيك، وتنزل من كان أصغر منك بمنزلة ولدك؟! فأي هؤلاء تحب أن يهتك ستره؟.

باب المداراة بطلاقة الوجه وحسن البشر

٥٤- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم حسن الخلق وطلاقة الوجه**»[(١)].

٥٥- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط وجوه وحسن خلق**»[(٢)].

٥٦- عن جري أو أبي جري الهجيمي ﷺ قال: قلنا: يا رسول الله! إنا من أهل البادية، فنحب أن تعلمنا عملا لعل الله أن ينفعنا به. قال: «**لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط**»[(٣)].

٥٧- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[(٤)].

---

(١) قال البوصيري في الإتحاف ٥/٥٠٦: أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ٨/٣٣١ وأبو يعلى ١١/٤٢٨ وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن سعيد المقبري. ورواه الحاكم ١/٢١٢ وأبو نعيم في الحلية ١٠/٢٥ والبيهقي ٦/٢٥٤.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/١٥٧٧: رواه البزار (المختصر ٢/١٩٣) وأبو يعلى والطبراني في مكارم الأخلاق وبعض طرق البزار رجاله ثقات. وحسن إسناده المنذري والعلائي والحافظ.

(٣) أخرجه أحمد ٥/٦٣ وأبو داود ٤/٥٦ والطبراني في الكبير ٧/٦٢ وصححه ابن حبان ٢/٢٨١.

(٤) أخرجه أحمد ٣/٣٦٠ والبخاري في الأدب ١/١١٤ والترمذي ٤/٣٤٨ وقال: حديث حسن.

٥٨- عن عبد الله بن الحارث بن جزء ﷺ قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ[١].

٥٩- عن أبي أمامة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس سنا، وأطيبه نفسا[٢].

٦٠- عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس[٣].

٦١- عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: ما سمع نبي الله ﷺ صوتي وهو في بيته إلا أذن لي، وما استقبلني قط منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي[٤].

٦٢- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا[٥].

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٠/٤ والترمذي ٦٠١/٥ وقال: حديث حسن غريب. وصححه الضياء في المختارة ٢٠٩/٩.

(٢) قال الهيثمي في المجمع ١٧/٩: رواه الطبراني في الكبير ٢٠٨/٨ والأوسط وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف. قلت: وللحديث طريق أخرى عند المصنف برقم: ١٥٣ خالية منه ولذلك حسنه السيوطي في الجامع. وهذا الخبر لا ينافيه خبر أنه كان لا يضحك إلا تبسما؛ لأن التبسم كان أغلب أحواله، فمن أخبر أخبر عن أكثر أحواله ولم يعرج على ذلك لندوره أو كل راو روى بحسب ما شاهد، فالاختلاف باختلاف المواطن والأزمان، وقد يكون في ابتداء أمره كان يضحك حتى تبدو نواجذه، وكان آخرا لا يضحك إلا تبسما.

(٣) قال المناوي: أخرجه ابن عساكر ٢٧/٤ في تاريخه والحسن بن سفيان في مسنده، والطبراني (في الأوسط ٢٦٣/٦ والصغير ١١٢/٢) وزاد: مع صبي، والبزار وزاد: مع نسائه. قال الحافظ العراقي: وفيه ابن لهيعة وقد تفرد به.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١١٠٤/٣ ومسلم ١٩٢٥/٤.

(٥) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢٢٩١/٥ ومسلم ٤٥٧/١.

٦٣- عن عكرمة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي الرجل فرأى في وجهه البشر صافحه[1].

٦٤- عن مكحول، قال: التقى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام، فضحك عيسى في وجه يحيى وصافحه، فقال له يحيى عليه السلام: يا ابن خالتي! أراك ضاحكا كأنك قد أمنت! فقال له عيسى عليه السلام: يا ابن خالتي! ما لي أراك عابسا كأنك قد يئست؟! فأوحى الله تعالى إليهما، أن أحبكما إلي أبشكما لصاحبه.

٦٥- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إذا التقى المسلمان فتصافحا وسلم كل واحد منهما على صاحبه، كان أحبهما إلى الله؛ أحسنهما بشرا بصاحبه، ونزلت بينهما مائة رحمة، للبادئ تسعون، وللمصافح عشر»**[2].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة الإخوان رقم: ١٣٧. ولما كان البشر الذي هو طلاقة الوجه أمارة على السرور؛ أخذ بيده إيناسا له واستعطافا؛ ليعرف ما عنده مما يسره من نصره الدين وقيام شعائر الإسلام وتأييد المؤمنين، قال ابن العربي: الأخذ باليد نوع من التودد والمعروف كالمصافحة.

(٢) قال العراقي في تخريج الإحياء ١١٩٠/٣: رواه البزار ٤٣٧/١ والخرائطي في مكارم الأخلاق ٨٤٩ والبيهقي في الشعب ٤٧٥/٦ وفي إسناده نظر. قال الزبيدي بعده: ورواه الحكيم في النوادر ١٢/٣ وأبو الشيخ في الثواب ورواه الطبراني في الأوسط ٣٤٢/٧ بسند حسن عن أبي هريرة. ورمز السيوطي لحسنه وضعفه المنذري. المؤمن عليه سمة الإيمان ووقاره وبهاء الإسلام وجماله، فأحسنهما بشرا أفهمهما لذلك، وأغفلهما عن الله ⇦

٦٦- عن سفيان بن محمد، قال: كان ابن عمر رضي الله عنه من أمزح الناس وأضحكه.

٦٧- عن سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي، قال: إنه ليعجبني من القراء كل سهل طلق مضحاك، فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك، فلا أكثر الله في القراء مثله!.

٦٨- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما رآني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي[1].

٦٩- عن يحيى بن أبي كثير، قال: كان رجل يكثر الضحك، فذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**أما إنه سيدخل الجنة وهو يضحك**»[2].

أغفلهما عما من الله به عليهما؛ ولأن المؤمن ظمآن للقاء ربه شوقا إليه، فإذا رآى مؤمنا نشط لذلك روحه، وتبسم قلبه بروح ما وجد من آثار مولاه، فيظهر بشره، فصار أحب إلى الله بما له من الحظ منه، ولما كان الصفاح كالبيعة؛ لأن من شروط الإيمان الأخوة والولاية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠] ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١] فإذا لقيه فصافحه فكأنه بايعه على تلك الخصلتين، ففي كل مرة يلقاه يجدد بيعه؛ فيجدد الله له ثوابها كما يجدد ثواب المصيبة بالاسترجاع، وكما للحامد على النعمة ثوابا على شكرها فإذا فارقه بعد مصافحته لم يخل في أثناء ذلك من خلل، فيجدد عند لقائه فالسابق إلى التجديد له من المائة تسعون؛ لاهتمامه بشأن التمسك بالأخوة والولاية ومسارعته إلى تجديد ما وهي وحثه على ذلك وحرصه عليه. الفيض ١/٣٨٦.

(١) تقدم تخريجه برقم: ٦١.

(٢) انظره في رسالة الإخوان رقم: ١٣٥.

٧٠- عن منصور، قال: كان محمد بن سيرين يضحك حتى تدمع عيناه.

٧١- عن يونس، قال: كان محمد بن سيرين صاحب ضحك ومزاح.

٧٢- عن مهدي بن ميمون، قال: كان محمد بن سيرين ينشد الشعر، ويضحك حتى يميل، فإذا جاء الحديث من السنة كلح.

٧٣- عن أم عباد امرأة هشام بن حسان، قالت: كنا نكون مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه من الليل، وربما مزح من النهار.

٧٤- عن بلال بن سعد، قال: كانوا يشتدون بين الأغراض، ويضحك بعضهم إلى بعض، فإذا جاء الليل كانوا رهبانا.

باب جميل المعاشرة بحسن الخلق

٧٥- عن أسامة بن شريك ﷺ قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءته الأعراب من كل مكان، فقالوا: يا رسول الله! ما خير ما أعطي الإنسان -أو المسلم-؟ قال: «**الخلق الحسن**»[١].

٧٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «**تقوى الله وحسن الخلق**» وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ قال: «**الأجوفان: الفم والفرج**»[٢].

٧٧- عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قيل: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: «**أحسنهم خلقا**»[٣].

٧٨- عن أبي الدرداء ﷺ يبلغ به قال: «**ما شيء أثقل في ميزان المؤمن من خلق حسن، فإن الله يبغض الفاحش البذيء**»[٤].

٧٩- عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأكملكم إيمانا؟**

---

(١) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٧١.

(٢) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٧٠.

(٣) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول برقم: ١٦٤-١٦٥.

(٤) حديث صحيح، أخرجه الترمذي ٤/٣٦٢ وابن حبان ١٢/٥٠٦. أي المتكلم بالفحش ورديء الكلام؛ والفحش ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة.

أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون»[1].

٨٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل صائم النهار**»[2].

٨١- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك من جهنم وهو عابد**»[3].

٨٢- عن الحسن بن علي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله ﷻ ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله، يغدو عليه الأجر ويروح**»[4].

٨٣- عن عبد الرحمن بن إسحاق عن رجل من قريش، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الخلق الحسن ليذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد**»[5].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٧٨. في النهاية: هذا مثل، وحقيقته في التوطئة وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء لا يؤذي جنب النائم، والأكناف: الجوانب، أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد ٩٠/٦ وأبو داود ٢٥٢/٤ وابن حبان ٢٢٨/٢ والحاكم ١٢٨/١.

(٣) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٦٨.

(٤) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٧٦.

(٥) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٨٤.

٨٤- عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا متفحشا[١] وكان يقول: «**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا**»[٢].

٨٥- عن النواس بن سمعان ﷺ؛ أنه سأل النبي ﷺ عن البر والإثم فقال: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك**»[٣].

(١) الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله، والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعمده، وكل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي فاحشة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٤٥ ومسلم ٤/١٨١٠.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ٤/١٩٨٠ وفيه: **وكرهت أن يطلع عليه الناس**. بدلا من: **وإن أفتاك الناس وأفتوك**. وأما هذه الجملة فعن وابصة بن معبد ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن لا أدع شيئا من البر والإثم إلا سألت عنه، فقال لي: **ادن يا وابصة!** فدنوت منه حتى مست ركبتي ركبته، فقال لي: **يا وابصة؛ أخبرك عما جئت تسأل عنه**. قلت: يا رسول الله؛ أخبرني. قال: **جئت تسأل عن البر والإثم**. قلت: نعم. فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري، ويقول: **يا وابصة؛ استفت قلبك، والبر ما اطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك**. وعن أبي ثعلبة الخشني ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني ما يحل لي ويحرم علي؟ قال: **البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون**. أخرجهما أحمد. **البر**: بالكسر أي الفعل المرضي الذي هو في تزكية النفس كالبر في تغذية البدن وقواه. أي معظمه فالحصر مجازي وضده الفجور والإثم ولذا قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشارع وجوبا أو ندبا، والإثم ما ينهى عنه وتارة يقابل البر بالعقوق فيكون هو الإحسان والعقوق الإساءة، **حسن الخلق**: أي التخلق مع الخلق والخالق والمراد هنا المعروف، وهو طلاقة الوجه، وكف الأذى، وبذل الندى وأن يحب للناس ما يحب ⇦

٨٦- عن بكر بن أبي الفرات، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما حسن الله خلق رجل وخلقه فتطعمه النار**»(١).

٨٧- عن عبد الملك بن عمير، قال: إن الله ﷻ إذا أحب عبدا حسن خلقه وخلقه.

٨٨- عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أحبكم إلى الله وأقربكم إلي أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مساوئكم أخلاقا، الثرثارون المتشدقون المتفيهقون**»(٢).

لنفسه وهذا راجع لتفسير البعض له بأنه الإنصاف في المعاملة، والرفق في المجادلة، والعدل في الأحكام، والإحسان في العسر واليسر إلى غير ذلك من الخصال الحميدة. **والإثم ما حاك في الصدر**: أي اختلج في النفس وتردد في القلب، ولم يمازج نوره، ولم يطمئن إليه؛ لأن الله فطر عباده على الميل إلى الحق والسكون إليه وركز في طبعهم حبه. **وإن أفتاك الناس**: أي جعلوا لك رخصة؛ وذلك لأن على قلب المؤمن نورا يتقد، فإذا ورد عليه الحق التقى هو ونور القلب فامتزجا وائتلفا؛ فاطمأن القلب وهش، وإذا ورد عليه الباطل نفر نور القلب ولم يمازجه؛ فاضطرب القلب. الفيض ٣/٢٨٤.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/٣٧ وابن عدي في الكامل ٣/٨١ والبيهقي في الشعب ٦/٢٤٩ عن أبي هريرة، والخطيب في التاريخ ٣/٢٢٦ عن أنس وابن عدي ٢/٣٣٩ عن ابن عمر والشيرازي في الألقاب عن عائشة قال المناوي: ورد من عدة طرق... وكلها ضعيفة لكن تقوى بتعددها وتكثرها. قال ابن عراق: الحديث إما ضعيف أو حسن. وقال الشوكاني: الحديث إذا لم يكن حسنا، فهو ضعيف وليس بموضوع.

(٢) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٧٧. والثرثار: هو الكثير الكلام، والمتفيهقون: هم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق، وهو الامتلاء والاتساع، والمتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واحتراز، وقيل ⇦

٨٩- عن هلال بن أيوب، قال: سئل الشعبي عن حسن الخلق؟ قال: البذلة والعطية والبشر الحسن. قال هلال: وكان الشعبي كذلك.

٩٠- عن حسن، قال: سئل الحسن عن حسن الخلق قال: الكرم والبذلة والاحتمال.

أراد بالمتشدق: المستهزىء بالناس، يلوي شدقه بهم وعليهم.

باب ذم سوء الخلق

٩١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق**»[(١)].

٩٢- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الشؤم سوء الخلق**»[(٢)].

٩٣- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الشؤم سوء الخلق**»[(٣)].

٩٤- عن عبد الرحمن بن إسحاق عن رجل من بني هاشم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الخلق السيء ليفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل**»[(٤)].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٨٢. قال الخطابي: أفرد البخل عن سوء الخلق وهو بعضه وجعله معطوفا عليه يدل على أنه أسوؤها وأبشعها؛ لأن البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس.

(٢) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٨٨.

(٣) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٨٩. **الشؤم**: نقيض اليمن. **سوء الخلق**: أي يوجد فيه ما يناسب الشؤم ويشاكله أو أنه يتولد منه قال ابن رجب: نبه به على أنه لا شؤم إلا ما كان من قبل الخطايا فإنها تسخط الرب ومن سخط عليه فهو مشؤوم شقي في الدنيا والآخرة، كما أن من رضي عنه سعيد فيهما وسيء الخلق مشؤوم على نفسه وعلى غيره.

(٤) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول برقم: ١٨٤.

٩٥- عن ميمون بن مهران، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من ذنب أعظم عند الله من سوء الخلق؛ وذلك أن صاحبه لا يخرج من ذنب إلا وقع في ذنب**»[١].

٩٦- عن عبد العزيز بن حصين، قال: بلغني أن عيسى بن مريم عليه السلام قال: من ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كذبه ذهب جماله، ومن لاحى[٢] الرجال سقطت كرامته، ومن كثر همه سقم بدنه.

(١) انظر تخريجه في رسالة التواضع والخمول رقم: ١٨٣.

(٢) لاحى الرجل ملاحاة: شاتمه.

باب المداراة بلين الجانب وطيب الكلام

٩٧- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«هل تدرون من تحرم عليه النار؟ كل هين لين سهل قريب»**[(١)].

٩٨- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«الكلمة الطيبة صدقة»**[(٢)].

٩٩- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«في الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأطاب الكلام»**[(٣)].

١٠٠- عن شريح بن هانئ ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ: أخبرني بشيء يوجب لي الجنة؟ قال: **«عليك بحسن الكلام وبذل الطعام»**[(٤)].

١٠١- عن ليث عن طاوس عن ابن عباس ﷺ قال: -أظنه رفعه، شك ليث- قال: **«كلمة طيبة يتكلم بها الرجل صدقة»**[(٥)].

١٠٢- عن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«اتقوا النار**

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ٥٩٦/٢ وأحمد ٤١٥/١ والترمذي ٦٥٤/٤ وحسنه والطبراني في الأوسط ٣٨/٦ وصححه ابن حبان ٢١٥/٢.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٥٩/٣ ومسلم ٦٩٩/٢.

(٣) انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم: ٣٠٦.

(٤) انظر تخريجه في رسالة الصمت رقم: ٣٠٢.

(٥) أخرجه البزار (المختصر ٣٨٦/١) والطبراني في الكبير ٥٥/١١ وليث بن أبي سليم ضعيف.

ولو بشق تمرة، فإن لم يكن بشق تمرة فكلمة طيبة»[١].

١٠٣- عن ابن المنكدر، قال: يمكنكم من الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام.

١٠٤- عن أبي سنان، قال: قلت لسعيد بن جبير: المجوسي يوليني من نفسه ويسلم علي أفأرده عليه؟ فقال سعيد: سألت ابن عباس ﵄ عن نحو من ذلك، فقال: لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه.

١٠٥- عن ابن عباس ﵄ قال: من سلم عليك من خلق الله فاردد عليه وإن كان مجوسيا؛ ذلك بأن الله ﷿ يقول: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النساء:٨٦].

١٠٦- عن عطاء في قوله ﷿: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣] قال: للناس كلهم، المشرك وغيره.

١٠٧- عن هشام بن عروة، قال: عطس نصراني طبيب عند أبي، فقال له: رحمك الله! فقيل له: إنه نصراني. قال أبي: رحمة الله على العالمين.

١٠٨- عن وهب بن منبه، قال: ثلاث من كن فيه أصاب البر: سخاوة النفس، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥١٢/٢ ومسلم ٧٠٣/٢.

١٠٩- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: البر شيء هين: وجه طليق وكلام لين.

١١٠- عن عبيد الله بن محمد القرشي، قال: قال بعض الحكماء: الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح[١].

١١١- عن عبد الرحمن بن جبير، قال: شكا رجل إلى أبي مسلم الخولاني ما يلقى من الناس من الأذى، فقال له أبو مسلم: إن تناقد الناس يناقدوك، وإن تتركهم لا يتركوك، وإن تفر منهم يدركوك. قال: فما أصنع؟ قال: هب عرضك ليوم فقرك، وخذ شيئا من لا شيء -يعني الدنيا-.

١١٢- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ: ما بر الحج؟ قال: «**طيب الكلام، وإطعام الطعام**»[٢].

---

(١) الجوانح: الأعضاء مما يلي الصدر أي بالكلام اللين تخرج الأحقاد التي حملها في صدره.

(٢) قال البوصيري: أخرجه أبو داود الطيالسي ٢٣٨/١ ومسدد وعبد بن حميد ٣٢٩/١ وأحمد بن حنبل ٣٢٥/٣ والطبراني في الأوسط ٣٦٢/٦ وابن خزيمة في صحيحه والحاكم ٦٥٨/١ وصححه والبيهقي ٤٨٠/٣.

باب الحذر من الناس اتقاء شرهم والمداراة لهم

١١٣- عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**احترسوا من الناس بسوء الظنّ**»(١).

١١٤- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الحزم سوء الظن بالناس**»(٢).

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٨٩/٨: رواه الطبراني في الأوسط ١٨٩/١ وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس وبقية رجاله ثقات. كما أخرجه ابن عدي في الكامل ٤٠١/٦ قال الحافظ في الفتح ٥٣١/١٠: فيه علتان وصح من قول مطرف التابعي أخرجه مسدد. وأخرجه عن مطرف ابن أبي عاصم في الزهد ٢٤٢/١ وأبو نعيم في الحلية ٢١٠/٢ والبيهقي في الكبرى ١٢٩/١٠ وقال: ويروى ذلك عن أنس بن مالك مرفوعا، والحذر من أمثاله سنة متبعة. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٧٧/٧ من قول الحسن، وورد من قول عمر أخرجه الخطابي في العزلة وأبو نعيم في أخبار أصبهان، قال الغماري في المداوي ٢١٢/١: لكنه ورد عن أنس من وجه آخر، أخرجه تمام في فوائده بسند بري من العلتين؛ وذلك مما يدل على أنه ليس من قول مطرف بل منقول متداول بين العلماء. قال السخاوي في المقاصد ٢٣ -بعد إيراده طرق الحديث- وكلها ضعيفة، وبعضها يتقوى ببعض. قلت: ولذلك قال السيوطي في الكبير: حسن. ومعنى الحديث: تحفظوا من الناس تحفظ من أساء الظن بهم، وقيل: أراد لا تثقوا بكل أحد؛ فإنه أسلم لكم. ولا يعارض هذا خبر: **إياكم والظن؛** لأنه فيمن تحقق حسن سريرته وأمانته، والأول فيمن ظهرت عليه قرينة سوء يستعمل معه سوء الظن وخلافه خلافه، وفي إشعاره تحذير من التغفل وإشارة إلى استعمال الفطنة، فإن كل إنسان لا بد له من عدو بل أعداء يأخذ حذره منهم قال بعض العارفين: هذه حالة كل موجود لا بد له من عدو وصديق بل هذه حالة سارية في الحق والخلق، قال الله تعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة:١] فهم عبيده وهم أعداؤه فكيف حال العبيد بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتباغض والتحاسد والتحاقد؟!.

(٢) إسناده مرسل وهو ضعيف، ورد نحوه في الطبقات لابن سعد ١٧٧/٧. **الحزم:** قال ⇦

١١٥- عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من الحزم أن تتهم الناس**»(١).

١١٦- عن أبي الأحوص وضمرة بن حبيب؛ أن رسول الله ﷺ قال لأبي عبيدة بن الجراح ﷺ: «**لا تأمنن أحدا بعدي**»(٢).

الزمخشري: هو ضبط الأمر وإتقانه والحذر من فواته. وقال الطيبي: ضبط الإنسان أموره وأخذه بالتقية. **سوء الظن**: ممن يخاف شره يعني لا تثقوا بكل أحد؛ فإنه أسلم، والحزم والحزامة جودة الرأي في الحذر، قالوا: وذوي الحجى والنهى يرجح جانب الحزم في كل شيء؛ لأن من وقع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، وعليه معظم أساس قاعدة العارفين في معاملتهم للنفس الأمارة ومعظم مكائد الحروب، قال الطيبي: ولو لم يكن للحزم سوى قوله تعالى: ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [ق:٣٣] لكفى، يعني بلغ من حزمه أنه يخاف من هو واسع الرحمة جدا، فكيف خشيته من وصف بالقهارية؟!.

(١) إسناده مرسل ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في المراسيل ١٤٢/١ والقضاعي في الشهاب ١١٣/١.

(٢) إسناده مرسل وهو ضعيف، أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر ١٢٠/١ من حديث أبي عبيدة، وقال: وسر ذلك أنه ﷺ كان مأمن الخلق ومفزعهم، له عطف الآباء، وشفقة الأمهات، ورحمة الوالدات، وشهد الله له في تنزيله أعظم شهادة، فقال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١٢٨] قد حشي بالرأفة والرحمة والنصيحة لله تعالى في خلقه واستنار قلبه بنور الله فدقت الدنيا بما فيها في عينه وصغر عنده بذل نفسه لله في جنب الله، فكان مفزعا وكان مأمنا وكان غياثا وكان رحمة وكان أمانا؛ فأما المفزع فقال في تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء:٦٤] وفي المأمن قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾﴾ [النجم:٢-٣] وفي الغياث قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:١٠٣] وفي الرحمة قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧] وفي الأمان قوله ⇦

١١٧- عن أبي أمامة ﷺ قال: كان الناس كشجرة ذات جنى، ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك.

١١٨- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ما من يوم أصبح فيه لا يرميني الناس فيه بداهية إلا عددتها لله علي نعمة.

قال: وقال حسان بن ثابت ﷺ:

فإن امرأ أمسى وأصبح سالما من الناس إلا ما جنى لسعيد

١١٩- عن ابن مسعود ﷺ قال: كل يوم وليلة تمر بك معافى في نفسك وأهلك ومالك؛ كرامة من الله ونعمة، لا تدري ما حسب ذلك حتى يصيبك ما لا بد منه.

١٢٠- عن أبي الدرداء ﷺ قال: يا بني! لا تتبع بصرك كل ما ترى في الناس، فإنه من يتبع بصره كل ما يرى في الناس؛ يطل حزنه، ولا يشف غيظه، ومن لا يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه أو في مشربه؛ فقد قل عمله، وحضر عذابه، ومن لم يكن غنيا من الدنيا فلا دنيا له.

١٢١- عن عطاء الخفاف، قال: قال لي سفيان الثوري ونحن نطوف

تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال:٣٣] وليس لأحد بعد الرسول ﷺ هذا المقام صديقا كان أو فاروقا أو أمينا فلذلك قال: لا تأمنن على أحد بعدي، أي كأمنك علي، فليس من بعده عصمة الرسل عليهم السلام.

بالبيت، وضرب حجزتي[١] فقال: يا عطاء! احذر الناس، وأنا فاحذرني!.

١٢٢- عن عطاء بن مسلم الخفاف، قال: قال لي سفيان: يا عطاء! احذر الناس، وأنا فاحذرني، فلو خالفت رجلا في رمانة، فقال: حامضة وقلت: حلوة، أو قال: حلوة، وقلت: حامضة؛ لخشيت أن يشيط بدمي![٢].

١٢٣- عن سعيد بن صدقة أبي المهلهل، قال: أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبان[٣] فاعتزل ناحية عن طريق الناس، فبكى ثم قال: يا أبا المهلهل! قد كنت قبل اليوم أكره الموت، فقلبي اليوم يتمنى الموت وإن لم ينطق به لساني! قلت: ولم ذاك؟ قال: لتغير الناس وفسادهم.

ثم قال: والله ما أعلم اليوم بالكوفة أحدا لو فزعت إليه في قرض عشرة دراهم أقرضني ثم كتمها، حتى يذهب ويجيء، ويقول: استقرضني سفيان فأقرضته!.

١٢٤- عن بكر بن محمد، قال: قال لي داود الطائي: فر من الناس كما تفر من الأسد.

١٢٥- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: اتقوا الله، واتقوا الناس.

---

(١) موضع شد الإزار.

(٢) شاط دمه: ذهب.

(٣) المقبرة.

١٢٦- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لولا مخافة الوسواس؛ لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناس إلا الناس؟!.

١٢٧- عن سفيان، قال: كان طاوس يجلس في البيت، فقيل له: لم تجلس في البيت؟ قال: حيف[1] الأئمة، وفساد الناس.

١٢٨- عن النعمان بن الزبير الصنعاني، قال: سأل رجل طاوسا عن شيء، فقال: إن الناس يقولون فيه كذا وكذا؟ فقال له: قبح الله الناس!.

١٢٩- عن الهيثم بن جماز، قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: يا داود! تخاف أحدا غيري؟ قال: نعم يا رب! أخاف من لا يخافك.

١٣٠- عن إبراهيم بن شماس، قال: سمعت حفص بن حميد الأكاف وقال لي: كيف أنت؟ قلت: بخير. قال: قد تكلم أهل مرو بقدومك. قلت: لا أدري. قال: جاءني غير واحد فقال: قدم إبراهيم. ثم قال لي: من بنى مدينة مرو؟ قلت: لا أدري. قال: رجل يبني مدينة مثل هذه، لا تدري من بناها؟ فغدا من يكون حفص؟ من يكون إبراهيم؟ لا تغتر بهذا القول. ثم قال: جربت الناس مذ خمسون سنة فما وجدت أخا لي ستر لي عورة، ولا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير، كلما أصبحت تقول: أتخذ

(١) الميل في الحكم والجور والظلم.

اليوم صديقا، ثم تنظر ما يرضيه عنك: أي هدية؟ أي تسليم؟ أي دعوة؟ فأنت أبدا مشغول!.

١٣١- عن يزيد بن أبي حبيب، قال: الأقاويل محفوظة، والسرائر مبلوة[1] وكل نفس بما كسبت رهينة، وقد أصبح الناس منقوصين مدحوضين إلا من عصم الله، فقائلهم ناعر[2] ومستمعهم غائب، وسائلهم متعنت، ومجيبهم متكلف، يكاد أفضلهم رأيا يرده أدنى الرضا وأدنى السخط، ويكاد أصلبهم عوداً تنكأه اللحظة وتستحليه الكلمة!.

١٣٢- عن محمد بن يوسف، قال: استشرت سفيان الثوري في المقام بالشام فقال: لا أرى لك ذلك؛ لأنها بلاد فتنة، ولكن إن صح عزمك فعليك ببعض السواحل، ثم استفد مائة صديق، فإذا استقصيت أمرهم فاطرح تسعة وتسعين، وكن من الواحد في شك، واعلم أنه لم يكن في الأرض إلا وزيرين -ولدي آدم- غضب أحدهما على الآخر فقتله.

١٣٣- عن الفضيل، قال: أنا في طلب رفيق منذ عشرين سنة إذا غضب لا يكذب علي.

---

(١) أي مختبرة.

(٢) نعر أي صاح وصوت بخشونة وهو من الصوت، والنعير: الصياح، وامرأة نعارة: أي صخابة فاحشة.

وقال الفضل بن سهل: قال لي بشر بن الحارث: ازهد في الناس، فعن معرفة مني بهم زهدت فيهم.

١٣٤- عن مسعر، قال: ما صحبت أحدا إلا طلب عيوبي!.

١٣٥- عن نصر بن يحيى بن أبي كثير، قال: من عاشر الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم.

١٣٦- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ رفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «**عند الله ﷻ خزائن الخير والشر، مفاتيحها الرجال، فطوبى لمن جعله مفتاحا للخير مغلاقا للشر! وويل لمن جعله مفتاحا للشر مغلاقا للخير!**»[١].

(١) أخرجه ابن ماجة ٨٧/١ وأبو يعلى ٥٢١/١٣ والطبراني في الكبير ١٨٩/٦ وابن أبي عاصم في السنة ١٢٨/١ وله شاهد من حديث أنس أخرجه الطيالسي ٢٧٧/١ وابن ماجة ٨٧/١ والبيهقي في الشعب ٤٥٥/١ وشاهد مرسل ضعيف. قال الألباني: والحديث بمجموع طرقه حسن إن شاء الله. قال الحكيم: فالخير مرضاة الله والشر سخطه، فإذا رضي الله عن عبد فعلامة رضاه أن يجعله مفتاحا للخير، فإن رئي ذكر الخير برؤيته، وإن حضر حضر الخير معه، وإن نطق ينطق بخير، وعليه من الله سمات ظاهرة؛ لأنه يتقلب في الخير، بعمل الخير، وينطق بخير، ويفكر في خير، ويضمر خيرا، فهو مفتاح الخير حسبما حضر، وسبب الخير لكل من صحبه، والآخر يتقلب في شر، ويعمل شرا، وينطق بشر، ويضمر شرا، فهو مفتاح الشر لذلك، فصحبة الأول دواء والثاني داء.

باب اعتزال الشر وأهله

١٣٧- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم ومشارة الناس، فإنها تدفن الغرة، وتظهر العورة**»[(١)] تدفن يعني تذهب.

١٣٨- عن بلال بن أبي الدرداء، قال: قال لي أبي رضي الله عنه: يا بني! إذا رأيت الشر فدعه وأهله.

١٣٩- عن ابن عون، قال: كتب الحسن بن علي إلى الحسين رضي الله عنهما يعيب عليه إعطاء الشعراء، فقال الحسين رضي الله عنه: إن خير المال ما وقي به العرض.

١٤٠- عن قتادة، قال: قال لقمان لابنه: أي بني! اعتزل الشر كيما يعتزلك؛ فإن الشر للشر خلق.

١٤١- عن زيد بن أسلم؛ أن لقمان قال لابنه: كذب من قال: الشر يطفئ الشر؟ فإن كان صادقا فليوقد نارا عند نار، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ ألا فإن الخير يطفئ الشر كما يطفئ الماء النار.

١٤٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك، فاذكر عيوب نفسك.

(١) انظر تخريجه في رسالة الإشراف برقم: ٧٠. المشارة: المخاصمة. **فإنها تدفن الغرة**: الحسن والعمل الصالح، شبهه بغرة الفرس وكل شيء ترتفع قيمته فهو غرة.

١٤٣- عن عون بن عبد الله، قال: ما أحسب أحدا تفرغ لعيوب الناس؛ إلا من غفلة غفلها عن نفسه.

١٤٤- عن بكر بن عبد الله المزني، قال: إذا رأيتم الرجل موكلا بذنوب الناس، ناس لذنبه؛ فاعلموا أنه قد مكر به.

١٤٥- عن أبي حازم، قال: من رأى أنه خير من غيره فهو مستكبر؛ وذلك أن إبليس قال: أنا خير منه، فكان ذلك استكبارا.

١٤٦- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يؤلفون ويألفون. وأبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون لأهل البرآء العثرات**»[(١)].

(١) انظر تخريجه في رسالة ذم الغيبة رقم: ١١٧.

باب الإصلاح بين الناس

١٤٧- عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا أيوب! ألا أدلك على صدقة يرضى الله موضعها**» قال: قلت: بلى يا رسول الله! قال: «**تسعى في صلح ذات بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا**»(١).

١٤٨- عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**إصلاح ذات البين**»(٢).

---

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب ٥٠ وساقه من ثلاثة طرق وكلها أسانيدها ضعيفة وأحدها مرسل صحيح الإسناد وأخرجه عبد بن حميد ١/١٠٥ والطيالسي ١/٨١ والبيهقي في الشعب ٧/٤٩٠ من طريق آخر ضعيفة وأخرجه الطبراني ٤/١٣٨ من طريق آخر ضعيف. قال الشيخ الألباني: والحديث عندي يرتقي إلى مرتبة الحسن على الأقل بمجموع هذه الطرق، لا سيما وفيها ذلك المرسل الصحيح. قلت: وقد روي من حديث أنس أخرجه البزار (تفسير ابن كثير ١/٥٥٥) ومن طريق أبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير ٨/٢٥٧ وهي معلولة أيضا.

(٢) إسناده مرسل، أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٢٥٦ وجاء مرفوعا عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: **ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة**. قالوا: بلى قال: **صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**. أخرجه أحمد ٦/٤٤٤ وأبو داود ٤/٢٤٠ والترمذي ٤/٣٣١ وصححه وابن حبان ١١/٤٨٩ **إصلاح ذات البين:** أي العداوة والبغضاء والفرقة: يعني إصلاح الفساد بين القوم وإزالة الفتنة وإسكان الثائرة النائرة المستلزم إحياء النفوس غالبا وهي من حيث عموم نفعها أفضل من صلاة وصدقة ⇦

١٤٩- عن أبي الدرداء ﷺ قال: ألا أخبركم بخير من الصدقة والصيام؟ إصلاح ذات البين، وإياكم والبغضة، فإنها هي الحالقة.

١٥٠- عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال:١] قال: هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا ويصلحوا ذات بينهم.

١٥١- عن محمد بن كعب القرظي، قال: من أصلح بين قوم فهو كالمجاهد في سبيل الله.

نفعهما قاصر، ومن ذلك ما لو كانت بين طائفتين فتنة فتحمل رجل مالا ليصلح بينهم أو أخذ من المياسير لذلك. قال ابن العربي: وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم فأحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين فأعظم به من صدقة.

باب مداراة الرجل زوجته وحسن معاشرته إياها

١٥٢- عن عمرة، قالت: سألت عائشة رضي الله عنها: كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا بنسائه؟ قالت: كان رجل من رجالكم، غير أنه كان من أكرم الناس، وأحسن الناس خلقا، وكان ضحاكا بساما[١].

١٥٣- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس سنا، وأطيبه نفسا[٢].

١٥٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[٣].

١٥٥- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يدق علي الباب في غير ليلتي بعد هدأة من الليل، حتى يرتفع قرعه، فيكلمني من صير الباب، يقول: «**عزمت عليك أن تفتحين لي إن كنت تسمعين**» فأفتح له، فيقول: «**ما منعك أن تفتحي؟**» فأقول: أردت أن يعلم أزواجك أي ساعة جئت![٤].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة مكارم الأخلاق رقم: ٣٩٥.

(٢) تقدم برقم: ٥٩.

(٣) أخرجه الدارمي ٢/١٥٩ والترمذي ٤/٣٠٣ وأبو نعيم في الحلية ٧/١٣٨ والبيهقي في الشعب ٧/٤٦٦ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح. وصححه ابن حبان ٩/٤٨٤.

(٤) إسناده جيد ورجاله ثقات. قال الذهبي في السير ٢/١٧٤: أحمد بن عبيد الله النرسي ⇦

١٥٦- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بدر الآخرة، حتى إذا كنا بالأثيل عند الصفراء بين ظهراني الأراك، انصرفت لبعض حاجتي، ونكبت عن الطريق، فبينا أنا هناك، إذا راكب يضرب فإذا رسول الله ﷺ أتى حتى أناخ إلي بعيري، ثم اضطجع. قالت: ففرغت من حاجتي، ثم جئت، قلت: اركب؟ قال: «**تعالي حتى أسابقك**» قالت: عرفت حين قال ذلك أنه غير تاركي، قالت: فأرمي بدرعي خلف ظهري، ثم أجعل طرفه في حجزتي، ثم خططت خطا برجلي، ثم قلت: تعال نقوم على هذا الخط. قالت: فنظر في وجهي، فكأنه عجب، وأشار بيده! قالت: فقمنا على ذلك الخط. قالت: قلت: أذهب؟ قال: «**اذهبي**» فخرجنا، فسبقني، وخرج بين يدي، فقال: «**هذه بيوم ذي المجاز**» قالت: فذكرت ما يوم ذي المجاز؟ قالت: ثم ذكرت أنه أتى وأنا جارية يبتغي أبي، وكان في يدي شيء، فسألنيه، فمنعته، فذهب يتعاطاه، ففررت، فخرج في أثري فسبقته، ودخلت البيت[1].

١٥٧- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يبعث أو يسرب إليها بالجواري يلاعبنها بالبنات[2] -يعني اللعب-.

حدثنا يحيى الخواص حدثنا محاضر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: أتاني رسول الله ﷺ في غير يومي يطلب مني ضجعا فدق فسمعت الدق ثم خرجت ففتحت له فقال: **ما كنت تسمعين الدق**. قلت: بلى ولكنني أحببت أن يعلم النساء أنك أتيتني في غير يومي. ويحيى الخواص لم أقف له على ترجمة.

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٦٣.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٥/٢٢٧ ومسلم ٤/١٨٩١.

١٥٨- عن أبي المتوكل الناجي؛ أن أم سلمة رضي الله عنها جاءت رسول الله ﷺ يوم عائشة بصحفة فيها طعام، فجاءت عائشة مؤتزرة بكساء معها فهر، فضربت بها الصحفة، ففلقتها فلقتين، فجمع رسول الله ﷺ الفلقتين مع الطعام بيده ويقول: «**كلوا غارت أمكم، كلوا غارت أمكم**» فلما حضر طعام عائشة جاءت به في صحفتها، فأكلوا، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفتها فبعث بها إلى أم سلمة، وبعث صحفة أم سلمة إلى عائشة رضي الله عنهما[١].

١٥٩- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت على سودة بنت زمعة رضي الله عنها، فجلست ورسول الله ﷺ بيني وبينها، وقد صنعت حريرة، فجئت بها، فقلت: كلي. فقالت: ما أنا بذائقتها. فقلت: والله لتأكلين منها أو لألطخن منها بوجهك! فقالت: ما أنا بذائقتها! فتناولت منها شيئا، فمسحت بوجهها، فجعل رسول الله ﷺ يضحك وهو بيني وبينها، فتناولت منها شيئا لتمسح به وجهي، فجعل رسول الله ﷺ يخفض عنها ركبته -وهو يضحك- لتستقيد مني، فأخذت شيئا، فمسحت به وجهي، ورسول الله ﷺ يضحك![٢]

١٦٠- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ملكني رسول الله ﷺ

---

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٦٦.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٧٠.

لقيني في زقاق، فتناولني، فسابقني فسبقته، فلما بنى بي قال لي: «**يا عائشة! هل لك في السباق**»؟ فسابقني فسبقني، وقال: «**هذه بتلك**»[(١)].

١٦١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لهو الدنيا باطل إلا ثلاثا: انتضالك بقوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك**»[(٢)].

١٦٢- عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف؛ أن أمه -وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها- أخبرته، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا**»[(٣)].

قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخص فيما يقول الناس كذب إلا في ثلاث: الإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

١٦٣- عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: «**كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل كذب امرأته ليرضيها، ورجل كذب بين امرأين ليصلح بينهما، ورجل كذب في خديعة الحرب**»[(٤)].

---

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٥٩.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٥٧.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ٢/٩٥٨ ومسلم ٤/٢٠١١.

(٤) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٧٨.

١٦٤- عن الشعبي، عن عبد الله بن رواحة ﷺ أنه أصاب من جارية له، فبدرت به امرأته، فأخذت شفرة، ثم أتته، فوافقته قد قام منها، قالت: أفعلتها يا ابن رواحة؟ قال: ما فعلت شيئا. قالت: لتقرأن قرآنا أو لأبعجنك بها! قال: ففكرت في قراءة القرآن وأنا جنب، فهبت ذلك، وهي امرأة غيرى، وبيدها شفرة، ولا آمنها، فقلت:

فينا رسول الله يتلو كتابه إذا انشق مشهور من الصبح ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

فألقت السكين، وقالت: آمنت بالله وكذبت البصر. فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فضحك، وأعجبه ما صنعت![١].

١٦٥- عن سمرة بن جندب ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ألا إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن أردت إقامة الضلع كسرتها، فدارها تعش بها، فدارها تعش بها»**[٢].

١٦٦- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المرأة كالضلع،**

---

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٧٤.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٤٧٣.

إن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج»[1].

١٦٧- عن حكيم بن معاوية عن أبيه ﷺ؛ أن رجلا سأل النبي ﷺ: ما حق المرأة على الزوج؟ قال: «**أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت**»[2].

١٦٨- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب بيده امرأة قط، ولا خادما[3].

١٦٩- عن عبد الله بن زمعة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ وهو يخطب، فوعظهم وذكر النساء، فقال: «**علام يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها من أول يومه؟!**»[4].

١٧٠- عن ابن عباس ﷺ قال: النساء عورة، خلقن من ضعف، فاستروا عوراتهن بالبيوت، وداروا ضعفهن بالسكوت.

١٧١- عن ابن عمر ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قال: «**أيها الناس! إن النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن ضرا ولا نفعا، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، لكم عليهن حق، ولهن عليكم حق، فمن**

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٩٨٧/٥ ومسلم ١٠٩٠/٢.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٤٨٩.

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٨١٤/٤.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٨٨٨/٤ ومسلم ٢١٩١/٤.

حقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم، ولا يعصينكم في معروف، فإذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، ولا تضربوهن، فإن ضربتموهن فاضربوهن ضربا غير مبرح»[1].

١٧٢- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت أطوف مع عمر رضي الله عنه حول الكعبة، فإذا أعرابي على عنقه امرأة مثل المهاة، وهو يقول:

صرت لهذه جملا ذلولا

موطأ أتبع السهولا

أعدلها بالكف أن تميلا

أحذر أن تسقط أو تزولا

أرجو بذاك نائلا جزيلا

فقال له عمر: من هذه التي قد وهنت لها حجك؟ قال: هذه امرأتي، والله إنها مع ما ترى من صنعي بها لحمقاء مرغامة، أكول قمامة، مشومة الهامة، ما تبقي لها خامة. فقال عمر رضي الله عنه: ما تصنع بها إذا كان هذا قولك فيها؟ قال: حسناء فلا تفرك، وأم عيال فلا تترك. قال: إما لا فشأنك بها!.

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال برقم: ٤٨٨.

باب مداراة المرأة لزوجها وحسن معاشرتها إياه

١٧٣- عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بينما نحن قعود عند رسول الله ﷺ إذ أتته امرأة، فقالت: السلام عليك يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك، الله رب الرجال ورب النساء، وآدم أبو الرجال وأبو النساء، وبعثك الله ﷻ إلى الرجال وإلى النساء، فالرجال إذا خرجوا في سبيل الله فقتلوا فأحياء عند ربهم يرزقون، وإذا خرجوا لهم من الأجر ما قد علموا، ونحن نخدمهم ونحلس، فماذا لنا من الأجر؟ فقال لها رسول الله ﷺ: «**أقرئي النساء مني السلام، وقولي لهن: إن طاعة الزوج تعدل ما هناك، وقليل منكن من تفعله**»[1].

١٧٤- عن حصين بن محصن عن عمة له أتت النبي ﷺ في حاجتها، ففرغت من حاجة لها، فقال لها رسول الله ﷺ: «**أذات زوج أنت؟**» قالت: نعم. قال: «**فكيف أنت له؟**» قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: «**انظري أين أنت منه فإنما هو جنتك ونارك**»[2].

١٧٥- عن ابن عباس ﷺ قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ قالت: ما حق الرجل على المرأة؟ قال: «**لا تمنعه نفسها وإن كانت على رأس قتب**»

---

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٣١.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٥٣٢.

قالت: وما حق الرجل على امرأته. قال: «**لا تصوم يوما تطوعا إلا بإذنه، فإن فعلت أثمت ولم يقبل منها**» قالت: وما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**لا تعطي شيئا من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت كان له أجره وعليها الوزر**» قالت: وما حق الرجل على امرأته؟ قال: «**لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب وترجع**» قالت: لا جرم، والله لا يملك علي أمري رجل أبدا(١).

١٧٦- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود، التي إذا أذت أو أوذيت أتت زوجها، حتى تضع يدها في كفه فتقول: لا أذوق غمضا حتى ترضى**»(٢).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

آخر رسالة مداراة الناس

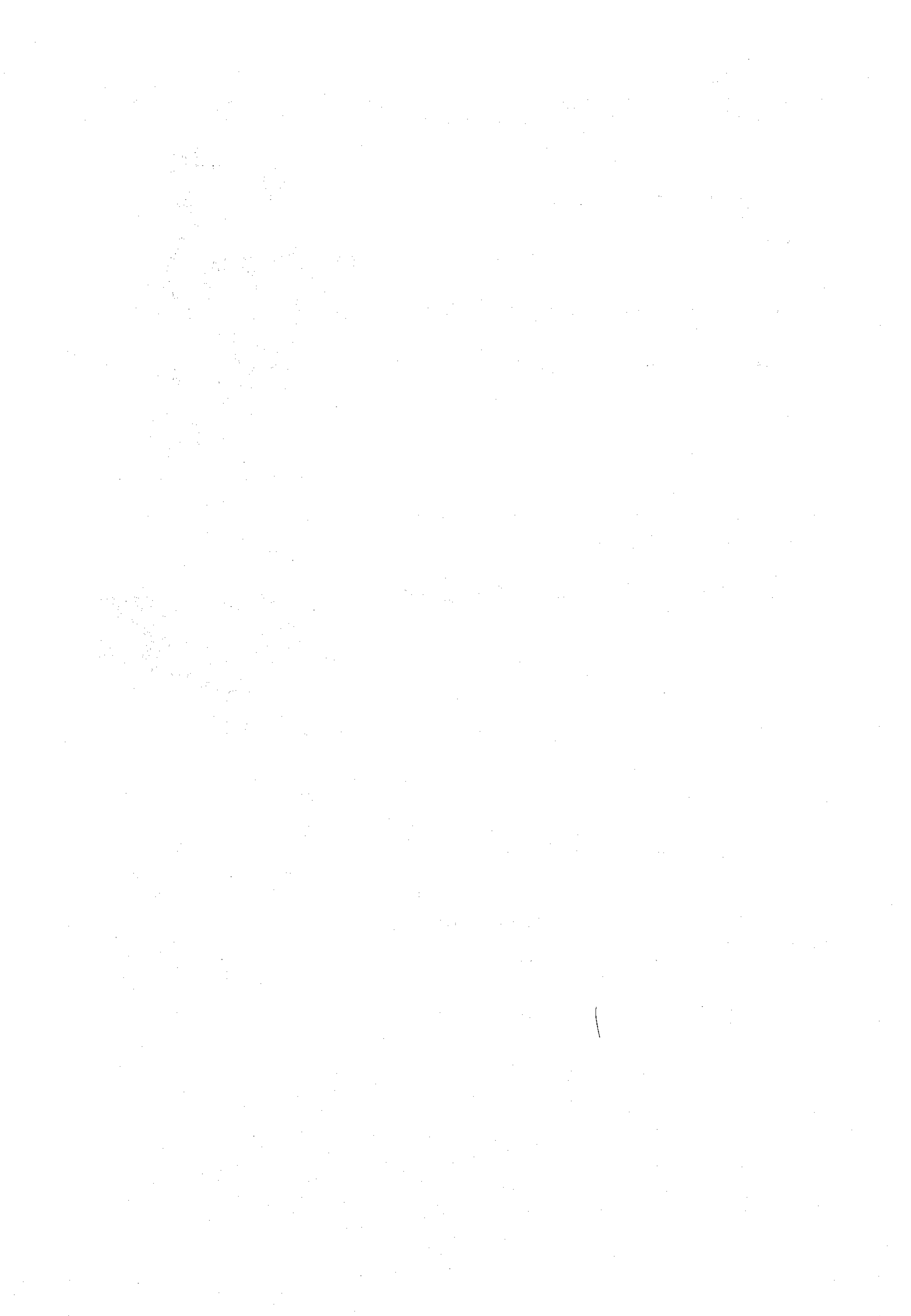
والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين

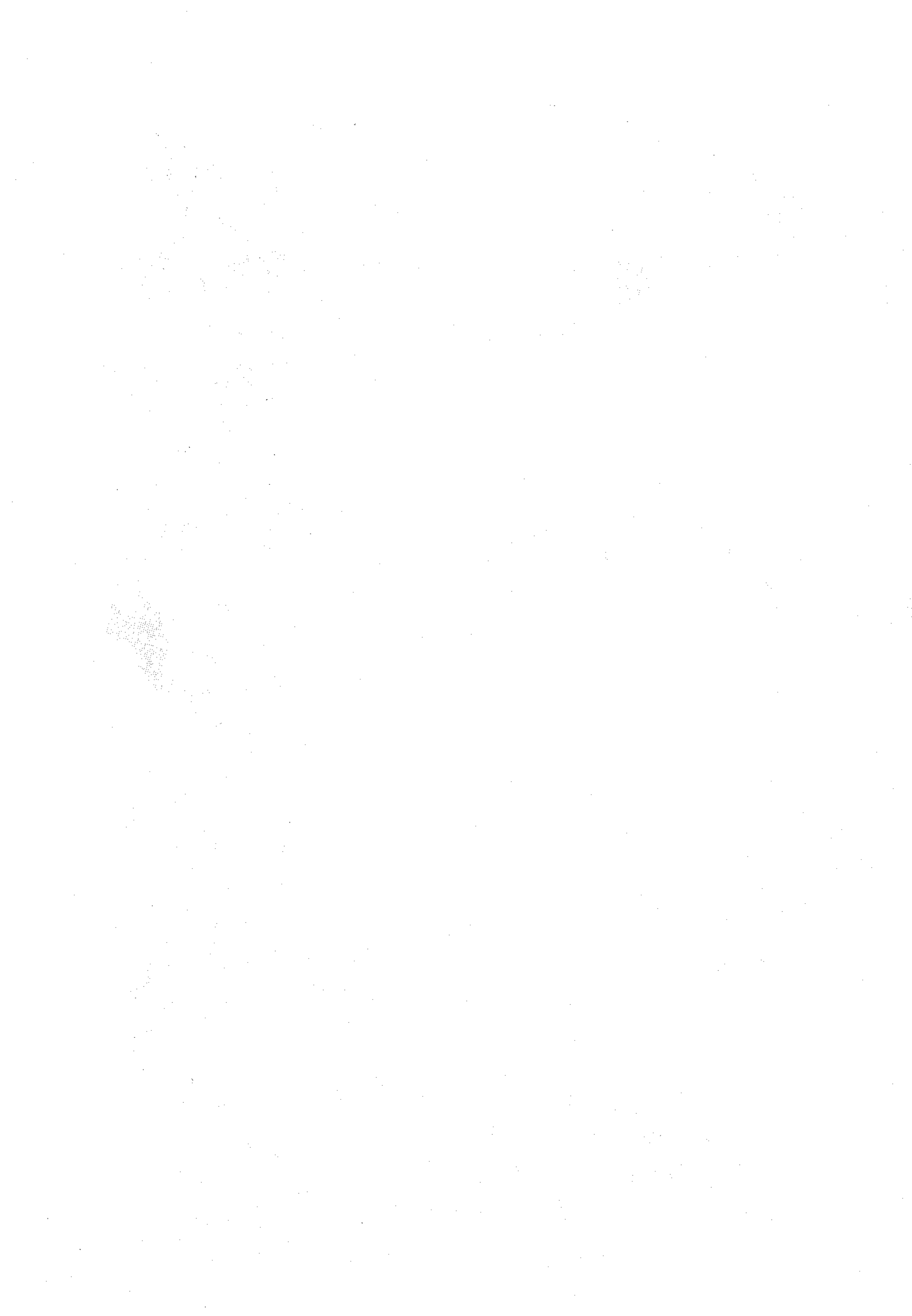
---

(١) انظر تخريجه في رسالة العيال برقم: ٥٢٦.

(٢) انظر تخريجه في رسالة العيال رقم: ٣٥٥.



العُزلة وَالانفِراد



رسالة العزلة والانفراد

١- عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «**املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**»[(١)].

٢- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته!.

٣- عن عبد الرحمن بن عبد الله، قال: قال لي أبي: يا بني! اتق ربك، وليسعك بيتك، واملك عليك لسانك، وابك من ذكر خطيئتك.

٤- عن أبي الدرداء ﷺ؛ أنه كان يقول: املك لسانك، وابك على خطيئتك، وليسعك بيتك.

٥- عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أعجب الناس إلي رجل يؤمن بالله ورسوله، ويقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعمر ماله، ويحفظ دينه، ويعتزل الناس**»[(٢)].

٦- عن عدسة الطائي، قال: أُتي عبد الله ﷺ بطير صيد في شراف،

---

(١) حديث حسن، أخرجه أحمد ٥/٢٥٩ والترمذي ٤/٦٠٥ والبيهقي في الشعب ٤/٢٣٩.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب ٣/٢٩٧ بصيغة التمريض مما يدل على ضعفه عنده، وضعفه الألباني.

فقال: لوددت أني كنت حيث صيد الطير، لا أكلم بشرا ولا يكلمني حتى ألقى الله ﷻ.

٧- عن يحيى بن سعيد، قال: كان أبو الجهيم الحارث بن الصمة رضي الله عنه لا يجالس الأنصار، فإذا ذكرت له الوحدة، قال: الناس شر من الوحدة.

٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لولا مخافة الوسواس، لدخلت إلى بلاد لا أنيس بها، وهل يفسد الناس إلا الناس.

٩- عن سيار بن عبد الرحمن، قال: قال لي بكير بن عبد الله بن الأشج: ما فعل عمك؟ قال: قلت: لزم البيت منذ كذا وكذا. فقال: أما إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان نضر الله وجهه، فلم يخرجوا إلا إلى قبورهم.

١٠- عن يحيى بن سعيد، قال: كان أبو جهيم الأنصاري رضي الله عنه بدريا، وكان لا يجالس الناس، وكان يعتزل في بيته، فقالوا: لو جالست الناس وجالسوك؟! فقال: وجدت مقارفة[1] الناس شرا. وكان عبد الله ابن عمرو رضي الله عنه أكثر الناس مجالسة له، وكان يحدثه عن الفتن، فلما كان من أمر عبد الله ما كان بالشام، قال: تحدثني ما تحدثني وكان هذا من أمره، لله علي أن لا أكلمه أبدا.

---

(١) أي مخالطة الناس.

١١- عن حذيفة رضي الله عنه قال: والله، لوددت أن لي إنسانا يكون في مالي، ثم أغلق علي بابا، فلا يدخل علي أحد حتى ألحق بالله عز وجل.

١٢- عن أم مبشر الأنصارية رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه: «**ألا أخبركم بخير الناس رجلا؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! فأومأ بيده نحو المغرب، فقال: «**رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، ينتظر أن يغير أو يغار عليه، أفلا أخبركم بأخير الناس رجلا بعده؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! فأومأ بيده نحو الحجاز، فقال: «**رجل في غنيمة يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، قد علم حق الله تعالى في ماله، واعتزل شرور الناس**»[١].

١٣- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خذوا بحظكم من العزلة.

١٤- عن ابن سيرين، قال: العزلة عبادة.

١٥- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم شاة يتتبع بها صاحبها شعف[٢] الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن**»[٣].

١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن من خير معايش**

---

(١) قال الهيثمي في المجمع ٣٠٤/١٠: رواه الطبراني في الكبير ١٠٤/٢٥ ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس.

(٢) أي رأس جبل من الجبال.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٥/١.

الناس لهم؛ رجل ممسك بعنان فرسه يطير على متنه، كلما سمع هيعة[1] أو فزعة، طار على متنه يلتمس الموت والقتل مكانه، أو رجل في رأس شعبة من الشعاب أو بطن وادي من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين، ليس من الناس إلا في سبيل خير»[2].

١٧- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟ رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ﷻ، ألا أخبركم بخير الناس منزلة بعده؟ رجل معتزل في غنيمة له، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله لا يشرك به شيئا»[3].

١٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون أحسن الناس فيه منزلة؛ رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما سمع هيعة استوى على متنه ثم طلب الموت مكانه، أو رجل في شعب من هذه الشعاب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويدع الناس إلا من خير»[4].

١٩- عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: العزلة راحة من أخلاط السوء.

---

(١) صوت الصارخ للفزع.

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٠٣/٣.

(٣) أخرجه أحمد ٥٢٣/٢ والحاكم ٧٧/٢ وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه عليه الذهبي.

(٤) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٠٣/٣.

٢٠- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اتقوا الله، واتقوا الناس.

٢١- عن بكر العابد، قال: سمعت داود الطائي يقول: توحش من الناس كما تتوحش من السباع. قال وكان داود يقول: كفى باليقين زهدا، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلا.

٢٢- عن سفيان الثوري، قال: ما شيء خير للإنسان من جحر يدخل فيه.

٢٣- عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**صوامع المسلمين بيوتهم**»[(١)].

٢٤- عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال: إن أقل العيب على امرئ أن يجلس في بيته.

٢٥- عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: نعم صومعة المرء المسلم بيته، يكف لسانه وفرجه وبصره، وإياكم ومجالس الأسواق؛ فإنها تلهي وتلغي.

---

(١) إسناده مرسل، اختلفت الروايات فيه فروي من قول الحسن أخرجه ابن أبي شيبة ١٩٨/٧ وأبو نعيم في الحلية ١٩١/٣ وروي موصولا عن أنس من طريق الحسن أخرجه الديلمي في الفردوس ٢٤٥/٤ وابن حبان في المجروحين ٣٠٥/٢ وابن عدي في الكامل ٢٧٦/٦ وقال: إنما هذا من قول الحسن. وروي من حديث أبي أمامة أخرجه القضاعي في الشهاب ٢٦٢/٢ ومن حديث أبي الدرداء أخرجه العسكري في الأمثال كما أخرجه البيهقي من هذا الوجه موقوفا عليه، وله شواهد كثيرة قال ذلك كله السخاوي في المقاصد رقم: ١٢٥٨.

٢٦- عن مكحول، قال: إن كان الفضل في الجماعة، فإن السلامة في العزلة.

٢٧- عن بكر بن سوادة، قال: كان رجل يعتزل الناس إنما هو وحده، فجاءه أبو الدرداء ﵁ فقال: أنشدك الله! ما يحملك على أن تعتزل الناس؟ قال: إني أخشى أن أسلب ديني وأنا لا أشعر. قال: أترى في الجند مائة يخافون ما تخاف؟ فلم يزل ينقص حتى بلغ عشرة، فحدثت بذلك رجلا من أهل الشام، فقال: ذلك شرحبيل بن السمط.

٢٨- عن ابن غزية، قال: كان أبو الجهيم الحارث بن الصمة ﵁ لا يجالس الأنصار، فإذا قيل له، قال: الناس شر من الوحدة. وكان يقول: لا أذم أحدا على ما عشت، ولا أركب دابة إلا وأنا ضامن -يريد على الله- قال: وكان -زعموا- من أعبد الناس وأشده اجتهادا، وكان لا يفارق المسجد.

٢٩- عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت الفضيل يقول: من استوحش من الوحدة، واستأنس بالناس، لم يسلم من الرياء. وسمعته يقول: من خالط الناس؛ لم يسلم ولم ينج من إحدى اثنتين: إما أن يخوض معهم إذا خاضوا في باطل، وإما أن يسكت إذا رأى منكرا أو سمعه من جلسائه، فلا يغير؛ فيأثم، ويشركهم فيه.

٣٠- عن نصر بن يحيى بن أبي كثير، قال: من خالط الناس داراهم، ومن داراهم راءاهم.

٣١- عن سعيد بن صدقة أبي مهلهل، قال: أخذ بيدي سفيان الثوري رحمه الله، فأخرجني إلى الجبان، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس، فبكى، ثم قال: يا أبا مهلهل! إن استطعت أن لا تخالط في زمانك هذا أحدا فافعل، فليكن همك مرمة[١] جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله ﷻ في حوائجك لديه، وافزع إليه فيما ينوبك، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس، فارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحدا لو فزعت إليه في قرض عشرة دراهم فأقرضني لم يكتمها علي حتى يذهب ويجيء، ويقول: جاءني سفيان فاستقرضني، فأقرضته.

٣٢- عن الفضيل بن عبد الوهاب، قال: حدثتني أختي -وكانت أكبر من محمد- قالت: أتيت داود لأسلم عليه، فأذن لي، فقعدت على باب الحجرة، فقلت: أنت وحدك ههنا؟ فقال: رحمك الله! وهل الأنس اليوم إلا في الوحدة والانفراد؟ إما متجمل لك، أو متجمل له، ففي أي ذلك من خير.

٣٣- عن عمير بن صدقة، قال: كان داود الطائي لي صديقا، وكنا نجلس جميعا في حلقة أبي حنيفة حتى اعتزل وتعبد، فأتيته، فقلت: يا أبا سليمان! جفوتنا. قال: يا أبا محمد! ليس مجلسكم ذلك من أمر الآخرة في شيء. ثم قال: أستغفر الله، أستغفر الله. ثم قام وتركني.

---

(١) من الرم: وهو إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يبلى فترمه، أو دار ترم شأنها مرمة. ورم الأمر: إصلاحه بعد انتشاره.

٣٤- عن خلف بن حوشب، قال: قال ربيع بن أبي راشد: اقرأ علي: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ﴾ [الحج:٥] قال: فقرأتها عليه، فبكى، ثم قال: والله، لولا أن تكون بدعة، لسحت أو قال: لهمت، في الجبال.

٣٥- عن الأوزاعي رحمه الله، قال: العافية عشرة أجزاء: تسعة أجزاء منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس.

٣٦- عن الربيع بن خثيم، قال: تفقه ثم اعتزل.

٣٧- عن المعلى بن زياد، قال: كان لصفوان بن محرز سرب(١) يبكي فيه.

٣٨- عن داود الطائي، قال: فر من الناس كما تفر من الأسد.

٣٩- عن سعيد بن المسيب، قال: عليك بالعزلة، فإنها عبادة.

٤٠- عن عبد الله بن مرزوق، قال: استشرت سفيان الثوري رحمه الله، قال: قلت: أين ترى أن أنزل؟ قال: بمر الظهران حيث لا يعرفك إنسان.

٤١- عن سفيان الثوري، قال: أقل من معرفة الناس؛ تقل غيبتك.

---

(١) السرب: حفير تحت الأرض. وقيل: بيت تحت الأرض.

٤٢- عن زكريا بن عدي، قال: سمعت عابدا باليمن، يقول: سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة سيده.

٤٣- عن عطاء بن مسلم الخفاف، قال: قال لي سفيان: يا عطاء! احذر الناس واحذرني، فلو خالفت رجلا في رمانة، فقال: حامضة، وقلت: حلوة، أو قال: حلوة، وقلت: حامضة، لخشيت أن يشيط[١] بدمي.

٤٤- عن الحسين بن عبد الرحمن، قال: قال بعض الحكماء: ألم تر إلى ذي الوحدة ما أحلى ورعه، وأرفع عيشه، وأقنع نفسه بالقصد، وآمنه للناس، وأبعده أن يرى بالحرص مستعبدا أو لصروف الأيام مستكينا؟! إن منع قلت همومه، وإن طرق قل أسفه، وإن أخذ لم تكثر الحقوق عليه، وإن أكدى لم يكبر الصبر عليه، وإن قنع لم يحضره الموت، وإن طلب لم تذلله الكثرة، لا يشتكي ألم غيره، ولا يحاذر إلا على نفسه، وذو الكثرة غرض الأيام المقصودة، وثأرها للمطلوب، وصريع مصائبها وآفاتها، ما أدوم نصبه[٢] وأقل راحته، وأخس من ماله نصيبه وحظه، وأشد من الأيام حذره، وأعيا الزمان بكلمه[٣] ونقصه، ثم هو بين سلطان يرعاه، وعدو يبغي عليه، وحقوق تستريبه، وأكفاء ينافسونه، وولد يودون

---

(١) أي يذهب بدمي.

(٢) أي تعبه.

(٣) الكلم: الجرح.

موته، قد بعث عليه من سلطانه العنت[1] ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغي، ومن الحقوق الذم، لا يحدث البلغة، قنع فدام له السرور، ورفض الدنيا فسلم من الحسد، ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق.

٤٥- أنشد الحسين بن عبد الرحمن:

توحشت لكي آنس بالوحشة أحيانا ... وفي الوحشة ما يؤنس من صحبة من خانا

٤٦- وأنشد الحسين:

يا حبذا الوحشة من أنيس ... إذا خشيت من أذى الجليس

٤٧- وأنشد الحسين:

طب عن الأمة نفسا ... وارض بالوحدة أنسا

ما رأينا أحدا يسوى ... على الخبرة فلسا

وأنشد:

من حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمد

وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعد

٤٨- عن الحسين، قال: قالت أعرابية مرة:

(١) العنت: المشقة والفساد والهلاك والإثم.

يا حبذا الوحدة أليس خلقي وارعا أنقى[1]

٤٩- عن محمد بن أبي روح عن شعيب بن حرب، قال: دخلت على مالك بن مغول بالكوفة، وهو في داره وحده جالس، فقلت له: أما تستوحش في هذه الدار وحدك؟ فقال: ما كنت أرى أن أحدا يستوحش مع الله ﷻ! قال ابن أبي روح: قال السري بن يحيى:

أنست بالوحدة من بعد ما قد كنت بالوحدة مستوحشا

٥٠- عن سهل بن عاصم، قال: قيل لرجل بطرسوس: ما هنا أحد تستأنس إليه؟ قال: نعم. قلت: فمن؟ فمد يده إلى المصحف ووضعه في حجره، وقال: هذا.

٥١- عن فضيل بن عياض، قال: من لم يستأنس بالقرآن، فلا آنس الله وحشته.

٥٢- عن الحسين بن عبد الرحمن عن رجل، قال: دخلت على رجل بالمصيصة في بيت فيه فرسه وعلفه وقماشه، فقلت: أما تضيق نفسك من هذا؟ فبكى، وقال: إذا ذكرت القبر وضيقه وظلمته، اتسع هذا عندي، ولهيت عن غيره.

٥٣- عن يعقوب بن كعب، قال: حدثني رجل يقال له إسحاق من

---

(١) كذا في المخطوط.

أهل الشام، قال: كان سليمان الخواص ببيروت، فدخل عليه سعيد بن عبد العزيز، فقال: ما لي أراك في الظلمة؟ قال: ظلمة القبر أشد. قال: ما لي أراك وحدك ليس لك رفيق؟ فقال: أكره أن يكون لي رفيق لا أقدر أن أقوم بحقه. قال له سعيد: خذ هذه الدراهم، فإنها لك بها يوم القيامة. قال: يا سعيد! إن نفسي لم تجبني إلى هذا الذي أجابتني إليه إلا بعد كدك، وأنا أكره أن أعودها مثل دراهمك هذه، فمن لي بمثلها إذا أنا احتجت؟ لا حاجة لي فيها، قال: قال: فذكر ذلك سعيد للأوزاعي، فقال: دع سليمان، فإنه لو كان في السلف، لكان علامة.

٥٤- عن يعقوب بن كعب، حدثنا أبي عن سليمان الخواص، قال: قيل له: إن الناس قد شكوك أنك تمر ولا تسلم عليهم، فقال: والله ما ذاك لفضل أراه عندي، ولكني شبه الحش[١] إذا ثورته ثار، وإذا قعدت مع الناس جاء مني ما أريد وما لا أريد.

٥٥- عن إبراهيم بن عبد الملك، قال: جاء رجل إلى شعيب بن حرب -وهو بمكة- قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أؤنسك. قال: جئت تؤنسني وأنا أعالج الوحدة منذ أربعين سنة؟!.

٥٦- وقال: وجاء رجل إلى ابن الصياد، فقال: ما جاء بك؟ قال:

---

(١) الحش: البعير والفرس إذا كان مجفر الجنبين.

أكون معك. قال: يا أخي! إن العبادة لا تكون بالشركة، ومن لم يأنس بالله تعالى، لم يأنس بشيء.

٥٧- عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: والله لوددت أن بيني وبين الناس بابا من حديد، لا يكلمني أحد ولا أكلمه، حتى ألحق بالله سبحانه.

٥٨- عن بكير أو يعقوب بن الأشج؛ أن سعد بن أبي وقاص وسعيد ابن زيد ﷺ لزما بيوتهما بالعقيق، فلم يكونا يأتيان المدينة لجمعة ولا لغيرها، حتى ماتا بالعقيق.

٥٩- عن بكر بن معاذ، قال: سمعت أبي يقول لكرز بن وبرة: لو قعدت في المسجد! قال: إني أكره أن أقعد؛ فإما أن أسمع كلمة تسرني فأصغي إليها أذني، وإما أن أسمع كلمة تسوؤني فيشغل علي قلبي، ولقد عجبت بمن عنده القرآن كيف يشتاق إلى حديث الرجال؟!.

٦٠- عن عمر بن عبد العزيز، قال: كانت المساجد على ثلاثة أصناف: فصنف ساكت سالم، وصنف في ذكر الله ﷻ، والذكر معروج به، وصنف في صلاة، والصلاة لها من الله نور، فجعلت[1] من أفناء الدور وأندية الأسواق، فكان معدن خوضهم ومراجم[2] ظنونهم، يتفكهون بالغيبة، ويفيد بعضهم بعضا النميمة.

---

(١) في نسخة: فخلفت خلوف.

(٢) الرجم: الظن.

٦١- عن داود الطائي، قال: لمن تجلس؟! لرجل يحفظ سقطك، أو غلام يتعنتك؟![١].

٦٢- عن ابن السماك، قال: كلمت داودا الطائي، قال: قلت: لو جالست الناس. قال: إنما أنت بين اثنين: بين صغير لا يوقرك، وكبير يحصي عليك عيوبك.

٦٣- عن شعيب بن حرب، قال: لا تجلس إلا مع أحد رجلين: رجل جلست إليه يعلمك خيرا فتقبل منه، أو رجل تعلمه خيرا فيقبل منك، والثالث اهرب منه.

٦٤- عن الشعبي، قال: لم يجلس الربيع بن خثيم في طريق منذ تأزر، قال: أخاف أن يفتري رجل على رجل، فأتكلف الشهادة، أو تقع حمولة، وغض البصر[٢].

٦٥- عن أبي سعيد البقال، قال: رأيت رجلا بالكوفة قد استعد للموت منذ ثلاثين سنة، قال: ما لي على أحد شيء، ولا لأحد عندي شيء، وما أريد أن أكلم أحدا، ولا يكلمني أحد من الناس إلا بذكر الله تعالى، وكان يأوي الجبان والمقابر.

---

(١) في نسخة: يفتنك.

(٢) وفي نسخة: فأغض البصر، وهو في الحلية بلفظ: عن الشعبي، قال: ما جلس الربيع في مجلس منذ تأزر، وقال: أخاف أن يظلم رجل فلا أنصره، أو يعتدي رجل على رجل فأكلف عليه الشهادة، ولا أغض البصر، ولا أهدي السبيل، أو يقع الحامل فلا أحمل عليه.

٦٦- عن سليمان بن حيان أبي خالد الأحمر، قال: كان عطوان بن عمرو التميمي رجلا منقطعا، وكان يلزم الجبان بظهر الكوفة، فأتاه قوم يسلمون عليه، فوجدوه مغشيا عليه بين القبور، فلم يزالوا عنده حتى أفاق أو قال: استحيا منهم، وجعل كهيئة المعتذر، يقول لهم: ربما غلب علي النوم، وربما أصابني الإعياء، فألقى نفسي هكذا.

٦٧- عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوم خطب بتبوك: «**ما في الناس مثل رجل يأخذ برأس فرسه، يجاهد في سبيل الله، ويجتنب شرور الناس، ومثل رجل نادى في نعمه، يقري ضيفه، ويعطي حقه**»(١).

٦٨- عن مالك بن أنس، قال: كان الناس الذين مضوا يحبون العزلة والانفراد من الناس، ولقد كان سالم أبو النضر يفعل ذلك، وكان يأتي مجلس ربيعة فيجلس فيه، وكانوا يحبون ذلك منه، فإذا كثر فيه الكلام وكثر فيه الناس، قام عنهم. قال مالك: وكان الناس أصحاب عزلة، وكان محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة صاحب عزلة وحج وغزو.

٦٩- عن مالك بن أنس، قال: كان زياد مولى ابن عياش معتزلا، لا

(١) أخرجه أحمد ٢٢٦/١ وابن أبي عاصم في الجهاد ٤٣٣/٢ وأبو نعيم في الحلية ٣٨٦/٨ وابن أبي حاتم في العلل ٣٤١/١ والحاكم ٧٦/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. قلت: لفظ المصنف لفظ ابن أبي حاتم، ولفظ أحمد: **باد في نعمة**. ولفظ البقية: **باد في غنمه**.

يكاد يجلس مع أحد، إنما هو أبدا يخلو وحده بعد العصر وبعد الصبح.

٧٠- عن شرحبيل، قال: كان رجل يقال له: إبراهيم بن عبد الله المديني، قيل له: ابن ميمون هو؟ قال: نعم. قال: قيل للحسن: ههنا رجل لم نره قط جالسا إلى أحد، إنما هو أبدا خلف سارية وحده. فقال الحسن: إذا رأيتموه، فأخبروني به. قال: فمروا به ذات يوم ومعهم الحسن، فأشاروا له إليه، فقالوا: ذلك الرجل الذي أخبرناك به. فقال: امضوا حتى آتيه. فلما جاءه، قال: يا عبد الله! أراك قد حببت إليك العزلة، فما يمنعك من مخالطة الناس؟ قال: ما أشغلني عن الناس! قال: فتأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن، فتجلس إليه؟ قال: ما أشغلني عن الحسن وعن الناس! قال له الحسن: فما الذي شغلك يرحمك الله عن الناس وعن الحسن؟ قال: إني أمسي وأصبح بين ذنب ونعمة، فرأيت أن أشغل نفسي عن الناس بالاستغفار للذنب، والشكر لله على النعمة. فقال له الحسن: أنت يا عبد الله! أفقه عندي من الحسن، الزم ما أنت عليه.

٧١- عن الحسن، قال: قدم علينا رجل من الأنصار، [فقلت] لأصحابي: هل لكم في الذهاب إلى هذا الرجل الصالح، فنؤدي من حقه، ولعل الله أن يسمعنا منه كلمة ينفعنا الله بها. فجئنا إلى رجل مشغول بنفسه، كثير حديث النفس، ضارب بذقنه في صدره، فسلمنا، فرد السلام، ورفع رأسه إلينا، ثم عاد لحاله الأولى، فمكثنا طويلا لا يكلمنا،

ولا نجترئ أن نكلمه، فأشرت إلى أصحابي بالقيام، فلما أحسنا قد قمنا، رفع إلينا رأسه فإذا هو يرى [زيا] غير زي أصحابه الذين أدرك، قال: حتى متى أنتم على ما أرى؟ ما أصبحتم إلا كالبهائم. ثم قال: لقد أتعبتم الواعظين. ثم عاد لحاله الأولى، فوالله ما زادنا عليها، ولا ازددنا منه أكثر منها.

٧٢- عن محمد بن يزيد، قال: قال رجل: مررت ذات يوم بالفضيل ابن عياض وهو خلف سارية وحده، وكان لي صديقا فجئته، فسلمت وجلست، فقال لي: يا أخي! ما أجلسك إلي؟ قلت: رأيتك وحدك، فاغتنمت وحدتك. قال: أما إنك لو لم تجلس إلي؛ لكان خير لك وخير لي، فاختر إما أن أقوم عنك، فهو والله خير لي وخير لك، وإما أن تقوم عني. فقلت: لا، بل أنا أقوم عنك، يا أبا علي! فأوصني بوصية ينفعني الله بها. قال: يا عبد الله! اخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر الله لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك.

٧٣- عن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، قال: كنت مع أبي في سفر، فركبنا مفازة[١] فلما أن كنا في وسط منها إذا رجل قائم يصلي، فتلومه أبي أن ينصرف إليه فما فعل فقال له: يا هذا! قد نراك في هذا المكان، ولا نرى معك طعاما ولا شرابا، وقد أردنا أن نخلف لك طعاما وشرابا. قال: فأومأ

---

(١) المفازة: البرية القفر.

إليـنا أن لا. قال: فوالله ما برحنا حتى جاءت سحابة فأمطرت حتى أسقاه وما حولــه. وقال: فانطلقنا، فلما انتهينا إلى أول العمران، ذكره أبي لهم، فعرفوه، وقالوا: ذاك فلان لا يكون في أرض إلا سقوا.

٧٤- عـن عـبد الله بـن غـالب، قـال: خـرجت إلى جزيـرة، فركبـنا السـفينة، قـال: فـأرفت بـنا إلى ناحيـة قـرية عارية في سفح جبل خراب، ليـس فيهـا أحـد. قـال: فخرجت، فطوفت في ذلك الخراب أتأمل آثارهـم وما كانوا فيه، إذ دخلت بيتا يشبه أن يكون مأهولا. قال: فقلت: إن لهذا لشأنا. قال: فرجعت إلى أصحابي، فقلت: إن لي إليكم حاجة. قالوا: وما هـي؟ قـلت: تقـيمون علي ليلة. قالوا: نعم. فدخلت ذلك البيت، فقلت: إن يكـن لــه أهـل فسـيأوون إليـه إذا جاء الليل، فلما أن جن الليل سمعت عـليه صـوتا قد انحط من رأس الجبل، يسبح الله ويكبره ويحمده، فلم يزل الصوت يدنو بذلك حتى دخل البيت. قال: ولم أر في ذلك البيت شيئا إلا جـرة ليـس فيهـا شـيء، ووعاء ليس لـه فيها طعام، فصلى ما شاء الله أن يصـلي، ثم انصـرف إلى ذلك الوعاء فأكل منه طعاما، ثم حمد الله تعالى، ثم أتـى تـلك الجـرة فشـرب مـنها شـرابا، ثم قام فصلى حتى أصبح، فلما أصـبح أقـام الصـلاة، فصـليت معـه، فقـال: رحمـك الله! دخلت بيتي بغير إذن؟! قـال: قـلت: رحمـك الله! لم أرد إلا الخـير. قـلت: رأيتك أتيت هذا الوعـاء، فأكلت منه طعاما، وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيه شيئا! وأتيت تـلك الجـرة فشـربت مـنها شرابا، وقد نظرت قبل ذلك فلم أر فيها شيئا!

قال: أجل، ما من طعام أريده من طعام الناس إلا أكلته من هذا الوعاء، ولا شرابا أريده من شراب الناس إلا شربته من هذه الجرة. قال: قلت: وإن أردت السمك الطري؟ قال: وإن أردت السمك الطري. فقلت: رحمك الله! إن هذه الأمة لم تؤمر بالذي صنعت، أمرت بالجماعة والمساجد بفضل الصلوات في الجماعة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز. قال: ههنا قرية فيها كل ما ذكرت، وأنا منتقل إليها. قال: فكاتبني حينا ثم انقطع عني كتابه، فظننت أنه مات، وكان عبد الله بن غالب لما مات، وجد من قبره ريح المسك.

٧٥- عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: خرجت مع أبي، فكنا في أرض فلاة رفع لنا سواد فظنناه شجرة، فلما دنونا، إذا رجل قائم يصلي، فانتظرناه لينصرف فيرشدنا إلى القرية التي نريد، فلما لم ينصرف، قال له أبي: إنا نريد قرية كذا وكذا، فأومىء لنا قبلها بيدك. قال: ففعل، قال: فإذا له حوض محوض يابس ليس فيه ماء، وإذا قربة يابسة، فقال له أبي: إنا نراك في أرض فلاة، وليس عندك ماء، فتجعل في قربتك من هذا الماء الذي عندنا؟ فأومأ أن لا، فلم يبرح حتى جاءت سحابة فمطرت، فامتلأ حوضه ذلك، فلما أن دخلنا القرية ذكرناه لهم، قالوا: نعم، ذاك فلان، لا يكون في موضع إلا سقي. قال: فقال أبي: كم من عبد لله صالح لا نعرفه.

٧٦- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كونوا ينابيع العلم، جدد

القلوب، خلقان الثياب، سرج الليل، كي تعرفوا في أهل السماء، وتخفوا على أهل الأرض.

٧٧- عن عبد الواحد بن زيد، قال: هبطت مرة واديا، فإذا أنا براهب قد حبس نفسه في بعض غيرانه فراعني[١] ذلك، فقلت: أجني أم إنسي؟ فبكى، وقال: وفيم الخوف من غير الله؟! رجل أوبقته[٢] ذنوبه، فهرب منها إلى ربه، ليس بجني، ولكن إنسي مغرور. قلت: منذ كم أنت ههنا؟ قال: منذ أربع وعشرين سنة. قلت: فمن أنيسك؟ قال: الوحشة. قلت: فما طعامك؟ قال: الثمار ونبات الأرض؟ قلت: فما تشتاق إلى الناس؟ قال: منهم هربت. قلت: فعلى الإسلام أنت؟ قال: ما أعرف غيره. قال أبو عبيد: فحسدته والله على مكانه ذلك.

٧٨- عن محمد بن موسى بن عامر الأزدي، قال: سألت راهبا عن قائم له من حديد، قلت: ما أشد ما يصيبك في موضعك هذا من الوحدة؟ فقال: ليس في الوحدة شدة؛ إنما الوحدة أنس المريدين.

٧٩- عن محمد بن عبد الله الخزاعي، قال: حدثني رجل من أهل الشام أنه دخل كهف جبل في ناحية عن طريق الناس، فإذا هو بشيخ مكبوب على وجهه، وإذا هو يقول: إن كنت أطلت جهدي في دار

(١) أي أفزعني.
(٢) أي أهلكته.

الدنيا، وتطيل شقائي في الآخرة، لقد أهملتني وأسقطتني من عينك أيها الكريم! قال: فسلمت، فرفع رأسه، فإذا دموعه قد بلت الأرض. فقال: ألم تكن الدنيا لكم واسعة وأهلها لكم أناسا؟! فلما رأيت من عقله ما رأيت، قلت له: رحمك الله! اعتزلت الناس، واغتربت في هذا الموضع؟! فقال: فأنت أي أخي، فحيث ما ظننت أنه أقرب لك إلى الله، فابتغ إلى ذلك سبيلا، فلن يجد مبتغوه من غيره عوضا. قال: قلت: فالمطعم؟ قال: أقل ذاك عند الحاجة إليه. قال: قلت: فالقلة؟ قال: إذا أردنا ذلك، فينبت الأرض وقلوب الشجر. قال: قلت: ألا أخرجك من هذا الموضع فآتي بك أرض الريف والخصب؟ قال: فبكى، ثم قال: إنما الريف والخصب حيث يطاع الله ﷻ، وأنا شيخ كبير أموت الآن، لا حاجة لي بالناس.

٨٠- عن يحيى بن أيوب حدثني بعض أصحابنا، قال: كتب مالك ابن أنس إلى العمري: إنك بدوت ثم، فلو كنت عند مسجد رسول الله ﷺ؟!. فكتب إليه العمري: إني أكره مجاورة مثلك، إن الله تعالى لم يرك متغير الوجه فيه ساعة قط.

٨١- عن محمد بن يحيى المروزي، قال: لما تبدا -يعني: العمري-، كان يلزم الجبان كثيرا، وكان لا يخلو من كتاب يكون معه ينظر فيه، فقيل له في ذلك، فقال: إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب.

٨٢- عن أم إسماعيل ابنة نعيم بن أبي المتئد عن أبيها نعيم بن أبي المتئد، قالت: كان من دعائه: اللهم إني أعوذ بك من قرب من يزيدني قربه بعدا منك!.

٨٣- عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: لولا الجمعة وصلاة في الجميع، لبنيت في أعلى داري هذه بيتا، ثم دخلته فلم أخرج منه، حتى أخرج إلى قبري.

٨٤- عن إبراهيم بن الشماس، قال: سمعت حفص بن حميد قال: قال لي: كيف أنت؟ قلت: بخير. قال: كيف قدمت؟ قلت: بخير. قال: قد تكلم أهل مرو بقدومك. فقلت: لا أدري. قال: جاءني غير واحد، فقال: قد قدم إبراهيم. ثم قال لي: من بنى مدينة مرو؟ قلت: لا أدري. قال: رجل يبني مدينة مثل هذه لا يدرى من بناها؟! فغدا من يكون حفص؟ من يكون إبراهيم؟ لا يغتر بهذا القول. ثم قال: جربت الناس منذ خمسين سنة، فما وجدت لي أخا يستر لي عورة، ولا غفر لي ذنبا فيما بيني وبينه، ولا وصلني إذا قطعته، ولا أمنته إذا غضب، فالاشتغال بهؤلاء حمق كبير، كلما أصبحت أقول: أتخذ اليوم صديقا، ثم تنظر ما يرضيه عنك أي هدية؟ أي تسليم؟ أي دعوة؟ فأنت أبدا مشغول.

٨٥- عن عمر بن ذر، قال: قيل للربيع بن أبي راشد: ما لك لا تخالط الناس وتحدثهم؟ قال: لا والله حتى أعلم ما صنعت الواقعة.

٨٦- عن سهم بن شقيق، قال: أتيت عامر بن عبد قيس، فقعدت ببابه، فخرج وقد اغتسل، فقلت: إني أرى الغسل يعجبك. قال: ربما اغتسلت. قال: ما جاء بك؟ قال: قلت: الحديث. قال: عهدتني أحب الحديث؟!.

٨٧- عن وهيب بن الورد، قال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء: فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس.

٨٨- عن عبد الله بن المبارك، قال: قال بعضهم في تفسير العزلة: هو أن يكون مع القوم، فإن خاضوا في ذكر الله، فخض معهم، وإن خاضوا في غير ذلك، فأمسك.

٨٩- عن وهيب بن الورد، قال: وجدت العزلة اللسان.

٩٠- عن إبراهيم بن عبد الملك، قال: قال بعض الحكماء لابنه: يا بني! اعتزل الناس، فإنه لن يضرك ما لم تسمع، ولن يؤذيك من لم تر. يا بني! إن الدنيا لا توافق من أحبها ولا من أبغضها، غير أنها لمن أبغضها أوفق، لأنها تأتيه بغير شغل قلب ولا تعب بدن.

٩١- أنشد إبراهيم بن عبد الملك:

ومن حمد الناس ولم يبلهم ... ثم بلاهم ذم من يحمد

وصار بالوحدة مستأنسا ... يوحشه الأقرب والأبعد

٩٢- عن شميط بن عجلان، قال: إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة؛ ليكون أنس المطيعين به.

٩٣- عن إبراهيم بن عبد الملك، قال: قال بعض العلماء: إذا رأيت الله ﷻ يوحشك من خلقه، فاعلم أنه يريد يؤنسك به.

٩٤- عن ابن السماك، قال: قال رجل لسفيان الثوري: أوصني. قال: هذا زمان السكوت ولزوم البيوت.

٩٥- عن مالك بن دينار، قال: كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة.

٩٦- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: من أراد أن يكثر علمه، ويعظم حلمه؛ فليجلس في غير مجلس عشيرته.

٩٧- عن ابن عائذ، قال: لأن تغزو مع غير قومك أحسن لخلقك، وأحق أن يقتفى بك -يعني: تجل وتكرم-.

٩٨- عن ابن عباس رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم جلوس، فقال: «**ألا أخبركم بخير الناس منزلا؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله ﷻ حتى يموت أو يقتل، ألا أخبركم بالذي يليه؟**» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**امرؤ معتزل في شعب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعتزل شرور الناس، ألا أخبركم بشر الناس منزلا؟**»

قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**الذي يسأل بالله ﷻ ولا يعطي به**»[1].

٩٩- عن ابن منبه، قال: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو ليغنم.

١٠٠- عن عبيد الله بن محمد التيمي حدثنا أصحابنا، قال: كان حبيب أبو محمد يخلو في بيته، فيقول: من لم تقر عينه بك، فلا قرت، ومن لم يأنس بك، فلا أنس.

١٠١- عن أبي صخرة، قال: قيل لعامر بن عبد قيس: رضيت من حسبك وشرفك ببيتك هذا وهذه لبسك؟! فقال: إن الله تعالى جعل قرة عين عامر في هذا.

١٠٢- عن بشر بن منصور؛ أنه قال لرجل: أقل من معرفة الناس، فإنك لا تدري ما يكون، فإن كان شيء -يعني: فضيحة في الدنيا- كان من يعرفك قليل.

١٠٣- أنشد أبو زكريا الخثعمي:

لا در در زمانك المتنكس ... الجاعل الأذناب فوق الأرؤس

إن كنت عندك في المقالة كاذبا ... فإذا مررت بمحفل أو مجلس

---

(١) تقدم تخريجه برقم: ٦٧.

فارمي بطرفك هل ترى من سيد تسمو إليه فراسة المتفرس
أم هل ترى من أهله من يشتري للمجد مكرمة بخمسة أفلس
يا رب إن غنى البخيل يسوؤني فانقل غناك إلى الجواد المفلس

١٠٤- أنشد حسان -أعرابي من بني أسد-:

ألا ذهب التذمم والوفاء وباد رجاله وبقي الغثاء
وأسلمني الزمان إلى أناس كأنهم الذئاب لهم عواء
إذا ما جئتهم يتدافعوني كأني أجرب أعداه داء
صديق لي إذا استغنيت عنهم وأعداء إذا نزل البلاء
أقول ولا ألام على مقال على الإخوان كلهم العفاء

١٠٥- عن عبد المؤمن الموصلي، قال: قيل لراهب: بما خلوت؟ قال: بطول بثي[1].

١٠٦- عن عون بن إبراهيم، قال: قال أبو سليمان الداراني لراهب: ما دعاك إلى التخلي والانفراد؟ قال: وثبة الأكياس من فخ الدنيا. ثم أدخل رأسه.

١٠٧- عن إبراهيم بن أدهم، قال: سيأتي على الناس زمان يرى

---

(١) البث: الحزن.

الناس في صورة أناس وقلوبهم قلوب الذئاب، شابهم شاطر[1] وصبيهم عارم[2] وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، الفاسق فيهم عزيز، والمؤمن فيهم حقير.

١٠٨- عن علي بن صالح، قال: أتينا أبا سنان، قال: فسألني عن منزلي؟ فقلت: ببني ثور. قال: أطحل؟ قال: قلت: لا ثور همدان ههنا في بطن الكوفة. قال: فأسر إلي، فقال: إن منزلك بعيد، فاذكر الله ﷻ فيما بينك وبين أن تبلغ.

١٠٩- عن سفيان، قال: كان طاوس يجلس في بيته، فقيل له في ذلك، فقال: هبت حيف[3] الأئمة وفساد الناس.

١١٠- عن مالك بن أنس، قال: كان طاوس يرجع من الحج فيدخل بيته، فلا يخرج منه حتى يخرج إلى الحج من قابل. قال: وكان طاوس يصنع الطعام ويدعو هؤلاء المساكين أصحاب الصفة، فيقال له: لو صنعت طعاما دون هذا؟ فيقول: إنهم لا يكادون يجدونه.

١١١- عن هرم بن حيان العبدي، قال: قدمت الكوفة، فلم يكن لي هم إلا أويس القرني، أطلبه وأسأل عنه، حتى سقطت عليه جالسا وحده

---

(١) الشاطر: الذي أعيا أهله ومؤدبه خبثا.

(٢) العارم: الشرس أو الخبيث الشرير.

(٣) الحيف: الظلم والجور.

على شاطئ الفرات نصف النهار، يتوضأ ويغسل ثوبه، فعرفته بالنعت الذي نعت لي، فإذا رجل لحيم، آدم شديد الأدمة[1] أشعر محلوق الرأس، كث اللحية، عليه إزار من صوف ورداء من صوف بغير حذاء، كريه الوجه، مهيب المنظر جدا، فسلمت عليه، فرد علي ونظر إلي، فقال: حياك الله من رجل. ومددت يدي إليه لأصافحه، فأبى أن يصافحني، فقال: وأنت فحياك الله. فقلت: رحمك الله يا أويس وغفر لك! كيف أنت يرحمك الله؟ ثم خنقتني العبرة من حبي إياه ورقتي له، إذ رأيت من حاله ما رأيت حتى بكيت وبكى، ثم قال: وأنت يرحمك الله يا هرم بن حيان! كيف أنت يا أخي؟ من دلك علي؟ قال: قلت: الله. قال: لا إله إلا الله، سبحان الله إن كان وعد ربنا لمفعولا! فعجبت منه حين عرفني وسماني، ولا والله ما رأيته قط ولا رآني، قلت: من أين عرفتني وعرفت اسم أبي؟! والله ما رأيتك قط قبل اليوم! قال: نبأني العليم الخبير، عرفت روحي روحك حيث كلمت نفسي نفسك، إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء، إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضا، ويتحابون بروح الله ﷻ وإن لم يلتقوا ويتعارفوا ويتكلموا، وإن نأت[2] بهم الديار، وتفرقت بهم المنازل.

---

(١) أي السمرة.

(٢) أي بعدت.

قلت: حدثني عن رسول الله ﷺ بحديث أحفظه عنك. قال: إني لم أدرك رسول الله ﷺ، ولم تكن لي معه صحبة، ولكن قد رأيت رجالا قد رأوه، وقد بلغني من حديثه كبعض ما بلغكم، ولست أحب أن أفتح هذا الباب على نفسي، لا أحب أن أكون محدثا ولا قاصا ولا مفتيا، في النفس شغل عن الناس يا هرم بن حيان! قال: قلت: أي أخي! اقرأ علي آيات من كتاب الله ﷻ أسمعهن منك، فإني أحبك في الله حبا شديدا، أو ادعو لي بدعوات، أو أوصني بوصية أحفظها عنك. فأخذ بيدي على شاطىء الفرات، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. قال: ثم شهق شهقة، قال: ثم بكى مكانه، ثم قال: قال ربي وأحق القول قول ربي، وأصدق الحديث حديثه، وأحسن الكلام كلامه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الدخان:٣٨] حتى بلغ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [الدخان:٤٢] قال: ثم شهق شهقة، ثم سكن، فنظرت إليه، وإنما أحسبه قد غشي عليه، ثم قال: يا هرم بن حيان! مات أبوك، ويوشك أن تموت، ومات أبو حيان، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار، ومات آدم، وماتت حواء يا ابن حيان! ومات نوح وإبراهيم خليل الرحمن يا ابن حيان! ومات موسى نجي الرحمن يا ابن حيان! ومات داود خليفة الرحمن، ومات محمد رسول الله ﷺ، ومات أبو بكر خليفة المسلمين يا ابن حيان! ومات أخي وصديقي وصفيي عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم قال: واعمراه! رحم الله عمر؛ وعمر يومئذ حي وذلك

في آخر خلافته. فقلت: رحمك الله! إن عمر حي لم يمت. قال: بلى، إن ربي قد نعاه إلي، إن كنت تفهم، فقد علمت ما قلت، وأنا وأنت في الموتى، وكائن قد [كان][1] ثم صلى على النبي ﷺ ودعا بدعوات خفاف، ثم قال: هذه وصيتي إياك يا هرم بن حيان! كتاب الله ﷻ، وبقايا الصالحين من المؤمنين، نعيت لك نفسي ونفسك، فعليك بذكر الموت، فلا يفارقن قلبك طرفة عين ما بقيت، وأنذر قومك إذا رجعت إليهم، وانصح لأهل ملتك جميعا، واكدح لنفسك، وإياي وإياك أن تفارق الجماعة، فتفارق دينك وأنت لا تعلم، فتدخل النار يوم القيامة يا هرم بن حيان! ثم قال: اللهم إن هذا يزعم أنه يحبني فيك، وزارني فيك من أجلك، عرفني وجهه في الجنة، وأدخله علي زائرا في دارك دار السلام، واحفظه ما دام في الدنيا حيث ما كان، وضم عليه ضيعته، ورضه من الدنيا باليسير، وما أعطيته من الدنيا فيسره له، واجعله لما تعطيه من نعمك من الشاكرين، واجزه عني خير الجزاء! أستودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورحمة الله! ثم قال: لا أراك بعد اليوم رحمك الله، فإني أكره الشهرة، والوحدة أحب إلي، لأني كثير الغم، شديد الهم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا في الدنيا، ولا تسأل عني ولا تطلبني، واعلم أنك مني على بال وإن لم أرك ولم ترني، فاذكرني وادع لي، فإني سأذكرك

(١) زيادة من المستدرك.

وأدع لـك إن شاء الله، انطلق ههنا حتى آخذ أنا ههنا. فحرصت عليه أن أمشي معه ساعة، فأبى علي، ففارقته يبكي وأبكي، فجعلت أنظر في قفاه حتى دخل بعض السكك، فكم طلبته بعد ذلك وسألت عنه، فما وجدت أحدا يخبرني عنه بشيء، فرحمه الله وغفر له! وما أتت علي جمعة إلا وأنا أراه في منامي مرة أو مرتين، أو كما قال.

١١٢- عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: إن أقل العيب على المرء أن يجلس في داره. وقال وكيع: في بيته.

١١٣- عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: إن أقل العيب للمرء أن يجلس في داره. وكان يقال: إنه من حكماء قريش.

١١٤- عن طلحة بن عبيد الله ﷺ قال: جلوس المرء ببابه مروءة.

١١٥- عن هشام بن عروة، قال: لما اتخذ عروة قصره بالعقيق، قال له الناس: جفوت مسجد رسول الله ﷺ؟ قال: إني رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم[1] -أظنه قال: ظاهرة- وكان فيما هنالك عما هم فيه في عافية.

١١٦- عن سفيان، قال: قيل لعبد الله بن عروة: ما يمنعك أن تنزل المدينة؟ قال: إن الناس بها اليوم بين حاسد لنعمة وفارح بنكبة.

---

(١) أي في طرقهم.

١١٧- عن جعفر بن النعمان الرازي، قال: قال إبراهيم بن أدهم ذات يوم: يا أهل الشام! تعجبون مني؟ وإنما العجب من الرجل الإسكندراني، فإني طلبته في جبال الإسكندرية حتى وقعت عليه بعد ثمانية أيام وهو يصلي كأنه مدهوش، ثم حانت منه التفاتة إلي، فقال لي: من أنت؟ قلت: أعرابي. قال: هل عندك شيء تحدثنا به؟ قال: فحدثته بخمسة أحرف، فغشي عليه وأنا أنظر إليه، ثم أفاق، فقال: خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا. فطلبته بعد ذلك، فلم أقدر عليه.

١١٨- عن عبد الرحمن بن زيد، قال: لم أر مثل قوم رأيتهم، هجمنا مرة على نفر من العبّاد في بعض سواحل البحر، فتفرقوا حين رأونا، فبتنا تلك الليلة، وأرفينا في تلك الجزيرة، فما كنت أسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار، فلما أصبحنا طلبناهم، واتبعنا آثارهم، فلم نر منهم أحداً.

١١٩- عن عبد الواحد بن زيد، قال: خرجت إلى الشام في طلب العباد، فجعلت أجد الرجل بعد الرجل شديد الاجتهاد، حتى قال لي رجل: قد كان ههنا رجل من أهل النحو الذي تريد، ولكنا فقدنا من عقله، فلا ندري يريد أن يحتجب من الناس بذلك، أم هو شيء أصابه؟ قلت: وما أنكرتم منه؟ قال: إذا كلمه أحد، قال: الوليد وعاتكة، لا يزيد عليه. قال: قلت: فكيف لي به؟ قال: هذه مدرجته[1] فانتظرته، فإذا

(١) أي مسلكه وطريقه.

بـرجل والـه[1] كـريه الوجه، كريه المنظر، وافر الشعر، متغير اللون، فإذا الصبيان حولـه وخلفه، وهو ساكت يمشي وهم خلفه سكوت يمشون، عليه أطمار[2] دنسة. قال: فتقدمت إليه، فسلمت عليه، فالتفت إلي، فرد علي السلام، فقلت: رحمك الله! إني أريـد أن أكـلمك. فقـال: الوليد وعاتكـة. قلت: قد أخبرت بقصتك. فقال: الوليد وعاتكة. قلت: أخبرت بقصـتك. قـال: الوليـد وعاتكـة. قـلت: أخـبرت بقصـتك. قـال: الوليـد وعاتكـة. ثم مضـى حـتى دخـل المسـجد، ورجع الصبيان الذين كانوا معه يتبعونه، قال: فاعتزل إلى سارية فركع، فأطال الركوع، ثم سجد فدنوت مـنه، فقـلت: رحمـك الله! رجـل غـريب يـريد أن يكـلمك ويسـألك عن شـيء، فإن شئت فأطل، وإن شئت فأقصر، ولست ببارح حتى تكلمني. قـال وهـو في سـجوده يدعو ويتضرع، قال: ففهمت عنه وهو يقول وهو سـاجد: سترك! سترك! قال: فأطال السجود حتى سئمت، قال: فدنوت مـنه، فـلم أسمـع لـه نفسا ولا حركة، قال: فحركته، فإذا هو ميت، كأنه قـد مـات مـن دهـر طويـل. قـال: فخرجت إلى صاحبي الذي دلني عليه، فقـلت: تعـال فانظـر إلى الـذي زعمـت أنـك أنكـرت مـن عقلـه. قـال: فقصصت عليه قصته، قال: فهيأناه ودفناه.

---

(١) الوله: ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد أو الحزن أو الخوف.

(٢) جمع الطمر: وهو الثوب الخلق.

١٢٠- عن عمرو بن عبسة ﷺ قال: ليأتين على الناس زمان يكون للرجل من الوحدة ما لكم اليوم في الجماعة.

١٢١- عن العرباض بن سارية ﷺ قال: لولا أن يقال: فعل أبو نجيح، لألحقت مالي سبله، ثم لحقت واديا من أودية لبنان، فعبدت الله ﷻ حتى أموت.

١٢٢- عن عطاء في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ۝﴾ [العنكبوت:٥٦] قال: إذا أردتم على معصيتي فاهربوا، فإن في أرضي سعة.

١٢٣- عن الأحنف بن قيس، قال: جلست إلى أبي ذر ﷺ وهو يسبح، فأقبل علي، فقال: أمل الخير تملي خيرا، ليس خيرا. قلت: بلى والله، أصلحك الله! ثم أقبل على التسبيح. قال: والسكوت خير من إملاء الشر، أليس كذلك؟ قلت: بلى. ثم قال: والجليس الصالح خير من الوحدة، أليس كذلك؟ قلت: بلى. قال: والوحدة خير من جليس السوء، أليس كذلك؟ قلت: بلى.

١٢٤- عن أبي عثمان بن عبد الحميد بن لاحق، قال: سمعت أبا حمزة الكوفي يقول للمفضل بن لاحق: يا أبا بشر! احذر الناس، فإن منهم من لو أعطي درهما على أن يقتل إنسانا قتله بعد أن يحتاله، فلا تتخذ من الخدم إلا ما لا بد لك منه، فإن مع كل إنسان منهم شيطانا.

١٢٥- عن عباد بن عتبة الخواص، قال: حدثني رجل من الزهاد ممن

يسيح في الجبال: لم تكن لي همة في شيء من الدنيا ولا لذة إلا في لقياهم -يعني الأبدال والزهاد- قال: فبينا أنا ذات يوم على ساحل من سواحل البحر ليس يسكنه الناس، ولا ترفأ إليه السفن، إذا أنا برجل قد خرج من تلك الجبال، فلما رآني هرب وجعل يسعى، واتبعته أسعى خلفه، فسقط على وجهه وأدركته، فقلت: ممن تهرب رحمك الله؟ فلم يكلمني، فقلت: إني أريد الخير، فعلمني. قال: عليك بلزوم الحق حيث كنت، فوالله ما أنا بحامد لنفسي فأدعوك إلى مثل عملها. ثم صاح صيحة فسقط ميتا، فمكثت لا أدري كيف أصنع به. قال: وهجم الليل علينا، فتنحيت ونمت ناحية عنه، فأريت في منامي أربعة نفر هبطوا عليه من السماء على خيل لهم، فحفروا له، وكفنوه، وصلوا عليه، ثم دفنوه، فاستيقظت فزعا للذي رأيت، فذهبت عني وسنة[1] النوم بقية الليل، فلما أصبحت انطلقت إلى موضعه، فلم أره فيه، فلم أزل أطلب أثره وأنظر، حتى رأيت قبرا جديدا ظننت أنه القبر الذي رأيت في منامي.

١٢٦- عن زكريا بن عدي، قال: سمعت عابدا باليمن يقول: سرور المؤمن ولذته في الخلوة ومناجاته سيده.

١٢٧- عن مالك بن مغول، قال: مر رجل بربيع بن أبي راشد وهو جالس على صندوق من صناديق الحذائين، فقال له رجل: لو دخلت

---

(١) الوسن: النعاس وهو أول النوم.

المسجد فجالست إخوانك. قال: لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، لخشيت أن يفسد علي قلبي.

١٢٨- عن خلف بن حوشب، قال: كنت مع ابن أبي راشد في الجبانة، فقرأ رجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾ الآية [الحج:٥] فقال ربيع بن أبي راشد: حال ذكر الموت بيني وبين كثير مما أريد من التجارة، ولو فارق ذكر الموت قلبي ساعة؛ لخشيت أن يفسد علي قلبي، ولولا أن أخالف من كان قبلي؛ لكانت الجبانة مسكني حتى أموت.

١٢٩- عن الحسن بن رشيد، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: يا حسن! لا تعرفن إلى من لا يعرفك، وأنكر معرفة من يعرفك.

١٣٠- عن المؤمل بن إسماعيل، قال: قال سفيان الثوري رحمه الله لرجل: أخبرني، يأتيك ما تكره ممن تعرف أو ممن لا تعرف؟ قال: لا، بل ممن أعرف. قال: فما قل من هؤلاء فهو خير.

١٣١- عن أبي عصمة، قال: ليس للنضر بن محمد إخوان، فبلغ ذلك النضر، فقال: لم أعلم لمحمد بن ثابت أخا واحدا، وكان بالحال التي كان عند الناس -أي: من الحب-.

١٣٢- عن سفيان رحمه الله، قال: أحب أن أعرف الناس ولا يعرفوني.

١٣٣- عن عبيد الله بن إدريس الأودي، قال: قلت لداود الطائي: أوصني. قال: أقل من معرفة الناس.

١٣٤- عن طالوت، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: ما صدق الله عبد أحب الشهرة. قال: ولم أره يحرك شفتيه بالتسبيح قط.

١٣٥- عن أبي فروة السائح، قال: بينا أنا أطوف في بعض الجبال، إذ سمعت صدى بجبل، فقلت: إن ههنا لأمر، فاتبعت الصوت، فإذا أنا بهاتف يهتف: يا من آنسني بذكره، وأوحشني من خلقه، وكان لي عند مسرتي، ارحم اليوم عبرتي(١) وهب لي من معرفتك ما أزداد به تقربا إليك! يا عظيم الصنيعة إلى أوليائه، اجعلني اليوم من أوليائك المتقين! قال: ثم سمعت صرخة، فلم أر أحدا، فأقبلت نحوها، فإذا أنا بشيخ ساقط مغشيا عليه، قد بدا بعض جسده، فغطيت عليه، ثم لم أزل عنده حتى أفاق، فقال: من أنت رحمك الله؟ قلت: رجل من بني آدم. قال: إليكم عني، فمنكم هربت. قال: ثم بكى، وقام، فانطلق وتركني، فقلت: رحمك الله! دلني على الطريق، فأومأ بيده إلى السماء، فقال: ههنا.

١٣٦- عن ابن عيينة، قال: كان عمر بن محمد بن المنكدر قد اعتزل الناس، فنزل بذي طوى، فقال لغلامه ذات يوم: يا غلام! افتح افتح، يا لها من ليلة لم أكلم فيها أحدا ولم يكلمني!.

---

(١) العبرة: الحزن.

١٣٧- عن معاذ بن جبل ﷺ قال: لتسعكم بيوتكم، ولا يضركم ألا يعرفكم أحد، وسابقوا الناس إلى الله ﷻ.

١٣٨- عن عبد الله بن أبي نوح، قال: لقيت رجلا من العباد في بعض الجزائر منفردا، فقلت: يا أخي! ما تصنع ههنا وحدك، أما تستوحش؟! قال: الوحشة في غير هذا الموضع أعم. قلت: منذ كم أنت ههنا؟ قال: منذ ثلاثين سنة. قلت: فمن أين المطعم؟ قال: من عند المنعم. قلت: فههنا في القرب منك شيء تعول عليه إذا احتجت إليه من المطعم رجعت إليه؟ قال: ما أكربك بما قد كفيته وضمن لك! قلت: أخبرني بأمرك. قال: ما لي أمر غير ما ترى، غير أني أظل في هذا الليل والنهار متكلا على كرم من لا تأخذه سنة ولا نوم. قال: ثم صاح صيحة أفزعني، فوثبت، وسقط مغشيا عليه، فتركته على تلك الحال، ومضيت.

١٣٩- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت[١] سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض.

١٤٠- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كفى به دليلا على سخافة دين الرجل؛ كثرة صديقه.

(١) أي الزموها ولا تبرحوا بيوتكم.

١٤١- عن بشر بن منصور، قال: ما جلست إلى أحد، ولا جلس إلي، فقمت من عنده أو قام من عندي، إلا علمت أني لو لم أقم إليه أو يقعد إلي، كان خيرا لي.

١٤٢- عن عبد الرحمن بن مهدي، قال: واعدت بشر بن منصور أنا وأبو الخصيب وعبد الله بن ثعلبة وبشر بن السري أن نأتيه، فلما أتيناه، قال: وقد استخرت الله في صحبتكم، فكان الغالب على قلبي أن لا تجوا.

١٤٣- عن أيوب بن عبد الله الأنصاري، قال: كنا عند بشر بن منصور، فحدثنا، ثم قال: لقد فاتني منذ كنت معكم خير كثير.

١٤٤- عن بشر بن منصور، قال: ما أكاد أن ألقى أحدا، فأربح عليه شيئا.

١٤٥- عن إبراهيم بن أدهم، قال: إياك وكثرة الإخوان والمعارف.

١٤٦- عن مغيرة، قال: قال لي سماك بن سلمة: يا فل![١] إياك وكثرة الأخلاء[٢].

١٤٧- عن يحيى بن أيوب عن موسى بن علي عن أبيه عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: إذا كثر الأخلاء كثر الغرماء. قلت لموسى: ما الغرماء؟ قال: الحقوق.

---

(١) أي يا فلان.

(٢) الأصدقاء.

١٤٨- عن أبي عبد الرحمن الأزدي، قال: كنت أدور على حائط ببيروت، فمررت برجل متدلي الرجلين في البحر وهو يكبر، فاتكأت إلى الشرافة التي إلى جنبه، فقلت: يا شاب! ما لك جالسا وحدك؟ قال: اتق الله ولا تقل إلا حقا، ما كنت قط وحدي منذ ولدتني أمي، إن معي ربي حيث ما كنت، ومعي ملكان يحفظان علي، وشيطان ما يفارقني، فإذا عرضت لي حاجة إلى ربي ﷻ سألته إياها بقلبي، ولم أسأله بلساني، فجاءني بها.

١٤٩- عن أم مالك البهزية رضي الله عنها، قالت: ذكر رسول الله ﷺ الفتن، فقال: «**خيركم فيها أو خير الناس فيها؛ رجل معتزل في ماله، يعبد ربه ﷻ، أو رجل آخذ برأس فرسه، يخيف العدو ويخيفونه**»[1].

١٥٠- عن مجاهد، قال: اخبر الناس ثم أقلهم.

١٥١- عن الحسن، قال: أرى رجالا ولا أرى عقولا، أسمع أصواتا ولا أرى أنيسا، أخصب ألسنة وأجدب قلوبا.

١٥٢- عن مالك بن دينار، قال: احفظ عني: كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه خيرا في أمر دينك؛ ففر منه.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤١٩ والترمذي ٤/٤٧٣ والطبراني ٢٥/١٥٠ قال الترمذي: وفي الباب عن أم مبشر وأبي سعيد وابن عباس، وهذا حديث حسن غريب. وصححه الشيخ الألباني.

١٥٣- عن جعفر بن سليمان، قال: قال لي الحارث بن شهاب: يا أبا سليمان! لا تخرجن إلى أحد في هذا الزمان، كن كمؤمن آل فرعون.

١٥٤- عن المعلى بن زياد، قال: كان لصفوان بن محرز سرب يبكي فيه.

١٥٥- عن أوفى بن دلهم، قال: كان للعلاء بن زياد مال ورقيق، فأعتق بعضهم، وباع بعضهم، وأمسك غلاما أو اثنين يأكل غلتهما، فتعبد، فكان يأكل كل يوم رغيفين، وترك مجالسة الناس، فلم يكن يجالس أحدا، يصلي في جماعة، ثم يرجع إلى أهله، ويشيع الجنائز، ويعود المريض ثم يرجع إلى أهله، فطفىء[1] وبلغ ذلك إخوانه، فاجتمعوا، فأتوه أنس بن مالك ﷺ والحسن والناس، فقالوا: رحمك الله! أهلكت نفسك، لا يسعك هذا، فكلموه وهو ساكت، حتى إذا فرغوا من كلامهم، قال: إنما أتذلل لله ﷻ لعله أن يرحمني.

١٥٦- عن مالك بن دينار، قال: لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين، حتى يترك زوجته كأنها أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب.

١٥٧- عن أبي هريرة ﷺ؛ أن أبا بكر الصديق ﷺ قال لابنه:

---

(١) أي ضعف وهزل.

يا بني! إن حدث في الناس حدث، فأت الغار الذي رأيتني اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ، فكن فيه، فإنه سيأتيك رزقك فيه بكرة وعشية.

١٥٨- عن أبي رجاء، قال: رأى طلحة قوما يمشون معه نحو من عشرة، فقال: ذبان طمع وفراش نارٍ.

١٥٩- عن هلال بن يساف، قال: ليس بشر للمسلم أن يخلو بنفسه.

١٦٠- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: الصاحب الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء، وممل الخير خير من الصامت، والصامت خير من ممل الشر، والأمانة خير من الخائن، والخائن خير من ظن السوء.

١٦١- عن الفيض بن إسحاق، قال: ذكر عند حذيفة المرعشي الوحدة وما يكره منها، قال: إنما يكره ذلك للجاهل، فأما عالم يعرف ما يأتي -أي فلا-.

١٦٢- عن حذيفة المرعشي، قال: ما أعلم شيئا من أعمال البر أفضل من لزومك بيتك، ولو كانت لك حيلة لهذه الفرائض، كان ينبغي لك أن تحتال لها.

١٦٣- عن داود بن أبي السوداء، قال: قال كعب لعلي رضي الله عنه: ألا أخبرك بثلاث منجيات جاء بهن موسى عليه السلام؟ لزومك بيتك، وبكاؤك

على خطيئتك، وكفك لسانك. قال: فعارضه علي رضي الله عنه، فقال: ألا أخبرك بثلاث مهلكات؟ نكث الصفقة، وترك السنة، ومفارقة الجماعة.

١٦٤- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جليس الصدق خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، ومثل الجليس الصالح مثل صاحب العطر، إن لم يحذك[1] يعبقك من ريحه، ومثل الجليس السوء مثل القين، إن لم يحرقك يعبقك من ريحه، وإنما سمي القلب لتقلبه، ومثل القلب مثل ريشة في الفلاة ألجأتها الريح إلى شجرة، فالريح تصفقها ظهرا لبطن، وإن بعدكم فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا. قالوا: فما تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: كونوا أحلاس البيوت.

١٦٥- عن إبراهيم بن عمرو البصري، قال: لما علموا أن العطب في المؤانسة؛ ألزموا أنفسهم ترك المخالطة.

١٦٦- عن مخلد بن حسين، قال: ما أحب الله عز وجل عبدا وأحب أن يعرف الناس مكانه. قال: فقال سفيان بن عيينة: لم يعرفوا حتى أحبوا أن لا يعرفوا.

١٦٧- عن سفيان الثوري رحمه الله، قال: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة.

---

(١) يحذك إن لم يعطك. وعبق: لصق.

١٦٨- عن محمد بن إسحاق الباهلي، قال: قلت لإبراهيم: أوصني. قال:

اتخــــذ الله صـــاحبا ودع الـــناس جانـــبا

١٦٩- عـن جريـر بـن حـازم، قال: دخلنا على الحسن يوما، فملأنا عـليه سـطحه، فـنظر في وجـوه القـوم، فقـال: أرى أعينا ولا أرى أنيسا، معرفة ولا صدق قول ولا فعل، صور تلبس الثياب.

١٧٠- عـن حذيفـة ﷺ قـال: لـوددت أنـي قـدرت على مائة رجل قـلوبهم مـن ذهـب، فـأقوم عـلى صخرة، فأحدثهم حديثا لا تضرهم فتنة أبدا ثم أفر، فلا يقدرون علي.

١٧١- عن وهيب بن الورد، قال: كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء: فتسـعة مـنها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس. قال: فعالجت نفسي على الصـمت، فـلم أجـدني أضـبط كـل مـا أريد منه، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة عزلة الناس.

١٧٢- عـن عـبد العزيـز بـن أبي رواد، قـال: قـال رجـل لسـلمان ﷺ: أوصـني. قـال: لا تخـالط الناس. قال: وكيف يعيش مع الناس من لا يخالطهم؟ قال: فإن كان لا بد من مخالطتهم، فاصدق الحديث، وأد الأمانة.

١٧٣- عـن وهيـب، قـال: قـال رجـل ممـن أعطـاه الله الحكمـة: إني لأخـرج مـن مـنزلي، وإني لأطمع في الربح في أمر الدين، فوالله ما أنقلب إلا بالوضيعة.

١٧٤- عن القاسم بن مخول البهزي ثم السلمي، قال: سمعت أبي وكان قد أدرك الجاهلية والإسلام يقول: نصبت حبائل لي بالأبواء، فوقع في حبل منها ظبي، فأفلت به، فخرجت في أثره، فوجدت رجلا قد أخذه، فتنازعنا فيه، فتساوقنا فيه إلى رسول الله ﷺ، فوجدناه نازلا بالأبواء تحت شجرة مستظلا بنطع[1] فاختصمنا إليه، فقضى به بيننا شطرين، ثم أنشأ رسول الله ﷺ يحدثنا، قال: «**سيأتي على الناس زمان خير المال فيه غنم بين المسجدين، تأكل من الشجر وترد الماء، يأكل صاحبها من رسلها، ويشرب من ألبانها، ويلبس من أشعارها** -أو قال: **من أصوافها**- **والفتن ترتكس بين جراثيم**[2] **العرب، والله ما يفتنون**» يقولها رسول الله ﷺ ثلاثا. قلت: يا رسول الله! أوصني. قال: «**أقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم شهر رمضان، وحج البيت واعتمر، وبر والديك، وصل رحمك، وأقر الضيف، ومر بالمعروف، وانه عن المنكر، وزل مع الحق حيث زال**»[3].

١٧٥- عن عبد الواحد بن زيد، قال: كان أصحاب غزوان يقولون

---

(١) النطع: بساط من الجلد.

(٢) ترتكس: أي تزدحم وتتردد. جراثيم: واحدها جرثومة وهي الأصل.

(٣) قال الهيثمي في المجمع ٣٠٥/٧: رواه أبو يعلى ١٣٨/٣ والطبراني باختصار في الأوسط ٢٦٦/٨ وفي الكبير ٣٢٢/٢٥ وفي إسناد أبي يعلى محمد بن سليمان بن مسمول وهو ضعيف، وفي إسناد الطبراني سليمان بن داود الشاذكوني وهو ضعيف. وأخرجه ابن قانع في المعجم ١١٥/٣ والبيهقي في الكبرى ٣٦٠/٩ وضعفه الحافظ في الإصابة، وصححه ابن حبان ١٩٦/١٣.

له: هبك لا تضحك، ما يمنعك من مجالسة إخوانك؟ فيبكي غزوان عند ذلك، ويقول: أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي.

١٧٦- عن سفيان الثوري، قال: وددت أني في مكان لا أعرف، ولا أرى الناس ولا يروني حتى أموت.

١٧٧- عن ابن السماك، قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام إذا دخل قرية، فصلى فيها فعرف؛ تحول منها إلى غيرها.

١٧٨- عن مسلم بن يسار، قال: ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل.

١٧٩- عن عبد العزيز بن عمير، قال: قيل لعبد العزيز الراسبي -وكانت رابعة تسميه سيد العابدين-: ما بقي مما تتلذذ به؟ قال: سرداب[1] أخلو فيه.

١٨٠- عن أحمد بن صاعد الصوري، قال: كانت الراحة قبل اليوم في لقاء الإخوان، وإنما الراحة اليوم في الخلوة به.

١٨١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الليل، أحلاس[2] البيوت، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض.

---

(١) هو خباء تحت الأرض.

(٢) أي الزموا البيوت ولا تبرحو ها.

١٨٢- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: **«يوشك أن يأتي على الناس زمان يكون خير أن يكون أحدكم في شعب جبل في غنيمة، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله لا يشرك به شيئا، حتى يأتيه اليقين»**[1].

١٨٣- أنشد أبو بكر العنبري:

ليت السباع لنا كانت مجاورة وإننا لا نرى ممن نرى أحدا

إن السباع لتهدأ في مواطنها والناس ليس بهاد شرهم أبدا

فاهرب بنفسك واستأنس بوحدتها تلفى السعيد إذا ما كنت منفردا

١٨٤- أنشد أبو عبد الله التيمي بعض هذا الشعر لحنتم بن جحشنة العجلي -وكان عابدا-:

وأنبيكم ليت لي بقراء دهري مثل من قد مضى من الفتيان

من رجال كانت لهم أخلاق وحفاظ في نائب الحدثان

طرح للخنا إذ سمعوه قطف عن مظالم الجيران

ينصفون الذليل إذ نازعوه ويجلون شيبة الإنسان

ليت لي بالكثير من دهرنا اليوم قليلا من أهل ذاك الزمان

١٨٥- عن أنس ﷺ قال: لما أن كان من أمر الناس ما كان، قال

---

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم ١٥٠٣/٣ مع اختلاف يسير في اللفظ.

أبو موسى ﷺ: لوددت أني وأهلي أو من يألفني من أهل هذين المصرين لنا ما يغنينا حتى يدفن آخرنا أولنا.

١٨٦- عن موسى بن داود، قال: لقيت بكرا العابد منذ نحو ثلاثين سنة، فقلت له: لم أرك منذ أيام. فقال: أي أخي! ليس هذا زمان تلاقي، ثم ولى وتركني.

١٨٧- عن ثابت بن محمد العابد، قال: سمعت سلمة العابد يقول: لولا الجماعة -يعني: الصلاة في الجميع- ما خرجت من بابي أبدا حتى أموت، وسمعته يقول: ما وجد المطيعون لله ﷻ لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجاة سيدهم، ولا أحسب لهم في الآخرة من عظيم الثواب أكثر في صدورهم وألذ في قلوبهم من النظر إليه. قال: ثم غشي عليه. وكان سلمة يفطر في كل ليلة من السحر إلى السحر، ويتوضأ وضوءه للصلاة في ذلك الوقت قبل الفجر إلى مثلها.

١٨٨- عن حصين بن القاسم الوزان، قال: قال لي عابد كان قد تخلى في بلاد الشام، وعاتبته على التفرد والتوحش، فقال: أي أخي! قلة الصبر على الحق أحلني هذا المحل. قال: قلت: فكيف ذلك؟ قال: كنت أرى أمورا يجب علي تغييرها، فلا أقدر على ذلك، فلما كبر علي، خفت أن يضيق علي ترك الإقدام عليه، وكان في ذلك التلف، فهممت به، ثم خفت أن أكون على نفسي مقيتا، وقد وسع لي في النقلة والهرب منهم.

قال: ثم أسبل دموعه وهو يقرأ هذه الآية: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [العنكبوت:٥٦].

١٨٩- عن أبي الدرداء ﷺ قال: المجالس ثلاثة: مجلس في سبيل الله، ومجلس في بيت من بيوت الله ﷻ يذكر الله فيه فتذكر به، ومجلس في بيتك لا تؤذي ولا تؤذى.

١٩٠- عن واصل مولى أبي عيينة، قال: دفع إلي يحيى بن عقيل صحيفة، فقال: هذه خطبة عبد الله بن مسعود ﷺ، أنبئت أنه كان يقوم كل عشية خميس يخطب بهذه الخطبة على أصحابه، فيها: إنه سيأتي على الناس زمان تمات فيه الصلاة، ويشرف فيه البنيان، ويكثر فيه الحلف والتلاعن، وتفشو فيه الرشا والزنا، وتباع الآخرة بالدنيا، فإذا رأيتم ذلك، فالنجاء النجاء! قالوا: وكيف النجاء؟ قال: كن حلسا من أحلاس بيتك، وكف لسانك ويدك.

١٩١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الناس خير؟ قال: **«رجل جاهد بنفسه وماله، ورجل في شعب من الشعاب يعبد ربه ﷻ ويدع الناس»**[١].

١٩٢- عن محمد بن عمرو بن عيسى العنبري، قال: كنت أسمع

(١) انظر تخريجه برقم: ١٩٨.

جدي في السحر يبكي، ويقول: ترجح بي للأماني وخليله إبراهيم عليه السلام يقول: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء:٨٢]. قال: ويبكي.

١٩٣- عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يعجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية في الجبل، يؤذن بالصلاة فيصلي، ويقول الله عز وجل لملائكته: انظروا إلى عبدي هذا، يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، أشهدكم أني قد غفرت له، وأدخلته الجنة»**(١).

١٩٤- عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر؛ مخافة أن يدركني، فقلت له: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله تعالى بهذا الخير، فهل بعد الخير من شر؟ قال: **«نعم»** فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: **«نعم، وفيه دخن»** قلت: وما دخنه؟ قال: **«قوم يهدون بغير هديي، تعرف فيهم وتنكر»** قلت: فهل بعد الخير من شر؟ قال: **«نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»** قلت: يا رسول الله! صفهم لنا. قال: **«هم من جلدتنا، يتكلمون بألسنتنا»** قلت: يا رسول الله! فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: **«الزم جماعة المسلمين أو إمامهم، فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، فاعتزل تلك الفرق ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك»**(٢).

---

(١) أخرجه أحمد ١٥٨/٤ وأبو داود ٤/٢ والنسائي ٢٠/٢ وصححه ابن حبان ٥٤٥/٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٣١٩/٣ ومسلم ١٤٧٥/٣.

١٩٥- عن مكحول، قال: قال رجل: متى قيام الساعة يا رسول الله؟ قال: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن لها أشراط وتقارب أسواق**» قال: يا رسول الله! وما تقارب أسواقها؟ قال: «**كسادها: مطر ولا نبات، وأن تفشو الغيبة، ويكثر أولاد البغية، وأن يعظم رب المال، وأن تعلوا أصوات الفسقة في المساجد، وأن يظهر أهل المنكر على أهل الحق**» قال رجل: فما تأمرني؟ قال: «**فر بدينك، وكن حلسا من أحلاس بيتك**»[(١)].

١٩٦- عن الحارث بن خالد أو خالد بن الحارث، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فأتيته بوضوء، فتوضأ، وقال: «**إن خير الناس رجل آمن بالله واليوم الآخر، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وعمر ماله، واعتزل الناس**»[(٢)].

١٩٧- عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يوشك أن يأتي على الناس زمان خير أن يكون أحدكم في شعب جبل في غنيمة له، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد الله لا يشرك به شيئا، حتى يأتيه اليقين**»[(٣)].

---

(١) إسناده مرسل، نسبه المنذري في الترغيب للمصنف وقال: أخرجه هكذا مرسلا. وضعفه الألباني، وجاء نحوه عن حذيفة أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨٧/٥ وقال: مكحول لم يدرك حذيفة، ففيه إرسال، غريب من حديث مكحول لم نكتبه إلا من حديث حمزة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٧٩٣/٢ كما نسبه صاحب أسد الغابة ٣٨٩/١ إلى ابن منده.

(٣) تقدم تخريجه برقم: ١٨٠.

١٩٨- عن أبي هريرة ﷺ قال: إذا كان الشتاء قيظا[١] وكان الولد غيظا[٢] وفاض اللئام فيضا، وغاض الكرام غيضا، فشويهات عفر[٣] بجبل وعر؛ خير من ملك بني النضير.

١٩٩- عن أبي عبد الله الساجي، قال: كتب عبد الله بن داود إلى أخ له: أما آن لك أن تستوحش من الناس؟!.

٢٠٠- عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رجل: أي الناس أفضل يا رسول الله؟ قال: **«مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»** قال: ثم من؟ قال: **«رجل معتزل في شعب من الشعاب، يعبد ربه ﷻ، ويدع الناس من شره»**[٤].

٢٠١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكر الفتنة أو ذكرت عنده، فقلت: كيف أفعل جعلني الله فداك؟ قال: **«الزم بيتك، واملك عليك لسانك»**[٥].

٢٠٢- عن بشير بن عقبة، قال: قلت ليزيد بن عبد الله بن العلاء:

---

(١) القيظ: صميم الصيف. والمطر إنما يراد للنبات وبرد الهواء، والقيظ ضد ذلك.

(٢) الغيظ: الغضب.

(٣) أي شياه عفر، والعفرة: غبرة في حمرة.

(٤) حديث صحيح، أخرجه البخاري ١٠٢٦/٣ ومسلم ١٥٠٣/٣.

(٥) أخرجه أحمد ٢١٢/٢ وأبو داود ١٢٤/٤ والحاكم ٣١٥/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح.

ما كان يصنع مطرف إذا هاج في الناس هيج؟ قال: كان يلزم قعر بيته، ولا يأتي لهم صفا ولا جماعة، حتى تنجلي عما انجلت.

٢٠٣- عن أويس القرني، قال: الوحدة أحب إلي.

٢٠٤- عن الحسن، قال: كان رجل من أهل المصر يغشى السلطان، ويصيب منهم، فترك ذلك، وجلس في بيته، فأتاه أهله وبنوه، فقالوا: تركت السلطان وحظك منه؟! فجعل لا يلتفت إليهم، فقالوا: والله لو فعلت لتموتن هزلا. فقال: يا بني! والله لأن أموت مؤمنا مهزولا أحب إلي من أن أموت منافقا سمينا. قال الحسن رحمه الله: علم والله أن القبر يأكل الشحم واللحم ولا يأكل الإيمان.

٢٠٥- عن نصر بن يحيى بن أبي كثير -وكان من الحكماء- قال: لم نجد شيئا أبلغ في الزهد في الدنيا من ثبات حزن الآخرة في قلب العبد، ومن ثبت ذلك في قلبه؛ آنسه بالوحدة، فأنس بها، واستوحش من المخلوقين، وذلك حين جرى عذوبة حب الخلوة في أعضائه كما يجري الماء في أصول الشجر، فأورقت أغصانها، وأثمرت عيدانها، ولزمه حزن ما يحزنه يوم القيامة، وخالط سويداء قلبه، فهاج من الخلوة فنون من أصول الزهد في الدنيا، وإذا صار العبد إلى درجة الخلوة، وصبر على ذلك، ودام عليه، نقله ذلك إلى حب الخلوة، فأول ما يهيج من حب

الخلوة: طلب العبد الإخلاص والصدق في جميع قوله فيما بينه وبين ربه، وورثته الخلوة راحة القلب من غموم الدنيا، وترك معاملة المخلوقين في الأخذ والإعطاء، وسقط عنه وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومداهنة الناس.

ويهيج من حب الخلوة: خمول النفس، والإغماض في الناس، وهو أول طريق الصدق، ومنه الإخلاص.

ويهيج من حب الخلوة: الزهد في معرفة الناس، والأنس بالله، والاستثقال بمجالسة غير أهل الذكر.

ويورث حب الخلوة: طول الصمت في غير تكلف، وغلبة الهوى وهو الصبر، ومنها يظهر الحلم والأناة.

ويهيج من حب الخلوة: شغل العبد بنفسه، وقلة اشتغاله بذكر غيره، وطلب السلامة مما فيه الناس.

ويهيج من حب الخلوة: كثرة الهموم والأحزان، ومنه ما يهيج الفكر وهو أفضل العبادة، ومخرجه من خالص الذكر.

ويهيج من حب الخلوة: الأعمال التي تغيب عن أعين العباد وتظهر لله، وقليل ذلك كثير، ومخرجه من الصدق.

ويهيج من حب الخلوة: التيقظ من غفلة أهل الدنيا، وفقد أخبار ما يذكر منها في الخاص والعام.

ويورث حب الخلوة: قلة الرياء والتزين للمخلوقين، وذلك من دواعي الإخلاص، وهو محض الصدق.

ويورث حب الخلوة: ترك الخصومة والجدال، وهما ينفيان طلب الرئاسة، ويسلمان إلى الصدق.

ويهيج من حب الخلوة: إماتة الطمع ودواعيه من الحرص والرغبة في الدنيا، وفيه قوة للعمل.

ويورث حب الخلوة: قلة الغضب، والقوة على كظم الغيظ، وترك الحقد والشحناء، والعمل بسلامة الصدر.

ويهيج من حب الخلوة: رقة القلوب والرحمة، وهما ينفيان الغلظة والقسوة.

ويهيج من حب الخلوة: تذكر النعم، وطلب الإلهام للشكر، والزيادة من الطاعة.

ويهيج من حب الخلوة: وجود حلاوة العمل، والنشاط في الدعاء بحزن من القلب، وتضرع واستكانة.

ويهيج من حب الخلوة: القنوع، والتوكل، والرضا بالكفاف، والاستغناء بالعفاف عن الناس.

ويهيج من حب الخلوة: عزوف النفس عن الدنيا، والشوق إلى لقاء الله ﷻ، وذلك من طريق حسن الظن بالله، وخوف النقص في الدين.

ويهيج من حب الخلوة: حياة القلب، وضياء نوره، ونفاذ بصره بعيوب الدنيا، ومعرفته بالنقص والزيادة في دينه.

ويهيج من حب الخلوة: الإنصاف للناس، والإقرار بالحق، وإذلال النفس بالتواضع، وترك العدوان.

ويهيج من حب الخلوة: خوف ورود الفتن التي فيها ذهاب الدين، والشوق إلى الموت خوفا من أن يسلب الإسلام.

ويهيج من حب الخلوة: الوحشة من الناس، والاستثقال لكلامهم، والأنس لكلام رب العالمين، وهو القرآن الذي جعله الله نورا وشفاء للمؤمنين، وحجة ووبالا على المنافقين، فاجعله مفزعك الذي إليه تلجأ، وحصنك الذي به تعتصم، وكهفك الذي إليه تأوي، ودليلك الذي به تهتدي، وشعارك ودثارك ومنهجك وسبيلك.

وإذا التبست عليك الطرق، واشتبهت عليك الأمور، وصرت في حيرة من أمرك، وضاق بها صدرك، فارجع إلى عجب القرآن الذي لا

حيرة فيه، فقف على دلائله من الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد والتشويق، وإلى ما ندب الله إليه المؤمنين من الطاعة وترك المعصية، فإنك تخرج من حيرتك، وترجع عن جهالتك، وتأنس بعد وحشتك، وتقوى بعد ضعفك، فليكن دليلك دون المخلوقين، تفز مع الفائزين، ولا تهذه كهذ الشعر، وقف عند عجائبه، وما أشكل عليك فرده إلى عالمه، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



آخر رسالة العزلة والانفراد

والحمد لله رب العالمين

وصلواته على نبينا محمد خاتم المرسلين



فهرس الموضوعات